



مَجَلَّةُ الْأَنْفَرِ

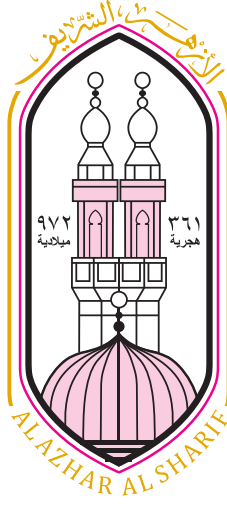
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْفَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٥١

المجلد الثامن والأربعون - القسم الأول

السنة ١٣٩٦ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

١٢
١٤٤٦ هـ

العنوان
إدارة أجمع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
بدل الاشتراك
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والرسول والطلبة تخفيض خاص

الجزء الأول — السنة الثامنة والأربعون — المحرم ١٣٩٦ هـ — يناير ١٩٧٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

أعظم الأحداث في التاريخ

للاستاذ عبد الرحيم فودة

انه حادث هجرة النبي والمسلمين
من مكة الى المدينة ، فقد انتقلت به
الدعوة الاسلامية الى حيث وجدت
في المدينة أنصارا يحبونها ، ويحبون
من هاجر اليهم من المؤمنين بها . كم
يقول الله فيهم : «والذين تبوأوا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجنون في صدورهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة » .

ثم انتقل العالم بهذه الدعوة من
الظلام الى النور ومن الجمود الى
الحركة ، ومن الفوضى الى النظام ،
ومن التخلف الى التقدم ، ومن المهانة
الى الكرامة ، ولوىقى نور الاسلام
حيثما فى صدور المؤمنين به ، وبقي
النبي والمسلمون بمكة — مع ما كانوا
يقاسونه ويعانونه — لبقيت الدعوة معهم
مختقة بين قوى الشرك والافك
والضلال التى كانت تتحزب ضدهم .

وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا
ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم
مغفرة ورزق كريم * .

ثم ان الهجرة لم تكن عملا مرتجلا
كذلك العمل الذي يثيره الشهور
بالخوف والفزع وانما كانت فكرة
خطرت في بال النبي صلى الله عليه
وسلم عند أول عهده بالوحى والنبوة
فقد ذهبت به خديجة رضى الله عنها
الى ابن عمها ورقة بن نوفل ليقص
عليه ما كان بينه وبين جبريل في غار
حراء ، فقال له ورقة بعد أن سمع منه
حديثه : هذا الناموس الذي نزل الله
على موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، ليتنى
أكون حيا اذ يخرجك قومك ، فقال
صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي
هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل
قط بمثل ما جئت به الا عودى ،
وان يدركنى يومك أنصرك نصرا
مؤزرا ..

وقد ظل عليه الصلاة والسلام -
يدعو الى الله فى مكة وفيما حولها
ثلاثة عشر عاما ، ويتحمل فى سبيل
ذلك ما تنوء بحمله الجبال ، فلم تلن
له قناة ، ولم يضعف له عزم ، حتى
أذن ليل الجهالة والضلالة والكفر

وتتألب عليهم . وتتحين الفرص للفتك
بهم ، ولكان أقصى ما يرجى لها من
بقاء أن تظل رهنا بحياتهم . تعيش
معهم . وتموت معهم ، ثم يسود
الركود والجمود والظلام العالم كما
كان ..

بل لوبقى النبي والمسلمون بمكة
مع ما كانوا يلقون فيها من ظلم وبغى
واضطهاد - لكان ذلك تفريطا فى
حق الله وحق أنفسهم عليهم . كما
يفهم من قوله تعالى فى الذين تخلفوا
عن الهجرة ، ورضوا بالهوان :
« الذين تتواقاهم الملائكة ظالمى أنفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى
الأرض قالوا ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم
جهنم وساءت مصيرا » .

فالهجرة كانت ثورة على الظلم ،
ونصرة للاسلام . واستجابة لله
وجهادا فى سبيله كما يفهم من قوله
فى المهاجرين : « الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله
أولئك هم الصادقون » ، وكما يفهم
من قوله فيهم وفى الأنصار الذين
آوؤهم « والذين آمنوا وهاجروا

بالتحول ، فلقى صلى الله عليه وسلم - في موسم الحج ستة من أهل المدينة وجد فيهم اصغاء له • وإقبالا عليه ، فأسلموا وعاهدوه على أن يمنعوه ، ثم ذكروا له ما بين الأوس والخزرج في المدينة من عداوة واحن وقالوا: ان تقدم ونحن كذلك لا يكون اجتماع عليك • فدعنا حتى نرجع الى عشاثرنا لعل الله يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك ، وموعذك الموسم المقبل •• ثم انصرفوا الى المدينة ، وعادوا في الموعد المحدد وقد تضاعف عددهم فكانوا اثني عشر رجلا بينهم اثنان أو ثلاثة من الأوس ، فبايعهم النبي بيعة العقبة الثانية ، وبعث معهم الى المدينة مصعب بن عمير ، ليقرئهم القرآن ويدعو الى الاسلام ، وقد نجح في مهمته • فانتشر الاسلام في المدينة حتى لم يبق فيها دار الا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات ، ثم عاد في الموسم مع عدد كبير منهم ، والتقى النبي بنيف وسبعين بعد ثلث الليل الأول عند العقبة • وفي أوسط أيام التشريق • فبايعوه على الأيوام والنصرة وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم بعد الهجرة •

وبلغ ذلك قريشاً فهاهم الأمر ، وساورهم الخوف على مصيرهم ، وبخاصة بعد أن هاجر كثير من المسلمين ، وسبقوا النبي الى المدينة ، فصاروا مع الأنصار قوة لا يستهان بها ، ومن ثم توقع المشركون أن يتصل بهم النبي ثم يعود لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة لينظروا ماذا يصنعون به ، فمن قائل : نجسه في الحديد ثم نطلق عليه الباب ، ثم نتربص به ما أصاب أشباهه ، ومن قائل : نخرجه من بين أظهرنا • ونفيه من بلادنا • ثم لابالي أين يذهب ، ثم اتفق الجميع على رأى أبى جهل وهو أن يؤخذ من كل قبيلة شاب جلد نهد ، ثم يعطى كل منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمد هؤلاء اليه فيضربوه ضربة رجل واحد ، وبذلك يضع دمه ويتفرق بين القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حربها جميعها ، وقد ذكر الله هذه المؤامرة الغادرة الماكرة حيث يقول جل شأنه : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ••

وصدق الله ، فقد كان تقديره فوق تقديرهم ، فأطلع نبيه على ما

بيتوه من مكر وغدر ، وأمره بالهجرة من هذه القرية الظالم أهلها ، فخرج على المتربصين به وقد أعماه الله بالنوم عنه ، ونثر على رؤسهم التراب وهو يتلو قول ربه : « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ، ثم مضى مع صديقه أبي بكر الى غار ثور وكان ما يذكره القرآن حيث يقول فيه : الاتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتخزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .

وخرج عليه السلام مع صديقه من الغار الى المدينة ، ليشرق فيها نوره ، ولينقل بها الوجود كله من الظلمات الى النور ، وليحقق قول الله فيه : هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

ومن ثم كان عام الهجرة أحق الأعوام بأن يبدأ به تاريخ الاسلام وكان المحرم أول كل عام هجري ليكون بدؤه بشهر حرام هو المحرم وختامه بشهر حرام هو ذو الحجة . وفي وسطه شهر حرام وهو رجب ، وبذلك يتميز التقويم القمري العربي والاسلامى بهذا الطابع الرائع . والذي يلوح فيه اليمن والأمن . والخير والبركة .

وكل عام وأنتم بخير . .

عبد الرحيم فودة

بيان فضيلة الامام الأكبر

يناشد الملك الحسن ، والرئيس هواري بومدين تغليب روح
الاسلام والاخوة بين الزعيمين المسلمين بمناسبة ما اذيع اخيرا
من انباء الاشتباكات بين الجيشين المغربى والجزائرى بسبب
موقف دولتيهما من قضية الصحراء . ارسل فضيلة الامام
الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر هذا النداء الى
جلالة الملك الحسن ، والرئيس هواري بومدين ، والسيد امين
الجامعة العربية .

وهذا هو نص البيان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته العلاقات والروابط الاسلامية التى
يفرضها الاسلام على كل مسلم ، تطبيقا
وبعد :

لقول الحق جلا وعلا (ولا تنازعوا
فتفشلوا وتذهب ريحكم) .
فقد روعتنا كما روعت العالم
الاسلامى كله تلك الأنباء المؤسفة عن
نشوب صدام عسكرى بين قوات
القطرين الاسلاميين الشقيقين : -
الجزائر والمغرب .

فان من شأن مثل هذه الحوادث أن
تمزق أواصر الصداقة والأخوة وحسن
الجوار بين الأخوة الأشقاء ، وأن
تتيح لأصعب الأجانب والدخلاء وأعداء
الأمة العربية أن تبث سمومها لافساد
لذلك ينشد الأزهر الشريف
الرئيس هواري بومدين وجلالة الملك
الحسن أن يتغلبا على نوازع
الخلاف بالتفاهم الأخوى
والأسلوب الحكيم استجابة لقول
المولى عز وجل (ولا تستوى الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن)
وان الأزهر اذ يوجه هذا
النداء لأخوة أشقاء ، وحكام أقياء

أوفياء لدينهم ، خاشعين لربهم ، انما
 ينبعث ذلك من ايمانه العميق بصدق
 اخلاص حكومة البلدين وشعبيهما
 وحرصهم البالغ الشديد على الاستجابة
 لكتاب الله عز وجل والايمان بقدسية
 الاسلام ومبادئه فى تنظيم العلاقة بين
 المسلم وأخيه المسلم •

تلك المبادئ التى يجب على المسلم
 ممارستها وتطبيقها فى مثل هذه
 المواقف الحرجة ، والمشكلات الدقيقة
 الحساسة •

وبذلك يكون الاحتكام الى كتاب

الله •

تناشدكم باسم الدين ، وباسم
 الأخوة والحق والعدل ، أن تلقوا
 السلاح بينكم وأن تجلسوا على مائدة
 الأخوة وأمامكم كتاب الله الكريم ،
 ومبادئ الاسلام القومية لتفاهموا على
 قضاياكم فى جو من حسن التفاهم
 وصدق النية والرغبة الأكيدة فى
 الحفاظ على وحدة الصف العربى
 بصفة عامة وصفاء العلاقات وحسن
 الجوار بين القطرين الشقيقين بصفة
 خاصة • (ومن يعتصم بالله فقد هدى
 الى صراط مستقيم) •

شيخ الأزهر

دكتور : عبد الحليم محمود

بيان

كما ارسل فضيلة الامام الاكبر الى سيادة الرئيس محمد
أنور السادات البرقية الآتية راجيا تدخله ، وبذل مساعيه
الحميدة لانهاء هذا الخلاف .

الرئيس المؤمن أنور السادات :
تتعلق بزعامتكم قلوب الملايين من
مساعيكم الحميدة في اصلاح ذات
الين بمناسبة الصدام المسلح المؤسف
بين البلدين الشقيقين الجزائر
والمغرب •

والله معكم يؤيدكم وينصركم
ويؤيد بكم الحق ويحقق بكم الآمال •
وتعبيرا عن هذه القلوب وأملا في
اصلاح ذاتالين نرجو باسم الاسلام
شيخ الأزهر
دكتور : عبد الحليم محمود

دراسات قرآنية :

عقاب المراهبة والإفساد في الأرض والتسابب الفاسد

للمستأثر محمد مصطفى الطيحي

قال الله تعالى :

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا
أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ... »
الآية ٣٣ من سورة المائدة .

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما .. »
الآية ٢٨ من المائدة .

« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة .. » الآية ٢ من سورة النور .

البيان

وبعد الذي كان من هتك الأعراض،
واهذار الحرمات ، وممارسة الفاحشة
طواغية أو اغتصاباً ، وما يحدث قبل
وبعد ممارستها قهراً ، من اينما شئنا
قد يصل الى حد القتل ، وغير ذلك
من ألوان مذابح الفضيلة ، واهذار
القيم الخلقية والانسانية ، حتى لم نعد
نحس أننا في بلد اسلامي يتلى فيه كتاب
الله الذي تلى به القلوب ، وتشرق
فيه شمس أعظم مدرسة دينية وجامعة
اسلامية ، تبعث بروادها الى مشارق
الأرض ومغاربها .

متى نفذ شريعة الله ونحكمها في
قضايانا ، لنقول للمجرمين وأهل
الفساد والفاحشة ، قفوا فنحن هنا
تنفذ شريعة الله في المجرمين ، ولن
ندعكم تفسدون في الأرض وتشترون
الفاحشة بعد الذي كان من قتل
الأبرياء ، وقطع الطريق على السابلة
ومهاجمة ركاب القطارات ووسائل
المواصلات المختلفة ، وسلبهم ونهبهم
وقتل بعضهم وطعن آخرين منهم
وبعد الذي كان من اعتداء على الأمنين
في بيوتهم في جوف الليل وترويعهم
وتحطيم أعصابهم وسلب أموالهم ،
وقتل أو طعن من لا يستجيب لكم منهم

ولسنا وحدنا على هذا النمط
الصاخب المنحرف عن المعايير الاسلامية،

الله شاهدة على الناس ، وجعل الرسول
عليهم شهيدا •

ثم ماذا ؟ :

من كان يظن أن ينحدر الذئاب
الى حد الاعتداء على أطفال ذكور
دون التمييز ، وأن يتأوب على طفل
دون السابعة ، ذئبان متابعان من بنى
الانسان ، وأن يخطا فمه حتى
لا يصيح ، وأن يقتلاه أو احدهما
بعد اغتصابه حتى لا ينم عليهما ، كما
حدث من سفاح الجيزة أحمد عبد الله
وصاحب له يدعى (سعدة) على
ما أتذكر ، وقد أحييت أوراق الأول
على المفتى ، وحددت جلسة ١١
ديسمبر للنطق بحكم الاعدام عليه
كما ذكرته صحيفة الأهرام ، بتاريخ
١٩٧٥/١٢/٢

من كان يظن أن رحلا يسمى
باسم المسلمين • وله زوجة وبتان •
ويقيم بالحلّة الكبرى • تأتية فتاة
معها عنوان صديقة كانت زميلة لها
فى المستشفى منذ سنين حيث عملت
لهما عمليتان فى صمامات القلب فى
أحد مستشفيات القاهرة • وبدلا من أن
يهدىها السيل • وصل بها الى المزارع •

البعيد عن القيم الفاضلة ، الواغل فى
أعماق الفسوق والعصيان ، بل يشاركنا
فى هذه البلية العظمى ، كل البلاد
الاسلامية ، فقد عظم فيها البلاء ، واشتد
فيها الخطب أكثر مما لدينا ، وكل
ذلك ناجم من ضعف الدين ، وفقدان
النوازع ، وانتشار المادية التى تبيح
التحلل الخلقي ، وتهاجم الدين
والفضيلة ، تستغل أسوأ غرائز الانسان
وتتحكم فى ينابيع الخير فى نفسه
فتغلقها ، وتحرمه من الاهتداء بهديها
والانتفاع بتوجيهها وارشادها •

من كان يظن أن بلادنا تقام فيها
أسواق للدعارة فى عمارات باسقة ،
وقصور شامخة وبيوت مفروشة ،
وكلما تنبه لها القائمون على أجهزة
الأمن والآداب ، فأغلقوا أبوابها
وفضوا سوقها ، وقدموبضاعتها للقضاء
قامت بعدها أسواق وأسواق روادها
مواطنون ومقربون ، مسلمون وغير
مسلمين ، والبضاعة المعروضة ، ما بين
زوجات وطلقات ، وعوانس وخود
وأمهات وعقيمت ، وجامعيات وغير
جامعيات ، ياللعار ياللفضيحة ، لأمة
يجب أن تكون خيرأمة أخرجت للناس ،
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن
بالله ياللعار ياللفضيحة ، لأمة جعلها

فلما أحست بالخطر صرخت • فطرحها أرضا واغتصبها بالقوة • ولم ينجدها توسلها اليه بمرض قلبها • ثم فكر أكثر مما يفكر الشيطان • فقتلها

بعد أن أفقدها عرضها الذي هو أغز ما تملكه الفتاة • ولم يتحرك في قلبه خاطر من خواطر الرحمة • ولانزعة من نوازع الانسانية • ولم يفكر في عاقبة أمره • لأنه أضحي بلاضمير • بل حجر في شكل انسان •

من كان يظن أن تجذب الفتيات من الشوارع بالقوة الى السيارات • ويعتدى عليهن فيها بعد جولة نحو مكان سحيق • أو يذهب بها الى مكان أعده المجرم لنزواته ونزوات أمثاله • ثم تضع الفتاة وتنتهي بانتهاا شرفها وكرامتها • وقد تظل أسيرة الى حين • وأهلها يكوون بنارها •

ويتقلبون على سعيها • وهم لا يعلمون ما حل بها • ويبيتون في دوامة لا يقر لهم فيها قرار • ويصبحون في تيار لا ينتهي بهم عند حاجز •

شيوخ الفتنة :

وليس الأمر قاصرا على ما شرحناه • فنحن في عصر تخون فيه المرأة زوجها ولا تبالي • وترتكب الاثم أمام صغارها وبناتها ولا تبالي • وقد

نحن في عصر تصاحب فيه الفتاة زميلها أو زملاءها على الاثم باسم الحب وتحرض زميلتها أو زميلاتها العنيفات على الاثم باسم الحب • وترمى الفتاة المحافظة (بالعبط) والرجعية • ولا مانع عندها أن تسرق لتشتري ما تبدوا به مغرية • حتى تمارس الاثم مع من تحب باسم الحب • وتطلب الفتوى ممن أعدوا أنفسهم لفتاوى الحب والغرام •

موقف القانون الوضعي :

ماذا صنع القانون الوضعي في عشرات الآلاف من الجسرائم على النفس والمال والعرض • هل نقصت الجريمة ؟ هل قلت المآثم ؟ هل خفت الأعباء على مراكز الشرطة ورجال الآداب ووكلاء النيابة ؟ - كلا - فوريك لقد زادت سوقها رواجاً • وآثامها انتشاراً • وأخطارها اتساعاً • وفي كل صباح تطلعن الصحف • بما تقشعر له الأبدان • وترتجف منه البوادر • وتشيب له النواصي • من حوادث القتل والسطو

والسرقة بالاكره • وتجارة الأعراض • وجنيه • وقد اعترفت المضبوطات
وغير ذلك من المأسى • بممارسة هذا النشاط القذر •

ومن ذلك ماجاء بصحيفة الأخبار
صباح الأربعاء (١٢/٦/١٣٩٥ هـ -
١٠/١٢/١٩٧٥ م) بصفحة ٣ تحت
عنوان (ضبط شبكة للتجارة فى
الرقيق الأبيض تديرها ممثلتان) من
أنه تم القبض على الفنانة رجاء
عبد المنعم - وشهرتها ربرى ٣٩ سنة
وابنة خالتها عائدة عبد الحميد سرى •
وكتاهما من ممثلات أفلام التلفزيون
وتضم الشبكة خمس فتيات ممثلات
بالتلفزيون • و١٤ سيدة من
محترفات الدعارة •

ولا شك أن كثرة الفضائح فى
الحقبة الأخيرة • نجمت عن تدفق
السياخ العرب وغيرهم على هذه
البلاد • وعرض بعضهم أجورا
خيالية مغرية • هوت بالعفة والصون
الى الحضيض • وقضت على المثل
العربى المشهور (تجوع الحرة
ولا تأكل بثديها) •

ولسوف تستقبل هذه الأسواق
النافقة فى الدعارة • مزيدا من البذل
والاغراء • يترتب عليهما فساد ذريع
فى نساء هذه الأمة • مالم نأخذ
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فى علاج هذه الكارثة
الخلقية وسائر الانحرافات والنزوات •

والأولى منهن زوجة منتج سينمائى
وتدير شبكة بالقاهرة • وابنة خالتها
عائدة تدير شبكة بالجيزة • وتنخدان
من أحد القصور الفخمة بشوارع
الجزيرة مركزا لادارة نشاطهما •
ويقوم بهذا القصر عدد كبير من النساء
اللائى يمارسن الدعارة • ومعظمهن
من الفنانات المجهولات • وقد قبض
عليهن جميعا • وفى صباح القبض
على رجاء عبد المنعم سحبت رصيدها
من البنك • وقدره أربعة عشر ألف

كيف نعالج الانحرافات :

صحراء • ويكابرونهم عن أنفسهم
وأموالهم كما يقول المالكية يعنون بذلك
قطاع الطريق • ومن يسمعون في
الأرض بالفساد •

ونقل القرطبي عن طائفة أن حكم
الآية عام في الاعتداء على الناس في
المصر - أي المدينة - أو في المنازل
والطرق وديار أهل البادية والقرى •
هؤلاء هم المحاربون المفسدون • أما
حكمهم فبيان فيما يلي :

قال القرطبي : قالت طائفة : يقام
الحد على المحارب لله ورسوله بقدر
فعله • فمن أخاف السيل وأخذ
المال قطعت يده ورجله من خلاف •
وان أخذ المال وقتل قطعت يده
ورجله ثم صلب • فاذا قتل ولم يأخذ
المال قتل • وان هو لم يأخذ المال

ولم يقتل نفى • قاله ابن عباس •
وأخذ به أبو مجلز والنخعي وعطاء
الخرساني وغيرهم - ثم قال القرطبي :

وقال أبو ثور : الامام مخير على
ظاهر الآية • وكذلك قال مالك •
وهو مروي عن ابن عباس • وهو
قول سعيد بن المسيب وعمر بن
عبد العزيز ومجاهد والضحاك

لا صلاح لهذه الأمة الا بالعودة
الى أحكام الشريعة الغراء في الحدود
وغيرها • فهي العلاج الحاسم لأدوائنا
وأمرضنا الخلقية والاجتماعية •

ولقد أسعدتنا تصريحات السيد
المستشار عادل يونس وزير العدل •
بأنه أصدر تعليماته الى لجنة تعديل
القانون • بأن يرجعوا في تعديلاتهم
الى أحكام الشريعة المطهرة • وانا
لنرجو أن يؤخذ المنحرفون بمواد
مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله •
حتى تعود للأخلاق الاسلامية وضاعتها
وللسلوك الفردى استقامته • كما
كان الأمر عليه حينما كان شرع الله
يحكم خير أمة أخرجت للناس •
ولم يقهرنا المستعمرون بعد على العمل
بقوانينهم •

عقاب الحرابة والافساد في الأرض :

يقول الله تعالى : « اما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا
أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
أو ينفوا من الأرض • • • الآية
والمحاربون لله ورسوله - هم الذين
يحملون على الناس في مدينة أو

يشد الأمر ويعظم الخطب • ويعز
العلاج • ونظرة الى ترمومتر الجريمة
يتبين منها أنها فى تصاعد مستمر •
وأن أساليبها تتطور الى أفحش
وأعظم • فما لم يؤخذ على أيديهم
بحدود الله • فان مصر تصبح
(شيكاغو) أخرى • أشد وأعنف •

عقاب لصوص الأموال العامة :

أما أولئك الذين يسرقون أموال
الدولة أو الأفراد بوسائل التزوير
المختلفة • فهؤلاء وأمثالهم من الذين
لا يستعملون القوة والجبروت فى
سراقتهم • يعاقبون بقوله تعالى :
« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
جزاء بما كسبا نكالا من الله والله
عزيز حكيم » وينبغى أن تنفذ
العقوبات أمام الجماهير • تشهيرا بهم •
وردعا لغيرهم •

عقاب الزنى :

لا نجد ما يكف خطر هذا الائم
عن الأمة • خيرا من تنفيذ حكم الله
فيمن يمارس جريمته من الرجال
والنساء • وقد شرع الله تعالى مائة
جلدة لمن يثبت عليه الزنى ولم يسبق
له الزواج • ونهانا عن أن تأخذنا
رأفة فى دين الله بهؤلاء الزناة •

والنخى • كلهم قال : الامام مخير
فى الحكم على المحاربين • يحكم عليهم بأى
الأحكام التى أوجبها الله تعالى • من
القتل أو الصلب أو القطع أو النفى •
عملا بظاهر الآية • قال ابن عباس :
ما كان فى القرآن (أو) فصاحبه
بالخيار • وهذا القول أقرب الى ظاهر
الآية من القول الأول الذى جعل
(أو) للترتيب وجمع بين حدين
(القطع والصلب) فيمن أخذ المال
وقتل • واحتج الأولون بما ذكره
الطبرى عن أس بن مالك أنه قال :
(سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام عن الحكم فى
المحارب فقال : (من أخاف السيل
وأخذ المال فاقطع يده للأخذ ورجله
للاخافة • ومن قتل فاقطع ومن جمع
ذلك فاصلبه) وفى الآية آراء
أخرى • وحسب القارئ والحاكم
ما ذكرناه • ففيه الكفاية والعلاج
فترجوا أن تطبق عقوبات هذه الآية •
على المجرمين وقطاع الطريق •
وعصابات السطو على ركاب القطارات
ووسائل المواصلات المختلفة • ولصوص
المنازل والمصانع وأمثالهم من المجرمين
السلحين الجراء الذين لا يتورعون
عن القتل والطمع فى سبل الحصول
على ما يبتغون فان لم نفعل • فسوف

وأمرنا أن نجعل عقوبتهم علنية • قال تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » •

الجاهلية (١) ولما شرع الاسلام عقوبة الزنا بنوعيتها • تلاشت هذه الجريمة أو كادت من المجتمع الإسلامى • ولو أننا نفذناها فى هذه الموجة العارمة من الفاحشة لتكسرت ولانت وخفت أخطارها •

أما من سبق له الزواج منهم فانه يرجم بالحجارة حتى الموت • وقد نفذ الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فى ما عز والغامدية وغيرهما •

وقد كان الزنى فى الجاهلية منتشرا وكان يتخذ للبغايا بيوت خارج المدن • ولا يجد العربى حرجا فى أن يتكسب من عرض بغاياه من الاماء • كما حكى ذلك السيدة عائشة فى حديث لها عن أنكحة

ولو أجرينا استفتاء فى الأمة على تنفيذ أحكام الشريعة فى أصناف المجرمين • لكانت النتيجة فى صالح العمل بشرع الله تعالى • فقد رأوا بأعينهم • ما وصلت اليه أخلاق الرجال والنساء فى ظل قوانين البشر • ولم يعد محتملا أن تبقى تحت وطأة أهل الشر والفساد • الذين تمردوا على القوانين الوضعية « ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » •

مصطفى محمد الطير

وظيفة المسلم في مجتمعه

للمسار أبو الوفا المراكشي

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه :
يستطيع المسلم أن يسديها لآخوته المسلمين وفيه تبصير للمسلم بأنواع من العمل قد لا يتنبه إليها ولا يعرف مكانها في نظر الاسلام .

وأول المبادئ التعاونية التي تناولها الحديث الصدقة . والصدقة هنا تعنى العطاء المادى وهو أعظم أنواع البر فى الاسلام وأجزؤها مثوبة . فالعطاء المادى بصورة المختلفة ذو أثر اجتماعى هام تنفرج به الضوابط وتسل السخائم وتقل الجرائم وتتوافر به لجماعة المسلمين الطمأنينة والأمن وما اختلفت الأمم تقديما وتخلفا الا بالعوامل الاقتصادية ومد حاجة الأفراد المادية .

والكلام فى قيمة المادة ومكانهما فى الحياة مكرر محلول ؛ فحكم الفطر والشرائع فيه معلوم واضح ؛ ولم يعن الاسلام بشئ أكثر مما عني

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
على كل مسلم صدقة . قيل : أرايت ان لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال : أرايت ان لم يستطع ؟ فقال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : قيل له : أرايت ان لم يستطع . قال : يأمر بالمعروف أو الخير . قال : أرايت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك الشر فانها صدقة . أخرجه البخارى - كتب كثير من الكتاب فى هذا الحديث وانه لجدير بتكرار الكلام عنه وشرح ما احتواه من مبادئ تعاونية اجتماعية . فهو منهج متكامل للمسلم ولوظيفته فى جماعته جاء على نسق غريب فى الاجمال والتفصيل والسؤال والجواب حتى كاد يستوعب جوانب نشاط الاحسان وجوانب الخدمات الاجتماعية التي

الى ثلاثة أمور ، أولهما : الحث على العمل حتى لا يكون المسلم عالة على غيره لا ينفع نفسه ولا ينفع الناس •

والثاني : أن يتنفع بما تجمع فلا يحرم نفسه ولا أهله مما آفاه الله عليه فذلك شر المنازل عند الله •
الثالث : أن ينفع الناس معه ولا يستأثر بالتمتع به هو وأهله دون اخوانه المسلمين ومن حديث لرسول الله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا الى السوق فتحامل فيصيب المد وان لأحدهم اليوم مائة ألف •

والتصدق بالمال مما يوجد أو يكتسب إحدى الوظائف التعاونية الاجتماعية في الاسلام على المسلم وهي أهمها وأبعدها أثرا كما قلنا فان لم يستطع المسلم القيام بها فلن يعفيه الاسلام من غيرها مما يستطيعه وهو التعاون في قضاء الحاجات وحل المشكلات • كما قال الرسول عمن سأله عما يعمل للمسلمين ان لم يستطع التصدق : تعين ذا الحاجة والملهوف • والملهوف من اشتدت حاجته وتعاظم كربه ولا سبيل لحصر المحتاجين والملهوفين ولا سبيل لحصر الحاجات كما قيل :

بالصدقة أعنى العطاء المادى حتى جعلها في بعض صورها ركنا من أركان الاسلام كالأقراز بالله وهي ما سماها الزكاة ، وعطاء كل امرئ بحسب طاقته وكل ما يقدمه منهاخير وبر وفي الحديث لا تحقرن من المعروف شيئا •• وفي حديث آخر : اتقوا النار ولو بشق تمرة • وفي قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : على كل مسلم صدقة عموم يتناول كل مسلم ، والاسلام حريص على أن يفرس في نفس المسلمين جميعا فضيلة البذل والسخاء ويطهرهم من رذيلة الشح والامساك كما قال تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » ، وان يكن العطاء في شرائع غيرنا محبوبا ومندوبا اليه فهو في شريعتنا محتم مفروض وانطلاقا من تقرير مبدأ الصدقة على كل مسلم أوجب عليه أن يلتمس من الأسباب ما يعينه عليها فان لم يكن في يده ما يعطيه فعليه أن يطرق أبواب العمل ليتوافر له من المال ما يسعفه على الصدقة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله عما يعمل من لم يجد ما يتصدق به : يعمل بيديه فينفع نفسه وينفع الناس ، وفي هذه العبارة الموجزة تنبيه

والمنكر كذلك ومن المنكر ما تناولته القوانين ووضعت له من العقوبات ما يناسبه فيتجنبه الناس اتقاء العقوبة عليه ومنها ما لم تناوله القوانين وهذا هو ميدان الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ، يجاهدون فيه حسبة لله ورجاء رضوانه وابتغاء ثوابه لا بتكليف من سلطان •

ولقد كان لهذا الشأن وظائف رسمية في فترات من تاريخ الاسلام وكان له دور هام في مكافحة الانحرافات وتقليل الجرائم • ولقد أوجب الاسلام أن تخصص له جماعة من الأمم الى جانب الجماعات الرسمية التي تناط بها أعمال الدولة كالشرطة والقضاء ونحو ذلك وتنجس وسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أداء دورها الاصلاحى اذا انتدب لها من يحسنها بعلمه وكفايته وصبره وشجاعته ومرونته وبصره بطبائع النفوس والتعرف على دواعي الانحرافات على أن يتجنب ماوسعها أسلوب التجريح والتخجيل ويجعل دستوراه في عمله قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » ، وأهم من ذلك كله أن يكون قدوة بعمله فلا

تموت مع المرء حاجاته وحاجة من عاش لا تنقضى

والمهلوف قد يكون ملهوفاً على ولد غائب أو مال ضائع أو حق مقتصب أو استفاء علمي أو نصيحة خالصة تنقذه من موقف الحيرة والتردد ونحو ذلك من مواقف الشدة التي تستوجب التعاون والتكافل فاذا لم يستطع المسلم ذلك فأمامه ميدان آخر للتعاون العام وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل اسلامي اعاره الاسلام عناية وقرره على كل مسلم • وفرضه فرضاً على من تعين له ؛ لأنه من أهم وسائل الاصلاح الاجتماعى ، وغايته والغرض منه أن يكون كل مسلم رقيباً على اخوانه في تصرفاتهم الظاهرة يأمرهم بالمعروف من الأعمال ويزجرهم عن المنكر منها والمعروف اسم جامع لكل ماعرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس يعنى أنه العمل الذى يعرف الناس حسنه ويحمدون صاحبه اذا عمله ويذمونّه اذا تهاون فيه ، والمنكر هو مايقبحه الشرع وما حرمه وكرهه وعرف الناس ضرره وسوء عاقبته ، والمعروف من الأعمال لا حدود له

يخالف بعمله ما يقول بلسانه فان ذلك هو المنكر انبغيض الى الله اذ يقول :
 « أتأمرون الناس بالبر ويتسون
 أنفسهم وأتّم تتلون الكتاب أفلا
 تعقلون » •

وخير أنواع الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وان كان أثقلهما احتمالا -
 ما كان موجها الى الولاة الظلمة
 والرؤساء المستبدّين حيث يتعرض
 القائم به للمكروه والأذى فينبغي
 حيثئذ أن يتميز بایمانه ووعد الله
 بنصره ومن هنا كان أجره عظيما
 وجزاؤه موفورا فقد صح عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ،
 أفضل الجهاد كلمة حق عند امام
 جائر •

ومن هذه الوظائف السلبية التي
 ذكرها الحديث امساك المسلم عن
 الشر وأبواب الشرور كثيرة فشر
 بالقلب ، وشر بالفكر وشر باللسان
 وشر باليد ، ووجوب الامساك عن
 الشر يتناولها جميعا ، ولعل شر هذه
 الشرور شر اللسان •

ومصائب الألسنة كثيرة وجراحاته
 خطيرة •

جراحات السنان لها الثام
 ولا يلتام ما جرح اللسان

وطالما حذر النبي صلى الله عليه
 وسلم من زلات الألسنة حتى جعلها
 من أكثر ما يدخل الناس النار حيث
 قال : وهل يكب الناس على مناخرهم
 في النار الا حصائد ألسنتهم •

ويرى الامام الغزالي أن الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب
 الأعظم في الدين وهو المهم الذي
 ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى
 بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت
 النبوة واضمحلت الديانة ، وفشت
 الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى
 الفساد وخرب البلاد •

وإذا كان امساك اللسان حقا على المسلم في أوقات السلم فإنه في فترات الحرب أشد وجوبا سيما على من أوتمنوا على اسرارها وأخطارها ، فإن كلمة واحدة تفلت من لسان مسئول عنها قد تودي بأمة أو تقضي على مصير وطن •

ان الكلام في شرح الحديث يطول ، لأن في كل فقرة منه موضوعا متشعب الأطراف استحق أن يختص

بأبحاث أو كتب مستقلة وحسبنا أن نذكر أجيالنا الحاضرة بما تضمنه من المبادئ الاجتماعية التعاونية التي قررها الاسلام على كل مسلم ليكون عضوا عاملا في جماعة تتأثر به ويتأثر بها ولم يتركه لنفسه تستبد به شهواته وأطماعه وينقطع عن جماعته فشر ماتبلى به الأمم التدابر والتقاطع وعدم اهتمام كل بأحوال الآخرين •

ابو الوفا المراغى

من هدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للمساذم من سادى عثمانى عبود

— ٥ —

لما كان القصد من شرعية التيمم هو التيسير على العباد فى أداء عبادة الصلاة - ذهب كثير من الفقهاء الى أن التيمم عند وجود عذر يقتضيه - يعتبر طهارة قوية رتبوا عليها أمرين : الأول : أن الصلاة التى أدت بالتيمم لاتجب اعادتها •

الثانى : أنه يجوز اقتداء المتوضىء بالتيمم •

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشئ من الدلجة) • (رواه البخارى)

تمهيد :

واستدلوا على هذا بما رواه الامام أحمد وأبو داود والدارقطنى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه لما بعث فى غزوة ذات السلاسل قال : احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد ، فأشفقت ان اغتسلت أن أهلك ، فتيمنت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ذكروا ذلك له ، فقال :

عند بيان أهداف الحديث قلنا : ان التشريع الاسلامى قام على مبدأ رفع الحرج والمشقة ، وعرضنا فى المقالات الماضية لخمسة أمثلة يتجلى فيها يسر هذا التشريع ، ورعايته لحوال المكلفين - وكان المثال الخامس خاصا بشرعية التيمم - وفى هذا المقال نحاول أن نذكر شيئا يتعلق بهذا المثال ، ونسوق بعض أمثلة أخرى ، فنقول :

يا عمرو ، صليت بأصحابك - وأنت قوله : (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يقل شيئاً) • جنب •

فقلت : ذكرت قول الله تعالى : فيه دليلان على جواز التيمم عند شدة البرد ومخافة الهلاك •

الأول : التيمم والاستبشار •

والثاني : عدم الإنكار ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل ، والابتسام والاستبشار أقوى دلالة من السكوت على الجواز ، فإن الاستبشار بذلالته على الجواز بطريق الأولى - رقد استدل بهذا الحديث الثوري ومالك وأبو حنيفة وابن المنذر على أن من يتيمم لشدة البرد ، وصلى لا تجب عليه الاعادة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالاعادة ؛ ولو كانت واجبة لأمره بها ، ولأنه أتى بما أمر به ، وقدر عليه ، فأثبته سائر من يصلى بالتيمم - ثم قال : قال المصنف رحمه الله تعالى بعد أن ساق الحديث مالفظة : فيه من العلم اثبات التيمم لخوف البرد ، وسقوط الغرض به ، وصحة اقتداء المتوضئ بالتيمم ، وأن التيمم لا يرفع الحدث ، وأن التمسك بالعمومات حجة صحيحة ،

« ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » (١) فتممت ، ثم صليت ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم يقل شيئاً •

قوله : (ذات السلاسل) هي موضع وراء وادي القرى ، وكانت هذه الغزوة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة •

قوله : (فأشفقت) أى خفت وحذرت •

قوله : (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل شيئاً) المراد أنه لم ينكر عليه تيممه للصلاة في حال خوفه الهلاك من شدة البرد ، ولا امامته وهو متيمم للمتوضئين ولم يأمره باعادة تلك الصلاة ، وأقره على ما صدر منه ، ورضى عنه •

قال صاحب كتاب - نيل الأوطار - عند شرحه لهذا الحديث - مانصه :

انتهى - وقوله ان التيمم لا يرفع
الحدث ، لعله مستفاد من قوله :
صلى الله عليه وسلم :

(صليت بأصحابك وأنت جنب)

١ هـ •

٦ - وبعد أن ثبت أن اليسر هو
الطابع العام في شرعة الاسلام
ومنهاجه - كان لزاما على من يسأل
عن حكم الله تعالى - ألا يفتى بما
يوقع الناس في الجرح ، ويعرضهم
للهلك والضرر ، فانه بذلك يكون
مجافيا لروح الدين ، وجاهلا
بتعاليمه ، ومنحرفا عن سبيله •

وقول المصنف وأن التمسك
بالعمومات حجة صحيحة • يشير الى
استدلال عمرو رضى الله عنه على
جواز التيمم عند خوف الهلاك من
شدة البرد ، بعموم قوله تعالى :
« ولا تقتلوا أنفسكم » ١ هـ •

لذا غضب النبي صلى الله عليه
وسلم من قوم سألهم صاحبهم عن
كيفية تطهره من الجنابة - وكان
برأسه جراحة يضرها استعمال الماء
- فأفتوه بالغسل ، فاغتسل ، فمات •

وجاء في كتاب - الاختيار -
لتعليل المختار للفتوى في مسألة -
عدم اعادة الصلاة التي أدت بالتيمم -
ما لفظه : (ولو صلى بالتيمم ثم وجد
الماء لم يعد) لأنه أتى بما أمر به ،
وهو الصلاة بالتيمم ، فخرج عن
العهد ١ هـ •

وكان الفقه في الدين يقتضيهم
أن يفتنوا لحال هذا الجريح ،
ويتبصروا في عاقبه ، فيفتوه بالتيمم ،
تيسيرا عليه ، ورعاية لشأنه ، وتحقيقا
لسلامته •

وجاء فيه أيضا في مسألة : اقتداء
المتوضئ بالتيمم ما نصه : (ويجوز
اقتداء المتوضئ بالتيمم) وقال محمد :
لا يجوز ، لأن التيمم طهارة ضرورية
كطهارة صاحب العذر ، ولنا ما روى :
أن عمرو بن العاص أجنب في ليلة
باردة ، فتميم وصلى بأصحابه ، ثم

ويصور مدى غضبه عليه الصلاة
والسلام ، وانكاره الشديد لتلك الفتوى
التي صدرت عن جهالة - أن جعل

أصحابها قاتلين لمن أفتوه ، ودعا عليهم
أن يقتلوا - جزاء وفاقا - لما كانوا
سببا فيه من قتل صاحبهم •
والحث على سؤال أهل العلم والمعرفة ،
كما قال جل شأنه : « فاسألوا أهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون » (١) •

روى أبوداود والدارقطني والحاكم
في المستدرک عن جابر رضى الله عنه
قال : خرجنا في سفر ، فأصاب رجلا
منا حجر ، فشججه في رأسه ، ثم
احتلم ، فسأل أصحابه : هل لي
رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد
لك رخصة - وأنت تقدر على الماء -
فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك ،
فقال :
قتلوه قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم
يعلموا ، فأنما شفاء العي السؤال ،
انما كان يكفيه أن يتيمم ، ويعصب
على جرحه ، ثم يمسح عليه ، ويغسل
سائر جسده •

قوله : (فشججه) أى جرحه •
قوله : (ألا سألوا إذ لم يعلموا)
ألا بمعنى هلا كما جاء في رواية
أخرى للحديث : (هلا سألوا اذا
لم يعلموا) ؟ - والمراد الحض

(سائر جسده) الباقي منه بعد
الجزء المجروح ، قال في المصباح :
اتفق أهل اللغة : أن سائر الشيء
باقيه قليلا كان أو كثيرا ، قال
الصفاني : سائر الناس باقيهم ، وليس
جميعهم - كما زعم من قصر في اللغة
بأه ١ ه •

هذا وقوله صلى الله عليه وسلم :
(إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب
على جرحه) الخ يفيد أن كل من
بجسده جراحة أو مرض ، ووجب
عليه الغسل ، ويستطيع غسل بعض
بدنه دون بعض - لزمه غسل ما قدر
عليه ، وتيمم للجزء الباقي •

والى هذا ذهب الامام الشافعى
وأحمد •

وذهب أبو حنيفة ومالك الى أنه
إذا كان أكثر البدن صحيحا وجب
على الشخص غسل هذا المقدار ،
ولا يتيمم عليه - وإن كان أكثره
جريحا تيمم ولا يجب عليه غسل •

الأدلة :

استدل أهل المذهب الثانى بأن
التيمم بدل عن الغسل عند العجز
عن استعمال الماء ، فالجمع بينهما
جمع بين البدل والمبدل منه ، فلا يجب
كما لا يجب الجمع بين الصيام
والإطعام فى كفارة الظهار أو
الصيام •

واستدل أهل المذهب الأول بما
يأتى :

١ - الحديث المذكور : فقد دل
على الجمع بين التيمم من أجل الجزء
الجريح والغسل لباقي الجسد •

٢ - أن كل جزء من الجسم
يجب تطهيره - إذا كان الجسم كله
صحيحا ، أو مريضا ، فكذا يجب
تطهير كل جزء من الجسم بشئ إذا
كان بعضه سليما ، والبعض جريحا •

٣ - القول بأن الاتيان بالتيمم
والغسل - جمع بين البدل والمبدل
منه ، وهو ممنوع - يجاب عنه بأن
الجمع بينهما جائز فى الجملة ، كما
فى الجمع بين المسح على الخفين
وغسل باقى أعضاء الوضوء •

ويجاب أيضا بأن قياس ما نحن
فيه على موضوع الصيام والإطعام -
قياس مع الفارق فإنه فى هذا الموضوع
جمع بين البدل والمبدل منه فى محل
واحد - بخلاف ما نحن بصدده ،
فإن التيمم بدل فى موضع تعذرت
إصابته بالماء دون ما تسرت إصابته
به ، جاء فى كتاب المغنى - لموفق
الدين بن قدامة ج ١ ص ٢٢٦ ،
٢٢٧ ط السلفية ما نصه : الجريح
والمرىض إذا أمكنه غسل بعض جسده
دون بعض ، لزمه غسل ما أمكنه ،
وتيمم للباقي ، وبهذا قال الشافعى :

وقال أبو حنيفة ومالك : أن كان
أكثر بدنه صحيحا غسله ولا يتيمم

عليه ، وان كان أكثره جريحا تيمم ولا غسل عليه ، لأن الجمع بين البدل والمبدل لا يجب كالصيام والاطعام ، ولنا ما روى جابر قال : خرجنا في سفر ، فأصاب رجلا منا حجر ، فشمجه - وساق الحديث المذكور بتمامه - ثم قال : وعن ابن عباس مثله ؛ ولأن كل جزء من الجسد يجب تطهيره بشيء اذا كان الجسم كله في المرض أو الصحة ، فيجب ذلك فيه ، وان خالفه غيره - كما لو كان من جملة الأكثر ، فان حكمه لا يسقط بمعنى في غيره - وما ذكرناه ينتقض بالمسح على الخفين مع غسل بقية أعضاء الوضوء - وبفارق ما قاسوا عليه فانه جمع بين البدل والمبدل في محل واحد ، بخلاف هذا ، فان التيمم بدل عما لم يصبه الماء دون ما أصابه أهـ •

وبعد استعراض أدلة كل من الفريقين - أرى ترجيح المذهب الأول لأمرين :

أحدهما : العمل بالحديث المذكور ، فانه نص في محل النزاع ، فيجب المصير اليه •

ثانيهما : الاحتياط للعبادة يقتضي الحرص على تيقن الطهارة لجميع البدن ، وسبيل ذلك هنا التيمم لأجل الجزء الجريح أو المريض ، والغسل للمباقي الصحيح ، والله أعلم ؟

الحديث موصول •

منشاوى عثمان عبود

مُحَاقَبَةُ عَسْكَرِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ لِلْأَسْنَادِ مَسْجُودَاتِ الدِّينِ

— ٣ —

وهذا من أهم ما يميز العقيدة العسكرية الإسلامية عن غيرها من العقائد العسكرية للأمم ، ذلك لأن تلك العقائد محتواها مادي بحت ، أما العقيدة العسكرية الإسلامية فهي عقيدة عسكرية وتربوية معا لاحتوائها على أصول تربوية - الى جانب المحتوى المادي العسكري - هي في حقيقتها من الضرورات الحيوية للجانب العسكري ومن أهم عوامل النصر في المعارك .

وذلك لأن للجهاد أنواعا ثلاثة هي :

- جهاد النفس .
- جهاد الشيطان .
- جهاد العدو الظاهر .

أما جهاد النفس فهو تخليصها من الأهواء والشهوات واتجاهها الى

لقد عرفنا أن الجهاد في سبيل الله يكفل بناء الكيان العسكري للأمة لأنه تكليف لها كلها ، وسقوطه عن بعضهم لا يعفيهم من المسؤولية اذا تعطل ولم يقيم به ، ومن ثم يجب تأهب الجميع للنهوض بهذا الواجب . ولا يكون الجهاد وقت الحرب فقط بل هو تكليف مستمر في السلم والحرب ، فهو في السلم استعداد لا يقتر معنويا وماديا ، فهو من الناحية المعنوية استعداد معنوي يقوى الايمان ويثبت الاعتماد على الله ويربى في المسلم ، نفسه وضميره وهذا هو الجهاد الأكبر كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن الناحية المادية فالجهاد يقظة وحذر واستعداد دائم لصد العدوان ، وهو اعداد للقوة بكل ما تنطوي عليه من المعاني المادية والمعنوية التي يتحقق بها النصر على العدو .

الحق في ذاته ، لا حبا في شهرة ولا رغبة في متعة ولا رجاء في أى شأن من شئون الدنيا ، ولم يعتبر مجاهدا من حارب شجاعة وشهرة ، وطلب مال ، وانما اعتبر المجاهد من يجاهد لارضاء الله وطلب ما عنده ولرفعة الحق وجعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة أعداء الله هي السفلى ، وان ذلك لا ريب لا يكون الا اذا جاهد نفسه وأخضع أهواءه وشهواته لأحكام الله تعالى وجعل هواه تبعا لما جاء به النبي وأمر الله تعالى به وهو ما يفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » •

وقد أثر عن النبي أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر ، فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعد رجوعه من إحدى الغزوات « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » فالجهاد الأكبر هو مجاهدة النفس هو عدة الجهاد الأصغر ، فالمجاهد في ميدان القتال لا ينتصر فيه الا اذا أتم الانتصار في الميدان الأكبر ، فلا ينتصر على عدوه الذي يحمل

وحتى ينهيه •
وجهاد الشيطان جبهة أخرى من جبهات الجهاد يعنى بها الاسلام ويحرض أتباعه على الجحد فيها بالاستمساك بتعاليم الدين ومقاومة نزغات الشيطان الذى يستخدم غرائز الانسان ويزين له القبيح ويقبح الحسن ويقوده الى مزالق الشر والضللال • والشيطان يصدق على كل متمرّد من الجن والانس • وهكذا نحد المسلم القائم على حقيقة الاسلام المهتدى بهديه فى جهاد دائم لأن الصراع بين الحق والباطل معركة دائمة لا تنتهى أبدا ، ومكان المسلم المجاهد من هذا الصراع أن يكون فى جانب الحق والايمان وأن يوطن نفسه على الصبر ويروضها على احتمال المكاره والآلام والمشقات لأن ذلك هو السبيل الى الانتصار على الأعداء فى ميدان القتال •

ولقد أوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعد بن أبى وقاص قائده الذى وجهه لفتح فارس فقال « أما بعد فانى أوصيك ومن معك

ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم • وأخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر
المؤمنين •

وصورة أيضا بأنه عقد تم بين
المؤمنين وربهم في قوله تعالى : « ان الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة » الآية •

وقد أجمل الله ثواب الجهاد في
هذه الآيات فذكر أنه سبيل للنجاة من
عذاب أليم وأنه وسيلة لمغفرة الله
والعفو عن ذنوب المؤمن وأنه يدخل
المجاهدين الجنة ليستمتعوا بما فيها
من نعيم دائم ومساكن طيبة ، وأنه
يحقق أمل المجاهدين في النصر
والفتح ، والنصر يصدق على النجاة
من العدو وعلى التغلب عليه •

ولا شك أن مكانة الشهداء عند
الله كريمة عظيمة كما يفهم من قوله
تعالى : « فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن
يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب
فسوف نؤتيه أجرا عظيما » •

وقوله جل شأنه : « ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل

من الأجناد بتقوى الله في كل حال
فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ،
وأقوى المكيدة في الحرب ، وأن
تكون أنت ومن معك أشد احتراسا
من المعاصي من عدوكم ، فان ذنوب
الجيوش أخوف عليهم من عدوهم ،
وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم
لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ،
لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا
كعدتهم ، فان استوينا في المعصية كان
لهم الفضل علينا في القوة ، وان لم
نتصر عليهم بطاعتنا ، لم تغلبهم
بقوتنا ، واعلموا أن عليكم في سيركم
حفظه من الله ، يعلمون ما تفعلون ،
فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي
الله وأنتم في سبيل الله ، واسألوا الله
العون على أنفسكم كما تسألونه النصر
على عدوكم •

وصور الله تعالى الجهاد في سبيل
الله بأنه من التجارة الرباحة مع الله
عز الله وجل فقال « يأيتها الذين آمنوا
هل أدلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب أليم • تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم
وأفئسهم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعملون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الأنهار

أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون • يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » -

ياحبذا الجنة واقتربها
طيبة وباردا شرابها

وفي ضوء ذلك يمكن أن ندرك مقدار الجريمة في التخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ، فإذا تخلف شخص عن أداء واجبه بالنسبة للجهاد ، فقد خرج على المبدأ الاسلامي الالهي اذ أمر الله تعالى بالجهاد وحذر من التخلف عنه أو التأقل فيه فقال : « يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقاتم الى الأرض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل • الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا » •

كما بين أن ترك الجهاد والاستئذان في التخلف عنه من شأن المنافقين وليس من شأن المؤمنين وهو ما يفهم من قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين

ولقد عبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عما يناله الشهداء من رضوان الله في أحاديث كثيرة نذكر منها :

« والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » •

« ما من نفس تموت لها عند الله خير ، يسرها أن ترجع الى الدنيا وأن لها الدنيا وما فيها الا الشهيد ، فانه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة » •

هذه المكانة العظيمة للشهداء التي تلوح من كلام الله ورسوله كانت تلهب المقاتلين شوقا اليها وتغريهم ببذل المهج والأرواح في سبيل الله ،

يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين •
 وإنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله
 واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في
 ريبهم يترددون •
 فمن أبى هزيمة رضى الله عنه
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم :
 « من مات ولم يغز ولم يحدث
 نفسه به مات على شعبة من نفاق » •

فعلى المؤمن حقا أن يجاهد أو يعزم
 على الجهاد ، ولقد بين النبي صلى الله
 عليه وسلم أن من مات دون أن يقوم
 بالغزو فعلا أو يعزم عليه ، أو يحدث
 نفسه به فإنه يموت على شعبة من
 نفاق (أو ميتة جاهلية) •
 بقى أن نتناول الجهاد فى سبيل
 الله باعتباره عقيدة عسكرية اسلامية
 من الناحية الفنية فتحدث عن خصائص
 تلك العقيدة وطبيعتها ومبادئها الرئيسية
 فيما يتصل بالحرب وغاياتها وطرق
 ادارتها وقوانينها وآدابها •

(للبحث بقية)

محمد جمال الدين

من مآله الحياة في القرآن :

مَسَالِكُ الْحَوَارِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ

للأستاذ عبد الفتى أحمد ناجى

على نادى الحيرة والشك فيقطعهما ،
وكأن القرآن بذلك يرشدنا الى النمىك
بأنوار الصواب متى بدا شعاعه ،
فالنجاج حينئذ مضىعة للجهء ، ومورد
الى البوار •

واذا قرأنا سورة البقرة وجدنا فى
أولها أول حوار حدث فى هذا الوجود
انه الحوار بين رب العزة ، وملائكته
المقربين ، وهو نموذج فذ لحوار
الحق ، فلا اسراف فى الجءال ، ولا
شطط فى الحوار ، بل يصب الاقناع
فى القلب والعقل صبا ، فينقطع
اللجاج ، ويحدث الانصاع ، نلمس
ذلك فى قول الله تعالى للملائكته :
« .. واذا قال ربك للملائكة انى جاعل
فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها
من يفسء فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك .. » •

قال الله للملائكته ، فقالت له ملائكته ،
حوار لم يتعد القولين ، ثم جاء القول

اذا كان التفكير أبرز خصائص
الانسان فان أهم سماته وشيائه الحوار ؛
فالطفل ساعة يعرف النطق يحاور
ويجادل فى نطاق طفولته ، وفى دائرة
لعبه وهواياته ، وكلما نما عقله وتفكيره
تطور معها حواراه وجداله وانما بحث
دائرتهما بما يتناسب مع اتساع أفقه ،
وغزارة معارفه •

وحوار الانسان ينم عن شخصيته
وتفكيره ، ويكشف عن مخبوء طبائعه
وسلائقه ، ليحصره فى نمطين اثنين
من البشر ، هما : المجادل بحثا عن
الحق ، والمجادل عنادا ومشاكسة ،
وفى القرآن الكريم من صور ذلك
الحوار ما يقنع ويمتع ، وما يعطى
النموذج الفريد فى حوار الحق
للسير على الحياة ، وما يجلى جءال
العناد ، ويفضح نهايته ؛ لئلاى عنه
الأسوياء من الناس ، وصور الحوار
فى القرآن قصيرة ، وبخاصة حوار
الحق ، فسرعان ما ينهمر غيث الحقيقة

الفصل فى رد رب الخلق : « • • قال انى أعلم مالا تعلمون » ، فلم نسمع بعده همس ملك من الملائكة ، فآله خالق الخلائق ، وهو أعلم بما يصلحها ، وكأن الملائكة قد داخلهم الندم على ردهم الوحيد الذى قالوا فيه : « • • أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ، وان كان ردهم لا يحمل معنى الاعتراض ، فحاشا لله أن يعترض على فعله مخلوق ، ولكنهم يستفهمون عن الحكمة فى ايجاد خليفة لله فى الأرض ، وهم لا يفكرون عن عبادته وتسييحه •

هذا الموقف ان جاز لنا أن نسميه حوارا - فهو أدب فريد فى تعليم الطريقة المثلى فى الحوار ، وهذه الآية بالذات تلزم المسلم المنصاع لأوامر ربه بأن يهرع الى الحق ، ويرجع عن اللجاج متى أسفرت الحقيقة ، وتميز الصواب ، فالخير كل الخير فى ذلك ، والشر كل الشر فى المرء واللجاج لحجبهما أشعة الحق ، وفى السورة الكريمة نفسها عقب هذا الموقف مشهدا آخر لحوار اللجاج والشطط ، وما جره من مشاق وغت ، ذلك الحوار الذى حدث بين نبي الله موسى عليه السلام ، وبنى

اسرائيل بشأن البقرة التى أرشدهم - عليه السلام - الى ذبحها لتحقيق مأربهم ، فلقد كان حوارا عاملا على تصعيب السهل ، وتشديد الهين ، والزام النفس بما كانت عنه فى غناء ، حتى أصبح مثلا يضرب للتشدد فى الأمور ، والتضييق على النفوس ، يقول رب العزة : « • • واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزوا ، قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ، قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك ، فافعلوا ما تأمرون • • ولو لم يكن بنو اسرائيل من المسرفين المغالين لانصاعوا لرسولهم الكريم عندما قال لهم : « • • افعلوا ما تؤمرون » ، ولكن طيبتهم اللجوج أبت الا التشدد والاعنات ، فانساقوا لطبيعتهم قائلين بعد ذلك : « • • قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها يسرناظرين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا ، وانا ان شاء الله لمهتدون • • ولو كان الواقف أمامهم غير نبي مرسل لضاق بهم ذرعا ، وانصرف غير عابىء بما ينالهم من

وفي مشهد حوارى آخر لبني اسرائيل تكشف سورة البقرة نفسها جانباً جديداً من طبائع هذا الصنف من الناس ، وهو جانب الاعتداد على خواء ، ذلك الاعتداد الدافع الى تقص العهود ، واطهار العجز والجبن عند المجابهة والتنفيذ ، فلقد طلب بنو

اسرائيل من أحد أنبيائهم - بعد موسى عليه السلام - أن يرسل اليهم ملكاً قائداً ؛ ليقاتلوا فى سبيل الله ، فخشى النبي ألا يقاتلوا لما يعهده فيهم من الجبن والخور ، فذكروا تعلق مقبولة لايجاب الجهاد ، وهى دفاع من شردهم من وطنهم ، وحملهم على ترك مالهم فى الحياة من متاع وولد ، فلما كتب عليهم القتال ، وأرسل اليهم الملك القائد نكسوا عن الجهاد ، ونقضوا العهد ، وفروا غير عابئين بوطنهم ومتاعهم ، ولم يجدوا أو لم يجدوا سوى الجدال المسرف لاكتساب ميزات ليست متحققة لديهم ، فلقد دفعهم حقدهم الأسود الى أن يستكثروا على طالوت أن يكون ملكاً قائداً لهم ، كما طلبوا من نبيهم زاعمين أن مقومات الملك والقيادة منحصرة فى المال وحده ، وكان الرد

خسار وبوار ، ولكنه النبي الحكيم المأمور بالصبر ، وافراغ أقصى الطاقة فى التحمل وسعة الصدر ، فيقول لهم : « .. انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث ، مسلمة لا شية فيها ، قالوا الآن جئت بالحق ، فذبوها ... » .

واذا قلنا آنفاً : ان الحوار يكشف عن طبيعة الشخص وميوله - فان هذه السورة الكريمة تصرح عقيب هذا الحوار بطبيعة بنى اسرائيل ؛ حتى لا تدع لسائل أن يسأل عن الدافع لهم الى هذا التشدد والتضييق ، اذ أن السبب فى ذلك انما هو قسوة قلوبهم قسوة لم تدع لنسمات اللين أن تهب عليها ، فهى قلوب مصمتة كالحجارة أو أشد ، وأنى لها أن تلين لغيرها ، مادامت لم تلن لأصحابها ، نقرأ فى فضحهم قول الله تعالى : « .. ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله .. » . فالحجارة تلين فيخرج منها الماء ، وقلوبهم لاتلين ليتفجر منها العطف ، أو يأوى اليها الحق .

الملائكة ، ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين .

وقبل أن نختم سورة البقرة يطالعنا حواران لأبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام ، وقد جاء كل منهما عقب حيرة متفاوتة ، وكانت نتيجة أحدهما ايمانا و يقينا ، ونتيجة ثانيهما بهتا وانقطاع لججاج ، أما الأول حسب ترتيب وروده فى السورة الكريمة فهو الحوار الذى حدث بين ابراهيم عليه السلام ومن حاجه فى ربه ، واهما أو زاعما نفسه الاله مادام قد أعطى الملك والجبروت فى الدنيا ، فرد نبى الله عليه بأن الاله الحق هو الذى يقدر على الاحياء والموت ، فأجابه من أعطى الملك بأنه يستطيع ذلك ، ويقصد أن فى مكنته أن يبقى على حياة بعض رعيته، ويعمد الى البعض اهلاكا وتقتيلا ، فيكون قد أحيا وأمات ، فألجمه وأفحمه نبى الله ببيان مالا يستطيعه الا الاله الحق ، فرب ابراهيم يأتى بالشمس من المشرق فليأت ، بها هذا المعاند من المغرب ، فزاغ بصره ، وحار عقله ، وانقطع لججاجه حينما ألقم هذا الحجر ، وأفحم بهذا الرد القاطع عليه كل سبيل

المفحم لهم متجليا فى بيان المقومات الحقيقية للملك والقيادة ، من بسطة العلم والجسم ، ولعنادهم الشديد لم ينصاعوا لهذا الملك من قبل نبيهم الا بعد أن أتاها بتابوت فيه التوراة ، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، وفى الآيات التالية ما يجلى هذا الموقف الحوارى ، قال تعالى : « ألم تر الى الملائكة من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قل هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ، فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ، قالوا أنى يكون له الملك علينا ، ونحن أحق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال ، قال ان الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة فى العلم والجسم ، والله يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم ، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله

الاعجاز الممثل في المطالبة بعمل هو فوق الجهد والطاقة من ناحية ، وهو أخص أعمال من يشرب اليه المعابد زاعما أنه هو من ناحية أخرى ، وإخال ذلك الأسلوب من الحوار أسلوبا طبيعيا ، بمعنى أن الشخص السوى إذا وقف تجاه زاعم وإهم مختال - فانه سيندفع في الحوار الى اعجازه بمطالبته بعمل الشخصية التي يزعمها ، كمن يدعى أنه شاعر مطبوع ، فسرعان ما نجد أنفسنا مدفوعين الى مطالبته بذكر احدى قصائده ، فاذا ذكر هراء عابثا قلنا له : ان الشاعر الحق هو صاحب الاحساس المرهف ، والشفافية الكاشفة ، وهو الذى تصهره التجربة فتخرج من فيه أصدق تعبير عن العاطفة والشعور ، فى أسلوب ساحر آسر يأخذ بالألباب ، فان فخرناه عيا ودهشا كنا قد عريناه من كل ثياب الزيف والغرور ، وأوقفناه على أرض الحقيقة غير واجد من أسباب الكبر والخداع شيئا ، ذلك هو أسلوب الحوار الذى أرشدتنا اليه الآية الكريمة السالفة ؛ لتسلمنا

الى آخر حوار بالسورة ، وهو كأول حوار بدئت به سورة البقرة ، اذ كان

للشطط فى المراء والجدل • وكأن الله تعالى يسرد هذا الحوار فى كتابه العزيز يقفنا على نماذج من البشر ، بعضها فى قمة البشرية ، والآخر فى السفح أو الحضيض ، فنبى الله ابراهيم عليه السلام يمثل النموذج الأول ، ومن كفر وألحد كان نموذجا للنوع الثانى ، ويرشدنا الله تعالى بجانب ذلك - الى أمثل حوار مجد مع الذين هوى بطاعتهم الى الكفر والعناد ، وركبوا الرءوس تيهها وغرورا ، حتى تخيلوا أنفسهم آلهة ، ومثل هؤلاء فى الدنيا كثير عبر الدهور والعصور ، ولا يجدى معهم - لآخراسهم ، وقطع لجاجهم - سوى هذا الأسلوب من الحوار الذى نقرؤه فى قوله تعالى : « ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ، اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت ، قال أنا أحيى وأميت ، قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذى كفر ، والله لا يهدى القوم الظالمين »

وليس مفيدا لتحطيم غرور المغرورين وخيلائهم - سوى أسلوب

الأول بين رب العزة وملائكته ، وهذا بين رب العزة وخليفه ابراهيم - عليه السلام - واذا كان الأول للسؤال عن الحكمة فى جعل خليفة لله فى الأرض مع وجود الملائكة - المسبحين - فان هذا للسؤال عن كيفية احياء الله الموتى ، واذا كان الأول ليس اعتراضا على رب الخلق من الملائكة ، فان هذا ليس منبعا عن ضعف ايمان ، أو عن شك : « •• قال أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى »

وبعد ، فهذه ألوان ومشاهد من الحوار على تفاوته فى درجات القرب من الحق أو النأى عنه تضمنتها سورة البقرة •

وكأننى بهذا الحوار يكشف جانبا من طبيعة الانسان - أى انسان - وهو الجانب الذى سماه علماء النفس حديثا بغريزة حب الاستطلاع ، اذ أن الانسان يظل قلبه فى موران مادام متطلعا الى معرفة مخبوء ، فاذا كشف الغطاء ورآه - هدأ قلبه بين جوانحه ، واحتواه ما يشبه الايمان والاطمئنان ، ولهذا قال نبي الله ابراهيم - عليه السلام - بعد أن نفى عن نفسه عدم الايمان : « •• ولكن ليطمئن قلبى • »

« ان فى ذلك لذكرى لأولى الألباب »

عبد الفنى احمد ناجى

ولنقرأ الآية بأكملها لنستبين ذلك الحوار الهادف ، يقول الله تعالى :

لماذا كانت الهجرة..؟

للرسالة محمد كمال الدين

فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون • يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم • خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم «(١)» •

أما ان الهجرة كانت نقلة كاملة من ضعف الى قوة ، فنحن نعلم أن المسلمين كانوا فى مبدأ الدعوة الاسلامية فى مكة قلة مستضعفة ، مغلوبة على أمرها ، لاتستطيع وحدها نشر الدعوة أو الصمود فى وجه الكثرة الكافرة القوية ، ولذا كان اذن الله بالهجرة تأييدا للرسالة ، ونصرا لها • • « فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقتلوا وقتلوا الأكرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » (٢) •

كانت هجرة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه من أكبر الأحداث الاسلامية ، ومن أجلها أثرا على الدعوة ، ويكفى أنها كانت نقلة كاملة من حال الى حال ، من ضعف الى قوة ومن ضيق الى سعة ، ومن ظلام الى نور ، ومن فقر الى غنى ، ومن قيود الى حرية وكرامة ، ومن خصوصية الى عمومية وانتشار ، ومن خوف الى أمن وطمأنينة ، ومن تبعثر وشتات الى استقرار ومنعة ، فذلك أهم الدروس المستفادة منها ، اذ أنها كانت هجرة بالقلوب والأبدان معا ، يدفعها ايمان قوى بالله وبالرسالة المحمدية ، واخلاص فى الدعوة لها ، والتمسك بها ، وصبر على المكاره التى لقيها المؤمنون فى سبيلها ، ومن ثم كان جزاء المهاجرين كما يقول الله « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

(١) سورة التوبة الايات من ٢٠ - ٢٢

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٥

بالويل والثبور ، ولكن المسلمين صبروا وثبتوا على إيمانهم ، وتمكنت العقيدة من قلوبهم وعقولهم ، وما ضعفوا وما استكانوا ، وكانت الهجرة وسيلة لهم للنجاة بأنفسهم ودعوتهم ، ولم تكن الهجرة الى المدينة المنورة هي الهجرة الأولى في تاريخ الاسلام ، بل كانت الهجرة الرابعة ، كانت الأولى في السنة الخامسة من النبوة ، حيث أذن الرسول لعشرة من مسلمي الرجال وخمسة من المسلمات بالهجرة الى الحبشة ، فنقلتهم إحدى السفن سرا ، واستقبلهم التجاشي بحفاوة ولم يوافق على طلب وفد كفار قريش بطردهم ومكث المسلمون المهاجرون ثلاثة أشهر عادوا بعدها الى مكة للاطمئنان على الرسول والدعاة المسلمين ، وكانت الهجرة الثانية الى الحبشة أيضا وقوامها ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة ، واستقبلهم التجاشي « أصحمة » بحفاوة بالغة ، ورفض ردهم وقال : والله لا أسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على غيرى ، وسمع قول جعفر بن أبى طالب فى سبب

« واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون (١) » ، وهكذا كانت الهجرة بمثابة بعث جديد للدعوة ، وبداية ثانية للرسالة حيث الأرض جديدة وخصبة ، والتأييد مكفول ومضمون ، والنصر موثوق به وكأن الاذن بالهجرة النبوية ، اذن للبشر جميعا ، اذا ما استضعفوا فى أى مكان وزمان أن يهاجروا فى سبيل الحق والعدل وكل قيم شريفة فاضلة والا فالويل لهم .. « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيهم كتنم قالوا اكنم مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن الأرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (٢) » .

وأما أن الهجرة كانت نقلة كاملة من صنيق الى انتشار ، ومن قلة الى كثرة فقد كان المسلمون فى مكة محاصرين بالأعداء الأقوياء من كل مكان ، والايذاء يلاحقهم فى كل آن وتفنى المشركون فى تعذيبهم وتهديدهم

(١) سورة الأنفال الآية ٢٦

(٢) سورة النساء الآية ٩٧

قدمهم ، ومبادئ دعوتهم :
« أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى التوحيد وألا نشارك بالله شيئا ، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق القول وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ... الخ وسمع بعض سورة مريم ، فبكى النجاشي وأسأفته وشهد بأن محمدا رسول الله الذى بشر به عيسى فى الانجيل .. فلما مات سنة تسع بعد الهجرة ، أخبر جبريل النبی بوفاته فطلب من أصحابه أن يصلوا معه صلاة الغائب على النجاشي وقال لهم : مات اليوم رجل صالح فقوموا وصلوا على أخيكم أصحمة . أما الهجرة الثالثة فكانت الى الطائف لما اشتد ايداء قريش له بعد عام الحزن ووفاة زوجه خديجة وعمه أبى طالب وقد استمرت تلك الهجرة عشرين يوما قضاها فى دعوة رؤساء نقيف الى الاسلام ولكنه لقي منهم

العت الشديد ، والحرب الضروس ، وكان دعاؤه : اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى » وسمع الله دعاءه وأراد أن يهلك الأعداء بانطباع الأخشين - جلى مكة - عليهم واذا برحمة الرسول تتبدى : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له » ، « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » .

وهكذا يعود الرسول الى مكة مرة أخرى ليستعد للهجرة الكبرى الى المدينة ، حيث الاستقبال الجافل ، والاستعداد الطيب لتقبل الاسلام ، ولا عجب فقد أخبره الله بها ، « قد رأيت دار هجرتكم سبخة » ، وهى يثرب ، فمن أراد منكم أن يخرج فليخرج اليها » ، ويروى الشيخان عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال « رأيت فى المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب » . وهكذا كانت الهجرة منطلق

الدعوة من جديد ، والأرض الخصبة لانتشار الدعوة وانتصارها ، ثم عودتها الى مكة أشد قوة وأعز جانبا ، ويدخل الناس في دين الله أفواجا : « اذا جاء نصر الله والفتح • ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا • فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » •

— وهكذا كتب للدعوة الاسلامية أن تنتشر وتذيع ، وأن تستقر بعد خوف ووجل وترحال ، وأن تطمئن بعد شتات واستحياء ، وأن تقوى وتعز بعد ضعف ومهانة ، ويشاء الله سبحانه وتعالى أن تصل الى مشارق الأرض ومغاربها بالفتوحات السلمية ، التي اعتمدت أولا على المنطق والعقل ، وعلى الايمان المطلق بنصر الله ، وكان السيف لا يرفع الا اتقاء لفتنة ، أو ردا لشر ، أو حسما لموقف ، أو دفاعا عن النفس ، أو اقرارا لحق ، أو ردا لظلم ، أو ردعا لبطش أو خيانة •

ولعلنا في النهاية نتساءل : لماذا كانت الهجرة بدءا للتاريخ مع أنها لم تحدث في المحرم ؟ بل في ربيع

الأول ، وفي النصف الأول منه على وجه التحديد ؟ ونقول ان الرسول الكريم بنفسه أمر المسلمين - لما وصل الى قباء بعد هجرته أن يؤرخوا بالهجرة بأن يجعلوها مبدأ التاريخ الاسلامي المسلسل (١) والمشهور أن التاريخ بالهجرة حدث في خلافه عمر سنة سبع عشرة ، لأن الهجرة - كما قال سيدنا عمر - فرقت بين الحق والباطل ، « فأرخوا بها وبالمحرم ، لأنه منصرف الناس من حجبهم ، ولأن عزم الناس على الهجرة كان في المحرم اذ كانت بيعة العقبة الثانية في ذي الحجة ، فكان من المناسب أن يكون مبدأ التاريخ الهجري أول المحرم لا ربيع الأول ، وهو وقت الهجرة الفعلية لقد كانت الهجرة استخلافا في الأرض وتمكينا للدين ، مصداقا لقوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا بكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » (٢) صدق الله العظيم •

محمد كمال الدين

(١) نافذة على الايمان - مصطفى الطير - سلسلة البحوث الاسلامية - العدد ٦٧ سبتمبر ١٩٧٣ ص ٣٣١ - ٣٣٢
(٢) سورة النور الآية ٥٥

البخارى المفترى عليه للإمام محمد بن حبيب الطبري

- ١١ -

ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون واليوم يعلنون
حذيفة بن اليمان

بالقضية المطروحة وجاهل بأنه جاهل
فان مثل هؤلاء المعاصرين الذين يدبون
ديبا في الاسكندرية وطنطا والقاهرة
يضاف الى جهلهم أفق آخر وهو
جهلهم بعلم غيرهم من البشر ، « أو
كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم
يكدرها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور » صدق الله العظيم •

وكيف لا يصاب المرء بالغثيان اذا
قرأ هذا الكلام :

« الحديث رقم ٢٣ وفيه أن موسى
يجلس يوم القيامة بجانب العرش •
وينسب الى أبي هريرة أنه قال :
استب الى أن قال معلقا :

لعمر الحق لولا أن الشيطان الذي
تسلط على هذه الفئة اللعينة من حزبه
يستطيع اغراء غيرهم من الأبرياء
والبسطاء ما تحرك القلم ليدحض
أوهامهم ويفضح سىء مقاصدهم
وخبيء خبيث أهدافهم حماية لذوى
العقول من العامة ، وأولى الأبواب من
الجماهير الموحدة ، ذلك لأن الذى
يقرأ ما يكتبون أو ما يظنون فى
أنفسهم أنهم به يكتبون ، يصاب
بالغثيان لمثل هذه المستويات المنحدرة
شكلا وموضوعا ، مما كان يسمى
قدما بالجهل المركب •

على أن الجهل المركب وهو يقوم
على تسلط الجهل على قلب صاحبه
مع اقتناعه بأنه ليس جاهلا فهو جاهل

والحديث لم ينفرد بصيغته أبو هريرة وإنما ورد عن طريق غيره كما سترى، وإن كان هؤلاء المفاليك لا يتورعون عن الاطاحة بالصحابة أجمعين . وقانا الله سوء الخاتمة ونجانا من بقايا الجاهلية الأولى في جلافتهم وسوء اعتقادهم وظلام قلوبهم وعقولهم فقد رواه عن أبي هريرة أبو سلمة ابن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن هرمز المعروف بالأعرج وسعيد بن المسيب وقد أجمع المحدثون كافة على أن أصح الصحيح أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وأن أصح الصحيح معناه أعلى اسناد حوى أعظم الرجال حفظا واتقاناً وضبطاً وورعاً وصلاًحاً وصدقاً واتفقوا على أن لكل صحابي اسناداً عالياً هو بمثابة السلسلة الذهبية في انتقاء رجاله وعلو شأنهم وشرقتهم وتبليهم فمثلاً اسناد عبد الله بن عمر : مالك عن نافع أو سالم عنه واستاد عبد الله بن عمرو هو على التحقيق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولا يؤثر في اتفاق أكثر أصحابنا المحدثين خلاف ابن حزم فإنه مجحوج بحجج لا محل لايرادها هنا الآن وأن أصح الصحيح في اسناد عائشة رضى الله عنها هشام بن عروة عن أبيه عنها وإن أصح الأسانيد عن

وبراهين الزيف تؤخذ أولاً من عجز النبي وسائر الأنبياء وكل الناس عن تصور العرش ذاتاً وشكلاً وعجزهم عن تكييفه بجانب أو جوانب تحدده أو بقوائم ترفعه ولا يمكن القول بأن النبي (ص) زاد في وصفه للعرش عن قوله (آمنت بربي وبعرش ربي ويستوائه على عرشه كما جاء في القرآن الكريم وعلى مراد ربي وعلمه هو) ومما لا شك فيه أن عقيدته كانت ترسخ على إيمان قوى بصفات الله وصفات عرشه دون تكييف أو تشبيه لعلو ذلك على تصوره وتصور الأنبياء والبشر كلهم اهـ .

ونسوق الحديث الشريف كما ورد في صحيح البخارى رضى الله عنه وأرضاه ثم نوضح مبلغ جنون هؤلاء وبعدهم بعداً تاماً عن مجتمع المكلفين جاء الحديث في كتاب الخصومات من صحيح البخارى في باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودى وورد في الأنبياء في باب وفاة موسى وذكره بعده ، وباب قول الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين) وفي تفسير سورة الزمر وفي كتاب الرقاق في باب نفخ الصور وفي كتاب التوحيد في باب المشيئة والارادة (وما تشاءون إلا أن يمشأ الله)

عمر اسناد ابنه عبد الله المتقدم عنه وبالجمله فان أصبح الأسانيد عن أبى هريرة أبو الزناد عن الأعرج عنه وابن شهاب عن سعيد بن المسيب عنه وقد اجتمع فى هذا الحديث اسنادان من أصح الأسانيد وأعلاهما اتفقت الأمة على قبولهما وجعلهما فى هذا المستوى العالى من التوثيق والتوفيق والتحقيق قال الامام البخارى : حدثنا يحيى بن قزعة ثنا (١) ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبى سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة قال : «استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، قال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودى : والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم المسلم فسمأله عن ذلك فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الأولى ؟ هـ

ويقول صاحب ذلك المنشور : المعروف أن خروج الناس من قبورهم وحشرهم سيكون على الأرض التي

موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا

(١) ثنا : اختصار لكلمة (حدثنا) *

الأرض بجانب السماوات ومقارنة ذلك بالعرش تلك المقارنة التي ان دلت على شيء فانما تدل على أمية مطلقة في هجاء الحروف •

لقد فهم المسكين من حديث أبي سعيد الخدرى - وليس حديث أبي هريرة لأنه لا يفهم الفرق بين الحديتين وسنوضح الفرق بينهما قبل ختام هذا البحث - أن قوائم العرش يعنى أقدامه وأرجله وأنها لا بد أن تستقر على الأرض فاقشعر لذلك جلده مع صفاة ذلك الجلد وعدم تأثره بمواطن الخجل أو الحياء، وعدم مبالاته بخلاف ذوى المروءة والعلم ، والا لما توقع عليهم وسبهم ونعتهم بكل نقيصة ، وتصور العرش كأنه سرير أو منضدة لها أرجل أخذ ذلك من كلمة قوائم فلاذ بمنحنى عجيب كشف لنا عن أمر غاية فى الغرابة كان خفيا علينا وعلى الناس من أمر هذه الفئة ، ذلك أنهم يعتقدون أن العرش غير مشابه للحوادث وأن العرش ليس له كيف ، وبعد أن رأوا أهل السنة ينزهون الله عن أن يقله عرش أو يستقر عليه كما يوهم الحشوية من فهمهم لقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فاذا بهم ينفون عن العرش مشابهته للخلق

ماتوا عليها ودفنوا فيها الى آخر ما هذى المسكين زاعما أنه يعبر عن القرآن بقوله (المعروف) والا فما هو هذا المعروف أهو المعروف بينه وبين عصابة من العصابات التي تجتمع على ما كان يجتمع عليه اخوان الصفا وخلان الوفا من متعاطى القنب والخشخاش فاذا ثبت أن القرآن بصريح منطوقة وصحيح مفهومه يخالف ما ادعاه من أن البعث والحشر على الأرض فى قوله تعالى (يوم تبدل الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) ثبت مع هذا أن المعروف فى نظر هؤلاء هو شيء اصطفقا عليه فى حلقة النرجيلة لا فى حلقات العلم والمذاكرة فان هؤلاء أبعد الناس عن هذه الساحات الشريفة ، يدل على ذلك تهكمهم وتظرفهم السمج بأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وتنكيتهم الوقح بأشرف وأصدق ما شنف الأسماع من كلام النبوة أعرفت يا هذا أحداث القيامة ومشاهدها من كتاب الله رب العالمين اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتشرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت ، يومئذ يبدل الله تبارك وتعالى الأرض غير الأرض واذن لا يكون لكلامك معنى فى مقياس

بشأنها الحوادث فيرتفع عدد الآلهة الى عشرة ثم يأتى الى شمار لجمعية التي يشتغل داعية لها شعار هو مجرد مبدأ هو كل ما تدور عليه دعوة هذه الجمعية اللهم الا اذا أضفنا اليها اشتغالهم بمحاربة التصوف والصوفية اذ يقول : ولا يمكن القول بأن النبي زاد فى وصفه للعرش عن قوله (آمنت بربى وبعرش ربى واستوائه على عرشه كما جاء فى القرآن الكريم وعلى مراد ربى وعلمه هو) هذا شعار احدى الجمعيات انقلب الى حديث شريف بقدرة قادر • ثم يردف هذا الكلام بقوله (ومما لاشك فيه أن عقيدته كانت ترسخ على ايمان قوى بصفات الله وصفات عرشه دون تكييف أو تشبيه لعلو ذلك على تصويره وتصور الأنبياء والبشر كلهم) •

فكان العرش له صفات تضارع صفات الله تبارك وتعالى ، وأنه منزّه عما ينزه الله عنه من تشبيه وتكييف لعلو ذلك على مدارك الأنبياء أجمعين هكذا يزعم هؤلاء •

ثم يصف العرش بأنه منفصل عن السموات والأرض ويقول فى صفحة ١٧٩ وأنه منفصل انفصال الشئ العظيم ، عن الشئ الصغير المتضائل ،

واذن يكون الذى استولى الله عليه هو شئ يشترك مع الله فى عدم المائلة للحوادث واذن لا يكون للكون اله واحد وانما يكون الاهان استوى أحدهما على الآخر أحدهما هو الله والثانى هو العرش ، انى لا أقول هذا الكلام أيها القارىء من عندى ولكنى أنقل هذا الكفر ولست الا ناقلا لأحذر الناس من هذا الافك واستصرخ أهل الثقلين أن يصبوا لعناتهم على معتقدى هذا الاعتقاد الفاسد قال فى صفحة ١٧٨ من الجزء الثانى ماسقته لك فى مطلع المقال اذ يقول : وبراين الزيف تؤخذ من عجز الأنبياء وكل الناس عن تصور العرش ذاتا وشكلا وعجزهم عن تكييفه بجانب أو جوانب تجده أو بقوائمه ترفعه •

كل الأنبياء وكل البشر يعجزون عن تكييف العرش أو حده بقوائمه ترفعه أو تصور ذاته أو شكله ، لأن العرش منزّه فى نظر هؤلاء عن ادراك العقل ، فلو أننا جارينا هؤلاء فى عدم تصور أو تكييف العرش لجبرنا ذلك الى أننا أيضا لا نتصور معنى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فيكون هؤلاء الثمانية فوق التصور والتشبيه وليسوا مما يمكن أن

ويقول في وصف العظيم (المتاهي) وهو يريد عكسها لعدم ادراكه لمعنى التاهي ومناقضته للعظمة ، بل هو أقل من الشيء الصغير المتضائل ثم يستدل صاحبنا هذا في الفقرة الثالثة من قوله تعالى على لسان المؤمنين (لا نفرق بين أحد من رسله) أن الله نهانا عن المفاضلة بين الأنبياء وينصب نفسه معلما للنبي صلى الله عليه وسلم - ونعوذ بالله من غرور ابليس وجنوده وصعاليك أتباعه - فيقول : كان لابد أن يلفت نظر المسلم الذي فضله على موسى الى ذلك بدلا من أن يقول حديثا يصبح مدعاة للتفكير والتخيل لصورة العرش بسبب جلوس موسى الى جوار ربه يوم القيامة اهد رأيتم الى هذا المناق كيف يحرف الكلم عن مواضعه ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى موسى وعلى البخاري وعلى أبي هريرة أقرأوا يا أهل الثقلين الحديث بجميع طرقه ورواياته هل تجدون فيها شمية أن موسى جالس على العرش الى جوار ربه ؟ لا شك أن هذا التصور لا يختزن الا في عقله الباطن للسادة الذين يعمل لحسابهم ممن يزعمون أن ابن الله يجلس على يمين أبيه يشفع للبشر خطاياهم ، فطفح في مجال خصومته غير الشريفة

للاسلام بما هو كامن في عقيدة سادته ففضح نفسه بكذبه على النبي صلى الله عليه وسلم وبتصوره المنطبع مجحيا في قلبه ، والا فأين في البخاري أو في غير البخاري من كتب المسلمين أن موسى جالس على العرش مع ربه . لحياء ولا خجل ولا ذكاء ولا فهم!! ويقول في تفسير الصعق أنه (الهلاك والموت) وهذه أيضا من جهالات هؤلاء بالقرآن ولغة القرآن هل قوله تعالى : (وخر موسى صعقا) أي هالكا ميتا فكيف رجع موسى الى ربه بالتوبة بعد ذلك في قوله تعالى : (فلما أفاق) هل الموت يعقبه إفاقه أو الهلاك يعقبه إفاقه ، ألم أقل ان هؤلاء الجاهلين لا حد لوقاحتهم وصفاقة إهابهم ، ألم يستثن الله تعالى في الآية بقوله : (فصعق من في السموات والأرض الا من شاء الله) ولعل موسى ممن استثنى الله تعالى من الصعق فأى تناقض بين القرآن والحديث يهاذى ، وأى مخالفة للتصوير القرآني يهاذى .

ونعود كما وعدنا لتوضيح الفرق بين الحديثين :

أن حديث أبي هريرة أعلى اسناداً من حديث أبي سعيد لوروده من طريقين هما أعلى الأسانيد وأصحها

أحد الأنصار ، وبذلك يكون الحادث قد تكرر بين مسلمين ويهوديين ، في الحديثين ، وكل حديث يحمل معنى الآخر بغير تعارض أو تناقض ثم نهمس فى اذن هؤلاء أن المفاضلة بين الأنبياء أمر نزل به القرآن فى قوله تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) وقال تعالى : (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فإذا ثبت المفاضلة فهل يكون أحد منهم أفضل من خاتم الأنبياء الذى جعل الأنبياء يبشرون بظهوره ويذكر الله فضله وأمته فى التوراة والانجيل ، ان الاقرار بفضل محمد صلى الله عليه وسلم على الأنبياء لا يتعارض مع منطق القرآن بل يعضده القرآن ويؤيده

ياولى الألباب •

محمد نجيب الطيبي

فاتقضى هذا جريا على سنة البخارى فى تدوين كتابه أن يتقدم حديث أبى هريرة حديث أبى سعيد ثم يأتى حديث أبى هريرة ويذهب المحققون لتقصى ما أبهم فى الرواية ، وانظر كيف كان السلف الصالح من أهل العلم يصنعون فى مثل هذا المقام يحررون الأسانيد ويترجمون الرواة ويتحرون صفاتهم وأخلاقهم ودينهم ثم يجمعون الروايات التى تحمل معنى الرواية المراد تحقيقها فى معارضتها أو معاضدتها؟ فإذا اطمأنوا الى صحتها ذهبوا من خلال الروايات المتناثرة لهذا الخبر الى معرفة المبهمة فعرفوا فى حديث أبى هريرة اسم الرجل المسلم كما روى ذلك سفيان بن عيينة فى جامعه وابن أبى الدنيا فى كتاب البعث أنه أبو بكر الصديق وأن اليهودى يسمى فنحاص وقد يكون غيره •

وقصة أبى سعيد تختلف عن هذه وهى حادثة أخرى كان المسلم فيها

الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزي

للأستاذ حسن حسب الله

— ٧ —

المسئولية المدنية

انتهينا في العدد الماضي من الكلام عن التنظيم القانوني للعقد في كل من الشريعة الإسلامية والقانون الانجليزي وأوضحنا أوجه الشبه وأوجه الخلاف بين التنظيم والعناصر التي تجعل التنظيم الاسلامي أفضل وأوفى بحاجات التعامل • والمسئولية القانونية نوعان : جنائية ومدنية وقد تكون جنائية ومدنية معا ففي حالة المسئولية الجنائية يكون جزاء مرتكب الفعل عقوبة توقع عليه أما في حالة المسئولية المدنية فالجزاء هو الزام مرتكب الفعل بتعويض من أصابه ضرر من فعله تعويضا نقديا •

وتكلم في هذا العدد عن المسئولية المدنية • فالمسئولية المدنية عبارة عن الالتزام بالتعويض فهي جزاء الاخلال بالتزام سابق •

والمسئولية بوجه عام هي حالة الشخص الذي ارتكب أمرا يستوجب مؤاخذه - فإذا كان هذا الأمر مخالفا لقواعد الأخلاق فحسب ولا يفرض القانون عقابا له وصفت مسئولية مرتكبه بأنها مسئولية أدبية لا تزيد على مجرد استنكار المجتمع لهذا العمل المنافي للأخلاق أما اذا خالف الشخص قاعدة من قواعد القانون فان المسئولية تصبح مسئولية قانونية وليست مسئولية أدبية • ونظرا لأن الالتزامات قد تنشأ عن العقد وقد تنشأ عن القانون لذلك هناك نوعان للمسئولية المدنية مسئولية عقدية وهي الناشئة عن الاخلال بتنفيذ الالتزامات التي أوجبها العقد ومسئولية تقصيرية وهي الناشئة عن الاخلال بالتزام فرضه القانون حيث يفرض القانون عدم الاضرار بالغير كما يفرض بعض الالتزامات المحددة كنفقات الأقارب •

فاشترطت لاستحقاق التعويض أن يكون هناك خطأ ترتب عليه ضرر ومعنى ذلك أنه لا يكفي تحقق الضرر نتيجة للفعل المرتكب وإنما يجب على طالب التعويض أن يثبت أن هناك خطأ من جانب مرتكب الفعل وهو أمر يصعب اثباته حيث يتعين النظر في مسلك الفاعل الشخصي وقصده هذا الى جانب أن الخطأ في ذاته كان وما يزال وسيظل موضع خلاف في دلالته وفي تحديد مداه حتى أن معظم التشريعات لا تضع تعريفا له وتترك الأمر فيه لتقدير القاضي بناء على ما يستخلصه من الوقائع ومدى مخالفة المسئول للالتزام بعدم الاضرار بالغير كما أن على طالب التعويض أن يثبت الضرر الذي يقول أن المدعى عليه مسئول عنه وأن يثبت الصلة المباشرة بين الخطأ والضرر ولذلك كانت نظرية الخطأ غير كافية وغير منتجة بالنسبة للمسئولية عن عمل الغير كالتابعين للشخص والعاملين لديه وكذلك المسئولية الناشئة عن الأشياء المملوكة له . ولذلك كانت تبذل محاولات ملتوية لقيام مسئولية رب العمل عن أعمال تابعيه بحجة القول بأنه أخطأ في اختيارهم ولقيام ولية صاحب البناء الذي تهدم

وقد سبق أن تعرضنا للمسئولية العقدية عند الكلام عن التنظيم القانوني للعقد وقلنا ان الأصل في القانون الانجليزي هو الحكم بالتعويض والاستثناء هو الحكم بالتنفيذ العيني وأن لكل من الطرفين الامتناع عن التنفيذ العيني ودفع التعويض أما في الشريعة الإسلامية فلا يوجد هذا الخيار لأى من الطرفين فالعقد واجب النفاذ بحذا فيه ومن يمتنع عن التنفيذ الفعلي للعقد يتعرض للعقوبة الجنائية وليس لمجرد دفع تعويض نقدي . والمسئولية التقصيرية هي كما قلنا تعويض الضرر عن الضرر الذي حدث له . وتضع معظم التشريعات الحديثة قواعد للحكم بهذا التعويض سواء من ناحية الأهلية أو من ناحية نوع الضرر وما اذا كان ضررا أدبيا أو ماديا واشترط وجود خطأ من المطالب بالتعويض وطرق وعبء الاثبات وأثر التأمين من المسئولية وسقوط الحق في طلب التعويض بالتقادم .

والمتبع لتطور الشرائع الوضعية بالنسبة لموضوع المسئولية المدنية يجد أنها ربطت أولا التعويض بخطأ الفاعل فجلعت الخطأ أساسا للمسئولية

بالغرم فطالما أنه يستفيد من السيارة فانه تبعاً لذلك يتحمل بما ينتج عن استخدامها من تعويض أى أضرار بالغير •

وتكفى الشرائع الوضعية فى المسؤولية المدنية بوضع مبدأ عام يلزم من ارتكب الفعل الضار بتعويض المضرور فمثلاً نجد القانون المصرى يضع نصاً عاماً فى المسؤولية عن الأعمال الشخصية هو نص المادة ١٦٣ الذى يقضى بأن « كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض » • اذا انتقلنا بعد ذلك الى دراسة الوضع فى القانون الانجليزى فاننا سنجد الوضع مختلفاً فالقانون الانجليزى لا يوجد به مثل هذا النص الذى يضع هذه القاعدة العامة للتعويض عن كل خطأ يترتب عليه ضرر ولكن نجد تعداداً للأخطاء Torts التى يجب فيها التعويض •

وهذه الأخطاء المدنية لا يدخل فيها الاخلال بالعقد وانما تشمل عدداً من الأخطاء التى قد تؤدى الى الاضرار بالشخص أو بالأموال أو بالسمعة وقد يحدث أن ينشأ عن فعل واحد كالتهديد باستعمال العنف جريمة

بإثبات أن فى البناء عيباً ولذلك ظهرت عدة افتراضات تخالف الحقيقة والواقع والهدف منها الوصول الى تعويض من أصابه الضرر وتيسير عبء الإثبات عن الشخص المضرور فى حالات معينة كإصابات العمل والإصابات الناتجة عن استخدام الآلات والمعدات الحديثة ولذلك ظهرت نظرية الخطأ المفروض ونظرية تحمل التبعة ونظرية الغرم بالغرم ونظرية التعسف فى استعمال الحق وكل ذلك بهدف إيجاد الوسيلة لتعويض من أصابه ضرر والتعاطف معه لتخفيف عبء الضرر عنه ولو كان ذلك على حساب الآخرين الذين لم يساهموا فى إيقاع الضرر به فلو أن أ استخدم ب ليقود سيارته فصدم الأخير ج فانه طبقاً للنظرية التقليدية للخطأ لا يسأل أ عن تعويض ج أما بالنسبة للنظريات الحديثة فى المسؤولية المدنية فانه يسأل عن تعويضه تارة بحجة أنه أخطأ فى اختيار ب ليقود له سيارته وأنه كان يجب عليه اختيار سائق لا يرتكب أى حادثة من حوادث السيارات وتارة بحجة أنه يتحمل تبعه استخدام السياره فهو مسئول عما يحدث نتيجة استعمالها من حوادث وتارة بحجة مبدأ الغرم

غادرت هذا الممر دون أن يحدث به
أى خدش فانك تلتزم بتعويض حائز
العقار الذى به هذا الممر لأنك تدخلت
فى حيازته بدون عذر أو مسوغ
شرعى وهذا يكفى لاستحقاقه
التعويض •

أما بالنسبة للتعدى على الأشخاص
trespass of the person
فنجد التهديد بالفعل أو محاولة
استعمال العنف assault

وهو جريمة جنائية الى جانب أنه خطأ
مدنى فاذا ما نفذ التهديد اعتبر ذلك
ضربا battery ففى

جميع أحوال التعدى على الأشخاص
لا بد أن يكون هناك فعل مادى صادر
من مرتكب التعدى فلا يكفى مجرد
الكلام كأن يقول له أئنى سأضربك
ولكن يتعين أن يكون هناك فعل مادى
بأن يرفع يده حتى ولو لم تمس جسم
المعتدى عليه ففى هذه الحالة يكون
هناك تهديد بمعنى التعدى فاذا ما لمعت
يده جسمه أصبح وصف الخطأ
ضربا battery وليس
تهديدا والتعويض مختلف والعقوبة
الجنائية مختلفة فى كلتا الحالتين •

وقد يحدث الخطأ تجاه الأموال
أو الممتلكات عن طريق الإهمال
negligence وليس العمد كما فى

يعاقب مرتكبها جنائيا وخطأ مدنى
يخول من وقع عليه الحق فى إقامة
دعوى المطالبة بالتعويض وتستقل كل
من الدعويين عن الأخرى بإجراءاتهما •

وتنقسم الأخطاء المدنية الى طائفتين
كبيرتين تبعاً لما اذا كانت النتيجة التى
ترتبت عليها مقصودة أم أنها تحققت
لمجرد الإهمال وبدون أى عمد •

وفيما يلى بيان لهذه الأخطاء المدنية
الموجبة للتعويض ضد من صدرت
عنه :

أولاً - التعدى Tresspass :

وهذا التعدى قد يكون على
الأشخاص أو على الأموال سواء كانت
عقارات أو منقولات • والتعدى هو
تدخل بغير مبرر فى الملكية أو الحيازة
فاذا دخل شخص عقارا غير مملوك له
بدون عذر أو مسوغ قانونى فهو
يرتكب خطأ التعدى trespass

the tort of وللشخص المضرور
إزالة هذا التعدى بغير عنف وله طلب
التعويض حتى ولو لم يصبه أى ضرر
فالتعويض هنا واجب نتيجة مجرد
دخول العقار وليس بسبب ما أحدثه
الدخول من أضرار فلو دخلت
بسيارتك ممرا فى أحد المنازل ثم

يعجب ذلك جاره فعمد الى احداث ضوضاء لمضايقته فحكم عليه بالتعويض واعتبر سلوكه هذا من قبيل المضايقات •

وعلاج المضايقات يكون بالالزام بالتعويض وبالكف عن الفعل المثير للمضايقة وأحيانا ازالة مصدر المضايقة •

ثالثا - أفعال الحيوانات :

يعتبر مالك الحيوان مسئولا عن جميع الأضرار التي يحدثها الحيوان المملوك له حتى ولو لم يكن منه أى تقصير أو اهمال مالم يفر الحيوان منه فاذا فر الحيوان منه دون أن يكون مسئولا عن فراره فانه لا يسأل عن أية أضرار يحدثها الحيوان بعد ذلك مثال ذلك اذا قاد أحد ثورا الى السوق بكل الحرص اللازم ولكنه أثناء سيره فى الطريق العام هرب ودخل أحد المحال التجارية فأثلفه عن آخره فان حارس الثور أو صاحبه لا يسألان عن تعويض صاحب المحل •

رابعا - القذف والسب Defamation.

والقذف والسب قد يكون كتابة libel وقد يكون شفاهة slander والقذف والسب يعتبران جريمة الى جانب اعتبارهما من الأخطاء المدنية

الحالات السابقة ومن هذه الأخطاء أخطاء المهنيين والحرفيين وأصحاب الأعمال كالأطباء والمحامين وغيرهم ويشترط لاستحقاق التعويض فى هذه الحالة توافر ثلاثة عناصر : أولهما أن يكون هناك واجب على المدعى عليه لصالح لمدعى وثانيها أن يخل المدعى عليه بهذا الواجب وثالثها أن يلحق المدعى ضرر من جراء هذا الاخلال ويشترط فى الضرر هنا ألا يكون ضيلا •

ثانيا - المضايقات Nuisance :

والمضايقات تعتبر اعتداء على الغير بما ينقص عليه عيشه وراحته أو يعرض حياته أو صحته للخطر أو اتيان أعمال منافية للحياة أو منفرة للحواس حتى ولو كان ذلك فى سياق ممارسة حق مشروع •

ومن صور « المضايقات » الضوضاء والروائح الكريهة والدخان ... الخ مع مراعاة أن ما يعتبر من قبيل المضايقات فى مكان ما قد لا يعتبر من ذلك القيل فى مكان آخر •

ومن الأمثلة فى هذا الصدد قضية كريستى ضد دافى Christie V. Davey فى سنة ١٨٩٣ وفيها كان المدعيان جارين أحدهما يعلم الموسيقى فى منزله ولم

وسيلة على عدم الوفاء بالتزاماته الناشئة عن أى عقد من العقود وقد حكم فى ١٩٦٤ على مدير أحد المسارح بالتعويض لتجريضه احدى المطربات على ترك عملها بمسرح آخر للفناء فى مسرحه •

ومن هذا القليل أيضا التدخل لدى شخص بوسائل غير مشروعة (كالغش أو التهديد أو الاكراه) لحمله على عدم التعاقد مع شخص آخر فان ذلك يعتبر من الأخطاء الموجبة للتعويض •

سادسا - التآمر Conspiracy :

والتآمر أو التواطؤ بين شخصين فأكثر على ارتكاب أية جريمة أو أى عمل مناف للقانون الى جانب أنه فى حالة ذاته جريمة يعاقب عليها جنائيا فانه يعتبر من الأخطاء المدنية الموجبة للتعويض •

سابعا - الاجراءات الكيدية :

Malicious Prosecution

كأن يرفع شخص دعوى ضد آخر دون سبب معقول ولا يريد من ورائها الا مجرد الايذاء والكيد له وتنتهى الدعوى بالحكم لصالح المدعى عليه فذلك يعتبر خطأ مدنيا موجبا للتعويض •

اذا كانا بالكتابة ويعتبران من الأخطاء المدنية فقط اذا كانا شفاهة وسبب هذه التفرقة أن القذف أو السبب متى كان كتابة أصبح شيئا دائما أما اذا كان شفاهة فليست له صفة الدوام • والتعويض يستحق عن القذف أو

السبب المكتوب حتى ولو لم يكن الكتاب موجها الى المقذوف ولو لم يحصل أى ضرر له نتيجة القذف أو السبب فيكفى تحقق شرط الكتابة لايجاب التعويض أما اذا كان القذف أو السبب شفاهة فانه يتعين عليه أن يثبت انه قد أصابه ضرر نتيجة هذا القذف أو السبب وذلك فيما عدا حالات أربع أولاها اتهام أى امرأة فى عفتها وثانيها اتهام أى شخص بارتكاب جريمة عقوبتها الحبس وثالثها اتهام أى شخص بأنه مريض بمرض معد ورابعها الحط من قدر أى شخص أو الاستخفاف به ففي هذه الحالات الأربع لا يحتاج المقذوف الى اثبات الضرر الذى لحقه من القذف أو السبب حتى يحكم له بالتعويض •

خامسا - التدخل فى العقود :

Interference with contracts

يعتبر من الأخطاء المدنية الموجبة للتعويض تحريض أى شخص بأية

ثامنا - الحبس بدون وجه حق False Imprisonment.

والحبس بدون وجه حق فضلا
عن أنه جريمة فانه يعتبر من الأخطاء
المدنية الموجبة للتعويض •

وبأخذ القانون الانجليزى بمسئولية
المتبوع عن أعمال تابعيه فيلتزم صاحب
العمل بتعويض الغير عن الأضرار
التي تسبب فيها العاملون لديه أثناء أو
بسبب أدائهم لأعمالهم •

أما بالنسبة للأهلية فانه لا يشترط
فى الالتزام بالتعويض أن يكون
مرتكب الفعل الموجب للتعويض كاملا
الأهلية فيجوز مطالبة القاصر ومن فى
حكمه بالتعويض عن فعله الضار شأنه
شأن من اكتملت أهليته تماما ولايسأل
الآباء عن أخطاء أبنائهم القصر الا اذا
ارتكب الابن الخطأ الموجب للتعويض
بإذن من الأب سواء كان هذا الاذن
اصريحا أو ضميا أو برضائه عن

سلوك ولده وعلى القاضى أن يبين
ذلك من الوقائع المطروحة أمامه •

والى جانب ما تقدم فانه توجد
قوانين خاصة بالتعويض عن اصابات
العمل تلزم صاحب العمل بالتعويض
ولو لم يكن منه أى خطأ كما أن
هناك قوانين خاصة بالتعويض عن
حوادث السيارات •

وأخيرا يلاحظ أن الحق فى
التعويض عن الأخطاء المدنية لا يسقط
اطلاقا بالتقادم مهما طال الزمن على
عكس معظم التشريعات الوضعية التي
تنص على تقادم الحق فى التعويض •
وبهذا نكون قد انتهينا من الكلام
عن المسئولية المدنية فى القانون
الانجليزى ونبدأ فى العدد القادم
بالكلام عن المسئولية المدنية فى الشريعة
الاسلامية والى اللقاء فى العدد القادم
ان شاء الله •

حسن حسب الله

عمر بن الخطاب ردة الشعر

للإساز السير من قرون

ولما أفضت اليه الخلافة برزت فضائله ، وبزغت شمائله ، وسطعت عدالته فشملت العدو والصديق ، وأسس الدولة الاسلامية على الشورى ، وسيادة التشريع الاسلامي ، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، لا ينظر الى قرابة ولا صداقة ، فالدولة هي قرابته وصداقته يحوطها بجناحه ويقوم ويقعد ، وينام ويستيقظ ولا هم له الا هذا البناء الذي شارك فيه منذ ذل : لا اله الا الله ، وأصبح من جند الرحمن ، وكان موقفه من الشعر والخطب يندرج تحت حاجة الدولة ، وأنه لا يصادر الرأي مادام لا يحدث فتنة أو تصدعا في جدار الجماعة ، أو يحدث دعوة الى الترف والسرف فهو يبغض الحديث عن الآباء والفخر بالأنساب ويبغض الخمر والتغني بها ، لأن ذلك فساد ، والاسلام قد حرم كل ذلك في الكتاب والسنّة ، فعلى الخليفة حينئذ أن يحتاط للأمر ، ويحمي الدولة الفتية من أن تصاب بأدواء الأمم المترهلة ، وتأخذ بسلوكها

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه في اطار الصورة التي رسمها عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، فقد قال : « كان اسلامه فتحا ، وهجرته نصرا ، وامارته رحمة » . فممن أسلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل التبعة ، وانطلق يجاهد في سبيل الله لا يخشى قويا أو ماكرا ، قد ملأ الايمان قلبه ، وتمكنت عقيدة التوحيد من خناياه ، وقد حباه الله قوة في الجسم ، وبسطة في العلم ، فكان خيرا بشئون الدنيا يعرف الجغرافية والحساب وسياسة الدول ، حاذقا في صناعة الكلام يتذوق الشعر ويحفظه ويتمثل به ، ويفنى به في بعض الأحيان ، وكانت العدالة في طبعه ، فزادها الاسلام وضوحا في رؤياه وسموا في تطبيقها على القوى والضعيف ، والشريف والوضيع ، والرجل والمرأة ، والبحر والبد على السواء .

ونظمتها ، وفى القرآن والسنة غناء
 عن تلك الأدواء ، لذلك كان حربا
 على كل قائل يدعو بدعاء الجاهلية
 وعلى كل هاتف بالعريضة وما يتبعها
 من وساوس القلب بالنساء ، ولو كان
 الهاتف سليم الصدر ، سليم الايمان ،
 من ذلك أنه ولى أحد أقاربه من بنى
 عدى بن كعب ، وهو النعمان بن
 عدى اماره (ميسان) من أرض
 البصرة ، ولم يوله للقرابة انما كان
 النعمان ممن هاجر الى الحبشة صغيرا
 فرارا بدينه من قومه قريش مع أبيه
 الذى هلك بأرض الحبشة ، وعاد
 النعمان الى المدينة فى إحدى السفينتين
 اللتين حملتا المسلمين المهاجرين سنة
 سبع من الهجرة ، ورأى فيه عمر
 مجاهدا مهاجرا فاستعمله على ميسان
 كما قدمنا ، ولكن النعمان العدوى
 القرشى نسى مهمته ، وغره منصبه ،
 وتسلط على قلبه شيطان الشعر ،
 فقال : (١)

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها
 بميسان يسقى فى زجاج وحتنم (٢)

إذا شئت غتنى دهاقين (٣) قرية
 ورقاصة تجثو على كل منسم (٤)
 فان كنت ندمانى فبا لأكبر اسقنى
 ولا تسقنى بالأصغر المتسلم
 لعل أمير المؤمنين يسوء
 تنادى فى الجوسق (٥) المتهدم
 وهذا الشعر خطر على سامعه ؛
 ففيه تنويه بالخمير وآنيها ، والغناء
 والرقص والندمان والحصن الذى
 يجمع الشاربين ، ولا شك أن هذا
 القول ترف وشائن ودعوة مناقضة
 لدولة تعمر وتبنى ، وتمصر الأمصار ،
 وترسى قواعد التقوى فى أنحاء
 العالم يومئذ فماذا كان موقف عمر
 قال لما بلغت الأبيات : نعم والله
 ليسوءنى ، فمن لقيه فليخبره أنى
 قد عزلته ، وعزله • فلما قدم عليه
 اعتذر اليه ، وقال : ما صنعت شيئا
 مما بلغك أنى قلته قط ، ولكنى كنت
 امرأ شاعرا ، وجدت فضلا من قول ،
 فقلت فيما تقول الشعراء • فقال له
 عمر : وأيم الله لا تعمل لى على عمل
 ما بقيت وقد قلت ما قلت • ظن
 الرجل أن الاعتذار ينفعه ، ويعيده

(٢) جرار مصبوغة بخضرة .

(٤) طرف قدمها .

(١) سيرة ابن هشام ج ٣

(٣) رؤساء الأقاليم .

(٥) الحصن .

الى عمله ، ولم يدر أن الخليفة بالمرصاد لمثل هذا الشعر الذى يفتن الشباب ، ويضعهم فى دائرة الشيطان •

لقد كان من أسباب عزل خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه اثاب شعرا مدحه بعشرة آلاف درهم ، الشاعر اسمه الأشعث بن قيس أعجب ببطولة خالد فأشده شعرا يصور تلك البطولة ، ولم يعتقد خالد أنه بذلك خرج على تقاليد الاسلام ، لكن عمر أرسل الى أبى عبيدة بن الجراح أن يحاسب خالدًا على هذه الهبة ؛ فان زعم أنها من اصابة أصابها فقد أقر بالخيانة ، وان زعم أنها من ماله الخاص فقد أسرف • وقد أبى خالد أن يجيب فى مبدأ الأمر ، فاعتقله أبو عبيدة كما أمر عمر • وقال خالد: ان الهبة من ماله ، فقامت عروضه ، وضم ما زاد عنها الى بيت المال ، فليس بمعقول أن يستجيب لاعتذار النعمان ؛ لأنه لم يفعل منكرا ، وانما وجد فضل قول ، فقال شعرا ، فعمر لا يرضيه السرف ولا الترف ولا حديث الندمان والراقصات فى مجلس الحاكم ولو كان خيالا ؛ وتشدد عمر له ما يسوغه ! اذ لو ترك الأمر على هوى كل أمير لاختل البناء ، وتمادى الشعراء

فى العبث والمجون ، ولا سيما أنهم يحفظون شعر الجاهلية وخمريات الأعشى ، وغوايات امرئ القيس •

واذا كان عمر قد حارب السرف والترف فقد كان سدا منيعا أمام دعاة الفتنة ، والخابطين فى بيداء الجهالة العمياء ، والمتخذين الهجاء تجارة لا تبور • هذا الخطيئة لم يدخل الايمان قلبه ، ولم تجذبه الحياة الجديدة المجيدة الى أن يكون شاعر البناء لا الهدم وأن يتطور مع الزمن وينظر الى العرب وقد ملكوا الدنيا بايمانهم وهم عازفون عنها ، ولكنه تأخر وأخذ يتكسب بالشعر ، ويتنقل من قبيلة الى قبيلة كما كان على عهد الجاهلية حتى تعرض لهجاء الزبرقان بن بدر التميمي الذى لم يسئ اليه ، انما دعاه ليكون ضيفه ، ودله على منزله ، وتركه لأداء مطالب الدولة ، فكان أن انحاز الى منافسيه من بنى عمروته ، ثم هجاء فرجع الزبرقان أمره الى الخليفة ولم يشأ الخليفة أن يحكم فى القضية بنفسه ، وهو الرجل البليغ الذى جاء اسلامه نتيجة بلاغته فقد أسلم حين سمع القرآن وحين قرأه ، فقرأه يعلو على

قول البشر - والشعر الذى عرض
على القضاء ، منه هذا البيت :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وظاهر الشعر لا يدل على هجاء ،
ولذلك قال عمر : ما أسمع هجاء ،
ولكنها معاتبة • وسأل حسان بن ثابت
فقرر أنه هجاء فاحش لأنه يحقره
ولا يجعله أهلاً لطلب المكارم ، وعليه
أن يقعد ولا يرحل فهو مطعوم مكسو
من غيره ، وكان أن حبسه عمر ، ومن
سجنه قال شعرا مشهورا يستعطفه
به • قال (١) :

ماذا تقول لأفراخ بنى مرخ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقى كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه
ألقى اليك مقاليد النهى البشر

ما أثروك بها اذ قدموك لها
لكن بك استأثروا اذ كانت الأثر (٢)

فرق له عمر ؛ فيروى أن عمر دعا
بكرسى فجلس عليه ، ودعا بالحطية
فأجلسه بين يديه ، ودعا باشفى
وشفرة يوهمه أنه على قطع لسانه
حتى ضج من ذاك • ثم عفا عنه
واشتري منه سلامة المسلمين من
لسانه بالمال ، ونصحه بترك الهجاء
فتركه ثم عاد اليه بعد وفاته •
وكان (٣) الحطية اذا سمع اسم عمر
بعد موته ارتعب ، فاذا هدأ قال :
« يرحم الله ذلك المرء ويشئى عليه »
والحطية يستحق العقاب ولا مرأى ،
فان له فى حروب الردة لقولا سيئا
لولا تسامح المسلمين وعفوهم عن
رجع الى الاسلام لكان من الهالكين ،
فهو القائل :

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا
فيا لهقما ما بال دين أبى بكر
أيورثها بكرا اذا مات بعده
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
فقوموا ولا تعطوا اللثام مقادة
وقوموا ولو كان القيام على الجمر
فدى لبنى نصر طريقي وتالدى
عشية زادوا بالرماح أبا بكر

(١) الكامل للمبرد .

(٢) الواحدة أثره وهو الاستئثار .

(٣) عبقرية عمر للعقاد .

وهو كاذب في مدحه (بنى نصر)
فلم يذودوا أبا بكر برماحهم ، بل
أتوا بجمالهم الى المدينة فتقعقوا لها
بالشنان فنفرت وفرت ، ولم يبلغوا

من أبى بكر شيئا ، ثم رجعوا الى
طاعته كرها ، وتسامح عمر معه
يرجع الى رحمته بالضعفاء ، وقدرته

عليه ، والعفو عند المقدرة ولو كان
ذا شوكة لأدبه غير ذلك الأدب ، فقد
أدب أبا شجرة السلمى ، وكان ممن
ارتد وقل الشعر فاخرا ببلائه في

حروب الردة ضد المسلمين • قالوا :
أتى هذا الشاعر (وكان من فاك
العرب) عمر بن الخطاب

يستحمله (١) ، فقال له : من أنت ؟
فقال : أنا أبو شجرة السلمى ، فقال
له عمر : أى عدى نفسه ألسن القائل
حيث ارتددت :

ورويت رمحي من كتيبة خالد
وانى لأرجو بعدها أن أعمر (٢)

وعارضتها شهباء تخطر بالقنا
ترى البيض في حافات السنورا

ثم اختى عليه بالدرة ، فأسرع الى
ناقته فحل عقلاها مفرعا ، وأقبلها حرة
بنى سليم بأحث السير هربا من الدرة
وهو يقول :

قد ضن عنها أبو حفص بنائلة
وكل مختبط يوما له ورق

مازال يضربنى حتى خذيت (٣) له
وحال من دون بعض الرغبة الشفق

ثم التفت اليها وهى حانية
مثل الرجاج اذا مالزه الغلق

أقبلتها الخل من شوران مجتهدا
انى لأزرى (٤) عليها وهى تنطلق

وما قاله عن كتيبة خالد هو من
أمانى الشعراء الذين يقولون ما لا
يفعلون أو هو رجاء كرجائه في كتيبة
عمر ، وقد نال عقابه على أمانيه

ورجائه الكاذب من درة عمر رضى
الله عنه ، وقد روى الرواة عنه
ما يدل على كذبه ، فقد كان يوم
الردة يرمى فلا يغنى شيئا فجعل
يقول :

(١) يطلب منه المال الذى يحمل •

(٢) أفعل ذلك بكتيبة عمر •

(٣) خضعت له •

(٤) أعيب عليها •

ما ان رمى عنهم لمبول (١) وروايته ، شكا (٢) اليه قوم أن امامهم
فلا صريح اليوم الا المصقول يصلى بهم العصر ، ثم يتغنى بأبيات من
الشعر ، فقام معهم ، واستخرجه من بيته ، واستشهده الأبيات التي يغنيها
فانشده :

وفؤادى كلما نبهته
عاد فى اللذات يبنى تعبى
لا أراه الدهر الا لاهيا
فى تماديه فقد برج بى

ياقرين السوء ما هذا الصبا
فى العمر كذا باللعب

وشباب بان منى فمضى
قبل أن أقضى منه أربى

نفسى لا كنت ولا كان الهوى
اتقى المولى وخافى وارهبى

فأعاد عمر البيت الأخير ، وقال لمن
شكوا اليه : من كان منكم مغنيا فليغن
هكذا . وكان هو يتغنى بالشعر ، كان
فى سفر مع أصحابه فرفع عقيرته
بالغناء وأشد :

وما حملت من ناقة فوق رحلها
أبر وأوفى ذمة من محمد

فلم يرو رمحا ، ولم يصب أحدا ،
والشعر قوى يدل على شاعرية ،
وصاحبه يستحق العقاب لما له من أثر
فى التجرد على رجالات الدولة ،
ولكن عمر الشديد عليه وعلى أمثاله
قد تأخذه الرأفة على الشاعر الذى
لم يزد ولم يؤذ المسلمين قال
الشعبي : أتى أعرابى عمر بن
الخطاب فقال : ان ببعيرى نقبا ودبرا
فاحملنى . فقال عمر : ما ببعيرى نقبا
ولادبرا فولى الأعرابى وهو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر
مامسها من نقب ولادبر
فاغفر له اللهم ان كان فجر

فقال : اللهم اغفرلى ، ثم دعا
الأعرابى فحمله . فعمر يحارب
الكلمة المؤذية ، والتي تورث نار
البغضاء فى النفوس ، أو تقلب
الأوضاع القائمة ، أو تزين ما نهى
الاسلام عنه ، وبعد ذلك فهو
يشارك فى الاستماع الى الشعر

(١) مردود .

(٢) عبقرية عمر للعقاد .

فاجتمع عليه الركب يستمعون التي تمت الى الجاهلية بصلة ، فقد
 اليه ، فقرأ القرآن ففرقوا ، فعل ذلك أبطل الاسلام حديث الخمر والنساء
 وفعلوه مرات ، فصاح بهم : « اذا والهجاء ؛ لأنه يريد مجتمعا متماسكا
 أخذت في مزامير الشيطان اجتمعتم ، يسير في ضوء الكتاب والسنة وقد
 واذا أخذت في كتاب الله تفرقتم ؟ » وفق فيما اضطلع به •

فحرب عمر للكلمة تنصب على الكلمة السيد حسن قرون

صور من كفاح المسلمين وانتصارهم

للكاتب محمد جمال الدين على عوار

لو أن انسانا آخر أيا كانت بطولته
فاجأه هذا الموقف لأحرق به الذهول
أو لهرب طلبا للنجاة وقد رأى الألوف
ينصرفون عنه ويتركونه وحده ليس
معه الا قلة تعدُّ على أصابع اليد
الواحدة أما نبينا صلى الله عليه وسلم
فما زاده الموقف الا ثباتا ونصاعة
بطولة فيندفع بدابته الى الامام وهو
يهتف بقوة ايمانه وجلال عزة
المؤمنين :

أنا النبی لا کذب
أنا ابن عبد المطلب

بهذه البطولة اقتدى المسلمون فكان
منهم أبطال وأبطال نعرض عليك أيها
القارئ الكريم في ايجاز بعض
أسطر من بطولاتهم - فهذا أبو بكر
رضي الله عنه في شعور بالنكبة
الفادحة بوفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكنه لم يدع لهذا الحزن سيلا
الى قوة ايمانه ولا سيما حينما يرى

يشهد تاريخ البشرية أن الأمة
الاسلامية هي أمة البطولات التي وقف
التاريخ أمامها يشيد بروعتها
وجلالها • انها البطولة التي تجمع
بين جلال القوة وجلال الخلق ، فلم
تكن البطولة التي تدنس قداستها
أهواء أو أغراض ، أو محاولة للنيل
من حرمات الله ، وان التاريخ يشهد
أيضا أن هذه البطولة انما استهلت
عظمتها ، وروحها من دين الله ومن
هدى النبوة التي جاء بها نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم : ذلك النبي
الرسول العظيم الذي كان يزيده
الضيق والخرج اعتصاما بالله والذي
وقف يوم حنين وقد فر المسلمون لما
أعجبوا بكثرتهم (ويوم حنين اذ
أعجبكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم
وليم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنودا لم
تروها وعذب الذين كفروا وذلك
جزاء الكافرين) •

الجزيرة وما حولها في انتفاضة واحدة ضد الاسلام وهديه وحينما يرى نجيب الكفر تتجاوب به الجزيرة العربية كلها ، فيلهمه ايمانه القوى بطولة عزت منالا على من بعده من الأبطال ، فيقف في ثبات وإصرار وعزم يروع كل من حوله ويجعلهم يشفقون من المصير الغامض المبهم يلوح لهم لو أن أبا بكر نفذ ما صمم عليه (وهو أن يسكت صوت الكفر في الجزيرة كلها) •

ويحاول عمر رضى الله عنه رغم ما نعرفه عنه من شجاعة أن يحول بين أبى بكر وبين ما صمم عليه من قتال المتمردين المرتدين •

ولكن أبا بكر يستلهم القوة من الله ويعلم في بطولة لا يعرف الخوف سبيلا إليها : (والله لو منعوني عناقا كانوا يعطونها لرسول الله لقاتلتهم عليها) •

ويمضى أبو بكر في سبيل اعلاء كلمة الله حتى يرجع المرتدون عن غيهم ويستسلمون راضين أو صاغرين لتوة الحق التي حارب بها ومن أجلها الخليفة البطل •

وهذا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه : لا يخشى الرماح ، ولا السيوف انما يطلب النصر ويخشى الهزيمة أن تحل بالمسلمين وها هو يسرع نحو العدو وها هي يمينه تفصلها عنه ضربة غادرة فما تضعف عزمته ولا تنه قوته حتى قطعت شماله فأمكن المشركون بعد ذلك منه فيسقط الى الله شهيدا في ميدان الشرف وقد شهد له بذلك خمسون جرحا ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ثم تسمع تعتمته

المأثورة : يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها •

وهذا عبد الله بن رواحه يقاتل
قتالا تمجده البطولة ، ويدفع دفاع
المستमित الذى يحب الشهادة فلما
النصروا الجنة ، ولكنها كانت الشهادة
التي تهفو بصاحبها الى الجنة - وهذا
خالد بن الوليد رضى الله عنه قائد
الاسلام المظفر وعلم البطولة من
صناديد المسلمين يصرع المشركين
فيذهلهم فنون حربه وجهاده ، ويكتب
الله النصر على يديه، فقر أعين المسلمين
وقد شاءت ارادة الله وقدرته
أن يموت على فراشه وهو للحياة
الحربية أستاذها وبطلها الأعظم فيردد:
عبارات التأثر ويؤثر شرف الموت فى
الميدان ذودا عن كلمة الله فيقول :
(لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها
وليس فى جسدى موضع شبر الا
وفيه ضربة من سيف أو طعنة من رمح
وها أنذا أموت على فراشى كما يموت
البعير فلا نامت أعين الجبناء) فيا جنود

العرب هذه بطولة أسلافكم فسيروا
عليها وسطروا بدمائكم صحيفة
مجدكم وعزكم يرددها العالمون أمام
من يأتى بعدكم : ان الاستعمار
يتربص بكم الدوائر ومن ذيله ذئاب
الصهيونية الشرسة الضارية ، ومن قبل
قضى أسلافكم الأبطال عليهم ، وان
الاسلام والعروبة ليهتفان بكم -
اصنعوا أيها الرجال ما صنع من قبل
(خالد وصلاح الدين) فهل تسمعون
دوى هذا الهتاف - ان جمهورية
مصر العربية قلب العروبة النابض
بقيادة الرئيس محمد أنور السادات :
تخوض الآن المعركة ضد الاستعمار
والصهيونية فى عزم وقوة ونصر كما
تشهدون (ان ينصركم الله فلا غالب
لكم) •

والى عدد آخر نذكر لك أيها
القارئ الكريم طرفا آخر من
بطولاتهم المجيدة التي ينبغى علينا
جميعا أن نقنطد بها وأن نسير على
منوالها حتى نظهر أرض عروبتنا من
شرذمة المستعمرين •

د. محمد جمال الدين على عواد

كلمات شاع فطراً استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعور

- ١٣ -

١٦١ - وينكر كثير من الخاصة
تعدى التحف الى المفعول به ، وحجتهم
فى ذلك أن معاجم اللغة لم تذكره
الا لازماً ، ففى القاموس : لحفه
كمنعه غطاءً باللحاف ونحوه والتحف
به تغطى ، وكتاب ما يلتحف به •
وفى الأساس : لحفه ثوباً وألحفه ،
والتحف به وتلحف •

والواقع أنه ينصب المفعول به ،
أشدد عبد الملك بن ادريس الحريرى
بين يدي المنصور بن أبى عامر فى
ليلة يبدو فيها القمر تارة ، ويختفى
بين السحاب تارة أخرى قوله :
أرى بدر السماء يلوح حيناً
ويبدو ثم يلتحف السحابا
وقال الميدانى فى كتابه مجمع
الأمثال عند شرح المثل « العود أحمد » :

أول من قال ذلك خدش بن حابس
التميمى ، وكان قد خطب فتاة من
بنى ذهل يقال لها الرباب ، وهام بها
زماً ، فلم يرض أبوها بهذه الخطبة
لقلة ماله ، فأضرب عنها زماً ، ثم
أقبل ذات ليلة ، فلما انتهى الى محلتهم
نزل بجوارها وأنشد :

ألا ليت شعرى يارباب متى أرى
لنا منك نجحاً أو شفاء فأشتفى

فقد طالما عيتنى (١) ورددتنى
وأنت صفيى (٢) دون من كنت أصطفى
لحا (٣) الله من تسمو الى المال نفسه
اذا كان ذا فضل به ليس يكتفى

فعرفت الرباب منطقته ، وحفظت
شعره ، ورجعت الى أمها فقالت :
يا أمه • هل أنكح الا من أهوى
وألتحف الا من أرضى ؟

(١) عيتنى : أنصبتنى واتعبتنى •

(٢) الصفى : الحبيب المصافى •

(٣) لحا الله البخيل : قبجه ولعنه •

١٦٣ - ويقولون : فسح فلان لأخيه مكانا في مجلسه ، أو أفسح له مكانا ، فيعدون الفعلين الى المفعول به خطأ ، والفصح أن كلا من هذين الفعلين لا يتعدى الى المفعول بنفسه •

تقول : فسحت له في المجلس فسحا من باب نفع اذا فرجت له عن مكان يسعه ، ومن هذا قوله تعالى : « فافسحوا يفسح الله لكم » ، وتقول : أفسحوا لأخيك في المجلس ، وتفاسحوا فيه ، وتفاسحوا أى توسعوا ، ومن هذا قوله سبحانه : « اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا ، » •

وهذا الفعل لا يتعدى الى المفعول بنفسه الا اذا كان مضعفا كما في قولك : فسحت المكان لأخى تفسيحاً

١٦٤ - وشاع على ألسنتهم وأسلات أفلامهم قولهم : الى الله تعالى مقصدنا بكسر الصاد ، يعنون لا يقصدون سواء سبحانه ، وهذا خطأ في التعبير يشير الى أنهم أهملوا قواعد النحو ، والصواب أن يقال : الى الله مقصدنا بفتح الصاد ، لأن المقصد هاهنا مصدر ميمي معناه القصد ، أى الى الله قصدنا •

قالت : لا فما ذاك ؟ قالت نكحيني خدasha قالت : وما بدعوك الى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : اذا جمع المال السيئ الفعّال فقبّحا للمال ، فأخبرت الأم الأب بذلك ، ثم دخل خدasha عليهم وسلم ، وقال : العود أحمد ، والمرأة ترشد ، والورد يحمد ؛ فأرسلها مثلاً •

١٦٢ - ويقولون : هذا قائد رهيب ؛ يعنون أنه مخيف مزعج ، وهذا خطأ ؛ لأن كلمة رهيب لم ترد في العربية ، وانما هي عامية ، والفصح أن يقال : هذا قائد مرهوب ؛ أى مخوف يخافه كل من يراه ، تقول : رهبت فلانا من باب علم فهو مرهوب ؛ ومن سجعات الأساس : فلان مرهوب عدوه منه مرعوب ، قالت ليلي الأخيلية :

وقد كان مرهوب السنان وبين الـ لسان ومجذام (١) السرى غير فاطر وتقول : رهب فلان من باب طرب رهبا ورهبة ، وأرهفته ، واسترهفته اذا أزعجت نفسه بالاخافة • قال تعالى « واسترهبهم وجاعوا بسحر عظيم » •

أولى الله نقصد ، والمعروف عند علماء النحو أن الفعل والمصدر يتبادلان ، والمصدر الميمي من قصد يصاع على وزن مفعول بفتح العين .

قال الجاحظ في كتاب الرد على النصارى : وفي نفس الآية أعظم الدليل ، وقال البطليوسى فى كتاب الاقتضاب : وحذفوا فى مواضع ما هو فى نفس الكلمة . وقال ابن أبى السرور فى المقتضب : ويعتقدون أنه نفس العرق .

والحق أن هذه العبارات التى ذكرها هؤلاء العلماء الأجلاء انما وردت فى أثناء كلامهم ، فلا تقوم دليلا على صحتها .

١٦٧ - ويقولون فى المدح : وهب الله لفلان ملكة قوية ، ولهؤلاء ملكات مضيئة ، يعنون قوة العقل وحصافته ، وهذا التعبير لا يؤدى المعنى الذى يتفهمونه ؛ لأنه للملكة معنى لا يمت بصلة اليه فهى الملك ، والرق ، والعبودية ، تقول : طالت ملكة هذا العبد ، أى رقه وخضوعه وذله ، وفى الحديث « لا يدخل الجنة سىء الملكة » أى الذى يسيء صحبة من يملكهم من الممالك ، ويقال : فلان حسن الملكة اذا كان

أما المقصد بكسر الصاد فهو اسم مكان على وزن مفعول ، لأن عين المضارع مكسورة ، واسم المكان ليس مرادا هنا ، ولا يمكن أن يراد الا اذا زدنا فعلا فقلنا : نلجأ الى الله مقصدنا ، وعلى هذا يكون مقصدنا بدلا من لفظ الجلالة ، ويكون المعنى آثذ نلجأ الى الله فهو مقصدنا وملاذنا أى مكان قصدنا .

١٦٥ - ويقولون فى جمع كلمة ألد وهو من اشتدت خصومته : ألداء على أفعلاء : فيقولون : هم أعداء ألداء ، كأنه جمع لديد ، على أن اللديد دواء يصب فى أحد شقى الفم والصواب أن ألد ومؤنثه لداء يجعلان على لد بالضم كحسر ؛ وفى التنزيل « وتندر به قوما لدا » .

١٦٦ - ويقولون : التقى فلان بنفس الوزير ، والفصحح أن يقال : التقى فلان بالوزير نفسه على سبيل التوكيد بالنفس .

حسن الصنيع الى مماليكه ، وأقر العبد بالملكة ، ولفلان على هؤلاء العبيد ملكة أى ملك .

وتقول : هذا ملكة يعينى كما تقول : هو ملك يعينى ، وفى الحديث « حسن الملكة نماء » .

والاختيار - لابرز المعنى الذى يريدونه - أن يقال : له موهبة ولهم مواهب .

أو يقال : هو أريب ، أو حصيف (١) ، أو برز (٢) موثوق بعلمه وعقله ، أو هو أثقوب (٣) دخال فى الأمور ، أو هو نحريز (٤) بصير بكل شيء ، أو لودعى (٥) حديد الفؤاد ، أو نقريس (٦) نظار فى الأمور مدقق فيها ، أو هو مستحكم العقل صادق الفراسة والزكاة (٧) .

١٦٨ - ويقولون : انتظرنا زمنا طويلا فى المقهى بفتح الميم ، والصواب

أن يقال فى المقهى بضمها ، لأنه اسم مكان من أقهى فلان اذا دام على شرب القهوة ، وهى فى الأصل الخمر ، وسميت بذلك لأنها تقهى عن الطعام أى تذهب بشهوته .

تقول : أقهى فلان عن الطعام اذا اجتواه وكرهه ، وكذلك أقهى عن الشيء ، قال أبو الطمحان القينى : فأصبحن قد أقهين عنى كما أبت

حياض الامدان (٨) الهجان (٩) القوامح (١٠) وأصبحن لا يسقيننى من مودة بلالا (١١) ولو سالت لهن الأباطح ١٦٩ - ويقولون : خولنا لكم رياسة الحكومة فيعدون الفعل خول الى مفعول واحد ليس من الأناسى ، وهذا خطأ ، لأن هذا الفعل تكثر تعديته بنفسه الى مفعولين أولهما من بنى الانسان ، لأن التخويل معناه التملك وهو لا يكون الا لهم .

تقول : خولتك مالا أى ملكتك اياه ، وخوله الله الشيء تخويلا اذا

- (١) الحصيف : من أستحكم عقله . (٢) البرز : الموثوق برأيه .
- (٣) الأثقوب : نافذ الراى سديده . (٤) النحريز : الحاذق الماهر .
- (٥) اللودعى : اللسن الفصيح والحديد الفؤاد .
- (٦) النقريس : الماهر المدقق . (٧) الزكاة : اصابة الظن .
- (٨) الامدان : الماء الملح .
- (٩) الهجان من الابل : البيض الكريمة .
- (١٠) القوامح : جمع قامح وهو الكاره للماء .
- (١١) البلال : الماء .

ملكه اياه متفضلا ، ومن هذا قوله تعالى « ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل » وقوله « ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم » •

وتقول : نبط الماء من البئر نبوطا من بابي دخل وجلس ، أى نبع ، وأنبطوه واستبطوه ، واستبط الأديب من الشعر المعاني الحسنة والآراء السديدة ، قال تعالى « لعلمه الذين يستبطونه منهم » ، وتقول : استبطت من فلان خبرا اذا استخرجته منه •

وقد يكتفى بالمفعول الأول مستوفيا شرطه السابق ، ويستغنى عن الثانى لدلالة الجملة عليه ، كما فى قوله عز شأنه « وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ، أى ملكناكم مافضلنا به عليكم فى الدنيا فشفغتم به عن الآخرة وجعلتموه وراء ظهوركم •

ومن معانى الاستنباط الانتساب الى النبط أو التشبه بهم ، وهم جيل ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، يقال : استنبطنا أى صرنا كالنبيط ، قال خالد بن الوليد لعبد المسيح بن ببيعة :

والتحول أيضا التعهد ، وفى الحديث « كان النبی صلى الله عليه وسلم يتحولنا بالموعظة مخافة السامة ، أى يتعهدنا •

١٧٠ - ويقولون : استنتج المدرس القاعدة من الأمثلة ، والفقيه يستنتج الأحكام الشرعية من الكتب والسنة ، وهذا خطأ صريح ، لأن هذا الفعل لم يرد عن العرب ، وانما هو عامى •

أعرب أنتم أم نبيط ؟ فقال : عرب استنبطنا ، ونبيط استعربنا ، قال أبو العلاء المعرى :

أين امرؤ القيس والعدارى
اذ مال من تحته الغبيط (١)
استبط العرب فى المرامى (٢)
بعدك واستعرب النبيط

والفصح أن يستبدل به استنبط ، فيقال : استنبط المدرس القاعدة ، اذا استخرجها بالاجتهاد ، وأنبطها

(١) الغبيط : الرجل . (٢) المرامى : الصحارى الواحدة مرماة .

- ١٧١ - ويقولون : هذا المدرس يعضد تلاميذه تعضيدا ، فهو معضد ، يعنون أنه يعاونهم فهو لهم خير معين كما يقولون : ان هذا المشروع لقي من الحكومة التعضيد ؛ وكلا التعبيرين فاسد وخال من الدقة •
- المدرس يعضد تلاميذه عضدا من باب نصر اذا كان يؤازرهم ويناصرهم ، ويجعل نفسه لهم عضدا ، أى معنا وناصرا ، ومن هذا قول العرب : المؤمن معضود بتوفيق الله •
- وأما بالفعل الرباعى الموازن لفاعل ، تقول : عاضد المدرس تلاميذه معاضدة •
- ولك أن تقول : اعتضد التلاميذ بمدرسهم اذا استعانوا به ، وتعاضد التلاميذ اذا عاون بعضهم بعضا •
- ولاصلاح التعبير الثانى يجب أن يقال : هذا المشروع لقي من الحكومة التأيد والموافقة •
- أما العضد ففيه لغات : يكون بزنة رجل وبضمتين فى لغة الحجاز ، وبزنة كبد فى لغة بنى أسد ، ومثال عدل فى لغة بكر ، ومعناه فى الأصل الساعد ، وهو من المرفق الى الكتف ، جمعه أعضد وأعضاد •
- وفى التعبير الأول اشتقوا من المصدر اسم فاعل فقالوا : فهو معضد يعنون أنه معين •
- والحق أن العضد لا يمت بأى صلة الى العون والمساعدة ، وانما هو البسر يبدو الترطيب فى أحد جانبيه ، وكذلك هو الثوب الذى له علم فى موضع العضد •

ويستعمل مجازاً بمعنى المعين ، أن يقال له : قسطن ، وقسطانية ،
تقول : فلان عضدى ، وهم عضدى
وأعضدى •

وتقول لمن لا يفارقك هو عضادتي
بكسر العين، ويقول الرجل لصاحبه ،
كفاني بكما عضادتين أى معينين ،
وذلك مأخوذ من عضادتي الباب •
ويقال : عضده يعضده من باب
نصر اذا أصاب عضده ، وعضد فلان
بالبناء للمجهول اذا شكك عضده ،
وعضد العامل الشجر من باب ضرب
اذا قطعه ، والمعضد وزان منبر
ما يقطع به الشجر ، والمعضدة بهاء
هى هميان الدراهم أى وعاؤها •

١٧٢ - ويقولون لقوس الله :

قوس قزح ، وقزح وزان صرد
خطوط من صفرة وخضرة وحمرة ،
والفصيح - كما فى مراجع اللغة -
ترى غضب (١) القطا هملا (٢) عليه
كأن رعاله (٣) قزح الجهم (٤)
عباس ابو السعود

(١) العصب : جمع عصبه وهى الجماعة من العشرة الى الاربعين •

(٢) هملا : مهملة •

(٣) الرعال : جمع رعلة وهى النخلة الطويلة •

(٤) الجهم : السحاب لاماء فيه •

في ظلال القرآن

للأستاذ محمد كمال هاشم

حنانيك يا قلبي لم العود والوتر
 هنا طائر النجوى، هنا معزف الهدى
 فررت الى القرآن فالذكر راحتي
 أنست به في ليلة فاض نورها
 فألفيت نفسي طائرا فوق جنة
 لكم ذقت شهدا منه لما تفتحت
 وهامت به روحى فطال أنينها
 عن الطير والألحان والروض والسنا
 تركت له نفسى فرق صفاؤها
 الى بذكر الله ما أقبل الدجى
 فما أنا الا قطرة تعبر المدى
 ملائكة الرحمن عودى وأقبلى
 وهيا الى المحراب نستبق الخطى
 ويأقبلة الرحمن أحنيت هامتى
 وبأية الفرقان بالله قربي
 أنا في هجير العيش والعمر لمحة
 فيها بنا لله والقلب عاشق

وأنس الليالى آية تبعث السحر
 هنا المنبع الصافي هنا الشمس والقمر
 وآياته زادى اذا أقبل السفر
 على ربوة جرداء قدت من الصخر
 تعانق فيها العود والطير والزهر
 عيون الدجى بالفجر فى أبداع الصور
 وطافت مع الآيات فانشقت السور
 عن العلم والعرفان والعقل والفكر
 وشف به قلبي فأينع وازدهر
 وما غاب فى المحراب قلب وما انفطر
 ودمعة قلب شدة النور فانبهر
 على واحة الظمآن بالغيث والمطر
 بإيمان عبد كابد الصبر فانتصر
 لربى وان مت اشهدى يوم لا مفر
 متربة عبد صاحب الوجد والسهر
 وبين ظلال النور خلد بلا عمر
 يحث الخطى والروح تستلهم العبر

محمد كمال هاشم

تفسيات على بعض ما ينسب وينزع للأستاذ على البورلاقي

— ٣ —

١ - شحم الخنزير حرام بالاجماع

وانما افتراها بعض خصوم الظاهرية ،
أو بعض المجادلين الذين يظنون أن
الظاهرية لا يحرمون الا ما نص على
تحريمه ، ويظنون أن أجزاء الخنزير
ما عدا اللحم لا نص على تحريمها ،
فيأخذون على هذين الظنين أن داود
الظاهرى وأصحابه يستحلون هذه
الأجزاء ، ثم ينسبون اليهم القول
بذلك ، فهو افتراء مبنى على ظنين
كاذبين فان داود الظاهرى وأصحابه
لا يقولون بحل كل ما لا نص على
تحريمه فانه قد يدل على التحريم
اجماع أو دليل آخر سوى النص ،
وأيضاً فالتحريم لجميع الأجزاء مأخوذ
من نص فى آية ١٤٥ من سورة
الأنعام ، فان قوله تعالى « أولحم خنزير
فانه رجس » معناه « فان الخنزير
رجس » والرجس حرام ، وأيضاً
جميع أجزاء الخنزير يحرم تناولها
بالاجماع ، وقد صرح بهذا الاجماع
كثيرون ، منهم النيسابورى فى تفسيره

فى تفسير الألوسى المسمى « روح
المعاني » ج ٢ ص ٤٢ فى تفسير
قوله تعالى « انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير . . . » البقرة
١٧٣ ما نصه « خص اللحم بالذكر
مع أن بقية أجزائه حرام ، خلافاً
للظاهرية ؛ لأنه معظم ما يؤكل من
الحيوان ، وسائر أجزائه كالتابع
له ، ولعل السر فى اقحام لفظ اللحم
هنا اظهار حرمة ما استطابوه وفضلوه
على سائر اللحوم واستعظموا وقوع
تحريمه » اهـ .

(أقول) ان قول الألوسى « خلافاً
للظاهرية » يفيد أن الظاهرية يحل
عندهم شحم الخنزير وسائر أجزائه
ما عدا اللحم الذى نص عليه فى
آيات التحريم الأربع بالبقرة والمائدة
والأنعام والنحل .

وهذا الذى قاله الألوسى خطأ وهو
افتراء على الظاهرية ؛ ولا أقول ان
الألوسى هو الذى افترى هذه الفرية ،

المطبوع بهامش تفسير الطبري ج ٢ ص ١١٩ حيث قال « أما لحم الخنزير فأجمعت الأمة على أن الخنزير بجميع أجزائه محرم ، وتخصيص اللحم بالذكر لأن معظم الانتفاع متعلق به ومنهم ابن حزم الظاهري في كتابه المحلى ج ٧ ص ٣٩٠ ٣٩١ حيث قال « لا يحل أكل شيء من

الخنزير ، لا لحمه ، ولا شحمه ، ولا جلده ، ولا عصبه ، ولا غضروفه ، ولا خشوته ، ولا مخه ، ولا عظمه ، ولا رأسه ، ولا أطرافه ، ولا لبنه ؛ ولا شعره ؛ الذكر والأنثى والصغير والكبير سواء ، ولا يحل الانتفاع بشعره لا في خرز ولا في غيره لقوله تعالى في سورة الأنعام: « قل لا أجد فيما أوحى

إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس » . والضمير في لغة العرب التي نزل بها القرآن راجع إلى أقرب مذكور إليه وهو الخنزير نفسه ، فصح بالقرآن أنه الخنزير بعينه رجس ، والرجس حرام واجب اجتنابه ، فالخنزير كله حرام ، لا يخرج من ذلك شعره ولا غيره ، حاشا ما أخرجه النص من الجلد إذا دبغ فحل استعماله ، ثم حكى ابن

حزم قول من يقول ان الاجماع على تحريم شحم الخنزير مستنده قياس الشحم على اللحم ، ولم يناقشه في دعوى الاجماع ، وانما ناقشه في دعوى استناد الاجماع الى القياس ؛ وقد قرر هو أنه مستند الى النص الذي في سورة الأنعام .

وصفوة القول : ان داود الظاهري لم يقل يحل شحم الخنزير أو شيء من أجزائه الأخرى ، ولو قال ذلك لأشار إليه ابن حزم كعادته ولما استساغ حكاية الاجماع ؛ اذ كيف يحكى الاجماع مع مخالفة داود وهو أعرف بمذهبه من هؤلاء الناقلين ؟

(فان قال قائل) ان الضمير في قوله تعالى « فانه رجس » يجب أن يعود الى لحم الخنزير لأنه مضاف ، والضمير انما يعود لأقرب مذكور اذا لم يكن مضافا اليه ، فان كان مضافا اليه عاد الى المضاف لأنه المحدث عنه ،

(قلت) ان عود الضمير الى المضاف هنا لا يفيد فائدة زائدة ، فيجب أن يعود الى المضاف اليه ليفيد حرمة باقى أجزاء الخنزير .

فالباع باطل لما فيه من ربا النساء وهو التأخير لأن المشتري دفع قيمة ما في الاستثمار ولم يأخذ مقابلها الا مؤخرا عندما يتسلم ما في الاستثمار من المحل المحالة عليه ولا يصح البيع الا يدا بيد وكذا اذا بيعت بأقل .
سيأخذ أكثر مما أعطى ، وهو ربا الفضل وسيأخذه مؤخرا وهو ربا النساء وكلاهما حرام ؛ وأيضا هو بيع شيء قبل قبضه فلا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام : « يابن أخى لا تبعن شيئا حتى يقبض » وصاحب الاستثمار لم يقبض شيئا حتى يبيعه أما اذا بيعت هذه الاستثمار بعروض تجارية ، فجاز لانتفاء الربا ولجواز البيع بالأجل ،
١ هـ .

(أقول) ان استثمار اذن من المصلحة للمتجر أن يبيع للموظف ما يختاره من البضاعة بالثمن المكتوب فيها على أن تقتطع المصلحة هذا الثمن من مرتب الموظف على عدة أقساط شهرية فيأخذ المتجر كل شهر من المصلحة ما اقتطعته حتى يتم الثمن .

وهذا الصنيع احسان من المصالح الى موظفيها بتمكينهم من شراء ما يلزمهم بثمن مقسط ، وهو احسان

على أننا لا نلتزم ما التزمه ابن حزم الذى يتبرأ من القياس فيلجأ الى دليل آخر ، فتارة يستدل بعود الضمير الى أقرب مذكور وتارة يستدل بأن الله عز وجل قد مسخ قوما قرودة وخنازير ، والمسوخ انما يكون الى صورة ما هو خيث ، والخيث محرم كما قال تعالى « ويحرم عليهم الخبائث » الأعراف ١٥٧

ونحن لا نتبرأ من القياس خصوصا هذا القياس الجلى الظاهر فانه اذا حرم اللحم وهو أطيب الأجزاء عرفا حرم سائر الأجزاء .

ثم ان الاجماع اذا صح نقله لم يجب معرفة مستنده ، ونحمد الله تعالى اذ تبين لنا ثلاثة مستندات له ، والله أعلم .

٢ - بيع الاستثمارات :

(سئلت احدى المجلات الدينية) « هل يجوز بيع الاستثمارات التى تصرف للموظفين بنقد معين ؟ أو لابد من صرف ما في الاستثمار من المحل المحول عليه ؟

(فأجابت المجلة) « اذا بيعت الاستثمارات بمثل ما فيها من النقد

من المتجر أيضا لأنه يبيع للموظف على البيع ، ويسمونه بعا ويضيفونه من غير زيادة فى الثمن فى مقابلة التأخير •

وبعض الموظفين يتخذ من هذا الصنيع الحسن وسيلة لفك ضائقة مالية فلا يطلب الاستثمار ليشترى البضاعة لنفسه وانما يطلبها لبيعها لآخر ويقبض الثمن منه فيفك به ضائقته ، وهو فى الغالب يبيعها بأقل من المبلغ المكتوب فيها •

فالذى يحدث فى هذه الحالة بيعتان أولاهما بيع المتجر البضاعة للموظف والثانية بيع الموظف البضاعة نفسها لصاحبه •

فلنبحث : ما معنى بيع الاستثمار ؟ هل معناه بيع الورقة ؟ أو بيع النقود المكتوبة فيها ؟ أو بيع البضاعة التى سيختارها ؟

الواقع أنه لا يبيع الورقة ، وهذا ظاهر ، ولا يبيع النقود المكتوبة فيها لأنه لن يدفعها للمشتري وانما تدفعها المصلحة للمتجر ، ولا يبيع البضاعة التى سيختارها لأن المشتري لا يرضى بما لا يعرف وهو لا يدفع الثمن الا بعد أن يصحب الموظف الى المتجر ويستقى هو بنفسه ما يريد •

وفاية ما يقال هنا أنه اذا باع بنفس الثمن فلا شبهة فيه أصلا ، وصاحبه الذى اشترى بنفس الثمن قد صنع صنيعا يشكر عليه •

واذا باع بأقل من الثمن - كما هو الغالب فهذا العمل يسمى « التورق »

وهو وسيلة من الوسائل التى يتخلص بها المحتاج من الاقراض بالربا •

فالذى يحدث قبل هذا الذهاب ليس بعا أصلا وانما هو اتفاق سابق

وذلك أن المحتاج الى مال لقضاء مصلحة اذا أراد الاقتراض بغير ربا لم يجد من يقرضه لغلبة الشح على الناس وللخوف من عدم السداد ، واذا أراد الاقتراض بالربا كان مؤذنا بحرب من الله ورسوله •

وقد رخص الامام أحمد وكثير من الأئمة رضى الله عنهم فى التورق وقالوا ان المتورق لم يصنع هذا الصنيع الا لحاجته وهو لم يرتكب بيعا صوريا وانما اشترى شراء مقصودا وباع ما اشتراه بيعا فليس هذا من الحيل المذمومة •

وان اتفق مع انسان على أن يشتري منه بضاعة بثمان مؤجل ثم يبيعه اياها بثمان حال أقل - فهذا يسمى « بيع العينة » (بوزن : زينة) وهذه حيلة ربوية محرمة عند الامام أحمد وعند كثير من الأئمة لأن المبيع رجع الى البائع وكأنه أقرضه بالربا •

واذا اشترى شيئا بثمان مؤجل ثم باعه لاسان غير البائع بثمان أقل فهذا يسمى « التورق » (وهى كلمة مأخوذة من الورق بكسر الراء بمعنى الفضة) والتورق حيلة ولكنها ليست كالعينة فان العينة ترجع فيها البضاعة الى بائعيها فيصير البيع غير مقصود بخلاف التورق فان البيع فيه مقصود والبضاعة لم ترجع الى البائع بل ذهبت الى انسان آخر فهما بيعتان صحيحتان •

(يتبع) على البولاقى

وهذا الخلاف فى التورق انما هو بالنسبة للانسان المحتاج الذى لم يصنع ذلك الا لحاجته وأما صاحبه الذى اشترى منه بثمان أقل فالذى يظهر أنه ان نقص عن الثمن نقصا فاحشا لا يتسامح به عادة فهذا الصنيع جشع محرم لأن الله عز وجل قال « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » (النساء ٢٩) ولا شك أن النقص الكثير الذى لا يتسامح به عادة - اذا تراضيا به فى الظاهر فلا تراضى فى الباطن والله أعلم •

صفحات من تاريخ القاهرة

للأستاذ محمد كمال السيد محمد

— ١٠ —

من باب زويلة الى العظمية الجديدة .

ذكرنا في مقال سابق أن جوهرًا قائد المعز لدين الله الفاطمي أنشأ القاهرة المعزية سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩م) على الشاطئ الشرقي للخليج المصري وأن أمير الجيوش بدر الجمالي وزير المستنصر بالله زاد في رقعة المدينة في المدة من سنة ٤٨٠ - ٤٨٤ هـ بأن نقل كلا من أسوارها الشمالية والجنوبية بحوالى ١٥٠ مترًا . كما وسعها من الجانب الشرقي . ونسبها القاهرة التى أنشأها جوهر بالقاهرة المعزية . ونسبها القاهرة بعد أن وسعها بدر بالقاهرة الفاطمية .

هذه القاهرة الفاطمية - التى كانت مساحتها ٤٠٠ فدان تقريباً (١) وطولها من الشمال الى الجنوب ١٥٠٠ مترًا تقريباً . ومن الشرق للغرب ١١٠٠

متراً تقريباً - يمكن أن نحدد موقعها بالتقريب لذهن القارئ بالنسبة للمسميات الحالية : بأن الحد الجنوبي هو شارع أحمد ماهر (تحت الربع سابقاً) الآخذ من ميدان باب الخلق . وبهذا الحد باب زويلة . أو كما تسميه العامة بوابة المتولى . وحدها الشمالى السور الموجود به باب النصر وباب الفتوح وهو شمال ميدان باب الشرية بقليل . وحدها الغربى شارع بوز سعيد الحالى الذى كان الخليج المصرى جزءاً من عرضه الحالى بالجانب الغربى من الشارع المذكور . والحد الشرقى للقاهرة الفاطمية شارع صلاح سالم الحالى تقريباً .

كما ذكرنا الشارع الأعظم - ويسميه المؤرخون أيضاً شارع القاهرة

(١) القاهرة الحالية مساحتها أكثر من ٦.٠٠٠ فدان .

والقصة - ويسمى الآن شارع المعز لدين الله • والذي يخترق القاهرة الفاطمية من باب الفتوح الى باب زويلة الذى تسميه العامة بوابة المتولى • وذكرنا سبب التسمية ، وأن الشارع الأعظم يمتد شمال باب الفتوح فى حى الحسينية واليومي، والظاهر • وأنه يمتد جنوبا خارج باب زويلة حتى مقام السيدة نفيسة بأسماء مختلفة • ذكرنا منها حتى تقاطعه مع شارع القلعة (محمد على سابقا) عند الحليمية الجديدة بالترتيب من باب زويلة أسماء : قصبة رضوان والخيامية والمغربلين والسروجية • وهذه الأسماء - ماعدا اسم قصبة رضوان - أسماء واضحة تدل على صناعة أو تجارة سلع معينة • وسنذكر باذن الله شرح اسم قصبة رضوان •

أن يقيم عليها بابا غير باب زويلة سمي بالباب الجديد وباب القوس • ولكن بدرا لم يضم هذه الحارات كلها داخل القاهرة الفاطمية بل كان باب زويلة الجديد شمالا من الباب الجديد الذى أنشأه الحاكم بأمر الله بمسافة - فى هذه المسافة كانت حارة المنصورية على يمين الخارج من باب زويلة • وحارة اليانسية على شمال الخارج منه •

حارة المنصورية أو حارة السودان :

وكانت تسمى أولا المنصورية ثم سميت حارة السودان لأنه كان يقطنها العيد السود فى أيام المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧) • وكان للعيد فى أيامه صولة لأن أمه كانت جارية سوداء • فأكثر من شرائهم ومكنتهم من النفوذ والسلطة •

ولم يقتصر سكن العيد السود على هذه الحارة • فقد كانت لهم حارة أخرى شمال القاهرة هى حارة الحسينية خارج باب الفتوح • وأخرى فى الجانب الغربى من المدينة بالقرب من موقع ميدان باب الشعرية الحالى اسمها حارة الفرحية • والاسمان

والواقع أن التوسعة التى عملها بدر الجمالى للصور القبلى للقاهرة بأن نقله ١٥٠ مترا تقريبا جنوبى الصور السابق انشاؤه بمعرفة جوهر كانت تقريراً لوضع حاضر • فلم تمض على القاهرة التى أنشأها جوهر ثلاثون عاما حتى زحفت الانشاءات خارجها جنوبا • فجدت حارات • واضطر الحاكم بأمر الله (٣٨٦ - ٤١١ هـ)

نسبة الى طائفتين من عبيد الشراء
يقال لهما الحسينية والفرجية .
ومكان حارة السودان بأسماء الوقت
الحاضر: أحياء قسبة رضوان والقربة
والخيامية وتحت الربع وحوش
الشرقاوى على يمين الشارع الخارج
من باب زويلة .

واقعة العيد :

فى أواخر عهد الفاطميين ضاق
رجال قصر الخليفة بصلاح الدين
الأيوبي وتسلطه فى الحكم ففى وزارته
للعاضد لدين الله آخر الخلفاء
الفاطميين . فدبروا سنة ٥٦٤ هـ
مؤامرة لاغتيال صلاح الدين . وكان
قوامها العيد . ويرأسها فى التدبير
مؤمن الخلافة جوهر أحد الأستاذين
بالقصر الذى انضم اليه عدد من
الكبراء والأعيان .

وكان تخطيط المؤامرة أن يبعثوا
للفرنجة ببلاد ساحل فلسطين
يستقدمونهم الى القاهرة . حتى اذا
خرج صلاح الدين للقائهم وصددهم .
قامت الثورة فى القاهرة .

(١) ذكرنا فى مقال سابق درب شمس الدولة بجوار الصاغة . وكان
اسمه حارة الامراء . وكان هناك سكن توران شاه فيما بعد . .
(٢) ذكرنا فى مقال سابق أن باب الذهب أهم أبواب القصر الشرقى
الكبير وموقعه محل محراب مدرسة الظاهر بيبرس التى اخترقها شارع
بيت القاضى .

وشاع الخبر بالمدينة . وثار
النفوس . وتجمعت العناصر الحاقدة
على صلاح الدين . وهجموا عليه
بدار الوزارة بجانب القصر . وناصر
صلاح الدين جنوده من الغز يتزعمهم
أخوه شمس الدولة توران شاه (١) .
وكاد العيد ينتصرون . ودارت
المعركة تحت القصر . وكان الخليفة
العاضد بالمنظرة فوق باب الذهب (٢)
وأخذ رجال القصر يرمون على جنود
صلاح الدين بالنشاب والحجارة .

فأمر شمس الدولة باحراق المنظرة التي بها الخليفة • وأخذوا في تجهيز قوارير النفط لالقائها عليها • فخاف العاضد على نفسه • وفتح باب المنظرة أحد الأستاذين الملقب زعيم الخلافة وقال بصوت عال : أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوه من بلادكم • فلما سمع السودان ذلك ضعفت نفوسهم • ودب فيهم الفشل • فانهزموا أمام رجال صلاح الدين ، الذين تبعوهم • وكلما دخلوا دارا أحرقوها عليهم • وأغلقت عليهم أبواب المدينة • وظل القتل فيهم يومين • وبلغ العبيد تخريب حارة السودان فاستسلموا وطلبوا الأمان • فأمّنهم • وخرجوا الى الجيزة • فعدا عليهم شمس الدولة بعساكره • وحكموا فيهم السيف حتى كادوا أن يفنوا عن آخرهم •

بستان خطيبا :

وبعد تخريب صلاح الدين لحارة السودان أصبح مكان الحارة بستانا عرف ببستان خطيبا • نسبة الى الأمير وكانت واقعة العيد بداية النهاية بالنسبة للمعهد الفاطمي وكما أن تمكن

(١) ذكر المقرئ في الخطط (ج ١ ص ٣٥٩) ان الدعاء للمستنجد العباسي • والمعروف ان المستنجد توفي في ربيع الاول سنة ٥٦٦ ويوبع بالخلافة بعده ابنه المستضيء بالله • ولعل الاصل المستضيء بالله بن المستنجد بالله • واسقط الناسخ أو الناشر اسم المستضيء •

(٢) بالحساب القمري حكم الدولة الفاطمية ٢٧٠ سنة بمصر ٢٠٨ سنة وشهور •

الخليلى حرمة الأموات • وألقى ماكلن بالقبور من عظام على تلال البرقية شرقى القاهرة • وقال المقريزى فى خططه (ج ٢ ص ٩٤) : وقد عاقبه الله على هتك رمم الأئمة وأبنائهم بقتله فى معركة بالشام ضد يلغا الناصرى سنة ٧٩١ هـ • وترك على الأرض عاريا وسوائمه مكشوفة • وكان طويلا عريضا • فانتفخ جسمه حتى تمزق •

ثم حكزت أراضى بستان خطلبا مبانى فى عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨ ٦٧٦ هـ) وموقعها الآن فى الأحياء السابق ذكرها قصبة رضوان والخيامة وتحت الربع والقريبة وحوش الشرقاوى كما سبق ذكره •

حارة اليانسية :

وكان يقابل حارة السودان من الناحية الأخرى من امتداد الشارع الأعظم أى على يسار الخارج من باب زويلة حارة عرفت باسم حارة اليانسية •

والاسم نسبة الى يانس الصقلى خادم العزيز بالله بن المعز • وقد عينه الحاكم بأمر الله بن العزيز واليا على برقة سنة ٣٨٨ هـ • والاسم باق للآن لجزء من الحارة المذكورة •

صارم الدين خطلبا كان واليا على القاهرة سنة ٥٧٢ هـ أيام صلاح الدين ثم أضيفت اليه ولاية الفيوم سنة ٥٧٧ هـ ثم صرف الى ولاية زبيد باليمن • ثم قدم القاهرة واتصلت صداقته بالأمير جهاركس وطال عمره حتى أيام الكامل بن العادل الأيوبرى حيث توفى سنة ٦٣٥ هـ •

خان الخليلى :

وجهاركس لفظ أعجمى معناه أربع أنفس • وجهاركس المذكور كان من كبراء رجال الدولة فى عهد صلاح الدين الأيوبرى حتى أخيه العادل • وهو غير جهاركس الخليلى المنسوب له خان الخليلى • فالأخير كان أمير أخور (أى رئيس الاسطبلات وكانت من الوظائف الكبرى) فى عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٨٠١) •

وكان الخط الذى به خان الخليلى اسمه خط الزراكشة العتيق • أى صناعة وتجارة المزركشات من الثياب • وكان محل خان الخليلى مقابر أسرة الخلفاء الفاطميين • المعروفة بتربة الزعفران جنوبى القصر الشرقى الكبير • وعند انشاء خان الخليلى أهان جهاركس

آخرين • أولهما : أن الحسن مات مسموما ولم يمت من انحلال فصاده • والثاني أن يانسا لم يقصد الحسن وإنما الذي تولى قتله بالسسم الحكيم ابن قرقة •

ونلخص هذه المسألة التاريخية فيما يلي :

لما قتل الأمر بأحكام الله في ذي القعدة سنة ٥٢٤ هـ • أقيم ابن عمه الحافظ لدين الله على أن يكون كفيلا لمنتظر في بطن أمه من أولاد الأمر • والحافظ المذكور هو ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله • وأبوه لم يل الخلافة • وكان يقال له في أيام الأمر ابن عم مولانا •

وكان القائم بتعيينه من يدعى هزار الملوك الذي أصبح وزيرا • وثار الجند وأقاموا في الوزارة أبا على كتيفات بن الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي • ونهبت العامة شارع القاهرة • واستبد أبو على بالأمر فقتل هزار الملوك • واستقر في الوزارة مكانه • وقبض على الحافظ وألقاه مقيدا في السجن • وكل ذلك جرى في يوم واحد •

وقد عارض المقرئ ابن عبد الظاهر في نسبة هذه الحارة الى يانس الأرمني وزير الحافظ لدين الله (٥٢٤ - ٥٤٤ هـ) لأن اليانسية كانت موجودة قبل الحافظ بمدة • ولقب ابن عبد الظاهر يانس الأرمني بلقب يانس الفاسد ؟ لأنه كما يقول فسد الحسن بن الحافظ وترك فصاده محلولا حتى مات •

وابن عبد الظاهر المذكور هو القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر (٦٢٠ - ٦٩٢ هـ) تولى ديوان الانشاء في عهد الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون وابنه الأشرف خليل • وله من المؤلفات (الروضة البهية الزاهرة في خطط العزيزة القاهرة) ، (سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس) • وهما مفقودان • وقد اعتمد عليه المقرئ في خطه • ويشير الى كتابه (الروضة البهية) في كثير من المواضع •

مسألة الحافظ لدين الله مع ولده الحسن :

ولم يبن المقرئ اعتراضه على ابن عبد الظاهر على أن الحارة اليانسية كانت موجودة قبل يانس الفاسد بمدة فقط • بل على سبين

ويتحرك ويجلس بين يديه مما يزيد في مرضه ويؤدي به الى الهلاك •
 وفعلا زاره الحافظ • وأطال المكث عنده وهو يحادثه • وما كاد ينصرف حتى سقطت أمعاء يانس • وتوفي في نفس الليلة في ١٦ ذى الحجة سنة ٥٣٦ • ولم يستوزر الحافظ بعده أحدا •

أما مأمأة الحافظ وولده الحسن • فقد عين الحافظ في ولاية العهد ابنه حيدرة • فشق ذلك على الحسن • وكان الحسن واسع الثراء له كثير من الأتباع والأعوان • فثار على والده • وتغلب عليه • وانضم اليه أوباش الناس • فأخذ يقبض على الكبراء ويقتلهم ويصادر أموالهم • واختفى الحافظ وابنه حيدرة في أحد جوانب القصر خوفا من بطش الحسن • ولم يجد الحافظ بدا في مداراته • فكتب له عهدا بولاية العهد فما زاده هذا الا جرأة عليه • وأرسل الحافظ بعض أتباعه الى الصعيد يطلب العون والممدد • وحضرت الألوف ولكن تغلب عليهم الحسن أيضا • وقتل من استجلبوهم •

ثم استعمل الحافظ المكيدة • فأرسل للحسن مكتوبا فيه أنهما أب وابنه •

ولم يطل أمر أبي على كتيفات • فقد قتل في ١٦ المحرم سنة ٥٣٦ • وأفرج عن الحافظ • فاتخذ الحافظ من هذا اليوم عيداً أسماه عيد النصر كان يحتفل به كل عام حتى نهاية حكمه •

وكان القائم بتدبير قتل كتيفات والافراج عن الحافظ يانس مولى الباب أي ما يقرب من وظيفة الحاجب • فعينه الحافظ وزيرا مكافأة له • ويانس هذا هو الذي لقبه ابن عبد الظاهر بالفاسد ونسب اليه حارة اليانسية • وقد نبه المقرئ على خطأ ذلك كما ذكر •

وعلا شأن يانس الفاسد وزاد نفوذه حتى كان يتصرف في الأمور دون الرجوع الى الحافظ • فقتل على الحافظ وأراد التخلص منه • فطلب من طبيبه تدبير ذلك • ففعل أنه وضع له السم في ماء الاستنجاء • فانفتح دبره واتسع حتى عجز عن الجلوس • فقال الطبيب للحافظ : هذه هي الفرصة فهو يحتاج للراحة التامة فاذا زاره الخليفة اكتسب أمرين : أولا حسن الأحدوتة بين الناس بسؤاله عن أتباعه • والثاني أن المريض سيضطرب لزيارة الخليفة

ولا يضر أحدهما الآخر • ولكنه علم أن فلانا وفلانا وفلانا من الكبراء قد تأمروا على قتل الحسن فهو يحذره منهم • فلم يكن من الحسن إلا أن أحضرهم وعاجلهم بالقتل • وكان عجولا سفاكا قليل التروي في الأمور • فكرهته النفوس • وانفض عنه خيار

السم فادعى الجهل وأقسم بالتوراة أنه لا يعرف شيئا من ذلك • أما ابن قرفة فقد أطاع وعمل السم المطلوب • فبعث الحافظ سقية السم مع عدد من الأتباع إلى الحسن في السجن • وأكرهوه على شربها • وتوفى في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٥٢٩

الناس • ولم يبق معه إلا الأوباش • وشعر بضعف مركزه • فالتجأ إلى أبيه الحافظ في القصر، فسارع أبوه بالقبض عليه • وتقيده • ولم يقتنعوا بوفاة الحسن حتى أرسلوا من دخل عليه السجن وكشف عن وجهه ووخزه في جسمه بآلة حادة في عدة مواضع • فعاد وأخبر الآخرين ففارقوا • وسكنت الفتنة •

وكان الطبيب اليهودي أكثر وعيا من النصراني • فبعد ذلك حقد الحافظ على ابن قرفة وقتله وأنعم بجميع ممتلكاته على أبي منصور اليهودي وجعله رئيسا للأطباء •

جامع الصالح طلائع بن رزيك :

وقبل أن نتقل من الكلام على موضع حارة اليانسية نذكر أن بأولها على يسار الخارج من باب زويلة جامعا اسمه جامع طلائع بن رزيك • ولا نشاء هذا الجامع قصة • وفي معماره ملاحظة • وهي أن هذا الجامع منخفض عن أرض الشارع بأكثر من متر • مما جعل مصلحة الأتار تدور

وأرسل الحافظ إلى الأمراء ومن بقي من الكبراء يخبرهم • فطلبوا قتله • وصعب على والد أن يوافق على قتل ابنه • فحاول اقناعهم أنه سيكون تحت يده مقبوضا عليه ولا خوف منه • ولكنهم صمموا على ذلك • وهددوا بأن ينفضوا من حول الحافظ ويعملوا ضده فلم يجد مناصا من الطاعة • واستمهلهم ثلاثة أيام • فأنأخوا برجالهم بين القصرين منتظرين انقضاء المهلة •

وكان للحافظ طيبان أحدهما يهودي واسمه أبو منصور • والثاني نصراني واسمه ابن قرفة • فطلب الحافظ من أبي منصور اليهودي عمل

الصراخ والويل بالقصر كما سبق ذكره في مقالنا السابق •

وأقام طلائع بعد الفاتر في الخلافة ابن عمه العاضد لدين الله بن الأمير يوسف بن الحافظ • وهو ابن تسع سنين • وازداد تمكن الصالح طلائع وعظم نفوذه • فثقل على أهل القصر لتضييقه عليهم واستبداده بتصرف الأمور دونهم • فدبروا له كميناً في أحد دهاليز القصر • وضربوه حتى سقط على الأرض • وحملوه الى داره وهو في غيبوبة حيث توفي في ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هـ •

راس الامام الحسين بن على :

والقصة في بناء الصالح لهذا الجامع • أنه لما خيف من استيلاء الفرنج على عسقلان (بفلسطين وهي أول ميناء شمالي غزة) وبها مشهد الامام الحسين بن على بن أبى طالب • بنى طلائع هذا الجامع لينقل اليه هذا الرأس الشريف (١) • فلما تم بناء الجامع رفض رجال القصر تحقيق رغبته وقالوا لا يدفن الرأس الا في تربة الزعفران داخل القصور

حوله بطريقة ودرابزين ليهبط المصلون عدة درجات حتى يستطيعوا الدخول للجامع • وطبعاً لم يكن هذا في تصميم الجامع عند انشائه • ولكن أرضية الشارع ارتفعت من تراكم الأتربة على ممر الزمن •

أما القصة • فقد ذكرنا في مقال سابق عن درب شمس الدولة المأساة التاريخية التي أدت الى قتل الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله بن الحافظ سنة ٥٤٩ هـ • بمعرفة وزيره عباس الصنهاجي وولده نصر • واستجداد أهل القصر بوالى المنيا طلائع بن رزيك • ومقتل عباس ونصر • وتولى طلائع الوزارة • وتلقب بالملك الصالح طلائع بن رزيك •

وباشر طلائع عمله في الوزارة أحسن مباشرة • ولم يكن للخليفة الفاتر بنصر الله بن الظافر معه أى شأن • فقد كان الفاتر يوم توليته طفلاً ابن خمس سنين • وتوفي الفاتر سنة ٥٥٥ هـ بعد ست سنين في الخلافة لم ير فيها خيراً فقد اختبل عقله وكان يصرخ ويصيح في جنون منذ رأى مقتل عميه أمامه وسمع

(١) في المصباح المنير أن الرأس مذكر .

الزاهرة .. وقد كان • حيث هي
بالمشهد الحالى المعروف •

ومقتل الامام الحسين بن على فى
١٠ المحرم سنة ٦١ هـ (٩ أكتوبر
سنة ٦٨٠ م) فى خلافة يزيد بن
معاوية خبر مشهور • وذكر أن
الرأس الشريف حمل الى يزيد
بدمشق مع من بقوا أحياء ممن كانوا
مع الحسين • والكل نساء ليس بينهن
غير رجل واحد هو على زين العابدين
ابن الحسين الذى أعفى من القتل لصغر
سنة (١) •

ومكث الرأس مصلوبا بدمشق
ثلاثة أيام ، ثم أنزل فى خزائن
السلاح • حتى خلافة سليمان ابن
عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) • فبعث
فى طلبه • فجىء به وقد محل
وأصبح عظما أبيض • فطيه ووضع
عليه ثوبا وجعله فى سبط ودفنه فى
مقابر المسلمين • فلما تولى الخلافة
بعده عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١)
بعث الى خازن بيت السلاح يطلب
رأس الحسين • فأخبره أن سليمان
ابن عبد الملك أخذه وكفنه وصلى

عليه ودفنه، فلما قامت دولة العباسيين
(١٣٢ هـ) سألوا عن موضع الرأس
فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به
(خطط المقرئى ج ١ ص ٤٣٠) •

وتحقيق ذلك موضوع آخر •
ولكن ننقل ما ذكره على مبارك
(الخطط التوفيقية ج ٤ ص ٩٨)

أنه عند العمارة التى أجراها الخديوى
اسماعيل فى المسجد التى انتهت
سنة ١٢٩٠ هـ = ١٨٧٣ م (والمثناة
أقيمت سنة ١٢٩٥ هـ اكتماء بالمثناة
السابقة الباقية للآن) وجدت بالأساسات

مقييات يرجح أنها قبور الفاطميين
بتربة الزعفران ١٠ هـ •

وذكر أن الأفضل شاهنشاه بن
أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٩١ هـ
(١٠٩٨ م) عمر بعسقلان مكانا
دارسا فيه رأس الامام الحسين • فلما
تكامل بناء المشهد حمل الأفضل
الرأس الشريف على صدره وبقي
ماشيا الى أن أحله فى مقره • ثم
يذكر كثير من المؤرخين أن نقل
الرأس الشريف كان فى جمادى

(١) ذكر الطبرى فى تاريخ الامم والملوك ج ٦ ص ٢٦٩ أنه استصفر
أيضا الحسن وعمر وولدا الحسن بن على فلم يقتلا •

الآخرة سنة ٥٤٨ (١) الى مقره الحالى • كما أن صلاح الدين بعد أن قضى على الفاطميين وتملك جعل بالمشهد حلقة للتدريس وفقها وكانت الحلقة عند المحراب الذى خلف الضريح • ولو كان هناك شك لما أكرم صلاح الدين المكان وهو الذى حارب الشيعة وحاول القضاء على ذكر الفاطميين • والامام الحسين جدهم •

أن يذهب الى مصر فقد وليناه أمرها • ففى الصباح نادى على من اسمه طلائع • فجاء • فبلغه الرؤيا • فسار طلائع الى مصر وترقى فى الوظائف حتى وصل الى ولاية المنيا • ثم الى الوزارة كما سبق ذكره •

والأرجح أن الأسطورة ذكرها طلائع • وروجها أنصاره • لظاهر أن حكمه مقرر بارادة عليا •

أسطورتان :

ونذكر أسطورتين يرتبطان بالموضوع •

الأسطورة الأولى : ما قيل ان الصالح طلائع بن رزيك كان فى صباه من غلاة الشيعة • وذهب الى النجف بالعراق لزيارة مشهد الامام على بن أبى طالب • وبات هناك مع أصحابه المرافقين له • ورأى امام المشهد فى تلك الليلة الامام عليا فى رؤيا مضمونها أنه قال له ان من ضمن زوار المشهد هذه الليلة رجلا اسمه طلائع من أكبر محبيننا • فبلغه

والأسطورة الثانية: أن صلاح الدين الأيوبي لما استولى على القصر الشرقي الفطمي بلغه أن أحد خدام الفاطميين يعرف مكان خيئات من الأموال والجواهر • فسأله فأنكر • فأمر بتعذيبه • وكانت طريقة التعذيب تجريح رأسه جروحا خفيفة • ثم وضع خنافس داخل طاقية من الحديد • ووضع الطاقية على رأسه • وقيل ان هذه أشد وسائل التعذيب ايلاما • ولكن الخادم تحملها دون تأوه • فاندeshوا وكشفوا عن الخنافس فوجدت ميتة • فأحضره صلاح الدين

(١) منهم المقرئى ، وابن عبد الظاهر ونلاحظ أن الصالح طلائع لم يتول الوزارة الا فى سنة ٥٤٩ هـ بعد مقتل الظاهر • فكان بناء الجامع ونقل الرأس الشريف كانت قبل ذلك •

وسأله عن السر في هذا • فقال :
والله ما سبب هذا الا أنني لما وصلت
رأس الامام الحسين حملتها • فقال
صلاح الدين وأى سر أعظم من
هذا !! وعفا عنه •

والدار المذكورة كانت معروفة

باسم الدار القردمية • بناها الجاني
الناصرى أحد أتباع الناصر محمد بن
قلاوون • واعتنى فى انشائها حتى أنه
أنفق على بوابتها مائة ألف درهم
فضة تساوى خمسة آلاف مقال
ذهب • ولم يعش فيها الا قليلا
وتوفى • فسكنتها بعد وفاته عائشة
خاتون ابنة الناصر محمد بن قلاوون
المعروفة بالقردمية • فنسبت اليها
وكان يضرب بقفاها وراثتها المثل •
الا أنها عمرت طويلا • وأسرفت فى
الانفاق فى اللهو ، حتى ضاعت
أموالها • وأصبحت تعد من المساكين •
وماتت سنة ٧٧٨ هـ فى فقر وفاقة •
حتى أن مخطتها كانت من ليف •

ثم سكن هذه الدار الأستاذ
محمود بن على بن أصفر عنه وأنشأ
تجاهها مدرسته المذكورة • وتوفى
سنة ٧٩٩ هـ •

ولم تزل الدار تنتقل بعده بين
المالكين حتى رضوان بك • وبه

ولعل السبب ان صحت الرواية
أن الخنافس ماتت من انعدام الهواء •

قصبة رضوان :

وجنوبى مسجد الصالح طلائع
على يسار الخارج من باب زويلة
زاوية معروفة باسم زاوية رضوان
بك • ويقابلها فى الجهة الأخرى من
الشارع - ولكن فى الداخل بحى
القريبة - زاوية أخرى لرضوان
بك • وهو الذى نسب اليه اسم قصبة
رضوان • وهو أحد أمراء المماليك
الفقارية (منذ الفتح العثمانى انقسم
المماليك الى قسمين فقارية وقاسمية
وكان الفريقان فى منازعات ومعارك
مستمرة) • وتولى امارة الحج عدة
سنين • وكان خيرا دينا عمر هذه
الجهة • وأنشأ الزاويتين بالقرب من
بيته • وتوفى سنة ١٠٦٥ هـ
(١٦٥٥ م) •

انتقلت الى عبد الرحمن بك أحد أمراء المماليك وكان كاشفا (أى مديرا) للشرقية • وتصادم مع الوالى العثماني فهجموا على داره فقتلوه ونهبوا الدار بما فيها حتى سبوا الجوارى والحريم سنة ١١١٣ هـ •

فأنشئت حارة المصامدة جنوبى اليانسية • ثم حارة الهلالية جنوبى حارة المصامدة • على يسار الخارج من الباب الجديد • ومحلهما الآن حى الجنبكية •

جامع اينال اليوسفى :

وجنوبى المدرسة المحمودية أو جامع الكردى يوجد جامع اينال اليوسفى • وذكره المقرئى فى المدارس وقال تمت عمارتها سنة ٧٩٥ • ولكن اينال توفى سنة ٧٩٤ قبل اتمامها • فدفن خارج باب النصر حتى تمت • ثم نقل اليها ودفن بها ، واينال المذكور كان فى عهد الظاهر برقوق وكان أتابك العساكر عند وفاته •

حارة المصامدة وحارة الهلالية :

وكان انشاء الحارتين - السودان واليانسية - ضروريا حيث ضاقت القاهرة المعزية بسكانها كما ذكرنا • وأنشأ الحاكم بأمر الله عند النهاية الجنوبية للحارتين المذكورتين على حارة المصامدة وحارة الهلالية

وحتى الجنبكية الحالى نسبة الى مسجد جاني بك الموجود بالشارع على

امتداد الشارع الأعظم الباب الجديد السابق ذكره •

ثم اقتضى الأمر انشاء حى آخر خارج الباب الجديد بعد الحارتين المذكورتين •

فأنشئت حارة المصامدة جنوبى اليانسية • ثم حارة الهلالية جنوبى حارة المصامدة • على يسار الخارج من الباب الجديد • ومحلهما الآن حى الجنبكية •

والمصامدة اسم لأحدى طوائف عساكر الفاطميين • وقائدهم عبد الله أبو بكر المصمودى فى وزارة المأمون البطائحي وخلافة الأمر بأحكام الله • واختطت لهم الحارة بعد سنة ٥١٥ هـ • (١١٢١ م) حين وفدوا على مصر من المغرب خارج الباب الجديد لما وجد أن اليانسية قد ازدحمت ولم يبق بها مكان لسكنائهم •

أما الهلالية فالأرجح أنها أيضا إحدى الطوائف التى نزحت من المغرب من قبيلة بنى هلال • ويرى المقرئى أن حارتي المصامدة والهلالية شئ واحد •

يسار الخارج من الباب الجديد • وجانبك المذكور كان من كبار أمراء دولة الأشراف برسباي • ووصل الى وظيفة دوا دار • وتوفى سنة ٨٣١ هـ •

وبعد الجنبكية توجد حارة الدالي حسين • والاسم لسكن حسين باشا الدالي الوالى على مصر من ١٠٤٧ - ١٠٥٠ هـ • ثم تقلب فى مناصب الدولة العثمانية حتى كاد يصل الى مركز الصدارة العظمى أى رئاسة الوزراء • ولكن نسبت اليه الخيانة والاهمال وأعدم سنة ١٠٧٢ هـ •

وعند ماصرح للمصامدة بالحارة المذكورة صدرت الأوامر بعدم البناء مقابلها ليظل الفراغ بينها وبين بركة الفيل التى تغطى مساحة كبيرة نعرفها بمفهوم أسماء الوقت الحاضر جنوبى باب الخلق وجنوبى الجبانية وأغلب حى الحلمية • وستكلم عنها فى مقال لاحق باذن الله •

حارة المنتجبية وحارة حلب :

ويظهر أن هذه الأوامر لم تحترم • فقد أنشئت حارة المنتجبية جنوبى حارة السودان ومقابل المصامدة

والهلالية • ثم أنشئت حارة حلب جنوبى المنتجبية • والمنتجبية كما قيل نسبة الى شخص كان اسمه منتجب الدولة • ومحل حارة المنتجبية الآن الحى المعروف بالداودية •

أما حارة حلب فموقعها جنوبى جامع قوصون بشارع القلعة (محمد على سابقا) • وقد ضاع جزء كبير من حارة حلب فى شارع محمد على عند فتحه فى عهد الخديوى اسماعيل •

حوض بن هنس :

ثم استجد حى آخر بالقرب من حارة حلب عرف باسم حوض ابن هنس • لوجود حوض به لسقى الدواب • وينقل الماء اليه من بئر • وقد أنشأ الحوض المذكور الأمير سعد الدين مسعود بن بدر الدين بن هنس • وكان مسعود أحد الحجاب فى أيام الصالح نجم الدين أيوب • وتوفى ودفن بجوار الحوض المذكور سنة ٦٤٧ هـ • وجده هنس كان أمير جاندار (١) للعزير عثمان بن صلاح الدين وتوفى سنة ٥٩١ هـ •

(١) جاندار هو الذى يستأذن للأمراء وغيرهم فى المواكب عند جلوس السلطان بدار العدل بالقلعة • واللفظ مركب من كلمتين جان بمعنى الروح ودار بمعنى ممسك •

والحى خلف جامع جانم يعرف
بحى اليكنية نسبة الى منزل أحمد باشا
يكن كان هناك • ويتتهى حى اليكنية
الى عطفة الدود لحمام هناك •

حمام الدود :

بشارع القلعة مقابل مدخل الحلمية
الجديدة • نسبة الى الأمير سيف
الدين الدود كان جاشناكير (أى من
يتصدى لتذوق الطعام أو الشراب قبل
السلطان خوفاً من أن يكون مسموماً
وهى من الوظائف الكبرى) فى دولة
المعز أيبك التركمانى • وخال ابنه
المنصور بن المعز فلما خلع قطنز
المنصور بن المعز قبض على الدود
واعقله سنة ٦٥٧ هـ •

وهذا الحمام باقى للآن للرجال
والنساء •

الداودية والقريبة :

وقد تردد ذكر حى القريبة وحى
الداودية • وذكرنا أن حى القريبة
من حقوق حارة السودان القديمة •
وأن الداودية من حقوق حارة
المنتجية التى أنشئت جنوبى حارة
السودان •

واسم القريبة واضح أنه من صناعة
وتجارة القرب • أما الداودية فأرجح

وتعطل هذا الحوض فأصلحه الأمير
ططر سنة ٨٢١ هـ أيام السلطان
المؤيد • وططر هو الذى تولى السلطنة
فيما بعد سنة ٨٢٤ باسم ططر • ومكث
شهوراً فى الحكم ثم توفى مسموماً من
زوجته •

ويوجد داخل عطفة مراد بك -
وهى عطفة تصل بين شارعى القلعة
وعلى باشا ابراهيم بحى الحلمية - قبر
تسميه العامة بالشيخ الأربعين •
ويرجح على مبارك أنه قبر ابن هنس
المذكور • وكان بحى الحلمية شارع
اسمه شارع ابن هنس ثم عدل اسمه
الى شارع أحمد باشا تيمور (١٨٧١ -
١٩٣٠) تخليداً لذكراه رحمه الله •

وستتكم عن حى الحلمية فى مقال
لاحق باذن الله •

مصلى الأموات وجامع جانم وحى اليكنية :

وكان جنوبى حارة الهلالية مصلى
للأموات • ثم زحفت عليها المباني
والمساكن • فأنشأ جانم جامع المذكور
على يسار الشارع بالنسبة للخارج من
الباب الجديد سنة ٨٨٣ • وجانم
المذكور هو ابن خالة يشبك بن مهدى
الدوادار المنسوب الى قبته اسم حى
القبة بالقرب من المطرية •

أنها نسبة الى داود باشا الوالى على مصر سنة ٩٤٥ - ٩٥٦ هـ •

الوالى) • ومع التشديد على الوالى بحسن السير مع الرعية والاستعانة بالعلماء فى الحكم حسب الشريعة الاسلامية (تقويم النيل ج ٢ ص ١٩)

وكان محل الداودية قديما اسمه درب الفواخير وكانت بها المداينغ القديمة قبل نقلها الى جهة باب اللوق بالقرب من شارع شريف باشا الذى كان اسمه شارع المداينغ • ثم نقلت المداينغ الى محلها الحالى بأرض المذبح والسلخانة وكان طيعيا أن تكون صناعة القرب الجلدية بحى القربية بجوار المداينغ القديمة •

ومن هذا الخبر يتبين أن منصب شيخ الجامع الأزهر أقدم مما ذكره الجبرتى فى تاريخه الذى بدأ سلسلة شيوخ الأزهر بالشيخ محمد عبد الله الخرشى المتوفى سنة ١١٠١ هـ •

داود باشا الخصى وشيخ الجامع الأزهر :

هذا وصف مجمل للأحياء من باب زويلة حتى تقاطع الشارع الأعظم مع شارع القلعة (محمد على سابقا) عند حى الحلمية وتوجد بالشارع زوايا وآثار أخرى ولكن اكتفينا بما ذكر لعدم الاطالة •

وداود باشا الوالى المذكور كان خصيا من عبيد السلطان العثمانى سليمان القانونى • وتصدى له مرة الشيخ أحمد بن عبد الحق شيخ الأزهر • وقال له : أنت لا تصلح للحكم وأنت تحت الرق • ومادمت غير معتوق فالأحكام باطله • فهم الوالى باعدامه • ولكن منعه الجند وتصوبوا للشيخ • وبلغ الأمر السلطنة فأرسلت للوالى ورقة بعثته • مع الشكر لشيخ الاسلام (الذى لم يكن له مرتبات فى دفاتر الحكومة حينذاك • والذى لم يقبل أى هبة أو هدية من

وقد ذكرنا أسماء الخيامية والمغربلين والسروجية من أجزاء هذا الشارع • وصناعة الخيم لا تزال باقية للآن فى مكانها العتيق • ويصنع بها صواوين المآتم والأقراخ • ولكن لا يوجد بالشارع أثر لصناعة الغرايل أو السروج •

محمد كمال السيد محمد المحامى

الأرداب العربية في شبه القارة الهندية

للدكتور زبير أحمد

تحقيق وتعليق الدكتور عبد المقصود محمد شلقامي

مقدمة المترجم

الخوارج والشيعة العرب قد هاجروا الى بلاد الهند واستوطنوها فراراً من وجه الخلافة - أموية كانت أو عباسية - ومن المنطقي أنه كان لهم نشاط في لغتهم الأم ولكن مما يؤسف له أنه لم يعثر على شيء من ذلك حتى الآن .

واذا كانت الأندلس قد فتحت في نفس العام الذي فتحت فيه الهند وأسهمت الأولى بانتاجها الفكري في بناء الحضارة والثقافة العربية الاسلامية فانه مما لا شك فيه أن الهند أيضاً قد أسهمت - وما زالت - بانتاج في ذلك التراث ؟ ومن العجيب حقاً أن ينقب العرب الآن عن تراثهم في المشرق والمغرب ثم يغفلوا عن جانب له أثر

نجح العرب في تكوين جاليات عربية على شواطئ الهند الغربية قبيل الفتح العربي الاسلامي كنتيجة لنشاطهم التجاري مع الهند وبلاد المشرق قبل الاسلام ومعه (١) ؟ وقد كان من الطبيعي أن ينقل التجار العرب الى عملائهم الهنود أخبار الدين الجديد، ويشرحوا لهم مبادئه وأهدافه خاصة في المعاملات التجارية والاقتصاد مما كان له أكبر الأثر في تهيئة العقليّة الهندية لقبول الاسلام حتى اذا ما جاء محمد بن القاسم لفتح بلاد السند ٧١١/٩٢ رجب به أهلها ودخلوا في الاسلام أفواجا وتأثروا بالعرب الفاتحين فقلدوهم في لباسهم وعاداتهم وأقبلوا على الثقافة العربية في شوق وحماس (٢) كما أن كثيراً من

(١) مراجع تحفة المجاهدين لزين الدين ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ طبعة حيدر آباد الركن سنة ١٩٣١

(٢) انظر : تاريخ ادبيات مسلمانان في باكستان و هند ص ٣٦ طبعة

كبير - لو أزيح عنه الستار - في تاريخهم الفكرى • ولو أن ابن القاسم ومن بعده أتموا فتح بلاد الهند كما حدثه في الأندلس لتغير وجه التاريخ ولكنهم لأسباب ما زال معظمها في رأينا غير معرفة انحسروا في دائرة السند وملتان والمنصورة •

تتابعت على فتح بلاد الهند دول اسلامية غير عربية كال الدولة الغزنوية والغورية والخلجية وأخيرا المغولية فأخضعت سائر بلاد شبه القارة الهندية وحكمتها باسم الاسلام حتى سنة ١٢٧٤ / ١٨٥٧ حيث نفى الانجليز الامبراطور « بهادور شاه » آخر ملك مغولى وقبضوا على السلطة رسميا في الهند فكان ذلك نهاية الحكم الاسلامى فيها •

وبالرغم من أن العربية لم تكن لغة هؤلاء الفاتحين فانها قد بقيت وعاشت في بلاد الهند لاعتبارات منها أنها لغة الدين والبحث العلمى وأن جميع هؤلاء الفاتحين باسم الاسلام لم يتخذوا منها موقفا عدائيا • واذا كان التأليف

العربى قد بدأ فى الهند متأخرا عنه فى الوطن العربى فانه قد تدرج من المحاكاة والتقليد حتى وصل الى الأصالة والابتكار • فالشاه ولى الله الدهلوى ١١٧٦/١٧٦٢ ، والسيد محمد مرتضى الزبيدى ١٢٠٥/١٧٩١ صاحب « تاج العروس » ، « اتحاف السادة المتقين » وهما من رجال الهند كان لهما تأثير كبير فى توجيه الفكر العربى الاسلامى المعاصر ، وقد أنجبت الهند كثيرا من أمثالهما فى الفروع المختلفة كالتفسير والحديث والفقه والتصوف والعقائد والطب والهندسة والرياضة والتاريخ وعلوم اللغة العربية وآدابها، ولم تعرف الهند عهدا أو أعظم من العهد الاسلامى • ولعل ذلك يتضح مما جاء فى المراجع من أن سفير بريطانيا « هو كينز » ظل ستين ينتظر مقابلة الامبراطور المغولى « جهانكير » ١٠٣٧/١٦٢٧ دون حدود حتى قال له أحد وزراء الامبراطور : انه لا يليق بملك مغولى عظيم أن يتسابل مندوب ملك جزيرة يسكنها صيادون بأسون (١) •

(١) ملخصا من : حضارات الهند - ترجمة عادل زعبتر - ص ٢٤٢ الطبعة الاولى .

الفكر والبحث ، والأدهى من ذلك أن هذه المكتبات الخاصة بل وبعض المكتبات العامة لم يوضع لها فهرس حتى الآن أو أن فهرستها توقفت دون النهاية لسبب أو لغيره •

وبالنسبة الى السؤال الثانى • يقول الأستاذ عبد العلى الحسنى فى مقدمته لنزهة الخواطر : ان هذه البلاد - يقصد الهند - العامرة بالرجال لم تنل من عناية المؤرخين العرب ما كانت تستحقه ولم تشغل من كتبهم ومؤلفاتهم المكان اللائق ؛ وما ذلك الا لبعده الديار وحيلولة البحار وانقطاع الأخبار وفوق ذلك كله كون كتب الأخبار وتراجم الرجال فى اللغة الفارسية التى يجهلها المؤلفون من العرب • واذا كنا لا نوافق مولانا عبد العلى فى كل ما ذكره فانا نرى أنه قد أصاب فى جعله التغاير فى اللغة فوق كل الأسباب؛ إذ أن التراث العربى فى الهند وأعمال العلماء تقوم عليه أو قل على تخزينه أيدو عقول غير عربية - الا من ندر - لا تعرف ما هو ولا تقدر مافيه ولا كيف تستفيد به وبالتالى فلا تحسن عرضه ولا تهتبل الفرصة ان أتيت •

واذا كانت الهند بهذا المستوى الحضارى فأين ذهب تراثها العربى ؟ ولماذا لم يعرف العرب عنه شيئا ذا بال ؟ والواقع أن بعضا من هذا التراث قد هاجر أو هجر الى أوربا وبالأخص الى بريطانيا التى أقامت مكتبة مستقلة لتراث الهند بالإضافة الى مكتباتها الأخرى وهذه المكتبة تحت اسم « المكتب الهندى » India office • ولست أدرى أحسن الحظ أم لسوئه بقى معظم التراث العربى الهندى فى مكتبات الهند مثل المكتبة الأصفية وبانكيبور ورامبور والندوة وغيرها ، ومما يدعو للأسف أن بالهند عددا لا يستهان به من المكتبات الخاصة التى يتشبث بها أصحابها ولا يريدون أن يسلموها الى دولة ترعاها أو هيئة تقوم عليها ويتركونها فى حوزتهم نهبا للأرضة وعوامل التعرية مما يؤدى بها الى التلف لامحالة ، وأذكر من ذلك مكتبة الأستاذ أحمد حسين قلعدارى بكجرات البنجاب التى ورثها عن والده ، ومكتبة مجددية خانقاہ بحيدر آباد السند وكثيرا من الزوايا والأضرحة والتكايا مما لا يعرفه الا من عاش فى تلك البلاد وشارك أهلها

والأخلاق والسلوك والشعر الصوفي ومشروعية سماع الموسيقى وما الى ذلك •

وفى العقائد يذكر أن الهند قامت بشروح على أمهات الكتب وساهمت بأوفى نصيب فى وضع المتون وكتب الجدل الطائفى ، وهكذا يوضح كيف أسهمت الهند فى الفصول الأخرى كالفسلفة والرياضيات، والفلك والطب والتاريخ وعلوم العربية وأدبها شعرا ونثرا مركزا على ما هو جديد مبتكر كما أنه يهتم كثيرا بابرار ناحيتين أولاها : مراكز التعليم فى الهند من حيث تاريخ ظهورها وعوامل نهضتها، وثانيهما : المخطوطات التى لها أهمية خاصة •

أما الجزء الثانى من الكتاب فهو احصاء للكتب والمخطوطات العربية التى أنتجتها الهند فى العلوم المختلفة حتى ١٢٧٣/١٨٥٧ • وقد قسمه باعتبار الموضوعات الى أحد عشر فصلا رتب فى كل منها المؤلفين ترتيبا زمنيا بحسب وفاتهم أو العصور التى عاشوا فيها مع ترجمة قصيرة لكل مؤلف عند ذكر أول عمل له ثم يصنف الكتب له أو المخطوطات فى

لقد عملت فى تلك البلاد أربع سنوات متواصلة كأستاذ زائر فى جامعة البنجاب ، وكنت أتنهز الفرص لأجوب أرجاء شبه القارة فعاشيت هذا التراث عن كتب ، وتأملت كثيرا لعدم معرفة مخطوطاته طريقها الى المطابع بل لا أعلم فى العربية كتابا واحدا تناول هذا التراث بالبحث والدراسة والتعريف ، وقد بدأت بنفسى رغم الصعوبات فقامت بعملين فى هذا المجال لعلى ألقى بعض الضوء أولهما : شعر غلام على آزاد البلكرامى فى العربية ، تناولت فيه شعر واحد من الهنود - ولد وعاش ومات فى الهند - بالنقد والمقارنة والتقويم ذاكرا ما أضافه من جديد الى فن الشعر العربى وعلوم العربية الأخرى مما هو مبسوط فى البحث الذى لما يزل مخطوطا ، وثانيهما جمع الحديث بطرق ومناهج أخرى •

وفى فصل الفقه لا يفيض الطرف عن الاشارة بما أسهمت به الهند مثل « الفتاوى المالكية » المعروفة فى مصر باسم « الفتاوى الهندية » وغيرها •

وتكلم فى فصل التصوف عن الكتب العربية الهندية فى الروحانية والالهام

كل موضوع تحت عناوين ثلاثة أ ، ب ، ج فتحت عنوان (أ) يذكر الكتب المطبوعة مع اشارات بالأرقام الى المكتبات التى توجد بها مخطوطات هذه الكتب ، وتحت عنوان (ب) يورد المخطوطات التى لم تطبع - حتى عصر طباعة هذا الكتاب - والمكتبات الموجودة فيها ورقم كل نسخة ، وتحت عنوان (ج) الكتب أو المخطوطات التى وصل إلينا أو الى المؤلف ذكرها لكن لا يعلم وجود نسخ منها مع النص على المراجع التى ذكرتها •

واقتضاب مغل : وأغلب الظن أنه لم يتح له أن يتعرف الا على النذر اليسير من هذا الانتاج الضخم ، الأمر الذى دعا الدكتور زبيد أحمد أن يكمل فى هذا الجزء من الكتاب ما أهمله بروكلمان • ولا ينكر مؤلفنا أنه استفاد مما ذكره بروكلمان عن الانتاج العربى الهندى غير أنه قد أتاحت له لغة الأم ووطنه كذلك أن يعتمد على مراجع وفهارس أردية محلية ومعلومات شخصية وبشيئة لم تيسر لبروكلمان •

وقد يتساءل البعض : ماذا فعل الدكتور زبيد أحمد أكثر مما فعله بروكلمان فى تاريخه المشهور ؟ • والواقع أن بروكلمان لما يزل قمة فى هذا المضمار لكنه بعد أن نشر كتابه « تاريخ الأدب العربى » سنة ١٨٩٨ م أحس بأنه لم يستوعب كل ما كتب أو نشر من الكتب العربية مما حدا به الى أن يصدر ملحقين لهذا الكتاب سنة ١٩٣٧ كل واحد منهما يزيد حجمه عن الكتاب الأصلى ورغم ذلك فلا يمكن أن توصف أعمال بروكلمان على ضخامتها بالشمول والاحصاء الدقيق ، فمثلا ذكر ما أنتجه الهند بالعربية فى اختصار شديد

« الأدب العربى فى شبه القارة الهندية الذى نتكلم عنه بالتفصيل بعد قليل ، ولما عدت الى بلادى - مصر - عرضت العاملين على الأوساط المعنية ، فأظهرت جميعها أهميتها للمكتبة العربية • وقد يثور فى النفس سؤال : اذا كان فى هذا التراث غناء فلماذا لا تهتم الجماعات والهيئات والحكومات الاسلامية فى شبه القارة بطبعه واخراجه والقيام عليه ؟ • وليست الاجابة بعيدة عن المنال لأننا جميعا نعرف الفقر والحاجة التى تعاني منها تلك الجماعات والهيئات والدول ، هذا بالاضافة الى أن قراء العربية فى شبه القارة أصبحوا فى حكم النادر ، الأمر الذى يجعل نشر كتاب

الى بلاده أضاف اليه وعدل فيه ثم قدم له المستشرق البريطاني « جب » وطبع للمرة الأولى سنة ١٩٤٦ بجالندر بالهند ثم أعيد طبعه فى لاهور سنة ١٩٦٧، وفى لاهور أيضا طبع مترجما الى اللغة الأردنية سنة ١٩٧٣

ويتناول الكتاب موضوع اسهام الهند فى الآداب العربية منذ القدم حتى سقوط دولة المغول ١٢٧٣/ ١٨٥٧ واستيلاء الانجليز رسميا على مقاليد السلطة فى الهند ، ومن ثم فان كل كتاب عربى ألفه هندی أو من يمت الى الهند بسبب من أصل أو سكن يقع فى مجال بحث هذا الكتاب، ويقصد بالهند فى كل تعبيراته البلاد التى يشملها اسم شبه القارة الهندية ويستفاد من الكتاب أن المؤلف معجب بالانجليز وأنظمتهم التى يمتدحها فى اسم شركة الهند الشرقية • كما يصف الثورة الهندية الكبرى ١٨٥٧/١٢٧٣ التى قادها الامبراطور بهادور شاه ضد الانجليز بأنها تمرد • وشتان بين الثورة والتمرد •

بالعربية فيها محكما عليه سلفا بالكساد وليس هناك من أمل سوى أن تأخذ بعض الحكومات العربية أو جامعة الدول العربية ، أو هيئة اليونسكو على عاتقها هذا العبء الضخم غير أننا نفضل أن تتضافر جهود هذه المنظمات والهيئات والدول جميعا وتعاون فى ذلك الكشف العلمى الذى لا يقل أهمية عن البترول •

وقد رأيت فى كتاب

The Contrileution of india to literature

لصاحبه الدكتور زبيد أحمد فكرة واضحة عن التراث العربى فى شبه القارة الهندية فقامت بترجمته تحت اسم « الآداب العربية فى شبه القارة الهندية » دون أى تكليف الا من ايمانى وحرصى على اثراء المجال الذى أتنسب أنا اليه •

والمؤلف هندی الأصل والموطن عمل أستاذا للأدب العربى والفارسى فى جامعة « الله آباد » وقد حصل بهذا الكتاب على درجة الدكتوراه من جامعة لندن سنة ١٩٢٩ ولما رجع

النص العربي نأخذه من أصوله لكننا لم نستطع أن نحصل على كل المراجع العربية فأخذنا ما تيسر لنا من أصوله وترجمنا عن الانجليزية ما لم نستطع أن نحصل على أصله العربي ونرجو أن يكون - بصفة عامة - مشابهها للنص العربي في مضمونه ان لم يكنه •

وقد ترجم هذا الكتاب الى الأردية الأستاذ شاهد حسين رزاقى وطبع على نفقة ادارة الثقافة الاسلامية بلاهور ١٩٧٣ ، وقد قرأنا هذه الترجمة وانتفعنا بها غير أنها فى الواقع ترجمة غير واعية لما يلى :

أولا : عدم الدقة كما فى ص ٤٠ (النسخة الأردية) حيث يقول ما ترجمته : ان أبا حفص ربيع هاجر فى آخر عمره ٧٧٦/١٦٠ الى بلاد السند والصحيح كما فى الأصل الانجليزى أنه هاجر فى أخريات عمره الى بلاد السند ومات بها سنة ٧٧٦/١٦٠ كما أنه أحيانا يضم الهامش الى المتن كما فى ص ١١٩ عند ذكر عصمة الله السهارنبورى •

ثانيا : مترجم الأردية لا يعرف العربية مما جعله يترجم ، مثلا كلمة

والكتاب جزءان يؤرخ فى الأول منهما للتأثير الفكرى المتبادل بين العرب والهنود منذ القدم ثم يفرد فصلا لعلوم القرآن يوضح فيه سير حركة التفسير، ودخول الهند فى هذا المجال وقيمة اسهامها فيه • وهو يركز فى هذا الفصل وفى غيره على الكتب التى تحمل طابع العقلية الهندية مثل تفسير « سواطع الالهام » وكتاب « موارد الكلم » لأبى الفيض وتفسير « جب شنب » لعبد الأحدين امام الاله آبادى وغيرهما مما هو مبسوط فى ثنايا الكتاب •

ثم ذكر فى الفصل الثانى أن الهنود أسهموا فى علوم الحديث فقاموا بجموع على طرق سابقة ، وأيضا أعادوا •

ومما يؤخذ على المؤلف عموما أنه تكلم باقتضاب عن بعض الشخصيات والأعمال بل وأغفل منها كما أورد أحيانا معلومات غير صحيحة قمنا بالتعليق عليها أثناء الترجمة وأثبتناها بالهامش ، ونظرا لأن المؤلف كان قد استشهد بأعمال عربية كثيرة مترجما ما أخذه منها الى الانجليزية فقد كان الأجدر بنا أن نرجع الى

Asad بأسعد وبالعكس كما يترجم أخبار النحاة الى أخبار النهاء وكلمة Sahaba الى صحابه والعكس فلا يستطيع أن يفهم المراد •

ومجمل القول أن الترجمة الأردنية مملوءة بالأخطاء ، وكان السيد م • ميرزا قد أشار الى طرف ضئيل منها فى تعليقه على هذه الترجمة الأردنية بصحيفة باكستان تايم Pokistam time

اليومية الصادرة فى لاهور بتاريخ ١٩٧٤/٧/٢١ ، ولما جمعتنى بالمرجم الأستاذ رزاقى احدى الجلسات ذكرت له بعض الأخطاء فاعترف بها فى شجاعة ثم رجائى أن أكتب تقريراً مفصلاً عنها •

وانى لعلى ثقة - وان كنت لا ادعى الكمال - فى أن ترجمة هذا الكتاب الى العربية - وهو الوحيد من نوعه - سوف تضيف الى المكتبة العربية كتاباً طال شوقها اليه يفيد القراء ويعين الباحثين من العرب ويجب على تساؤل انهم عن دور الهند فى تاريخ الفكر العربى الاسلامى ، ويلبى حاجة المحققين فى مجال التراث العربى خارج الوطن العربى •

والله نسأل أن ينفع به ويشيب عليه ويهدينا سواء السبيل •

دكتور عبد المقصود محمد شلقامى

ثالثاً : اهمال ترجمة بعض الفقرات كما فى ص ٣٦ حيث أهمل قول البيرونى عن الأرقام الهندية ووصولها الى الغرب عبر العرب ، وأيضاً أهمل ذكر محمد أحسن البشاورى وكان يجب أن يكون الشخصية رقم ٧ فى آخر الفصل الرابع من الجزء الثانى (انظر ص ٣٥٣ ثم قارن بينها وبين الأصل الانجليزى ص ٣٩٤

رابعا : متابعة النسخة الانجليزية حتى فى الأخطاء المطبعية (انظر وفاة الشاه عبد العزيز الدهلوى بالانجليزية ص ١١١ والأردية ص ١٢٦ تجدها سنة ١٧٢٦/١١٣٩ وهو خطأ والصحيح ١٨٢٣/١٢٣٩ بل أحيانا تحيل الانجليزية فى الهامش الى بعض الصفحات بأرقام معينة فيأتى مترجم الأردنية لذكر هذه الاحالة بأرقامها ناسياً أن صفحته الأردنية سوف تغاير الانجليزية (انظر ص ٣١٩ والأردية ص ٢٩٩) •

لهوم الساميين وفوائد الديون المصرفية للرئيس السيد أحمد صالح

الى جمع المال واحسان تصرفه
واستثماره وتحقيق القوة من ورائه
ثم الوصول الى المنعة والسيادة
والتفوق » •

وهو تعبير صريح بأن التزام الدين
الحق لا بد وان يؤدي الى الذلة
والحقارة والتخلف •

ثم يبين لهم الحل للعزة فيقول
« واما أن يدعوا أحكام هذا الدين »
ويخفف عنهم قسوة هذا القول
فيضيف « بتأويل يتأولونه على مضض »
ثم يستمر فيقول « أو أن يغمضوا
العين عما يضطرون اليه » وحتى يسر
لهم ما يقول يضيف كلمة « كارهين » •

وهو يستشعر أن ما قدمه من
مبررات « المضض والكراهية » قد
لا يستسيغه بعض المسلمين فيعمد الى
كتاب الله تبارك وتعالى يحاول التماس

نشرت صفحة الفكر الديني
بجريدة الأهرام الصادرة يوم الجمعة
٦ يونية ١٩٧٥ مقالا للأستاذ فتحى
رضوان تحت العنوان عاليه محاولا
التماس حل لمشروعية الأرباح عند
التعامل مع البنوك وصناديق التوفير
ايداعا أو اقتراضا للخروج بالمسلمين
من الهموم الثقيلة التى يرى أنهم
يرزحون تحتها عند احتكاكهم
بالأنشطة الاقتصادية •

وكان من شدة اهتمامه بالتماس
الحل أن جمع قلمه وخاتمه التعبيرات
بما جعل لزاما عليه أن يسترجع
ويستغفر وبه بل ويجدد ايمانه بالله
تعالى •

فقد بدأ مقاله « بأن المسلمين يرون
أنفسهم حيارى بين أمرين أحلاهما
مر • • فلما أن يلتزموا بما يعرفون
أنه دينهم الحق فيسبقهم الآخرون

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

سورة النور •

« فقلت استغفروا ربكم انه كان

و كثيرا ما كان يبحث على العمل
الصالح مستشهدا بقول الحق تعالى :

وكان اذا أراد تخويفا تلا على
مسامنا قول الحق سبحانه :

يتناسى سيادته ذلك كله وعشرات

« من عمل صالحا من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة • • • »
آية ٩٧ سورة النحل •

عبد العزيز جاویش الذى لم يجد صعوبة مطلقا فى الجهر بأن الربا نوعان : ربا النسيئة وهو الذى يتقاضى فيه الناس ضعف الدين أو أكثر مقابل ارجاء سداذه ، وهو الربا الذى عناه القرآن فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة » فهذا ربا منهى عنه ولا يجوز لمسلم أن يتعاطاه لا أداء ولا اقتضاء .
أما ربا الفضل فهو الفائدة التى تكون دون أصل الدين بكثير وهو ما يسميه الامام « ابن القيم » الربا الخفى فلا يحرم ويجوز تعاطيه ولا سيما اذا حقق مصلحة للمسلمين .

وايمانا من الكتاب بمجافاة هذا الكلام للشريعة الاسلامية فقد انساق القلم رغما عنه فعبّر عن رأى الشيخ جاویش بقوله « الذى لم يجد صعوبة فى الجهر » أى أنه كلام مردود مقدما .

ونحن لا شك مع العقل الباطن للأستاذ فتحى رضوان الذى يرفض كلام الشيخ عبد العزيز جاویش لأنه مخالف لصريح القرآن الكريم والأحاديث النبوية المتواترة وفتاوى أئمة المسلمين من السلف والخلف .

وهو يتستر وراء الآية الكريمة « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » يعلم يقينا سبب نزولها وعموم دلالتها ومتى وأين يجوز الاستشهاد بها فهى لا تحل حراما ، وأرجو أن أذكره أنه كان يبين لنا معناها العريض بقوله أنه ما عرض حلين لقضية على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما .

وعندما أراد أن يتصدى لصميم المشكلة وهو محاولته تحليل الربا أكد نفس المعنى بأسلوب آخر فقال « ولقد حاول المصريون منذ نصف قرن مواجهة هذا المأزق والخروج منه برأى يوفق بين اصلاح حال المسلمين واقامة دينهم » .

وهذا تعبير قاطع بأن هناك تعارضا مؤكدا بين اصلاح حال المسلمين واقامة الدين ويستلزم الأمر جهدا فكريا للخروج من هذا المأزق .

وقد وجد الحل فى كلام للشيخ عبد العزيز جاویش فقال :

« نظمت دار العلوم فى ناديها سنة ١٩٠٨ سلسلة من المحاضرات لكبار خريجيهما فكان منهم الشيخ

وتعالى ففي سورة البقرة ابتداء من الآية ٢٧٥ يقول الحق سبحانه :

« الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » وهذا تقرير شديد لآكل الربا بصفة عامة •

ثم نستمر فى التلاوة : « ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا .. وأحل الله البيع وحرم الربا » وهنا معاملتان مالتان متقابلتان : أحل الله أحدهما (البيع) لصالحيتها للنفوس البشرية ، وحرم الأخرى لمجافاتها للنفوس البشرية ولما تثيره من حقد وبغضاء فى المجتمع •

ثم نستمر فى التلاوة : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله » وهذا نص رحيم من الله تبارك وتعالى بالعفو عما تم أكله من ربا قبل هذا التحريم ومن ثم فليس من حقه شيء بعد ذلك •

ثم نستمر « ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وهنا تحذير شديد من العودة لهذا المنكر الخبيث « أكل الربا اطلاقا » •

بل يبدو أنه تحت ضغط الضمير العلمى وهو يحاول أن يقدم كلام الشيخ جاويش كحل للمشكلة التى تؤرقه يضطر أن يضيف ما يهدم الحل فيقول « وتكلم كثيرون فى الموضوع ولم ينته المصريون الى حل، فلما انعقد المؤتمر المصرى سنة ١٩١٢ كان من بين موضوعاته «فوائد الديون المصرفية وصناديق التوفير وأسهم الشركات » وبقيت المشكلة تهدأ وتبور ولا تنتهى الى رأى حاسم » •

ولكن الحقيقة أن المصريين المسلمين انتهوا الى رأى حاسم وهو حرمة فوائد الديون المصرفية وصناديق التوفير مهما ضوئت والى حل أرباح أسهم الشركات ؛ اذ أن الأسهم تشارك مع كافة عناصر رأس المال فى الأرباح والخسائر بنسبة كل منها الى جملة رأس المال •

أما الذين لم ينتهوا ولن ينتهوا الى رأى حاسم فهم الذين يحاولون أن يلتسوا بالآراء ليضاهوا رأى الذين كفروا •

ولنستلهم الرأى الحاسم السديد فى أمر الربا من كتاب الله تبارك

ثم نستمر « يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم »
وهنا يحق الله الربا كله بكافة أنواعه ويصف آكله بالكفر الشديد » •

ثم تختتم الآية بهذا النص القاطع « وان تبتم فلکم رؤوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون » وهنا قطع رب العزة خط الرجعة وسد الطريق على كل من يحاول أن يستلهم عقله القاصر في مسألة هي من حق الله تعالى حتى ولو خيل له أنه يعمل لما فيه مصلحة المجتمع وصدق الله تعالى «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » •

هذا حكم الله تبارك وتعالى في فوائد الديون المصرفية وصناديق التوفير سواء أكانت الفوائد أقل من الدين بكثير أو أكثر ، والمسلمون ليسوا في حاجة بعد ذلك لرأى أى انسان مهما ادعى الفلسفة أو العلم •

أم أنه والشيخ جاويز يريان أن الله سبحانه عند انزاله الآيات السابقة من سورة البقرة لم يجد كلمة « أضعافا مضاعفة » ولما اكتشفها أنزلها في آية سورة آل عمران « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة » تعالى الله عن ذلك

ثم نستمر « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وهنا تتجلى حكمة المولى تبارك وتعالى فيبرز في هذا الموقف بجلاء ووضوح صفة المؤمنين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون لتكون صورة ناصعة البياض في مواجهة النفوس الضعيفة التي لا يحبها الله تعالى •

ثم نستمر « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين » وهذا أمر صريح بوجوب التنازل عن كل فائدة سواء كانت كبيرة أو صغيرة بعد أن عفا الحليم الكريم عما سبق أكله من الربا قبل التحريم •

ثم نستمر : « فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله » وأعتقد أنه ليس هناك تحذير أقسى من التعرض لحرب الله ذى العزة

أعتقد أن الحكمة قد تنورت الآن ••• ومع ذلك فلم يرد بالقرآن الكريم ما يفيد من قريب أو بعيد أن اليهود تعاطوا الربا أضعافا مضاعفة بل ان النهى انصب على الربا عامة ومع هذا نجد أن اليهود يحرمون التعامل بالربا بين بعضهم البعض ويحللونه بينهم وبين غيرهم •

بل ان أقسامهم قلبا لم تصل نسبة الربا في تعامله مع الغير الى مائة في المائة ولا حتى خمسين في المائة ولا عشرين في المائة في السنة • ومع هذا لعنهم الله تبارك وتعالى وطردهم من رحمته لهذا التعامل •

ولا ننسى أن المجتمعات الشيوعية لا تتعامل بالربا بين بعضها البعض ومع ذلك فهي متقدمة علميا وتكنولوجيا •

ولا شك أن الكاتب يعلم أن حكمة تحريم الربا - والله أعلم - أنه سبحانه يريد المجتمع الاسلامي قويا متماسكا وذلك لن يكون الا بتعاطف أفراده ورعاية الغنى للفقير ومعاونة القوى للضعيف وهو ما يتنافى تنافيا كاملا مع الربا •

علوا كبيرا ••• انه توييخ وتقرير وتشهير بما كانوا يفعلونه من سوء الخصال واستغلال لبعضهم البعض • أم أنهما يظنان أن آية آل عمران قد نسخت آية البقرة بوصفها وردت في القرآن الكريم تالية لها في الترتيب ••• فأرجو أن يعلما أن آية الربا في سورة البقرة هي من أواخر ما نزل من آيات الذكر الحكيم •

وما القول في آية الربا في سورة النساء وهي تالية في ترتيب المصحف لسورة آل عمران حيث يقول الحق تبارك وتعالى موبخا اليهود :

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما » وفيها نهى عن أكل الربا عامة •

وفي آية الربا في سورة الروم وهي أيضا تالية في ترتيب المصحف لسورة آل عمران وفيها يقول الحق سبحانه : « وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله ••• وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » •

رضى الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعت
اشترطت ألا صدقة عليها ولا جهاد
وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : سيتصدقون ويجهادون
إذا أسلموا» ومعنى الحديث الشريف
فى هذه الواقعة المينة أن العبرة
بالعقيدة وسلامتها فهى الباب الى اقامة
الفروض والتزام الحدود والأمر
بالمعروف •

وهذا استنتاج حق يراد به باطل ••
فهو يظن أن النبى صلى الله عليه وسلم
قبل اسلام « ثقيف » على ألا يلتزموا
بalfروض وهو ما سيقول به فى نهاية
مقاله مع أن قول النبى صلى الله عليه
وسلم واضح فى أنه بمجرد نطقهم
بالتهادين «وهو الاسلام» سيلتزمون
بكل الفروض فلا بد للنجاة من
الايمان القلبي والالتزام بالفروض
وهو ما حدث من ثقيف من قيامهم
بالصدقة والجهاد •

ومن متابعة المقال نشعر أن الكاتب
مؤمن بأن ما سيقدمه مخالف للمنطق
السليم والفطرة السوية ، ومن ثم فهو
مخالف للقرآن والسنة فنجده يثير
بين يدي الحل قضية يفترض صحتها
مع أنها واضحة الفساد والواقع

ثم هو يريد مجتمعا عاملا منتجا
يأكل أفراد من عمل أيديهم وهو
ما يتنافى مع التعامل بالربا الذى يقوم
على أن يأكل البعض من جهد
الآخرين •

ومما يضحك فى المقال - وشر
البلية ما يضحك - أن يذكر ما ينبىء
عن جهله بأبسط معالم تاريخ التشريع
الاسلامى حيث يقول : « مضى من
عمر الدعوة الاسلامية أكثر من نصفها
دون أن يفرض على المسلمين عبادة
من عباداتهم أى فرض من الفروض
كالصلاة أو الصوم ••• » مع أن
عامة المسلمين يعلمون أن الصلاة
فرضت على المسلمين منذ فجر البعثة
المحمدية وكانت ركعتين بالغداء
وركعتان بالعشى ••• أما ما يظنه من
فرض للصلاة فى ليلة الاسراء فلم
يكن الا تعديل لمواقيتها وعدد مرات
أدائها وركعاتها •

وتمهيدا للحل الذى ينوى عرضه
يلتوى بقصة اسلام « ثقيف » حيث
يقول « وقد كان موقف الرسول
الكريم عليه الصلاة والسلام أعظم
ما يكون وضوحا وإبانة مع « قبيلة
ثقيف » فمن وهب قال : سألت جابرا

ثم يأتي برأيه في نهاية المطاف وتجده أيضا غير قادر على الانصاح عنه بوضوح ثقة منه بعدم سلامته فيذكره غامضا غير محدد؛ ونستخلص منه أنه يرى ترك المقصرين في تقصيرهم وإباحة المحرمات المنصوص عنها شرعا وعدم مطالبة الناس بالقيام بالفروض أو مواجهتهم بما ينتظرهم من غضب الله في الدنيا والآخرة باتيانهم المحرمات والتغاضي عن المطالبة بأقامة الحدود والاكتفاء من الناس بالاقرار بالوحدانية وتثبيتها في نفوسهم وترسيخها في يقينهم وبعد أن يقتعوا بصحة ما ينطقون نبدأ في مواجهتهم بالفروض والمحرمات والحدود ... وفي ذلك يقول :

« وما يجب عملا بسنة رسول الله وأحكام الاسلام في التدرج والتخفيف عن الناس ودفع المشقة أن نقيم المجتمع الاسلامي في دأب ومثابرة فاذا اكتمل بناؤه وقامت صروحته على العقيدة حلت هذه المشكلات وان بدت اليوم بلا حل ، ، »

وهو قول بادى الفساد فأى سنة تلك التي أشار إليها وأين تلك الأحكام التي يستند عليها ... وإنما

الملموس يدحضها فيقول : ودنيا المسلمين الآن لا يحكمها دينهم ولا تجرى الأمور فيها على عقيدتهم •

هكذا دفعة واحدة واني أسائل الكاتب على أى أساس أتى بهذا الحكم الظالم ... فواقع المسلمين في مصر يدحض حكمه فاللايين منهم لا يتعاملون بالربا «موضوع القضية» ولا يعرفون طريق البنوك أو صناديق التوفير ويتعاملون معا بالتعاطف والتراحم وليس هناك قانون يلزمهم بمخالفة أحكام الشريعة التي ألزموا أنفسهم باتباعها •

ان كل مسلم على أرض مصر وفي ظل من حماية الدولة والقانون قادر على أن يتمسك بما يفرضه عليه دينه دون أدنى مشقة أو تعويق بل يجد كل عون أدبي ومادى من القوانين والجهات التنفيذية بل ومن المال العام •

ولم نسمع عن شخص أو جماعة أتت ما يخالف الشريعة الا كان ذلك نابعا من فساد في الطوية ونقص في الايمان وليس عن قهر أو سطوة أو قانون •

تمكن من أعادتهم الى حظيرة
الدين . . . والفرق واسع بين
العهدين . . . فاليوم الناس بخير
والاسلام يقف على أرض صلبة
والايمان قوى فى النفوس وان بدا
ضعيفا لدى البعض فى الظروف
العسادية ولكنهم ينقلبون مؤمنين
متعصين لدينهم عند الشدائد وماحرب
١٠ رمضان بعيدة أما فى عهد الخليفة
الراشد فكان أكثر الناس حديثي
عهد بالاسلام قريبي عهد بالوثنية .
أسأل الله لى وله وللمسلمين
الهداية والتوفيق والحفظ من الزلل
وأن يجنبنا أن نقول فى أى أمر
بغير علم .

السيد أحمد صالح

هو خلط فى التعبير وقول خطير
لا يعنى الا تعطيل كافة أحكام الدين
وهدم كافة القواعد الشرعية .

وفى ختام هذا الرد أسوق له حلا
قدمه غيره فى قضية مماثلة وأظنه
لا ينسى حروب الردة وقول الخليفة
الراشد أبو بكر رضى الله عنه « والله
لا أفرق بين الصلاة والزكاة . . .
والله لو متعونى عقال بغير كانوا يؤدونه
لرسول الله لقاتلتهم عليه ما استمسك
السيف فى يدي » .

ولم يقل رضى الله عنه ما يقوله
الكاتب : نهادتهم ونداريهم حتى

بين الكتب والصحف

بمؤسسة محمد بن عبد الله السعدي

* الفكر الاسلامي مواجهة حضارية

تأليف : محمد تقى المدرسى

هذا الكتاب الذى نشرته دار التربية فى بيروت للمفكر الاسلامي العراقي ، السيد/محمد تقى المدرسى ويقع فى ٤٣٢ ص من القطع الكبير .. دراسة طيبة لها أهميتها ؛ لأنه فى مقدمة الكتاب أثار المؤلف قضية على جانب من الأهمية ، هى : أن الاسلام لا يغنى شيئاً مادام فكراً تاريخياً فى أذهان المسلمين ، ولم يتحول الى مادة حضارية تتفاعل مع الانسان فى واقعه الخارجى .. ولن يقع هذا التحول دون ظهور الاسلام فى روعته الأولى حتى يقوم بدوره كفكرة حضارية ..

قسم المؤلف دراسته الى أقسام ثلاثة رئيسية : عن العلم والفلسفة ، وعن العقيدة والايمان . ثم عن الانسان والمجتمع ، وهذه الأقسام الثلاثة كانت المبادئ لدراسة المؤلف ، وفى

الميدان الأول بحث عن المعرفة بين الاسلام والتطورات البشرية ، ونقد لهذه التصورات البشرية ، ثم موقف العالم بين الاسلام والتصورات البشرية ، ومن هذه التصورات بعض النظريات الفلسفية القديم منها والمعاصر ، كنظرية كل من أفلاطون وأرسطو وجون لوك وماركس ، وفى الميدان الثانى ، عرض المؤلف العقيدة والانسان ، الرسالة ، الرسول . الولاية لله ، ثم الحياة بعد الموت ، أما الميدان الثالث والأخير عن الانسان والمجتمع ، فقد عرض للمشكلة الاجتماعية ، والنظام الاجتماعى ، لمشكلة الثروة ، والأخلاق ، والسياسة ، ثم ختم المؤلف دراسته ببحث عن ميزات النظام الاسلامي الرئيسية ، والتى تلخص فى أن الاسلام حق وأجدر بالانسان أن يتبعه ، وأنه منهج الله رب العالمين ، وأنه شامل لجميع نواحي البشر ،

*** مع رجال الفكر في القاهرة**
تأليف : السيد مرتضى الرضوى

كتاب يقع فى أكثر من ثلثمائة -
 صفحة من مطبوعات مكتبة النجاح
 بطهران والمؤلف هو صاحب دار
 النشر هذه ، وهو أيضا من الشباب
 الدارس للإسلام ، وله مؤلفات عديدة
 تدور فى فلك الفكر الشيعى ، وكتابه
 الذى بين أيدينا هو سجل حافل
 بشتى الموضوعات التى تتصل بالفكر
 الإسلامى عقيدة ونظاما ، سجلها من
 خلال لقاءاته مع عدد من العلماء
 والمفكرين ، منهم الأساتذة : أمين
 الخولى ، والباقرى ، وعبد الكريم
 الخطيب الذى قدم للكتاب ،
 وأبو الفضل إبراهيم ، ومحمود
 شاكى ، والدكاترة : شوقى ضيف ،
 وأبو الوفا التفتازانى وبنت الشاطىء
 وطه حسين ، وسليمان دنيا وغيرهم .

لقد نجح المؤلف من خلال لقاءاته
 فى أن يخدم عقيدته ، وفى أن
 يستميل بعض هؤلاء الذين التقى بهم
 فى الوقوف الى جانبه ، كما نجح فى
 فتح أبواب واسعة للجدل فى القضايا
 التى أثارها وكلها تتصل بعقيدة
 الشيعة ، والحق أنه كان أمينا فى
 تسجيل الحوار ، وتسجيل انطباعاته

وشامل لكل أفراد البشر ، وشامل
 لكل أدواره ، ومراحل تطوره ..

وبعد - فلا جدال فى أن المؤلف
 قدم لنا دراسة شاملة للفكر الإسلامى
 كمواجهة حضارية ، وأبرز كل
 معالم هذا الفكر الحضارية ، وناقش
 كل التحديات التى تواجه الإسلام .
 سواء أكانت هذه التحديات من قبيل
 الفلسفات المادية الملحدة أم من قبيل
 النظريات العلمية المتحدية .. ناقش
 المؤلف فى موضوعية واعية ، ومنطق
 سليم ..

لكن كنت أود أن يسير المؤلف
 على منهج واحد فيما قدم لنا من
 أبحاث ، والحق أنه كان متفوقا فى
 معظم أبحاث الدراسة التى تتصل
 بأبراز مكانة الفكر الإسلامى من
 ناحية ، ومن ناحية أخرى ما يتصل
 بمواجهته للتحديات ، إلا أن بحثه
 الخاص بالولاية وأنها لله .. وبالحاجة
 الى الامام .. هذا البحث فى حاجة
 الى المناقشة والمراجعة ، لاسيما وهو
 يدافع عن فكرة الامام الغائب ، ويفتح
 مجالا للجدل ما أغنى الفكر الإسلامى
 عنه اليوم وهو يواجه أعنف
 التحديات ..

عن الذين لهم آراء تخالف اتجاهاته، وقد أحسن المؤلف حين عنى بالترجمة المفيدة عن كل من اتصل بهم ، الآن الكتاب لم يخل من الحشو الذى لا معنى له ، لذا كنا نود أن يوفر كثيرا من صفحات الكتاب لجوهر القضايا التى أثارها ، كذلك كنا نود ألا يكون موقف المؤلف انفعاليا تجاه الذين خلفوه الرأى ، ونحن لا ننكر أننا أفدنا من الكتاب لاثارته عديدا من القضايا ، فالحوار يبعث فى الفكر الاسلامى الحياة ••

✽ أهداف الأسرة فى الاسلام

للاستاذ حسين محمد يوسف

هذا الكتيب الذى نشرته دار الاعتصام بالقاهرة ، يقع فى ١٣٠ ص من القطع المتوسط ، وهو يمثل الجزء الأول من الدراسة التى أعدها المؤلف عن بناء الأسرة المسلمة ، وموضوع هذا الجزء : أهداف الأسرة فى الاسلام والتيارات المضادة ، أما موضوعا الجزأين الثانى والثالث ، فهما اختيار الزوجين فى الاسلام وآداب الخطبة ، ثم آداب العقد والزفاف فى الاسلام •• والمؤلف

وفى الفصل الثانى ، عرض المؤلف للأهداف الستة الرئيسية من تكوين الأسرة : الاجتماعى ، والسياسى والاقتصادى ، والخلقى ، والصحى والروحي ••

وبعد - فلا جدال فى أن المؤلف يكتب عن ايمان وصدق وغيره ، وقد أجاد فى كشفه عن التيارات المضادة التى لا تريد بالأسرة المسلمة الا شرا لكن ما ورد فى هذا البحث بعضه فى حاجة الى مناقشة ، فلا نظن أن

ورئيس تحرير المجلة هو الأستاذ
محمد عبد الله العجلان ..

تقع المجلة في أكثر من أربعمئة
صفحة من القطف الكبير ، وفيها عديد
من الدراسات الاسلامية الواعية ،
منها : بحث في المخدرات لعמיד
الكلية ، ودراسات في السيرة ،
للشيخ مناع القطان مدير المعهد العالي
للقضاء ، والتحاكم الى غير ما أنزل الله
للاستاذ صالح بن قوزان ، وعلى
مسيرة الدعوة للأستاذ عبد الكريم
الخطيب ، والتفسير البياني للقصص
القرآني للدكتور محمد بلتاجي ،
والنزعة العنصرية للأستاذ عمر عودة
الخطيب ، واليتامي للشيخ الغزالي
خليل عبده ، وفي نهاية العدد باب
للكتب والمجلات الجديدة ، فيه تعريف
جيد بما صدر حديثا ..

الكثرة يمكن أن تكون عاملا من
عوامل النهوض بالاسلام ، اذ العبرة
بالقوة المادية والقوة الروحية معا ،
كما أن بعض الأحاديث التي استشهد
بها المؤلف في هذه النقطة بالذات ،
مما تكلم فيه رجال الحديث .. فقد
كان المسلمون في معركة بدر قلة
فانتصروا ، وكانوا في معركة خنين
كثرة فلم ينتصروا ، ورسول الله
عليه السلام حين قال : (يوشك أن
تداعى اليكم الأمم كما تداعى الأكلة
الى قصعتها .. قالوا : أو من قلة
نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا
ولكنكم غناء كغناء السيل) .. ثم أشار
عليه السلام الى العلة ، وهي الوهن
الذي فسره بحب الدنيا وكرهية
الآخرة ..

* * *

✽ اضاء الشريعة :

وبعد - فلا جدال في أن هذه
المجلة بما ضمته بين دفتيها من
دراسات على مستوى رفيع من الفكر
الاسلامي - تؤدي رسالة على جانب
من الأهمية ، وكم كنا نود أن تصدر
المجلة فصلية أي كل ثلاثة شهور
بدلا من صدورها كل عام ، والحمد
لله فالامكانيات بالنسبة لكلية الشريعة

هذه المجلة الجامعة تصدرها كلية
الشريعة بالرياض بالملكة العربية
السعودية ، وهي مجلة للدراسات
الاسلامية .. تعنى بعلوم الشريعة
الاسلامية من حيث العقيدة والأحكام
والفكر والأخلاق والآداب وشئون
العالم الاسلامي .

متوافرة ، المادية منها والفنية والعلمية ، كذلك نود أن تعنى المجلة - التي لها وزنها من الناحية العلمية - بقضايا العالم الاسلامى اليوم ، وبالدراسات الاسلامية التي تواجه التحديات المادية الالحادية المعاصرة ، والتي تهب على العقيدة الاسلامية من كل صوب وحذب ..

* * *

* قراءات :

« كانت التجارب الانسانية تؤيد اقامة دولة اسلامية فى المدينة اثر الهجرة ، تمنع الظلم وتقيم الحق والعدل بين الناس .. ولقد رأينا من أقدم العصور دولا تقوم ودولا تهبط،

والرعايا ضائعون بين الحكام المتغالين ، وبمقدار استعلاء الحكام يكون الظلم المستمر الذى يعم ولا يخفى ، فمن عهد الرومان والرعايا هم فرائس لمغالبة المتحكمين .. وان القرآن الذى نظم الحكم فى الاسلام ، يدعو الى أن تحكم الشعوب نفسها بنفسها ، وأن الحاكم مسئول أمام الله تعالى بعد أحكامه أولا .. وأمام الشعوب لا يرهقهم ولا يظلمهم ولا يشق عليهم ثانيا .. الا أن يكون فى المشقة تنفيذ حكم الله تعالى ..

من كتاب .. خاتم النبيين ..
للشيخ أبى زهرة ..

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

لأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

السؤال :

يعقد عليها عقداً جديداً بمهر جديد
وتكون معه على طلقين هذا إذا كان
الحال كما ذكر في السؤال والله
تعالى أعلم •

السؤال :

من السيد / عبد العزيز السيد
عبد الرحيم / عبد الرحيم سالم
عبد الرحيم :

طلب :
عقدت قرانى على فتاة ثم حدث
خلاف بيننا فقلت لوالدها بتك طالق
طالق طالق وبعد خمسة شهور
طلقتها عند المأذون رسمياً ، فما
الحكم ؟ •

الجواب :

نشأت في قريتنا نوب طحا مركز
شين القناطر جماعة صوفية ينتسبون
الى الطريقة البرهانية الدسوقية ضمت
كثيراً من شباب الجامعة ويدعون أن
للقرآن الكريم تفسيراً باطينياً فما
حكم ذلك ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

فنفيد بأنه بطلانه لها أول مرة
بانت منه بينونة صغرى فما حصل
منه بعد ذلك لا يلحقها ويعتبر طلاقه
عند المأذون تسجيلاً للطلاق الذى
وقع منه قبل ذلك ، وعليه فله أن

أما بعد :

من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث
عن أصحاب الفروض والعصبات والله
تعالى أعلم

السؤال :

من السيد/أبو الخير أبو العينين
عطيو •

لى أخت جاء أحد الجيران وقام
بخطبتها وعقد قرانه عليها ولم يدخل
بها حتى الآن واتضح أخيرا أن والدتى
قامت برضاع زوج أختى معى مرات
كثيرة فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين أما بعد فتفيد بأنه
حيث ثبت الرضاع بينهما فلا عقد بينهما
ويمتنع عليهما أن يدخلوا ولا شئ لها
عليه ويجب أن ترد اليه كل ما أخذته
منه لأجل الزواج من مهر وشبكة
وللخلاص من الوثيقة المحررة لدى
المأذون بزواجهما : عليها أن يحصل
على وثيقة تفريق رسمية ، هذا اذا كان
الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى
أعلم •

فنفيد بأن القرآن عربى (انا جعلناه
قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ونحن
مكلفون بمدلوله على مقتضى اللغة
العربية وماخرج عن ذلك مما يسمى
بالتفسير الباطنى لا نستطيع اقراره
اذ لا سند له ، فلا يعول عليه ، والله
أعلم •

السؤال :

من السيد / يعقوب واصف مقار •
توفى رجل عن زوجة ، أم ، ابن
عم لأب ، عمة شقيقة ، أولاد عمة ،
بنت عم / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد
فتفيد بأن للزوجة الربع فرضا لعدم
وجود الفرع الوارث وللأم الثلث
لعدم وجود الفرع الوارث أيضا وعدد
من الأخوة والأخوات والباقي لابن
العم لأب نصيبا ولا شئ للعمة ولا
لأولاد العمة ولا لبنت العم لأنهن جميعا

السؤال :

وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فنفيد بأن للزوج الربع فرضا لوجود

الفرع الوارث وللبنات النصف فرضا

لعدم من يعصبها ولأم السدس فرضا

لوجود الفرع الوارث أيضا والباقي

للأخوة الأشقاء تمصيا يقسم بينهم

لذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم •

عبد الفتاح الزيات

من السيدة / فتحية جبر حبش •

توفيت امرأة عن زوج ، بنت ، أم ،

أخوة أشقاء / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد

انباء و آراء

للاستاذ ابراهيم حامد النوبهي

✽ زيارة رئيس جمهورية الهند
لفضيلة الامام الأكبر شيخ
الجامع الأزهر :

قام الرئيس الهندي فخر الدين على
أحمد رئيس جمهورية الهند بزيارة
فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد
الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه
بإدارة الأزهر يوم الجمعة ٣ من
ذي الحجة ١٣٩٥ هـ - ٥ من ديسمبر
١٩٧٥ م .

وحيا فضيلة الامام الأكبر الرئيس
الهندي بكلمة قال فيها :

(فخامة الرئيس الجليل ..
أحييك بتحية الاسلام .. السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته .. وأحيي
في شخصكم الكريم شعب الهند كله ،
مسلمين وغير مسلمين ، وإن العالم
العربي بوجه عام والأمة المصرية بصفة
خاصة يربطها بالأمة الهندية روابط
قديمة ترجع الى ما قبل الاسلام ، ثم
جاء الاسلام فزادت هذه الروابط قوة

ومتانة ، وأخذت على مر الزمن تزداد
قربا وتزداد أخوة ...) .

ثم قال :

(... لقد سعدت بزيارة بلادكم ،
وتنقلت في جنباتها الفسيحة ، وأنه
ليطيب لي أن أنوه هنا بما لمسناه أثناء
زيارتنا لبلادكم العظيمة ، فقد شاهدنا
هذه النهضة التي تبدو آثارها واضحة
في كل مناحي الحياة ..) .

وختم كلمته بقوله :

(... وإنني إذ أقدر هذه النهضة
العظيمة يطيب لي أن أشهد بما قرره
رئيس الجمهورية المصرية الزعيم
المؤمن محمد أنور السادات من منح
دراسية لمسلمي الهند ، ومن إرسال
معلمين لهم ، واستقبال طلاب منهم ؛
وذلك توثيقا لروابطنا الثقافية ، وتقوية
لما بين شعبينا من محبة وإخاء ..

تحية لك بفخامة الرئيس وأهلا بك
ومرحبا بين أهلك ، وتحية لأهل الهند

العتيد ، ونعرف المركز الرفيع الذى تشغلونه فيه ، ونأمل ازدياد هذه الأنشطة عن طريق تبادل الطلاب والأساتذة والمنح الدراسية التى تمنحها بلادكم ...) •

وختم كلمته بقوله :

... أشكركم جزيل الشكر على هذه الهدية الثمينة ، المصحف الشريف الذى تفضلتم باهدائه لى ، فأى هدية يمكن أن تكون أغلى من كتاب الله العزيز ؟ انها هدية أعتر بها وأحرص عليها ، كما أشكركم على المطبوعات العديدة التى تفضلتم فأهديتموها لى ••

أشكركم كل الشكر واسمحوا لى بأن أقدم هذه الهدية المتواضعة رمزا على حبنى لكم ... والسلام عليكم ورحمة الله) •

وكانت الهدية عبارة عن قطعة نادرة من المشغولات الهندية •

ثم توجه فضيلة الامام الأكبر وضييفه الكبير الى الجامع الأزهر لتأدية صلاة الجمعة ، وأدى معها الصلاة السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء وعدد من الوزراء وكبار رجال الأزهر •

فى شخصك ، وحمتك عناية الله ، وباركت يده عهدك ، ونفع بك ••
وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته) •
ثم أهدى فضيلته للرئيس الهندى مصحفا شريفا فى علبة صدفية •

ورد الرئيس الهندى على كلمة الترحيب التى ألقاها فضيلة الامام الأكبر بكلمة قال فيها :

(فخامة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود •• أصحاب السعادة •• أيها الأصدقاء •• اننى لسعيد كل السعادة بهذه الفرصة التى أتيت لى لزيارة القاهرة هذه المدينة التاريخية ، ولا سيما الأزهر ، ذلك المهد العتيق الذى هو من أقدم معاهد العلم فى الدنيا ، واننى لمدين لأخى وصديقى الرئيس أنور السادات بالاستقبال الحار الذى قبولت به ، ولشعب مصر بما لقيته منه من حب ومودة •

ثم قال :

(اننا شديداو الحرص على تنمية معلوماتنا فى اللغة العربية ، شغوفون بزيادة معارفنا عن تاريخ الاسلام الحقيقى وعن الثقافة الاسلامية والاتجاهات الاسلامية فى عالم اليوم ، واننا لندرك ما يقوم به هذا المعهد

* بيان فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة عيد الأضحى المبارك :

وجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بيانا الى العالم الاسلامي بمناسبة عيد الأضحى المبارك ، وذلك يوم الخميس ٩ من ذى الحجة ١٣٩٥ هـ - ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ م ، تحدث فيه عن المعاني الجليلة المستمدة من عيد الفداء والحج الى بيت الله الحرام وزيارة مسجد رسول الله مما يحتاج اليها كل فرد وكل جماعة وكل أمة •

ثم قال :

(ان في استمساكنا بديننا حماية للأرض الطيبة ، وتوحيداً للصفوف المتناثرة ، وتجميعاً للقلوب على الخير والوثام والمحبة ، وصدا للعدو المشترك للانسانية كلها) •

وقال :

(ان تبعات النصر الذي تحقق في العاشر من رمضان ، وما تلاه من انسحاب في أكثر من مجال لهي أثقل عبئا من تبعات البادية في المعركة • ان معركة الغد حامية لأن عدونا

يحارب لغايتين هما : النصر والثأر : وهيات أن يبلغ ثأرا أو يدرك نصرا ، وفي الأمة عزيمة ؛ لأن أولى الغزم لا يهزمون •• ان العزيمة خلق ، وهيات أن يهزم صاحب خلق •• ان الله سبحانه وتعالى حين اختار هذه الأرض المباركة لتكون مهبط وحيه ، وحين اختار هذه الأمة لتحمل رسالة السماء الى العالم كله ، حين اختار كل هذا ، انما اختاره لحكمة ، وصار حتما علينا أن نضطلع برسالة السماء دائما أبدا •• علينا أن نتذكر هذا كله ، وأن نذكر أنه من مصادر قوتنا التي نستمد منها من قوة الله ، وما خاب من استمد قوته من قوة الله •• وكل عام والأمة الاسلامية في شرق الأرض وغربها بخير ، والعالم كله في سلام) •

* افتتاح قسم الصحافة والاعلام الاسلامي بجامعة الأزهر :

افتتح فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر - قسم الصحافة والاعلان الاسلامي بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، وذلك يوم الخميس ٢٤ من ذى القعدة ١٣٩٥ هـ - ٢٧ من نوفمبر ١٩٧٥ م

وألقى فضيلته كلمة الافتتاح فى الحفل الذى أقيم بهذه المناسبة بقاعة الامام محمد عبده ، وشهده كبار رجال الأزهر ، وأساتذته وطلابه ، أعلن فيها :

٣ - مرحلة ثانوية أزهرية بمعهد أولاد طوق الاعدادى محافظة سوهاج تبدأ بالفرقة الأولى •

ان الصحافة والاعلام الاسلامى فن ، بل دعوة ، ويجب أن تكون مؤمنة ، وأن تسير على هدى الدين ، وصرح فضيلته بأن منهج هذا القسم سيضم الى جانب الاعلام العام والاعلام الاسلامى دراسة التاريخ واللغات الأجنبية والدراسات العربية والاسلامية المتخصصة ، وحفظ القرآن الكريم •

✽ **تقوية محطة اذاعة القرآن الكريم :**
قوبل بالابتهاج ما أدخل على محطة اذاعة القرآن الكريم بجمهورية مصر العربية من تقوية مكنت المستمعين فى فى أنحاء العالم الاسلامى من أن يستمعوا اليها الى ما يذاع فيها •

✽ **قرار وزارى بالموافقة على انشاء معاهد ازهرية :**

وقد أرسلت برقيات من جميع أنحاء العالم يعبر فيها أصحابها عن شكرهم وتقديرهم لجمهورية مصر العربية-بلد الأزهر الشريف على هذا العمل الجليل ، وعن دورها فى نشر الثقافة الاسلامية على مدى العصور •

أصدر فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر قرارا وزاريا رقم ٤٣٧ لسنة ١٩٧٥ م بالموافقة على انشاء :

✽ **فى مؤتمر رسالة المسجد :**
قدمت وزارة الحج والأوقاف السعودية فى الجلسة الختامية لمؤتمر رسالة المسجد الذى عقد بمكة المكرمة قطعا من كسوة الكعبة المشرفة لأعضاء

١ - معهد اعدادى أزهرى للبنين بالقناطر الخيرية محافظة القليوبية بالمبنى المقام لهذا الغرض •

٢ - مرحلة اعدادية أزهرية بمعهد

المؤتمر ، وكتاب محاضرات التوعية الاسلامى بمكة المكرمة مكتبا للرابطة
الاسلامية التى تنظمها الوزارة فى العاصمة الموريتانية ، وذلك فى اطار
موسم حج كل عام • مخطط الرابطة فى افتتاح مكاتب لها
فى العواصم الاسلامية ومناطق وجود المسلمين •

*** افتتاح مكتب جديد لرابطة العالم الاسلامى فى موريتانيا :**

افتتحت الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى
ابراهيم حامد النوبى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧/١٩٧٥

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

٩٠٠٣-١٩٧٦-١٣٤

The Quran also portrayed resurrection and reckoning on the Day of Resurrection, and that every man is responsible to Allah, and dealt with the Message of the Emissaries and the Prophets before Muhammad. The Quran was not also confined to the exposition of the religious dogma for it also treated ethical and theological roots, etc, which helped explain the Religion to man in a most explicit manner.

This exposition of the nature of the Moslem call, and Message prevails all through the Quran. The Holy Book in its verses, also declared the same concept such as in God's words : "And We have not sent thee (O Muhammad) save as a bringer of good tidings and a warner unto all mankind; but most of mankind know not" He it is who hath sent His messenger with the guidance and the religion of truth, that He may make it conqueror of all religion however, much idolators may be averse. "Blessed is He Who hath revealed unto His slave the Criterion (of right and wrong), that he may be a warner to the peoples. "We sent thee not save as a mercy for the peoples". "It is naught else than a reminder for all peoples. And ye will come in time to know the truth thereof." This is naught else than a Reminder and a Lecture (Quran) making

plain, to warn whosoever liveth, and that the word may be fulfilled against the disbelievers."

The role of the Quran in Islam is Most paramount for it encloses in its miraculous style, all the roots and the principles of Islam : text and interpretation.

In this its role is entirely different from the other books.

The Old Testament about the Jews for instance, does not convey to us the concept of creed or of work as held by the Jews.

This is because the Hebrew Book is not a book but rather a collection of Books dealing with the history of an old people, which were written as far back as 1000 years ago, and serve diverse and various purposes.

The Quran on the other hand, came through revelation to one Prophet for a definite and urgent purpose namely the call for a new religion.

The truth is that Judaism was the outcome of protracted development which is manifest in the Old Testament itself and which continued for well over 500 years, Thus the belief in resurrection, the Hereafter, heavens and hell fire, was not stated in the Hebrew Book. These roots were defined in more recent times.

thy Lord Who creath, man from a clot. Read : And thy Lord is the Most Bounteous, Who teacheth by the pen, Teaches man that which he knew not". The mention of man in the Quran was made over 60 times.

What is more important still is the concept of man's responsibility expressed in God's words, "We offered the trust unto the heavens and the earth and the hills, but they shrank from bearing it and were afraid of it. And man assumed it". "And every man's augury have We fastened to his own neck, and We shall bring forth for him on the Day of Resurrection a book which he will find wide open. (And it will be said unto him) : Read thy book. Thy soul sufficeth reckon against thee this day".

This trend was totally different from the concepts of Jahilia (pre-Islamic era) where the family of an individual defended and protected him. An individual then had no entity except as member of a tribe. But Islam came and asserted the responsibility and the independence of every individual," On the day when a man fleeth from his brother, And his mother and his father; And his wife and his children. Every man that day will have concern enough to make him heedless (of others)".

It is also in keeping with the nature of things that so long as the

whole religion is God's, the entire people were one nation, Islam is a Call to man, Muhammad's message was a continuation of the messages before him, the revelation sent down on him was the same as had inspired those who had come before, and since man will be called to account on an equal footing for another world on the Day of Reckoning and above all this, man is called upon to believe in the unity of God and to worship Him. It follows that in the light of all such facts and the nature of these conditions and circumstances, Islam without external factor, is the Religion of the One God, and the Message of Muhammad, the ever-renovated Message of Allah to the whole mankind, and to man whom God has appointed successor on earth.

For all this it is only right and logical to say that Islam and the Message of Muhammed were a universal call in their nature since their advent.

The Glorious Quran affirmed all these principles beyond the least shadow of a doubt or ambiguity. For it has proclaimed the concept of the Unity of God, and of faith in Allah alone, that mankind was one nation but later differed, that God the Almighty began this creation with Adam and Eve, and that He will replace it by another world.

warning, in order that mankind might have no argument against Allah after the messengers. Allah was ever Mighty, Wise". Why should Muhammad not be as any other messenger ? as indicated in God's Words : Say : I am no new thing among the messengers (of Allah), nor know I what will be done with me or with you. For Muhammad was inspired only the same way as they had been inspired, and what he brought to mankind could not be otherwise than they had brought : the declaration of God's unity and His worship.

Thus the concept of universality finds in the theory of revelation with Muhammad and expression of it in his assuming the role of other messengers and the same divine message.

It is nonsensical to imagine that the principles brought along by Muhammad had been derived by him from the Jewish Gnosticism and Christianity, for the gap is extremely wide between the theoretical Neosophism ideas and the simplicity of faith in its wide sense in Islam.

In this context Professor Gibb says" As regards the sources from which Muhammad derived the roots of the Religions-a question which drew much attention by Christian and Jewish scholars in the west this is absolutely unacceptable. Jewish scholars claimed that many or the

most part of the Jesus' sayings in the Bible were recorded in Hebrew writings as the sayings of a leading Rabbi. But this does not change the fact that Christianity even in its simple degrees is entirely different for Judaism. This applies also to Islam for whatever the claims that it contained principles which existed before it, this does not change the fact that the religious trend expressed in the Quran embodied a new religious system which was different from those which came before".

Some verses in the Quran would give the impression that the Quran had been revealed for the Arabs alone such as God's words, "And thus We have inspired in the Quran in Arabic, that thou mayest warn the mother-town (Mecca) and those around it," and "We have appointed it a Quran in Arabic that haply ye may understand". But the Quran did not address the Arabs as Arabs to whom it had been revealed to guide to righteousness and solve their problems but rather addressed them as men and human beings whom it had felt the need of guiding as it had guided peoples before them.

This is borne out by the fact that Islam represents an address to the human being, the successor of Allah on earth. Its first revelation on Muhammad was God's words, "Read : In the name of

UNIVERSAL OUTLOOK OF ISLAM

By

Dr. Aly Hassan Abdul Kader

The Religion of God appeared in the world under the name of Islam, and it adopted no special name or appellation attributed to any person such as Christianity which is attributed to Christ, Manichaenism attributed to Mani, and other creeds bearing the names of persons or factions. God said, "Religion with Allah is Islam" meaning surrender to His will and guidance, "Abraham was not a Jew; nor yet a Christian; but he was an upright man who had surrendered (to Allah) and he was not of the idolaters. The Religion of God is surrender to God, "Seek they other than the Religions of Allah, when unto Him submitteth whosoever is in the heavens and the earth willingly or unwillingly, and unto Him they will be returned. "Nay, but whosoever surrendereth his purpose to Allah while doing good, his reward is with his Lord; and there shall no fear come upon them".

It will be seen that from the very outset the appellation, Islam, implies a religion for all creation and for all peoples. For God's Religion is one since the start of the creation with Adam and Eve.

Divine messages underwent no changes all through the ages, neither did they have their origin in a definite state or people for peoples as God said "are all one nation" and if they later differed for some wise reason, God's renewed Message reminds the people that God is one and the Religion is one "Had Allah willed He could have made you (all) one nation, but He sendeth whom He will astray and guideth whom He will".

The nature of things is that so long as Religion is all God's and God sent emissaries to call to the Religion, it follows that Muhammad in his message was just as the messengers before him, and that God's revelation to him was the same as that made to them" Lo ! We inspire thee as We inspired Noah and the prophets after him, as We inspired Abraham and Ismael and Isaac and Jacob and the tribes, and Jesus and Job and Jonah and Aron and Solomon, and as We imparted unto David the Psalms. And messengers We have mentioned unto thee before and messengers We have not mentioned unto thee; and Allah spoke directly unto Moses; Messengers of good cheer and of

army as survived, in order that Koraish might hear that he was in the field and haply be deterred from any project of attacking Al-Madinah in its weakened attitude. On that occasion many wounded men went out with him. Tradition tells how a friendly nomad met the Muslims and afterwards met the army of Koraish. When questioned by Abu Suffyan, he said that the Prophet was seeking vengeance with an overwhelming force, and that report determined Abu Sufyan to march back to Mecca.

14. The battle of Badr shows how Allah helps and upholds the virtuous, and how patience, perseverance, and discipline find their reward ; on the other hand, the lessons of Uhud must be learnt, not in despair, but in the exercise of the higher virtues and in contempt of pain and death (3, 121-148).

15. The misfortunes at Uhud are shown to be due to the indiscipline of some, the indecision and selfishness of others, and cowardice on the part of the Hypocrites, but no enemy harms Allah's cause (3, 149-180).

16 The taunts of the enemy should be disregarded, and sincere prayer offered to Allah Who would grant His devotees success and prosperity (3, 181-200) Allah says in this concern III, 192-194 what means : (Our Lord ! Surely we have heard a preacher calling to the Faith, saying : Believe in your

Lord ; so we did believe ; our Lord ! forgive us therefore our faults and cover our evil deeds, and make us die with the righteous.

Our Lord : And grant us what You have promised us by Your apostles and disgrace us not on the Day of Resurrection; surely You do not fail to perform promise).

So their Lord accepted their prayer : That I will not waste the work of a worker among you, whether male or female, the one of you being from the other ; they, therefore, who fled and were turned out of their homes and persecuted in My way and fought and were slain, I will most certainly cover their evil deeds, and I will most surely make them enter gardens beneath which rivers flow : a reward from Allah, and with Allah is yet better reward.

18. We are to exercise for ourselves some virtues like patience, perseverance, constancy, self-restraint, refusing to be cowed down. Allah says in this concern what means (3,200) :

(O you who believe : Be patient and vie in endurance and remain steadfast, and be careful of your duty to Allah, that you may be successful).

In this way we strengthen each other and bind our mutual relations closer, in our common service to Allah.

8. Allah's revelation being continuous, all people are invited to accept its completion in Islam, and controversies are deprecated.

The Muslims are asked to hold together in union and harmony, and are promised security from harm, from their enemies, and enjoined to seek friendship among their own people.

9. The Jews have become bolder and more bitter in opposition which cannot have been the case, after the signal victory of Badr, until after the Muslims suffered a reverse at Uhud.

Allah says in verse III, 122 what means :

(And Allah did certainly assist you at Badr when you were weak; be careful of your duty to Allah, that you may give thanks).

10. In the third year of the Hijrah, the Meccans came against Al-Madinah, with an army of 3000 men to avenge their defeat at Badr in the previous year, and to wipe out the Muslims. The Prophet, against his own first plan which was to defend Al-Madinah, at the instance of his companions, went out to meet them on Mount Uhud, posting his men carefully.

He led an army of 1000 men, a third of whom under Abdullah ibn Ubeyy (the Hypocrite Leader) deserted him before the battle, and said afterwards that they did not think there would be any fighting that day.

11. The battle began well for the Muslims but was changed to something near defeat by the disobedience of a band of fifty archers placed to guard the rear of the army. Seeing the Muslims winning, they feared that they might lose their share of the spoils and ran to take it, leaving a way open for the Meccan cavalry. The infidels then rallied and inflicted considerable loss upon the Muslims, the Prophet himself being wounded in the struggle. A cry arose that the prophet had been slain, and the Muslims were in despair till someone recognized the Prophet and cried out that he was alive. The Muslims then rallied to his side, and retired in some sort of order. The army of the idolaters also retired after the battle.

12. In this battle the wives of the leaders of the idolaters who had been brought with the army to give courage by their presence and their chanting, mutilated the Muslim slain, making necklaces and bracelets of ears and noses. Hind the wife of Abu Sufyan, plucked out the liver of the Prophet's uncle, Hamza publicly, and tried to eat it. The holy Prophet, when he saw the condition of the slain, was moved to vow reprisals. But he was relieved of his vow by a revelation.

13. On the day after the battle of Mount Uhud, the Prophet again went out with such of the

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH 'AAL IMRAN'

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

This Chapter is of 200 verses. It is a Medinite Surah revealed after the Chapter 'Al-Anfaal' or the Spoils of War no. VIII. It can be summed up as follows :

1. The name of this chapter is taken from the mention of Imran's family in verse 32 (Surely Allah chose Adam and Noah and the descendants of Abraham and the descendants of Imran above the Nations). The Imran to whom reference is made is the same as Imran, the father of Moses and Aeron.

2. The chapter opens with a statement relating to the Divine origin of the Holy Quran as well as the Torah and the Gospel, thus affording an illustration of what is said in 11,4 : (And who believe in that which has been revealed to you and that which was revealed before you, and they are sure of the Hereafter).

3. The first section is followed in the second by an assertion of the Oneness of Allah.

4. The third section refers to the departure of the spiritual Kingdom from the House of Isreal; Allah

says in III, 25 what means : (Say : O Allah, Master of the Kingdom. You give the Kingdom to whomsoever You please and take away the Kingdom from whomsoever You please, and You exalt whom You please and abase whom You Please; in Your hand is the good; surely, You have power over all things).

5. The chapter continues the controversy with the Jews and Christians, and deals too with the testimony of previous books and prophets to the truth of Islam.

6. This Surah takes a general view of the religious history of mankind, with special reference to the people of the Book, proceeds to explain the birth of the new people of Islam and their ordinances, insists on the need of struggle and fighting in the cause of Truth, and exhorts those who have been blessed with Islam to remain constant in Faith and to pray for guidance, and maintain their spiritual hope for the Future.

7. It refers to the story of the family of Imran (the father of Moses) and leads us from the Mosaic Dispensation to the miracles connected with the birth of Jesus.

our religion, our Quran itself directs us to move according to the time, to adjust according to the situation. If we remain static there can be no progress for the Muslims in the world. Therefore I have tremendous appreciation of the basic policies of Egypt under its leadership that they have no communal approach but they have adopted a policy of secularism in their country. Yesterday when I went to see your front in Ismailia and Suez I was happy to see that the Commander of the Second Army was a Christian. This is what should be done and is a very good thing. We have it in our country also. The highest positions are occupied by Muslims whether the Head of the State, whether the Head of the Supreme Court, whether in the Army.

So what I have said is not directed against our brethren in Egypt, but in order to use your influence to remove the misrepresentation and misgiving which is created in another part against our Govern-

ment and the position of the Muslims in our country. We are very anxious to develop our knowledge about the Arabic language. We are very anxious to know about the real Islamic history, about the Islamic culture and about the trend of Islamic world. We know what is being done in this institution, Al Azhar, and what eminent position Your Eminence holds in this Institution. We hope to extend these activities by exchange of scholars and giving scholarships in your country, by frequent visits by Your Eminence and other friends here to see for themselves that Islam and Islamic culture and Islamic religion is safe in our country.

I thank you very much for the very precious gift of Quran which you have given me. What can be a better gift than the word of God? I value it very much and also for the large number of publications which Your Eminence has given. Thank you very much. May I also give a small token of my affection to you?

they cannot worship according to their own way, they cannot go to the mosques and they cannot do their other religious things.

Now if you look to Islam in proper sense itself Your Eminence has recited a verse "Al Hamdu Lillahi Rabbil Alameen". What does that demonstrate ? That demonstrates that God be praised who is the God of the entire world. And if that God had been only for the Muslims the verse would had been "Al Hamdu Lillahi Rabbil Muslimeen". Therefore our Islam also says that our religion, our God, our Prophet has come for the service of humanity whatever may be the religion, the faith of an individual. According to the Holy Quran (S2 : VI 77) The virtue of Islam is not that you turn towards East or West but virtue lies in our acceptance of the unity of the God, in the belief in the Last Day and the Angels, in the acceptance of the Koran, and in the acceptance of the Prophet Mohamed and other prophets. If a person accepts these fundamental principles of Islam and serves humanity and taken advantage and benefit of the knowledge which God has given to human beings you can tell that person that he is a true Muslim.

It is in this spirit that we would like friends here and also in the Muslim world to know that the attitude of the Government of India in accepting secularism is for

the purpose of serving entire people living in the country and to give them equal opportunities.

After centuries of colonialism and imperialism our country was divided on the basis of religion. I want Your Eminence and the friends here to consider whether it is for Islam to have a particular home for the Muslims or it is to take message of Islam throughout the world. Because our God, through our Prophet, wanted the message of Islam to be taken to the entire world and not to confine it to Arabia or other places. It was, therefore, un-Islamic to have or say that there will be only home for the Muslims in particular areas and in practice also it became impossible because 60 million Muslims remained in India after the partition. In these circumstances if the Government of India, after the partition of the country on the basis of religion, had accepted Hinduism as the religion of the State would it have been better for the Muslims or the present secularism has been better for the Muslims of India ? Therefore I would plead for our Muslims brethren who are here to understand the position very clearly and see that nothing is done by way of anti-propaganda against our Government creating difficulty for the Muslims in our country.

Our religion is a very progressive religion. As long as we accept the fundamental basic principles of

religion of the State. We have accepted secularism as the basic policy of our country. This means that the Government has no religion but it does not mean that the people in our country have not the freedom to profess faith in whatever religion they like. So far as the Government is concerned its policy is to give equal opportunities to people of all faiths living in our country. We want our people, whatever religion they may belong to, to have faith in their own religion, profess their own religion in whatever way they like because we think that without religion, without spiritualism cannot be safe in this world. We feel that spiritualism together with materialism is the salvation of this world. I can therefore assure the friends here and our Muslim brethren all over the world that our population of 60 million Muslims — perhaps third in the world after Indonesia and Bangladesh and twice as many as you have in Egypt — have absolute freedom to profess their own religion, to worship in the way they like, to go to the mosques and to have their own personal law in the country. Your Eminence had the opportunity of paying last visit to our cultural centre Nadwat Ul Ulema in Lucknow. Nadwat at Lucknow is a very important centre from the point of view of providing learning and teaching in Islamic culture, Islamic history and the Arabic language. It is locat-

ed in the State called Uttar Pradesh. The population of Uttar Pradesh is 70 million and of the 70 million only 10 per cent are Muslims. In Uttar Pradesh apart from the school at Nadwat we have the school at Deobandh and the school at Bareilly. I am telling these as an example that only in one State, where there is a small population of Muslims, there are a number of institutions to know about Islamic learning, about Islamic culture and Arabic.

We have in our country a State, Tamil Nadu, where the Muslim population is only 2 per cent and there also we have a large number of institutions which provide for facilities to learn of the Islamic language and culture. Your Eminence has seen the large number of mosques which are spread over the entire country, the large number of tombs of saints were respect is paid not only by Muslims but people belonging to all faiths in the country. By this I only want to say that the policy and the way of thinking of people of India is one of toleration and acceptance of all religions which have come to our country. It has not accepted a State religion because it want to have a neutral attitude towards religions in our country. Therefore I would like to disabuse the impression which some people have that Muslims in India have no opportunity or that

in its various parts. I deem it proper to refer here to what we saw and felt during our visit to your great country. Indeed, we witnessed a great resurgence which manifested itself clearly in every aspect of life.

Mr. President,

You have graciously bestowed upon us a full and splendid opportunity while we were in your country. We visited our Muslim brothers in India and perceived the complete freedom they enjoyed in the performance of the rituals of Islam and the propagation of its principles. We saw the numerous Institutes and Colleges which take deep interest in Islamic studies, and of which hardly a single town has been left out.

As I express my appreciation of all this great resurgence in your country I find it necessary to laud also the decision of the President of the Arab Republic of Egypt, the great Faithful Leader Mohamed Anwar Al Sadat, offering scholarship grants to the Muslims of India, dispatching teachers to them and, likewise, receiving some of them here—all for the strengthening of our cultural ties and the consolidation of the mutual bonds of love and fraternity between our two peoples.

Greetings to you, Mr. President !
You are certainly most welcome

here among your own kith and kin. And through you, greetings to the people of India also !

May God's benevolence extend its protection to you : May He bless your rule : May He render your beneficence all the greater :

And may the peace, mercy and blessings of Allah be upon you !

Replying to the welcome address President Fakhruddin Ali Ahmed said :

Your Eminence Dr. Abdel Halim Mahmoud, Excellencies and Friends,

I am indeed very happy to have this opportunity of paying a visit to the historic city of Cairo and particularly to the Al-Azhar Educational Institutions in the world. I am grateful for the warm reception which I have received from my brother and friend President El Sadat and the people of Egypt and also the affection which we have received here in this country. You are not stranger to our country and I am not a stranger in this country. You have been to my country several times and during this year we had the honour of receiving you twice. During these frequent visits you had a glimpse of what we are doing for the furtherance and development of Islamic culture, history and language in our country.

Ours is a country where according to the Constitution there is no

SPEECHES OF THE GRAND SHEIKH AND THE PRESIDENT OF INDIA AT AL-AZHAR

The Indian President H.E. Fakhruddin Ali Ahmed visited Al-Azhar on Friday the 5th of December, 1975 and offered prayer at the ancient Azhar Mosque, in the company of the Grand Sheikh Dr. Abdul Haleem Mahmoud, Prime Minister H.E. Mamdouh Salem and a number of eminent scholars. The President was welcomed on his arrival by the Grand Sheikh and taken to his office for a ceremonial welcome address and presentation of a gift of Holy Quran. Welcoming the President of India, the Grand Sheikh said :

Mr. President,

May I be allowed to greet you in Muslim fashion, 'Al Salem Alaikum Warahmatullahi Wabarkatuh, and through your noble and eminent person to greet the entire people of India, Muslims as well as non-Muslims ? The Arab World in general, and the Egyptian people in particular, are linked with the people of India by old and close bonds which go back to the pre-Islamic Period. Then came Islam. With its advent those bonds gained greater strength and solidarity, and with the passage of years, they became closer and more brotherly.

Mr. President,

This ancient Mosque has witnessed the passage of one thousand years or more. Ever since it was founded and until this day, and in days to come also, it continued to shed the light of knowledge and culture on all parts and corners of the world.

"As I greet you, therefore, in the name of this ancient Mosque and this great World-known University, tens of past centuries will share my greetings and with them thousands of Ulemas who have long carried the torches of knowledge and spread the light of culture, and who have left to the world valuable treasures of knowledge, valuable masterpieces and rare works. Likewise, the sons of Al-Azhar, those who graduated from it, join in greeting you as they perform their message in the various corners of the world, East as well as West, where indeed there is not a place where their task is not being carried out.

Mr. President,

I have had the privilege and pleasure of visiting your great country, and have travelled far and wide

who had disgraced humanity by inflicting cruel outrages upon inoffensive men and women, were now completely at his mercy. But in the hours of triumph every evil suffered was forgotten, every injury inflicted was forgiven, and a general amnesty was extended to the people of Mecca. The army followed his example, and entered gently and peaceably.

Now the Prophet Muhammad saw his mission all but completed. His principal disciples were despatched in every direction to call to Islam and with strict injunctions to preach and good-will. Only in case of violence were they to defend themselves. Deputations began to arrive from all sides to tender the allegiance and adherence of tribes hitherto most inimical to the Muslims. The hosts of Arabia came flocking to join his faith.

In the tenth year of the Hijra took place the conversions of the remaining tribes of Yemen and of Hijaz. Then followed the conversions of the tribes of Hazramouth and Kinda. From time immemorial the Arabian peninsula had been wrapped in absolute moral darkness. Spiritual life was utterly unknown. Neither Judaism

nor Christianity had made any impression on the Arab mind. Long had Christianity and Judaism tried to wean the Arab tribes from their gross superstition, their inhuman practices, and their immorality and cruelty. The idea of a future existence, and of retribution of good and evil, were, as motives of human action, practically unknown. Only a few years before, such was the condition of Arabia. What a change had these few years witnessed ! In the midst of a nation steeped in barbarism a prophet had arisen. He found them sunk in a degrading and murderous superstition ; he inspired them with the belief in One God, the sole Truth, love and Cherisher of all worlds. He saw them disunited, and engaged in perpetual war with each other ; he united them by the ties of brotherhood and charity. What had once been a moral desert, where all laws, human and divine were contemned and infringed without remorse, was now transformed into a garden of knowledge, goodness, justice and universal love. This phenomenon has been justly acknowledged as the pre-eminent glory of Islam and the most remarkable evidence of the genius of its teacher.

Aqaba, each one, placing his hand on the Prophet's, swore allegiance to him. Then the Prophet selected twelve men from among them as his delegates. This event occurred in the month of Dhul Hijja. The Prophet stopped at Mecca throughout the remainder of this month and Muharram and Safar. In the month of Rabi al-awwal, he left for Madinah. He entered the city on the morning of a Friday, 16th of Rabi al-awwal corresponding the 2nd of July 622 A.D. after the 13 years of his mission. Thus, was accomplished the Hijra. But the era of the Hijra or the Hijra Calander, was instituted 17 years later by the second Caliph Umar. The commencement, however, is not laid at the real time of the departure from Mecca to Madinah, but on the first day of the first Lunar month of the year i.e. Muharram - which day, in the year when the era was established, fell on the 15th of July.

The migration of the Prophet Muhammad from Mecca to Madina was the turning point in the history of Islam. This important event happened at the age of 53, after the thirteen years of his mission. Although the word Hijra means migration or emigration, departure, the flight and settlement in another country; yet it should be remembered that the Hijra of the Prophet was a good-bye to the old idolatrous past with

all its evil connections and customs, so much as the breaking of old ties and a greeting to the new future of purity and true faith. It was, in other words, a Journey in the Way of God.

The Hijra also was the beginning of the reorganisation of the community and the spread of the Prophet's mission in the different parts of the world. The Prophet created a fraternization between the different tribes of Madinah and its suburbs, and between the displaced immigrants and the inhabitants of Madinah. From Madinah the Prophet launched an intensive programme for the propagation of his mission. He addressed letters to the rulers of other lands inviting them to Islam and seeking their help in the spreading of his reformative mission.

The migration to Madinah led not only to the spread of Voice of Islam in the parts of Arabia and foreign countries, but also helped the prophet to conquer Mecca in a bloodless manner as a benevolent conquer. He, who was once a fugitive and persecuted, now came to prove his mission by deeds of Mercy. The city which had treated him so cruelly, driven him and his faithful band for refuge amongst strangers, which had sworn his life and the lives of his devoted disciples, lay at his feet. His old persecutors relentless and ruthless

strike the decisive blow. With that purpose they formed, in the seventh year of the mission, a pact against the descendants of Hashim and Muthalib, not to enter into any contract or to buy and sell with them. They lived in this position with Muhammad in their midst for nearly three years. The year which followed is called the year of mourning for the loss of Abu Talib and Khadija. In August, the Prophet lost the guardian of his youth, who had hitherto stood between him and his enemies. The death of Khadija was a severe blow. When none believed him, when everything around him was dark and despairing her love, her faith had stood by him.

With a saddened heart, and yet full of trust he determined to turn to some other field to preach his mission. Accompanied by his faithful servant Zaid he went to Tayef, but they rejected his call, and drove him out of the city hooting and pelting him with stones. The Prophet Muhammad (peace be upon him) returned to Mecca sorely struck in heart. He confined his efforts mainly to the strangers who congregated in Mecca and its vicinity during the season of the annual pilgrimage, hoping to find among them some who would believe in him and carry the mission to their people. One day, while hopefully working among those pilgrims, he came upon a group of men from

the distant city of Yathrib. He asked them to listen to him. Struck by his earnestness and the truth of his words they became his believers and returning to their city, they spread the news, with lightning rapidity, that a Prophet had risen among the Arabs who was to call them to God, and put an end to their dissensions which had lasted for centuries. The next year these Yathribites returned with more fellow citizens as deputies from the two principal tribes (Aus and Khazraj) who occupied that city. They conferred at the hill spot called Aqaba and they took the following pledge : "We will not associate anything with God; we will not steal, nor commit adultery nor fornication; we will not kill our children; we will abstain from calumny and slander; we will obey the Prophet in everything that is right and we will be faithful to him in weal and sorrow."

After the pledge, they returned home with a disciple of the Prophet to teach them the fundamental doctrines of Islam, which rapidly spread among the inhabitants of Yathrib. In the history of Islam, this pledge is called the First Pledge of Aqaba. The following year a seventy-five member delegation came from Yathrib to invite the Prophet to their city. The Prophet appeared among them accompanied by his uncle Abbas. And then, took place the Second Pledge of

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: ABUL RAHIM FUDA

MUHARRAM 1396

ENGLISH SECTION

JANUARY 1976

THE GREATEST EVENT IN THE HISTORY OF ISLAM

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

The distinctive superiority of Prophet Muhammad over the other prophets, sages and philosophers of other times and other countries lies in the fact that his Mission was accomplished and the whole work had been achieved in his lifetime. The humble preacher, who had only the other day been hunted out of the city of his birth and been stoned out of the place where he had gone to preach God's words, had within the short space of ten years, lifted up his people from the abysmal depths of moral and spiritual degradation to a conception of purity and justice. He infused vitality into a dormant people; he consolidated a congeries of warring tribes into a nation inspired into action with the hope of everlasting life. He broke down the barriers of caste and exclusive privileges. He proclaimed the value

of knowledge and learning.

The Prophet (peace be upon him) began his mission by preaching it secretly among his intimate friends then among the members of his family and near relatives. Thereafter he proclaimed his mission openly and publicly in the city of Mecca and its suburbs. The numbers of his adherents increased gradually, but the opposition also grew more intense on the part of those who were firmly attached to their ancestral beliefs. Besides a large following taken from the humbler and middle walks of life, there were gathered round the Prophet men of energy, talent and worth, like Abu Bakr, Umar, and Hamza.

The Qureish and other hostile clans saw the gravity of the situation. And yet they waited to

«محتويات»
إدارة المجلة
القاهرة
٩٠٥٩٤٦

مجلة الأزهري

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر من كل سنة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«ذلك الاشتراك»
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
رئيس المراجعة
العلامة الشيخ محمد مصطفى

الجزء الثاني — السنة الثامنة والأربعون — صفر سنة ١٣٩٦ هـ — فبراير سنة ١٩٧٦ م

١٢٥
ع.ع.ع.
دوريات



بسم الله الرحمن الرحيم

نحو العلم والإيمان

للأستاذ عبد الرحيم فودة

العلم كما قال الراغب الأصفهاني في كتابه «المفردات» ادراك الشيء بحقيقته ، وهو ضربان «أحدهما ادراك ذات الشيء» والثاني الحكم على شيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه ، وقد مثل للأول بقول الله : « لا تعلمونهم الله يعلمهم » ومثل للثاني بقوله : « فان علمتموهن مؤمنات » ، فان معنى لا تعلمونهم لانعرفونهم بذواتهم وأعيانهم ، ومعنى

فان علمتموهن مؤمنات عرفتم تعلق الايمان بهن وثبوتهن لهن فمتعلق العلم في الأول ذات ، وفي الثاني نسبة وفي كلا الحالتين لا بد في العلم من فهم وادراك ومعرفة .

والايمان هو التصديق بالحق والاذعان له . والعمل بمقتضاه أو على هدايته ، كما يفهم من قول الله تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله

الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، •

فالكون بما فيه وبما قام عليه من سنن وقوانين الهية كتاب منظور يجد فيه الانسان من آيات الله ودلائل حكمته وقدرته ورحمته، ما يملأ قلبه ايمانا به ويطلق لسانه بالثناء عليه ، ويخلص عمله للتقرب اليه ، والقرآن كتاب مقروء يجد فيه الانسان غذاء لروحه • وشفاء لصدره • ونماء لفكره ، كما يجد التوافق والتطابق بين ما يكشفه العلم من حقائق كونية وما تشتمل عليه آياته من توجيهات الهية ، فلا تتعارض حقيقة علمية مع قضية قرآنية كما يشير الى ذلك قول الله فيه : « قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض » ، وقوله : « لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه » ، وقوله : « ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد » ، وقوله « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون • • » ، وقد لفت الله فيه نظر الانسان الى أن كل ما حوله مسخر له • ميسر لتلبية حاجاته • فقال تعالى : « هو الذي خلق لكم ما في الأرض

ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » فالتصديق بالحق سبيله العلم ، والاذعان له سبيله الاقتناع • والعمل بمقتضاه هو الثمرة الطبيعية للعلم والايمان • ومن ثم نرى مكانة العلم من الايمان بالمتأينة الكريمة العظيمة التي يشير اليها قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وقوله جل شأنه : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » •

وقد قيل في تعليل تسمية ماسوى الله عالما (بفتح اللام) ان العلم به يهدي الى صانه ومبدعه جل شأنه ، ويدل على أنه سبحانه رب العالمين ، وهذه ما نطالعها في قول الله : « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه » وقوله : « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب • الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه » ، وقوله : « سنريهم آياتنا في

جسيمة» ، وقال جل شأن : « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون • وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآيات لقوم يذكرون • وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • »

وهذا التوجيه الالهى وجد عند المسلمين - فى أول عهدهم بالاسلام - استجابة طيبة فانتفعوا به • ووصلوا الى القمة التى لم تصل اليها أمة ،

وآلت اليهم مقادة العالم فى كل شئ • كان يعرفه العالم ، ثم كانت حضارتهم المنارة التى أضاءت لأوروبا طريق الخلاص من ظلام العصور الوسطى ، وكان ذلك هو التفسير الواقعى العملى لقول الله فىهم وفى الرسول الذى بعث فيهم : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين • وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤته من يشاء والله ذو الفضل العظيم • »

عبد الرحيم فودة

الشريعة الإسلامية في مجلس الشعب

الكتاب الأول

الباب الثاني

أنواع الجرائم

المادة ١٠ :

الجنايات هي الجرائم المعاقب عليها
بالعقوبات الآتية :

١ - الإعدام

٢ - قطع الأيدي والأرجل من
خلاف

٣ - قطع اليد

٤ - الأشغال الشاقة المؤبدة

٥ - الأشغال الشاقة المؤقتة

٦ - الصلب لمدة لا تتجاوز ثلاثة
أيام

المادة ١١ :

الجنح هي الجرائم المعاقب عليها
بالعقوبات الآتية :

١ - الجلد

٢ - النفي (السجن)

تقدم النائب الدكتور اسماعيل على
معتوق بمشروع الى مجلس الشعب
يطلب فيه بتعديل بعض مواد قانون
العقوبات المصرى طبقا لأحكام
الشريعة الاسلامية *

وهذا هو نص المشروع الذى تقدم
به النائب المحترم الى مجلس الشعب *

اقتراح بمشروع قانون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدم من السيد العضو الدكتور
اسماعيل على معتوق بتعديل بعض مواد
قانون العقوبات المصرى طبقا لأحكام
الشريعة الاسلامية *

باسم الشعب

رئيس الجمهورية *

قرر مجلس الشعب القانون الآتى
نصه وقد أصدرناه :

(مادة ١)

تعديل المواد التالية من قانون
العقوبات لتكون على النحو التالى :

أو اذا لم توجد اليد اليمنى حقيقة أو
حكما تقطع اليسرى بذات الطريقة •

المادة ١٣ مكرر (٢) :

يكون الجلد بسوط ذى شعبة
واحدة غير معقد أو مدهون على الظهر
العارى للمحكوم عليه - وتستتر
المحكوم عليها برداء خفيف غير شفاف
ولا يرفع الضارب يده حتى يظهر
أبطه على أن يكون الضرب مؤلما غير
متلف للجسم •

المادة ١٦ مكرر :

النفى هو ابعاد المحكوم عليه من محل
اقامته الى منطقة نائية مدة تتراوح بين
عام وعشرة أعوام •

تلقى المادة ١٧ ويستبدل بها
النص الآتى :

المادة ١٧ :

يستبدل بكل سنة من الأشغال
الشاقة فى نصوص قانون العقوبات
والقوانين الملحقه به عشر جلدات
بحد أقصى خمس وسبعين جلدة
وتعدل نصوصه طبقا لهذه القاعدة الا
اذا نص فى المواد التالية على غير
ذلك •

٣ - التفريب (الحبس) •

٤ - الغرامة التى يزيد أقصى
مقدارها على جنيه •

الباب الثالث

العقوبات

القسم الأول - العقوبات الأصلية

المادة ١٣ :

كل محكوم عليه بالاعدام يشنق
أو يرحم فيرمى بالحجارة الى أن
يموت أو يقتل بمثل الطريقة التى
قتل بها - ويجب فى كل الأحوال ان
تحسن القتلة •

تضاف المواد الآتية الى قانون
العقوبات :

المادة ١٣ مكرر :

تنفذ عقوبة قطع الأيدى والأرجل
من خلاف بقطع اليد اليمنى من
العضد والرجل اليسرى من المفصل
العلوى للفخذ ، فإن عاد - أو اذا تعذر
ذلك بسبب عدم وجود ايها أو عدم
جدواها - تقطع اليد اليسرى والرجل
اليمنى بنفس الطريقة •

المادة ١٣ مكرر (١) :

تنفذ عقوبة قطع اليد بقطع اليمنى
من الرسغ فإن عاد - بعد قطع اليمنى

تضاف المادة التالية الى قانون

المادة ٢٣١ :

العقوبات :

- يعاقب من شارك في قتل غيره -
- بالتحريض أو الاتفاق أو المساعدة -
- بالأشغال الشاقة المؤبدة •

المادة ١٨ مكرر :

التغريب هو النفي فيما لا يجاوز
عامًا واحدا •

المادة ٢٣٢ :

إذا سقط القصاص لشبهة - سواء
في الأركان أو الأدلة - يلزم القاتل
بأداء الدية الى ولى الدم فان لم يستطع
أدتها عاقلته فان لم تستطع أدتها
الدولة عنه •

المادة ٢٣٣ :

كل من جرح أو ضرب أحدا أو
أعطاه مواد ضارة ولم يقصد من ذلك
قتلا ، لكنه أفضى الى الموت يعاقب
بالجلد من ستين الى سبعين جلدة
وينفى الى ثلاثة أعوام ويلزم بأداء
الدية الى ولى الدم فان لم يستطع
ادتها عاقلته فان لم تتمكن ادتها الدولة
عنه •

المادة ٢٣٤ :

وإذا لم يعلم للقتيل قاتل تؤدي
الدولة الدية الى أهله •

المادة ٢٣٥ :

يعفى من العقاب من قتل زوجته
أو احدى محارمه والزانى بها أو أيهما
إذا فاجأهما حال تلبسهما بالزنى •

الكتاب الثانى

الباب الحادى عشر - حد الردة

تضاف المواد الآتية برقم ١٦٠
ويعدل رقم المادة ١٦٠ الى ١٦٠
مكرر •

المادة ١٦٠ :

يعاقب بالاعدام شنقا من يرتد عن
دين الاسلام بعد أن يستتاب ثلاثة
أيام والمرتدة تستتاب فان تابت والا
تغنى حتى تتوب •

الكتاب الثالث

الباب الأول - القصاص

تغنى المواد من ٢٣٠ حتى ٢٣٧ وتحل
محلها المواد الآتية :

المادة ٢٣٠ :

يقتص بطريقة مشروعه من كل
من قتل آخر عمدا الا بالحق بأن يقتل
بمثل الطريقة التى قتل بها •

فان لم يمكن تحقيق المثلية فى العقوبة
يعاقب بالاعدام شنقا •

المادة ٢٣٦ :

المادة ٢٦٩ :

يقتص من أحدث بغيره عمدا جروحا وذلك باحداث مثلها به •
 فإذا لم تمكن المائلة يلزم بأداء أرض للمجنى عليه •

تعاقب الزانية غير المحصنة بالجلد مائة جلدة وتمسك فى بيتها حتى يتوفاها الموت أو يجعل الله لها سيلا •

المادة ٢٧٠ :

المادة ٢٣٧ :

يعاقب بالجلد من ستين الى تسعين جلدة :

يجوز للمجنى عليه أو أى من أولياء الدم فقط أن يعفو عن الجانى نظير دية أو أرض أو بدونهما بعد تمكينه منه فى الحالات المنصوص عليها فى المواد من ٢٣٠ الى ٢٣٦

١ - من لاوط غيره ذكرا كان أو أنثى ، فإن اعتاد يقتل اذا لم يندفع فسادة الا بالقتل •

٢ - من أقدم - بالفعل - على شئ من مقدمات الزنى •

٣ - من سقط عنه حد الزنى لشبهة •

تلقى المواد من ٢٤٠ الى ٢٤٣ مكرر •

الباب الرابع - حد الزنى

المادة ٢٧١ :

تلقى المواد من ٢٦٧ الى ٢٧٩ وتستبدل بها النصوص الآتية :

المادة ٢٦٧ :

يعاقب بالجلد من عشرين الى خمسين جلدة :

١ - من أقدم - بالفعل - على شئ من مقدمات اللواط • يعاقب بالاعدام رجما الشيب الزانى •

المادة ٢٦٨ :

٢ - من أقدم - بالقول - على شئ من مقدمات الزنى • يعاقب الزانى غير المحصن بالجلد مائة جلدة والتغريب عاما هجرىا كاملا •

٣ - من حرض على الفسق علانية بأقوال أو اشارات •

٤ - من فعل علانية فعلا فاضحا المادة ٢٧٤ :

• مخلا بالحياء

لا يجوز العفو عما سبق من

• جرائم

المادة ٢٧٢ :

المادة ٢٧٥ :

تتقدم هذه الجرائم بمضى سنة

• من وقوعها

الباب السابع

حد القذف

تلغى المواد من ٣٠٢ الى ٣١٠

ويستبدل بها النصوص الآتية :

المادة ٣٠٢ :

من رمى محصنا أو محصنة بالزنى

يعاقب بالجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له

• شهادة أبدا

المادة ٣٠٣ :

من رمى غير محصن أو غير

محصنة بالزنى أو سقط الحد بشبهة

يعاقب بالجلد من عشرة الى ثلاثين

• جلدة

المادة ٣٠٤ :

لا يجوز العفو عن الجرائم محل

• المادتين السابقتين

الأدلة التي تقبل وتكون حجة على

المتهم طبقا للمواد ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

هى شهادة أربعة شهداء رجال عدول

أو اقراره أربع مرات أو اذا كان

الجلد من غير ذات زوج الا اذا كان

الشاهد زوجا - ولم يكن هناك شهود

غيره فيكفى أن يحلف بالله أربع مرات

أنه لمن الصادقين والخامسة أن ائنة

الله عليه ان كان من الكاذبين ، ويدرا

عنها العقاب ان تحلف بالله أربع

مرات أنه لمن الكاذبين والخامسة ان

غضب الله عليها ان كان من

الصادقين ، فان فعلا يفرق القاضى

• الجنائى بينهما

فان حلف وأبت أعدمت رجما وان

اتهمها ونكل عن أداء الشهادات أو

كذب نفسه بعد اللسان يجلد ثمانين

• جلدة

المادة ٢٧٣ :

الأدلة التي تقبل وتكون حجة على

المتهم طبقا للمادتين ٢٧٠ ، ٢٧١ هى

شهادة رجلين عدلين أو اقراره

• مرتين

المادة ٣٠٥ :

من رمى غيره بغير الزنى مما يؤثر في اعتباره يعاقب بالجلد من خمسة الى عشرين جلدة •

المادة ٣٠٩ :

من أفشى سرا أو تمن عليه بسبب مهنته يعاقب بالجلد من ثلاثين الى خمسين جلدة •

المادة ٣٠٦ :

لا يحكم بهذا العقاب على من أخبر بالصدق وعدم سوء القصد الحكام القضائيين أو الاداريين - بأمر يتعلق بارتكاب جريمة من الجرائم •

المادة ٣١٠ :

يجوز العفو من المجنى عليه فقط عما سبق من جرائم وتكفي شهادة رجلين عدلين لاثباتها أو اقرار المتهم بها •

الباب الثامن

حد السرقة

أما الابلاغ عن الجريمة المنصوص عليها في المواد ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ فلا بد من اجتماع الشهود الأربعة - أو اقرار المتهم أربع مرات - والا يجلد كل ممن لم يكتمل ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبدا •

تلغى المواد : من ٣١١ الى ٣٦٢ ويستبدل بها النصوص الآتية :

المادة ٣١١ :

يعاقب من سرق خفية مالا مملوكا لغيره في حرز مثله يزيد على ما قيمته جرامان من الذهب الخالص بالجلد من عشرين الى خمسين جلدة وينذر بقطع يده ان عاد الى السرقة • ولا يجوز العفو عنه •

المادة ٣٠٧ :

يعاقب كل من أخبر بأمر كاذب مع سوء القصد بالجلد من عشرين الى خمسين جلدة •

المادة ٣٠٨ :

كل من تعرض لأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل يعاقب بالجلد من عشرة الى عشرين جلدة فاذا عاد يجلد من عشرين الى خمسين جلدة •

المادة ٣١٢ :

تقطع يد السارق والساqrقة ، ولا يجوز العفو عنهما •

المادة ٣١٣ :

كل من سقط عنه الحد في المادتين
السابقتين لشبهه في الأركان أو الأدلة
أو شرع في السرقة يعاقب بالجلد من
عشرة الى أربعين جلدة وتختص
بنظرها المحكمة المحال اليها •
ولا يجوز العفو عنه •

المادة ٣١٧ :

وفي كل الأحوال يجوز للمجنى
عليه أن يعفو فلا يعاقب في الحالات
السابقة ويلتزم من اعتدى على المال
برده أو برد قيمته وقت الاستيلاء ان
تلف أو هلك الى ماله •

حد الحرابة

المادة ٣١٤ :

من أؤتمن على مال فخان الأمانة
يعاقب بالجلد من عشرين الى خمسين
جلدة •

المادة ٣١٨ :

كل من اتفق مع غيره على ارتكاب
جرائم من شأنها الاعتداء على الجسم
أو المال أو العرض وأقدموا عليها
مع حمل سلاح ظاهر فانهم يعاقبون
بالعقوبات الآتية :

المادة ٣١٥ :

من استولى على مال غيره بغير حق
يعاقب بالجلد من عشرين الى خمسين
جلدة •

١ - يقتل مرتكبوها - فاعلون
أصليون أو شركاء - شقاً اذا ترتب
على اعتدائهم قتل نفس عمداً - كفاحاً
أو غلبة •

المادة ٣١٦ :

من تلبس بدين الى أجل مسمى
ولم يردده في موعد استحقاقه مع
قدرته ويساره يعاقب بالحبس من
شهر الى ستة أشهر ويجوز تكرار
العقوبة اذا أصر على المثل ويفرج
عنه بمجرد أن يؤدي الدين كاملاً ،
ويمتع تنفيذ العقوبة ان أداه كاملاً
قبل البدء في تنفيذها •

٢ - ان ترتب على هذا الاعتداء
قتل وسلب مال أو هتك عرض
يصلبوا ثلاثة أيام ثم يعدموا شقاً
ويرد المال الى ماله •

٣ - ان لم يترتب على عدوانهم
الا الاستيلاء على المال أو هتك العرض
دون الزنا تقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف مع رد المال الى ماله •

حد الشرب

المادة ٣٢٢ :

الخمير هي النبيء من ماء العنب اذا
اشتد وغلا وقذف بالزبد •

المادة ٣٢٣ :

المسكر هو ما أسكر كثيره غير
الخمير على النحو المعروف به في
المادة السابقة وماشتمل عليه الجدول
الملحق بالمعاهدة الدولية الوحيدة
للمخدرات المنعقدة في نيويورك •

المادة ٣٢٤ :

يعاقب بالجلد ثمانين جلدة كل
مسلم شرب الخمر أو سكر من
غيرها •

المادة ٣٢٥ :

يعاقب بالجلد من خمسين الى
سبعين جلدة كل مسلم :

(أ) شرب السكر ولم يسكر
منه •

(ب) تعاطى الخمر أو السكر عن
غير طريق الفم •

٤ - ان اقتصر عملهم على الترويع
يعاقبوا بالنفي من محال اقاماتهم الى
جهات أخرى متفرقة ويجوز أن
يكون ذلك الى السجن من خمس
الى عشر سنوات •

المادة ٣١٩ :

لا يجوز للمجنى عليه أو لولى
الدم أن يعفو في هذه الحالة •

المادة ٣٢٠ :

يعفى من هذه العقوبات من عدل
تائباً باختياره قبل القبض عليه دون
ارتكاب جرائم فان تاب بعد ارتكاب
جريمة فعلية عقوبتها بشروطها •

المادة ٣٢١ :

اذا سقط حد الحراية بشبهة -
في الأركان أو الأدلة - أو أوقف
أو تخلف أثر الجريمة لسبب لادخل
لارادتهم فيه، يعاقب كل منهم بالجلد
من عشرين الى خمسة وسبعين جلدة •

(مادة ٢)

يلغى قانون المخدرات وتستبدل
بنصوصه المواد التالية وتضاف الى
قانون العقوبات بالكتاب الثالث في
الباب الثامن منه •

(مادة ٣)

المادة ٣٢٦ :

ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .
 يبصم هذا القانون بخاتم الدولة .
 وينفذ كقانون من قوانينها .

يعاقب بالجلد من عشر الى عشرين
 جلدة كل مسلم وجد في مجلس
 شرب الخمر أو السكر ولم يثبت أنه
 تعاطى أيهما .

مقدم المشروع
 الدكتور اسماعيل على معتوق
 عضو مجلس الشعب

المادة ٣٢٧ :

يعاقب بالجلد من خمسين الى
 سبعين جلدة :

وقد بعث فضيلة الامام الأكبر
 الدكتور عبد الحليم محمود شيخ
 الأزهر بهذه الرسالة الى السيد
 المهندس/سيد مرعى رئيس مجلس
 الشعب تأييدا لهذا المشروع راجيا
 تأييد هذا الاتجاه نحو تطبيق الشريعة
 الاسلامية ، لتحقيق هذا المطلب
 الأساسى الذى تحرص عليه الأمة ،
 وهذا هو نص رسالته الى السيد/
 رئيس مجلس الشعب .

(أ) كل مسلم صنع الخمر
 أو السكر أو اشترك فى
 تصنيع أيهما .

(ب) كل مسلم باع أى منهما
 أو تدخل فى تجارتها عن
 طريق الوساطة أو الاعلان
 أو غيرهما .

(ج) كل مسلم أعد مكانا لتعاطى
 الخمر أو السكر أو قدمها
 فيه .

(د) غير المسلم اذا قام بشيء من
 ذلك وقصد اطلاق تداولها
 بين المسلمين أو باعها
 أو قدمها أو أيهما
 لأحدهم .

السيد الأخ الفاضل المهندس سيد
 مرعى رئيس مجلس الشعب :
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وعلى الأخوة أعضاء مجلس الشعب
 أجمعين .
 وبعد :

فيسعدنى أن أتحديث اليكم كرئيس
 للهيئة التشريعية فى وطننا الاسلامى

تلغى المواد : من ٣٣٦ الى ٣٤٣ .

الذى استقر الاسلام فى ربوعه وآمن أهله بشريعته الغراء ، وأصر أبنائه على أن يجيء دستورهم وقد نص على أن الدين الرسمى للدولة هو الاسلام وأن الشريعة الإسلامية فيها مصدر رئيسى للقوانين ، وجاء على رأس هذه البلاد بتوقيع من الله - رئيس مؤمن هو الرئيس محمد أنور السادات الذى أعلن دولة العلم والايمان •

ونود فى هذه المناسبة أن نوضح مجال النظر فى هذا المشروع وأمثاله، ذلك أن ما كان من دين الله نسا مقدسا لا يملك المؤمنون أمامه الا أن يقولوا سمنا وأطعنا وما كان مجاله مفتوحا للرأى فلا يجتهد فيه الا من استوعب الكتاب والسنة وعرف بالغيرة على الدين وأن المجتهد ان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران • وأن الخطأ لا يجوز على نص شرعى مقدس •

وبمقتضى ذلك كله نرى أن الهيئة التشريعية الموقرة قد أتاحت لها اليوم الفرصة لتحقيق آمالنا تطلعت اليها جماهير الشعب المسلم ، كما تطلع اليها أعضاء هذه الهيئة التشريعية أنفسهم ، وذلك بما عرضه الأخ الدكتور اسماعيل معتوق عضو المجلس من مشروع قدمه لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى مصر •

وإننا نرجو لمجلس الشعب فى هذا الموقف التاريخى أن يحالفه التوفيق فينظر بعين الجدية والاهتمام لهذا المشروع وأن يعمل على تحقيق أهدافه فى تطبيق الشريعة الإسلامية •

واننا اذ نكتب لسيادتكم وإلى المجلس الموقر • راجين تأييد هذا الاتجاه الكريم نحو تطبيق الشريعة الإسلامية • لعل ثقة من أنكم تنطوون على أنبل المشاعر نحو شريعة الله ، وأنكم ساهرون على تحقيق ارادة الله، وازادة الشعب المسلم الذى طال انتظاره لوضع قانون الله موضع التنفيذ •

أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا من الذين يتواصلون بالحق ، وأن يجمعنا على طريقه سبحانه فى الدنيا والآخرة •

واننى باسمى وباسم علماء الأزهر الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
متطلع الى جهودكم وجهود مجلسكم وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
الموقر فى هذا السبيل • ولله عاقبة الأمور •

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز • الذين ان مكناهم فى
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

الامام الأكبر
شيخ الأزهر
دكتور عبد الحليم محمود

٦ من المحرم سنة ١٣٩٦

٧ من يناير سنة ١٩٧٦

دراسات قرآنية :

العين والحسد

للأستاذ مصطفى الطير

قال تعالى :

« وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
 بأبصارهم لما سمعوا الذكر » .
 « ويقولون انه لمجنون : وما هو الا ذكر
 للمالين » .

(آخر سورة ن)

« قل أعوذ برب الفلق » من شر ما خلق *
 ومن شر غاسق اذا وقب * ومن شر النفاثات
 في العقد * ومن شر حاسد اذا حسد » .

البيان

روى أنه كان الرجل العربى من
 أصحاب العين يمكث ثلاثة أيام
 لا يأكل ، ثم يرفع جانب الخباء فتمر
 به الابل أو الغنم فيقول : لم أر كاليوم
 ابلا ولا غنما أحسن من هذه ، فما
 تذهب الا قليلا حتى تسقط منها
 طائفة هالكة .

وقد اشتهر بالاصابة بالعين بنو
 أسد ، فكان فيهم عيانون كثيرون -
 أى أناس كثيرون يصيبون بالعين -
 وكانت البقرة السمينة تمر بأحدهم
 فيراها بعينه ، ثم يقول لجارته :
 خذى المكتل - أى الزنبريل - والدرهم ،
 فأتينا بلحم من هذه البقرة ، فما

لا يكاد الكثير من الناس يفرقون
 بين العين والحسد ، اذ يظنونهما شيئا
 واحدا ، وليس الأمر كذلك فالعين
 أن يرى الشخص غيره بعينه ، مریدا
 أحداث الضرر فيه بهذه الرؤية
 فيحدث له الضرر ، واللفظ مأخوذ
 من عانة - أى أصابه بعينه - ومنه
 قولهم تعين الرجل - أى تهيأ ليصيب
 شيئا بعينه ، والحسد أن يتمنى زوال
 النعمة عن سواء ، فان كان المتمنى
 من أصحاب خاصية العين حصل
 للمحسود الضرر المقصود ، والا لم
 يحصل له ، وفيما يلى بيان ذلك :

تبرح حتى تقع هذه البقرة، فيسارعون إلى نحرها ، وتشتري الجارية من لحمها •

وقد استدل بهذه الآية على أن العين تصيب ، وصح من عدة طرق قوله صلى الله عليه وسلم :

« العين تدخل الرجل القبور والجمل القدر » •

وأخرج الامام أحمد بسند رجاله ثقات - كما قال الهيثمي - عن أبي ذر مرفوعا « ان العين لتولع بالرجل حتى يصعد حلقا ، ثم يتردى منه ، أى لتعلق بالرجل حتى يصعد الجبل المرتفع ثم يسقط منه هالكا ، والحديث كناية عن هلكة المصاب بالعين وان كان فى أوج صحته ، وفى ذروة سلامته •

والعين ليست خاصة بالعرب ولا بطائفة منهم ، بل توجد فى غيرهم ، ويختص بها بعض الناس ممن جبلت نفوسهم على خاصية الايذاء عند النظر أو وصف الضحية للعائن ، فليس بضرورى أن تختص الاصابة برؤية العائن لضحيته ، فقد يحصل ضرره بأن يوصف له شيء ، فتتوجه نفسه نحوه فتفسده ، فربط الاصابة بالرؤية أغلبي •

ومن الناس من قال : ان العين لا تصيب ، ولكن الله هو الذى يصيب

وروى أن المشركين سألوا واحدا من أولئك العيانيين أن يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعينه ، فأجابهم الى ما سألوا ، فلما مر به النبي صلى الله عليه وسلم أنشد :

قد كان قومك يحسبونك سيدا
واخال أنك سيد معيون

فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت : « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر • • • » الآيتين آخر سورة (ن) •

قال الهروى فى تفسير : « ليزلقونك بأبصارهم ليعتانونك بعيونهم ، فيزيلونك عن مقامك الذى أقامك الله فيه عداوة لك :

وقال ابن عباس : ينفذونك بأبصارهم ، يقال : زلق السهم وزهق اذا نفذ ، وهو قول مجاهد ، أى ينفذونك من شدة نظرهم ، وروى عن الحسن أن قراءة هذه الآية تدفع العين •

مسامير مدببة تفوص في أجسامهم
فلا يتألمون ، ولا تخرج منهم قطرة
واحدة من الدم ، ويدفنون أنفسهم
تحت طبقات الأرض ساعات ، دون
وجود عنصر (الأوكسجين) معهم
بمحضر من الأطباء والنظارة ، ثم
يزال التراب عنهم فإذا هم أحياء ،
مع أن حبس الهواء عن الرئتين سبب
للموت السريع .

وبعضهم ينظر الى كوب في اليد
فلا يزال يثقل حتى لا تحتمله اليد
فتلقيه لشدة ثقله عليها ، وقد حدث
الظاهران من رجل عرف باسم
(الدكتور سالمون) وأجرى الظاهرة
الأولى في الاسكندرية أمام جمع من
الأطباء ، والثانية مع الزعيم المرحوم
(سعد باشا زغلول) .

وفي عصرنا بزغ ناس في التنويم
المغناطيسي - كما يسمونه - فمنهم
من يديم النظر الى عين وسيطه ،
ومنهم من ينظر اليه من فرقه الى
قدمه ، ومنهم من يقف وراءه ويشير
باصبعه الى نقرة رأسه ، ويوجه اليه
شحنة من نفسه حتى تضغف قواه ،
ويحدث له ما يشبه النوم ، فيتكلم اذ
ذاك بما لا يتكلم به حالة الصحو ،

عند مقابلة عين العائن ، ولكن ابن
القيم رأى أنه لا مانع من أن يودع
الله بعض العيون والنفوس هذه
الخاصية من باب ربط المسييات
بالأسباب ، قال ابن القيم : ومن قال :
ان الله تعالى أجرى العادة بخلق
ما شاء عند مقابلة عين العائن من غير
تأثير له أصلا ، فقد سد على نفسه
باب العلل والتأثيرات ، والأسباب
والمسييات ، وخالف جميع
العقلاء : اهـ .

وقد يصيب الانسان نفسه بعينه ،
حكى القسائي أن سليمان بن عبد الملك
نظر في المرأة فأعجبه نفسه فقال :
كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ،
وكان أبو بكر صديقا ، وكان عمر
فاروقا ، وأنا الملك الشاب ، فما دار
عليه الشهر حتى مات .

ولا غرابة في أن يكون لبعض
النفوس تأثير في سواها ، لقوة مؤذية
خاصة بها ، ففي عصرنا هذا ما يدل
على امكان ذلك ، ففقراء الهند ومن
على شاكلتهم ، يرتاضون برياضات
خاصة تتأثر بها نفوسهم ، ثم يأتون
بالمجائب ، كنومهم شبه عراة على
ألواح من الخشب ، خرج منها

حيوانه مثلاً وهو لا يتمنى زواله ، ولكن نفسه لخبثها تهلكه بلا ارادة ، وبهذا يكون بينهما العموم والخصوص الوجهى ، يجتمعان فيما حصل فيه تمنى زوال النعمة مع الاهلاك، وينفرد كلاهما فى ناحية كما شرحنا وقد أمر الله تعالى باستعاذة من شر الحاسد بنوعيه اذا حسد ، أى وجه نفسه بالضرر الى غيره ، فان كان عائناً فالأمر ظاهر ، وان لم يكن عائناً فتوجهه بالضرر الى غيره يكون بالسعى فى سلب نعمته بالملكيد المختلفة .

والحاسد متضيق من محسوده حاقداً على نعمته مهوم منها ، وهمه هذا يضره قبل محسوده ، روى عن على أنه قال : لله در الحسد ما أعدله ، بدأ بصاحبه فقتله .

وقال ابن المعتز :

اصبر على حسد الحسود
فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها
ان لم تجد ما تأكله
وقال بعض الأدباء : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود ، نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم .

وقد يخبر عن مسروق ويحدد مكانه وسارقه ، وقد يحدث عن غائب ومكانه ، الى غير ذلك من آثار التأثير النفسى والعينى لمنومه :

ولاعجب فى ذلك، فالنفس البشرية منطوية على أسرار وعجائب تتحير فيها العقول والأفكار ، فسبحان الخلاق المبدع ، الحكيم العليم .

واذا كان ما ذكرناه حادثاً ومشاهداً ، فلا غرابة فى أن تؤثر عين العائن فى غيره أو فى نفسه ، بخاصية مركوزة فى أعماق روحه .

وحكم العائن على ما قاله القاضى عياض أن يجتنب ، وينبغى للإمام حبسه ومنعه من مخالطة الناس ، كفا لضرره عنهم ما أمكن ، ويجرى عليه الرزق من بيت المال .

أما الحسد فيطلق على تمنى زوال النعمة عن الغير ، كما يطلق أيضاً على تمنى دوام ما فى الغير من نقص أو فقر أو نحوهما ، فان كان فى نفسه خاصية التأثير على سواء ، فحسده يسمى عينا كما يسمى حسداً ،

وقد توجد العين بغير حسد ، كما اذا نظر الى ماله أو مال غيره أو

ولو ذكر الانسان أن الحسد أول
ذنب عصي الله به في السماء ، وأول
ذنب عصي به في الأرض ، وترتبت
عليه آثار ضاره ، لكف نفسه عن
الحسد ، وذلك أن ابليس حسد آدم
على مكانته عند الله حتى أمر الملائكة
بالسجود له تعظيما لخلق الله له ،
فأبى أن يسجد له كما سجدت
الملائكة ، فأخرجه الله من الجنة ،
فكاد لآدم وحمله على الأكل من
الشجرة المحرمة ، فأهبطه الله الى
الأرض ، وحرمه من نعيم الجنة ،
وأن قابيل ولد آدم عليه السلام ،
حسد أخاه هابيل على زواجه من أخته
الجميلة فقتله ، فكانت أول جريمة
على الأرض بسبب الحسد .

وليعلم الحاسد أن الحسد من
الكبائر ، وأنه يأكل الحسنات أكل
النار للحطب - وأنه إذا كان من
أمراض الأمم السابقة فلا يليق أن
يكون من أخلاق أمة محمد صلى الله
عليه وسلم ، التي بنى أمرها على
المحبة والتراحم ، قال صلى الله عليه
وسلم : « دب اليكم داء الأمم قبلكم ،
البغضاء والحسد ، هي الحالقة :
حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذي
نفس محمد بيده ، لا تؤمنوا حتى

وقال أبو الحسن الماوردي : لولم
يكن من ذم الحسد الا أنه خلق
دنيء يتوجه نحو الأكفاء والأقارب ،
ويختص بالمخالط والمصاحب ، لكانت
النزاهة عنه كرما ، والسلامة منه
مغنا ، فكيف وهو بالنفس مضر ،
وعلى الهم مصر ، وربما أفضى بصاحبه
الى التلف ، من غير نكاية في عدو ،
ولا اضرار بمحسود .

وقال معاوية رضى الله عنه : ليس
في خصال الشر أعدل من الحسد ،
يقتل الحاسد من قبل أن يصل الى
المحسود .

فالعاقل من لم يحسد سواه ، بل
يتمنى له بقاء نعمته ، ويكف نفسه
عن التطلع الى غيره لتسلم له صحته ،
قال الأصمعي : قلت لأعرابي :
ما أطول عمرك ؟ قال : تركت الحسد
فبقيت .

وخير ما يكف الانسان به نفسه
عن حسد من هو أعلى منه ، أن
يرضى بقضاء الله ، ويقنع بما أعطاه .

قال بعض الحكماء : من رضى
بقضاء الله لم يسخطه أحد ،
ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد ،

تحابوا ، ألا أنبئكم بأمر اذا فعلتموه
تحابتم ، أفشوا السلام بينكم » •

فاذا كان الحسد جبليا لا يستطيع
صاحبه أن يستأصله من نفسه ، فعلى
صاحبه أن يجاهد نفسه ويحسن
معاملة أخيه الذى يجد فى نفسه
حسدا له ، ليثاب على هذه المجاهدة،
لما فيها من مشقة مخالفة الطبع •

ويطلق الحسد على الغبطة ، وهى
تمنى مثل ما للغير من غير تمنى زواله
عنه ، وإطلاقه على هذا مجازى ،
ولا مانع منه شرعا بل هو مأذون

فيه ، قال صلى الله عليه وسلم « لاحسد
الا فى اثنين : رجل أتاه الله مالا
فسلط على هلكته فى الخير ، ورجل
أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها
الناس » وهو محمود فى الناس ،
قال أبو تمام :

واعذر حسودك فيما قد خصصته
ان العلا حسن فى ميلها الحسد

وفى النهاية أسأل الله تعالى أن
أن يجنب عباده المؤمنين مساوئ
الأخلاق ، وأن يهديهم الى معالى
الشيء •

مصطفى محمد الطير

من الحبارى الاجتماعية في الإسلام للأستاذ أبو الوفاء الراغبي

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعطى عطاء فليحزبه ان وجد ، وان لم يجد فليشبه به ، فان من أتى به فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور » أخرجه الترمذى وغيره •

وقال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون » • وقال جل شأنه : « جزاء سيئة سيئة مثلها » •

ولعمل الخير صور كثيرة لا يمكن حصرها وأهمها وأحبها الى الله والى الناس ، العطاء والبذل ، لأن به تفرج الكروب وتكشف الغمم وتنجلي المحن ، وبه تسد الجوعات وتستتر العورات ، وتقضى الحاجات ، وتستمكن العلاقات • وقد امتدح الله العطاء فى آيات كثيرة وجعل ما ينفق فى سبيل الخير قرضا له ، وقرض الله مضمون الوفاء مضاعف الربح قال الله تعالى : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه »

لابس ثوبى الزور : هو الذى يلبس قميصا واحدا ويصل بكميه كمين آخرين فيظهر أنه عليه قميصين • وقيل : هو الذى يزور على الناس بأن يتزيا بزي الصالحين •

مبدأن خلقيان اجتماعيان هاماان قررهما الاسلام فى هذا الحديث ، أحدهما : مبدأ المكافأة على الأعمال ، والثانى : ظهور الانسان بمظهره الحقيقى ومن غير زيف أو تكلف ، أما مبدأ المكافأة على الأعمال فقد قرر الاسلام المكافأة بالمثل أو بأكثر منه

له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط
واليه ترجعون» • ولم يستقل الاسلام
من العطاء شيئا ، وكل ما سد خلة
فهو محمود ، وفي الحديث : لا تحقرن
جارة لجارتها ولو فرسن شاة
الفرسن : الظلف - ومن صور الخير
الاعانة بالنفس والجاه والعلم والنصح
والمشورة ، وفي أكثر شئون الحياة
مجال لعمل الخير يصادفك أنى كنت
إذا صح منك العزم وصدقت النية •

وكل من بذل لك معروفا استحق
عليك شكرا لأنه أسدى اليك نعمة
وقد لك صنعة ، والشكر اعتراف بتلك
النعمة وتقدير لمسديها وقد طلب الله
الشكر لنفسه لأنه مصدر النعم كلها
وطلب الشكر لمن أجرى النعمة على
يديه من خلقه ، فقال الله تعالى :

« فاذكرونى أذكركم واشكروا لى
ولا تكفرون » ، وقال جل شأنه « لئن
شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابى لشديد » • وقال فى حديث قدسى
« يا عبدى لم تشكرنى اذا لم تشكر من
أجريت النعمة على يديه » • وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا يشكر الله من لا يشكر الناس » •

وكما أن صور الخير كثيرة فصور
الشكر أيضا كثيرة ، فقد تستطيع أن

تشكر العطاء بمطاء ان واتك الفرصة
وأيسرت بعد عسرة ، وقد تستطيع
أن تشكر بالكلمة الطيبة والثناء
الحسن ان ضاق ذرعك ، وضعفت
مترك ، وهذا جهد المقل ، أما أن
تمنع عطاءك وتبخل بشئائك فذلك
كتمان للنعمة وكفران بالصنعة ،
وليس ذلك من شيم المؤمنين
ولا يرضى به رب العالمين وقديما قيل :

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى
أيادى لم تمنن وان هى جلت
رأى خلتي من حيث يمضى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت
وقال المتنبي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

المبدأ الثانى : وهو ظهور الانسان
على حقيقته وطبيعته لا ينتحل لنفسه
فضيلة ليست له ولا عملا طيبا لم يقم
به أو يسهم فيه حتى يعرفه الناس على
ما هو عليه فلا ينخدعوا به ولا
يسايروه ، لأن انتحال الفضل كذب

على الله وعلى الناس وتغريز بهم
وتلبيس عليهم ، وما يدعو الى ذلك

الاحب المحمدة واقتناص الفرصة
 والتوصل الى الغرض ، وانتحال
 الفضائل سر رذيلة تنطوى على رذائل،
 تنطوى على النفاق والرياء والغش
 والخداع . وما أبغض هذه الرذائل
 الى الله ، قال تعالى : « لا تحسبن الذين
 يفرحوا بما أتوا ويحبون أن يحمدا
 بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
 من العذاب ولهم عذاب أليم » وقد شبه
 النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما
 ليس فيه بلباس ثوبى زور ولابس
 ثوبى الزور هو الذى يلبس قميصا
 واحدا ويصل بكميه كمين آخرين
 ليوهم أن عليه قميصين تظاهرا بالغنى
 والثراء أو هو الذى يتزيا بزي
 الصالحين وليس منهم وهذا الكلام
 من غرر كلام الرسول صلى الله عليه
 وسلم قاله لامرأة أرادت أن تغيظ
 ضرتها بأن تظهر أن لها حظوة عند
 زوجها دونها فنهاها النبي عن ذلك لما
 فيه من الأذى والضرر ، فقد روى
 البخارى عن أسماء أن امرأة قالت :
 يا رسول الله ، ان لى ضرة فهل على
 جناح ان تشبعت من زوجى غير الذى
 يعطينى فقال رسول الله : « المتشبع
 بما لم يعط كلبس ثوبى زور .

وفى الحق أن ظهور الانسان على
 حقيقته مطلب شاق وعسير لأن ادعاء
 الفضل والتقصى عن النقص من طبيعة
 الانسان ، فالجاهل يدعى العلم والعالم
 بشىء يدعى العلم بأكثر منه أو بكل
 شىء والمحترف على أى مستوى يدعى
 اتقان حرفته والمرأة مهما كانت
 صورتها تدعى أنها أجمل النساء
 والخطاىء قلما يعترف بخطيئته ويدعى
 أنه على الصراط المستقيم . لهذا كانت
 معرفة الانسان نفسه على حقيقتها أولى
 المنازل الى الله عند الصوفية وكانت
 قضية - « أعرف نفسك » أعقد القضايا
 عند علماء النفس الانسانية .

ويعبر عن هذا المعنى بلغة العصر -
 بمركب النقص يعنى أن من يعوزه
 الفضل والكمال يحاول أن يضيفه
 عليها بالحيله والادعاء وهذا وهم
 كاذب وسيقع به عكس ما أراد وسيفتح
 على نفسه أبواب السخرية والاستهزاء
 ممن عرفوه وخبروه :

ثوب الرياء يشف عما تحته
 فاذا التحفت به فانك عارى
 ان المتحل لنفسه الفضائل ناقص
 الفضل لا يكمله أن يدعى

ما ليس فيه • وانما يكمله أن يحقق
بفعله من الفضل ما يشتهي ويمحو
عار ما تجرد منه • ان في الحديث
مبدأين اجتماعيين يطلب الاسلام من
المسلمين أن يتحلوا بهما في حياتهم
لتحسن علاقاتهم ولكنهما ليسا على
مستوى واحد في التطبيق العلمى
فقد يهون ان يشكر المرء أخاه على
معروف أسداه ، أما ان يظهر الانسان
على حقيقته وبما فيه فذلك هو محل
الايمان الصادق والاخلاص المنشود •

ابو الوفا المراكشى

من لهدى السنة :

يسر الإسلام وسماحة

للمتأذنتين عثمان عبيد

— ٦ —

عن أبي هريرة - رضى الله عنه -
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين
أحد الأغلب ، فسدوا ، وقاربوا ،
وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة ،
والروحة ، وشيء من الدلجة » •
رواه البخارى

٧ - عند التطهر من الحدث
الأصفر لأجل الصلاة - أوجب الله
تعالى أن تتناول الطهارة أعضاء مخصوصة
من البدن ، فأمر بغسل الوجه ، وغسل
اليدين الى المرفقين ، والمسح بالرأس ،
وغسل الرجلين الى الكعبين ، كما قال
جل شأنه :

راوى الحديث : سبق التعريف
به •
الكلمات اللغوية : سبق شرحها •

البيان :

« يأيتها الذين آمنوا اذا قمتم الى
الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى
المرفق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم
الى الكعبين » (١) •
تمهيد : ذكرنا فى المقالات الماضية
عند بيان أهداف الحديث - أن
التشريع الاسلامى قام على مبدأ رفع

(١) سورة المائدة الآية ٦ - والمرافق جمع مرفق وهو مفصل الذراع
بين العضد والساعد و (الكعبين) ثنية كعب ، وهو العظم البارز عند
ملتقى الساق والقدم •

عند التطهر من الحدث الأكبر فيجب نزع الخفين وغسل الرجلين •

مدة المسح :

للمقيم يوم وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها •

كيفية المسح المسنونة :

ان الشخص بعد أن يجعل الماء الطهور على يديه - يضع أصابع يده اليمنى على مقدم خف رجله اليمنى ، ويضع أصابع يده اليسرى على مقدم خف رجله اليسرى ، ويمر بهما الى الساق فوق الكعبين ، ويفرج بين أصابع يده قليلا بحيث يكون المسح عليهما خطوطا •

واليك ماورد في شرعية المسح على الخفين :

١ - روى الامام أحمد والبخارى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن سعدا - رضى الله عنه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنه يمسح على الخفين ، وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر - رضى الله عنه - فقال : نعم اذا حدثك سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم - شيئا فلا تسأل عنه غيره •

قوله : (فلا تسأل عنه غيره) أى لقوة الوثوق بنقله •

ولمزيد العناية بالمكلفين والتيسير عليهم رخص الشارع الحكيم لمن لبس الخفين ، أن يمسح عليهما بدلا من غسل الرجلين فى حال التطهر من الحدث الأصغر - سواء كان اللابس للخفين رجلا أو امرأة ، مقيما أو مسافرا •

ويشترط لصحة المسح على الخفين شروط تكفلت كتب الفقه ببيانها نذكر منها ما يأتى :

١ - أن يمكن تتابع المشى فى الخفين •

٢ - أن يكون الخف ساترا للقدم مع الكعبين •

٣ - أن يكون مانعا لوصول الماء الى ماتحته ، ولا فرق بين أن يكون الخف مصنوعا من جلد ، أو متخذاً من لبد ، أو جوخ ، أو صوف ، أو قطعن ، أو غير ذلك مادام مانعا لوصول الماء الى ماتحته •

٤ - أن يلبسهما بعد طهارة كاملة بالماء تحقق فيها غسل رجليه •

٥ - أن يكون الخفان طاهرين •

٦ - أن يكون المسح عليهما عند التطهر من الحدث الأصغر فقط وأما

والحديث أخرجه الامام أحمد من طريق أخرى عن ابن عمر ، وفيها قول : رأيت سعد بن أبي وقاص يمسح على خفيه بالعراق حين توضأ . فأنكرت ذلك عليه ، فلما اجتمعنا عند عمر قال سعد : سل أباك ، فذكر القصة .

ورواه ابن خزيمة أيضا عن ابن عمر ، وفيه أن عمر قال : كنا ونحن مع نبينا نمسح على خفافنا لانرى بذلك بأسا .

٢ - روى الامام أحمد وأبو داود عن المغيرة بن شعبه - رضى الله عنه - قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فقضى حاجته ، ثم توضأ ، ومسح على خفيه ، قلت يارسول الله أنسيت ؟ قال : (بل أنت نسيت ، بهذا أمرنى ربي عز وجل) . قوله : (أنسيت) أى أتركت غسل رجلك عند الوضوء نسيانا .

وروى مالك فى الموطأ عن نافع وعبد الله بن دينار أنهما أخبراه أن ابن عمر قدم الكوفة على سعد - وهو أميرها - فرآه يمسح على الخفين ، فأنكر ذلك عليه ، فقال له سعد :

سل أباك ، فذكر القصة (١) .

والحديث أيضا شاهد على ثبوت شرعية المسح عنه - صلوات الله وسلامه عليه ، قال الحسن البصرى : روى المسح سبعمون نفسا فعلا منه وقولا .

ويعتبر الحديث شاهدا كذلك على أن المسح على الخفين شريعة ماضية لم يطرأ عليها تغير ، إذ أن السفر

فتوثق عمر لسعد روايته ، وقبول ابن عمر لهذه الرواية بعد توثيق أبيه ، وقول عمر - كما جاء فى بعض روايات الحديث : كنا ونحن مع نبينا نمسح على خفافنا لانرى بذلك بأسا - يدل هذا كله على أن المسح على الخفين

(١) انظر فتح البارى للحافظ ابن حجر .

الذى تحدث عنه المغيرة - رضى الله عنه - كان فى غزوة تبوك، وهى تمثل ما استقر عليه هديه - صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ بن حجر فى كتابه « فتح البارى » عند التعليق على حديث المغيرة - ما نصه فيه الرد على من زعم أن المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء التى فى المائدة ، لأنها نزلت فى غزوة المريسيع ، وكانت هذه القصة فى غزوة تبوك ، وهى بعدها باتفاق اهـ •

(لأن اسلام جرير كان بعد نزول المائدة) أى أن سورة المائدة التى منها آية الوضوء المأمور فيها بغسل الرجلين كان نزولها قبل أن يسلم جرير ، فيكون إخباره عن رؤيته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمسح على خفيه - دالا على أن المسح على الخفين ثابت المشروعية ، لم يمرض له ناسخ - لكن لو عرف أن مسحه عليه الصلاة والسلام للخفين قبل نزول آية الوضوء - تكون الآية ناسخة لجواز المسح •

وما دام قد تقرر أن سورة المائدة نزلت قبل رؤيته صلى الله عليه وسلم بمسح على خفيه - يكون المسح شريعة ثابتة مستقرة •

٣ - روى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه بال ثم توضأ ومسح على خفيه ، فقبل له : تفعل هكذا ؟ قال : نعم رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بال ، ثم توضأ ، ومسح على خفيه ، قال ابراهيم : فكان يعجبهم هذا الحديث ، لأن اسلام جرير كان بعد نزول المائدة •

(فقبل له : تفعل هكذا) أى أنكر عليه من رآه يترك غسل الرجلين عند الوضوء ، ويكتفى بالمسح على الخفين ، وكان هذا الإنكار لعدم علم المنكر بمشروعية المسح - ويوضح هذا ما جاء فى رواية الطبرانى

جرير ، لأن فيه ردا على أصحاب التأويل المذكور اهـ •

وبعد هذا يتبين أن الحديث يدل دلالة قوية على أن المسح على الخفين شرع محكم تلقاه سلفنا الصالح بالرضا والقبول ، جاء في كتاب نيل الأوطار للشوكاني - عند تعليقه على هذا الحديث - مانصه :

والحديث يدل على مشروعية المسح على الخفين ، وقد نقل ابن المنذر عن ابن المبارك قال : ليس في المسح على الخفين عن الصحابة اختلاف ، لأن كل من روى عنه فهم انكاره فقد روى عنه اثباته ، وجاء فيه أيضا : قال النووي في شرح مسلم ، وقد روى المسح على الخفين خلافا لا يحصون من الصحابة ، قال الحسن : حدثني سبعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يمسح على الخفين ، أخرجه عنه ابن أبي شيبة ، قال الحافظ في الفتح : وقد صرح جمع من الحفاظ بأن المسح على الخفين متواتر ، وجمع بعضهم رواته فجاءوا الثمانين منهم العشرة ،

وفي روايات أخرى للحديث يقر جرير أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم - يمسح على خفيه ، وأن ذلك كان بعد نزول آية المائدة •

فقد روى أبو داود الحديث ، وزاد : قالوا : إنما كان ذلك - أي مسح النبي صلى الله عليه وسلم - على الخفين - قبل نزول المائدة ، فقال جرير : ما أسلمت الا بعد نزول المائدة •

وعند الطبراني عن جرير : أن ذلك كان في حجة الوداع •

وروى الترمذي عن طريق شهر ابن حوشب قال : رأيت جرير بن عبد الله فذكر الحديث ، قال : فقلت له : أقبل المائدة أم بعدها ؟ فقال : ما أسلمت الا بعد المائدة ، قال الترمذي : هذا حديث مفسر ، لأن بعض من أنكر المسح على الخفين تأول أن مسح النبي صلى الله عليه وسلم على الخفين كان قبل نزول آية الوضوء التي في المائدة ، فيكون منسوخا ، فذكر جرير في حديثه : أنه رآه يمسح بعد نزول المائدة ، فكان أصحاب ابن مسعود يعجبهم حديث

وقال الامام أحمد : فيه أربعون حديثا وعدم لبسه ، وتكون الأحاديث
عن الصحابة مرفوعة اهـ • مخصصة للماسح من عموم الآية ،

ويصير الأمر بغسل الرجلين الذي
دلت عليه الآية مقصورا على حالة عدم
لبس الخف • كيفية الجمع بين آية الوضوء
واحاديث المسح :

يجمع بين الآية والأحاديث بأن
الآية عامة تشمل حالتى لبس الخف

(يتبع) منشاوى عثمان عبود

البخارى المفترى عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

— ١٢ —

« ان من اشراط الساعة ان يتكلم الروبضة » •
حديث شريف

أطمع هؤلاء أنهم رأوا الساحة خالية
من سلطة دينية حامية تأخذ بيدها
زامم الاجهاز على أوكار الضلال
والباطل ، تضرب على يدها ، وتسكت
تلك النغمات الهجين الملتاثرة بلسوثة
التبشير ، والمولودة فى حجر المتأمرين
على دين الله رب العالمين •

ولأطلعك أيها القارىء على ما يقضى
منه العجب العجيب ، حيث قال لا رعاه
الله :

الحديث رقم ٢٨ وفيه دعوى جواز
الحج عن الميت خلافا لشرعية الله ،
نم يمضى قائلا :

١ - ان الحج فرض لتقويم أخلاق
الحى وتدريبه على الطاعة لأداء مناسك
حركية ليست فيها منفعة مادية لأحد
من الناس ، حتى يكون طائعا بقية
حياته ، الأمر الذى يستحيل انطباقه
على الميت •

٢ - ان الحج يقوم على مناسك الحج
والصلاة • والصلاة لا تجوز من
الحى عن الميت أبدا والمعروف أن
صلاة الحاج بعد الطواف بالكعبة جزء
من مناسكه !!!! فكأن الحى يحج
ويصلى عن الميت بمقتضى هذا الحديث

نعم لم يجدوا الرادع العادل ،
فأخرجوا ما أسموه بأضواء على السنة ،
وما هو الا ظلمات ، وما أسموه أضواء
قرآنية ، معتدين على صدرى العبارتين ،
اذ الأضواء نور صاف متألئ ، وهم
مثلهم كمثل السكارى حين يحملون
المقاعد فيطوحونها فى الهواء ضاربين
بها مصابيح الهداية وأنوار النبوة
وأضواء القرآن فدخلوا صميم السنة ،
ومحض الهدى النبوى ، مما يعد
العدوان عليه وسيلة لهز عقيدة المسلم
فى دينه هزا عنيفا •

فقلت : ان فريضة الله أدركت أبى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأجيب عنه ؟ قال : نعم وذلك فى حجة الوداع « وجاء فى كتاب الايمان فى باب من مات وعليه نذر قال : حدثنا آدم بن أبى اناس قال : حدثنا شعبة عن أبى بشر قال : سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : ان أختى نذرت أن تحج وأنها ماتت فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو كان عليها دين أنت قاضيه ؟ قال : نعم قال : فاقض الله فهو أحق بالقضاء » .

وقد أخرج الحديث الأول البخارى فى كتاب الحج فى موضعين وأخرجه النسائى فى الحج والقضاء، وأخرجه أبو داود فى المناسك وابن ماجه فيه أيضا وأحمد فى المسند ج ٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٢

أما الحديث الثانى فقد أخرجه غير البخارى أبو داود فى الايمان وأحمد فى مسنده ج ١ : ٢٥٣ ، ٣١١ وقد أخرج البخارى حديثا ثالثا « أن امرأة من جهينة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان أمتى نذرت أن تحج فلم تحج حتى

أيضا ، وذلك شئ منكرا الى آخر ما هذى .

ثم ذكر أمورا لا تساوى تدوينها أو تلخيصها لما فيها من محاولة الانشاء السمع، وتقليد أرباب الأقلام، وما هو من ذلك فى قيل ولا دبير .

كقوله « ان الحج معاهدة بين العبد وربّه ، وتوبة لفظية عند بيت الله الحرام - ويقول : ان الحج كالصوم والزكاة ، وأن الزكاة اذا مات من هى عليه فلا يجوز أن يؤديها أحد عنه كالصلاة سواء بسواء !! ! أو كما قال .

وقبل أن نكتسح هذه الضلالة وتحتاج هذه الجهالة ونكشف هذه الغباوة نأتى الى الحديث الشريف فنرويه بطرقه وتكلم على ألفاظه وعلى ما أخذه الفقهاء منه . قال الامام البخارى رضى الله عنه . باب حج المرأة عن الرجل حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس قال : كان الفضل رديف النبى صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر

وساءت مصيرا) فاتباعا لسبيل المؤمنين وتوضيحا لسبيل المؤمنين وانحيانا لسبيل المؤمنين نذكر الآتى : يقول العلامة الشوكاني فى ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول :

اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن فى تحليل الحلال وتحريم الحرام وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألا وانى أوتيت الكتاب ومثله معه » أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التى لم ينطق بها القرآن وذلك كتحرير لحوم الحمر الأهلية ، وتحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ، وغير ذلك مما لم يأت عليه الحصر . وأما ما يروى من طريق ثوبان فى الأمر بعرض الأحاديث على القرآن فقال يحيى بن معين : انه موضوع وضعته الزنادقة •

وقال الشافعى : ما رواه أحد عن يثبت حديثه فى شيء صغير ولا كبير •

وقال ابن عبد البر فى كتاب جامع العلم : قال عبد الرحمن بن مهدي :

ماتت أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ افضوا الله فالله أحق بالوفاء ، وهذا فى كتاب الحج وكتاب الاعتصام وكتاب النذور ، وأخرجه مسلم فى الصيام والترمذى فى الحج ، وأخرجه النسائى فى الحج والدارمى فى الصوم ، وفى النذور وأحمد فى مسنده ج ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٩ ، ٣٤٥

وواضح من سرد هذه الروايات تعدد السائل واختلاف جنس المراد الحج عنه فمرة هو أب لامرأة ومرة هى أخت لرجل ومرة هى أم لامرأة مما يدل على تعدد السائلين واتفاق الاجابة •

وقد تشبث هؤلاء بدعوى عريضة هى أنهم يعرضون السنة على القرآن فإذا لم يكن فى القرآن ما يؤيدها ردوها وزيفوها وأساءوا الأدب فى حقها ، وقد تنبه لهؤلاء جمهور الخلف والسلف من أئمة المسلمين ، ونحن عملا بواجب الازدجار والاعتبار والوجل من قوله تبارك وتعالى :

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير ميل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم

الزنادقة والخوارج وضعوا حديث : ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فأنا قلته ، وان خالف فلم أقله .

وقد عارض حديث العرض قوم فقال : وعرضنا هذا الحديث الموضوع على كتاب الله فخالفه ، لأننا وجدنا فى كتاب الله (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ووجدنا فيه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحييكم الله) ووجدنا فيه (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

قال الأوزاعى : الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب .

قال ابن عبد البر : انها تقضى عليه وتبين المراد منه . وقال يحيى بن أبى كثير : السنة قاضية على الكتاب (يعنى حاكمة عليه) . والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام .

وقال شارح الورقات لامام الحرمين : ويجوز تخصيص الكتاب بالسنة أى ببعض منها وهى أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وهمه

واشاراته ، وان لم تكن متواترة عند الجمهور . وقال العلامة العنبد : انه الحق وبه قال الأئمة الأربعة . وذلك كتخصيص لفظ الأولاد فى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم) وانه الى آخره الشامل للولد الكافر أى قصره على غير الكافر بحديث الصحيحين (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم) فان الكافر فيه شامل للولد الكافر ، لكن لقائل أن يقول : ان كلا من هذه الآية وهذا الحديث أعم من الآخر من وجه وأخص منه من وجه وهو ظاهر وسيأتى فيما اذا كانا كذلك أنه ان اندفع التعارض بينهما بتخصيص عموم كل منهما بخصوص الآخر وجب والا كما هنا احتيج الى الترجيح بينهما فيما تعارضا فيه فالجزم بالتخصيص هنا يخالف ذلك اللهم الا أن يكون المقصود مجرد التمثيل مع قطع النظر عن صحته أو يكون الحكم بالتخصيص مبنيا على قيام دليل آخر على ارادة عموم الحديث للأولاد ويجوز تخصيص بعض السنة بالكتاب كتخصيص حديث الصحيحين (لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ) الشامل لحالة العذر بنحو فقد الماء أى قصره على غير حالة العذر بقوله تعالى (وان

كنتم مرضى) وانه الى قوله (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) فانه يفيد قبول الصلاة أى صحتها مع الحدث حالة العذر بأن يتيمم وهذا

التخصيص صحيح ، وان وردت السنة بالتيمم أى بجوازه حالة العذر أيضا كما وردت به هذه الآية ، لأن ورود السنة بذلك كان بعد نزول الآية ، فلا يمنع التخصيص بالآية لتقدم نزولها ، بل الوجه ألا يتوقف التخصيص بها ، ويجوز تخصيص السنة بالسنة كتخصيص (ما سقت السماء) الشامل لما دون خمسة أوسق في حديث الصحيحين (فيما سقت السماء العشر) أى قصره على ما يبلغ خمسة أوسق بحديثهما (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) وتخصيص النطق بالقياس جائز قال فى شرح جمع الجوامع : القياس المستند الى نص خاص •

قال أبو محمد : وبهذا نقول وهو الصحيح • وسواء عندنا السنة المنقولة بالتواتر والسنة المنقولة بأخبار الآحاد كل ذلك ينسخ بعضه بعضا ، وينسخ الآيات من القرآن ، وينسخه الآيات من القرآن وبرهان ذلك ما بيناه فى باب الأخبار من هذا الكتاب من وجوب الطاعة لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كوجوب الطاعة لما جاء فى القرآن ولا فرق ، وأن كل ذلك من عند الله بقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) فنسخ الوحي بالوحي جائز لأن كل ذلك سواء فى أنه وحى •

هذه مكانة السنة عند الله ورسوله وأمة محمد على اختلاف طبقاتها وفئاتها ومذاهبها ومنازعها، لم تختلف فى هذه المكانة ومنزلتها من الكتاب ويقول الامام العلامة المجتهد أبو محمد

الا وهما يشبهان من وجه ويختلفان
من آخر لابد من ذلك ضرورة ،
ولا سبيل الى أن يختلفا من كل وجه
ولا أن يتماثلا من كل وجه ، واذ قد
صح هذا فالعمل بالحديث الناسخ
أفضل وخير من العمل بالآية
المنسوخة وأعظم أجرا كما قلنا قبل
ولا فرق وقد قال تعالى (ولأمة مؤمنة
خير من مشركة ولو أعجبتكم) وقد
تكون المشركة خيرا منها في الجمال
وفى أشياء من الأخلاق ونحوها ،
وان كانت المؤمنة خيرا عند الله تعالى ،
وهذا شيء يعلم حسا ومشاهدة •

ونريد بما سقناه هنا من اتفاق أمة
محمد صلى الله عليه وسلم قديما
وحديثا بأئمتها وأشياخها وفقهائها
ومفسريها ومحدثيها ومؤرخيها
ومجتهديها على أن السنة وحى وأن
ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
سندا ومتنا مصدر للتشريع كالقرآن
سواء بسواء ، وأنه لا وجه للاعتراض
على الأحاديث الصحيحة كالأحاديث
الواردة في الحج عن الغير لأن الدين
لا يؤخذ الا من الله ورسوله وما شغب
به هذا المخرف لا وزن له ولا قيمة
لا في منطق العقول ولا في منطق
المنقول •

واحتج من منع ذلك بقوله تعالى
(قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء
نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى) •

قال أبو محمد : وهذا لا حجة
لهم فيه لأننا لم نقل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدله من تلقاء
نفسه ، وقائل هذا كافر، وانما نقول:
انه عليه الصلاة والسلام بدله بوحى
من عند الله تعالى كما قال أمرا له -
ان أتبع الا ما يوحى الى • فصح
بهذا نصا جواز نسخ الوحي بالوحي
والسنة وحى فجائز نسخ القرآن
بالسنة والسنة بالقرآن الى أن قال
رحمه الله :

وأيا فالسنة مثل القرآن فى
وجهين أحدهما : أن كليهما من
عند الله عز وجل على ما تلونا أنفسا
من قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى) والثانى :
استواءهما فى وجوب الطاعة بقوله
تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع
الله) ويقوله تعالى (وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول) وانما افرقا فى
ألا يكتب فى المصحف غير القرآن
ولا يتلى معه غيره مخلوطا به زفى
الاعجاز فقط ، وليس فى العالم شيان

منه شيء وتكفينه كذلك فينبغي لمن أراد أن يموت أن يستعد لتكفين نفسه وغسلها والذهاب بنعشه الى قبره، ودفن نفسه والصلاة على نفسه لأن كل هذه أعمال ليس للحى فيها نصيب وانما هذه كلها أعمال تلحق الميت • • استحيوا أيها الناس الزكاة الواجبة ياهؤلاء لها بحث علمى قد لا تصل الى أن ترقى عقولكم الى مادون مشارف فهمه أو شمه • اذ يقال : هل الزكاة واجبة فى عين المال الذى هو النصاب؟ أم واجبة فى ذمة رب المال وهو المكلف ، فان قلنا : ان الزكاة فى عين ادارته ، ولا من يتول الىه المال اخراج حق الفقير منه ، لأن القدر المعلوم فى المال من الزكاة لا يحق لرب المال ولا من ينوب عنه فى ادارته ، ولا من يتول الىه المال بالوراثة أن يملك هذا الجزء الواجب فصله عن المال لتعلقه بما لقيه شائعين فى المصارف الثمانية •

وان قلنا : ان ذمة رب المال مشغولة بهذا القدر المعلوم الذى حدده الله ليكون حقا للمقاتل الثمانية وجب اخراجه على الفور اما من قبل رب المال أو من قبل نائبه أو وارثه ، ولا تبرأ ذمة رب المال الا باخراج زكاة

اذ أن العبادات والشعائر لا تعلل، وليس لأحد أن يزعم القدرة والاحاطة بعلمها ويسوغ لنفسه سرد هذا الهراء السمج على أنه علل للعبادات فيسقط سقطات شنيعة تدل على شدة الغباوة والجهل بالأحكام الشرعية ، وعدم التفرقة بين العلة والحكمة اذا سوغنا أن يكون باب الاجتهاد فى ذكر الحكمة لمن يؤهله منصبه ورسوخ قدمه فى العلم لذلك، وطبعاً لا نغنى بمنصبه هنا وظيفته الدنيوية ، وانما غنىنا منصبه بين أهل التحصيل والاجتهاد والعلم •

والدليل على الجهل الضارب بجراحه على آذان هذه الفئة الباغية قوله : ان فريضة الزكاة لا يجوز الانابة فيها ولا تؤدى عن الغير ، ومثال ذلك أن يقول رجل : من كانت عنده سيارة فلا يحل له أن ينوب سائقه لقيادتها بل يحرم عليه ذلك ، أو أن يقول : يحرم على من يريد أن يشتري سلعة أن يبعث ولده أو أباه أو زوجته ليشتريها له ، أو يقول مصعباً لا يجوز أن يأتي أحد لغسل الميت وتكفينه بل يجب أن يقوم الميت بهذا اما قبل موته أو بعد موته لأن غسل الميت عمل يعود على الميت ولا يعود على الحى

كونه أعمالا بدنية وارتياذا لأماكن من الأرض قد لا يقوى عليها بعض الناس فيستعينون بغيرهم ممن أدوا الفريضة عن أنفسهم لقاء أجره يأخذونها ، فما قاله هذا المسكين من علة الأخلاق والسلوك أمور غير واردة في هذا المقام ، ولا تقال في مواجهة من نزل عليه الوحي بهذا صلى الله عليه وسلم ، واتفقت الأمة على اتباع سنته وهدية القولى والفعل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) واسمع الى ما يقوله الخبر العظيم جدنا في سلسلة التفقه الشافعى رضى الله عنه ونفعنا بعلمه قال :

«ان من مات بعد التمكن من أداء الحج لم يسقط عنه الفرض ويجب قضاؤه تركته ، لأنه حق تدخله النيابة في حال الحياة كدين آدمى اهد قلت وبهذا قال ابن عباس وأبو هريرة ، وأحمد بن حنبل ، وقال أبو حنيفة ومالك لا يحج عنه الا اذا أوصى به ويكون تطوعا . دليلنا حديث بريدة •

وقد أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان وأحمد من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع

ماله فاذا مات انتقل ذلك الى ذمة خلفائه ولا يسقط هذا الواجب بموته •

وما يقال فى الزكاة وهى عبادة ماله يقال فى الحج وهو عبادة مالية أيضا ، وليس فيها صلاة يا هذا ان صلاة الركعتين فى مقام ابراهيم عمل مستحب يامسكين فليسا من الأركان ولا من الواجبات التى يجبر بالدم عند الاساءة بتركها فهما كتقيل الحجر أو استلامه أو الاشارة اليه أو كقولك ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أو كشرب ماء زمزم ، فليس فى شعائر الحج صلاة تبلغ درجة الواجب أو الركن ، وما فيها من صلوات للأوقات

فانما تقع عن فاعلها ، فلا يصلى النائب فى الحج الظهر والعصر عن نفسه جمعا ثم يصلى الظهر والعصر عن موكله مرة أخرى ولا يصلى صلاة الفجر فى مزدلفة يوم النحر عن نفسه وعن موكله وانما هذه الصلوات كلها تقع له وحده • • أفهمت يا هذا • فلم يقل أحد : ان الصلاة فيها اناية ، وانما الاناية فيما فيه نفقة وبذل وتصدق وزاد وراحلة وما الى ذلك من ضروب البذل والعطاء ولا يعترض على الشارع أن يجعل الحج من حيث

رجلا يقول : ليك عن شبرمة قال : والحديث دليل على أنه لا يصح أن
 من شبرمة ؟ قال : أخ لى أو قريب يحج عن غيره من لم يحج عن نفسه
 لى فقال : حججت عن نفسك ؟ قال : فإذا أحرم عن غيره فانما ينقذ احرامه
 لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن عن نفسه ، الى أن قال : والنهى يقتضى
 شبرمة « قال فى سبل السلام : قال الفساد وبطلان صفة الاحرام لا توجب
 ابن تيمية : ان أحمد حكم فى رواية بطلان أصله وهذا قول أكثر الأمة
 ابنه صالح عنه أنه مرفوع فيكون قد أنه لا يصح أن يحج عن غيره من لم
 اطلع على ثقة من رفعه ، قال : وقد يحج عن نفسه مطلقا مستطعا كان
 أولا •

محمد نجيب المظيعى

رفعه جماعة على أنه وان كان موقوفا

فليس لابن عباس فيه مخالف • صاحب تكلمة المجموع شرح المذهب

الوطن الإسلامي :

نيجيريا

للكينغ عبد المودير ملكي

شمال البلاد • ويرتقى أصل العديد من القبائل - وقد تم تصنيف ٣٠٠ قبيلة تنفرد معظمها بملقتها الخاصة المميزة - إلى الأراضي النائية الممتدة إلى شمال وشمال شرقي الصحراء الكبرى • ويروى الفولكلور الهوسي أن دول هوسا الأصلية السبع ، وهي كانو وكاتسينا وغويير وداورا وارانو وزاريا وزمفرا ، انحدرت من رجل واحد اسمه باوواتي من الشرق • وبالإضافة إلى ذلك كانت هنالك سبع دول مرتبطة فيما بينها بأواصر القرى وتضم شعبي يوروبا ونوب الذين انحدرنا من أصل واحد على ما يقال • إلا أننا لا نعرف عن الشعوب التي كانت تتكون من القبائل المشتة التي تشكل الآن السكان الوثنيين في الجزء الأوسط في أقصى الجنوب •

مجىء الاسلام :

أتاحت طرق القوافل الرئيسية عبر الصحراء الكبرى لنيجيريا الاحتكاك

في رسالة من باكستان يقول الأخ عبيد الحق الندوي : قرأت في إحدى المجلات التي تصدر عندنا هنا في مدينة « لاهور » أن عدد المسلمين في « نيجيريا » يشكل الأغلبية المطلقة بين السكان ، وانها « أي نيجيريا » تعتبر من هذه الناحية قطرا اسلاميا كغيره من الأقطار التي تدين بالاسلام فهل لكم أن توضحوا هذه الحقيقة على صفحات مجلة الأزهر الغراء ؟

وفي الصفحات التالية جواب وتفصيل لسؤال الأخ الفاضل في باكستان

* * *

الموقع : افريقيا الغربية •

العاصمة : لاجوس •

المساحة : ٣٦٧٦٦٩ ميلا مربعا •

السكان : ٦٠.٠٠٠.٠٠٠ ر (٧٥٪)

مسلمون والبقية مسيحيون ووثنيون •

التاريخ :

ليس لدينا تقريبا أية سجلات تاريخية تناول ماضي نيجيريا باستثناء

بالحضارات التاريخية المزدهرة فى الشمال • فشطت حركة التجارة نشاطا عظيما • وأرسل الرقيق والعاج والذهب نحو الشمال من المناطق الداخلية الممتدة من السنغال الى بحيرة تشاد • بينما كان التجار الوافدون من ساحل أفريقيا الشمالية يحملون معهم الملح والأقمشة والحديد والمعادن الأخرى والمرجان والسلع المتنوعة • وسهلت الطرق - فضلا عن التجارة - دخول الأفكار والثقافة والدين من حضارة المسلمين فى الشمال • وهكذا دخل الاسلام الى شمال نيجيريا فى القرن الثامن للميلاد • وبحلول القرن التاسع يمكن القول أن تاريخ نيجيريا بدأ بوجه عام • وكانت بورنو أول جزء من أجزاء نيجيريا برز بوضوح فى ضوء التاريخ ، وكانت امبراطورية بورنو متطورة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وكانت تتمتع بموقع جغرافى ممتاز وفى نهاية أقدم الطرق التجارية فى العالم - ألا وهو الطريق المؤدى من القاهرة الى بحيرة تشاد - والى غرب بورنو كانت تقوم دول الهوسا وتاريخها أقدم من تاريخ بورنو بقليل • ومن المرجح ان دول الهوسا يرجع عهدها الى حوالى عام ١٠٠٠ للميلاد ، وهو التاريخ الذى ينطبق مع لائحة ملوك تلك الدول •

وفى القرن الرابع عشر بدأ الشعب الفولانى ، الذى يعتقد أنه من أصل حامى ويدين بالاسلام ، بدأ يهجر المنطقة المعروفة اليوم باسم السنغال فى أفريقيا الغربية • وراح هؤلاء الرعاة البدو يتنقلون بمواشيهم فى جميع أنحاء السودان الغربى الى أن امتزجوا بطريقة سلمية بالسكان الهوسيين واستقروا فى مدنها وقراهم •

وبينما كانت الحضارة الاسلامية تزدهر فى الشمال ، كانت ممالك يوروبا فى الجنوب ممعنة فى وثنتها • وفى أقصى الجنوب ، كانت بنين - وهى أحد فروع مملكة يوروبا - تزدهر وتقيم العلاقات مع التجار الأوروبيين نظرا لوقوعها على مقربة من الساحل • وفى عام ١٤٨٦ أصبحت بنين ، بعد زيارة البرتغاليين لها مركزا للتجارة ما بين يوروبا وأوروبا •

هذا وشهدت نهاية القرن السادس عشر نقطة تحول فى تاريخ نيجيريا • وفى هذه الفترة كانت مملكة بورنو الاسلامية متركزة فى الشمال

سنوات أن يجمع زعماء الهوسا المحاربين تحت إدارة واحدة • وأصبح بعدئذ سلطانا وخلع عليه لقب أمير المؤمنين ، وغدا حملة أعلامه زعماء دول الهوسا وتميزوا بلقب « أمير » ومازال أحفاده الى اليوم يسرون على هذا النهج • وكلف آخرون باقامة اماراتهم فى مناطق الجنوب الوثنية وانتشر نفوذ الفولانيين حتى وادى النيجر مرورا بالنوب ويوروبا فى ايلورين وتعدوها شرقا الى بانو وأقصى يولا • ولكن المرتفعات الصخرية والغابات الكثيفة حالت دون تقدم الفرسان الفلانيين فى أقصى الجنوب • وهكذا قامت فى مطلع القرن الثامن عشر مملكة اسلامية قوية فى الاقليم الشمالى لنيجيريا ، وازدهرت الثقافة والحضارة الاسلامية من جديد •

وما برحت أسماء البلدان والمقاطعات التى تعتر بانضوائها تحت راية الشيخ عثمان دان فوديو ، المصلح الاسلامى لنيجيريا وأفريقيا الغربية ، كالآتى : سوكوتو ، كانو ، كاتسينا ، زاريا ، اداماوا ، بدأ ، ايلورين ، كونا ، غورا ، غنيا ، حداجة ، كتغوم ، جعمار •

الشرقى • وكانت دول الهوسا ، وهى أيضا اسلامية قد بلغت مستوى رفيعا من الرفاه المادى • وكانت شعوب يوروبا تقطن الجنوب والأراضى القريبة من الساحل ، بينما كانت بنين تزدهر تجارتها مع أوروبا ولا سيما تجارة الرقيق • وأما القرنان السابع عشر والثامن عشر فكانا فترة ركود رافقتها حروب أهلية وانحلال سياسى • ولم يكن سبب الانهيار عائدا كله الى عوامل كامنة فى نيجيريا نفسها ، وانما كانت حضارة الشعوب الاسلامية فى نيجيريا الشمالية قد انبثقت من حضارة الاسلام فى أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط • وكما أنها قاسمتها أمجاد الظفر الاسلامى فى العصور الوسطى الأوروبية ، هكذا شاركتها فى انهيار الحضارة الاسلامية فى أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر •

وفى عام ١٨٠٤ قام عثمان دان فوديو ، وهو فقيه فولانى مسلم ، بحركة لانعاش البلاد • وهو صاحب الكتاب المشهور «احياء السنة (١)» وقد عمل على اصلاح مسلمى نيجيريا الذين ابتعدوا عن تعاليم الاسلام القويمة • واستطاع خلال عشر

(١) وقد أعيد طبع هذا الكتاب فى الأزهر الشريف منذ سنوات .

الاستعمار البريطانى :

الحكومة البريطانية هذه الشركة امتيازاً ملكياً خاصاً لممارسة القانون والقضاء فى المنطقة التى تعمل فيها . وأنشئت محمية شملت بالتدريج أراضى يوروباً كلها ماعدا الجزء الذى كان يحكمه أمير ايلورين الفولانى . وبعد حملة قامت عام ١٨٩٧ ضمت بنين اليها . وفى عام ١٨٩٨ وقع البريطانيون معاهدة مع الفرنسيين بشأن الحدود الغربية والشمالية . وفى العام التالى تسلمت الحكومة البريطانية السلطات الادارية مباشرة ، بعد إلغاء الامتياز المعطى للشركة .

ثم بدأ الانكليز يقنعون الأمراء الفولانيين فى الشمال بقبول الحماية البريطانية ، بحجة أن الألمان فى الشرق والفرنسيين فى الغرب يهددون أمن الدول الفولانية . وأكدوا لهم أنهم سيثبتون الحكام الحاليين فى مناصبهم وتعهدوا بعدم التدخل فى شئون الدين الاسلامى والتقاليد المرعية ، شريطة أن يعدهم الحاكم بالولاء . ثم أغرى البريطانيون بعض الأمراء الفولانيين بعقد اتفاقيات . وفى يناير ١٩٠٠ أعلنت الحكومة البريطانية قيام محمية نيجيريا الشمالية ، وعين السيد فردريك لوغارد مندوباً سامياً ، وأرسلت الحملات العسكرية ضد الأمراء

ترجع زيارة الانكليز الأولى لبنين الى عام ١٥٥٣ . وانتقلت مع الانكليز تجارة الرقيق . الا أن هذه التجارة اعتبرت غير شرعية فى بريطانيا ، فانحصرت العلاقات البريطانية فى تطوير تجارة زيت نواة البلح والعاج . واقتصرت الاتصالات الأوروبية الأولى على المنطقة الساحلية . ثم أقبل الرحالة مونغو بارك الذى « اكتشف » نهر النيجر للأوروبيين ، وتبعه دنهام وكلايرتن وهما أول من بلغوا دول الهوسا ، ثم الاخوان لاندر اللذان تبعا مجارى نهر النيجر . وحوالى عام ١٨٣٠ تم اكتشاف النيجر بكامله وانشئ طريق للتوغل فيه من الجنوب الى الداخل . وفى أعقاب الرواد أتى المبشرون والتجار .

وفى عام ١٨٦١ ضم البريطانيون الى ممتلكاتهم جزيرة لاغوس . فامتسع نشاط المبشرين والتجار الانكليز فى الداخل ابتداء من لاغوس وعلى ضفاف النيجر . وعندما اشتدت منافسة الشركات الفرنسية والألمانية فى أفريقيا الغربية دمجت جميع شركات التجارة البريطانية فى شركة أفريقيا المتحدة ، وامتدت أعمالها الى سوكونتو فى الشمال ، ثم منحت

البلاد مقسمة الى مقاطعتين شمالية وجنوبية ، كل منهما تحت امرة مساعد ادارى وكانت مستعمرة لاغوس بادارة متصرف • ثم نشبت الحرب فى عام ١٩١٤ وجرفت فى تيارها نيجيريا بسبب موقعها المجاور لمستعمرة كامبيون الألمانية • واسفرت الحملة ضد الألمان فى عام ١٩١٦ عن نتائج مرضية ، وقد قاتلت الكتيبة النيجيرية ببأس وامتناز • وفى عام ١٩٢٢ بسط البريطانيون حكمهم على الأقسام الغربية للكامبيون تحت وصاية عصابة الأمم ، ومنذ عام ١٩٢٤ تولت ادارتها كجزء من نيجيريا ، وقسمت الى مقاطعتين الشمالية والجنوبية •

وفى عام ١٩٢٢ كان من نتائج الوعى السياسى بين أفراد الشعب الغاء المجلس الاستشارى الذى كان قد أنشأه لوغارد « الذى تقاعد فى عام ١٩١٩ » وتشكيل مجلس دستورى بكامل أعضائه الرسميين ، الا أن المقاطعة الشمالية لم تمثل فى ذلك المجلس •

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ كانت نيجيريا قد خطت خطوات سريعة فى مضمار التقدم فقد اكتملت مرافق الميناء فى لاغوس ، وأنشئ مرفأ جديد فى بور هاركور ،

الفولانيين الذين رفضوا توقيع اتفاقيات معها وفى عام ١٩٠٣ تم احتلال كانو وسوكوتو ، ولم تقع بورنو فى حوزة الانكليز الا فى عام ١٩٠٦ واستمر حكم محمية نيجيريا الشمالية على يد الأمراء الفولانيين يساعدهم ضباط بريطانيون سياسيون يسدون لهم المشورة • وادمجت المحمية الجنوبية بمستعمرة لاغوس وأطلق عليها اسم « مستعمرة » ومحمية نيجيريا الجنوبية •

شهدت الأعوام الممتدة ما بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ تطوراً ملحوظاً فى المواصلات فى نيجيريا • وفى عام ١٩٠٧ بوشرت الأعمال لانشاء مرفأ فى لاغوس قادر على استقبال السفن العابرة للمحيطات • وحوالى عام ١٩١٢ تم انشاء الخط الحديدى من لاغوس الى كانو ، وله فروع من منا الى بارو على النيجر ، ومن زازا الى لا جوس وقد أتاح كل ذلك البدء بتصدير المحاصيل الزراعية ، بينما أنشئت فى سهل لا جوس صناعة لاستخراج القصدير •

وفى عام ١٩١٤ دمج البريطانيون المحيتين الشمالية والجنوبية وجعلوا منهما مستعمرة ومحمية نيجيريا وعين السير لوغارد حاكماً لها • وكانت

وفى يناير ١٩٥٢ جرت انتخابات عامة أثار صدور الدستور الآنف الذكر. وبرز الى حيز الوجود مؤتمر الشعوب الشمالية كحزب سيطر فى الاقليم الشمالى بزعامة الحاج أحمد بلو ، أحد أحفاد عثمان دان فوديو وفى الاقليم الغربى فاز حزب « جماعة العمل » الذى أسسه أهولو هو زعيم يوروبا ، بأكثرية عمالية . واتفق حزبا مؤتمر الشعوب الشمالية وجماعة العمل على تسلم زمام الحكم مطالبين بإنشاء حكومات اقليمية قوية، ومنادين بحزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون الذى يتمتع بخبرة سياسية أعظم. ولكن الجهود الجبارة التى بذلت فى وضع هذا الدستور موضع التنفيذ باءت بالفشل وانفصل الحزبان فى عام ١٩٥٣ . وفى مايو عام ١٩٥٣ ألغى هذا الدستور بفية تأمين قدر أعظم من الاستقلال الاقليمى .

وفى عام ١٩٥٣ عقد مؤتمر دستورى أعلن فيه الوصول الى اتفاق نظرا لرضوخ حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون للمطالبة باستقلال اقليمى أكبر . وانشئ فى الاقليم الشمالى مؤسسة للخدمة المدنية لدرء

وتم كذلك مد الخط الحديدى فى الشمال من بور هاركور الى كادونا مارا بانيوغو حيث يتصل بخط لاغوس - كانو ، وانشئ فرع آخر فى سهل لاجوس ومنذ عام ١٩٤٥ قطع التطور الدستورى شوطا بعيدا. وفى عام ١٩٤٦ صدر دستور جديد قسم الجنوب الى مقاطعتين شرقية وغربية وأقام برلمانات للمقاطعات الشمالية والشرقية والغربية يشرف عليها مجلس تشريعى مركزى بأكثرية غير رسمية. ولكن هذه البرلمانات لم تكن لها سوى صفة استشارية ، لذا لم يكن الشعب راضيا عن هذا الدستور وأجريت مشاورات سياسية على مختلف المستويات بضرورة انعقاد مؤتمر فى ايبادان خلال عام ١٩٥١ وطالبت المقاطعة الشمالية باصرار بأن يكون تمثيل الشمال فى أى تشريع مركزى مساويا لتمثيل الشرق والغرب مجتمعين وذلك على أساس أن الشمال يفوق مرتين عدد سكانهما معا. وتم الاتفاق بهذا الخصوص ، وفى عام ١٩٥١ صدر دستور يدعو الى قيام حكومة اتحادية شبه مسئولة تتمتع بقدر أعظم من الاستقلال الاقليمى .

تطور اجتماعى سريع • فى حين أن حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون نجح فى الحصول على الأكثرية فى كلا الاقليمين الشرقى والغربى ، ولم يشأ أحد الزعماء سواء أكان الحاج أحمدو بللو أم الدكتور ازيكيوه أم الزعيم أولوهو التخلّى من مقعده فى المجلس الاقليمى، للاعتراض على الانتخابات البرلمانية الاتحادية • ونتيجة للانتخابات أصبحت أكثرية الوزراء الاتحاديّين تنتمى لحزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون (ستة وزراء ، ثلاثة منهم يمثلون الاقليم الغربى ، وثلاثة يمثلون الاقليم الشرقى ، بينما لم يحظ هذا الحزب الا بأقلية مقاعد البرلمان الاتحادى ، وذلك لأن الاقليم الشمالى كان قد أعاد نصف عدد الأعضاء • وعلى الرغم من ذلك شكل حزب مؤتمر الشعوب الشمالية وحزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون حكومة ائتلافية •

وفى آيار ١٩٥٧ عقد مؤتمر فى لندن • وقبل الشروع فى المؤتمر كان مجلس النواب الاتحادى قد وافق بالاجماع على قرار يطالب

المكائية سيطرة الشرق أو الغرب اللذين حظيا بقسط أوفر من الثقافة • وجعلت لاغوس أرضا اتحادية • وتقرر كذلك أقلمة مجالس التسويق للاقليم الشرقى ، الذى كان من أفقر الأقاليم، وهكذا أرسيت دعائم الاتحاد النيجيرى وكان لكل اقليم حكمه المعينون ودوائر للخدمة المدنية والقضاء • وكانت الحكومة المركزية مضغضة القوى من جراء نقل السلطات الى الأقاليم ، الا أن موقفها ازداد رسوخا نتيجة الأخذ بمبدأ الانتخابات المباشرة للتمثيل المركزى ، بدلا من قيام المجالس الاقليمية باختيار أعضائها كما كان الحال فى الماضى •

وفى انتخابات عام ١٩٥٤ حصل حزب مؤتمر الشعوب الشمالية على أكثرية الأصوات فى الشمال على الرغم من خسارة بعض المقاعد لحزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية الذى كان متحالفا مع حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون • وفى الغرب أسفرت كراهية حزب جماعة العمل عن اخفاقها فى الحصول على أغلبية الأصوات المرجوة ، وذلك بسبب الضرائب الباهظة التى فرضت لتحقيق مشروع جسر يرمى الى

الاستقلال شريطة أن يصدر ذلك القرار عن مجلس نيابى اتحادى يتم انتخابه من جديد •

وهكذا كانت انتخابات عام ١٩٥٩ ذات أهمية خاصة • فقد أجريت هذه الانتخابات عام ١٩٥٩ فى جميع أرجاء البلاد فى وقت واحد بالطريقة المباشرة وبواسطة الاقتراع السرى • وبينما كان الحاج بلو زعيم حزب مؤتمر الشعوب الشمالية يسعى جاهدا للاستمرار فى تسيير دفة حكومة الاقليم الشمالى، تخلى الدكتور أزيكيوه زعيم حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون، والسيد أهولوهو الزعيم الأكبر لحزب جماعة العمل، تخلى كلاهما عن منصيهما كرئيسين اقليميين سعيًا وراء الفوز فى الانتخابات البرلمانية الاتحادية •

وفى الانتخابات العامة لم يحصل أى حزب على أكثرية مطلقة فى شغل مقاعد البرلمان البالغة ٣١٢ ، إنما فاز كل حزب بأكثرية المقاعد فى اقليمه بالذات • فحصل حزب مؤتمر الشعوب الشمالية على ١٤٢ مقعدًا من اصل ١٧٤ مقعدًا، وكان نصيب حزب جماعة العمل ٢٤ مقعدًا ، كما كان

باستقلال نيجيريا فى عام ١٩٥٩ • وكان من المقرر كذلك أن يفادر الضباط البريطانيون الباقون فى الحكومة مراكزهم وأن تشكل وزارة أفريقية محضة برئاسة رئيس وزراء اتحادى • ونتيجة لذلك عين الحاج أبو بكر تفاوا باليوا ، النائب الأول لحزب مؤتمر الشعوب الشمالية وزعيمه الأكبر فى البرلمان الاتحادى، رئيسًا للوزراء ، وكان حتى ذلك الوقت يشغل منصب وزير المواصلات وضمت وزارته القومية عضوين من من حزب جماعة العمل •

وفى سبتمبر عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر آخر فى لندن ، لاستعراض التقدم الذى أحرزته البلاد ودراسة تقارير اللجنة المالية ولجنة الأقليات اللتين أنشأهما مؤتمر عام ١٩٥٧ • وطالب ممثلو الاقليم الشمالى بأن يحصل اقليمهم على الحكم الذاتى فى ١٥ مارس عام ١٩٥٩ • وبالتالي أصبح الاقليم الشمالى مستقلا فى ١٥ مارس ١٩٥٩ فى غمرة الاحتفالات الصاخبة المهللة •

أما بشأن منح الاستقلال للاتحاد بأجمعه ، فقد قالت الحكومة البريطانية أنها قد توافقت على قرار بطلب منح

تفاوضا باليو رئيسا للوزراء ، وضمت وزارته ١٠ أعضاء من حزب مؤتمر الشعوب الشمالية و ٧ أعضاء من حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وعضوين من الأحرار .
وآثر الدكتور أزيكيوه البقاء خارج الحكومة وعين رئيسا لمجلس الشيوخ .

الاستقلال التام :

وفى يناير ١٩٦٠ أثار رئيس الوزراء قضية قرار الاستقلال مطالبا بمنح الاستقلال لنيجيريا فى أول أكتوبر ١٩٦٠ ، وقد اتخذ القرار بالاجماع . وهكذا أصبح الاتحاد دولة مستقلة فى نطاق الكومنولث فى أول أكتوبر ١٩٦٠ ، وبقيت الدولة تحت رئاسة ملكة بريطانيا بينما عين الدكتور ازيكيوه حاكما عاما للبلاد ، مع بقاء السيد أبو بكر فى منصبه كرئيس للحكومة . وفى سبتمبر ١٩٦٣ ، وبعد انقضاء ثلاث سنوات ، وافق البرلمان النيجيرى على دستور جمهورى ، يعلن نيجيريا جمهورية اتحادية ضمن الكومنولث اعتبارا من أول أكتوبر ١٩٦٣

نصيب حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية (وهو حليف حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون) ٨ مقاعد فقط . وحصل حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون على ٥٨ مقعدا من أصل ٧٢ مقعدا من الأقاليم الشرقية ، فى حين أن حزب جماعة العمل حصل على ١٤ مقعدا أما فى الاقليم الغربى البالغ عدد مقاعده ٦٣ مقعدا فقد أحرز حزب جماعة العمل ٣٤ مقعدا بينما فاز حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون بـ ٢١ مقعدا وحزب الأحرار بـ ٨ مقاعد وقد ظفر حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون باثنين من المقاعد الثلاثة المخصصة للاغوس ، وفاز بالمقعد الثالث حزب جماعة العمل .

وجملة القول أن قوة الأحزاب كانت موزعة على النحو التالى : مؤتمر الشعوب الاسلامية الشمالية ١٤٢ مقعدا المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون ٨٩ مقعدا ، جماعة العمل ٧٣ مقعدا ، الأحرار ٨ مقاعد . وتألفت الحكومة من أفراد حزبى مؤتمر الشعوب الشمالية والمجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وعين الحاج أبو بكر

وبموجب هذا الدستور تنازلت الملكة البريطانية عن رئاسة دولة نيجيريا ، وتقرر أن يتم انتخاب الرئيس من قبل جميع أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب وأن تدوم فترة رئاسته خمس سنوات . وبقيت كافة أحكام الدستور السابق سارية المفعول باستثناء الحكم المتضمن أن رئيس الوزراء لا يجوز عزله من قبل رئيس الدولة ، الا فى حال حجب الثقة عنه فى مجلس النواب . وفى أول أكتوبر ١٩٦٣ انتخب البرلمان الاتحادى الدكتور ازيكيوه رئيسا للجمهورية . ولقد نعمت نيجيريا بالهدوء والاستقرار عدة سنوات بعد حصولها على الاستقلال ، ثم تابعت الانقلابات والاضطرابات التى أدت الى مقتل زعيمين من أكبر زعماء المسلمين هناك . وقد حدث الانقلاب الأول فى عام ١٩٦٦ وبدأ قادة الانقلاب بمذبحة ذهب ضحيتها المرحوم الشهيد أحمدو بللو الرجل الذى عمل على توطيد أركان الاسلام فى الشمال . وكان الوحيد من بين زعماء «نيجيريا» الذى وقف فى وجه اسرائيل وأطاعها فى القارة

الخضراء ، وخطب حين زار القدس معلنا استعدادة لتقديم ستين ألفا من المجاهدين لتحرير فلسطين . ثم قام بعد ذلك الجنرال يعقوب جيون بانقلاب مضاد أسقط فيه حكم « ايرونسى » الذى قاد الانقلاب الأول وأمر بإجراء تحقيق فى مقتل الشهيدين أحمدو بللو وأبو بكر تافاوا بليوا رئيس الوزراء، وقد ظهرت فى بداية عهد « جيون » حركة الانفصال التى قادها الكولونيل « أوجوكو » من الاقليم الشرقى ، ودارت رحى حرب أهلية فقد فيها النيجيريون ألوف الضحايا وملايين الجنيهات ثم انتهت هذه الحرب الأهلية بسحق حركة الانفصال وتركيز سلطة الاتحاد .

وبينما كان الجنرال يعقوب جيون فى « كمبالا » عاصمة أوغندا لحضور مؤتمر افريقى هناك اذا بالأخبار تنقل اليه معلنة عن ميلاد انقلاب جديد بقيادة الجنرال محمد مرتضى ، وكانت المفاجأة الكبرى أن الجنرال « جيون » الرئيس النيجيرى المخلوع سارع وأعلن مباركته لهذا الانقلاب (١) .

(١) وفى شهر فبراير ١٩٧٦ قام الكولونيل « ديمكا » بانقلاب ضد حكم الجنرال مرتضى محمد ، ولكن هذا الانقلاب أحبط بعد ساعات ، وان كان الجنرال مرتضى محمد قد قتل فى هذا الانقلاب .

طريق النصر في التمسك بالإسلام لجماعة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه •

أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له، وأنزل كنه وأرسل رسله للأمر بذلك والدعوة اليه كما قال سبحانه: «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال سبحانه : «يأياها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال عز وجل: «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا الا الله اننى لكم نذير وبشير» وقال تعالى : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» الآية، وقال سبحانه : «وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » فهذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله

عز وجل انما خلق الثقلين ليعبد وحده لا شريك له وأن ذلك هو الحكمة فى خلقهما ، كما تدل على أنه عز وجل انما أنزل الكتب وأرسل الرسل لهذه الحكمة نفسها ، والعبادة هى الخضوع له والتذلل لعظمته بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن ايمان به سبحانه وتعالى وايمان برسله واخلاص له فى العمل وتصديق بكل ما أخبر به ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو أصل الدين وأساس الملة وهو معنى لا اله الا الله، فان معناها لا معبود حق الا الله ، فجميع العبادات من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك يجب أن يكون لله وحده، وأن لا يصرف من ذلك شئ لسواه للآيات السابقة ، ولقوله عز وجل : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » الآية ، وقوله عز وجل :

« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » وقوله سبحانه : « ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خير » وقال تعالى : « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون • واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال عز وجل : « ومن يدع مع الله اله آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون » فأبان سبحانه في هذه الآيات أنه المالك لكل شيء وأن العبادة حقه سبحانه ، وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون دعاء من دعاهم ، ولو سمعوا دعاء لم يستجيبوا له ، وأخبر أن ذلك شرك به عز وجل ، ونفى الفلاح عن أهله ، كما أخبر سبحانه أنه لا أضل ممن دعا غيره ، وأن ذلك المدعو من دون الله لا يستجيب لداعيه الى يوم القيامة ، وانه غافل عن دعائه

اياه ، وانه يوم القيامة ينكر عبادته اياه ، ويتبرأ منها ، ويعادي عليها ، فكفى بهذا تنفيرا من الشرك وتحذيرا منه ، وبيانا لخسران أهله وسوء عاقبتهم • وترشد الآيات كلها الى أن عبادة ما سواه باطلة ، وأن العبادة بحق لله وحده ، ويؤيد ذلك صريحا قوله عز وجل : « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل » الآية من سورة الحج • وذكر سبحانه في مواضع أخرى من كتابه أن من الحكمة في خلق الخليقة أن يعرف سبحانه بعلمه الشامل وقدرته الكاملة ، وأنه عز وجل سيجزي عباده في الآخرة بأعمالهم كما قال عز وجل : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما » وقال تعالى : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » فالواجب على كل ذي لب أن ينظر فيما خلق له ، وأن

يحاسب نفسه ويجاهدها لله حتى يؤدي حقه وحق عباده ، وحتى يحذر ما نهاه الله عنه ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة ، وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها ، لأنه أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وخلاصة دعوتهم ، ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة الا بعد أن يضاف اليه الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم امامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذا الايمان تصديقه صلى الله عليه وسلم في أخباره وطاعة أوامره وترك نواهيه ، وأن لا يعبد الله سبحانه الا بالشرعية التي جاء بها عليه الصلاة والسلام .. وهكذا كل أمة بعث الله اليها رسولا ، لا يصح اسلامها ولا يتم ايمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة الا بتوحيدها لله واخلاص العبادة له عز وجل ومتابعة رسولها صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج عن شريعته ، وهذا هو الاسلام الذي رضي الله لعباده ، وأخبر أنه هو دينه كما في قوله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ، وقوله عز وجل : « ان الدين عند الله الاسلام » وبهذا يتضح لذوى البصائر أن أصل دين الاسلام وقاعدته أمران ، أحدهما : أن لا يعبد الا الله وحده ، وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله . والثاني : أن لا يعبد الا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فالأول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله ويعلم به أن المعبود بحق هو الله وحده ، والثاني يبطل التعبد بالآراء والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ، كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوقعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله في كل شيء ، ولا يكون البعد مسلما الا بالأمرين جميعا كما قال الله عز وجل : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا ، وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » وقال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »

وقال عز وجل : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » • « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » • « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله ، وترشد الأمة حكومة وشعبا الى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به ، والحذر مما يخالفه ، كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الأحكام وأعدلها ، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذي جاء شرع الله بابطاله والنهي عنه ، ولإصلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار إلا بأن يحكم قاداتها شريعة الله وينفذوا حكمه في عبادته ويخلصوا له القول والعمل ويقفوا عند حدوده التي حددها لعباده ، وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز في الدنيا والآخرة ، كما يفوزون بالنصر على الأعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب ، والعز الغابر كما قال سبحانه : «يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» وقال عز وجل : «يا أيها

الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » وقال سبحانه : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز • الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين ، وأخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالا وأنهم يودون عنتهم قال بعد ذلك : « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » وهذا الأصل الأصيل والفقه الأكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون وعنى به دعاة الهدى وأنصار الحق ، وهو أحق العلوم أن يعرض عليه بالنواجز وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويتبعوه عما يخالفه ، وأن جميع المجالات والصحف الاسلامية لجديرة بأن تعنى بهذا العلم وأن تستكتب فيه خواص الكتاب ونخبة حملة الأقلام حتى ينتشر ذلك بين الأنام ويعلمه الخاص والعام لعظم شأنه وشدة الضرورة اليه ، ولما وقع بسبب الجهل به في غالب البلدان الاسلامية من الغلو في تعظيم القبور ، ولا سيما قبور من يسمونهم بالأولياء

واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير
 من العبادة لأهلها كالدعاء والاستغاثه
 والذبح والنذر وغير ذلك ، ولما وقع
 أيضا بسبب الجهل بهذا الأصل
 الأصل في غالب البلاد الاسلاميه من
 تحكيم القوانين الوضعيه والآراء
 البشريه ، والاعراض عن حكم الله
 ورسوله الذي هو أعدل الأحكام
 وأحسنها •• فنسأل الله أن يرد
 المسلمين اليه ردا حميدا وأن يصلح
 قاداتهم وأن يوفق الجميع للتمسك
 بشريعة الله والسير عليها والحكم بها
 والتحاكم اليها والتسليم لذلك والرضا
 به والحذر مما خالفه أنه ولي ذلك
 والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على
 عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه
 ومن سار على طريقه واهتدى بهداه
 الى يوم الدين •

الرئيس العام
 لادارات البحوث العلميه
 والافتاء والدعوة والارشاد
 عبد العزيز عبد الله بن باز

قصيدة "كعب" ومزملتها

للأستاذ السيد حسن قزويني

وسدنة الشعر لم يعنوا بشعرهم
كما عنوا بقصيدة كعب بن زهير
التي أطلق عليها الرواة : « بابت
سعاد » وأنت لا تحتاج الى بحث
طويل لمعرفة أسباب ذلك الاهتمام ،
فصاحب (بابت سعاد) شاعر كبير له
شهرة واسعة في صناعة القريض ،
شهرة استمدها من شعره ، ومن
منزلة أبيه الأدبية ، فأبوه زهير بن
أبي سلمى من فحول شعراء الجاهلية
قبيل الاسلام ، وصاحب المعلقة
المشهورة ، والحوليات المنشورة ،
وأحد الثلاثة المقدمين على شعراء
الجاهلية : امرئ القيس ، والنابغة ،
وزهير ، وبعضهم يقدمه عليهما
لخصائص تذكر بهذا الصدد ، وقد نشأ
كعب وأخوه بجير في كنف ذلك
الأب المجدود في قبائل عطفان بأرض
نجد ، فخرجهما شاعرين عظيمين ،
بل أنه لم يجز لكعب صاحبنا أن يقول
الشعر الا بعد أن امتحنه امتحانا

مدح رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشعر كثير ، واعتذر اليه
بشعر نجى قائله من العقوبة ،
قاله شعراء يعتد بشعرهم ، وتعمر
المحافل بفنهم ، سواء أكانوا من
شعراء الأنصار أم من شعراء مضر ،
وقد دوت كتب السيرة والأدب
كثيرا منه ، وانك لتعجب اذا قرأت
اعتذاريات أبي سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب ، وعبد الله بن
الزبير السهمي ، وأنس بن زنيم
الدلي الذي كان يتغنى بقوله عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ، ومنه :

وما حملت من ناقة فوق رحلها
أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا
اذا راح كالسيف الصقيل المهند
واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله
وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركى
وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
ولكن النقاد ورواة الأخبار

عسيرا في فترات متقاربة أو متباعدة، فكان (١) يقول على البديهة ما يجب زهير ، وفي مجلس (٢) جمع زهيرا والنايفة عقد له امتحان فأداه مبرزا ، فكان أن رضى الوالد وشعر الولد الموهوب . وقد ترجع شهرة كعب أيضا الى انجيازه لقريش حين كانت تعادى الاسلام باللسان واللسان ، فخاض معهم ، وقال مؤيدا لهم ، وكان المرجو من كعب وقد روى لأبيه شعره ومعلقته وفيها حديث عن الثواب والعقاب ، والايان بالبعث والحساب أن يستجيب لداعى الهداية ، وأن يصفى الى القرآن ويتذوق مراميه ، فيكون من المتقدمين السابقين الى الهدى والتقوى ، لم يفكر في هذا ولم ينظر الى الذين هاجروا ولا الى الذين نصروا ، ولا الى الذين اعتنقوا الدين الجديد ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيله ، وليس بعيدا عنه ما كان يجرى في ميدان الأحداث من أن هذا الدين في سبيله قتل الولد أباه ، الدنيا تغيرت حوله وهو لم يتغير ، قريش التي كانت

تدافع عن دينها وكعبتها وتجارتها ووحدتها دخلت في دين الله ودخل الناس أفواجا فيه وراءها . ثم يهدر الرسول دمه لموقفه من الله ورسوله مع نفر من الشعراء أمثاله ، فيلجأ الى القبائل عله يجد وليا ونصيرا فيخيب مسعاه ، ويلوذ بقبيلة مزينة بعد أن طارده الخوف فلا يجد عندها دفاعا ولا امتناعا ، وكيف وقد دخلوا مكة فاتحين تحت لواء رسول الله ؟ قال الرواة (٣) : ان كعبا وبجيرا ابني زهير خرجا الى (أبرق العزاف) رملة بالحجاز لبني سعد هارين بعد فتح مكة ، فقال بجير لكعب : اثبت في الغنم حتى آتى هذا الرجل ، يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسمع كلامه ، وأعرف ما عنده ، فأقام كعب ، ومضى بجير فأتى رسول الله بالمدينة منصرفه من حصار الطائف فسمع كلامه ، وآمن به وأقام عنده ، وبلغ كعبا اسلام أخيه فأغضبه فقال : ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة فهل (٤) لك فيما قلت بالخيف هل لك

(١) الوسيط في الادب العربي وتاريخه .

(٢) الموشح للمرزياني (٣) السيرة النبوية لابن هشام .

(٤) لك ارادة فيما نطقت به .

سقاك بها المأمون كأساً روية
فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته
على أى شئ مويب (١) غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا

عليه ، ولم تدرك عليه أخا لك
فان أنت لم تفعل فلست بأسف
ولا قائل اما عثرت : لعا (٢) لك

وبعث بالأييات الى بجير ،
وعجيب أن يتحدث عن أسباب
الهدى وهو الضال ، وأن يذكر دين
زهير ، ويجعل بجيرا عاثرا ولا يدعو
له بخير وقد عبر بجير عن دين
زهير فقال ومن رده :

فدين زهير وهو لاشئ دينه
ودين أبى سلمى على محرم
وأطلع بجيرا رسول الله على أبيات
كعب ، ولم يكتمها إياه ، وقد علق
الرسول على بعض أبياتها تعليقا
لطيفا ، فحين سمع « سقاك بها
المأمون ... » قال صدق وانه

لكذوب ، لأنه الأمين والمأمون كما
كانت تلقبه قريش في مكة ، ولما

سمع « على خلق لم تلف أما ولا أبا »
قال : أجل ، لم يلف عليه أباه ولا
أمه ، ومن أين وأبوه وأمه عاشا
في جاهلية عمياء ؟

ولنا أن تتصور هلع كعب حين
جاءه رد بجير ، وأنه رصد الموت
الا أن يجيء تائبا ، راغبا في الله
ورسوله ، أليس قد أهدر دمه ،
وخذله قومه وصحبه ، ولا عقاب
بعد اهدار دمه على قاتله ، ضاقت
عليه الأرض ، وأرجف به كل من
رآه ، وسمع من يقول له : انك
مقتول . وهنا أض الى نفسه ،
وراجعه عقله ، ونظر الى قول أخيه :
أن النبي لا يقتل من جاء تائبا ، وهو
شاعر صناعته الشعر ، فليؤم محمدا
بشعر يعتذر فيه ، ويمدحه به ،
وقد ينجو من القتل ، والا فأين
المفر ؟ وجمع فنه كله ، فرض
قصيدته التي بدأها بفراق سعاد وما
تركه الفراق في نفسه قال :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متم ائرها لم يفد مكبول

(١) هلك هلاك غيرك .

(٢) لا ادعو لك بالسلامة .

سبقوه ، ولكن بشيء من التأمل
تراه ذا حالة خاصة ، يصورها
تصويرا ، ويؤديها تأدية في ذلك
النسق المعروف في تأليف العبارة ،
وهو ينأى عنهم تأيا كبيرا فما حديثه
عن سعاد وفراقها الا رمز لما كان
فيه وما صار اليه ، الأمانى الحلوة،
والحياة اللاهية ، والاضطراب في
أنحاء الجزيرة العربية ، والتقل من
حان الى حان ، واللعب مع التيان،
والفخر بمضر ، وقرض الشعر
وروايته ، والحرية التي لا قيود
لها ، هي بآت عنه ، وفرت منه ،
وما الناقة التي امتطاها ليلحق بسعاد
الا أحلامه وأمانيه وهي كاذبة
لا تعطيه واقعا ولا أرضا يقف عليها،
وكيف الوصول الى ما نزع عنه من
راحة وواحة ، وأمن ودعة ، وغناء
ورجاء ؟ والهواتف حوله تقطع
رجاءه وتضع الضباب أمامه ،
فتشييه ووصفه جزء لا يتجزأ من
حاله ، والاعتذار والمدح امتداد
لتلك الحال ، فليست هنا أغراض
عنى الشاعر بها نفسه ليجيد الشعر
ويتخله ويصقله ، ليعجب وينال

وقد حظيت تلك القصيدة بسماع
سيد الخلق صاحبها وهو يشدها
آن صلاة الصبح بين الصحابة ،
وخلع عليه برده ، وهذا الموقف
زادها شهرة وحبا ، وصارت روايتها
وسيلة الى التقرب الى الله ورسوله،
وأقبل عليها الادباء والنحاة بالشرح
والدراسة حتى وصلت الى
البوصيرى فعارضها بقصيدة جيدة
سنعرض لها في غير هذا المقام .

واذا نظرت الى « بآت سعاد »
ككل وكيان واحد وجدتها من بدئها
الى ختامها يخيم عليها جو نفسى من
الفرع والهلع، والضياع والاعتراب،
والخوف والاضطراب ، تقطر من
قلب اعتصره الهم اعتصارا ، ودمره
اليأس تدميرا ، وحسبك أنه بدأها
بالفراق ، وختمها بالموت ، فأولها :
بآت سعاد ... البيت ، وآخرها
حديثه عن شجاعة المهاجرين . قال:
لايقع الطعن الا فى نحورهم
ومالهم عن حياض الموت تهليل (١)

وفن كعب فى تلك القصيدة يبدو
لأول وهلة أنه يسلك مسلك أبيه
أو الشعراء الذين عاصروه أو

الجوائز ، وليس هو في سباق في
حلبة الشعر مع شعراء ينافسونه
في القربى والصلات ، ولنرجع الى
القصيدة ففيها مصداق ما نقول ،
وما نقوله هو صدى لها ، وحاشية
حولها ، ان القصيدة شكليا تنقسم
الى أربع مراحل ، أو قل الى أربعة
أغراض كما يقول النقاد :

١ - التشبيب .

٢ - وصف الناقة .

٣ - حديث الوشاة .

٤ - الاعتذار والمدح .

وتراه في التشبيب يعطيك معرفة تامة
بما يصيب العاشق من المشوقة التي
يصفها بأوصاف حسية وأوصاف
معنوية ، ولكنه ان أحسن الحديث
عن جمالها ، فقد أساء اليها في ذكر
أوصافها . قال :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبون

متيم أثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة الين اذ رحلوا

الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة

لا يشتكى قصر منها ولا طول

تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتست
كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى سبم من ماء محنية
صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
تنفى الريح القذى عنه وأفرطه (١)
من صوب غادية بيض يعاليل (٢)

هذه هي أوصافها الحسية ، وهي
تنقل اليك نظرة العربي الى الجمال
عامة ، والى ذوق كعب فيه خاصة ،
فالمرأة الجميلة لها صوت جميل فيه
غنة ، لا يرتفع فيؤذى ، ولا ينخفض
فيتعب ، وهي كحيل الطرف ،
والناظر اليها يراها حسنة في جميع
الأوضاع فهي جميلة القد حين تقبل
وعجزاء حين تدبر ، وهي ليست
بالطويلة ولا القصيرة ، الاعتدال
سمتها البارزة ، وحين تبسم تكشف
عن أسنان بيض لها بريق بشعر قد
نهل وعل من خمر مزجت بماء بارد
صاف من مطر سحابة غادية لم
يضرب ماءها الشمس وهو لم
يتعرض لوصف شعرها كما فعل
امرؤ القيس ، ولم يصف مشيتها

(١) سبق اليه وملاه .

(٢) جبال بيض ينحدر عليها ماء المطر .

كما وصف الأعشى ، ولم يتعرض
 لتقديمها ولا جيدها كما فعل الشعراء
 قبله وبعده ، بل اكتفى بالمنظر العام
 وتبلج الوجه وحسن الصوت والثغر
 والطرف ، فإذا جاء الى وصف
 نفسيتهما وطباعها رماها بكل سيئ
 من الكلام ، بكل صفة لا تجعل
 للتمتع اليها سبيلا ، فهي لا تصدق
 في وعدها ، ولا تقبل نصيح ناصح ،
 والشر متأصل فيها ، قد خلط بدمها
 افجاع العاشق بالمكروه ، والكذب
 في الخبر ، والاخلاف في الوعد ،
 وتبديل خليل بآخر ، فمن سجيتهما
 التبديل ، لا تدوم على حال ، فقتلون
 بألوان مختلفة ، وترى في صور
 شتى كما تتلون الغول ، لذلك
 لا تمسك بعهد قطعته على نفسها ،
 وكل ما تأتیه أحلام وتضليل ، فهي
 مثل عرقوب في اخلاف المواعيد ،
 ومع ذلك يرجو أن تدنو مودتها ،
 وان شك في نوال تلك المسودة .
 قال :

فيالها خلة لو أنها صدقت
 بوعدها أو لو النصيح مقبول

لكنها خلة قد سيط (١) من دما
 فجع ، ولع ، واخلاف ، وتبديل
 فما تدوم على حال تكون بها
 كما تلون في أنوابها الغول (٢)
 وما تمسك بالعهد الذي زعمت
 الا كما يمسك الماء الغرايل
 فلا يفرنك ما منت وما وعدت
 ان الأمانى والأحلام تضليل
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
 وما مواعيدها الا الأباطيل
 أرجو وآمل أن تدنو مودتها
 وما اخال لدينا منك تنويل

وهأنت ذا تراه قد تفض ما في
 جعبته من أحلام وأمانى ، وبأس
 ورجاء ، قد حيل بينه وبين
 ما يشتهى ، ولا تظن أن الذين
 سمعوه ، وفيهم رسول الله قد
 أنكروا عليه حديثه عن سعاد ،
 ولا عن فمها الذي حلا بشرب الراح ،
 فذلك عندهم من تمام القول ، وليس
 بممثل للحقيقة في شيء ، وهو رجل
 بين بين ، مقدم من كفر الى ايمان ،
 والفن لا يتقيد ، وهو تقليد قد
 سايره الجديد ، فلا بأس عليه اذا

(١) خلط .

(٢) ساحرة الجن كما توهمها العرب .

قاله ، ولا بأس على سامعيه اذا
انصتوا اليه ، والكلام كله رمز
لحال جميلة بايته يصفها ويعرف
أنه لا يقارفها ، وحين ينتقل الى
الوسيلة التي يريد بها اللحاق

بسعاد تجده ينتقل في يسر وسهولة
فلا تحس أنه مال من نوع الى
نوع ، فأنت مع سعاد في رحلتها
النائية أشد النأي ، لا تحس بأنه
انتقل من غرض الى غرض كما
يقول النقاد ، لا اقتضاب ولا تمهيد ،
وما عليك الا أن تسير معه ، أو
تلحظه بطرفك من قريب أو بعيد
فأنت مع سعاد الراحلة :

أمت سعاد بأرض لا يبلغها

الا العناق النجيات المراسل
ولن يبلغها الا عذافرة
لها على الأين ارقال وتبغيل

فكعب يتبعها بناقة نجبية سريعة
فخمة ، لا يأخذ منها التعب أى مأخذ
ففى سيرها لها سير النوق ، وقوة
البغل فى الأماكن الوعرة ، ويستمر
فى وصف الناقة على مدى عشرين
بيتا فلا تشعر الا أنه منطلق بالناقة

ضخم مقلدها ، فعم مقيدها
فى خلقها من بنات الفحل تفضيل

ثم هو لا يترك شيئاً منها الا
وصفه ، من جلد الى رأس ، الى
نحر ، الى ذيل ، الى قوائم ، وأنها
تتحمل السفر فى القيظ وهو حزين
قد ضربته الدنيا بضرباتها ، وهنا
يشبها تشبها حزيناً ، يقفنا لتأمله
أنظر اليه انه يشبه ذراعيها فى
انطلاقها بذراعى امرأة تكلى تنوح
على وحيدها ، وقد بدت فى ثياب
رثة ، وهى نصف تقوى على
الحزن ، وحولها نساء تاكلات
يعاونها فى البكاء والنحيب ، وتشبها
هذا راجع الى نفسيته الحزينة .
قال :

كأن أوب (١) ذراعيها وقد عرفت
وقد تلفع بالقور (٢) المسافيل (٣)

(٢) الجبال الصغيرة .

(١) رجع .

(٣) السراب .

وهي منطلقة مد في المشبه به ورشحه وقواه في عبارات موضحة معمقة للمشاعر ، فالعطل النصف تعنف على نفسها ، فتشير بذراعيها لما نعى بكرها الناعون ، تجاوبها نساء نكد مكايل لا يعيش لهن ولد ، والمرأة نواحة رخوة الضبعين ليس لها عقل ، وهذه المرأة لذهاب عقلها تقطع قبيصها بأناملها ، فيظهر عظام صدرها ، كل ذلك ليبين الى أى حد كانت سرعة تلك الناقاة ، وفي القرآن المثل الأعلى لهذا الضرب من البيان، بيد أننا في عصرنا لا نستحسن هذه الصورة الواسعة ، وإن كنا قد ارتضيناها في الاستعارة ، فأننا في الاستعارة نخلع على المشبه به صفات وتجسيميا تجعله مطابقا لشعور الشاعر ، وطويل جدا أن ترى اسم كأن في البيت الأول من هذه الأبيات ، والخبر في البيت الرابع منها وهو المشبه به ، ولم يجيء في أول البيت بل سبقه الظرف « شد النهار » مما يجعل ركني الجملة متباعدين ، والمعنى

يوما يظل به لحرباء مصطخدا (١) كأن ضاحيه بالشمس مملول (٢) وقال للقوم حاديهم - وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قبلوا شد النهار ذراعا عطل نصف قامت تجاوبها نكد مكايل نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول تفرى اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعايل (٣)

ولنا نظرة الى هذا الصنيع من الشعر ، فقد كان الجاهليون يتخذونه في التعبير ، وهو أسلوب أخذ نفاذ اذا جاء صدى للمراد ، وعبر عن تجربة أو احساس صادق وهو أن يعمد الشاعر الى المشبه به، فيوسع دائرته ، ويمد في جوانبه حتى يستوفي الصورة الناطقة التي تمثل شعوره نحو المشبه ، فشاعرنا هنا كما قدمنا يشبه ذراعى الناقاة في تنقل خطواتها بذراعى « عطل نصف » وكان في هذا كفاء ولكنه لأعجابه يرجع ذراعى تلك الناقاة

(١) محترقا بحرارة الشمس .

(٢) محروق .

(٣) قطع .

يحتاج الى جهد • والصورة هنا
حزينه والوقوف عندها غير مرغوب
فيه ، ولو كان في أمر مرغوب فيه
لعذب وطلب وأسرع فهمه الى
السامع ، فالأبيات الغزلة الثلاثة من

« تجلو عوارض • • الى ييض
يعاليل » من هذا النوع ، وهو
مقبول ، ودائرته لم تتسع اتساع
صورة الناقة وذراعيها في السير
حين شبّهت بالمرأة الثكلى • وكعب
لم يبتكره ، فهو شائع في شعر من
سبقه • يقول الأعشى في (هريرة)
متحدثا عن رائحتها الذكية :

ماروضة من رياض الحزن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب (١) شرق
مؤزر بغميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل

فهريرة تشبّهها تلك الروضة
بالعوامل التي جعلت منها منمة
النفوس ، وشرك العيون ، وبهجة
القلوب المهم أن كعبا سلك ذلك
المسلك ، واستخدمه في وصف
الناقة وان جاءت الصورة قائمة

فلأن نفسه قائمة هذه صورة
فرضتها سعاد ، أو قل فرضتها حاله
المفزعة ، ومن الناقة ينقلك الى
الفكرة نقلا طبيعيا في نطاق حاله
ومن املاء موقفه • اقرأ معي :

تسعى الوشاة جنايبها ، وقولهم :
انك يا بن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله :
لا ألينك أنى عنك مشغول

وهنا بلغ السيل الزبى ، ولم
يبق في قوس الصبر مترع ، وأن
له أن يتماسك ، ويحملك في وجوه
الوشاة والأصدقاء :

فقلت : خلوا سبيلى لا أبالكم
فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حذباء محمول

ولن تجد أجمل ولا أوفق من
هذا المدخل الى الاعتذار الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وملحه بما هو أهله ، قال وانكلام
متصل كأنه صب مرة واحدة :

نبئت أن رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول

وأجمل تكرار قرأته في شعر هو
تكرار كلمة « رسول الله » فهو
متوازن مع الوعيد والعفو ، والنبا
والأمل :

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ
قرآن فيها موايعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذب وقد كثرت في الأقاويل
وهنا أخذ يصف هيئة النبي ،
وأنه في مجلس مهيب لو حضره
الفيل لاضرب من شدة الأمر ،
ولظل يرعد الا اذا حصل على
الأمان ، حتى وضعت يميني في
يمينه فازعا اليه ، تأبأ ، ثم هو
أخوف حين أكلمه من أسد في بطن
عثر في غابة يطعم شبلين له من لحم
مقطع قطعاً صغيرة ، ولا بأس من
سوق تلك الأبيات ، فهي تعطيك
حالة كعب وأمثاله ممن غرتهم
الأمانى ، ولم يصحوا الا حين رأوا
العذاب . قال :

لظل يرعد الا أن يكون له
من الرسول بإذن الله تنويل
حتى وضعت يميني ما أأزعه
في كف ذى نقمات قبله (١) القل
فلهو أخوف عندي اذ أكلمه
وقيل انك منسوب (٢) ومستول
من ضيغم بضراء الأرض مخدرة
في بطن عثر غيل دونه غيل
يفدو فيلحم ضرغامين عيشهما
لحم من الناس مغفور (٣) خراويل
اذا يساور قرنا لا يحل له
أن يترك القرن الا وهو مفلول
وتراه استخدم ما تحدثنا عنه
سابقاً من مد صورة المشبه به ،
فالرسول يشبه الضيغم ، واستمر
في حديثه عن الضيغم حتى استوفى
الصورة النفسية لرهبة الرسول له ،
وتلمح أباه زهيراً في (عثر) فلا ييه
بيت يقول فيه :

ليث (بعثر) يصطاد الرجال اذا
ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

(١) قوله هو القول النافذ .

(٢) منسوب الى اشياء قلتها ومستول عنها .

(٣) ملقى في التراب .

وقساوته ، وأكد لقدره وضراوته ، وكلما كان الأسد محتفيا كان أبلغ في الهيبة ، وأروع في الصولة • وهذا الأسد :

منه تظل سباع الجوى نافرة
ولا تمشى بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة
مضرج البز(١) والدرسان(٢) مأكول

الجو هنا : البر الواسع يصف الأسد والوصف امتداد للصورة - بأن الأسود والرجال تخافه ؛ فالأسود ساكنة من هيئته ، والرجال لا تقدم على المشي في واديه ، وأخو الثقة لقي حتفه فهو مضرج بدمائه مطروحة ثيابه الخلقة وسلاحه ولما انتهى من نعت هيئة الرسول قال :

ان الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلون

وبهذا البيت نال الأمان والرضوان ، رمى عليه رسول الله البردة ، فكانت بردا وسلاما على قلبه ، اعتر بها ، وقد بذل له معاوية

رحمة الله فيها عشرة آلاف ، فقال : ما كنت لأوثر بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ، فلما مات بعث معاوية لورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم • وما أبدع كعبا حين مدح المهاجرين ، انك لا تشعر الا أنه يتحدث عن النبي فحسب ومع ذلك فهو يمدح من هاجر من مكة الى المدينة من قريش • قال :

في عصابة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
عند اللقاء ولا ميل معازيل

شم العرانيين أبطال لبوسهم
من نسج داود في الهيجا سراويل
بيض سوانج قد شكت لها حلق
كأنها حلق القفعا(٣) مجدول

ليسوا مقاريح ان نالت رماحهم
قوما ، وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
ضرب اذا عرد(٤) السود التنايل(٥)
لا يقع الطعن الا في نحورهم
ومالهم عن حياض الموت تهليل

(٢) الخلق من الثياب .

(٣) نبات يشبه الحسك تشبه به حلق الدروع .

(٥) القصار .

(١) السلاح .

(٤) المرض .

وصفهم بالاسلام والهجرة والشجاعة والاستعداد للحرب ، وأنهم كرام أبطال قد عودوا القتال لا يزدهيهم نصر ، ولا تضعفهم هزيمة ، يقبلون على الأعداء تحميمهم سيوفهم ، لا يعرفون الفرار فالطعن لا يقع الا في صدورهم ، • والبيت الأخير نال اعجاب الرسول ، فأومأ الى من كان يحضره من قريش أن اسمعوا • ويقال ان قوله : « يمشون مشى الجمال الزهر • • البيت » فيه تعريض بالأنصار ؛ لأنهم كانوا حراصا على قتله ولذلك قال المهاجرون حين سمعوا هذا البيت ما مدحنا من هجا الأنصار ، وقد أمره النبي بمدحهم فوفاهم حقهم •

وما جرى بين كعب والأنصار له قصة • • • قصاراها أن كعبا حين بلغ المدينة نزل على رجل من جهينة فغدا به على رسول الله حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له الى رسول الله ، فقال : هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه ، فقام كعب حتى جلس اليه ، فوضع يده في يده والرسول لا يعرفه • فقال : يا رسول

الله ، ان كعب بن زهير قد جاء ليسأمن منك تأبنا مسلما ، فهل أنت قابل منه ان أنا جئت بك به • قال رسول الله : نعم قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير ، فوئب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه • فقال الرسول : دعه عنك ؛ فانه قد جاء تأبنا ، نازعا عما كان عليه ، فنضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم ، ولم يتكلم رجل من المهاجرين الا بخير • وهو شاعر تتأثر عاطفته بما يلقاه ان خيرا أو شرا •

وهذه القصيدة المثال الحي للقصيدة العربية حين ذهبت الجاهلية وأقبل الاسلام ، ولم يقل أحد من المخضرمين مثلها في نهجها وأسلوبها ، وسمو معانيها ، وتراها واضحة في غزلها ، وفي اعتذارها ومدحها وغربة في وصفها ، وهكذا الشعراء يفعلون حين يصفون ، وأمامهم في ذلك طرفة ابن العبد ، فقد وصف الناقة في ثمانية وعشرين بيتا ، تحتاج الى الكشف في المعاجم والتأني في القراءة والدراسة ، وتبعه كعب في ذلك ،

وما جرى بين كعب والأنصار له قصة • • • قصاراها أن كعبا حين بلغ المدينة نزل على رجل من جهينة فغدا به على رسول الله حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له الى رسول الله ، فقال : هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه ، فقام كعب حتى جلس اليه ، فوضع يده في يده والرسول لا يعرفه • فقال : يا رسول

وفي الآدميين أن يكون الأب عربيا
والأم أمة ، وقالوا : ان تقارب
الأنساب مدح في الابل ؛ لأنه انما
يكون في الكرائم حفظا لنوعها ،
وهو ذم في الناس ؛ لأنه فيهم سبب
الضعف . وفي الحديث « اغتربوا
لا تضوا » .

وقصارى ما نقوله في « بابت سعاد »
أنها ترضى أذواق المعاصرين بوحدها
الفنية ، وصدقها في الأداء ، فهي
تجربة شاعر عبقرى أنشدها بين يدي
نبي ، فحازت الإعجاب على مر
الأعوام وكر الدهور . ولنا عودة
إليها حينما نتحدث عن أختها في
شعر البوصيري ، والله الموفق .

السيد حسن قرون

وقد تكون ناقة طرفة أجمل ، ولكن
فاقة كعب أسرع وأعرق ، فقد وصفها
بالتعق قائلا :

حرف* أخوها أبوها من مهجنة
وعمها خالها قوداء^(١) شميل^(٢)

يصفها بالصلابة ، فهي كحرف
الجبيل ، كريمة الأصل ، خالصة
النسب ، طويلة الظهر والعنق ،
خفيفة سريعة وللشراح في هذا
البيت كلام طويل حول « أخوها
أبوها ، وعمها خالها » جعاهه ضربا
من الأحاجي والألغاز والشاعر
لا يريد إلا وصفها بالتعق والكرم ،
وأن نسبها خالص . قالو : والهجنة
مدوحة في الابل مذمومة في الانسان
لأن معناه في الابل كرم الأبوين ،

(١) طويلة الظهر والعنق .

(٢) خفيفة سريعة .

تفقيبات على بعض ما ينسب ويندع للأستاذ على البهلولاني

— ٤ —

١ - ماء الآبار في الصيف والشتاء :

(في حاشيته في الفقه) : فائدة (*)
حكمة كون ماء الآبار حاراً في الشتاء
وبارداً في الصيف أن الشمس تغرب
تحت الأرض وتمكث إلى طلوع
العجبر ، فبسبب طول ليالي الشتاء مع
استمرار الشمس فيها يكون الماء
حاراً ، وبسبب قصر ليالي الصيف
يكون بارداً ، اهـ •

أبرد منها أحسن أنها ساخنة ، وإذا
مسها في الصيف أحسن بعكس ذلك ،
وهذا من خداع حاسة اللمس فهو
احساس متخيل لا حقيقي •

والقول بأن الشمس تغرب تحت
الأرض وتستمر فيها إلى الفجر - قول
يتنافى مع ما هو معلوم يقينا من أن
جرم الشمس أكبر من جرم الأرض
ألف المرات وأن الشمس في كل
لحظة من لحظات الدنيا طالعة على قوم
غاربة عن آخرين •

وأما قوله تعالى حكاية عن ذي
القرنين « حتى إذا بلغ مغرب الشمس
وجدتها تغرب في عين حمئة » فمعناه
أن ذا القرنين لما بلغ الأرض التي
يسمونها العرب مغرب الشمس قرب
المحيط الأطلسي وجدها كأنها تغرب
في عين ذات طين أسود أي تخيل
أنها كذلك ، وهذا من خداع حاسة
البصر ، فأنها لم تنزل بعيدة عن
الأرض •

(أقول) ألفت هذه الحاشية في
سنة ١٢٥٨ هـ ، وكان مؤلفها رحمه
الله متبحراً في العلوم الدينية
والعربية ، ولكنه لم يدرس العلوم
الكونية ، فجرى قلمه بأقاويل كنا
نتمنى أن تنتزه مؤلفاته عنها ، ومنها
هذه الفائدة التي هي خرافة مبنية على
خرافة ، وذلك أن مياه الآبار معتدلة
الحرارة صيفا وشتاء كما تدل على ذلك
مقاييس درجات الحرارة ، فإذا مسها
الإنسان في الشتاء بجسده الذي هو

والفخر الرازي الذي سبق المؤلف
بعده قرون قد أدرك هذه الحقيقة
فقرر أن الأرض كروية يقينا وأن
الشمس أكبر منها وأن غروبها في
عين من الأرض مستحيل وأن الآية
الكرمية لها تأويلات ومنها هذا التأويل
الذي ذكرناه •

« خرج رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم مهاجرا من مكة الى المدينة يوم
الخميس ليلا لهلال ربيع الأول من
السنة الثالثة عشرة من البعثة ، وأقام
في غار ثور ثلاث ليلي ، وخرج منه
ليلة الاثنين ، ووافى المدينة لاثنتي
عشرة ليلة خلت من الشهر •

وهذا يرشدنا الى أن علماء الدين
اذا جهلوا العلوم الدنيوية التي تعلمها
غيرهم يقعون في أوهام قد تحط من
شأنهم وتضعف من ثقة الناس
بعلمهم ، فيجب عليهم أن يتعلموا منها
ما يصونون به أقدامهم عن الأوهام
وأن يسألوا من يعلمون فيما
لا يعلمون •

ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب ،
رضى الله عنه ، ورأى ميسس الحاجة
الى توقيت الحوادث بتاريخ ثابت ،
أمر باتخاذ الهجرة تاريخا اسلاميا ،
لأنها أهم حادث في الاسلام فرق بين
الحق والباطل ، وأعز الله به الاسلام ،
وانتشرت به الدعوة في الجزيرة ،
واشتدت به سواعد المسلمين • وكان
ذلك سنة ١٧ من الهجرة النبوية ،
وجعل التاريخ الهجري من مستهل شهر
المحرم ، لأن ابتداء العزم على الهجرة
كان فيه •

ولست أعنى بذلك أن يكلفوا في
أثناء دراستهم للدين واللغة ما يشغلهم
عن اتقانها ، وإنما أعنى أن يدرسوا
هذه العلوم في أوقات فراغهم ، على
أن يفرقوا بين ما هو علم يقيني وما
هو رأى أو فرض •

٢ - تواريخ اسلامية :

كتب أحد كبار العلماء في أهرام
١٣٩٦/١/١ هـ بعنوان « في ذكرى
الهجرة » ما يلي :

ومن هذا التاريخ أصبح التاريخ
الهجري شعار الدولة الاسلامية ،
وأصبح مبتدأ السنة الهجرية شهر
المحرم ، واحتفال المسلمين بهذه
الذكرى العزيزة هو احياء لذكرى
وقيم ومعان ، وهو تجديد لشحنة
الايمان ، وتجديد لعزيمة المسلم
ليتمسك بالحق ويصارع من أجله

النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة لهلال ربيع الأول ، وقال الحاكم : تواترت الأخبار أن خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ، والمقصود بالخروج في هاتين الروايتين هو الخروج من الغار ، والمقصود باليوم هو الليلة مجازا وهذا يوافق قول هشام الكلبي أن الخروج من الغار كان يوم الاثنين أول ربيع الأول ، ومراده باليوم هنا هو الليلة أيضا ، لما صحح من رواية البخاري أن الخروج كان ليلا .

ومعلوم من رواية البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم مكث في الغار ثلاث ليال ، فعلى هذا يكون خروجه عليه الصلاة والسلام من بيته ليلة الجمعة الأخيرة من صفر من السنة الرابعة عشرة من البعثة ، وهذا يتفق مع ما جزم به ابن حزم أن الخروج كان لثلاث ليال بقين من صفر .

وأما قول محمد بن موسى الخوارزمي أنه خرج من مكة يوم الخميس فلعل مقصوده به الاستعداد للخروج ، وذلك بذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه في ذلك اليوم في نحر الظهيرة .

الباطل ويصبر عليه ويقود نفسه وأهله الى الخير والى مرضاة الله تبارك وتعالى ، اهـ .

(أقول) لا تعقيب لى على شىء من هذه النبذة النفسية الا على ما جاء فيها من التاريخ .

والواقع أن من تصفح كتب الحديث والسيرة يقع فى حيرة من الأخبار التى يظهر تناقضها حول مبدأ الهجرة ومنتهاها وأيامها وغير ذلك . ولعل فيما يلى تمحيصا ينير الطريق أمام القراء ان شاء الله .

() مبدأ الخروج :

أثبت الفلكيون المحققون أن أول المحرم من السنة الأولى الهجرية هو يوم الخميس بالحساب ويوم الجمعة بالهلال وهذا اليوم الأخير يوافق ١٦ من يولييه سنة ٦٢٢ م (بالحساب الجوليانى) فيكون أول صفر هو السبت أو الأحد الموافق ١٤ أو ١٥ من أغسطس ، ويكون أول ربيع الأول يوم الأحد أو الاثنين ١٢ أو ١٣ من سبتمبر .

والذى يتفق مع ما فى الروايات أن يوم الاثنين . قال ابن اسحاق : ان

(ب) الوصول الى قباء :

اختلفت الروايات في تاريخ الوصول الى قباء هل كان اليوم الأول أو الثاني أو الثاني عشر أو الثالث عشر من ربيع •

واستجارهما للدليل الذي يدلها على الطريق ، واعداد الراحلتين اللتين يركبانهما ، ثم كان الخروج منها ليلة الجمعة بعد ذلك بساعات قليلة •

وليلة الجمعة هذه هي ليلة السابع والعشرين من صفر ان كان تسعة وعشرين يوما أو ليلة الثامن والعشرين منه ان كان ثلاثين يوما ، وأيا ما كانت فهي توافق ليلة العاشر من سبتمبر (بالحساب الجولياني) وأما الليالي الثلاث التي مكثها في الغار فهي تنتهي بفجر يوم الأحد آخر صفر سواء أكان تسعة وعشرين يوما أم ثلاثين يوما •

وكان النبي عليه الصلاة والسلام وأبو بكر رضي الله عنه قد تواعدا مع الدليل أن يأتيهما صبيحة ذلك اليوم كما في صحيح البخاري ومسلم ، لكن صح من رواية البخاري أنهما خرجا ليلا فالذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أن الخروج نهارا غير مناسب فواعدا الدليل أن يرجع ثم يعود اليهما ليلا ، ولهذا استمر في الغار بقية يوم الأحد وجزءا من ليلة الاثنين أول ربيع الأول (١٢ من سبتمبر سنة ٦٢٢ م) •

والتاريخان الأولان بعيدان جدا عن التحقيق ، والتاريخان الآخران لا يتفقان مع ما صح وتواتر من أن - الوصول كان يوم الاثنين والراجح أن الوصول الى قباء كان في اليوم الثامن من ربيع الأول (٢٠ من سبتمبر سنة ٦٢٢ م - بالحساب الجولياني - أو : ٢٣ من سبتمبر بالحساب الجريجوري) وهو يوم الاعتدال الخريفي الذي يستوى فيه الليل والنهار ، ولعل في الآية القرآنية الكريمة اشارة الى ذلك اليوم •

قال تعالى « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه » رجال يحبون أن يتطهروا ، فهذه الآية الكريمة تتحدث عن مسجد قباء الذي بدأ تأسيسه من يوم وصول النبي صلى الله عليه وسلم اليها وهو أول يوم لأنه يوم الاعتدال الذي يصلح أن يكون مبدء التاريخ الشمسي ، ولعل هذا هو الذي حدا ببعض

بعد ، ثم عاد الى قباء فأكمل بها باقى
الليالى الأربع عشرة •

(د) الوصول الى المدينة ومنتهى الهجرة :

بناء على ما تقدم يكون وصوله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة
يوم الاثنين الثانى والعشرين من ربيع
الأول (٤) من أكتوبر بالحساب
الجوليانى - أو سبعة من أكتوبر -
بحساب الجريجوارى •

وبعد ، فهذا يرشدنا الى أن علماء
الدين حينما ينقلون التواريخ من كتب
التواريخ القديمة ينبغى لهم أن
يتحققوا من صحتها فلا يضربوا بعلم
المقات القينى عرض الحائط ، فقد
قال الله عز وجل « قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون »
وقال عز من قائل « وان الظن لا يغنى
من الحق شيئا » وقال سبحانه وتعالى
« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون » •

ولهذا يجب القول بأن مولد الرسول
صلى الله عليه وسلم كان فى اليوم
التاسع من ربيع الأول من عام الفيل
لأن يوم الاثنين لا يمكن أن يكون

الملوك المسلمين أن يتخذ سنة شمسية
هجرية تبدأ من يوم الاعتدال
الحريفى الذى وصل فيه النبى صلى
الله عليه وسلم الى قباء ، ويجعلها
اثنى عشر شهرا شمسيا ، منها ثلاثة
أشهر الخريف وهى الخريف الأول
والخريف الثانى والخريف الثالث ،
ثم ثلاثة أشهر الشتاء وتسمى الشتاء
الأول والشتاء الثانى والشتاء الثالث
ثم ثلاثة أشهر الشتاء وتسمى الشتاء
الصيف •

(ج) الأيام التى مكثها صلى الله عليه وسلم فى قباء :

اختلفت الروايات فى مقدار الأيام
التي أقامها النبى صلى الله عليه وسلم
بين أهل قباء ف قيل أنه أقام ليلة وقيل
ليلتين وقيل اثنتين وعشرين ليلة ، وأكثر
كتب السيرة تروى أنه مكث أربع
ليال فقط ، لكن الراجح رواية
الشيخين (البخارى ومسلم) أنه مكث
فى أهل قباء أربع عشرة ليلة ، ولعل
أهل السيرة الذين ذكروا أنه أقام
أربع ليال فقط قصدوا أنه بعد الليالى
الأربع خرج من قباء الى بنى سالم
ابن عوف ليصلى الجمعة فى مسجدهم
لأن مسجد قباء لم يكن قد تم بناؤه

هو اليوم الثانى عشر ، كما يجب القول بأن يوم بدر كان هو اليوم المتمم للعشرين من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة وليس هو اليوم السابع عشر كما اشتهر فان اليوم السابع عشر كان يوم الثلاثاء ولم يكن يوم الجمعة •

ومن العجب أن ناسا من المعاصرين زعموا أن نزول القرآن الكريم بدأ فى اليوم السابع عشر من رمضان فى السنة الحادية والأربعين من ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وهذا خطأ مبنى على خطأ ، ولعلنا نفصل هذا فى مقال آخر والله الموفق •

على حسن البلاقى

صفحة من التاريخ

هيئة التحرير

اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها ، وساء ذلك معاصرا كان على نصيب من النخوة الوطنية أوفى من نصيب معاصريه فأسف لذلك مر الأسف وكتب يقول : ان اخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب وأقاصيصهم ، ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون ، ولا يفعلون ذلك لادحاضها والرد عليها بل لاقتباس الأسلوب العربي الفصيح ، فأين اليوم - من غير رجال الدين - من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والانجيل ؟ وأين اليوم من يقرأ الاناجيل وصحف الرسل والأنبياء ؟ واأسفاه . ان الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدبا أو لغة غير الأدب العربي واللغة العربية ، وانهم ليلتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة

... تأثر الغربيون وخاصة شعراء الأسبان بالأدب العربي تأثرا كبيرا ، فقد دخل أدب الفروسية والحماسة والتخييلات الراقية البديعة الى الآداب الغربية عن طريق الأدب العربي في الأندلس على الخصوص . يقول الكاتب الأسباني المشهور ابانيز : « ان أوروبا لم تكن تعرف الفروسية ولا تدين بأدابها المرعية ولا نخوتها الحماسية قبل وفود العرب الى الأندلس وانتشار فرسانهم وأبطالهم في أقطار الجنوب » ، ويدلنا على مدى تأثر الأدباء الغربيين بالعربية وآدابها في تلك العصور ما نقله لنا «دوزي» في كتابه عن الاسلام من رسالة ذلك الكاتب الأسباني « الغارو » الذي كان يلمى أشد اللمس لاهمال لغة اللاتين والاعريق والاقبال على لغة المسلمين ، فيقول : « ان أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي فاحتقروا

أما « دانتى » فيؤكد كثير من النقاد انه كان فى « القصة الالهية » التى يصف فيها رحلته الى العالم الآخر متأثرا برسالة الغفران للمعري ووصف الجنة لابن عربى ، ذلك أنه أقام فى صقلية على عهد الامبراطور « فردريك الثانى » الذى كان مولعا بالثقافة الاسلامية ودراستها فى مصادرهما العربية ، وقد دارت بينه وبين دانتى مساجلات فى مذهب أرسطو كان بعضها مستمدا من الأصل العربى ، وكان دانتى يعرف شيئا غير قليل من سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم فاطلع منها على قصة المعراج والاسراء ووصف السماء •

أما « بترارك » فقد عاش فى عصر الثقافة العربية بايطاليا وفرنسا ، وطلب العلم فى جامعتى « مونبليه » و « باريس » وكتاهما قامتا على مؤلفات العرب وتلاميذهم فى الجامعات الأندلسية •

وقد تأثرت القصة الأوروبية فى نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص فى القرون الوسطى وهى المقامات وأخبار الفروسية ومغامرات الفرسان فى سبيل المجد والعشق ، وكان لألف ليلة وليلة بعد ترجمتها

بأغلى الأثمان ويترنمون فى كل مكان بالثناء على الذخائر العربية ، فى حين يسمعون بالكتب المسيحية فيأنفون من الاصغاء اليها محتجين بأنها شئ لا يستحق منهم مؤنة الالتفات ، فيا للأسى ان المسيحيين قد نسوا لغتهم فلن تجد فيهم اليوم واحدا فى كل ألف يكتب بها خطابا الى صديق أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب ، وقد ينظمون بها شعرا يفوق شعر العرب أنفسهم فى الأناقة وصحة الأداء •

ومن عباقرة الأدب فى أوروبا فى القرن الرابع عشر وما بعده من لا يشك أبدا فى تأثير الآداب العربية على قصصهم وآدابهم ، ففي سنة ١٣٤٩ كتب بوكاشيو حكاياته المسماة بالصباحات العشرة وهى تحذو حذو ألف ليلة وليلة ، ومنها اقتبس شكسبير موضوع مسرحيته (العبرة بالخواتم) كما اقتبس « لسنغ » الألمانى مسرحيته « ناتان الحكيم » •

وكان « شوسر » امام الشعر الحديث فى اللغة الانجليزية أكبر المقتبسين من بوكاشيو فى زمانه ، فقد لقيه فى ايطاليا ونظم بعد ذلك قصصه المشهورة باسم (حكايات كانتربرى) •

كلمات عربية في مختلف نواحي الحياة حتى انها لتكاد تكون كما هي في اللغة العربية ، كالقطن ، والحرير ، الدمشقي والمسك ، والشراب والليمون والصفر وغير ذلك مما لا يحصى * *

وحسبنا في هذا المقام قول للأستاذ ماكيل (كانت أوروبا مدينة بأدبها الروائي الى بلاد العرب والى الشعوب العربية الساكنة في النجد العربي السوري تدين بأكثر قسم او بالدرجة الرئيسية لتلك القوى النشيطة التي جعلت القرون الوسطى الأوروبية مختلفة روحا وخيالا عن العالم الذي كان يخضع لروحه) ***

من كتاب روائع حضارتنا
للدكتور مصطفى السباعي

الى اللغات الأوروبية في القرن الثاني عشر أثر كبير جدا في هذا المجال حتى أنها طبعت منذ ذلك الحين حتى الآن أكثر من ثلاثمائة طبعة في جميع لغات أوروبا ، حتى ليرى (روبنسون كروزو) التي ألفها « ديفوه » مدينة لألف ليلة وليلة ولرسالة حى ابن يقظان للفيلسوف العربي ابن طفيل •

ولا يشك أحد في أن هذه الكثرة الهائلة لطبعات « ألف ليلة وليلة » دليل على اقبال الغربيين على قراءتها ومن ثم على تأثرهم بها •

ولاحاجة بنا الى ان نذكر ما دخل اللغات الأوروبية على اختلافها من

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو العبد

— ٤ —

٢٠١ - ويقولون : لقد وصينا الوزير على فلان ، وهذا كتاب موسى عليه ، وكلا التعبيرين خطأ ، والفصح أن يقال : وصينا الوزير بفلان ، وهذا كتاب موسى به ، لأن هذا الفعل لا تستعمل معه إلا الباء وكذا ما يشق منه سواء أكان هذا الفعل رباعيا مضعفا كما ذكرنا ، وكما في قوله تعالى «ووصينا الانسان بوالديه» وقوله « ذلكم وصاكم به » ، أم كان رباعيا مهموزا كما في قولك : أوصيك بتقوى الله ، وقوله سبحانه «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » وقوله « من بعد وصية يوصى بها أو دين » أم كان خماسيا كما في قولك تواصلوا بالصدق وقوله تعالى « وتواصلوا بالصبر وتواصلوا بالرحمة » .

أفنى كل عام مرضة ثم نقهة وتنعى (١) ولا تنعى فكم ذا الى متى؟

٢٠٣ - ويقولون : للخرقة التي تسخن وتوضع على مكان الوجه في الجسم كمادة وزان جبانة ، والصواب أن يقال لها كمادة بكسر الكاف وتخفيف الميم ، تقول : كمد الرجل العضو تكميذا اذا وضع عليه خرقة ساخنة .

٢٠٢ - ويقولون : صار المريض في زمن (النقاها) وهذا المصدر

(١) تنعى : تخبر بموت أحد .

٢٠٤ - ومما فشا على ألسنتهم من أسلات أقلامهم قولهم : لفلان شهرة واسعة بين الناس ، يعنون أنه يتمتع بفيض من جمال الذكر وحسن الأحداث و هذا التعبير فاسد ؛ لأن الشهرة معناها ظهور الشيء في شئعة وفضاعة وبيع حتى يشهره الناس ، وفي الحديث « من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة » .

الناس ، أو ذهب سمعه في الناس بكسر السين ، لأن السمع هو الصيت والذكر الحسن كما في قول الأعشى :

سمعت بسمع الباع والجود والندی فألقيت دلوى فاستقت برشائكا (١)

ولك أن تقول : انتشر صوته في الناس .

٢٠٥ - ويقولون للمرأة التي انحسر الشعر عن جانبي ناصيتها (نزعا) قياسا على ما يقال للرجل هذه حالة : أنزع ، والفصح أن يقال لها : زعراء ، أما الرجل فيقال له أزع كما يقال له أنزع .

وقال ابن الأعرابي : الشهرة الفضيحة ، تقول : شهره كمنعه شهرا وشهره تشهيرا إذا قبحه وفضحه .

ومن المجاز قولك اشتهرت فلانا إذا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة ، قال الأخطل :

٢٠٦ - ويزعمون أن معنى تعالم فلان أظهر ما عنده من العلم تباهيا وافتخارا ، فيقولون : فلان يتعالم علينا أو يتعالم على زملائه ، وهذا خطأ ، ففي أمهات اللغة ، وتعالمه الجميع علموه ، فيقال : تعالم الناس خبر كذا ، إذا علمه بعضهم

فلأجعلن بنى كليب شهرة بعوارم (١) ذهبت مع القفال (٢)

ولتأدية المعنى الذى يتفوننه ينبغي أن يقال : لفلان صيت ذائع بين الناس ، لأن الصيت هو الذكر الجميل ، أو يقال ذهب صيته في

(١) العوارم : يريد بها القوافى ذات الشراسة والأذى .

(٢) القفال : العائدون من ميدان القتال .

(٣) الرشاء : الحبل يستقى به .

من بعض ، وتعالم الطلاب الدروس ولا يجوز أن يقال : تعالم الرجل ، ولا تعالت المرأة ، بالافراد؛ لأن التعالم لا يكون الا من اثنين فأكثر كالشمارك، والتناصر ، والتقاتل ونحوها •

قالوا : ان الشتاء جمع شتوة بفتح الشين ككلبة وكلاب ، وعلى هذا يقال في النسب اليه شتوى بفتح فسكون ردا الى الواحد ، قال ذو الرمة :

كان الندى الشتوى يرفض (١) ماؤه

٢٠٧ - ويقولون : تخلقت الثياب ، يعنون أنها بليت وصارت خلقانا ، والفصيح أن يقال : أخلقت الثياب ، أو خلقت بضم اللام خلوقة، أو خلقت بكسرهما خلقا بالتحريك أى بليت وصارت ممزقة ، وتقول أخلقتها فيكون الرباعى لازما ومتعديا، ولكن الثلاثى لازم فقط •

على أشيب الأنياب متسق (٢) الثغر وقد تفتح التاء أيضا فيقال شتوى بالتحريك على غير قياس •

وقال بعضهم : انه مفرد ولذا يجمع على أشتية ، وينسب اليه على لفظه فيقال : شتائى وشتاوى •

يقال : شتونا بمكان كذا شتوا من باب قال اذا أقمنا به شتاء ، وأشتينا اذا دخلنا نى الشتاء ، وشتا اليوم اذا اشتد برده فهو شتات •

٢٠٩ - ويقولون : نرسل اليكم رفق كتابنا هذا خمسين دينارا ، يعنون مع كتابنا ، وهذا التعبير خطأ لأن الرفق معناه اللطف ولين الجانب وحسن الصنيع ، تقول : رفق به وعليه يرفق رفقاً ومرفقا كمجلس اقترأه •

٢٠٨ - وينسبون خطأ الى الشتاء فيقولون : هذا البلد شتوى بكسر الشين ، والفصيح أن بعض العلماء

(١) يرفض ماؤه : يتفرق وينتشر .

(٢) متسق الثغر : منتظم الأسنان .

يريد أن يقول : كان الندى في أيام الشتاء يتفرق ماؤه على انياب بيض منتظمة •

ومقعد وبعضهم يقولون : مرفق بكتابنا هذا خمسون ديناراً ، وهذا فاسد أيضاً لأن الارتفاع معناه النفع تقول : أرفقه ارتفاعاً إذا نفعه فهو مرفق بصيغة اسم المفعول ، ومثله الارتفاع تقول ارتفعت بكذا إذا انتفعت به ، ومن معاني الارتفاع التوكؤ ، تقول : بكرمك أثق وعلى سؤددك أرتفق أى أتوكأ .

ولتأدية المعنى الذى يريدونه يجب أن يقال على سبيل المجاز : يرافق أو يصاحب كتابنا هذا خمسون ديناراً ، أو نرسل اليكم صحبة كتابنا هذا خمسين ديناراً .

٢١٠ - ويشنون الليل والنهار ، فيقولون : سهرنا ليلين ، ومكتنا على شواطئ الاسكندرية نهارين .

والحق أنهما لا يثنان ، اذ لم يرد عن العرب تثنيتهما ، والنهار لغة ضياء ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس ، أو من طلوع الشمس الى غروبها ، وهو اسم لكل يوم ، ولذا يقال فى تثنيته يومان ،

وجمعه فى القلة أنهر وفى الكثرة نهر بضمين أنشد ابن كيسان :

لولا الثريد (١) لمتنا بالضمير (٢)
تريد ليل وتريد بالنهر

أما الليل فواحدته ليلة ، وتثنيها ليلتان ، وجمعها الليالى بزيادة ياء على غير قياس كما قالوا فى جمع الأرض : الأراضى ، وفى جمع الأهل الأهالى .

٢١١ - ويقولون : هذا امرأة صبورة على ما أصابها ، غيرة على شرفها ، شكورة لمن قدم لها العون ، فخورة بأبيها ، فدخلون التاء على وصف المؤنث ، وهذا خطأ والصواب أن يقال : هى صبور ، وغيور ، وشكور ، وخجول بدون تاء ، قال ابن مالك :

ولا تلى فارقة فعولا
أصلا ولا المفعول والمفعيلا

أى أن فعولا اذا كان وصفا لمؤنث لا تلحقه التاء متى كان بمعنى فاعل ، وأما عدوة فشاذ سوغه الحمل على

(١) الثريد : الخبز المفتوت .

(٢) الضمير : الهذال وخفة اللحم .

قال طرفة :

ثم زادوا أنهم في قومهم
غفر ذنبهم غير فخر

٢١٢ - ويزعمون أن اللحاف

خاص بما يوضع على السرير للتغطية،
والحق أنه عند العرب كل ما التحف
به من ثوب أو رداء أو كساء في
قيام أو قعود أو اضطجاع ، تقول :
لحفه ثوبا وألحفه ثوبا ، والتحف
بالرداء وتلحف به ، وعليه ملحفة
ولحاف بكسرهما ، وملاحف ولحف
بضمين ، وزوج الرجل لحافه
ولباسه ، وهو أيضا لحافها ولباسها ،
كما في قوله تعالى « هن لباس لكم
وأنتم لباس لهن » .

عباس أبو السعود

صديقة ، وأما قولهم : امرأة ملولة
فالتاء فيه للمبالغة لا للتأنيث ، اذ يقال
أيضا : رجل ملولة ، وامرأة ملول،
والملولة من اتصف بكثرة التبرم
والسأم ذكرنا كان أو أنى .

فاذا كان فعول بمعنى مفعول وجب
دخول التاء عليه وصفا للمؤنث ،
تقول : ناقة ركوبة ، وحلوبة .

كما أنهم يخطئون حين يجمعون
هذه الأسماء وأمثالها جمع تصحيح
فيقولون : رجال صبورون ، ونسوة
صبورات ، وغيورون وغيورات ،
وشكورون وشكورات ، وهكذا .

والفصح أن تجمع جمع تكسير
على فعل بضمين ، فيقال : هم وهن
صبر على اللأواء . وغير على الدين ،
وشكر على المعروف ، وغفر للهفوات،
وفخر بالآباء والأمهات .

صفحات من تاريخ القاهرة

للاستاذ محمد كمال السيد محمد

— ١١ —

بركة الفيل • والحلمية الجديدة • ومجاوراتها

كانت بركة الفيل من أقدم البرك
فى مصر القاهرة منذ الفتح الاسلامى •
والاسم ينسب الى رجل اسمه الفيل
أحد أصحاب أحمد بن طولون
(٢٥٤ - ٢٦٩ هـ) - صبح الأعشى
ج ٣ ص ٣٦٢ - ولا ندرى ما كان
اسمها قبل ذلك •

وقال المقرئى (الخطط ج ٢
ص ١٦١) : هذه البركة فيما بين
مصر (يعنى الفسطاط) والقاهرة •
وهى كبيرة جدا • ولم يكن فى القديم
عليها بنيان • ولما وضع جوهر
القائد مدينة القاهرة كانت تجاه
القاهرة • ثم حدثت حارة السودان
وغيرها خارج باب زويلة • وكان
ما بين حارة السودان وحارة اليانسية
وبين بركة الفيل فضاء • ثم عمر

الناس حول بركة الفيل بعد الستائة
حتى صارت مساكنها أجل مساكن
مصر كلها •

وفى مقالنا السابق ذكرنا كيف
نشأت حارة السودان • على يمين
السالك فى امتداد الشارع الأعظم
خارجا من باب زويلة • وكيف
نشأت حارة اليانسية مقابلها فى الجانب
الآخر من الشارع • ثم نشأت حارة
المتجنية جنوبى حارة السودان •
وبعدها حارة حلب • وقد ضاع جزء
كبير من حارة حلب عند فتح شارع
القلعة (محمد على سابقا) •

وكانت بركة الفيل تغطى مساحة
كبيرة هى بأسماء الوقت الحاضر :
من الشمال حتى حى الجبانية جنوبى
باب الخلق • وبين الجبانية والبركة
طريق لا يزال موجودا للآن باسم

وكان يقابل بركة الفيل فى الجانب
الجنوبى من الجسر الأعظم بركة
أخرى كبيرة كانت تسمى بركة قارون
كان بطرفها الشمالى الشرقى الكبش
وجبل يشكر حيث أنشأ أحمد بن
طولون جامعہ والقطائع ممتدة حتى
تحت القلعة • وبطرفها الجنوبى
الغربى العسكر التى أنشأها العباسيون
بعد القضاء على بنى أمية سنة ١٣٣ هـ •
وكانت على بركة قارون الدار التى
أنشأها كافور الأخشىدى (٣٣٤ -
٣٥٦ هـ) وعرفت بدار الفيل •

وكانت بركة قارون كبيرة المساحة
ثم تضاءلت • وعند دخول الفرنسيين
سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) كانت
انقسمت الى بركتين عرفت احدهما
ببركة طولون بجوار الجامع والقطائع •
وعرفت الأخرى ببركة الملا • ثم
الأخيرة ببركة البغالة جنوبى مسجد
السيدة زينب • وقد زالت آثار
البركتين الآن وخطط مكانهما شوارع
ومساكن • ولم تبق منهما غير
الذكرى •

جبل يشكر والقطائع والعسكر :

وينسب اسم جبل يشكر الى قبيلة
من العرب عند الفتح • وقيل انه
مكان مشهور باجابة الدعاء ومكان

سكة الحبانية • وشرقى البركة أحياء
الحلمية الجديدة والسيوفية والحوض
المرصود والصلية • ومن الجنوب
تصل قريبا الى الجسر الأعظم المعروف
الآن بشارع عبد المجيد اللبان
(مراسينا سابقا) وشارع الصلية •••
النخ حتى الميدان تحت القلعة • ومن
الغرب تصل البركة قريبا من مجرى
الخليج المصرى أو شارع بورسعيد •

وكان للنيل جسور تبعا لنظام رى
الحياض ولاتقاء خطر الفيضان •
وأهم هذه الجسور بالنسبة لمصر
القاهرة كان الجسر الأعظم • وكان
يمر بموقع شارع السد البرانى
(من فم الخليج حتى ميدان السيدة
زينب) ثم شارع عبد المجيد اللبان
(مراسينا سابقا) المبتدىء من شرقى
ميدان السيدة زينب وامتداده المسمى
شارع الصلية •• النخ حتى ميدان
القلعة • وقد أنشئت العسكر وبعدها
القطائع جنوبى هذا الجسر •

والصلية تعبر هندسى قديم يطلق
على تقاطع طريقين رئيسيين بشكل
صليب تقريبا • وهنا يتقاطع الجسر
الأعظم المذكور بالشارع الأعظم •

مبارك • وأن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات •

وتحت القلعة (الى الموضع الذى يعرف اليوم (أى وقت المقريزى) بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له زين العابدين • وكانت مساحة القطاع ميلا فى ميل • اه •

وعلى جبل يشكر أنشأ أحمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٦٩ هـ) جامع •

وكان أحمد بن طولون واسع الثراء بالغ القوة والمنفعة • فضاقت به العسكر التى أنشأها العباسيون • فأنشأ سنة ٢٥٦ هـ القطاع شرقى وشمال العسكر •

فكان مساحتها أكثر من ٧٠٠ فدان (١) • أى ما يقرب من ضعف مساحة القاهرة الفاطمية • وكان شرقى جامع أحمد بن طولون الميدان • ثم شرقا من الميدان يقع القصر سكن الحاكم ومكانه الآن حوالى الميدان تحت القلعة • أما دار الامارة بالقطاع فكانت جنوبى الجامع •

والعسكر اسم للمكان الذى نزلت فيه جيوش - أى عسكر - العباسيين فى مطاردتهم لمروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين • وأصبحت ضاحيته للفسطاط شمالا منها وامتدادا لها • كما أن القطاع امتداد للعسكر •

منظرة الكبش :

وبجوار جبل يشكر كان هناك مرتفع آخر أطلق عليه اسم الكبش عندما أنشأ الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ) على هذا المرتفع المنظرة التى عرفت بمنظرة الكبش • وكانت المنظرة تشرف على النيل وجزيرة الروضة وليس بينها وبينها

والقطاع كما ذكر المقريزى زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف (يعنى تخطيطها) • وكان موضعها من قبة الهواء (التى صار مكانها القلعة) الى جامع أحمد بن طولون • وهذا أشبه أن يكون طول القطاع • أما عرضها فإنه من أول الرملة (يعنى المنشية

(١) الميل العربى يساوى ١٨٤٠ مترا • (راجع بحثا للمؤلف - الذراع وحدة قياس من ٥٠٠٠ سنة - نشر بمجلة الأزهر فى ذى الحجة سنة ١٣٩٣ يناير سنة ١٩٧٤) •

بستان الجبانية :

ونعود الى بركة الفيل • فنقول أنه كان شمالا منها بستان عرف باسم الجبانية يمتد شمالا الى درب الفواخير وحى المدايح القديمة جنوبى باب الخلق •

وذكر المقرئى فى الخطط عند الكلام على حارة العيدانية أنها كانت تعرف أولا بحارة البديعين ثم قيل لها الجبانية • وقال فى موضوع آخر (كتاب الاعراب عما فى أرض مصر من الأعراب للمقرئى) أن الجبانية نسبة لاحدى قبائل العرب • وهى بطن من درما • ودرما فخذ من طى • وقال فى الخطط عند الكلام على حارة الحمزيين أنها كانت تعرف أولا بالجبانية • وذكر أن الحمزيين اما نسبة الى حمزة بن أدركة الذى خرج بخراسان ثائرا على هارون الرشيد • وعات فسادا ثم غرق فى نهر كرمان • وعرفت جماعته بالحمزيين • واما نسبة الى حمزى احدى قرى أفريقية لنزول بعض أهلها بها • ولم يذكر أصل اسم البديعين •

ويفهم من هذا أن البديعين ثم العيدانية ثم الجبانية ثم الحمزيين

بنيان • والمنظرة عبارة عن قصر صغير • وكانت تعد من متنزهات الدنيا • ونزل بها الحاكم بأمر الله العباسى عند ما نقل الظاهر بيبرس سنة ٦٦٠ هـ • الخلافة العباسية الى القاهرة • بعد أن قوضها التتار فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ • كما نزل بها ابنه المستكفى بالله فترة قبل أن ينتقل الى القلعة • واستعملت دارا للضيافة • وكان ينزل بها ملوك حماة عندما يقدمون ضيوفا على سلاطين مصر • ثم هدمها الناصر محمد بن قلاوون وأنشأها انشاء آخر • وتأنق فى انشائها • حيث كان بها زفاف احدى بناته • وقد أسهب المقرئى (الخطط ج ٢ ص ١٣٤) فى وصف جهاز هذه الأميرة • وما صرف فى حفلات زفافها التى استمرت ثلاث أيام تحيىها جوقات الأغاني والموسيقى • وخلع فيها الناصر على أمراء وكبراء الدولة • وأهدى للجميع الهدايا الثمينة • الخ •

ثم أهمل شأن المنظرة حتى تخربت • وتحولت المنطقة الى كيما وتلال •

وقد بدأت يد التعمير أخيرا الى هذه المنطقة • ولكن لا تزال بها بعض آثار الخراب القديم •

جميعها أسماء لمسمى واحد • هو هذا الحي المحدود جنوبا بالطريق بينه وبين بركة الفيل • وغربا بالخليج المصرى (شارع بور سعيد حاليا) وشمالا حتى المدايح القديمة جنوب باب الخلق • وشرقا حارة حلب القديمة • وقد قطع حتى الحجابية شارع القلعة عند انشائه •

وبعض هذه الأسماء لا يزال موجودا للآن • فالجبابية اسم يطلق على الجزء الواقع غربى شارع القلعة وبه حارة البديعيين • أما الحمزيين فاسم حارة بالجانب الشرقى من شارع القلعة •

ثم عرف المكان بخط ابن البابا • نسبة للأمير جنكل بن محمد بن البابا العجلى • وقد كان رأس الميمنة وكبير الأمراء فى دولة الناصر محمد بن قلاوون • قدم مصر سنة ٧٠٤ هـ • وكان الناصر يجعله ويحترمه • وتزوج ابراهيم بن الناصر بابنة جنكل • ومازال جنكل معظما فى كل دولة حتى أن الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الناصر (٧٤٣ - ٧٤٦) كتب له : الأتابكى الوالدى البدرى (١) •

بستان سيف الاسلام وخط ابن البابا :

وكان شرقى وجنوب شرقى بركة الفيل البستان الذى عرف أولا ببستان الطائى • ثم عرف ببستان تامش • ثم عرف ببستان سيف الاسلام •

وسيف الاسلام هو هفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادى - أى أخو صلاح الدين - أرسله أخوه الى اليمن سنة ٥٧٧ فتملكها وأنشأ بها

(١) الوالدى يعنى انه بمقام الوالد • والبدرى نسبة الى لقبه بدر الدين • والأتابكى نسبة الى وظيفة الأتابك أى كبير الامراء • وقد ذكره القرزى أيضا باسم جنغل بالغين • كما أن أبا الفدا ذكره فى المختصر باسم حسنكل •

وزادت وجاهته الى أن توفي في ١٧ ذى الحجة ٧٤٦ هـ • وكان مليح الشكل • حليم الطبع • كثير المعروف • عفيفا لا يستخدم مملوكا أمرد البتة • واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت معه • ومنها أولاده • وكان يحب العلم وأهله • ويطارح بمسائل علمية كثيرة مع كثرة الاحسان بماله وجاهه • وقال المقرئى • وهو من محاسن الدولة التركية •

ومحل خط ابن البابا الجزء الشرقى من بركة الفيل بحى الصليية والحوض المرصود • والأخير للآن اسم عطفة حمام البابا •

درب الخازن :

وكان جنوبى بركة الفيل اصطبل لخيول المماليك السلطانية • فلما تولى السلطنة العادل كتبنا (٦٩٤-٦٩١هـ) • وخاف على نفسه من الخروج الى الميدان الظاهرى (بموقع ميدانى الأزهار والتحرير الحاليين) • أخرج الخيول وأنشأ هناك ميدانا للعب الأكرة

وعلم الدين سنجر كان من ممالك المنصور قلاوون • وصار خازنا أيام ابنه الأشرف خليل • ثم ولى شدد الدواوين • ثم ولاية البهنسا • ثم ولاية القاهرة وشد الجهات • فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم • ثم صرفه الناصر محمد بن قلاوون بالأمير قدادار (١) وتوفى

(١) اليه تنسب القنطرة على الخليج الناصرى بجهة قصر النيل • ويوجد الآن شارع هناك باسم قدادار بالقرب من الجامعة الأمريكية وكانت القنطرة المذكورة فى تلك الجهة •

سنجر سنة ٧٣٥ عن تسعين سنة • وكان قدادار ظالما غشوما فوجد الناس في ولايته شدة • وتوفي سنجر الخازن عن أموال كثيرة • وله من الآثار مسجد بناه فوق درب الخازن • وخانقاه بالقرافة • ولم يذكر المقریزی ولا على مبارك المسجد المذكور • وبهذا يكون قد اندثر •

محمد بن قلاوون قسرا للأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل فأدخل فيه جميع أرض هذا الميدان • وهو باق الى وقتنا هذا (المقریزی توفي سنة ٨٤٥ هـ) كما أدخل فيه جزءا من بركة الفيل وصرف عليه أموالا ضخمة • وأسكن فيه الأمير بكتمر الساقى المذكور •

وتزوج أفوك بن الناصر بانبنة بكتمر سنة ٧٣٢ • فجهزها بكتمر بجهاز يفوق الوصف قيل قد حملة ثمانمائة حمال للفضيات والنحاس المكفت والصينى والزجاج المذهب • وغير ذلك • فضلا عن تسعة وتسعين بغلا حملت تنمة العدة من الفرش والألحفة والأبسطة وصناديق المصاغ الذى بلغ ثمانين قطارا من الذهب •

والخانقاه أو الخانكاه والجمع خوانك حدثت في الاسلام في حدود الأربعمئة من سنى الهجرة • وجعلت لتخلى أى خلوة الصوفية فيها للعبادة • وهى التى عرفت أخيرا باسم التكايا جمع تكية •

والآن بحى الحليمية الجديدة شارع كان اسمه سنجر الخازن • ثم عدل الى اسم السيد البيلاوى نقيب الأشراف سابقا لسكنه فى تلك الجهة • والشارع المذكور بين شارع مصطفى سرى وميدان مصطفى فاضل عند امتداد شارع مجلس الشعب • ونلاحظ أن هذا الموقع الذى حدده المقریزی لحكر الخازن المذكور •

قصر بكتمر الساقى :

وتكلم المقریزی عن الميدان الذى أنشأه العادل كتبغا فقال : وما برج هذا الميدان باقيا الى أن أنشأ الناصر

وقال ابن اياس فى بدائع الزهور انه كان بقصر بكتمر المذكور مائة سائس • كل سائس على ستة خيول • بخلاف ما كان له بالحارات الأخرى • وقال ابن اياس فى بدائع الزهور: انه كان بقصر بكتمر المذكور مائة سائس ، كل سائس على ستة خيول ، بخلاف ما كان له بالحارات الأخرى • وكان بكتمر متزوجا بأخت الناصر ورزق منها ولدا اسمه أحمد •

وقد تحقق هذا وتعطلت هذه الورشة كما تعطل غيرها بعد محمد على فى عهد عباس حلمى الأول • وان كان هذا التعطل لأسباب أخرى • ويبدو أن هذه الورشة أعيدت لعملها ثانية حتى تعطلت بعد زمن على باشا مبارك •

دار أرغون الكاملى :

وكانت هناك أيضا دار أنشأها الأمير أرغون الكاملى سنة ٧٤٧ وأدخل فيها من بركة الفيل عشرين ذراعا • وهو الأمير سيف الدين أرغون • كان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون قد تبناه وزوجه أخته لأمه بنت الأمير أرغون العلائى سنة ٧٤٥ • وكان يلقب بالصغير تمييزا له عن أرغون العلائى المذكور • فنهى الكامل شعبان بن الناصر أن يدعى بالصغير وأعطاه امرة مائة تقدمه ألف • ثم عينه الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى سلطنته الأولى نائبا لحلب ثم نائبا لدمشق سنة ٧٥٢ فى عهد الصالح صالح بن الناصر محمد • ثم عاد لنيابة دمشق • وفى سلطنة الناصر حسن الثانية استدعاه لمصر واعتقله بالاسكندرية • ثم نفاه للقدس

ثم حج بكتمر وابنه المذكور مع الناصر • وتوفيا فى طريق العودة من الحج سنة ٧٣٣ هـ • قيل أن الناصر سمهما عندما شعر بأن بكتمر يتآمر على خلعه ليحل مكانه •

وظل هذا القصر من أعظم مساكن القاهرة وأجلها قدرا وأحسنها بنيانا ولا ينزله الا الأمراء حتى سنة ٨١٧ وكان السلطان المؤيد مشغولا بفتنة الأمير نوروز بالشام فأخذ حفيد بكتمر الرخام والشبابيك وباعها وعمل بلاطا بدل الرخام وشبابيك من الخشب بدلا من الحديد • وهكذا كان فى عهد المقرئى •

وقال على مبارك : وبقي كذلك الى أن تخرب وبنى محله الأمير صالح بك القاسمى مملوك مصطفى بك القرد داره المواجهة للكباش سنة ١١٧٢ وسكنها حتى قتل سنة ١١٨٢ هـ •

ثم صارت الدار تتقلب مع الزمان الى أن جعلت فى عهد محمد على ورشة للأسلحة وغيرها مثل الكلل والكبسون المصنوع من المواد الكيماوية ذات الرائحة الكريهة المضرة بالسكان حولها • وطالب على مبارك الحكومة بمنع هذا من داخل البلد •

حيث بقى هناك الى أن توفي موقعه بشارع محمد على باشا قدرى
سنة ٨٥٨ هـ • مقابل مستشفى الأمراض التناسلية (١)

وقال على مبارك أن هذه الدار
منابل جامع سنجر الجاولى ومحلها
الحوش المعروف بحوش ابراهيم
جر كس وما جاوره حتى الحوض
المرصود •

الحوض المرصود :

والحوض المرصود الذى عرف
الحى به كن حوضا من الصوان
الاسود فى فجوة على قدره • وكان
معدا للشرب • فلما دخل الفرنسيون
مصر (١٢١٣ - ١٢١٦ هـ = ١٧٩٨ -
١٨٠١ م) أخرجوه من موضعه •
وأرسلوه الى باريس • واستولى عليه
الانجليز فى الطريق • وهو الآن
بمتحف لندن • ومن وصف
الفرنسيين له أن طوله ٢٧٠ •
وعرضه الأمامى ١٣٨ والخلفى
١٧٨ وارتفاعه ١٩٢ وعلى أسطحه
كتابة من الداخل والخارج • وكان

وذكر الجبرتى فى حوادث سنة
١٢٠١ هـ • أن الباشا (حسن باشا
القبطان) طلب حوضا لعمله خفية •
فأخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض
تحت الكباش المعروف بالحوض
المرصود • فأمر باحضاره • فأرسلوا
اليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه
من مكانه • فازدحمت عليه الناس من
الرجال والنساء لما تسامعوا بذلك •
لينظروا ما شاع وثبت فى أذهانهم من
أن تحته كنزا • وهو مرصود على
شئ من العجائب ونحو ذلك
وأن الباشا يريد الكشف عن أمره •
فلما حصل ذلك الازدحام ووجده
الحمالون ثقيلًا جدًا • وهم لا يعرفون
صناعة جر الأثقال • وحركوه من
مكانه يسيرا • وبلغ الباشا من ازدحام
العامة أمر بتركه • فتركوه ومضوا •
فذهب العامة فى أكاذيبهم كل مذهب •
فمنهم من يقول انهم لما حركوه

(١) يقبل أن ورثة الأسلحة السابق ذكرها كانت محل مستشفى
الأمراض التناسلية • وفى هذا المستشفى كان يكشف أسبوعيا على البغايا
عندما كن يزاولن مهنة الدعارة بتصريح من الحكومة • وذلك وقاية لمن
يفشاهن • وكان التصريح الرسمى بالدعارة سبة فى جبين أى بلد اسلامى •

وأرادوا جره رجع بنفسه ثانيا • (العدل) فى أول عهد الخديوى توفيق ومنهم من يقول بغير ذلك من السخافات • ا ه •
 ثم ثانية ناظرا للحقانية •

شارع محمد باشا قدرى :

وفى عهده صدرت لائحة ترتيب المحاكم الأهلية • كما أنه شارك فى وضع القوانين للمحاكم الأهلية التى أريد انشاؤها • بعد أن سبقتها حركة تعريب للقوانين الفرنسية • ثم أحيل للمعاش • وصدرت القوانين التى شارك فى وضعها (القانون المدنى والقانون التجارى وقانون تحقيق الجنايات) •

يصل ما بين شارعى الصليية وبور سعيد • وهو شارع فتح حديثا • ولو أن التفكير فيه قديم • فقد أوحى بفكرة قريبة من تخطيطه على باشا مبارك فى خطته لتحسين المواصلات والمناخ الصحى للمنطقة •

ومحمد باشا قدرى الذى تسمى الشارع به لتخليد اسمه من أعلام مصر الحديثة ورواد نهضتها ومن رجال القانون البارزين • ولد بملوى حوالى سنة ١٨٢١ من أم مصرية وأب أوصلى اسمه قدرى أغا • وتخرج من مدرسة الألسن ثم عين مترجما مساعدا بها ثم مترجما بنظارة المالية • ثم ذهب الى الشام مع شريف باشا حين عين واليا هناك • ثم اختاره الخديوى اسماعيل مربيا لولى عهده • ثم عين بالمعية • فالمعارف • فمجلس التجار بالاسكندرية • فريسا لقلم الترجمة بنظارة الخارجية •

وتوفى فى ٢٠/١١/١٨٨٦ م • وكان قد كف بصره •

وله عدة مؤلفات فى قواعد اللغتين العربية والفرنسية والجغرافيا وغيرها • ولكن أهم مؤلفاته التى خلدت اسمه هى الكتب الثلاثة الآتية :

١ - مرشد الحيران الى معرفة أحوال الانسان فى المعاملات الشرعية على مذهب الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان •

٢ - الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية •

ثم عين مستشارا بمحكمة الاستئناف المختلطة • ثم عين ناظرا للحقانية

٣ - قانون العدل والانصاف سنة ١٢٧٩ • وجعلت مكان الخانقاه للقضاء على مشكلات الأوقاف • سيلا ومكتبا لتعليم الأولاد •

وجميعها طبعت بعد وفاته • وكانت مراجع هامة لكافة رجال القانون (١) •
درب النجماميز وجامع بشتاك أو مصطفى فاضل :

أما الجانب الغربى من بركة الفيل فقد كان ما بين البركة والشارع المستجد شرقى الخليج المصرى قليل عرض • وهذا الشارع فى هذا الجزء كان اسمه شارع درب النجماميز وشارع اللبودية • وقد أصبحا من ضمن عرض شارع بور سعيد الحالى (٢) • وكانت أولا هناك البساتين ثم أنشئت المباني •

قصرا عظيما • وتوصون اشترى قصر ببرى المقابل له فى الشارع الأعظم بالجزء المعروف بين القصرين • واعتقد الناس أن اسم بين القصرين راجع لقصريهما • ولكن الاسم أقدم من هذا • فهو يرجع الى القصر الشرقى الكبير والغربى الصغير من قصور الفاطميين • ولكن المصادفة هى التى جعلت قصرين محل قصرين مع الفارق بينهما •

فأنشأ الأمير بشتاك جامعا • وخانقاه مقابله سنة ٧٣٦ هـ • أما الجامع فهو المعروف الآن بجامع مصطفى فاضل • وهو أخو الخدوى اسماعيل • وكان الجامع قد تخرب فجددته والدته

وكان هذا الحى الذى به جامع بشتاك - أو جامع مصطفى فاضل الآن - يسكنه جماعة من الافرنج والنصارى ويرتكبون فيه ما لا يليق

(١) مختصر ترجمة مطولة له من تراجم مصرية وعصرية للمرحوم محمد حسين هيكل باشا ص ١٠١ وما بعدها • ولو أننا نلاحظ بعض التناقض بين تاريخ ميلاده وولاية شريف باشا للشام • فقد نشر الامر بتعيين شريف (بك) لولاية الشام بالوقائع الرسمية العدد ٥٥٥ فى ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) وانسحب الجيش المصرى فى الشام فى أواخر سنة ١٨٤٠ م •

(٢) لاتزال بقية من شارع اللبودية بالقرب من ميدان السيدة زينب •

وتحولت الى حيشان ومساكن للفقراء
فاشترها سامى باشا الميرلى وأنشأ فيها
دارا كبيرة • وبعد وفاته اشترها
مصطفى باشا فاضل وهدم أغلبها وبناها
بناء جديدا وكانت كبيرة تطل على درب
الجماميز غربا وتصل جنوبا الى حارة
السادات وشرقا الى بركة الفيل
واشترى الخديوى اسماعيل سنة
١٢٨٣ هـ (١٨٦٧ م) أملاك أخيه
مصطفى فاضل ومن ضمنها سراى
درب الجماميز • ثم تنازل عنها اسماعيل
للحكومة فنقلت اليها ديوان المدارس
بعد أن كان فى العباسية • ثم نقل
اليها على باشا مبارك ديوان الأوقاف
أثناء نظارته لها • كما أنشأ بها دارا
عمومية للكتب جمع فيها الكتب
الموجودة بالمساجد • ثم انتقل ديوان
الأوقاف ودار الكتب الى مكانيهما
الحاليين بباب اللوق وباب الخلق فى
عهد عباس حلمى الثانى •

بالمسلمين • فلما أنشئ هذا الجامع
وأعلن فيه بالآذان واقامة الصلوات
تحولوا عنه الى الجانب الغربى من
الخليج • ويوجد فى الجانب الغربى
من الخليج الآن شارعان متوازيان مع
الخليج اسمهما شارع الخمارة وشارع
النصارى •

وكان هذا الحى يعرف بخط
الكرمانى • وهو الأمير طقز دمر
الحلبى الكرمانى نائب السلطنة بمصر
وتوفى سنة ٧٤٦ هـ • وهو بانى
القنطرة طقز دمر • ثم غلب عليها
اسم قنطرة درب الجماميز • لوجود
أشجار عظيمة من الجميز كانت هناك
وعرفت بجماميز السعدية • وبنى
طقز مر هذه القنطرة ليتوصل الى
حكره الذى أنشأ مقابلها غربى
الخليج وكانت مساحته أربعين فدانا •

سراى درب الجماميز :

وبجوار جامع بشتاك المذكور أنشأ
يوسف بك الجزار أحد أمراء
الممالك القاسمية دارا لسكنه وتوفى
يوسف بك سنة ١١٣٤ هـ • فسكن
هذه الدار اسماعيل بك ايواظ بعد
أن جدها وظل بها حتى قتله الفقارية
سنة ١١٣٦ هـ • ثم تخربت الدار

ولاتزال الدار المذكورة فى ملك
وزارة التربية والتعليم • وبها عدة
مدارس • منها المدرسة الخديوية
الثانوية • واخترق حديقة الدار
امتداد شارع مجلس الشعب جنوبى
جامع مصطفى فاضل • مع ملاحظة

بنت السادات • وعين بعده الشيخ
شمس الدين أبو الأنوار محمد
المذكور ابن الخواجة عبد الرحمن
لشهرة بعارفين • وأمه السيدة صفية
بنت السادات • وقد أخذ الطريق عن
خاله أبي الاشراق محمد المتوفى
سنة ١١٧١ هـ •

ومحل جنيته دار السادات الآن
المدرسة الحلمية الثانوية للبنات
والشارع أمامها اسمه شارع الوفائية •
وللسادات الوفائية مسجد بجبل
المقطم شرقي مقام الامام الشافعي
بحوالي كيلو متر ونصف • وكانت
بجواره تكية • والجبانة هناك اسمها
جبانة سيدى على أبو الوفا •

والسيد على المذكور ولد سنة
٧٦١ هـ وتوفى سنة ٨٠٧ هـ • وهو
ابن محمد بن محمد النجم
الاسكندري • الذى يقال أن أصل
أبيه من صفاقس بالمغرب • وقد ولد
بالاسكندرية سنة ٧٠٢ هـ • وكان
يلقب بوقفا • وهو أصل الوفائية •
ويتهى نسبه الى الامام الحسن بن
على بن أبى طالب •

أن المدرسة الخديوية كانت جنوبى
هذا الشارع • وهى الآن شماله محل
المدرسة المحمدية الابتدائية •

حارة السادات :

وهى فى الحارات القديمة جنوبى
سراى درب الجماميز وتصل بين
شارع درب الجماميز وهى الحلمية
الجديدة • وكانت يرسمها الحاضر
عند دخول الفرنسيين • وتنسب الى
السادات الوفائية • وقد تولى منهم
الكثيرون نقابة الأشراف • ومنهم
الشيخ أبو الأنوار شمس الدين محمد
السادات • الخليفة العشرون منهم •
الذى كان عند دخول الفرنسيين •
يكان له دور بارز فى مقاومتهم •
وتوفى سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) فى
عهد محمد على •

والمذكور ليس من أسرة السادات
عصبا • بل هو سبط السادات • حيث
كانت قد انقطعت الذرية المذكور من
بنى السادات • فعين فى مشيخة
الطريقة من أولاد الاناث • فعين
السبط شهاب الدين أبو الأمداد
أحمد بن اسماعيل المتوفى سنة
١١٨٢ هـ وأمه السيدة أم المفاخر

قنطرة آق سنقر :

وسنقر اسم طير كان يستعمله الملوك فى الصيد ويتهادون به • وهو قريب من الصقر • وآق يعنى الأبيض • كما أن قرايعنى الأسود • فآق سنقر يعنى سنقر الأبيض • وقرا سنقر يعنى سنقر الأسود •

الحلمية الجديدة :

ونصل الى الجانب الشرقى من بركة الفيل حيث حى الحلمية الجديدة •

وكان نتيجة لانتقال مركز الحكم من القاهرة الفاطمية الى القلعة فى عهد الكامل الأيوبي (ابن أخى صلاح الدين) بعد الستمائه من سننى الهجرة • أن عمرت شواطىء بركة الفيل بدور الأمراء والعظماء • كما نلاحظ مما سبق ذكره •

وكان شرقى بركة الفيل بيوت الكثيرين من أمراء الممالك البكوات عند دخول الفرنسيين •

وكسنة الحياة يرث اللاحقون السابقين • فورثت أسرة محمد على أملاك هؤلاء الأمراء • وبنى هناك عباس حلمى الأول بن طوسون بن محمد على قصرا عرف بحى الحلمية • وعرفت الجهة هناك باسم الحلمية •

وكانت بركة الفيل تنتهى شمالا الى السكة التى بينها وبين الجبانية كما ذكرنا • وكانت هذه السكة تؤدى الى قنطرة كانت على الخليج المصرى باسم قنطرة آق سنقر • واختصرتها العامة الى قنطرة سنقر •

وهو الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية - أى المباشرة لعمارات السلطان - فى أيام الناصر محمد بن قلاوون • وأثرى ثراء كبير • ثم عزن وصور • وأخرج الى حلب • ثم نقل الى دمشق • فمات بها سنة ٧٤٠ هـ •

وأشأ آق سنقر دارا جليلة وحمامين بخط بركة الناصرية غربى الخليج • وأيضا جامعاً بسويقة السباعين - جهة بركة الناصرية • لا يزال موجودا للآن باسمه بالقرب من شارع محمد على بك فريد بحى الناصرية • ويعرف أيضا بالجامع الأخضر • وذكر على مبارك أن منبر هذا الجامع كان أصلاً بالأزهر ونقل اليه • كما نقل منبره الأصلى الى الجامع الأزهر •

نظرا لتعدد الزوجات والمحظيات
وغير هذا من الأسباب •

شارع ابراهيم بك الكبير :

وهو شارع يصل بين شارع على
باشا ابراهيم وسكة عبد الرحمن بك •
وفيه كان بيت ابراهيم بك •

وابراهيم بك كان أصلا من ممالك
محمد بك أبى الذهب • تولى السلطة
مع خشداشة (١) مراد بك بعد وفاة
أستاذهما سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥م) •
وطالت أيامه • وتولى قائمقامية ولاية
مصر نحو العشر مرات • وطلع أميراً
للحج وكان يلقب بشيخ البلد • وهى
أكبر المناصب بعد الوالى العثماني •
واشترى الممالك الكثيرة وأعتقهم •
وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية
ساكن الجأش صبوراً ذا تودة وحلم •
وقاوم الفرنسيين فى دخولهم سنة
١٢١٣ (١٧٩٨م) • ولما تولى محمد
على وقضى على الممالك • انتقل الى
السودان مع جانب من زملائه
الممالك • يزرعون الدخن ويتقوتون
به • وملابسهم القمصان التى تلبسها

وآل القصر وحديقته الواسعة
الى حفيدته السيدة أمينة الهامى
بنت الهامى باشا بن عباس حلمى
الأول • وهى زوجة الخديوى
توفيق • ووالدة الخديوى عباس حلمى
الثانى • والتى عرفت بأُم المحسنين •

وفى الحلمية شارع كان اسمه
شارع الهامى باشا • وأصبح اسمه
الآن شارع جامع ألماس المقابل له •
وبه المدرسة الالهامية •

وفى أوائل القرن الحالى هدم
القصر وخططت حدائقه الى شوارع
وقطع بيعت للمبانى • وعرف هذا
التخطيط الجديد باسم الحلمية
الجديدة •

وأطلقت البلدية على كثير من هذه
الشوارع الأسماء التاريخية لأصحاب
الدور القديمة • والآثار الهامة •
حسب مواقعها بقدر الامكان قبل
انشاء سراى الحلمية • ونحن نمر
سريعا على بعض هذه الأسماء مجملين
نذا تاريخه عنها • مع ملاحظة أن
كثيرا من الأمراء الممالك كانت لهم
أكثر من دار فى أنحاء المدينة •

(١) خشداشة أى زميله فى الرق وتربيا معا عندما كانا مملوكين
لاستاذ أى مالك واحد •

الجلالية فى بلادهم • وبقي كذلك الى أن وردت الأخبار بموته فى ربيع الأول سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦ م) • وكان بيته - كما موضح بخريطة الفرنسيين للقاهرة - عند تقاطع شارع أحمد بك عمر (المدارس سابقا) مع سكة عبد الرحمن بك •

بيت مراد بك :

وعند تقاطع شارعى على باشا ابراهيم ومهذب الدين الحكيم كان بيت مراد بك • وهو من ممالك محمد بك أبى الذهب • وخشداش ابراهيم بك الكبير شيخ البلد السابق ذكره • ترقى حتى أصبح هو وابراهيم بك يدهما الحل والعقد عند دخول الفرنسيين • وانهزم أمامهم فى موقعة امبابة المشهورة • وانحاز الى الصعيد • ثم هادنهم ومات بالطاعون فى سوهاج سنة ١٢١٥ هـ • ودفن بها وبنت له زوجته الست نفيسة المرادية المشهورة قبرا بالقرافة بقرب ضريح الامام الشافعى • ولكن لم تنقله اليه •

وكان بيت ابنته المسماة هانم فى حارة السادات جنوبى حى الحلمية • وكان بجوار بيت هانم المذكورة • بيت الست سلىن محظية رضوان كتحدا الجلفى السابق ذكره فى مقال سابق عن الأزبكية • وبعد وفاة رضوان كتحدا تزوجت سلىن على بك الغزاوى • ثم أخاه اسماعيل بك • الذى كان متزوجا أيضا بفاطمة بنت رضوان كتحدا •

بيت مرزوق بك بن ابراهيم بك :

وقد ذكرنا فى مقالنا السابق حارة مراد بك تصل بين شارع القلعة وشارع جامع ألماس (الهامى سابقا) وتخترق شارع على باشا ابراهيم • وأن بها قبر ابن هنس الذى كان على اسمه شارع ابن هنس وأصبح الآن شارع أحمد باشا تيمور • (١)

وكان بجوار بيت ابراهيم بك بيت ابنة مرزوق بك • وأصله بيت عبد الرحمن بك الآتى ذكره • وقد قتل مرزوق بك فى القلعة فى موقعة الممالك سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) • وبالحلمية حارة باسم مرزوق بك تأخذ من شارع الحلمية مقابل شارع

بيت عبد الرحمن بك :

بيت سليمان بك الشابورى :

وبالقرب من بيت ابراهيم بك كان بيت عبد الرحمن بك عثمان • مملوك عثمان بك الجرجاوى • قتل فى واقعة قراميدان أمام حمزة باشا • وكان تقلد الصنجية (أى أمير من أمراء الممالك وكان عدد الصناجق عادة ٢٤ صنجقا) بعد سيده عثمان بك • وكان محمد بك أبو لذهب يجله ويحترمه • وكان يميل بطبيعته للعلوم والمعارف • ويجيد لعب الشطرنج • ومن مآثره تعمير جامع أبى هريرة بالجيزة • وبني بجانبه قصرا سنة ١١٨٨ هـ • وتوفى بمنزله ودفن عند سيده سنة ١٢٠٥ (١٧٩٠ م) بالقرافة ومات على أثره ولده حسن بك • وسكن بيته بعد ذلك مرزوق بك كما سبق ذكره •

وأصله من ممالك سليمان جاويش القازدوغلى • تقلد الامارة أى الصنجية سنة ١١٦٩ هـ (١٧٥٥ م) وقلده على بك الكبير امارة العسكر امدادا للدولة العلية سنة ١١٨٣ هـ • ورجع بعد مدة • وانضم الى مراد بك وكان رجلا سليم الطوية لا بأس به توفى بالطاعون سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ م) •

وقد أدخلت جميع البيوت المذكورة فى حديقة سراى الحليمية •

جامع ألماس الحاجب :

بشارع الحليمية • وعلى حارة ألماس • أنشأه الأمير سيف الدين ألماس الحاجب أحد ممالك الناصر محمد بن قلاوون • وتم الجامع سنة ٧٣٠ هـ • وكان ألماس محل ثقة الناصر • فعند خروج الناصر للحج سنة ٧٣٢ • أبقاه مع ثلاثة من الأمراء فقط بالقاهرة • (هم أقبغا عبد الواحد (١) وجمال الدين أقوش وطشتمر حمص أخضر) أما باقى

وسكة عبد الرحمن بك الآن تبدأ من شارع على باشا ابراهيم وتتجه للشمال الغربى قاطعة شارع أحمد بك عمر حتى بعد آخر موقع بركة الفيل السابى • ويتفرع منها سكة الشابورى بالحد الشمالى لبركة الفيل •

(١) صاحب المدرسة الاقباقوية التى أصبحت الآن من داخل الجامع الأزهر وبها مكتبته •

جامع الفريب :

وقبض مع ألماس على أخيه
مغلطاي الفخرى • وقتل معه • وهو
منشئ الجامع الذى ذكره المقرئى
باسم جامع البرقية • بجوار جنوب
شرقى كلية اللغة العربية بالجامعة
الأزهرية • ثم عرف بجامع الفريب
لوجود قبر شيخ معتقد بهذا الاسم •
ثم عرف أخيرا بمسجد عبد الرحمن
كتخدا عندما جددته مع تجديده
لعمارة الأزهر •

**شارع مهذب الدين الحكيم والمدرسة
المهذبية :**

وكانت المدرسة المهذبية بحارة حلب
عند حمام قمارى كما ذكر المقرئى •
وحمام قمارى كان يقابل بيت
ابراهيم بك ، وحارة حلب ضاع جزء
منها عند فتح شارع القلعة كما سبق
ذكره • (الخطط التوفيقية ج ٢
ص ٤٠) •

وأنشأ المدرسة الحكيم مهذب الدين
محمد بن أبى الوحش المعروف
بابن أبى حليقة (تصغير حلقة)
رئيس الأطباء بمصر سنة ٦٨٣ •
وكان مدرسا للطب بالمارستان
النصورى (خطط المقرئى ج ٢
ص ٣٦٩ و ص ٣٩٧) •

الأمراء فقد أخذ بعضهم معه للحج •
وأمر الباقين بالاستقرار فى اقطاعاتهم
لا يدخلون القاهرة حتى يحضر من
الحجاز •

وكرر مال ألماس • وساءت سيرته •
حتى أنه هوى شابا من حى الحسينية
يعرف بعمير • فتغير عليه السلطان
بسبب ذلك • ويقال أنه وجد مكاتبة
منه لبكتر الساقى : أننى حافظ القلعة
الى أن يرد منك ما أعتدته • وقد
ذكرنا وفاة بكتر وابنه أحمد مسمومين
فى عودتهما بعد الحج مع الناصر •

فأمر السلطان بالقبض على ألماس •
والحوطة على أمواله • وقد وجد منها
الشيء الكثير • وأقام ألماس عند
أقبا عبد الواحد ثم قتل خنقا فى
سنة ٧٣٤ • وحمل الى جامع فدفن
به • وكان أسمر طوالاغتميا لا يفهم
شيئا بالعربى وأخذ جميع ما فى داره
حتى الرخام • وكان من أفخر
الأنواع • وكانت داره بجوار جامع
المذكور •

وكان يقابل جامع ألماس ميدان
وباب سراى الحلمية •

وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الأمور والحركات • ولا يستقر المجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ • ويروق حاله في بعض الأوقات فيظهر فيه بعض الانسانية • ثم يتغير ويتعكر من أدنى شيء •

ولما مات سيده محمد بك أبو الذهب ازداد عتوا وعسفا وانحرافا خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين • لأمر تقمها عليهم • منها قصة الشيخ أحمد صادومة أحد الجالين الذي تعرض لمحنة يوسف بك • وكتب لها على مكان حساس من جسمها كتابة لتمكين محبته لها • وذكر الجبرتي الخبر تفصيلا • ومات يوسف بك مقتولا سنة ١١٩١ هـ •

حدرة البقر :

فاذا سرنا في الشارع الأعظم المسمى في هذا الجزء بشارع الحلمية نصل الى المكان الذي كان يسمى حدرة البقر • وموقعه شارع المظفر • أو المدفر كما تسميه العامة • وهو اسم لهذه الخطة • ذكرها المقرئ في الكلام على دار البقر وقال انها خارج القاهرة (يعني القاهرة الفاطمية) فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل

وكانت بحارة مراد بك السابق ذكرها تكية تعرف بتكية القوصونية أو الخلوتية • وذكر على مبارك أن بابها على هيئة أبواب المدارس القديمة ويرجح أنها هي المدرسة المهدبية • وشارع مهذب الدين الحكيم قريب من هذا الموقع •

الأمير يوسف :

وهناك شارع باسمه جنوبى شارع على باشا مبارك • وكانت الجهة هناك تعرف بدرب الحمام • • وهى من ضمن ما دخل فى سراى الحلمية •

ويوسف بك تان من ممالك محمد بك أبى الذهب سنة ١١٨٦ هـ الذى زوجه أخته • وشرع فى بناء داره على بركة الفيل تجاه جامع الماس وأخذ يعمر فى هذه الدار خمس سنوات • وصرف فى ذلك أموالا عظيمة • وكان يبنى الجهة منها حتى يتمها تبليطا وترخيما بالرخام الخردة المحكم الصنعة • وتركيا للسقوف والرواشن والأبواب والنوافذ • ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها الى آخرها ويبنيها ثانية على وضع آخر • وهكذا كان دأبه •

واحدة • وبذلك بلغت نفقات التعليم في عهد عباس الأول ٥٠٠٠ جنيهًا سنويًا بعد أن كانت ٨٨٠٠٠ جنيه في عهد محمد علي •

وبعد عباس لم يكن علي مبارك مرضيًا عنه في عهد سعيد فأرسله مع الجيش في حرب تركيا مع روسيا • ولاقى هناك كثيرًا من المشقة والأهوال • وفي سنة ١٨٦٤ في عهد اسماعيل عين وكيلًا لديوان المدارس • ثم تقلب في عدة وظائف • منها مدير السكة الحديد • وناظر للمعارف • وللأشغال • وللأوقاف • وللقناطر الخيرية •

وعندما قامت الثورة العرابية كان علي مبارك من (المعتدلين) الذين لم ينضموا للثورة • فعينه توفيق ناظرًا للمعارف • وظل في وظيفته إلى قيسل وفاته • فاعتزل العمل • وتوفي سنة ١٨٩٣

ومن آثاره الباقية انشاء دار الكتب سنة ١٨٧١ • و (مدرسة) دار العلوم سنة ١٨٧١ • وأهم ما يذكر به علي مبارك كتابه الخالد (الخطط التوفيقية) في عشرين جزءًا •

بالخط الذي يقال له اليوم حذرة البقر • وانها كانت دارًا للأبقار التي يرسم السواقي السلطانية • ثم أن الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأها دارًا واصطبلًا وغرس بها عدة أشجار • ثم عرفت بدار الأمير طشتمر حمص أخضر •

علي باشا مبارك • وبيته • والشارع باسمه :

وقال علي مبارك أن منزله بجهة الحليمية ربما كان من دار البقر المذكورة •

وعلى مبارك (١٨٢٣ - ١٨٩٣م = ١٢٣٩ - ١٣١١ هـ) هو العالم المؤرخ المهندس • فضله معروف في نهضة التعليم والاكثار من المدارس • والتحق على مبارك بأحد كتائب قريته برنبال (محافظة الدقهلية) • نحفظ القرآن • ثم دخل مدرسة أبي زعبل • ثم مدرسة القصر العيني فدرس الرياضة والهندسة • وأرسل إلى أوروبا في بعثة سنة ١٨٤٤ لدراسة الهندسة وفنون الحرب • وعاد بعد أربع سنوات • وعينه عباس حلمي الأول رئيسًا لديوان المدارس لأنه - مجازاة لرغبة عباس - نفذ ما أراد من إلغاء المدارس وادماجها جميعها في مدرسة

بها خزانة للكتب • وذكرها المقرئى
باسم المدرسة البشيرية •

وبالحلمية الجديدة شارع الأمير
بشير متفرع من شارع نور الظلام
شمال موقع المحكمة العليا الشرعية
سابقا •

زاوية المظفر :

ثم نجد على يمين السالك فى
الشارع الأعظم متجها الى الصليبية -
زاوية المظفر • وهى تقابل شارع
المدفر المتجه لجهة جامعى السلطان
حسن والرفاعى قبل القلعة • والزاوية
نسبة للسلطان سيف الدين المظفر
قطز الذى تولى السلطنة سنة ٦٥٧هـ •
وهو الذى صد هولاءكو وجيشه من
التتار فى موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨
هـ (١٢٦٠م) بعدما ملكوا بغداد وقتلوا
الخليفة المستعصم بالله العباسى وأزالوا
دولة بنى العباس • وملكوا العراق
وديار بكر وأغلب الشام ولم يقف فى
سبيل تقدمهم حائل حتى صدهم
المصريون بقيادة السلطان المظفر قطز
ثم قتل قطز أثناء عودته للقاهرة بعد
موقعة عين جالوت • قتله الأمراء
المماليك بقيادة الظاهر بيبرس
البندقدارى الذى تولى السلطنة بعده •

وخلدت البلدية اسمه باطلاقه على
شارع بالحلمية الجديدة جنوبى
شارع جامع الماس (الهامى سابقا)

تكية المولوية والمدرسة السعدية • والمدرسة البشيرية :

ومن ضمن حدرة البقر أيضا كانت
تكية المولوية من وقف سنان باشا •
وكان مكان هذه التكية المدرسة التى
ذكرها المقرئى باسم المدرسة
السعدية • وقال بناها الأمير شمس
الدين سنقر السعدى نقيب المماليك
السلطانية سنة ٧١٥هـ • وكان شديد
الرغبة فى العمائر • مجبا للزراعة
كثير المال • ظاهر الغنى • وهو الذى
عمر القرية التى تعرف بالتحريرية
بالغربية وكانت أقطاعه • وخرج
من مصر فى نزاع بينه وبين قوصون
فسار الى طرابلس بالشام • ومات
هناك سنة ٧٢١هـ

وبنى أيضا بجوار المدرسة رباطا
للنساء • كما بنى مسجدا بحكر
الخازن كان يعرف بمسجد سنقر
السعدى •

ثم هدم هذا المسجد الأمير الطواشى
سعد الدين بشير الجمداد الناصرى
وبنى موضعه سنة ٧٦١ مدرسة وجعل

وكان خلف هذا الجامع دار
المرحوم عبد الله باشا فكرى (١٨٣٤-
١٨٨٩م = ١٢٥٠ - ١٣٠٧هـ) •

وهو الأديب الشاعر الناصر المعلم
تعلم بالأزهر • وأتقن اللغة التركية
علاوة على العلوم الأزهر فعين مترجما
فى عهد سعيد • ثم اتصل بعده
باسماعيل فعينه مدرسا لأولاده ومنهم
الخدوى توفيق • وتقلب فى عدة
وظائف حتى وصل أخيرا الى نظارة
المعارف ١٨٨٢م (١٢٩٩ هـ) • وبقي
بها حتى قامت الثورة العراقية فى نفس
السنة • واتهم بالاشتراك فيها • ثم عفا
عنه الخديوى توفيق لما تقدم له •
بقصيدة طويلة يذكر فيها براءته •
وبرغم أنه كان ناظرا ولكنه كان بعيدا
عن الاشتراك فى الأحداث •

ورد اليه توفيق معاشه • وتوفى
سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) • ويعد
عبد الله فكرى من واضعى
الاصطلاحات والألفاظ الديوانية
الحديثة باللغة العربية وبعضها مقبوس
من اصطلاحات دولة المماليك • وله
شعر متوسط فى الجودة •

وكانت هناك مدرسة أنشأها الأمير
حرمان الأبوكرى المؤيدى كما ذكر
على مبارك نقلا عن السخاوى • وقال
أنه كان خلفها حوش كبير بجوار دار
حرم محمد على الصغير بن
محمد على الكبير • وقال على مبارك
أنه يظهر أن الأيدى تسلطت مع
الزمن على هذه المدرسة ولم يبق منها
الا الزاوية الموجودة الآن •

وكان خلف الحوش والدار
المذكورين دار كبيرة متخربة كانت
من الدور الشهيرة • وكانت فى ملك
السلطان طومان باى آخر السلاطين
بمصر ثم سكنها السلطان سليم الأول
العثمانى بعد فتح مصر وعودته من
الاسكندرية • وبقي ساكنا بها الى أن
خرج من مصر سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧م)

جامع الفرقانى ومنزل عبد الله باشا فكرى :

فاذا سرنا فى الشارع الأعظم بعد
ذلك فى جزئه هناك المسمى شارع
السيوفية • نجد على يمين المتجه لجهة
الصلية جامعا أسمته مصلحة المساحة
جامع على نور الدين الفارقانى وأسماء
المقرىزى باسم ركن الدين بيبرس
الفارقانى (ج ٢ ص ٣٩٩) •

سبيل أم عباس :

وهكذا نكون قد أتممنا دورة حول

بركة الفيل • وذكرنا الكثير من

الأسماء والآثار التاريخية بالمنطقة •

وتركنا أيضا الأكثر لضيق المقام •

فهي منطقة حافلة بالذكريات

التاريخية • وكانت قلبا نابضا للمدينة

أكثر من سبعة قرون •

فاذا سرنا في شارع السيوفية نجد

فيه عند تقاطعه مع شارع الصليية سبيل

أم عباس • وقد أنشأته السيدة أم

عباس حلمي الأول في ١٢٨٤هـ •

(١٨٦٧م) • وهو من الآثار الإسلامية

الجميلة •

محمد كمال السيد محمد

مجلة المجلات الإسلامية

كتاب :سفير سوفياتى يصور حقيقة
نظرة الشيوعية المعادية للاسلام
والدين

هيئة التحرير

لم يشك أحد قط فى موقف الشيوعية المعادى للأديان والتعاليم السماوية ، خاصة وأن المبادئ الماركسية كانت ولم تزال ترفع شعارها المشهور « الدين أفيون الدولة » .

غير أن الكتاب الأخير الذى ألفه ر. بيشانوف السكرتير السابق للجنة

التنفيذية للحزب الشيوعى فى اوزباكستان ، والذى يشغل حالياً منصب سفير الاتحاد السوفياتى فى سيلان ، قد تخطى كل ما سبقه من الحملات المسعورة ضد الأديان وتعاليم السماء .

ان الكتاب المذكور وهو بعنوان « الاتحاد السوفياتى والاسلام » أثار

موجات من تظاهرات السخط والاستنكار فى سيلان وأندونيسيا وماليزيا ومعظم الدول الاسلامية فى تلك المنطقة لما تضمنه من تناول على القرآن الكريم وتعاليمه السمحة ،

ولقد كان الكتاب المذكور من أوله الى آخره عبارة عن هجوم خال من أى ذوق على الشريعة الاسلامية وتعاليمها، ولقد صدر الكتاب فى موسكو بواسطة وكالة نوفوستى . ووزعته سفارات الاتحاد السوفياتى فى ماليزيا وسيلان وباكستان .

واذا كانت الصهيونية تنشب مخالبتها فى صلب الحضارة المسيحية عن طريق ظواهر الافساد النفسانية فى المجتمعات الغربية ، وذلك بغية تدمير الدين المسيحى ، فما هى أيضاً عن طريق الشيوعية ، تمد مخالبتها فى محاولة مكشوفة للنيل من الديانة الاسلامية السمحة .

يبدأ الكتاب المذكور بالرغم بأن «قوانين الاتحاد السوفياتى تصون حرية المعتقدات ، وكل مخالفة ضد مشاعر المؤمنين أو أية تفرقة من هذا القبيل يعاقب عليها القانون » ، ثم ينحدر

الكتاب للقيام بهجمات مفرضة على الاسلام ، وينكر مؤلفه نيشانوف ، يحافز من مروقة الدينى ونكرانه لله كل التعاليم الواردة فى القرآن الكريم •

والبشر •

وقال : « ان العلم يساعد البشرية على تفهم القوانين الايجابية لتطور الطبيعة والمجتمع كما أنه يساعد على وضع القوى الطبيعية فى خدمة الانسان ، وعلى زيادة الوعى والثقافة البشرية ، بينما الدين يجعل تفكير الرجل مظلما ، ويجعله مستسلما أمام قوى الطبيعة ويقيد نشاطه الخلاق ومبادراته •

ويتطرق الكتاب الى قصة آدم وحواء فى كل من القرآن والانجيل فينكر هذه القصة المقدسة •

وحمل الكتاب فيما حمل على قول السيد المسيح :

« من ضربك على خدك الأيمن فحول له الأيسر ، • • • » و « طوبى للفقراء فانهم يرثون ملكوت السماوات » كما حمل على بعض الآيات القرآنية المشابهة ، وقال ان تعاليم

وفى سياق هذا الهجوم المتحامل لا يملك المؤلف رفض الاقرار ، بأن القرآن هو أعظم دستور ديمقراطى فى العالم أما ملاحظات التحامل فقد وردت على شكل حوار ، زعم الكاتب انها دارت بين أعظم أستاذ سوفياتى فى العلوم الاسلامية يدعى ليوتسيان كليموفيتش ، وبين مفتى اسلامى يدعى باباخانوف •

ويمضى الكاتب فى اثبات أضاليله وتحامله من زاوية اتهام الاسلام بأنه مناوئ للعلم وللماركسية - اللينينية العلمية وبأنه يتعارض مع المادية المتفائلة للحياة ، ومع المصالح الاساسية للشعوب السوفياتية •

ويبدو أن المؤلف فاته أن التعاليم السماوية الاسلامية الرضية تتعارض بالطبع مع النكران والالحاد •

فى سياق الكتاب حمل كذلك على الديانة المسيحية ، وعلى كل الأديان

المسيحية والاسلامية فى هذا الصدد هى ضد النضال الطبقي للعمال وضد تطلعاتهم من أجل حياة أفضل خالية من الاضطهاد الاجتماعى والقومى ..

ويواصل المؤلف الشيوعى توزيع تنفيذ آرائه الملحدة ، فينكر وجود العقاب والثواب ، والجنة والنار وتظهر قمة الذعر الشيوعى من التعاليم الدينية فى قول المؤلف : « ان الكفاح من أجل السلام والاستقلال الوطنى يواجه تكتلات مخيفة جمعتها المعتقدات : المسيحية والاسلامية والبوذية والهندسية وغيرها »

هذه هى حقيقة تفكير الشيوعية وموقفها المعادى للتعاليم السماوية وللأديان وخاصة الدين الاسلامى تظهر بكل عريها والحادها ومروقها فى كتاب : «الاتحاد السوفياتى والاسلام» الذى يحمل اسم مؤلف هو من المسئولين البارزين فى دولة تخلت عن القيم التى منحها الله للانسان على يد رسله وأنبيائه •

((عن الشهاب اللبنانية))

ويواصل المؤلف تعمقه فى الالحاد فيقول : « اظهرت الأعمال الشعبية ، ان الرجل يسعى دائما الى النظر الى مستقبله لتحقيق آماله فى حياة حرة وسعيدة ، ولكن الدين يحول عينى الرجل من الأمام الى الخلف أى الى الماضى ، وان الدين يحط من كرامة الرجل وتفكيره وامكانياته التى لا حدود لها فى تنمية قواه الخلاقة » •

الغارة التبشيرية على أندونيسيا

مائة مليون مسلم في أندونيسيا موزعون على ثلاثة آلاف جزيرة ، يتوجهون الى الكعبة كل يوم خمس مرات ، وقد دخلوا في الاسلام منذ القرن السابع الهجرى ، وكانت سومطره أول جزيرة يعتنق أهلها دين الاسلام بحكم موقعها على الطريق التجارى بين جزيرة العرب والصين . ومنها انتقل الاسلام الى مختلف الجزر : الى الملايو والفليين حتى كان الاسلام في القرن العاشر سائدا تماما في هذه المناطق وحاكما ومسيطرا قبل موجة الغزو الأسباني البرتغالى التى تعرضت لها هذه البلاد وقاومتها مقاومة شديدة والتى أسلمها للاحتلال البريطانى والهولندى . ومنذ تلك الفترة تواجه أندونيسيا عملية تبشير مسيحية غاية فى العنف والصرامة ، قامت هولندا بدور كبير فيها حيث عمل الاستشراف على تزييف الحقائق وسيطر على مناهج الدراسة وحول

الكتابة بالحروف العربية الى الحروف اللاتينية ، ومنذ وقت طويل ورجال التبشير والاشراق العاملون فى خدمة الحكومات الاستعمارية يخططون لمواجهة المد الاسلامى فى هذه المناطق .

ومن هؤلاء الدكتور كرامر أستاذ تاريخ الأديان فى جامعة ليدن الذى يقول فى أبحاثه : ان هاتين المنطقتين الواسعتين (أفريقيا وأندونيسيا - يجب أن نوجه اليهما الجهد لمواجهة الاسلام بجرأة ولباقة ، وان الاسلام ليس كغيره من الأديان فهو أقوى وأعظم مقاومة لكل الأعمال الهادفة لتغيير العقيدة وكذلك يقول السكندر ايدنبورخ وزير المستعمرات فى هولندا : أنه لابد من تحطيم الاسلام وذلك بعرض آداب الغرب فى نفوس المسلمين ليتعدوا عن دينهم وهم لا يشعرون على أن يساير أدب الغرب الدين المسيحى فى وقت معا .

وقد عقدت المنظمات التبشيرية مؤتمرات عديدة فى أوروبا وأمريكا وفى الهند والفلبين وماليزيا وأندونيسيا وغيرها بحث فيها المؤتمرين خططاً كثيرة فى هذا الشأن وكان لسوكارنو دور كبير فى معاونة هذا الاتجاه الخطير حتى أنه طالب بعقد أحد هذه المؤتمرات فى جاكرتا ليحضره وليبرهن للعالم على أن حرية الأديان مكفولة فى أندونيسيا وحمد الغريون لسوكارنو عطفه هذا وكان ذلك عام ١٩٦٤ وقد كان سوكارنو يعمل فى النطاقين : دعم الحركات التبشيرية والحركات الشيوعية فى نفس الوقت • وتولى فى عهده (فرانس سيدا) منصب وزير المالية وقد منحه البابا وسام البطولة الأكبر مكافأة له على خدماته ولا سيما فى حقل التربية ، وتولى وزارة الاعلام الدكتور رومابى وأعقبه وزراء غير مسلمين • وكان الدكتور أويتري يخيت الهولندى الجنسية واليهودى الأصل قد أمر بحل منظمة الطلاب المسلمين وقد أدلى أحد كبار رجال التبشير (فن دربورخ) بحديث قال فيه ان الرئيس سوكارنو يساير خططنا (نقل هذا عن أحد كتاب أندونيسيا ومؤرخها

الأستاذ ضياء شهاب) وفى ذلك العهد أقيمت مدرسة تبشيرية لتعليم الأطفال مجاناً ومدرسة لتخريج المبشرين ، يبعث بخريجيها الى الغرب وقد أقيمت هاتان المدرستان فى قرية سكانها مسلمون وفى تقرير من مدير البعثة التبشيرية الاسيوية يفيد بأن تحولاً خطيراً يجرى فى أندونيسيا نتيجة التبشير •

ويتدفق على المنظمات التبشيرية فى هولندا معونات ضخمة من الأموال والآلات الطبية ، وهناك مبشرون متبرعون يرحلون الى الجزر البعيدة يقيمون بين القبائل البدائية التى تعيش فى أحضان الغابات الاستوائية والمعروف أنه بمجرد أن سقط حكم سوكارنو والنفوذ الماركسى الموالى له ، هجمت القوى التبشيرية الغربية لاحتلال الفراغ وجندت نفسها للتصير وبذلك سقط أهل أندونيسيا بين مخافتين هما التبشير والشيوعية •

وقد أشار تقرير تلقته رابطة العالم الاسلامى أن الفاتيكان قد عين كاردينالا وأسقفاً لدعم حركة هذه الارساليات التبشيرية ونشاطها ، وقد أشار كتاب (واجنا فى أندونيسيا اليوم) الذى أصدره أحد رجال

والتبشيرية والحركات الشيوعية فى نفس الوقت • وتولى فى عهده (فرانس سيدا) منصب وزير المالية وقد منحه البابا وسام البطولة الأكبر مكافأة له على خدماته ولا سيما فى حقل التربية ، وتولى وزارة الاعلام الدكتور رومابى وأعقبه وزراء غير مسلمين • وكان الدكتور أويتري يخيت الهولندى الجنسية واليهودى الأصل قد أمر بحل منظمة الطلاب المسلمين وقد أدلى أحد كبار رجال التبشير (فن دربورخ) بحديث قال فيه ان الرئيس سوكارنو يساير خططنا (نقل هذا عن أحد كتاب أندونيسيا ومؤرخها

التبشير الى مختلف الخطط والمشاريع والبرامج والطرق والأساليب التي تتبع والتي نسقت على أساس من البحث العلمى والتي يمكن أن تستعمل كدليل ومرشد لشن حملة تبشير شاملة فى أندونيسيا المسلمة •

أندونيسيا بانشاء مستشفيات ومدارس وصرف أولياء الأمور عن ادخال أبنائهم فى مدارس التبشير ثم يقول : نحن نواجه الاتجاهات الهدامة التى تنجم عن مؤسسات التبشير وذلك بايجاد البدائل الإسلامية •

صوت من أندونيسيا

ويوجد فى أندونيسيا خمس منظمات إسلامية هى :

١ - المجلس الأعلى الأندونيسى للدعوة الإسلامية •

٢ - المنظمة المحمدية •

٣ - منظمة الشبان المسلمين •

٤ - منظمة الوصلية •

٥ - وحدة الأمة الإسلامية •

* * *

وقد أكد كثيرون ما جاء فى تقرير احدى الطوائف التبشيرية فى جاوه الشرقية من أنهم يعملون فى سبيل ملاشاة الاسلام من جزيرة جاوه وبها ستون مليوناً من المسلمين فى خلال العشرين سنة القادمة •

ولا ريب أن هذا الموقف جديد بأن تتخذ فيه الهيئات الإسلامية فى كل مكان قرار حاسماً لدفع هذه المحاذير ومقاومة هذه الأخطار •

الاعتصام القاهرية

ويقول الأستاذ أحمد جوني رئيس منظمة الشباب المسلمين فى أندونيسيا أن المنظمة تعمل جادة من أجل بناء الجيل المسلم الصاعد الذى يستطيع القيام بأعبائه ومسئوليته تجاه الاسلام وقد أشار الى أن المنظمة تعمل على مواجهة حركة التبشير فى

في الطريق . . . !

رأسه من نافذة سيارته ليستكمل متعته بمنظر. الصبي المرتعد اكتشف أن عشرات السيارات خلفه بدأت تفتح أبوابها وأن قائديها الذين أذهلتهم فعلته يضعون أقدامهم خارج سياراتهم في الطريق إليه ! لحظتها أضى اللون الأخضر . . . واعتبرها فرصة العمر للافلات بجلده فانطلق بسيارته بسرعة أضافت الى الصبي رصيда من الذعر ألقي به الى الرصيف .

وبعد أن أفلت . . . اتجه الرجال الذين غادروا سياراتهم الى الصبي . . . ومد كل منهم يده ليدفع ولو شيئا من ثمن رصيده الذي ضاع في الوحل . . . لحظتها - وعلى غير العادة - لم ينطلق صوت كلاكس واحد يستعجلهم وانما خيم الصمت على الجميع مواساة للصبي في مأساته الصغيرة مع صاحب الكاديلاك !!

وقال أحدهم :

لا تفضبوا تلك مأساة مصر مع بعض هؤلاء الذين لا يعلمون أن فقر هذا الصغير وثوبه المهلهل هما بعض الثمن الذي دفعناه حتى تظل هاماتهم مرتفعة!

الأهرام القاهرية

لم تكد اشارة المرور المؤدية الى كوبرى « أبو العلا » تضىء لونها الأحمر ، حتى توقفت جميع السيارات . وفي أول صف توقفت سيارة كاديلاك صفراء فارهة يقبع داخلها عربى شقيق بجلبائه الأبيض والى جواره امرأة تصرخ ملامح وجهها ومساحيقه ! !

وفى هدوء مشوب بالحذر اقترب من نافذة السيارة صبي فى السادسة ماذا يده بعلبة كرتون صغيرة رصت يده بعلبة كرتون صغيرة وصت الصبي ببضع كلمات منكسرة بينما اجزاء جسده المطلة من ثوبه المهلهل ترتعد من البرد القاسى وقبل أن تصل يد الصبي الى نافذة السيارة امتدت يد راكب الكاديلاك الى صندوقه الصغير لتطيح به فى ملح البصر الى الأرض بينما أغرق هو والتي معه فى دوامة من الضحك المججلجل .

وتلفت الصبي حوله بعيون دامعة قبل أن ينكفىء على الأرض محاولاً أن يلتقط بأصابعه المذعورة حبات اللب التى اختلطت بوحل الطريق !

وعندما أخرج راكب الكاديلاك

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

* خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي تأليف : الشيخ عبد الوهاب خلاف

بعد أن أشار المؤلف الى المراد من التشريع في الاصلاح الشرعى والقانونى ، وأنه سن القوانين التى تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين ، فان كان مصدره الله سبحانه ، فهو التشريع الالهى ، وان كان مصدره الناس فهو التشريع الوصفى - قسم العهود التشريعية الاسلامية أربعة أقسام : عهد الرسول ، وكانت سنواته قليلة لأنها لم تزد على ٢٢ سنة وبضعة أشهر • ولكن كانت آثاره جلية لأنه خلف نصوص الأحكام فى القرآن والسنة •• وعدة أصول تشريعية وكلية •• وبهذا أسس التشريع الكامل ••

والعهد الثانى ، عهد الصحابة ، ابتداءً بوفاة الرسول سنة ١١هـ وانتهى فى أواخر القرن الأول الهجرى ، وأطلق عليه « عهد الصحابة » لأن السلطة التشريعية فيه تولاهم رؤوس أصحاب الرسول ومنهم من عاش الى

نحن أمام دراسة موجزة مركزة نشرتها دار القلم بالكويت فى أكثر من مائة صفحة من القطع المتوسط والمؤلف المغفور له الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف الذى كان أستاذاً لمادة الشريعة الاسلامية فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، غنى كل الغنى عن التعريف ، فهو واحد من أستاذة الجيل ، وفقه من القلة من الفقهاء الذين أدوا خدمات جلية للفكر الاسلامى ••

والدراسة التى بين ايدينا قليلة الصفحات • لكنها كثيرة النفع ، اذ العبرة دائماً فى مجال التأليف بالكيف لا بالكم ، فالمؤلف - رحمه الله - لم يكن قصده من هذه الدراسة التأريخ للتشريع الاسلامى ، وانما وضع الخطوط الرئيسية بمثابة معالم للتاريخ •

السابقين من الأحكام ، وذلك حين طرأت على المسلمين عدة عوامل سياسية وعقلية وخلقية واجتماعية .. فوقفت حركة الاجتهاد والتقنين •

وبعد - فلا جدال أننا أمام دراسة مركزة ، تقنى بصفحاتها المعدودة عن سفر ضخمة ، وميزة هذه الدراسة أنها قائمة على طريقة منهجية ، وأنها سهلة العبارة • جزلة الأسلوب ، وقد عودنا المؤلف رحمه الله في كل ما كتب : الإيجاز في الكم مع العطاء الكثير في المعنى ، وعدم الدخول في المتاهات التي هي دأب كثير من العلماء ••

❖ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر الخلال •

هذا البحث الذي يقع في زهاء مائتي صفحة من القطع المتوسط ونشرته دار الاعتصام بالقاهرة ، من نواذر التراث الاسلامي ، فام بدراسة النص وتحقيقه الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ، والمؤلف - رحمه الله - من أفذاذ علماء الحنابلة توفي عام ٣١١هـ ودفن مع الامام أحمد بن حنبل ، وترك كثيرا من الكتب أبرزها : « الجامع »

العقد العاشر الهجري مثل أنس ابن مالك الذي توفي سنة ٩٣ هـ ، وهذا العهد هو عهد التفسير التشريعي ، وفتح أبواب الاستنباط فيما لا نص فيه من الوقائع ، وإذا كانت مصادر التشريع في عهد الرسول : القرآن والسنة ، فانها في عهد الصحابة : القرآن والسنة ، واجتهاد الصحابة ••

والعهد الثالث : عهد التدوين والأئمة المجتهدين ، ابتداء في أول القرن الثاني الهجري وانتهى في أواسط القرن الرابع الهجري ، فهو بالتقريب ٢٥٠ سنة ، وقد سمي بهذا الاسم لأن حركة الكتابة والتدوين نشطت فيه ، فدونت السنة وفتاوى المفتين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وموسوعات في تفسير القرآن وفقه الأئمة المجتهدين •• وهذا هو العهد الذهبي للتشريع الاسلامي ، أما مصادر هذا العهد فهي : الكتاب والسنة والاجماع والقياس ••

ويأتي العهد الرابع : عهد التقليد الذي ابتداء من منتصف القرن الرابع الهجري ، والذي فترت فيه همم العلماء عن الاجتهاد المطلق ، وانتموا ما استمدوه من الأئمة المجتهدين

والنهى عن المنكر باليد ، وما يأمُر
الرجل وينهى فى أمور العبادات ،
والدُفوف والمزمار والغناء والشعر ،
وبعد - فقد أحسن الأستاذ عبد القادر
أحمد عطا حين قدم لنا هذا البحث
من تراثنا الفكرى الاسلامى ، عن الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر ، فى وقت
نحن أحوج ما نكون اليه . . حيث
تناسينا فى خضم الحياة أن الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر من
فرائض الاسلام فى كل زمان ومكان .

❖ مقدمة فى علم الاجتماع الدينى
تأليف : الدكتور محمد ابراهيم
الفيومى .

هذا الكتاب الذى نشرته مكتبة
الأزهر فى مائة صفحة من القطع
الكبير ، دراسة مركزة فى موضوع
جدير بالاهتمام ، والمؤلف الذى قدم
لنا من قبل دراسة مستفيضة عن «القلق
الانسانى » مدرس الفلسفة وعلم
النفس فى كلية أصول الدين ، وقد
راجع فضيلة الدكتور عبد العزيز
عيد عميد الكلية هذا البحث اتدى بين
أيدينا ، والذى قسمه المؤلف الى
أبواب أربعة : تاريخ علم الاجتماع ،
حيث عرض لمراحل الثلاث ، فى

حيث جمع فيه مسائل الامام أحمد ،
والعلل والسنة والطبقات والأدب ، ثم
أخلاق أحمد . .

فى أكثر من سبعين صفحة قدم لنا
المحقق دراسة مستفيضة ، عرض فيها
لعالمية الاسلام ، وانسان حضارة
الاسلام ، وأثر الأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر فى بناء حضارة
الاسلام ، وطبقات الناس فى الأسر
بالمعروف والنهى عن المنكر ، كما
عرض لكتاب أبى بكر الخلال ، وسند
المؤلف ، ومنهج المؤلف امتاز باسناد
أخباره وفتاواه التى نقلها عن الامام
أحمد وغيره من العلماء عن رواية
ثقة لا يشك فى أمانتهم ، وتأيد ما نقله
عن الامام بمصادره من السنة وأعمال
الصحابة ، ثم فصل المقال فى كثير من
القضايا التى لا تزال محل خلاف ،
بين الفقهاء الى الآن . .

وأما منهج المحقق ، فقد صحح
النص على نسخته الوحيدة ، وخرج
الأحاديث الواردة فيه ، والنصر الذى
بين أيدينا تضمن أكثر من أربعين بابا
تدور فى مجال الأمر بالمعروف والنهى
عن المنكر ، منها : ما روى فى واجب
الأمر كيف هو ، ومن رأى منكرا
فلم يستطع له تغييرا ، والأمر بالمعروف

كمقدمة ، وبقي أن يواصل المؤلف جهده ليقدم لنا دراسة مستفيضة عن علم الاجتماع الدينى • والحمد لله فقد أثبت فيما قدم لنا أن له قدرات كبارا على البحث والدراسة ، فقط كنت أود ألا يساير المؤلف المستشرقين فى محاولتهم إيهام الناس بأن الاسلام حركة عربية ، فهم يقولون : الفتح العربى ، والفلسفة العربية ، والعلوم عند العرب وحضارة العرب ، وما الى ذلك ، وهدفهم له مغزاه الذى لا يجهله أحد ، فالاسلام هو الأصل ، وأجدر بالكتاب الاسلاميين أن يراعوا ذلك فى كتاباتهم فلا يكتبوا الا : الفتح الاسلامى ، والفكر الاسلامى والفلسفة الاسلامية والعلوم عند المسلمين ••

* حول شبكات الرقيق الأبيض :

نشرت الصحف أخيرا أن قسم مكافحة جرائم الآداب بالقاهرة ضبط شبكة كبيرة لتجارة الرقيق تديرها راقصة وابنة خالتها - وألقى القبض على ١٩ سيدة ينهن عددمن «الفنانات» العاملات بالسينما والتلفزيون ••

العصر القديم ، وعند العرب ، وفى أوروبا ، والباب الثانى : علم الاجتماع الدينى ، حيث عرض لتصنيف الأديان لدى الغرب والاسلام ، ولعلم الأديان عند المسلمين ، وتراث الاسلاميين فى تاريخ الأديان ، وتاريخ نشأة علم الاجتماع الدينى ، والباب الثالث : محاولة اخضاع الدين للمناهج العلمية ، حيث عرض لبحث الدين كظاهرة فى مجال المنهج العلمى ، أما الباب الرابع : ابن خلدون ونماذج من منهجه فى الاجتماع الدينى ، فقد عرض المؤلف فيه لمنهج ابن خلدون فى الاجتماع الدينى ، ولنصوص من مقدمته ••

وبعد - فالحق أن الأخ الدكتور محمد ابراهيم الفيومى قدم لنا دراسة ذات أهمية لأنه من الموضوعات التى لم تنل حظا موفورا من الدراسات فى مجال الفكر الاسلامى ، مع أن تراثنا الاسلامى فيه عطاء كثير ، وقد سبق الفكر الأوروبى على أيدي أمثال « أوجست كونت » « ودور كايم » بمراحل كثيرة ، والدراسة التى بين أيدينا موجزة للغاية ، التزاما بعنوانها

ولست هذه الشبكة لتجارة الرقيق الأبيض هي الأولى ولن تكون الأخيرة، والمثير في المسألة أن الصحافة تصر على أن تطلق لقب «فنانة» على محترفة

* قراءات :

« ان استعداد المجتمع للتعاون وفق مبادئ الاسلام لتحقيق غاياته ، سوف يظل استعدادا نظريا مالم تكن هناك سلطة زمنية مسئولة عن تطبيق الشريعة الاسلامية ومنع الخروج عليها ، ومثل هذه المهمة لا بد لها من أن توسد الى مرجع له من السلطة ما يتيح له الأمر والنهي فى المسائل الاجتماعية ، وذلك المرجع هو الدولة .. من ذلك يتضح أن اقامة دولة أو دول اسلامية شرط لاغنى عنه للحياة الاسلامية فى صورتها التامة »

« من كتاب منهاج الحكم فى الاسلام لمحمد أسد »

محمد عبد الله السمان

على أن تطلق لقب «فنانة» على محترفة الدعارة سلوكا وقوادة ، كما يحلو لهذه الصحافة أن تهمل ذكر أسماء أعضاء شبكة الرقيق والفساد والكازينوهات الكبرى ، مع أن من حق الشعب أن يعرف حقائق الأمور . فهوؤلاء المثلات يدخلن بيوتنا عن طريق التلفزيون على رغم منا ، فهل يستطيع التلفزيون العربى أن يحرمهن مثلا العمل به مراعاة لمشاعر ملايين الأسر ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، هل من الممكن أن تنتشر الأسماء كاملة كعقاب رادع للغير ؟ ان تشريع الاسلام أضاف الى عقوبة الجريمة الأساسية عقابا آخر للردع هو التشهير، وصدق الله «ولا تأخذكم

باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

فنفيد بأن الجواب على هذه الأسئلة يقتضينا أن نقتطف بعض الدرر من الحديث الجامع الذي رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما واللفظ للبخاري قال عمر رضي الله عنه : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الاسلام ؟ قال : الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ،

ورد للمجلة أكثر من عشرين سؤالاً من الطالب : صلاح محمد عبد الحميد أبو كبير وقد اقتطفنا منها الأسئلة الثلاثة الآتية وسوف نجيب على الباقي ان شاء الله تبارعا .

السؤال الأول :

ماهو التعريف الدقيق للاسلام ؟ والايمان ؟ وما الفرق بينهما ؟ وهل العمل جزء من حقيقة الايمان أم أنه منفصل عنه ؟ وماذا يكون مصير الذي يعتقد في أن للكون الها يدبره ويسيره وفق نظام دقيق ، ولكنه لا يؤمن بالرسالات السماوية ؟ هل مجرد ايمانه بأن الله واحد كاف لنجاته من دخول النار ؟ على أن الحديث يقول : « من قال لا اله الا الله دخل الجنة » وما حكم تارك العبادات المفروضة كالصلاة ، والصوم ، والحج عمدا برغم قدرته على ذلك ؟

قل : صدقت • قال : فمجبنا له يسأله ويصدق •

قال : فأخبرني عن الايمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت •

قال : فأخبرني عن الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك... الخ الحديث الذي رواه البخاري ، ومسلم •

والدين الذي نزل أمين الوحي لتوضيحه هو الاسلام ان نظرنا الى السلوك الظاهر ، والعمل البين • وهو الايمان ان نظرنا الى اليقين الباعث والعقيدة الدافعة • وهو الاحسان ان نظرنا الى كمال الأداء والوفاء على الغاية عند اقتران الايمان الواضح بالعمل الصالح •

وهذا الحديث الجامع يشرح لنا حقيقة الدين الصحيحة ، فالايان اذا صح لابد أن ينتج العمل •

والعمل اذا صح لابد أن يرتكز على الايمان ، والاحسان اذا صح لا ينشأ الا من ايمان راسخ وعمل كامل • ويمكنك أن تقول : ان الدين الذي

جاء به جبريل يعلمه هو الاسلام • والاسلام لا يصح الا بالروح الكامنة فيه ، والوقود المحرك له أي الايمان الحق • فاذا استبطن هذا اليقين الدافع فأمامه مثله الأعلى في احكامه الصلة بالله ، والشعور برقابه الدائمة وشهوده الجليل ، وهو مقام الاحسان • • انظر : محمد الغزالي - الجانب العاطفي من الاسلام • أما من لا يؤمن بالرسالات فهو كافر ، لأنه لو آمن بالله لآمن بمن أرسلهم الله الى الناس وهم الرسل « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » أما حديث « من قال لا اله الا الله دخل الجنة » فلا بد أن يطابق القول العمل ومن قالها بحقها فقد دخل الجنة •

أما من ترك الفرائض وهو قادر على أدائها فانه يستتاب مدى الحياة كما قال أبو حنيفة والله أعلم •

السؤال الثاني :

ما معنى قوله تعالى : « ولا تكثرها فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم » الآية رقم ٣٣ من سورة النور •

الجواب

رحيم ، واثمنه على من أكرهه ، وفي الحديث المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٨ وما بعدها . والله أعلم .

السؤال الثالث :

قال الله تعالى : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتريدة والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم الى قوله تعالى : « فان الله غفور رحيم » . ما المقصود بـ « المنخنقة » ، « الموقوذة » ، « المتريدة » ، « النطيحة » ؟ ما أهل لغير الله ؟ وما العلة في تحريم أكل الميتة ، وذات الدم ، ولحم الخنزير ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

المنخنقة هي : التي تموت بالخنق اما قصدا ، واما بدون قصد بأن تتخيل في وثاقها فتموت ، فهي حرام لا يحل أكلها .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد : فقد كان أهل الجاهلية اذا امتلك أحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت فلما جاء الاسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك . فقد روى محمد بن اسحق عن الزهري قال كانت جارية لعبد الله بن أبي بن سلول يقال لها : معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الآية .

البغاء : أى الزنا . الفتاة : أى الجارية .

وقوله تعالى : « لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » أى من خراجهن ومهورهن وأولادهن ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ثلاث : كسب الحجام ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن ، وفي رواية : « مهر البغي خبيث ، وكسب الحجام خبيث ، وثمن الكلب خبيث » وقوله جل وعز « ومن يكرههن .. الخ » .

أى لهن ، وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس فان فعلتم وتبتن فان الله غفور

الموقوذة : هي التي تضرب بشيء ثقيل غير محدد حتى تموت - قال قتادة: كان أهل الجاهلية يضربونها حتى اذا ماتت أكلوها *

المتريديّة : هي التي سقطت من مكان عال فماتت فلا يحل أكلها •

النطيحة : أى التى نطحها كبش
أو نطحتها بهيمة فماتت فلا يحل أكلها
أما ما ذكى الذكاة الشرعية فانه يؤكل .

« وما أهل لغير الله به » أى ما ذبح
فذكر اسم غير الله فهو حرام لأن الله
تعالى أوجب أن تذبح هذه المخلوقات
على اسمه العظيم فمتى عدل بها ذلك ،
وذكر عليها اسم غيره من صنم
أو طاغوت، أو وثن أو شخص أو غير
ذلك من سائر المخلوقات فإنها حرام
بالاجتماع « ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه » •

أما تحريم أكل الميتة والدم ولحم
الخنزير فقد روى أن آدم عليه السلام
نزل بتحريم أربع : الميتة ، والدم ،
ولحم الخنزير، وما أهل بغير الله به .

أما العلة في تحريم الميتة أن الله
كرم الانسان فلا يصح أن يأكل لحوم
الميتة ، وهذا أمر تعبدى كما أن أكل

الميتة مجاف للفطرة ولانجباس الدم
فيها وفسادها •

أما العلة في تحريم لحم الخنزير فهو أمر تعبدى أمرنا الشارع باتباعه ولم نعقل له معنى والحكمة تقول : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » والله أعلم •

السؤال

• من شعيب محمد عبد المقصود •

شاب يريد الزواج من بنت خاله
ولكن الفتاة رضعت من أم الشاب
مرات كثيرة وهو لم يرضع من أم
الفتاة فهل يجوز لهما الزواج •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد : فنفيد بأن الرضاع المحرم
في مذهب الامامين الشافعي وأحمد
رضي الله عنهما هو ما بلغ خمس
رضعات متفرقات متيقنات مشبعات في
زمن الرضاع وهو الحولان وحيث إن
الفتاة رضعت من أم الشاب مرات
كثيرة فلا يجوز لها أن تتزوج من
هذا الشاب لأنها برضاعها من أم
الشاب أصبحت بنتا لها وأختا لجميع

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد : فنفيد بأن هذه الصفة لا يقع بها الا طلاق واحدة رجعية كما هو معمول به في المحاكم الشرعية وما يفتى به فله مراجعتها ما دامت في العدة فاذا انقضت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبرضاها وتبقى معه على طلقين هذا اذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم •

السؤال

من السيد محمود مصطفى محمد
توفيت امرأة عن زوج ، أب ، أم ،
اخوة أشقاء •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أولادها فلا يجوز لها أن تتزوج بهذا الشاب المذكور ولا بأحد من اخوته والله أعلم •

السؤال

من السيد سمير خطاب •
قلت لزوجتي لو ذهبت الى بيت والدك تكوني طالقة وقصدت بذلك التهديد فهل يقع هذا الطلاق لو ذهبت الى بيت والدها •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •
أما بعد :

فنفيد بأن هذه الصفة لا يقع بها الطلاق وان ذهبت الى بيت والدها حيث انه قصد به التهديد والمنع والله تعالى أعلم •

السؤال

من السيد سالم مفتاح •
حلفت على زوجتي بقولي أنت مطلقة بالثلاث ولم يسبق أن طلقها من قبل فما الحكم •

أما بعد : فنفيد بأن للزوج النصف فما حكم ما قدم من شبكة
فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ومهر •

الجواب

والأُم السدس فرضا لوجود عدد من
الاخوة والباقي للأب تعصيا والله
تعالى أعلم •

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السؤال

أما بعد فنفيد بأن للزوجة نصف
المهر مقدمه ومؤخره وان الشبكة
معتبرة من المهر فتأخذ نصف الجميع
والباقي وهو النصف الآخر للزوج
والله تعالى أعلم •

من السيد على حسان •

تم عقد الزواج على العروس بعد
تقديم الشبكة ومقدم المهر وقبل
الدخول اتفق الطرفان على الطلاق

محمود محمد رسلان

أنبياء وآراء

للأستاذ إبراهيم ماهر النوري

※ احتفال الأزهر بذكرى الهجرة النبوية الشريفة :

ثم تحدث عن مكانة الذكرى والدروس المستفادة من الهجرة في التضحية والفداء والصبر والصمود والوحدة في الصف والهدف ، كما تحدث عن القيم الرفيعة التي جاء بها الاسلام كالعدل والسلام والوفاء والأمانة والاخلاص .

أقامت مشيخة الأزهر احتفالاً بذكرى الهجرة النبوية الشريفة بالجامع الأزهر برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وذلك مساء يوم الخميس ٣٠ من ذى الحجة ١٣٩٥ هـ الأول من يناير ١٩٧٦ م .

وختم كلمته بالدعاء الى الله بأن يجعل هذا العام عام يمن وخير وبركة على الاسلام والمسلمين .

وحضر الاحتفال فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر وعدد من الوزراء وسفراء الدول العربية والاسلامية بالقاهرة وكبار رجال الأزهر .

※ زيارة السيد رئيس الوزراء لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر :

قام السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بزيارة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه بإدارة الأزهر ، وذلك يوم الاثنين ٤ من المحرم ١٣٩٦ هـ ٥ من يناير ١٩٧٦ م .

وألقى فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار وكيل الأزهر كلمة الاحتفال ، فوجه تحية الأزهر وتهنئته بهذه المناسبة الكريمة الى قائد النصر الرئيس محمد أنور السادات والى قواتنا المسلحة والى العالم العربي والاسلامى .

الجامعة الاسلامية الليبية وجامعة
أم درمان ، ولا بد من أن يقوم الأزهر
بتلبية كل هذه الطلبات ، لكي
يواصل رسالته ويقوم بواجبه ،
ولا بد له من ذلك أيضا لكي تستمر
منزلة مصر في العالم الاسلامي كما
كانت وكما تزال زعيمة للعالم العربي
والاسلامي .

ولذلك لا بد من التوسع في الأزهر
في قاعدته في المعاهد ثم الكليات
ونرجو الله أن ييسر الأمر على يد
السيد الرئيس المؤمن محمد أنور
السادات ، وعلى يد السيد رئيس
الوزراء الذي عهدناه كريما مع
الأزهر . . . ومرة أخرى نرحب بزيارته
نصيرا للإسلام تحت راية السيد
الرئيس محمد أنور السادات) .
ورد السيد رئيس الوزراء على
كلمة فضيلة الامام الأكبر هذه بكلمة
فقال :

(أشكر لفضيلة الامام الأكبر
هذا الترحيب ، وأعتز بما جاء في
كلمته ، وأعتز بها من فضيلته ،
وأعتز بها من الأزهر ، وأعتز بأن
فيها مجاملة ، ولقد أحببت أن أهنيء
فضيلة الامام الأكبر والأزهر بالعام

وألقي فضيلة الامام الأكبر شيخ
الأزهر كلمة رحب فيها بالسيد
رئيس الوزراء فقال :

(يسعدنا أن نرحب بمعالي السيد
ممدوح سالم رئيس الوزراء في
زيارته لنا . . . وانه بذلك يحيى سنة
الاتصال الوثيق بين علماء الدين
ورجال الحكم ، ولقد عرفت السيد
رئيس الوزراء منذ وقت طويل ،
عرفته محافظا ووزيرا ورئيسا
للوزراء ، يدير الأمور في سر
وحكمة وجهاد في سبيل الله والوطن ،
واننا نرحب به ترحيبا كبيرا ونرجو
أن ينال الأزهر على يديه كل خير .

ولست أريد في هذه المناسبة أن
أعرض كل موضوعات الأزهر ،
ولكن هناك مسألة هامة أردت أن
أخصها بالذكر الآن ، تلك هي أن
العالم الاسلامي كله يلجأ الى الأزهر
ويحتاج الى رجاله في التدريس
والدعوة ، وتكرر الطلبات وتتوالى
في كل لحظة ، وهناك جامعات
اسلامية في أنحاء العالم الاسلامي
قامت على أكتاف رجال الأزهر ،
وكانت هيئات التدريس الى عهد
قريب كلها من رجال الأزهر ، مثلا

الهجرى الجديد ، واننى لأعترز بالأزهر كمركز إشعاع علمى كبير فى العالم الإسلامى ، وكما ذكر فضيلة الامام الأكبر فان علماء الأزهر لهم دور كبير فى كل مكان من العالم بقدراتهم العالية وخبرتهم الكبيرة ، ونحن على استعداد دائم لدعم قدرات الأزهر ، ونشعر بمسؤوليات الأزهر ومصر نحو مد الأمة الإسلامية بالعلم والخبرة .

✽ رسالة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الى السيد رئيس مجلس الشعب حول تطبيق الشريعة الإسلامية :

بعث فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر برسالة الى السيد المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب يناشده فيها أن ينظر مجلس الشعب بعين الجدية والاهتمام الى المشروع المقدم من الدكتور اسماعيل معتوق عضو المجلس لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى مصر ، وذلك يوم الأربعاء ٦ من المحرم ١٣٩٦ هـ - ٧ من يناير ١٩٧٦ م وقد نشرنا نص هذه الرسالة مع المشروع المقدم الى مجلس الشعب فى مكان آخر من المجلة .

كما بعث فضيلته بريقة الى الدكتور اسماعيل معتوق عضو المجلس يهته فيها بما وفق اليه من

وفى الحقيقة لقد قامت الجامعات على أكتاف علماء مصر ، وبالرغم من ضعف مواردنا فى الفترة الأخيرة فانه ما زالت لجامعاتنا اشعاعاتها القوية فى الخارج ، وهذه مسئولية مصر وقدرها لمواجهة كل متطلبات النهوض ، ونحمد الله تعالى فانه على يد السيد الرئيس محمد أنور السادات حققنا الكثير وحققنا النصر وأصبح علينا الآن الجهاد الأكبر وهو مواجهة التخلف ومعركة البناء، وهى معركة صعبة سنوفق باذن الله فى مواجهتها والقيام بأعبائها ، ببركة

هذا الموقف التاريخي العظيم الذي يرضى الله ورسوله •

*** قنصل المانيا الغربية في بنجلاديش تعتنق الاسلام :**

اعتنقت أنيتا ماريا ماكلوسكى قنصل ألمانيا الغربية في بنجلاديش الاسلام ، بعد دراسة واقناع بالاسلام وتعاليمه وفهم للقرآن الكريم ، وساعدها على ذلك زوجها المسلم عبد الله عبيد وهو من حضرموت ، تعرفت به من خلال العمل •

حضرت أنيتا الى القاهرة لتسعد بلقاء شيخ الأزهر وتشهر اسلامها على يد فضيلته •

وفى يوم الخميس ١٤ من المحرم ١٣٩٦ هـ - ١٥ من يناير ١٩٧٦ م

التقت أنيتا بفضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه بإدارة الأزهر ، وأشهرت اسلامها على يد فضيلته ، وأصبح اسمها منى عبد الله

ماكلوسكى ، وقد أهداها فضيلته - بعد أن أشهرت اسلامها - مصحفا شريفا وكتبا عن الاسلام وتعاليمه •

*** ٢٠٠ ألف جنيه تبرع للأزهر من المليونير اليونانى لاتيسيس :**

زار المليونير اليونانى جون لاتيسيس فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر يوم الثلاثاء ١٢ من المحرم ١٣٩٦ هـ - ١٣ من يناير ١٩٧٦ م وتبرع سيادته بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه للأزهر لاقامة معهدين أزهريين أحدهما للطلاب والآخر للطابات •

وقد بعث فضيلة الامام الأكبر برسالة الى السيد جون لاتيسيس أعرب فيها عن تقديره وشكره لما قام به من زيارة لفضيلته وما تبرع به من المال للأزهر •

*** انشاء معاهد لتخريج دعاة وائمة اسلاميين في باكستان والهند :**

نشرت صحيفة أخبار العالم الاسلامى بمكة المكرمة فى عددها ٤٤٨ أن مصدرا مسئولاً فى رابطة

العالم الاسلامى أدلى بتصريح لوكالة
 الأنباء السعودية قال فيه : ان بعض
 الجامعات الاسلامية فى الباكستان
 والهند قد أبليت استعدادها للمساهمة
 فى انشاء معاهد متخصصة لتخريج
 الأئمة والدعاة ، وقال : ان هذا

التجاوب من الجامعات الاسلامية
 فى الباكستان والهند جاء تجاوبا مع
 توصيات وقرارات مؤتمر رسالة
 المسجد •

ابراهيم حامد النوبهى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٦/١٦٧

through a land owned by Muhammad, ibn Muslimah who refused flatly, but Umar, the Commander of the Faithful ; forced him to do so.

The harder the times, the greater the right of the public to personal property, and the severer the restrictions imposed on it. In the year of famine Umar is quoted as saying : "Were this year to come again, I should house with each family an equal number to them, since they will not starve if they eat half their normal amount of food". Abu Said Al Khudri is reported to have said : "On a journey with the Apostle, Allah bless him and give him peace, he said to us : "Anyone who possesses a surplus amount of food or surplus beast, should give that surplus to those who haven't. The Apostle then went on enumerating so many kinds of property that we thought we had no right to our property save what was sufficient to sustain our life".

Anyone who holds a cultivable land whether he owns it or administers it in trust cannot be deprived of his rights unless he is given an appropriate compensation provided he has possessed it by honourable means.

The land may be expropriated in two cases : first, when its ownership is likely to lead to monopoly,

thus preventing the weak from having their due share of land ; second, when it is expropriated for public utility. It is reported that the Prophet expropriated a certain tract of land at Medina for public utility, and another tract to be used as pasture for the horses of Muslims. Umar ; the second caliph, followed in the steps of the Apostle. He expropriated for public utility a tract of land at Rabtha to be a public pasture. Its proprietors protested saying : "O Commander of the Faithful, the land is ours ; we defended it is ours ; we defended it in the days of Ignorance and have kept it ever since. Why you expropriated it ?". The just Imam reflected a little and said in answer : "Wealth is God's alone and we are His servants. By God, but for the tasks I am charged with in the cause of Allah, I should not expropriate any piece of land even if it were a square span". Umar set that land aside only for the cattle of the poor, prohibiting the rich from grazing their cattle there.

Therefore we come to the conclusion that ownership is an established right, and freedom of ownership is guaranteed, according to law, the proprietor being free to utilise his property as he likes provided he does no harm to others.

(to be Continued)

and insult people restrict others' freedom of thought and speech. Likewise, the state that gives itself freedom of action, restricts the freedom of others. Accordingly, the restriction of freedom of those who go to extremes is necessary for the protection of freedom itself.

All social and legal institutions of Islam are directed towards the protection of the just freedoms of man, and all Islamic international institutions are meant for the prevention of aggression and the establishment of justice. Islam allows the use of sword to prevent sedition, and protect religious freedom. It guarantees all sorts of freedom. viz., freedom of ownership, freedom of creed, freedom of thought, freedom of action, freedom of speech, political and social freedom.

FREEDOM OF OWNERSHIP :

Allah — He be exalted-has granted man the right of individual property, but this right is objectively and legally limited. It is objectively limited, because not all things could be owned such as metals in the bowels of the earth or gems and fish in oceans and seas. It is as legally limited as all other human rights, since man is not licenced to use it in such a way as to trespass on the rights of others. If any harm springs from its free utilization, this harm should be immediately checked as the Apostle — upon who, Allah's

blessings and peace-said : "There shall be no injuring of one man by another, in the first instance, nor in return or requital".

The ruler has the right of intervention in order to prevent the landlord from going beyond what is lawful and just in the utilization of his property. When the Apostle-Allah bless him — was at Medina, an Ansari went to him complaining that Samorah ibn Gondab used to hurt him now and then by entering into his house to look after some date-palms which Samorah owned in the orchard enclosed by the Ansari's wall. The Apostle asked Samorah first to sell him these palms, but he refused.

Then he ordered him to cut them down. He refused also. The Apostle then asked Samorah to grant him those date — palms but he refused. Thereupon the Apostle ordered the Ansari to cut down those date palms indispute.

Moreover the proprietor has not the absolute right to prevent others from using his property. Rights, however personal, are not completely separate from other people's rights.

Among the rights of others to one's property is the passage of water for irrigation purposes. The following incident is a case in point : A man named Al-Dahhak dug a small water-way for watering his land and tried to let it pass

FREEDOM IN ISLAM

By

(late) Sheikh M. Abu Zahra

*(An extract from a research paper submitted to the Islamic
Research Academy)*

Islam enjoined self-respect which cannot be achieved without freedom in all its forms : of residence, of movement, of religion, of thought and opinion and of the State. Hence, Islam is against arbitrary measures. No man is allowed to dominate another, nor is the State allowed to dominate people ; it has only to try them if they break the law. Islamic penalties do not tend to the restriction of freedom, as its restriction means preventing man from free movement which means life while Islam is the religion of life.

But what is freedom ? Freedom is sometimes misunderstood, being explained as discarding human and moral values. The freedom of the State is sometimes explained as domineering over individuals in such a way to deprive them of free movement without the State's permission. Freedom in our view is derived from the word "free". A free man is one who possesses self-control. He avoids trifles and restrains his desires. He never trespasses on the rights of others. Likewise, a free state is one im-

bued with the spirit of a free man. In neither transgresses against other states nor frees them to toe the line.

Freedom, therefore, cannot mean freeing oneself from all restrictions, domineering or transgression. It should be restricted, as is the nature of all things in the universe.

Human freedom for the civilized man cannot be imagined without his existence in the society, and man himself whether urban or a bedouin cannot exist without society. Ancient scholars said, "Man is civil by nature". If it were said "Man is social by nature", it would be more apt and right. Freedom is a social concept in a society where the principle of give and take is applied. Justice is the criterion according to which actions are judged. Freedom is also subject to its judgement, and it cannot be virtuous without being just. Therefore, man has to control himself, otherwise, restrictions from outside should be imposed on him, lest he should go to extremes in his capricious desires, in which the bounds of criticism

This event gives us evidence of how Islam created equality between all human beings.

Before I end my talk on this subject, I must refer to what is happening in countries like America

nowadays. They cannot find a solution to this problem, because the white man has rights, the black man does not have. This happens all over the world — but if they want to take a good example, let them turn to the example of Islam.

this, he called Zaid to him, and said :

"This is your father, and this is your uncle".

Zaid recognised them, and said he knew who they were. The Prophet said :

"If you want to go with them, you are free to go, and if you want to stay, you are welcome to stay".

The Prophet put the choice in the hands of the boy, but what Zaid answered as astonished his father and his uncle. Because Zaid refused to go with them, and said to the Prophet :

"I will never prefer anyone to you, not even my father". His father and uncle were surprised and annoyed and said :

"What are you saying, Zaid, do you prefer slavery to freedom ?"

"No" said Zaid, "but there is no one who could treat me like the Prophet treats me".

When the Prophet saw that he wanted to please the father and uncle of Zaid, and he went out in public and announced that Zaid was not his slave, but his son, and that he had a right to deal with him as a son.

This shows us the new system the Prophet introduced among Arab people with equality for each man, no matter what his tribe or colour.

2. At the time of Omar Ibn al-Khattaab, the second Caliph, at the season of pilgrimage, while Jabalah ibn Alaiham, the last king of the Ghassan family was doing Tawaf around the Kabah, a Bedouin, who was walking behind him trod on the king's train. The king got angry and turned towards the Bedouin and struck him in the face. The Bedouin went to Omar to complain. Omar called Jabalah and asked him, "Did you strike your brother, from the tribe of Zarah ?" The king answered :

"He is not my brother. I am a king and he is a commoner". Omar said :

"But Islam created equality between you". The king answered sharply

"Are you trying to say we are equal — I am a king, and he is a commoner. By Allah, I would have cut his head off, but because of the honour of the House of God, I did not". "Now you have confessed that you struck him". Omar said. "Now you must give him the chance of satisfaction" The king repeated what he had said :

"Are you going to give him the right to punish me — I am a king and he is a common man".

"It is the law of Islam", Omar said. When the king saw it was the only way, he asked for a chance to think of a solution.

se they found it difficult, according to their customs, to consider these slaves and weak people, as their brother, and it was hard for them to accept equality with these people, whom they considered as their slaves in the past. In spite of their objections, the Prophet continued to establish the Muslim society on the basis of equality. This was one of the first things for him to do, after he emigrated from Mecca to Medina. He established brotherhood among those who emigrated with him, and those who were living in Medina from the beginning. Each one shared with his brothers everything that he had, money and property. Their action has been praised by God in the Holy Quran as follows :

“Some part is due to the indigent Muhajirs, those who were expelled from their homes and their property, while seeking grace from God and His good pleasure and aiding God and His Messenger, such are indeed the sincere ones, but those who before them, had homes (in Medina) and had adopted the faith, show their affection to such as came to them for refuge, and entertain no desire in their hearts for things given to the (latter), but give them preference over themselves, even though poverty was their (own lot). And those saved from their covetousness on their own souls, they are the ones that achieve prosperity. And those who came

after them say “Our Lord ! Forgive us, and our brethren who came before us into the faith, and leave not, in our hearts, rancour (or sense of injury) against those who have believed. Our Lord ! Thou art indeed full of kindness, most merciful”

The Prophet, Peace be upon him, set examples of brotherhood and equality before people in order that they should accept his call, and also his caliphs followed his way. In the following examples, we will see how this has been created in the heart and the feeling of the Muslim society.

1. The Prophet treated him as his son, and the youth never felt as though he was a slave. According to the law of Arabia before Islam, when war broke out between two tribes, the winner could take the women and children of the defeated tribe as slaves. Zaid had become a slave on one of these occasions, and he moved from one hand to another, until finally, he reached the hand of the Prophet. His father and his uncle were looking for him everywhere. At last they discovered that he was in Mecca with the Prophet Muhammad, and they went to Mecca and asked the Prophet to return Zaid to them. They offered the Prophet whatever he wanted as ransom for the boy. When the Prophet heard

EQUALITY AND BROTHERHOOD IN ISLAM

By

Dr. M. Ibrahim El-Goushi

Brotherhood in Islam is one of the most important foundations on which the Muslim society is based on.

The Prophet, Peace be upon him, started to build the brotherhood among Muslim people since he began his call to Islam.

The society of Arabia, before Islam, as well as outside Arabia, was a racial society, and people were divided into classes. Each class had a circle, and each class was not allowed to go out of their circle. The result of this was that some people inherited the wealth and others inherited the poverty, some inherited leadership and some inherited to become followers; some became masters and some became slaves. There was no respect for the value of mankind. Two thirds of mankind, at that time, were slaves, working for the other third. Shedding their blood for their masters

The Prophet, Muhammad, came when the whole world, particularly the Arabs, were like this. He started to remind people, that they came from one origin, all of them are the children of Adam and Adam

was created from dust. Therefore, no one has a right to feel he is superior to others, immaterial of his colour, race or tongue, everyone is equal. This principle has been emphasised by the Holy Quran and the Prophet, from the beginning.

The Holy Quran says : "O mankind, we created you from a single pair of a male and a female, and made you into nations and tribes, that you may know each other, not that you may despise each other. Certainly, the most honoured of you on the side of God, is he who has the best conduct". The Prophet said : "All the people are as equal as the teeth in a comb. The Arabs have no superiority over the non-Arabs except by their conduct". The Prophet, Peace be upon him, put this principle into practice; from the beginning he made equality between his followers as a basis of their life. Therefore, you would find among his companions, the black slave and a man in a high position in the tribe, both consider each other as a close brother. This was also the reason for the Qureish leaders not to accept the Prophet's call because

allowed. The wife can obtain a divorce through the judge who is legally entitled to pronounce a divorce.

6 — This chapter demonstrates equitable dealings with all men and condemnation of Jewish hypocrisy. Allah says what means in verse 36 : (And worship Allah and do not associate anything with Him, and be good to the parents and to the near of kind and the orphans and the needy and the neighbour of (your) kind and the alien neighbour and the companion in a journey and the wayfarer and those whom your right hands possess, surely Allah does not like him who is proud, boastful. As regards the alteration of the text. Allah says in verse 46 what means :

(Of those who are Jews there are those who) alter words from their places and say : We have heard and we disobey : and : Hear may you not be made to hear and Ra'ina, distorting (the word) with their tongues and taunting about religion ; and if they had said (instead) : We have heard and we obey, and hearken, Unzurna', it would have been better for them and more upright ; but Allah has cursed them on account of their unbelief, so they do not believe but a little.

7 — This Surah enjoins the Muslims to obey Allah and His Apostle. Allah says in verse 59

what means : (O you who believe! obey ALLAH and obey the Apostle and those in authority from among you. If you differ in anything, refer it to Allah, (the holy Quran) or to the Messenger (in his life) or to Sunna : his doings and sayings after his death), that is if you do believe in Allah and the Last Day. That is best, and most suitable for final determination).

8 — This chapter urges the believers to strive hard in fighting their enemies. Allah says in verse 74 what means :

(Therefore let those fight in the cause of Allah who sell this worldly life for the Hereafter, and whoever fights in the way of Allah, then be he slain or be he victorious, We shall grant him a mighty reward.)

9 — This Surah shows in verse 174 and 175 that the Apostle Mohammad is a mercy to all mankind, and the Sacred Quran is the Light of Faith. It directs the true believers to follow the straight way. Allah says in this concern what means :

(O mankind — Certainly, there has come to you a convincing proof from your Cherisher. And We have sent to you clear light.)

Then as for those who believe in Allah and hold fast by Him, He will admit them to His mercy and grace — that is His paradise out of His grace — and guide them to Himself on a right path).

5 — This Surah deals too, with the cases of disagreement between husband and wife. The verses 19, 20, 21, 34, 35 refer to that matter. Allah says in verse 19 what means :

(O true believers ! You are forbidden to inherit women against their will, nor should you treat them cruelly, nor hinder them from marrying others — that you may take away part of the dowry you have given them, unless they have been guilty of a manifest crime such as disobedience, ill behaviour, immodesty and open lewdness. On the contrary, live with them on a footing of kindness and equity, for if you hate them, it may be that you dislike a thing while Allah has placed much good in it).

IV, 20 : (But if you desire to exchange a wife with another wife by divorcing one and marrying another, and you have already given one of them a heap of gold for dowry, do not take the least bit of it back. Would you take it by slandering her and doing her manifest wrong).

IV, 21 : (And how can you take the dowry from the wife, when one of you has already gone unto the other by intimate union, and you have taken a strong and firm covenant by marriage).

IV, 34 : Men are the maintainers of women. They protect

women's interests and look after their affairs, because Allah had made some of them to excel others, and because they expend out of their property. Men excel women in constitution and attributes, while women excel men in beauty and delicacy of structure.

Good wives should be obedient, guarding the husband's rights as Allah enjoins them to be guarded even when the husband is absent. And as to women whom you fear all-conduct, disobedience and they are heedless to their husbands, admonish them. If they persist on their disloyalty, refuse to share their beds and beat them lightly. But if they return to obedience, do not seek a way against them, nor take any means of annoyance towards them. Most surely Allah is Most High, Great.)

IV, 35 : (If you fear a breach between the husband and wife, send an arbiter out of his family, and an arbiter out of her family. If they both desire amendment, Allah will effect harmony and agreement between them; verily Allah is ever Knower Aware).

When a breach occurs between the husband and wife, two arbiters on both sides should be appointed with the object of effecting a reconciliation. It is only when the arbiters fail to bring about a reconciliation that a divorce is

Those who have to divide an estate should ponder over their dispositions : how would they be if they had left a helpless family behind. They should be kind and benevolent. In this concern Allah says : in verse 9 what means :

(Let the guardians — who dispose of an estate - have the same fear in their minds as they would have for their own if they had left a helpless family behind. Let them fear Allah's Chastisement.

They should be careful of their duty to Allah and guard against evil — They must speak justly to the children and be solicitous to them).

Allah says in verse 10 relating this subject what means : (Verily, the guardians who wronged the orphans violated their property and devoured their property and possessions unjustly, surely they only devour fire into their bellies, and shall broil in burning fire.)

4 — This Surah refers to Law of inheritance. Allah says in verses 11 and 12 what means

IV, 11 : (Allah enjoins you concerning your children's inheritance : the male shall have the equal of the portion of two females ; but if they be of females only (daughters), two or more, their share is two thirds ($\frac{2}{3}$) of the inheritance. If only one, her share is a half ($\frac{1}{2}$). As regards parents, a sixth share ($\frac{1}{6}$) of the inheri-

tance to each, if the deceased has left children ; but if he has no child, and the parents are the only heirs, the mother has a third ($\frac{1}{3}$). If the deceased left brothers (or sisters) the mother has a sixth ($\frac{1}{6}$). The distribution of the inheritance in all cases is after the payment of a bequest the deceased may have bequeathed or a debt. You do not know whether your parents or your children be of greater benefit unto you. This is an ordinance from Allah. Verily, Allah is All-Knowing, All-wise).

IV, 12 : (And you shall have half ($\frac{1}{2}$) of what your wives leave if they have no issue. But if they leave a child you get a fourth ($\frac{1}{4}$), after payment of legacies and debts. And to the wives belongs the fourth of that which you leave if you have no child, but if you have a child they get an eighth ($\frac{1}{8}$) of that of which you leave, after payment of legacies you may have bequeathed or debts. If the man or woman leaves no property to be inherited by neither parents nor offspring, and he (or she) has a brother or a sister on the mother's side, each one of the two gets a sixth. But if they are more than two, they shall be shares in the third ($\frac{1}{3}$), after payment of any bequest that may have been bequeathed or a debt that does not harm others. This is an ordinance from Allah. And Allah is All Knowing, Most Forbearing.)

A woman who fears the possibility of a second marriage on the part of her betrothed can make provisions against its unpleasant effects before she is married.

Polygamy is but a specific remedy in Islam to meet the need. But women has not been left without her own choice in the matter. Islam does not enforce polygamy. It enjoins the marrying of one woman where no disabilities stand in the way. Thus, monogamy is the general rule, and polygamy is a provision for urgent emergencies. The verse 2 refers to the duties of guardians towards their orphan wards. In this concern, Allah says what means : (O Guardians) ! "Restore the orphans substance when they reach their age. And do not render in exchange your worthless things for their good ones, and do not devour their property by adding it to your own, for this is indeed a great sin)

Justice to orphans is enjoined. The guardian must not postpone restoring all his ward's property when the time comes to deliver the property. The substance restored must be of equal value to the property received.

A dowry should be given to every woman taken in marriage, whether she is a free woman, an orphan girl, or a captive. So every

woman begins her married life as the owner of some property, and thus marriage is the means of raising her status. Allah says in verse 4 what means :

(And give the women on marriage their dowries as a free gift, but if they voluntarily remit unto you any part, of it with satisfaction and good cheer.)

According to Razi puberty is attained at eighteen years which is therefore the limit of minority, but if at that age maturity of intellect is not attained, the limit may be extended. In this topic, Allah says what means (verse 6) :

(O Guardian !) "Test the orphans until they reach their age. Give them a small part of their property before the expiration of the age of marriage—and watch their dispositions—if you perceive that they are able to manage well their affairs, and find them of sound judgment, deliver over unto them their property. And do not consume it extravagantly and hastily until they grow up and attain their age. Whosoever of the guardians is rich, let him abstain generously, but whosoever is poor, let him take a just and reasonable remuneration for his guardianship. When you make over to them their property, call witness in their presence. And Allah is All-Sufficient in Reckoning—and recompense.

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH 'AL-NISA-A'

By

Dr. Mohammed Abdel Moneem El-Gammal

This chapter contains 176 verses. It was revealed after Surah Al-Mumtahina (or the Examined One) at Medina. It can be summed up as follows :

1 - This surah is named "The Women" because it deals chiefly with the rights of women.

2 - It deals particularly with the circumstances arising out of the battle of Uhud, that is a large number of Muslims killed and the desertion of the hypocrites and the final rupture with the Jews.

3 - It refers to the rights of orphans and the implications of family relationship, including an equitable distribution of property after death. The decencies of family life should be enforced, women should be held in honour, and their rights recognised in marriage, property and inheritance.

The verse 3 speaks of monogamy as it is the general rule : Allah says what means :

(If you fear that you shall not be able to act justly with the (female orphans), then marry women who seem good to you, two or three or four, but if you fear that you will not be able to deal equitably towards them, then marry only one or what your right hands possess (of captives). This more proper — that you may not deviate from the right course — and it would prevent you from doing injustice.).

After the battle of Uhud, the Muslim community was left with many orphans and widows and some captives of war. Their treatment was to be governed by principles of the greatest humanity and equity. Marry the orphans if you are quite sure that you will protect their interests. If you could not do justice to the orphans, you might marry the widows whose children would thus become like your own children, and if the number of women was much greater than the number of men, you are permitted to marry even two or three of four women.

— “The best form of worship is the pursuit of knowledge.”

— “Seek for knowledge and wisdom, for whatever the vessel from which it flows, you’ll never be the loser”.

— “Scholars should endeavour to spread knowledge and provide education to people who have been deprived of it. For where knowledge is hidden it disappears”.

— “God has revealed to me : whoever walks in the pursuit of knowledge I facilitate for him the way to learn”.

— “Increase in knowledge is even superior to increase in worship”.

(Sunan of Ibn Maja)

In pondering over these traditions of the Prophet, one has to remember that in the eyes of his contemporary Muslims and the generations that followed immediately, he had an extraordinary standing.

The Holy Quran attaches one condition on this gift of God, that knowledge is certainly one of God’s great blessings so it should be come a source of happiness and guidance for humanity, by using it under the inspiration of goodness, wisdom and compassion. Otherwise all the marvels of the human knowledge, such as we see in contemporary technological development, will not help him to win peace and salvation.

it is incumbent on every human being to make full use of his (or her) intellectual capacities in order to understand the world in which he, (or she) is living, to appreciate the significance of his relationship with his fellow men and realise the power and glory of Allah through the study of nature, which is the creation of God.

It is necessary for man to travel about the world in order to get the right perspective on the history of Past and to learn the sobering and heartening lessons that it teaches for the future. But it can only achieve its purpose where he does so, not like the casual modern tourist who sees everything casually, but as one who has his ears and eyes opened and his mind trained to observe and reflect. The Holy Quran says :

« وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا » . (ص : ٢٨) .

It means : "We have not created the heaven and the earth and all that is between them in vain (but for a purpose)" (38 : 27). It is a well known fact of early Islamic History that the prophet not only encouraged the Arabs to learn, to read and write but also stimulated their intellectual curiosity and their desire to acquire knowledge so considerably that within a comparatively short period, they assumed intellectual leadership in their contemporary

world. It is reported that in the educated captive who undertook early battles in Islamic History any to teach literacy to the Arabs, was automatically released. As to their advance in knowledge and contribution to it, fairly adequate accounts exist both by Muslim and non - Muslim writers and the story need not to be told in any detail. For instance, it is now widely recognised that the literary and philosophical treasures of Greece which had been practically lost to the western world were preserved through their translation into Arabic by enterprising Muslim scholars who were enjoined :

« اطلبوا العلم ولو بالصين » .

(seek knowledge even though it be in China).

A few traditions of the Prophet which put the point more emphatically and give direct impulse to acquire knowledge, are worth quoting :

— "Worship without knowledge has no goodness in it, and knowledge without understanding has no goodness in it, and the recitation of the Quran which is not thoughtful has no godness in it".

— "Thinking deep for one hour is better than seventy years of worship (without understanding and sincerity).

outstrips his immediate understanding, and leads him ever to strive for newer and newer meaning.

The fourth verse produced a miraculous harmony of the words 'read', 'teach' and 'pen'. This implies reading, writing, teaching, study, research, and recording etc. The knowledge includes self-knowledge, spiritual understanding and natural sciences. The fifth verse signifies that God teaches man new knowledge at every given moment; individuals learn more and more day by day; nations and humanity at large learn fresh knowledge at every stage.

The comprehensive meaning of Iqra refers not only to a particular person and occasion but also gives a universal direction. This kind of comprehensive meaning as we have seen, runs through the Quran. Another very early Meccan revelation, Sura Al-Qalam or the Pen starts :

« ن والقلم وما يسطرون » .

which means : 'Nun' and by the pen and that which they write (therewith). The pen and the record are the symbolical foundations of the revelation to man. The messenger of God spoke words of power full of meaning through the record of the pen, that meaning unfolds itself, in innumerable aspects to countless generations. These Quranic verses also declare that all our knowledge and capacities come as

gifts from God. So a man should use his knowledge, talents, for the benefit of mankind in general.

The gratitude to God for the gift of hearing and eyesight is to use them for observation and acquiring knowledge, and for the gift of the heart and the mind it is to try to increase in understanding, in interpreting natural, social and moral phenomena and in wisdom. Refusal to use them or abusing them is the rankest in gratitude. The pursuit of knowledge and the use of reason, based on sense observation is thus made obligatory on every Muslim man and woman, as laid down in the following tradition :

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

"The acquisition of knowledge is compulsory for every Muslim man and every Muslim woman."

The Holy Quran says :

« وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » . (النمل : ٧٨) .

It means : "And Allah has brought you forth from your mother's wombs knowing nothing and He gave you ears and eyes and hearts so that you may show your gratitude to Him (16:78). In the Arabic language the word (Shukr) 'showing gratitude' implies the use of a gift for the purpose for which it is intended. The Quran has repeated in a variety of ways that

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SAFAR 1396

ENGLISH SECTION

FEBRUARY 1976

THE ACQUISITION OF KNOWLEDGE IS OBLIGATORY ON EVERY MUSLIM

By
Dr. Mohiaddin Alwaye

There are many verses of the Holy Quran and the Traditions of the Prophet which made the acquisition of knowledge compulsory for every Muslim. It is a well-known fact that the first revelation of the Holy Quran contained five verses of the sura "Iqra or Alaq" :

« اقرا باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرا وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

Which means : "Read or recite (or proclaim) in the name of your Cherisher Who created. Created man out of a clot (of congealed blood). Read (or proclaim) ! And your Cherisher is Most Bountious. He Who taught by the pen. Taught man that which he know not". (96 : 1-5).

These verses explain the importance of knowledge in the mission of

the Prophet Muhammad. This Sura starts with the 'word Iqra' which may mean read, recite, rehearse, and proclaim. The declaration or proclamation was to be in the name of God, the Creator. God is mentioned as "thy Lord and Cherisher" to establish that the messenger was in direct contact with God Who sent him, and he represented the whole of humanity.

The second and third verses indicate that the lowly origin of the animal in man is contrasted with the high destiny offered to him in his intellectual, moral, and spiritual nature by his Creator, Who is 'Most Bountiful Cherisher'. No knowledge is withheld from man, on the contrary, through the faculties freely given to him, he acquires it in such measures as

العنوان
إدارة أجمع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٥٩٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أدلة كل شهر عربي

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
يذكر الاشتراك
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
للحريين والطبيب نفقصة خاصة

الجزء الثالث - السنة الثامنة والأربعون - ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - مارس ١٩٧٦ م

١٢٥
٢٢٢٢
٢٠١٢



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى مولد النبي

"صلى الله عليه وسلم"

للأستاذ عبد الرحيم فودة

بل هو ما كان يجده أهل الكتاب في التوراة والانجيل كما يقول الله : « ورحمتي وسعت كل شيء فمأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون • الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم

لم يكن مولده - صلى الله عليه وسلم - في شهر ربيع الأول هو مبدأ أمره في الوجود وذكره في الناس ، بل كان أمره مسطورا فيما أنزل على الأنبياء • قبله مذكورا بما يرفع قدره • ويشير التطلع اليه • والشوق الى مطلع صبحه • ومشرق شمس • ونور هداه •

وليس هذا كلاما منتزعا من خيال

أصروهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

محمد . . .

وقد وقع في الوجود ما رأيته أمه في المنام قبل وضعه . فكان عليه السلام كما يقول الله فيه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ، وكما يقول فيه : « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » . وقد انطلق نوره حتى أشرق فوق ربوع الشام ونفذ الى كل اتجاه . ولا يزال وسيظل يزحف خلف ظلام الجهالة . والضلالة والكفر « ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة » ، لأنه نور الله ، ولأنه الرسول الذي بعث به خاتم النبيين ، ولأن الكتاب الذي أنزل عليه حجة الله القائمة الدائمة على الناس حتى تقوم الساعة ، وقد مضى صلى الله عليه وسلم الى لقاء ربه ، وبقي الكتاب

وقد سئل - صلى الله عليه وسلم ما كان أول بدء أمرك فقال : دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى بى ، ورأت أمى أنه خرج منها نوراً راضاً له قصور الشام .

أما أنه دعوة ابراهيم فذلك ما نطالعه في القرآن الكريم ، حيث يقول الله فيه : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » .

وأما أنه بشرى عيسى عليه السلام فذلك ما يفهم من قوله تعالى : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ،

البيت الحرام، ويصرف أنظار الحجاج عنه الى الكنيسة التي بناها بصنعاء ، ثم كان ماشاء الله أن يكون ، فصان بيته وحماه وأرسل على المغيرين « طيرا أبابيل • ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف مأكول » ، وكان ذلك في عام مولده صلى الله عليه وسلم بشارة سارة بما آل اليه أمر البيت • وأمر محمد • وأمر العرب وأمر الأسلام ، فقد صار البيت كما يقول الله : «واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا» وكما يقول : «ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» ، وكما يقول : «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» وصار أمر محمد الى ما يفهم من قول الله فيه : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » وقوله : « ألم نشرح لك صدرك • ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » وقوله : « انا فتحنا لك فتحا مبينا • ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما • وينصرك الله نصرا عزيزا » •

الذي أنزل عليه « يهدي للتي هي أقوم » وبقيت سنته من قول وفعل • وتقدير ، تضيء للمؤمنين طريق الحق والخير والحياة الطيبة ، فليحرص المسلمون عليها ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله » وقال تعالى في توجيه المسلمين اليهما : « وكذلك أو حينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم » •

وقد اقترن مولده عليه السلام بدلائل كثيرة تبشر بالأمن واليمن والخير والحياة الكريمة العظيمة ، وتحقق للعرب والمسلمين ذلك في عهده ومن بعده ، اذ كانوا بين قوتين عظيمتين تتنازعان السيادة عليهم وعلى العالم ، وكانوا فيما بينهم قبائل يقتل بعضهم بعضا • ويتربص بعضهم ببعض حتى خف شأنهم ووزنهم أمام أعدائهم المحيطين بهم ، وبلغ بهم الحال أن تعرض حرمهم الأمن الى امتهان أبرهة الحبشي الأشرم • فتقدم بجيش كثيف ليهدم

أما العرب فصاروا بالاسلام الى
القمة التى لم تصل اليها أمة ،
وصارت اليهم مقادة العالم فى كل
شئ كان يعرفه العالم ، ثم كانت
حضارتهم هى المنارة التى أضاءت
لأوروبا طريق الخلاص من ظلام
العصور الوسطى ، وكل ما وصلوا
اليه من تقدم فى الحضارة والعمارة
والعلوم والآداب كان التفسير الكبير
لقول الله فيهم وفى الرسول الذى
بعث منهم اليهم والى الناس كافة :
« هو الذى بعث فى الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا
من قبل لفي ضلال مبين . وآخرين

منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز
الحكيم . ذلك فضل من الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

ومن ثم كان الاحتفال بمولده
تقليدا حميدا يصلنا بسيرته العطرة .
وأخلاقه الكريمة وشريعته السمحة .
ويثير فى نفوس المؤمنين الشعور
بالأمل والاستبشار بالخير مهما تكن
قسوة الظروف ووطأة الأحداث ،

« ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما » .

عبد الرحيم فودة

فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فودة

مدير مجلة الأزهر

فى ذمة الله

كان كعادته كل يوم فى أى مجلس يتحدث فيه ، أو يجلس إليه •
الابتسامة لرائقة التى يتألق بها وجهه •

تختلف معه حول مقال من المقالات المقدمة الى المجلة أو فى رأى من الآراء التى تثير الجدل والنقاش فى الأمور العامة •

والكلمة الصادقة التى ينتفض لها قلبه •

والطرفة الجميلة التى تشع السرور والبهجة فىمن حوله • • هكذا كان الشيخ عبد الرحيم فودة ، وهكذا تعودنا منه كلما جمعنا لقاء فى « ادارة المجلة » ، أو فى تلك « الندوة » التى كان يصدرها كل يوم قريبا من الادارة العامة •

وقبل أن يرحل الى الله بيوم واحد • • بل قبل خمس عشرة ساعة من وفاته بالضبط • • استأذنا من الشيخ عبد الرحيم للصلاة فى مسجد الامام الحسين ، ورجوانا الانتظار حتى نعود لتتابع سويا تلك الرحلة التى تعودناها كل يوم • بدءا من الجامع الأزهر ومرورا بمسجد الشيخ الدرديرى ، وعبورا لشارعى الغورية والمغربلين حيث كان الشيخ رحمه الله يحن الى تلك الأماكن التى عاش فيها طالبا ،

كان رحمه الله سمحا لا يعرف الكراهية ، شجاعا لا يخاف من مواجهة • • • أو يهرب من معركة ، أو يفعل مايفعل الكثيرون حين يتأولون شبه الباطل بطمس الحق • ! أو يتأولون واقع الفساد لينعموا بالراحة والهدوء والدفء • • • ! وحين كنا

وشب فيها مجاهداً ، وكانت آخر مارآه
 فى القاهرة قبل أن يغادر دنياه مودعا •
 ولكننا رجعنا لنراه قد رحل • لم
 نكن نعلم أنه اللقاء الأخير بين الأستاذ
 وتلامذته بينا وبين الرجل الذى قضى
 عمره ببراءة الصديقين وثورة
 المخلصين •

فعلى باب ادارة الأزهر-الذى عاش
 ومات فى سبيل دعوته ورسالته-كانت
 هناك ورقة تقول انه قد مات •

انطفأ السراج الذى طالما أضاء
 بعلمه ونوره قلوب الكثيرين من
 الناس ، وكما يقول صديقه ورفيق
 عمره الأستاذ جلال الدين الحمامصى
 فى جريدة الأخبار :

كانت حياته كلها صراعا وكفاحا من
 أجل الحق وكم عانى من بعض اخوانه
 وأصدقائه فى سبيل ذلك ولكنه غفر
 لهم وأحب منهم من كان فى جانب
 الحق • وأبعد نفسه عن الذين كانوا
 يريدون مظهر الحياة لا جوهرها •

وهكذا كان الشيخ عبد الرحيم فودة
 رجل الدين • ورجل الحق • ورجل
 الشجاعة • ورجل الوطنية الحققة •

وقد ذهب الشيخ فودة الى لقاء ربه
 تاركا وراءه صفحات من تاريخ يعرفه
 كل الذين عاشوا معه عن قرب وقد
 آن الأوان كى يعرفه الذين قرأوا له
 فى الصحف والمجلات والكتب أو
 استمعوا له فى أحاديثه الاذاعية
 والتلفزيونية • آن لهؤلاء أن يعرفوا
 أن هذا الرجل كان من النوع الفريد
 الذى اذا ذهب ••لانجد من يعوضه •

وفى الصفحة الدينية من جريدة
 الأخبار • كتب الأستاذ عبد الوارث
 الدسوقي يقول :

يرحمك الله ياشيخ عبد الرحيم ••
 لقد أسعدتنا حتى بعد وفاتك ، ونحن
 فى غمرة الحزن على فراقك • فقد رأينا
 بناتك حول سريرك تنهمر من عيونهن
 الدموع والمصاحف على صدورهن
 يرتلن القرآن • لا صارخات ولا
 نادبات ، وانما صابرات ومحسبات •
 لقد ألقين على الناس درسا بليغا
 وعظيما حين وقفن من وراء حجاب ،
 وقد أخذ موكب المشيعين يتجه بك
 الى مثواك الأخير وهن يقلن : لا اله
 الا الله وحده لا شريك له • له الملك
 وله الحمد • يحيى ويميت وهو على
 كل شىء قدير •

كنا نفكر فى بناتك مشفقين • اللهم لا تقبضى اليك الا وأنت راض
 ولكنهن كن كنقطة الضوء تسكب فى • عنى ، ولا تقبضى اليك الا وأنا فى
 جوف الظلمة ... • لقد فوجئنا بهن • أحسن أحوالى للقائك •
 يقدمن لنا العزاء فيك فتضطرب منا • وما أوسع رحمة الله لمؤمن يتوجه
 الأحاسيس والمشاعر حزنا عليك ، • اليه بهذا الدعاء •
 وفرحاً بك من خلال بناتك اللاتي • لقد مات الشيخ والمصحف بين
 ربتهن وعلمتهن فأحسنت وأحسنت • • يديه • كان القرآن رفيقه فى رحلة
 ماذا بقى بعد ذلك عن الشيخ • الخلود الذى انتهى اليه • •
 عبد الرحيم ؟ • وانا لله وانا اليه راجعون • • •
 لقد كان دائماً فى أيامه الأخيرة • « أسرة تحرير المجلة »
 يضرع الى الله ويقول :

عن أوصاف الرسول

صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود

وقوله سبحانه :

« واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبین » سورة الصف الآية : (٦) •

وعن أبى موسى الأشعرى - فيما رواه البيهقى - قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يسمى لنا نفسه أسماء ، فقال : أنا أحمد ، ومحمد ، والحاشر والمقفى ، ونبى التوبة والملحمة » •

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لى أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر ، وأنا الحائز الذى يحشر الناس على قدمه ،

هذه مجموعة من النصوص والأبحاث ، تنتهى باعطاء صورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجانب الجسمانى والروحى •

روى الامام أحمد - بسنده - عن أبى أمامة ، قال :

قلت : يا رسول الله ، ما كان أول بدء أمرك ؟

قال : دعوة أبى ابراهيم ، وبشر عيسى بى ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت به قصور الشام •

يفسر ذلك قول الله سبحانه وتعالى فيما ذكر عن ابراهيم - عليه السلام - فى سورة البقرة ، الآية : ١٢٩

« ربنا وابت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » •

وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد »
رواه البخارى فى الصحيح عن أبى
اليمان ، ورواه مسلم عن عبد
ابن حميد عن أبى اليمان ، وأخرجه
مسلم من حديث ابن عيينة وعقيل عن
الزهرى والبخارى من حديث مالك
ابن أنس عن الزهرى •

وعن البراء - رضى الله عنه - قال :

« كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطول المذهب ، ولا بالقصر » أخرجه فى الصحيح •

وقال البراء بن عازب :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً ، بعيد ما بين المنكبين ، يبلغ شعره شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ، مارأيت شيئاً أحسن منه » •

رواه البخارى فى الصحيح عن أبى
عمر حفص بن عمر ، وأخرجه مسلم
من حديث غندر عن شعبة •

ويقول :

« كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مربوعاً ، بعيد ما بين المنكبين ، أعظم الناس ، وأحسن الناس ، جمته الى أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه »

أخرجه فى الصحيح من حديث شعبة
أما كلامه فهو فصل لافضل
ولا تقصير ، وكان صلى الله عليه وسلم
دمناً : ليس بالجافى ولا المهيمن ، يعظم
النعمة وأن دقت ، لا يذم منها شيئاً :
وعن أبى هريرة قال :

« مارأيت شيئاً أحسن من النبى
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس
تجرى فى وجهه ، ومارأيت أحداً
أسرع فى مشيه منه ، كأن الأرض
تطوى له ، أنا لنجتهد وانه غير مكترث •
عجلت لهم طيبتهم :

عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب
قال : « فجلست فى بيت الرسول
صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسى
فى البيت ، فوالله مارأيت فيه شيئاً
يرد البصر الا أهب ثلاثة فقلت : أدع
الله يارسول الله أن يوسع على أمتك ،
فقد وسع على فارس والروم وهم
لا يعبدون الله • فاستوى فقال : أفى
شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم
عجلت لهم طيبتهم فى الحياة الدنيا ،
فقلت : « أستغفر الله يارسول الله » •

لم يكن فاحشاً :

عن عبد الله بن عمر يقول : « ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

يكن فاحشاً ، وانه كان يقول : « ان خياركم أحسنكم أخلاقاً » رواه مسلم في الصحيح .

عن أنس بن مالك قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع صبي » .

لم يكن فاحشاً :

روى الترمذى بسنده عن عائشة رضى الله عنها : انها قالت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا صخاباً في الأسواق ، ولا يجزى انسيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ، أو قال يعفو ويففر » - شك أبو داود - ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح وعن مسروق عن عبد الله بن عمر قال : « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً . وكان يقول : ان خياركم أحسنكم أخلاقاً .

ورواه مسلم من حديث الأعمش انس ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم :

عن أنس قال : « كان الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل الناس ومن أجود الناس ومن أشجع الناس » رواه البخارى في الصحيح عن سليمان بن حرب ، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور .

لا يجابه :

عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما بال أقوام يقولون كذا » فكان لا يسميهم بأسمائهم حتى لا يسبب لهم حرجاً .

من وصف أبى هريرة له :

عن أبى هريرة قال : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، ان اشتهاه أكله ، والا تركه » (أخرجه البخارى في الصحيح من حديث سفيان الثورى وشعبة وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الثورى) يتسم :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجمعا ضاحكاً حتى أرى منه لهواته ، انما كان يتسم .

رحيم بالأطفال :

عن أنس بن مالك قال : « ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟
 قالت : « لا كان عمله ديمة • وأيكم
 يستطيع ما كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يستطيع ؟ » رواه مسلم في
 الصحيح •

ويقول صاحب دلائل النبوة :

وجمع له صلى الله عليه وسلم
 الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء
 ولا يستغفزه وجمع له الحذر في أربع
 أخذه بالحسنى - قال سعيد والعلوى
 بالحسنى ليقنّدى به ، وتركه القبيح
 لينتهى عنه ، وفي رواية العلوى
 ليتناهى عنه واجتهاده ، الرأى فيما
 أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم
 أمر الدنيا والآخرة « صلى الله عليه
 وسلم •

قال ابن اسحاق ، كان يسمى ،
 الأمين • بما جمع الله فيه من الأخلاق
 الصالحة »

الدكتور عبد الحليم محمود
 شيخ الأزهر

وقال : « لم يكن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سباباً ولا فحاشاً ولا
 لعاناً ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة
 ماله تربت جبينه » رواه البخارى في
 الصحيح عن محمد بن سنان •

ينتصر للحق :

لا تغضبه الدنيا وما كان لها : فإذا
 تمطى الحق ، لم يعرفه أحد ، ولم
 يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا
 يغضب لنفسه ولا ينتصر لها •

ابلفونى حاجة الضعفاء :

قال : وبلغونى حاجة من لا يستطيع
 ابلاغى حاجته ، فانه من أبلغ
 سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها
 إياه - ثبت الله قدميه يوم القيامة •

عمله ديمة :

عن علقمة قال : سألت عائشة
 رضى الله عنها : كيف كان عمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

مولد النور...

للمعلمة الأستاذة أبو الحسن الندوي

طلعت جبل النور ووقفت على غار
 حراء وقلت لنفسى ، هنا أكرم الله
 بالرسالة محمدا صلى الله عليه وسلم
 ونزل عليه الوحي الأول ، فمن هنا
 طلعت الشمس التى أفاضت على العالم
 نورا جديدا وحياة جديدة ، ان
 العالم ليستقبل كل يوم صباحا جديدا
 لاجد فيه ولا طرافة ، ولا خير فيه
 ولا سعادة وما أكثرما استقبل العالم
 صباحا استيقظ فيه الانسان ولم
 تستيقظ فيه الإنسانية ، واستيقظت
 فيه الأجسام ولم تستيقظ فيه القلوب
 والأرواح ، وما أكثر النهار المظلم
 والكاذب فى تاريخ العالم ولكن من
 هنا طلع الصبح الصادق الذى أشرق
 نوره على كل شىء واستيقظ فيه
 الكون وتغير مجرى التاريخ •

لقد كانت الحياة كلها أقبالا معقدة
 وأبوابا مقفلة كان العقل أميا أعيا
 فتحه الحكماء والفلاسفة، كان الضمير
 مقفلا أعيا فتحه الوعاظ والمرشدين،
 كانت القلوب مقفلة أعيا فتحها
 الحوادث والآيات، كانت المواهب مقفلة
 أعيا فتحها التعليم والتربية والمجتمع
 والبيئة ، كانت المدرسة مقفلة أعيا
 فتحها العلماء والمعلمين، كانت المحكمة
 مقفلة أعيا فتحها المظلمين والمتحاكين،
 كانت الأسرة مقفلة أعيا فتحها
 المصلحين والمفكرين ، كان قصر
 الأمانة مقفلا أعيا فتحه الشعب
 المظلوم والفلاح المجهود والعامل
 المنهوك، وكانت كنوز الأغنياء والأمراء
 مقفلة أعيا فتحها جوع الفقراء
 وعرى النساء وعويل الرضاء ، لقد
 حاول المصلحون الكبار والمتشرعون
 العظام فتح قفل من هذه الأقفال
 ففشلوا وأخفقوا ، فان القفل لا يفتح
 بغير مفتاحه وقد ضيعوا المفتاح من قرون
 كثيرة وجربوا مفاتيح من صناعتهم
 ومعادنهم فاذا هى لا توافق الأقفال

الجاني أمام الرسول بجريمته ويلجأ في
العقاب الأليم الشديد ، وترجع المرأة
المذنبية الى البادية حيث لا رقابة عليها
تحضر نفسها للعقوبة التي هي أشد
من القتل ، ويحمل الجندي الفقير
تاج كسرى ويخفيه في لباسه ليستر
صلاحه وأمانته عن أعين الناس ويدفعه
الى الأمير لأنه مال الله الذي لا تجوز
الخيانة فيه . كانت القلوب مقفلة
لا تعتبر ولا تزدرج ولا تلين فأصبحت
خاشعة واعية تعتبر بالحوادث وتتفجع
بالآيات وترق للمظلوم وتحنو على
الضعيف ، وضع هذا المفتاح على
القوى المخنوقة والمواهب الضائعة
فاشتعلت كاللهيب وتدفقت كالسيل
واتجهت الاتجاه الصحيح ، فكان
راعى الابل راعى الأمم وخليفة يحكم
العالم وأصبح « فارس قبيلة وبلد »
قاهر الدول وفاتح الشعوب العريقة
في القوة والمجد . وضع المفتاح على
المدرسة المقفلة وقد هجرها المعلمون
وزهد فيها المتعلمون وسقطت قيمة
العلم وهان المعلم فذكر من شرف
العلم وفضل العالم والمتعلم والعربي
والمعلم ، وقرن الدين بالعلم حتى
كانت له دولة وأصبح كل مسجد
وكل بيت من بيوت المسلمين مدرسة
وأصبح كل مسلم متعلما لنفسه معلما

واذا هي لا تغنى عنهم شيئا وحاول
بعضهم كسر هذه الأقفال فجرحوا
أيديهم وكسروا آلتهم .

ففي هذا المكان المتواضع ، المنقطع
عن العالم المعتد ، على جبل ليس
بمخصب ولا بشامخ تم ما لم يتم في
عواصم العالم الكبيرة ومدارسه الفخمة
ومكتباته الضخمة هنا من الله على
العالم برسالة محمد صلى الله عليه
وسلم وفي رسالته عاد هذا المفتاح
المفقود الى الانسانية ، ذلك المفتاح
هو (الايمان بالله والرسول واليوم
الآخر) ففتح به هذه الأقفال المعقدة
قفلا قفلا ، وفتح به هذه الأبواب
المقفلة بابا بابا وضع هذا المفتاح النبوي
على العقل الملتوى ففتح ونشط
واستطاع أن ينتفع بآيات الله في
الآفاق والأنفس ويتوصل من العالم
الى فاطره ومن الكثرة الى الوحدة ،
ويعرف شناعة الشرك والوثنية
والخرافات والأوهام وكان قبل ذلك
محاميا مأجورا يدافع عن كل قضية
حقا وباطلا ، وضع هذا المفتاح على
الضمير الانساني النائم فانتبه وعلى
الشعور الميت فانتعش وعاش وتحولت
النفس الأمارة بالسوء مطمئة لا تسيع
الباطل ولا تتحمل الانم حتى يعترف

لغيره ووجد أكبر دافع الى طلب العلم وهو الدين • وضعه على المحكمة المقفلة فأصبح المسلمون قوامين بالله شهداء بالقسط ووجد الايمان بالله ويوم الدين فكثر العدل وقل الجدل ، وفقدت شهادة الزور والحكم بالجور ، وضعه على الأسرة المقفلة وقد فشا فيها التطفيف بين الوالد وولده • والأخ واخوته ، والرجل وزوجه وتعدى من الأسرة الى المجتمع فظهر بين السيد وخادمه والرئيس والمرؤوس والكبير والصغير ، كل يريد أن يأخذ ماله ولا يدفع ما عليه ، وأصبحوا مطفين اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ففرس في الأسرة الايمان وحذرهما من عقاب الله وقرأ عليها قول الله : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » وقسم المسؤولية على الأسرة والمجتمع كله فقال : « كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته » وهكذا أوجد أسرة عادلة متحابه مستقيمة ومجتمعاً عادلاً ، وأوجد فى أعضائه شعوراً عميقاً بالأمانة وخوفاً شديداً من الآخرة حتى تورع الأمراء وولاء الأمور وتشفوا وأصبح سيد القوم خادمهم ووالى الأمة كولى اليتيم ان استغنى استغف وان افتقر أكل بالمعروف وأقبل على الأغنياء والتجار فزهدهم فى الدنيا ورغبهم فى الآخرة وأضاف الأموال الى الله فقراً : « واتفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » وقرأ : « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » وحذرهم من اکتناز وادخال الأموال وعدم الانفاق فى سبيل الله ، فقراً عليهم : « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم • يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون » •

أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالاته ودعوته الفرد الصالح المؤمن بالله الخائف من عقاب الله الخاشع الأمين المؤثر للآخرة على الدنيا المستهين بالمادة المتغلب عليها بإيمانه وقوته الروحية يؤمن بأن الدنيا خلقت له وأنه خلق للآخرة فاذا كان هذا الفرد تاجراً فهو التاجر الصدوق الأمين واذا كان فقيراً فهو

لغيره ووجد أكبر دافع الى طلب العلم وهو الدين • وضعه على المحكمة المقفلة فأصبح المسلمون قوامين بالله شهداء بالقسط ووجد الايمان بالله ويوم الدين فكثر العدل وقل الجدل ، وفقدت شهادة الزور والحكم بالجور ، وضعه على الأسرة المقفلة وقد فشا فيها التطفيف بين الوالد وولده • والأخ واخوته ، والرجل وزوجه وتعدى من الأسرة الى المجتمع فظهر بين السيد وخادمه والرئيس والمرؤوس والكبير والصغير ، كل يريد أن يأخذ ماله ولا يدفع ما عليه ، وأصبحوا مطفين اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ففرس في الأسرة الايمان وحذرهما من عقاب الله وقرأ عليها قول الله : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » وقسم المسؤولية على الأسرة والمجتمع كله فقال : « كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته » وهكذا أوجد أسرة عادلة متحابه مستقيمة ومجتمعاً عادلاً ، وأوجد فى أعضائه

هذه الحكومة وجدت حياة عامة ،
كلها ايمان وعمل صالح وصدق
واخلاص وجد واجتهاد وعدل في
الأخذ والعطاء وانصاف النفس مع
الغير •

وقد ذهلت في حديثي الى نفسي ،
وتمثلت لى الجماعات الاسلامية الاولى
بجمالها وتفصيلها كأني أشاهد
وأتنفس في جوها وانقطعت الصلة
بينى وبين العالم المعاصر •

وحانت منى التفاتة الى هذا العصر
الذى نعيش فيه فقلت انى لأرى اقفالا
جديدة على أبواب الحياة الانسانية وقد
قطعت الحياة مراحل طويلة وخطت
خطوات واسعة وتعقدت الحياة والتوت
وتطورت المسائل وتنوعت ، وتساءلت
هل يمكن فتح هذه الأقفال الجديدة
بذلك المفتاح العتيق ؟ وأبيت أن أحكم
بشيء ، هل أختبر هذه الأقفال وأضع
عليها المفتاح ؟ ولمست هذه الأقفال
بالبنان فاذا هى الأقفال القديمة بتلوين
جديد ، واذا المشاكل نفس مشاكل
العصر القديم واذا المشكلة الكبرى
وأساس الأزمة هو الفرد الذى لا يزال
لبنة المجتمع وأساس الحكومة ،
ووجدت أن هذا الفرد قد أصبح اليوم
لا يؤمن الا بالمادة والقوة ولا يعنى

الرجل الشريف الكادح ، واذا كان
عاملا فهو العامل المجتهد الناصح ،
واذا كان غنيا فهو الغنى السخى
المواسى ، واذا كان قاضيا فهو القاضى
العادل الفهم ، واذا كان واليا فهو
الوالى المخلص الأمين ، واذا كان
سيدا رئيسا فهو الرئيس المتواضع
الرحيم واذا كان خادما فهو الرجل
القوى الأمين ، واذا كان أمينا للأموال
العامة فهو الخازن الحفيظ العليم ،

وعلى هذه اللبنة قام المجتمع الاسلامى
وتأسست الحكومة الاسلامية فى
دورها ، ولم يكن المجتمع والحكومة
بطبيعة الحال الا صورة مكبرة
لأخلاق الأفراد ونفسياتهم ، فكان
المجتمع مجتمعا صالحا أمينا مؤثرا
للآخرة على الدنيا متغلبا على المادة
غير محكوم لها ، انتقل اليه صدق
التاجر وأمانته وتعفف الفقير وكدحه ،
 واجتهاد العامل ونصحه ، وسخاوة
الغنى ومواساته ، وعدل القاضى
وحكمته ، واخلاص الوالى وأمانته ،
وتواضع الرئيس ورحمته ، وقوة
الخادم وحراسة الخازن ، وكانت
هذه الحكومة حكومة راشدة مؤثرة
للعبادى على المنافع ، والهداية على
النجاة ، وبتأثير هذا المجتمع وبنفوذ

فهو الذى يسن القوانين الجائرة والضرائب الفادحة واذا كان مخترعا اخترع المدمرات والناسفات ، واذا كان مكتشفا اكتشف الغازات المييدة للشعوب المخربة للبلاد والقبيلة الذرية تهلك الحرث والنسل ، واذا كان فيه قوة التطبيق والتنفيذ لم ير بأسا ببقاء هذه القنابل على الأمم والبلاد .

وبهؤلاء الأفراد تكون المجتمع وتأسست الحكومة فكان مجتمعا ماديا اجتمع فيه احتكار التاجر وثورة الفقير وتطيف العامل وشح الغنى وغش الوالى واستبداد السيد وخيانة الخادم وسرقة الخازن ونفعية الوزراء ووطنية الزعماء واجحاف المشرع واسراف المخترع والمكتشف وقسوة المنفذ ، وبهذه النفسيات المادية تولدت أزمات كثيرة ومشاكل معقدة تشكو منها الانسانية بثها وحزنها ، كالسوق السوداء وفشو الرشوة والغلاء الفاحش واختفاء الأشياء والتضخم النقدي وأصبح المفكرون والمشرعون لا يجدون حلا لهذه المشاكل وأصبحوا اذا خرجوا من أزمة واجهوا أزمة أخرى ، بل أن حلولهم القاصرة ومعالجتهم المؤقتة هى التى تسبب أزمات جديدة ، وتقلوا من حكومة

الابنائه وشهواته وأنه يبالغ فى تقدير هذه الحياة ويسرف فى عبادة الذات وارضاء الشهوات ، وقد انقطعت الصلة بينه وبين ربه ورسالة الأنبياء وعقيدة الآخرة فكان هذا الفرد هو مصدر شقاء هذه المدنية ، فاذا كان تاجرا فهو التاجر المحتكر النهم الذى يحجب السلع أيام رخصها ويرزها عند غلائها ويسبب المجاعات والأزمات ، واذا كان فقيرا فهو الفقير اللائر الذى يريد أن يتغلب على جهود الآخرين بغير تعب ، واذا كان عاملا فهو العامل المطفف الذى يريد أن يأخذ ماله ولا يدفع ما عليه ، واذا كان غنيا فهو الغنى الشحيح القاسى الذى لا رحمة فيه ولا عطف ، واذا كان واليا فهو الوالى الفاشى الناهب للأموال ، واذا كان سيدا فهو الرجل المستبد المستأثر الذى لا يرى الا الى فائدته وراحته ، واذا كان خادما ما فهو الضعيف الخائن واذا كان خازنا فهو السارق المختلس للأموال واذا كان حاكما أو مسئولا فهو المادى المستأثر الذى لا يخدم الا نفسه وحزبه ولا يعرف غيره ، واذا كان زعيما أو قائدا فهو الوطنى أو الجنسنى الذى يقدر وطنه ويعبد عنصره ويدوس كرامة البلاد الأخرى والشعوب الأخرى ، واذا كان مشرعا

شخصية الى ديمقراطية الى دكتاتورية
ثم الى ديمقراطية ، ومن نظام رأسمالى
الى نظام اشتراكى الى شيوعى واذا
الوضع لا يتغير لأن الفرد الذى هو
الأساس لم يتغير ، ويجهلون أو
يتجاهلون فى كل ذلك أن الفرد هو
الفساد المعوج ، ولو عرفوا أن الفرد
هو الأساس وأنه فاسد معوج لما
استطاعوا اصلاحه وتقويمه لأنهم على
كثرة مؤسساتهم العلمية ودور التعليم
والتربية والنشر لا يملكون ما يصلحون
به الفرد ويقومون اعوجاجه ويحولون
اتجاهه من الشر الى الخير ومن الهدم

الى البناء لأنهم أفلسوا فى الروح
وتخلوا عن الايمان وفقدوا كل ما
يغذى القلب ويفرس الايمان ويعيد
الصلة بين العبد وربّه وبين هذه الحياة
والحياة الأخرى وبين المادة والروح
وبين العلم والأخلاق ، وفى الأخير
أدى بهم أفلاسهم الروحى وماديتهم
العمياء واستكبارهم الى استعمال آخر
ماغندهم من آلات التدمير التى تبيد
شعبا بأسره وتخرّب قطرا بطوله
استهدفت الحضارة والحياة البشرية -
اذا تبادلّت الدول المتحاربة استعمال
هذه الآلات - للنهاية الأليمة •

أبو الحسن النبوى

دراسات قرآنية :

البشير النذير والسراج المنير

لأستاذ مصطفى الطير

قال الله تعالى :

« ... انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »
الآيات : ٤٥ ، ٤٦ من سورة الاحزاب

البيان

حكاهما القساة الغلاظ ، فأرضهم حق
لسادتهم ، وزرعهم قوت لغاصبيهم ،
ورجالهم عبيد لخدمتهم ، ونساؤهم
وأطفالهم من جملة ممتلكاتهم ، والحكم
فيهم لا يعرف غير شريعة الغاب وبطش
الأسود ، أما العدل والرحمة فما لهما
الى قلوبهم من سبيل •

وترى الناس مما يقاسون من
غاصبيهم في ليل ليس له نهار ، ونقمة
لا تعرف النعمة ، وضيق ما له من
فرج ، ارادتهم مقيدة ، وحركتهم الى
الذل والصفاء ، لا الى العزة والكرامة ،
والأديان السماوية وقشذ كانت أداة
الغصب والاحتكار ، في أيد أولئك
الجبارين الذين لاهم لهم الا مرضاة
شهواتهم ، دون حساب لغضب خالق
الأرض والسماء ، أو تراجع أمام وخز
الضمير •

كان الناس قبل مبعث نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ، تموج بهم الفتن ،
وتصطرخ فيهم النواب والمحن
وتطحنهم رحي الحرب لأوهى
الأسباب وأدنى العلل •

والعالم من شرقه الى غربه تحكمه
أمتان عظمتان - الفرس والرومان -
والناس بينهما كالكرة •

يتناوبها الفريقان اللاعبان ، واذا
كانت الكرة لا يفوز أحد الفريقين بها
الا بعد أن تشعب منهما ركلا وضربا ،
فكذلك الأمم الضعيفة بين الدولتين ،
لا تفوز بها احدهما ، الا بعد أن تشن
منهما عتا وقتلا ، وتسخيرا وتعذيبا •

واذا وضعت الحرب بينهما أوزارها
الى حين ، فويل للأمم المستعبدة من

واشتدت عليهم المحن ، وكثرت
فيهم الخطايا والمآثم ، أدركهم وهم
فى حيرتهم يترددون ، فمن عليهم
بمنقذهم من الأسر والاستعباد ، فخلصهم
من الذل والصغار ، ومنجّهم من بغي
الحكام ، ومدرّكهم بصبح الحق بعد
شدر الظلام ، اذ بعث فيهم محمدا
صلى الله عليه وسلم شاهدا على
ما يعملون وما يعتقدون ، ومبشرا من
آمن برسالاته وعمل بما جاء به بسنى
الدرجات ، ورفيع المثوبة ، ونذيرا لمن
كفر بها أو نافق بأسفل الدرجات ،
وأليم العقوبة ، وداعيا الى معرفة الله
بأمره ، وسراجا منيرا يهدى الناس الى
سواء السبيل ، ويجنبهم متاهات الباطل
ويحميهم من الدجل والتضليل
ويمنعهم مما انزلت اليه الأديان
السماوية على أيدي دعائها الآئمين ،
من ادعاء النبوة للواحد المتعال ، وغير
ذلك من الآثام والأضاليل •

ولقد أيده الله تعالى بالمعجزات
الواضحات ، حتى يتحققوا من أنه
رسول العناية الالهية ، وهاديهم الى
سبيل الرشاد ، ففتح الله به أعينا عميا ،
وأسمع به آذانا صما ، وشرح به قلوبا
غلفا ، ودخل الناس فى دين الله
أفواجا •

وترى معظم أهل الأرض يعبدون
الأحجار ، ويعكفون على الأصنام ،
وفيهـم من يعبد الكواكب ومن يقـدس
النار ، وفيهم من يعبد الحيوان ، ومن
يقـدس الانسان ، الى غير أولئك من
آلهة الزور وأرباب البهتان •

وترى الخمر أم الكبائر ، يدفنون
فى تشوتها همومهم ، ويستمدون من
سكرتها نخوتهم ، وينبعثون من تزينتها
الكاذب الى جرائمهم وعدوانهم •

وترى الأخلاق انحدرت بالناس الى
الهاوية ، وهوت بهم الى أسفل سافلين ،
فلا ترى فى مجتمعهم مكارم بارزة ،
ولا فضائل مسيطرة ، « ان هم الا
كالأنعام بل هم أضل سبيلا » اله كل
امرى منهم هواه ، ونيل شهوته غاية
منه •

نجدة الله

لكن عين الله لا تنام ، ورحمته
وسعت كل شيء ، فكما خلق عباده دبر
مختلف أمورهم ، وكما ابتلاهم بالمحن
ليعرفوه ، من عليهم بالنعم ليشكروه ،
فاذا أطبقت عليهم الضراء والضيق ،
دبر لهم من رحمته أسباب السراء
والفرج ، وهكذا شأنه تعالى فى كل
حين ، فلما ضاق الخناق على عباده ،

الأموال ، وغشيان المنكرات ، وأوجب العفاف والبعد عن الفحشاء ، ويسر الزواج ، ورفع من قيمة المرأة بعد هوان ، وأوجب العدل والتعاون بين الزوجين ، وحض على السعى فى سبيل الأرزاق ، وأمر بالاستعداد للقاء الأعداء وحراسة التخوم منهم ، فان جنحوا للسلم جنحنا لها ، وان نكثوا العهد ثأرنا من الناكثين ، فلا تعطى الدنية ، ولا نستسلم للحاقدين الخصماء •

وأمرنا بالتسامح مع الجيران والتعاون فى سبيل الخير ، وحرّم علينا ما فيه اضرار بالأفراد أو الجماعات وأباح لنا من المتع حلالها ، ومن النعم ما لا يشغلنا عن الله •

التذكير بإدارة الآخرة

ولما كانت النفوس تميل بطبعها الى الشهوات وان كانت ضارة ، وتنفر من التكليف مع أنها نافعة ، وتميل الى العدوان وان ساءت عقبا ، فلذا أخبرهم أن دارا أخرى تنتظرهم ، يحاسبون فيها على ما كسبت أيديهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، حتى اذا حدثتهم نفوسهم بالمعاصي ، وحملتهم على المآثم، تذكروا

وكيف لا يصنعون ذلك وقد حطم دينه ألوهمية الأصنام ، وأقام البراهين على وحدانية خالق الأكوان ، ودعاهم الى عبادة هذا الخالق الديان ، وأنصف المظلوم من الظالم ، وشرع لهم آكرم الفضائل ، وأنظف الأخلاق •

كيف لا يصنعون ذلك وقد سوى بين الملوك أصحاب التيجان ، وبين الرعايا من جميع الطبقات ، فلا فضل لعربى على عجمى ، ولا لغنى على فقير ، ولا لأبيض على أسود ، ولا بغير ذلك مما اعتاده الناس من أسباب التفضيل، وانما يكون الفضل بينهم بسبقهم فى مرضاة ربهم •

وكيف لا يسارعون الى الايمان به ، وقد أعطى لكل ذى حق حقه ، وحرّم على الولاة استغلال الرعايا ، وجعلهم واياهم أمام العدالة سواء ، حتى يؤخذ للمظلوم من ظالمه ، مهما كان ماله وجاهه ، وورث النساء والأطفال بعد حرمان ، وسن للبر بالفقراء والمعوزين قوانين يعينهم تنفيذها على بأساء الحياة، وحرّم وأد البنات خوفا من العار أو هربا من النفقة ، وحرّم شرب الخمر والمسكرات ، لما تسببه من الأضرار بالعقول ، والافساد للكبود ، وازهاب

واستعادوا منهم حريتهم وأرضهم ،
وديارهم وأرزاقهم ، ورفرفت عليهم
أعلام العزة والمنعة ، واستمتعوا بنعمى
الحياة ، ونحوا عن كواملهم ذل
الحكام الظالمين واستعبادهم ، وأصبحوا
سادة فى ثياب عباد ، وملوكا فى ثياب
زهاد ، كلمتهم واحدة ، وأمرهم
مجتمع ، لا يعرفون الفرقة والشتات ،
ولا الأنانية والاستئثار •

أضاع الخلف مكاسب السلف

فخلف من بعدهم خلف أضاعوا
انصلاوة واتبعوا الشهوات ، وطلبوا
الدنيا فى غير حل ، والمتعة فى غير
ورع ، والاستئثار بغير ايثار ، فتوابع
بعضهم على بعض يبغيون الملك
والسلطان ، ففارقوا بعد اجتماع ،
وهانوا بعد عزة ، وضاعت شوكتهم ،
فطمع فيهم أعداؤهم ، وأغروا بعضهم
على بعض ، حتى ضعفوا وتورطوا فى
ضعفهم ، واستعانوا بعدوهم على أنفسهم
حتى سيطر عليهم ، وكل ذلك بسبب
تفرقهم ، والطمع فى الملك وشق وحدة
الجماعة ، حتى صدق فيهم قول
الشاعر •

وتفرقوا شيعا فكل قبيلة
فيها أمير المؤمنين ومنبر

أنهم مجزيون على ما يفعلون ، فلعلهم
يرعوون ، وإلى الرشاد يرجعون •

أثر الدعوة الإسلامية فى الناس

لما وصلت تلك الدعوة الطاهرة
النافعة الى أصحاب العقول الراجحة
قبلوها ، ودعوا الناس إليها ، فجاءوها
زرافات ووحدانا ، وأقبلوا عليها اقبال
اليهم الظماء على الماء ، لما فيها من
العقائد الرشيدة ، والتشريعات المفيدة ،
التي تنقل المجتمع من المفاصد الى
المصالح ، ومن الفوضى الى النظام ،
ومن الاستبداد الى التشاور ، ومن
الظلم الى العدل ، ومن الشقاء الى
السعادة •

ولقد تخلص الناس بايمانهم بها من
همومهم ، وفرجوا بها كربهم ،
ونعموا بحياتهم ، فى ظل من رحمة
الله ، ومن السعادة الغامرة ، حيث
النفوس راضية ، والأمن والسلام شعار
المجتمع •

ولقد حمل السابقون الأولون عبء
الدعوة الإسلامية من يليهم ، فانتشرت
سراعا فى أنحاء الأرض ، ودخل
الناس فى دين الله أفواجا ، وبدلوا من
عسرهم يسرا ، ومن شقائهم نعمة ،
وثأروا من غاصبيهم ، فأزالوا ملكهم ،

ولا سبيل للمسلمين الى استعادة مكانتهم وعزتهم ، الا بعودتهم الى شريعة ربهم ، وبذ الشقاق وأسباب الفرقة بينهم ، والعودة الى الاعتصام بالاتحاد الذى هو أساس عزهم وقوتهم ليعود اليهم مجدهم ونصر الله لهم ، قال تعالى: « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » •

واجب العلماء

وان على العلماء فى هذا العصر واجبا جليلا ، وعبئا خطيرا ، فقد انتشرت المادية واستحوذت على أفكار الناس ، فعلى العلماء وهم ورثة النبوة ، أن يبينوا للناس أثر الدين فى رخاء الأمة وسعادتها ، وانه يدعو الى العزة والقوة ، لا الى الذلة والضعف ، عليهم أن يبينوا لهم أنه لا يمنع من العمل للدنيا ولا يحرم حلال المتعة ، حتى يحرّموا الماديين من استغلال النصوص التى تحض على الحذر من الدنيا ، وتبين أنها متاع الغرور ، فان هذه النصوص لا تمنع من العمل لها ، بل تحذر من أن تلهيهم دنياهم عن أخراهم ، فقد كان من السابقين الأولين تجار أثرياء ثراء كبيرا ، كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وانشغلهم دنياهم عن أخراهم •

على العلماء أن يبينوا أن الاسلام يحض على العلم ولا يخشى منه ضرا ، وأن العالم الحقيقى لا يسعه الا التسليم بمبادئ الاسلام والعمل بمقتضاها ، فكم من فلاسفة أشادوا بالاسلام وآمنوا به لأنه معون للعلم ، كما أن العلم معون للاسلام ، فهما صديقان لا يفترقان ، عليهم أن يبينوا فضل الدين فى ابراز المعايير الخلقية السامية •

وعليهم أن يبدلوا أسلوب الدعوة الى الدين باشرابه روح العلم ، فان الحق لا يخدمه سوى العلم ، ان عليكم أن تتزودوا من لباب العلم وتصنعوا منه أسلوب دعوتكم ، فكل اختراع يدل على قدرة الله واحكامه خلق الانسان ، حيث أقدره على الاختراع ، وأرشده الى الابداع ، وجعل له عقلا يكشف به جانبا من عظمة الله وقوة ابداعه فى كونه •

وكل اختراع لابد من أنه ينطوى تحت أية من آيات القرآن ، فعليكم أن تشيروا الى ذلك فى حديث واضح مفصل مع من تبلغونهم دين الله من المسلمين وغيرهم •

ولا بد لكم من التمسك بمبادئ القرآن وآدابه حتى يرى الناس فيكم الأسوة الحسنة ، وعليكم أن تنشروا مبادئ الاسلام وتبلغوها نقيه بيضاء الى من بلغته مغلفة بالافتراءات، فدينكم النقي من الشوائب ، أقوم سبيل الى الحق ، وأسرع الى شغاف القلوب ، وعليكم أن تستعملوا الأساليب الجذابة ، وتحسنوا عرض مبادئه الرشيدة، وأن تهتموا باجتذاب المنعزلين والمتردددين ، كما تهتمون

بالتابطين المختبئين ، ولكل غذاؤه اللائق المتفق مع حاله •

وكما صلح الاسلام منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس ، فهو صالح لكل أنواع التعليمات ، وعليكم أن لا تملوا من دعوة الناس الى الخير والرشاد ، وفقنى الله واياكم الى القيام بعبء هذه الدعوة الرشيدة ، ووفق عباده الى الارتواء من وردها العذب الزلال •

مصطفى محمد الطير

من لهدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للإمام مناصى عثمان عباد

قال تعالى فى آية الوضوء : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ » •

فقد قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائى ويعقوب - بفتح اللام فى قوله تعالى : « وَأَرْجُلَكُمْ » - وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم ، وحمزة وأبو جعفر وخلف العائش « وَأَرْجُلَكُمْ » بكسر اللام - وهى أ يضاً قراءة سبعة متواترة ، وتأويل قراءة النصب واضح وهو أن « أَرْجُلَكُمْ » عطف على « أَيْدِيَكُمْ » فالعنى فاغسلوا وجوهكم ، وأيديكم إلى المرافق ، ورجلكم إلى الكعبين • وأما قراءة الجر فهى التى اتخذ منها بعض الفقهاء دليلاً على أن مشروعية المسح ثبتت بالقرآن الكريم حيث زعموا أن « أَرْجُلَكُمْ » عطف على « رُءُوسِكُمْ » والرؤوس مطلوب مسحها فيكون المطلوب أيضاً مسح

عن أبى هريرة رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ الدِّينَ يَسِرُّ ، وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلِجَةِ •

رواه البخارى

تمهيد

بيناً فى المقالات الماضية أن الاسلام قام على مبدأ رفع الحرج والتيسير على المكلفين ، والترفق بهم ، وذكرنا لهذا أمثلة كان المثال السابع منها يتعلق بموضوع : المسح على الخفين ، وبيان ما فيه من تيسير ، وسقنا من نصوص السنة الكريمة ما يشتمل على مشروعيته ، ونحاول فى هذا المقال أن نكمل الكلام على هذا الموضوع فنقول : علم مما تقدم أن ثبوت المسح على الخفين بالسنة المطهرة ، ولكن يرى بعض الفقهاء أن ثبوت المسح بالقرآن الكريم ، حيث

الأرجل لعطفها على المسحوح - الثالث : أن الله تعالى جعل الغاية ومسح الأرجل المقصود منه المسح على الخفين •

ويرد على هذا الاستدلال بأن إثبات الجبر في « أرجلكم » ليس نصا في نبوت هذا المدعى ، وهذا لأمر :

الأول : أن الجبر لمجاورة الأرجل ل « رموسكم » والجبر للمجاورة ثابت في الفصح من الكلام كما في قوله تعالى على لسان شعيب في مخاطبته لقومه : « انى أخاف عليكم عذاب يوم محيط » (١) حيث جرت كلمة

« محيط » لمجاورتها لكلمة « يوم » والأصل في « محيط » النصب لأنها وصف لكلمة « عذاب » التي هي مفعول به ل « أخاف » •

وبهذا الاعتبار تكون كلمة « أرجلكم » معطوفة في المعنى على كلمة « أيديكم » •

الثاني : أن جر الأرجل للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال الماء فيها ، لأنها مظنة لصب الماء كثيرا ، فمطقت على المسحوح ، والمراد غسلها •

الثالث : أن الله تعالى جعل الغاية في تطهير الرجلين الكعنين كما قال سبحانه : « وأرجلكم الى الكعنين » والمسح على الخفين ليست غايته بالكعنين اجماعا •

فثبت أن المراد في الآية غسل الرجلين الى الكعنين ، وأن قراءة الجبر يراد بها ما يراد بقراءة النصب ، وأن الحق أن مشروعية المسح على الخفين ثبتت بالسنة الكريمة •

أيهما أفضل ، المسح على الخفين أو نزعهما وغسل الرجلين

يرى بعض الفقهاء أن غسل الرجلين أفضل لأنه الأصل في تطهيرهما ويرى البعض الآخر أن المسح على الخفين أفضل استمساكا بشرعيته ، وردا على من ينازع فيها من أهل الزيغ والانحراف ، ولأنه الأيسر في التطهير ، والله تعالى يريد بعباده اليسر ، ويحب منهم أن يأخذوا أنفسهم بأيسر الأمور وأسهلها •

جاء في كتاب نيل الأوطاد ج ١ ص ١٥٥ ط الحلبي ما نصه :

قال ابن المنذر : اختلف العلماء أيهما أفضل المسح على الخفين

وقال : حجب الى الوضوء - وعن ابن عمر أنه قال : انى لمولع بغسل قدمي ، فلا تقتدوا بى ا ه •

حالات يجب فيها المسح على الخفين :

توجد أحوال - ذكرها بعض الفقهاء - يجب فيها المسح على الخفين :
منها (١) أن يكون مع لباس الخف ماء يكفى للمسح دون الغسل ، فانه فى هذه الحالة يجب المسح •

ومنها (٢) خوف فوات وقت الصلاة لو اشتغل الشخص بغسل رجله فيجب المسح •

ومنها (٣) لو خاف فوات فرض آخر كالوقوف بعرفة ، فانه يجب المسح فى ذلك أيضا •

جاء فى كتاب الدر المختار شرح متن تنوير الأبصار عند الكلام على حكم المسح على الخفين - ما نصه :

(وهو جائز) فالغسل أفضل الا لتهمة ، فهو أفضل ، بل ينبغى وجوبه على من ليس معه الا ما يكفيه ، أو خاف فوات وقت ، أو وقف عرفة ، وجاء فى حاشية « رد المختار على الدر المختار » عند قوله : (الالتهمة) أى لنفيها عنه ، لأن الروافض والخوارج

أو نزعهما وغسل القدمين ، والذي أختاره أن المسح أفضل لأجل من طعن فيه من أهل البدع من الخوارج والروافض ، قال : واحياء ما طعن فيه المخالفون من السنن أفضل من تركه ا ه •

وجاء فى الشرح الكبير على متن المقنع لشمس الدين ابن قدامة الحنبلى ج١ ص ١٥٥ ط السلفية ما يأتى :
روى عن أحمد أنه قال : المسح أفضل من الغسل ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه انما طلبوا الفضل ، وهذا مذهب الشعبى والحكم واسحاق ، لأنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان الله يحب أن يؤخذ برخصه) ولأن فيه مخالفة أهل البدع ، وذكر ابن عقيل فيه روايتين : احدهما المسح أفضل لما ذكرنا والثانية : الغسل أفضل ، لأنه المفروض فى كتاب الله تعالى ، والمسح رخصة ، وروى حنبل عن أحمد : أنه قال : كله جائز المسح والغسل ، ما فى قلبى من المسح شئ ، ولا من الغسل ، وهذا قول ابن المنذر ، وروى عن عمر : أنه أمرهم أن يمسحوا على أخفافهم ، وخلع هو خفيه وتوضأ ،

لا يروونه ، وانما يرون المسح على الرجل ، فاذا مسح الخف انتفت التهمة ١ هـ •
وبالتأمل فى الحالات التى يجب فيها المسح نجد فى التشريع رعاية لحال المكلف وظروفه ، وتيسيرا عليه فى أداء العبادة •

قوله (فى مسير) أى فى سير

وسفر (فأفرغت عليه من الاداوة)

أفرغت عليه : صببت عليه ، والاداوة

بكسر الهمزة الاناء الذى به الماء

المعد للطهارة ، فالمراد صببت عليه

الماء ليحصل به الطهارة (فأهويت)

أى مددت يدي (فمسح عليهما)

المراد أنه مسح على الخفين ، فاعتبر

ذلك شرعا مسحاً على الرجلين وتطهيراً

لهما •

وفى موضع المسح روى أبو داود

والدارقطنى عن على رضى الله عنه

قال : لو كان الدين بالرأى لكان

أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ،

لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يمسح على ظاهر خفيه •

وروى أحمد وأبو داود عن المغيرة

ابن شعبة رضى الله عنه قال : رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح

تلى ظهور الخفين •

وبالتأمل فى الحالات التى يجب فيها المسح نجد فى التشريع رعاية لحال المكلف وظروفه ، وتيسيرا عليه فى أداء العبادة •

ما ورد فى شروط المسح على الخفين

ورد فى اشتراط الطهارة للرجلين

قبل لبس الخفين • مارواه البخارى

ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضى الله

عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه

وسلم ذات ليلة فى مسير ، فأفرغت

عليه من الأداوة ، فغسل وجهه ،

وغسل ذراعيه ، ومسح برأسه ،

ثم أهويت لأنزع خفية فقال : دعمها ،

فانى أدخلهما طاهرتين ، فمسح عليهما

ولأبى داود : (دع الخفين ، فانى

أدخلت القدمين الخفين ، وهما طاهرتان

فمسح عليهما) ، وروى الجيميدى

فى مسنده عن المغيرة بن شعبة

رضى الله عنه قال : قلنا يا رسول

الله ، أيمسح أحدنا على الخفين ؟ قال :

(نعم ، اذا أدخلهما وهما طاهرتان) •

وروى الامام أحمد عن أبى هريرة

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

ورواه الترمذى أيضا بلفظ : التطهير من الحدث الأصغر فقط دون رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين على ظاهرهما - قوله (لو كان الدين بالرأى الخ) أى ان الرأى يقتضى أن يكون باطن الخف أولى بالمسح ، لأن الباطن هو الذى يلامس الأرض عند المشى فى الخف ، لكن الدين تابع لتشريع العليم الحكيم •

روى أحمد وابن خزيمة عن صفوان بن عسال قال : أمرنا - يعنى النبى صلى الله عليه وسلم - أن نمسح على الخفين اذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا أقمنا ، ولا نخلمهما من غائط ، ولا بول ، ولا نوم ولا نخلمهما الا من جنبه •

وفى توقيت مدة المسح روى أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه عن نريج بن هانىء قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن المسح على الخفين فقالت : سل عليا فانه أعلم بهذا منى ، كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة) •

وفى اعتبار الشارع الحكيم مدة المسح على الخفين بالنسبة للمسافر أطول منها بالنسبة للمقيم - مظهر رائع من مظاهر التيسير ورعاية لحال المكلفين ، فانه لما كان المسافر قد تعرض له بعض المشقة كان أولى بالتيسير وأحق بالرعاية وصدق تعالى حيث وصف نفسه بقوله: «والله رءوف بالعباد» (١) الحديث موصول

منشاوى عثمان عبود

وفى توقيت مدة المسح أيضا واشترائط تطهير الرجلين قبل لبس الخفين وبيان أن المسح يكون عند

النبي المرسل

للكرّم من عيسى عبد الظاهر

١ - اذا أردنا أن نتصور أو أن نرى في عالم الواقع والحقيقة انسانا كاملا ومربيا فذا تجمعت فيه ومنه كل الصفات التي يشهدها البشر للكمال فذلك هو خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه •

وما أحوج الانسان في كل جيل ومكان الى أن يتلقى الهدى والرشد منه صلى الله عليه وسلم ليحيا في طمأنينة وسعادة •

وما أحوج المجتمعات في كل عصر وقطر الى اتباع هديه لتحيا في سلام وأمان •

ولنلق النظر والسمع لنموذج من نبي تلاقت في جوانبه العلا ومجد الحياة الضخم واليوم والغد

٢ - ذلك أنه من شر ما يمزق الفرد والأمة هو الاختلاف وعدم وضوح الرؤية وعدم الالتزام بالحق والثبات عليه ، اتباعا لهوى مضلل أو نفس معوجة ؛ لكن أى اختلاف هذا الذي هو بغض ومدمر ؟ لنر :

اذا نظر أحدنا الى نفسه كفرد في مجتمع ونظر الى الناس من حوله لا بد وأن يرى وجوها للاختلاف لا محيص عنها •

فهو صلى الله عليه وسلم بهديه ودله وسمته قد بلغ حد الكمال وهو في ذلك القدوة وهو صلى الله عليه وسلم بتربيته للأمة أفرادا ومجتمعات بكل منهج وبكل أسلوب سنه قد بلغ حد الكمال وهو في ذلك القدوة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) •

اختلاف فى المظهر والمخير ،
والعقول والأفهام، والطباع والأمزجة،
واللغات والألوان ، والسلوك
والتصرفات ، وتلك سنة الله فىنا
(ومن آياته خلق السموات والأرض
واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى
ذلك لآيات للعالمين) •

اتضحت سبيلهما فلا خير والرسول
صلى الله عليه وسلم يقول (اذا اجتهد
الحاكم فأصاب فله أجران، واذا اجتهد
فأخطأ فله أجر) •

أما اذا تجاوزت ذلك الى البلبلة
والتردد والقلق والتمزق فلا تستقر
على حال ولا تنتهى الى حل فذلك هو
البوار وهو ما نهى عنه الاسلام (ومن
يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا
حرجا كأنما يصعد فى السماء) •

مثل هذا الاختلاف الذى لا يسلم
منه البشر هو من عوامل بقاء الحياة
وتطورها وتنافس الناس على عمارتها
واغنائها •

وقد يختلف الزوجان فى اطار
تحقيق قدر أكبر من حاجات الحياة
الزوجية وتربية الأولاد باحساس كل
واحد منهما بواجبه وقيامه بمسئوليته
(الرجل راع ومسئول عن رعيته
والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن
رعيته) فذلك مالا بأس به ، أما أن
يتجاوزا ذلك الى الشقاق والعناد
وتقويض دعائم الأسرة فذلك ما نهى
عنه وألزم كل طرف حدوده وبين له
واجباته وحقوقه (ان لكم على نسائكم
حقا ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن
ألا يؤطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن
فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن
عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن
وطعامهن) •

والنهى عن مثل هذا الاختلاف أو
الوقوف فى سبيله مصادمة للواقع
ومطالبة بالمستحيل ، وموقف الاسلام
منه هو التسامى به وتوجيهه الى مافيه
الصلاح وجعله دعامة للتقدم للتناحر؛
وللتنافس لا للتصارع (ولو شاء ربك
لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم) •

٣ - فقد تختلف مع نفسك فترى
الرأى بالأمس وترى نقيضه اليوم ،
وتبرم الأمر فى اليوم وتنقضه فى الغد،
ومادام هذا فى اطار الاجتهاد ونشدان
الحق والصواب والرجوع اليهما كلما

ما العصية ؟ قال : أن تعين قومك على الظلم) ، (وقال : لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) *

★★

٤ - ان الاختلاف الذى هو خطر على الفرد والأمة بل والمجتمع الانسانى كله لا تخفى دوافعه ولا يستهان

بنتائجه ولا يؤمن شره ، فيه تخفى الحقائق وتسود الأوهام ، وتتوه الغايات الكريمة وتطفو الأغراض

والأهواء وتذكيه نار الأحقاد وتلهيه الشهوات والأطماع وليس وراء

الا الفتن العمياء تأتى على كل خير فتمزق الفرد والمجتمع وتحكم العصبيات وهو شر على الحياة والأحياء والدنيا

والدين ، وقد وقف له الدين بالمرصاد ليقضى عليه وأنكرته المبادئ الأخلاقية والانسانية ، وستظل الانسانية تسفحها

ريحه السموم بين الحين والحين يثيرها شياطين الانس والجن ، ووقودها الأفراد والشعوب ولا يهدأ زبانتها فى

آن الا ليأخذوا أهبتهم لأونة أخرى مالم تحصن الأفراد والأمم بالتربية السليمة التى تحول دون الاختلاف وسيطرته على النفوس *

★★

وقد يختلف الأولاد فى البيت فى سبيل تقدم ملحوظ أو تنافس مشروع أو استثمار طاقة فلا بأس ، أما اذا تطور الى تطاحن واثارة المتاعب للوالدين والأسرة فتلك هى الطامة وناهيك بقصة ابنى آدم (اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) *

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) *

وقد تختلف الطائفتان أو الدولتان فى اطار تنافس على ما هو أحسن وتسابق فى مضمار العلم والتقدم

واثرء الحضارة ودفع عجلة الحياة بما يحقق الرخاء والسكينة فذلك أمر محمود (ولولا دفع الله الناس بعضهم

ببعض لفسدت الأرض) *

لكن أن يتحول التنافس الى تصارع والتسابق الى تقاتل فتلك طباع الغابة التى تهدم الحضارات وتعوق التقدم

الانسانى وتجعل الحياة جحيما يصلى نارها الصغير والكبير (ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل

على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية) *

(وقد سئل صلى الله عليه وسلم :

٥ - والاسلام يعرض لعلاج داء الاختلاف ويطب لاستئصاله أو تهذيبه باتجاهين سيران معا :

الاتجاه الأول : اتجاه وقائى :

بيان وجوه الاختلاف وإيجابياته وسلبياته وأسبابه ودواعيه ومجالاته وآثاره المخربة من آثار واقع ملموس أو نماذج لأهم دروس وحضارات بادت ، ويأخذ بحزم على كل نزعة تنبت خلافا أو تنميه ، ويضع القواعد وأسس التربية السليمة التى تحفظ منه وتقى الانسان مواطن الضلال فى الرأى والسلوك •

فينهى عن المراء والجبدل (أنا ضامن بيت فى ربض الجنة لمن يترك المراء ولو محقا) وينهى عن الظن (اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) •

وعن التنافس البغيض والحسد والتباغض والتدابير (ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله تعالى) •

وينهى عن الاعتداء وتبيت نية السوء (لا يحل لمسلم أن يروع

وينهى عن الاستكبار والبطش والبغى والفساد (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم) ، (ولا تمش فى الأرض مرحا) ويعطى النموذج لمصير المستكبرين الباغين (واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم النبا لا يرجعون • فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين • وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) •

الاتجاه الآخر : اتجاه علاجى لما ينجم عن الاختلاف من أثر وذلك بحصار أية مشكلة ووضعها فى أضيق الحدود ومحاصرتها بالتفتيت فلا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، وأفضلهما من بدأ صاحبه بالسلام •

وصحح من القيم والمفاهيم فى هذا الشأن فليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ،

وتسامى بغريزة الغضب أن تنطلق بلا ضوابط ولا هدف كريم ووجهها الى أن تكون في الحق • الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) •

وألزم المسلم فردا ومجمعا بمسئوليته الكاملة ازاء التصدي لكل خلاف وحسمه قدر طاقته والانتصار للحق وللضعيف أن يكون ضحية الاختلاف (خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأتهم) هكذا قال صلى الله عليه وسلم ويقول:

(لا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه) ، (مامن امرئ يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ، وما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) وأمرنا باصلاح ذات البين (ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله ؟ تصلح بين الناس اذا تباغضوا وتفاسدوا) • ويقول تعالى :

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء

ويقيم لنا نموذجا من موقف رسولين كريمين واجها اختلاف قومهما) قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تنبعن أفصيت أمرى قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى) • وهكذا الاسلام على لسان كتابه ولسان رسوله صلى الله عليه وسلم يربى الفرد والأمة على التحصن ضد الاختلاف وحسم كل بادرة له بما يجنبهما ويلاته في الدنيا والآخرة ويربط بين المؤمنين برباط الايمان والأخوة ويجعلهم بناء واحدا (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم)

وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا
اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر) •
قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى
صدورهم أكبر) ، (ويد الله على
الجماعة ومن شذ شذ فى النار) •

ان سفينة الحياة وسط الرياح
العاتية والظلمات المتراكمة لا تتحمل
عبث خارق يثقب فيها خرقا حتى
لا تفرق بالجميع ، أو يبذر فتنة
أو يروى عودها أو يستجيب لدعاتها
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم
نسأل الله تعالى وحدة الكلمة على
الحق ووحدة الصف على الايمان
ووحدة القلوب على الاخاء آمين •

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر

النبي القدوة

للدكتور عبد الرزاق سبيح

وقد نشرت منه سبعة مجلدات ضخمة لا يقل كل واحد منها عن سبعمئة صفحة من القطع الكبير ، وهذا الكتاب يعتبر من عيون مآلفه العلماء المسلمون منذ قرون . ومن غرر مآلهاء علماء الهند الى المكتبة الاسلامية العامة . وقد أثبت المؤلف في هذا الكتاب بمالا مجال بعده للشك امكان المعجزات وعدم معارضة العلوم العقلية لها . وقد اهتمى بها كثير من المنحدرين بعلوم الأفرنج وضلالاتهم .

والكتاب الذى بين أيدينا ، والذى نعرض له فى هذه الصفحات مجموعة من المحاضرات فى ثمان نواح من السيرة النبوية ألقاها المؤلف على جماعة من

الشباب وطلبة الكليات فى مدينة مدراس بالهند ، وقد تلقاها المستمعون بأذن واعي ، وقرظتها الصحف والمجلات فى كل لغة وترجمت بعد ذلك الى اللتين العربية والانجليزية .

الأستاذ العلامة « سليمان الندوى » من القمم الاسلامية التى أضاءت أنوار معرفتها سماء الاسلام فى كل من باكستان والهند .

انه الرجل الذى اختارته الهند الاسلامية لمخاطبة العالم الاسلامى فى مؤتمرات كثيرة ، فهو الذى رأس وفد الخلافة فى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى مكة المكرمة ١٣٤٦ هـ وكان أحد أعضاء الوفد الاسلامى الذى سافر الى لندن وأوروبا لاعلان كلمة المسلمين فى القضايا الوطنية . وكان واحدا من كبار المفكرين الذين اختارهم ملك أفغانستان الأسبق نادر شاه لتأسيس جامعة اسلامية .

ومن أبرز أعماله العلمية وأرفعها ذكرا اكماله لكتاب « سيرة النبى » الذى كان بدأ بتأليفه أستاذه العلامة المحقق « شلى النعمانى » وهذا الكتاب يعتبر دائرة معارف فى السيرة النبوية .

لقد خلت عليه القرون تسفيه برياحها •
أما عيسى عليه السلام فلا تزال
تعاليمه نورا في ظلمات الخطوب •

وأين أبو جهل؟ وكسرى الفرس؟
وقيصر الروم ••؟ كل أولئك قد طوى
الدهر صحائفهم وذهبت جميعا ادراج
الرياح • أما محمد صلى الله عليه وسلم
فان حكمه مازال ولن يزال باقيا على
الدهر وأوامره نافذة وسنته متبعة في
كل زمان وفي كل مكان •

لقد عاشت تعاليم الأنبياء لأنهم كانوا
قدوة وكانت حياتهم وقفا على تجسيد
تعاليمهم في الفرد والمجتمع والأسرة ،
وكان رسولنا محمد صلوات الله عليه
هو المثل الأعلى لهذه الحقيقة •

لكن لماذا محمد بالذات هو النبي
المختار للأتباع والأسوة؟ لماذا كان
النبي العربي هو وحده المرشح
للقيادة؟

ذلك •• لأنه من أجل أن تقتدى
بإنسان فلا بد وأن تعرف كل شيء يتصل
بهذا الإنسان كيف نشأ؟ • كيف عاش؟
طريقته في الحياة أسلوبه في العمل •
نظراته الى الناس • إيمانه بالدعوة ••
وسيلته في التطبيق ، حياته الخاصة •

في القسم الأول من هذا الكتاب
يتحدث المؤلف عن الصفوة المختارة
من البشر •• هؤلاء الذين يحكمون
القلوب بالمحبة •• من يكونون؟
فلاسفة؟ ملوك وفاتحون؟ لا •• لا ••
لقد خابت آمال البشرية في كل عطاء
لا يباركه الله في كل إنسان مقفر من
فيوض القلب في كل عقل غريب عن
الروح •

ان يد الأيام قد عبثت « بالرجال
أشواكا » ملك « باتلي باتر » ولم تبق
يد البلى من أوامره وأحكامه الا صخورا
منقوشة وحجارة ميتة •• ان أوامر
ملوك « اجين (و) هستابور » في دهلي
وقنوج امست أثرا بعد عين •

والملك « حمورابي » من ملوك بابل كان
أول من سن القوانين ولكن أين هي
أوامره وأحكامه؟

لقد نسج عليها العنكبوت من زمان
طويل ، أما تعاليم النبي ابراهيم فما
تزال حية في قلوب المؤمنين •

وأين فرعون ودعواه أنا ربكم
الأعلى؟ لقد أصبحت اضحوكة ••
أما نبي الله موسى فانه يسود القلوب •
والقانون الروماني الذي اعتبر عيسى
عليه السلام جانبا خارجا على القانون؟

أحواله في البيت والأسرة • سياسته
في الحكم والحرب والسلام •
العلامة الفرنسي « رينان » قصارى
جهده ليقف على حياته كاملة • ومع
كل ذلك لا تزال هذه الحياة سرا •
كم نبي عرف عنه كل ذلك ؟ انه
محمد وحده •
بعد •

لكن لماذا ؟

يقول المؤلف :

ان عيسى عليه السلام عاش في هذه
الدنيا ثلاثا وثلاثين سنة كما يقول
الانجيل وكل ما ذكر عن حياته في
هذه الأناجيل لا يكاد يتجاوز السنوات
الأخيرة من حياته فنحن لانعرف عن
حياته الا انه ولد • وهاجر وأمه الى
مصر واره الله آية أو آيتين في صباه
ثم غاب عن الناس وظهر لهم وهو في
الثلاثين من عمره ، فتراه قائما يعظ
الملاحين وصيادي الأسماك على
الشواطىء وفي بعض الربوات ،
فصحه جماعة من الحوارين وحاو
اليهود وناظرهم في بعض الأحيان
حتى أثاروا عليه الرومان ، ورفع أمره
الى محكمة يرأسها قاض من الروم
فقضى عليه بالصلب ، وبعد ثلاثة أيام
وجد قبره خاليا من جسده عليه
السلام •

ان موسى عليه السلام لانعلم عن
حياته حسب الأسفار الخمسة من
التوراة الا قتاله وقيادته في الحرب •
اما النواحي الأخرى من حياته
كال حقوق في أمور الدنيا ، والفرائض
والواجبات فلانكاد نعرف عنها الا القليل
النادر •• ومن يحاول أن يقف على
ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين
الزوج وزوجه ، والولد ووالده •
وشروط الصداقة بين الصديقين
وشروط الهدنة بين المتحاربين وكيف
ينفق المرء أمواله ، وكيف يعامل
الفقراء واليتامى •• من يحاول أن
يعرف شيئا من كل ذلك ، فلن يعرف
شيئا •• مع ان موسى كان زوجا وأخا
وكان له أقارب • وكان نبيا من أولى
العزم • وعاش مائة وعشرين سنة ،
وعيسى عليه السلام الذي يبلغ اتباعه
قراءة ألف مليون في العالم ؟ لقد بذل

هذا ما تقوله الأناجيل عن حياته •
ولكن أين قضى عيسى الثلاثين أو
الخمس والعشرين سنة على الأقل من
حياته ؟ وفيه قضاها • وبأى الأعمال

شغل هذا الفراغ الواسع من عمره ؟
 أن الدنيا لاتعلم عن كل ذلك شيئاً ولن
 تعلم والثلاث السنوات الأخيرة من
 حياته ماذا نعرف عنها : آيات ومعجزات

معدودات ، وبعض العظمت • ثم
 المحاكمة •• ورفعته بعد ذلك الى
 السماء •

والأمر كله واضح وضوح النهار
 كأنه الشمس يرى الناس تحت أشعة
 نورها كل شئ ••

وقد القى « باسورث أسميث » عضو
 كلية التليلث في جامعة اكسفورد
 سنة ١٩٧٤ محاضرات عن « محمد »
 والاسلام نقتطف منها هذه العبارات :
 نحن لانعلم من حياة « يسوع »
 الا شذرات تتناول جانباً صغيراً من

وقد كتب جون ديوى يورث سنة
 ١٨٧٠ كتاباً بالانجليزية في سيرة النبي
 جعل عنوانه « اعتذار الى محمد
 والقرآن » Apoloziseo Mohammad

يقول في مقدمة هذا الكتاب :

لا ريب أنه لا يوجد في الفاتحين
 والمشرعين من يعرف الناس حياته
 وأحواله بأكثر تفصيلاً وأشمل بياناً مما
 يعرفون من سيرة محمد « صلى الله عليه
 وسلم » وأحواله يقول العلامة سليمان
 الندوى :

كان الواعظ الذائع الصيت الأستاذ
 حسن على - رحمه الله - يصدر في
 (Betnah) قبل خمسين عاماً مجلة نور
 الاسلام • وقد قال في جزء منها :

حياته المتنوعة ومن ذا الذى يستطيع
 أن يكشف لنا الستار عن شئون ثلاثين
 عاماً هي تمهيد للثلاثة أعوام الأخيرة
 من حياته فقط •• وما الذى نعلمه عن
 أمه ؟ وعن حياته فى بيته ؟ وما الذى
 نعلمه عن أصحابه الأولين أو عن
 حواريه وكيف كان يعاملهم وكيف
 تدرجت رسالته فى الظهور ، وكيف
 فاجأ الناس بدعوته وكم • وكم من
 أسئلة تجيش فى نفوسنا ولن يستطيع
 أحد أن يجيب عليها الى يوم القيامة ••

ويقول سميث :

ان صديقاً له من البراهمة قال له:

أما الاسلام فأمره واضح كله ،

انسانا يهيمه أمر العالم كله وهو مع ذلك متبتل الى الله منقطع عن الدنيا فهو فى الدنيا وليس فيها لأن قلبه لا يتعلق الا بالله وبما يرضى الله • لم ينتقم من أحد قط لذات نفسه ، وكان يدعو لعدوه بالخير • وتراء رسولا حصيفا ونيا معصوما فى الساعة التى تتصوره فيها فاتحا للبلاد ظافرا بالأمم وأنه ليضطجع على حصير له من خوص ، وينام على وسادة حشوها ليف • • ويعيش أهل بيته فى فاقة فى الوقت الذى تتجمع فيه الغنائم العظيمة فى فناء مسجده - فيفرقها على الفقراء والمحتاجين ولا ينال أحد من أهله أو أهل بيته نصف درهم • فإذا كانت شخصية الرسول العربى هى الشخصية النموذجية الكاملة ، وكان بحياته وأقواله وأعماله مثالا يحتذى به فى كل خطوة • فأين تقف رسالته من هذا الشمول الجامع • وما هى أبعادها الفكرية والعقدية فى هذا العالم المتصارع • • ؟

يقول المرحوم العلامة سليمان الندوى :

لقد توزعت الدنيا - قبل بعثة النبى - عقائد باطلة • وأوهام سخيفة •

انى أرى رسول الاسلام أعظم رجال العالم وأكملهم • فقال له الأستاذ حسن على : وبماذا كان رسول الله عندك أكمل رجال العالم ؟ فقال الرجل الهندوسى : لأننى أرى فيه خصالا لم تجتمع كلها فى رجل واحد وفى آن واحد • وبهذا الكمال والرقى ، والرفعة والسمو • •

لقد كان محمد ملكا دانت له أوطانه بالطاعة ومع ذلك فهو متواضع فى نفسه يرى أنه لا يملك من الأمر شيئا • وأن الأمر كله بيد ربه • • وتراء فى غنى عظيم تأتبه الأموال بالخزائن الى عاصمة ملكه ويبقى مع ذلك محتاجا ولا توقد فى بيته نار لطهى الطعام ولمدة أيام • وكثيرا ما يطوى على الجوع ، ونراء قائدا عظيما يقود الجند القليل العدد والعدد فيقاتل بهم الوفا من الجند المدجج بالسلاح ويهزمهم شر هزيمة ونشاهده بطلا شجاعا يصمد وحده لآلاف من أعدائه خير مكترث بهم ، وهو مع ذلك رقيق القلب متعفف عن اراقة قطرة دم • ونراء مشغولا بجزيرة العرب كلها بينما لا يفوته أمر من أمور بيته وأزواجه وأولاده • ولا أمر من أمور فقراء المسلمين ومساكنهم ، لقد كان

كانت دعوته عليه السلام الى بنى اسرائيل .. والى خرافهم الضالة وفي حديثه مع المرأة الغير اسرائيلية يقرر أن (الخبز) الذى يحمله انما هو للبنين (الاسرائيلين) أولا .. وأنه لا ينبغي أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب .

ويقول العلامة سليمان الندوى :

ان من أكبر الجرائم التى اقترفتها الأمم، ولا تزال باقية فى بلاد لم تشرق عليها أنوار الاسلام . أنهم جعلوا ثراء المال . ونقاء الدم وشرف النسب . ولون البشرة أساس الكرامة وسنوا لذلك من القوانين والشرائع ما يجسد هذه المنصرية البغيضة حسب أهوائهم ومذاهبهم .

فى الهند يعتبر الهنادك كل من عداهم انجاسا منكيد ، فان لمسهم لامس من غيرهم ، أو صافحهم وجب عليهم أن يغتسلوا ويتطهروا من هذا الأجنبى الذى يعتبر فى نظرهم رجسا وقذارة .

وبنو اسرائيل يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباءه وما عداهم من الأمم فهم خدم لهم وعبيد ، وأوربا التى تزعم أنها ترفع راية الأخاء والتقدم

كان أهل كل دين فى أية مملكة من الممالك يحسبون أن مملكتهم هى الدنيا فقط .. فكان براهمة الهند ومتصوفوها يرون أن بلادهم هى أرض الله المختارة وما خرج عنها فلا نصيب له من رحمة الله .. وكذلك قال «زرادشت» الذى أعلن أن بلاده هى المقدسة دون غيرها من أرض الله . وكذلك قال بنو اسرائيل فهم أساتذة هذا النوع من الادعاء والافتراء والزعم .

والمسيح عليه السلام أعلن أنه لم يرسل الا الى خراف بنى اسرائيل الضالة .. وقد جاء فى الأصحاح السابع من انجيل مرقس أن امرأة - بابتها روح نجس - سمعت به (أى المسيح) فأتت وخرت عند قدميه وكانت المرأة أمميه - أى من أبناء الأمم غير الاسرائيلية - فسأله أن يخرج الشيطان من ابنتها وأما يسوع فقال لها : دعى البنين أولا يشبعون لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب .. فأجابت وقالت ياسيد . والكلاب أيضا تحت المائدة تأكل فئات البنين فقال لها : لأجل هذه الكلمة . اذهبى قد خرج الشيطان من ابنتك .

قدمه على صدره ، ويتأمل أبو جهل في وجه هذا الرجل فيجده عبد الله بن مسعود فتتخرج الكلمات في حلق أبي جهل وهو يصرخ • عبد الله بن مسعود روي عن الغنم ! لقد استكثر أبو جهل كلمة راعي فصغرها وقال يا رويي : لقد ارتقيت مرتقي صعبا أي عاليا • • • ورفيعا • فمن الذي رفعتك ؟ فيقول عبد الله : انه الاسلام ياعدو الله يرفع الله به أقواما ويرغم به أنوف آخرين • وفي خلافة عمر يستأذن رجلان في الدخول عليه • • بلال العبد الحبشي وأبو سفيان الزعيم القرشي • فيأذن عمر لبلال في الدخول أولا • • • ويقف أبو سفيان على الباب مغیظا • حتى اذا اذن له عمر قال له معاتبا : تسمع لبلال العبد • • • وتترك أبا سفيان السيد ؟ فيقول عمر : كان ذلك في الجاهلية شريعة هبل واللات • • أما في الاسلام فالأمر يختلف يا أبا سفيان •

لقد سبقك بلال الى الايمان • وهذا هو الميزان الذي يقوم به الانسان أي انسان •

د/ عبد الودود شلبي

والحضارة تنظر الى العالم الآخر في أفريقيا وآسيا نفس هذه النظرة ، فالأبيض هو وحده المثقف ، وهو وحده الانسان المتقدم ، بل أن بعض البيض يترفع عن الركوب في قطار يشاركه فيه رجل ملون • وقد عزلوا الجنس الأسود في أفريقيا الجنوبية وأمريكا المتحضرة • فبنوا لهم أحياء منعزلة عن البيض ، ولم تنحصر هذه التفرقة في الأمور الدنيوية فقط بل تجاوزت ذلك كله الى دور العبادة فبنوا للبيض كنائس خاصة منفصلة عن كنائس الملونين والسود •

أما الاسلام فقد محا هذه الفوارق والعصبيات كلها ، وسوى بين بني آدم كلهم • وهدم أسوار التفرقة بين الناس من ثراء المسال ، ولون البشرة ، وعراقه النسب • • فالتناس سواسية كأسنان المشط كلهم لآدم وآدم من تراب • فلا فضل لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض الا بالتقوى وطاعة الله •

في غزوة بدر سقط أبو جهل رمز النقائص البشرية الذميمة • ونظر وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة برجل يضع

هل نمة رجل أعظم من محمد؟

لشاعر المورخ الفرنسي (رومارتين)

وفتح باسم الله فارس ، وخراسان ،
وعبر القوقاز ، والهند الغربية ،
وسوريا ، ومصر ، والحبشة وكل ما
عرف من الشمال الأفريقي ، وكثيرا
من جزر البحر الأبيض المتوسط
وأسبانيا ، وجزءا من فرنسا •

وإذا كان جلال الهدف وضالة
الوسائل وعظم النتائج ، هي المقاييس
الثلاثة التي تقاس بها العبقرية
الانسانية ، فمن ذا الذى يجبراً على
مقارنة أى عظيم من عظماء التاريخ
بمحمد ؟ ان أعظم مشاهير الرجال لم
يخلقوا غير السلاح والتشريعات
والامبراطوريات ، أنهم لم يؤسسوا - ان
كانوا قد أسسوا شيئاً على الإطلاق - الا
قوى مادية تراعت فى أغلب الأحيان
على مرأى من أعينهم ، أما هذا الرجل
فانه لم يحرك الجيوش والتشريعات
والامبراطوريات والشعوب وبيوتات
الملك فحسب ، ولكنه حرك ملايين من
الناس فى ثلث الدنيا المعمورة آنذاك
وأكثر من هذا كانت زلزلته للمنابر
والأصنام والديانات والأفكار والعقائد

لم يحدث قط أن انسانا اتخذ
لنفسه - متطوعا أو مكرها - هدفاً أجل
وأروع من هذا الهدف : أن يمحى
الخرافات التى حالت بين الانسان
وخالقه ، وأن يقرب آلاء الله الى الانسان
ويقرب الانسان الى الله ، وأن يرسي
دعائم فكرة الألوهية ، هذه الفكرة
المشرقة المقدسة ، بين فوضى آلهة
الوثنية المادية المسوخة اذ ذاك •

ولم يحدث قط أن انسانا حمل عبئا
ينوء بالطاقة البشرية ، وبوسائل فى
ضالة وسائله ، فانه لم يكن يملك من
وسيلة غير شخصية لتصوير هذا
الهدف العظيم وتحقيقه ، ولم يكن له
من عون الا رجال معدودون فى ناحية
قضية من صحراء شاسعة • • وأخيرا ،
فلم يحدث قط أن انسانا حقق فى
العالم انقلابا ، أعظم من انقلابه ، أو
أبقى على الزمن •

ذلك أن الاسلام فى أقل من قرنين
بعد ظهوره كما قد سيطر بعقيدته
وسلحه على الجزيرة العربية بأكملها ،

المعابد القديمة للأصنام ، وأشملت النار في ثلث الأرض ، ان حياته ، وتأملاته ، وشجاعته في تسفيه خرافات قومه ، وجراته في تحدى شراسة الوثنية ، وثباته في احتمال أذاها ثلاثة عشر عاما بمكة ، ورضاه بأن يكون موضع سخرية الناس ، حتى لقد كاد أن يذهب ضحية جهل بنى وطنه ، كل هذا - ثم هجرته ، وخطبه المتواصلة وكفاحه ضد العراقيين ، وإيمانه بالانتصار وهدؤه عند الشدائد هدوءا يفوق طاقة البشر ، وعفوه عند الانتصار وطموحه الذى كان مكرسا لفكرة واحدة ولم يكن قط سعيًا وراء امبراطورية ، وصلواته التى لا تنقطع ومناجاته الله ، وموته ثم انتصاراته حتى بعد موته على أعدائه

والأرواح وعلى أساس من كتاب - أصبحت كل كلمة فيه قانونا - استطاع أن يحقق قومية روحية مزجت بين شعوب متعددة الألسن والأجناس •

وقد خلف لنا الميزة الباقية للقومية المسلمة ، ألا وهى كراهية الآلهة المزيفة ، والتوجه السافر نحو اله واحد منزّه عن التجسيد ، وقد كونت هذه الوطنية الروحية الثائرة على كل منتهك لحرمة السماء عنصر الخير فى اتباع محمد ، كما كان ادخاله لثالث العالم فى دينه هو معجزة ، أو بالأحرى لم تكن هذه معجزة رجل ، ولكنها معجزة الفكر ، لقد كانت فكرة التوحيد التى صدع بها وسط الأساطير الخرافية ، معجزة ما أن فاهت بها شفتاء حتى حطمت كل

الاتجاه العملى فى دعوة الرسول

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ يحيى الهاشمى من فرغلى

أود أن أوضح منذ البداية حقيقتين يرتكز عليهما هذا المقال :

الأولى : أن حدود شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وملامحها هى فى نفس الوقت حدود الرسالة الاسلامية وملامحها اذا أردنا أن نأخذ هذه

الرسالة من زاوية التطبيق العملى •

الثانية : أن ما كان من طبيعة المجتمع العربى الخاص وكان له أثر فى تكوين شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

أو تحديد معلم من معالمها فالتأثير اليه على أنه لم يكن قيوداً على هذه الشخصية مفروضاً عليها من خارج

الرسالة الاسلامية ، أو ضد طبيعتها وانما هو أمر وارد فى طبيعة هذه الرسالة ، مقصود فى تشكيلها وإبلاغها

للناس ، ضرورة أن هذه الرسالة من الله سبحانه الذى لا يتحد إرادته الحدود البشرية أو الاجتماعية •

وفى هذا يأتى قوله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » •

ويأتى قوله تعالى : « والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى » وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى •

ويأتى - فى عبارة موجزة قاطعة - قول السيدة عائشة رضى الله عنها : « كان خلقه القرآن » •

وكما أن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة لم تكن قيوداً

واذن فعندما نتحدث عن « شخصية الرسول » صلى الله عليه وسلم ، أو عن

على الرسالة ، وانما اتسعت لها بجميع أبعادها وأغوارها و « فصلت » الشخصية على « مقاس » الرسالة ، ان صح هذا التعبير ، فكذلك لم تكن البيئة الاجتماعية قيذا على الرسالة ، وانما أختيرت - أى البيئة - بما لها من ملامح وأبعاد وأغوار ، من بين البيئات العديدة الممتدة على مدى التاريخ كله والأرض كلها ، ليكون ما يظهر منها من خلال شخصية الرسول ، وعاء متسعاً لأبعاد الرسالة وأغوارها ، منطبقاً عليها ، وإفيا بها . ف « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

يمكننا أن نعلن الدعوى التى ندعيها فى هذا المقال ، ثم نقيم عليها الأدلة ، ونرتب عليها النتائج .

أما الدعوى :

فهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتجه فى ابلاغ دعوته الى الناس اتجاهاً عملياً .

وأقصد بالاتجاه العملى : الذى يثير قضايا عملية ويستند فى اقناعه على دلالة السلوك الواقعى ، ويتعد عن اثاره القضايا التأملية البحتة والاستدلالات الكلامية المجردة .

كان ذلك منذ بداية الدعوة المحمدية ، بل من قبل أن تبدأ بخطوات ...

كان انشغاله صلى الله عليه وسلم ، بالله تعالى - قبل البعثة - انشغالا سلوكياً عملياً ...

أو بعبارة أدق : كان اعداد الله اياه للرسالة اعداداً عملياً ، فى مسلكه وأسلوبه فى الاقناع ...

لم يضعه الله سبحانه وتعالى فى مدرسة يتعلم فيها الفلسفة ، ويبحث

انه القادر على اختيار الشخص المناسب تماماً لرسالته ، وعلى اختيار البيئة المناسبة . هو القادر على تهيئة كل من هذين ، على امتداد الزمان وامتداد المكان ، فاذا وجدنا اختياراً منه سبحانه لشخص ، واختيار منه سبحانه لبيئة ، فهذا يعنى أن الحدود الشخصية لهذا الشخص لم تكن قيذا على الرسالة ، وانما تجسيدا لها ويعنى أيضاً أن الحدود الذاتية لتلك البيئة من خلال «مصفاة» الشخص المرسل وهذا شرط أساسى - لم تكن قيذا على هذه الرسالة وانما كانت وعاء لها . اذا تقرر هذا :

عن أصل الوجود ، ويتمرس بطرق الى الشام ، وفي رعية الغنم ، وفي
الجدال وقد كان هذا ممكنا . اشتراكه في حلف الفضول .

وانما أعده بحيث يتخلق بالأخلاق ثم أعده سبحانه اعدادا عمليا لتلقى
الفاضلة يقول داود بن الحصين فيما الوحي :

رواه ابن سعد ، وابن عساكر وابن فكان أول ما بدىء به صلى الله عليه
اسحاق : فشب رسول الله صلى الله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
من أقدار الجاهلية ومعايبها ، لما الصبح (٢)

يريد به من كرامته ورسالته ، حتى يقول عقلمة بن قيس : ان أول
بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة ماتوتى به الأنبياء فى المنام ، حتى تهدأ
وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، قلوبهم ثم ينزل الوحي (٣)
وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، ولم يقتصر هذا الاعداد العملى
وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة ، على الرؤيا ، وانما تجاوزها الى أشياء
وأبعدهم من الفحش والأخلاق التى آخر ، يقول الرسول صلى الله عليه
تدنس الرجال تنزها وتكرما . مارئى وسلم : « انى لأعرف حجرا كان يسلم
ملاحيا ، ولا مमारيا أحدا ، حتى ما على قبل أن أبعث انى لأعرفه الان » (٤)
اسمه فى قومه الا « الأمين » لما جمع ويقول رسول الله صلى الله عليه
الله فيه من الأمور الصالحة (١) وسلم لخديجة رضى الله عنها :

ولقد أعده سبحانه وتعالى ليكتسب الفضائل العملية السلوكية من حيث
يشارك قومه فى نشاطهم ، فى تجارتهم (ياخديجة : انى أرى ضوءا ، وأسمع
صوتا ، لقد خشيت أن أكون كاهنا .

(١) سيرة ابن هشام ١٨٣/١

(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الوحي .

(٣) سيرة ابن كثير ٣٨٨/١

(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل .

قالت : ان الله تعالى لا يفعل ذلك بك
انك تصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة
وتصل الرحم « (١)

وحدثت له من ذلك حوادث كثر،
تقوم جميعها بأعداده أعداداً عملياً
نفسياً ، لتلقى الرسالة ، ليس هذا
مقام الأفضة فى ذكرها •

ثم حجب الله اليه الخلاء ، فكان
يخلو شهر رمضان بفار حراء ،
فيتحنث ، أو يتحنف فيه ، قبل أن
يرجع الى أهله ويتزود لذلك ويعطم
من جاءه من المساكين ، فإذا رجع من
جواره كان أول ما يبدأ به الكعبة ،
فيطوف بها سبعا ، أو ما شاء الله ،
ثم يرجع الى بيته ، فيتزود لمثلها (٢)

ثم بدأ جبريل يعرض له اذا خلا
بنفسه ، ويحتجب عنه اذا دخل مع
الناس ، أو كان مع زوجه ، فتقول له

« يا بن عم ، اثبت ، وأبشر ، فوالله
انه للملك ، ما هذا شيطان » (٣)

ثم يستأنس لموقفه - استثناء عملياً
- بذهابه مع خديجة رضى الله عنها

(١) طبقات ابن سعد ١/١٩٥ ، طبعة بيروت .

(٢) السيرة الشامية ج ٢ ص ٣١٢ .

(٣) سيرة ابن كثير ١/٤١ .

الى رجل من أهل الذكر يسألانه عن خبرته أو خبره ، لاعن آرائه وقاملاته الى ورقة ابن نوفل ، فيقول له: (أبشر ... هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى) •

اعداد عملى يصل الى أعماق الجذور فى النفس الانسانية ، سواء بالنسبة للداعى ، أو المدعويين ، وهو اعداد استبعدت منه تماما التربية العقلية المجردة استبعادا تاما •

حتى الدعوة الى التعلم التى جاءت فى مفتتح الرسالة لم تكن من باب التعلم الانسانى المستقل بالعقل عن الله وانما هو العلم المأخوذ عن الله :

« يا أيها المدثر ، قم فأندر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر » •

وبعد ذاك : وفى قوله تعالى :

« يا أيها المزمل ، قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ، ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ، ان لك فى النهار سبحا طويلا ، واذكر اسم ربك وتبتل الىه تبتيلا ، رب المشرق والمغرب لا اله

كيف افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عملية الدعوة والاقناع ؟ لقد بدأها على النحو الآتى :

(قام على الصفا ، فعلا أعلاها حجرا ، ثم نادى :

ياصباحاه •

فقالوا : من هذا ؟

لكم نذير بين يدي عذاب شديد (١) •
هكذا يبدو المنطق العملى أوضح
ما يكون فى افتتاحية الدعوى العامة
هذه •

فجاء أبو لهب وقريش ، فاجتمعوا
إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

انه يركز على أمرين نمارسهما فى
حياتنا العملية ولاغنى لأحد - مهما
يكن موقفه الفلسفى والتأملى !! - عن
الأخذ بهما •

ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من
سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم
أكتم مصدقى ؟

قالو : ماجربنا عليك كذبا •

أولهما : تصديق خبر ما يعيب
عنا اذا أتى من الصادق وهكذا كان
الأمر هنا : صادق مشهود له بالصدق
الكامل ، يأتى قومه بخبر ما غاب عنهم
ولاسبيل لهم الى معرفته الا بالخبر

فقال : يا معشر قریش ، أنقذوا
أنفسكم من النار ، فانى لا أغنى عنكم
من الله شيئا ، يابنى عبد مناف أنقذوا
أنفسكم من النار ، فانى لا أغنى عنكم

الأمر الثانى : الأخذ بالأحوط فيما
يتضمن الخبر عنه تحذيرا من خطر
محتمل •

من الله شيئا ، يابنى كعب بن لؤى
أنفسكم من النار فانى لا أغنى عنكم
من الله شيئا ، يابنى كعب بن لؤى
أنقذوا أنفسكم من النار فانى لا أغنى

اذا جاءك انسان يقول لك : احذر
العدو يقف على بابك ، وتسلمح
له عند خروجه ، يكون من الواجب
عليك - لمنفعتك - أن تأخذ تحذيره
مأخذ الجد ، وتستعد لاحتمال المصدق
فيه ، ويكون من الحمق الأحق أن
تطالبه بدليل عقلى ، وتصمم على

عنكم من الله شيئا ، ياعباس عم رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) أنقذ نفسك
من النار فانى لا أغنى عنك من الله
شيئا ، ياصفية عمة محمد ، ويافاطمة
بنت محمد أنقذنا أنفسكما من النار
فانى لا أملك لكما من الله شيئا ، غير
أن لكما رحما سألها ببلالها ، انى

الخروج بغير سلاح اذالم يأتك بهذا الدليل •

لقد وضعهم الرسول صلى الله عليه وسلم أمام انذار لا يحتمل تكذيب : « انى لكم نذير بين يدي عذاب شديد » •

هذان أمران ينتميان الى بساطة المنطق العملى ويتجنبان كل المجادلات النظرية ، وهما اللذان استند اليهما الرسول فى الدعوة منذ بدايتها •

انه لا يخطر بتكذيب هذا الانذار الا مخبول •

ويرد الرسول صلى الله عليه وسلم منطق ذلك بركيزة ثالثة :

وهكذا كان منطقهم فى الاقتناع والالزام منطقا عمليا لا سبيل للفرد أو الجماعة الى مجاوزته بحكم ضرورات الحياة العملية •

اذ يقول : (يابنى عبد المطلب ، انى والله ما علمت أن شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، انى قد جئتم بأمر الدنيا والآخرة) •

يقول أحد الفلاسفة الذين يقيمون ايمانهم بالله على أسس عملية :

انه يدعوهم الى تصديق لا يخسرون معه شيئا ، وهم به يكسبون الدنيا والآخرة جميعا •

(ان خلود النفس من الأهمية بحيث لا يظل عديم المبالاة بالاضافة اليه الا من فقد كل شعور) •

ويقول عن الكافر : (اذا لفتنا نظره الى الموت فانما تلفت نظره الى نفسه والى منفعة الكبرى) •

بقول تعالى : « وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر .. » (١)

ويقول : (فلنذكر الملحد بالموت وبالأبدية :

ومن قبل استعمل رجل مؤمن من آل فرعون هذا الدليل العملى :

ماذا لديه من القول عنهما ؟ هل يقول انه لا ببالى ؟ أليس منتهى الحماسة

(.. وان يك كاذبا فعليه كذبه ، وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) (٢)

ونحن نعى أكبر العناية بصفاثر الأمور ألا نثير المسألة الكبرى التى توقف عليها النعيم الأبدى أو الشقاء الأبدى ؟ هل يقول : أن العقل لا يفهم الدين ؟ فليكن ، ولكن كيف يكون هذا دليلا على أن الدين ليس حقا ؟ لنفرض أن الغموض متساو من جهة اثبات الدين ومن جهة نفيه ، يبقى أن الاختيار بينهما واجب محتم . ثم يقول : (اننا اذا صدقنا الدين فاننا نلتزم بحدوده وتكاليفه ، ونفقد الحق فى العيش على حسب الشهوة ولكننا نربح حظ الحصول على النعيم الأبدى ، فنضحى بالخيرات المتناهية فى سبيل الخير اللامتناهى) . ويقول أخيرا : (فاذا رجعنا الى منفعتنا الحققة وجب علينا أن نصدق بالدين ، فاذا كسبنا كسبنا كل شئ ، واذا خسرنا لم نخسر شيئا) . (١) هذا هو المنطق العملى الذى نمارس به شئون حياتنا :

١ - تصديق الخبر ممن عهد فيه بالصدق .

٢ - الأخذ بالأحوط عند التحذير من خطر محتمل .

٣ - الركون الى ما فيه المنفعة على كل حال ، وليس فيه خسارة بأية حال . وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة منذ بدايتها . بل نجد هذا الاتجاه - الاتجاه العملى - بارزا فى خطواته التالية :

نجدته نى مناقشته لقضية البعث « سواء ما علمه القرآن اياه ، أو ما جاء فى الحديث على أسلوبه ونجدته فى كلامه عن القدر : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) ونجدته فى اقتصاره فى التحدى على معجزة القرآن ، « فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » ، دون أن يتطرق الى التحدى بمعجزات أخرى كثيرة ، قد تثير جدا لا . (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) . ونجدته فى لجوئه الى المبالغة مع أهل الكتاب .

ونجدته فى نهيه العام عن الجدل والمرء أما الجدل الذى سمح له به فهو الجدل المشروط بشرطين : ألا

(١) بليز بسكال (١٦٢٣ - ١٦٦٢ م) .

انظر الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ص ٩٢ - ٩٣ ،

لتكون وعاء لها ، فهي من ثم تتسع لما جاءت به الرسالة ولكل احتمالاتها ، ولو ضاقت عنها لكان في الأرض متسع لا يضيق ، لقد كان من الممكن لصاحب الرسالة - الله سبحانه - تهيئة أخرى للشخص ، وتهيئة أخرى للمجتمع وتهيئة أخرى للزمان ، فذلك هي الرسالة الأخيرة الخاتمة ، « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

فاذا كان الاختيار قد وقع على محمد صلى الله عليه وسلم بمكوناته الربانية وبخلقه القرآني :

فهذا يعني أن « الاتجاه العملي » للرسول صلى الله عليه وسلم هو اتجاه ذاتي في صلب الرسالة الإسلامية وأي تعديل فيه ، أو إضافة إليه ، تصبح سطحية مؤقتة ، تنشأ بحكم الضرورة ، وتزول بزوالها ، ومن هنا لانضطر الى أن نحكم على علم الكلام الذي نشأ بعد ذلك بالانحراف ، حكما مطلقا لا بالقدر الذي أسرف فيه ، وخرج به عن نطاق قوله تعالى : « وجادلهم بالتي هي أحسن » ولم يكن فيه ملجأ بضرورات عصره . وقد يكون لهذا بحث آخر . وبالله التوفيق .

يكون مبتدأ من جانبه ، وانما يكون رد فعل لما يبدأ به الخصوم ، وأن يكون محصورا في نطاق « التي هي أحسن » وهو نطاق محدود ينتهي من قريب .

وهنا نجد رموساء ترتفع لتقول :
ان هذا انما كان بحكم شخصية الرسول أو بحكم بيئته .

وهم يعنون بذلك الأمية الغالبة التي تمنع من الترسل الجدلي والنظر التجريدي ، ويعنون المزاج العملي الذي اتصف به العرب آنذاك بصفة خاصة .

وهم يعنون بذلك أن هذا الاتجاه العملي لم يكن الا فصلا أول من فصول الدعوة الإسلامية قضت به الضرورة وليس أمرا ذاتيا للدعوة الإسلامية ، وتأتي من بعده فصول وفصول تتطور بتطور الأفراد والجماعات تسمح فيما تسمح به بأن تحل التأملات التجريدية والمجادلات الكلامية محل هذا الاتجاه العملي الأولى في الدعوة الإسلامية . وأرد على هؤلاء بما افتتحت به هذا المقال :

لقد اختار الله هذا الرسول وهذه البيئة لا لتكون قيدا على رسالته ، وانما

بِسْمِ رَبِّكَ يَرْى النُّبُوَّةَ الْخَاتِمَةَ

للدكتور روفى شلبى

رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على
ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا
وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران
الآية ٨١

قال على بن أبى طالب وابن عباس
رضى الله تعالى عنهما :

ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ
عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو
حى ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن
يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد
وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه •

ويؤيد هذا التفسير قول النبى صلى
الله عليه وسلم :

(وانه والله لو كان موسى حيا بين
أظهركم ما حل له الا أن يتبعنى) •
وفى تفسير القرآن العظيم : وفى
بعض الأحاديث :

(لو كان موسى وعيسى حين لما
وسعهما الا اتباعى) •

روى الامام الورع المحتسب الجليل
أحمد بن حنبل والبخارى ، والطبرانى
والحكم والبيهقى عن العرباض بن
سارية السلمى - رضى الله عنهم جميعا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال :

انى عند الله لىخاتم النبیین، وان آدم
لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك
أنادعوه أبى ابراهيم •

وبشارة عيسى •

ورؤيا أمى التى رأت وكذلك
أمهات النبیین يرین ، وان أم رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأت حين
وضعت نورا أضاءت له قصور الشام •

لقد كانت ارادة الله تعالى وهو
يختار ما يشاء قد حددت اصطفا محمد
صلى الله عليه وسلم رسولا خاتما :

(واذا أخذ الله ميثاق النبیین لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم

ورؤيا أمي رأيت وكذلك أمهات
النبيين يرين •

وأما فيما يتعلق ببشارة سيدنا عيسى
عليه السلام ، ففي القرآن الكريم :
(ومبشرا برسول يأتي من بعدى
اسمه أحمد) ٦ - الصف ثم صاق
ابن كثير مجموعة من الأحاديث تدور
حول الذي نقلناه عنه آنفا •

وأما رؤيا أم النبي صلى الله عليه
وسلم فقد روى البيهقي في دلائل
النبوة : « وكانت آمنة بنت وهب أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحدث أنها أتيت حين حملت بمحمد
صلى الله عليه وسلم فقيل لها : انك
قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع
على الأرض فقولى : أعيذه بالواحد
من شر كل حاسد » •

وقال : فان آية ذلك أن يخرج
معه نور يملأ قصور بصرى من أرض
الشام فإذا وقع فسميه محمدا فان
اسمه في التوراة والانجيل أحمد
يحمداه أهل السماء وأهل الأرض •
ويروى كذلك • ليلة ولده
قالت : فما شيء أنظر اليه في البيت
الا نور وانى لأنظر الى النجوم تدنو
حتى انى لأقول ليقعن على •

وذلك هو في نظري جزء من معنى
قوله عليه الصلاة والسلام : (انى
عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل
في طينته) •

ولهذا الميثاق كانت دعوة سيدنا
ابراهيم عليه السلام : (ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك أنت العزيز الحكيم) • - ١٢٩ -
البقرة فقد جعل ابن كثير نص
الحديث المذكور شرحا لهذه الآية ،
قال : يقول تعالى اخبارا عن تمام
دعوة ابراهيم لأهل الحرم أن يبعث
الله فيهم رسولا منهم أى من ذرية
ابراهيم وقد وافقت هذه الدعوة
المستجابة قدر الله السابق في تعيين
محمد صلوات الله وسلامه عليه
كما قال الامام أحمد : أخبرنا عبد الرحمن
ابن مهدي عن معاوية بن صالح عن
سعيد ابن سويد الكلبي عن عبد الأعلى
ابن هلال السلمى عن العرياض
ابن سارية ، قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : انى عند الله
لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في
طينته وسأنبئكم بأول ذلك •

دعوة أبى ابراهيم ، وبشارة عيسى

الأرحام الطاهرة صفيا مهذباً لاتشعب
شمعتان الا كنت في خيرهما، وقد أخذ
الله بالنبوة ميثاقى ، وبالإسلام عهدى ،
ونشر في التوراة والانجيل ذكرى ،
وبين كل نبى صفتى ، تشرق الأرض
بنورى والغمام بوجهى ، وعلمنى كتابه
وزادنى شرفاً فى أسمائه ، وشق لى
اسماً من أسمائه فذو العرش محمود
وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن
يجبونى بالحوض والكوثر ، وأن
يجعلنى أول شافع وأول مشفع ، ثم
أخرجنى من خير قرن لأمتى وهم
الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر .

لقد خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خير بيثة ومن خير قرن ،
يقول عليه الصلاة والسلام :
« بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً
قرناً حتى بعثت من القرن الذى كنت
فيه » .

وفي صحيح مسلم: «ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من بنى اسماعيل كنانة ، واصطفى
من بنى كنانة قريشاً واصطفى من
قريش بنى هاشم واصطفانى من
بنى هاشم » .

يقول ابن الجوزى فى كتابه الوفا
بأحوال المصطفى ، قالت آمنه : لقد
رأيت ليلة وضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نوراً أضاءت له قصور
الشمس حتى رأيتها .

وقالت آمنه أيضاً لما ضربها
المخاض قالت : فجعلت أنظر الى
التجوم تدلى حتى قلت ليقعن على .
فلما وضعته خرج منها نور أضاء له
البيت والدار حتى جعلت لا ترى
الا نورا .

وبعد :

فان : (الله أعلم حيث يجعل
رسالته) .

عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس
رضى الله عنهم قال : سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت : فذاك أبى
وأُمى ، أين كنت وآدم فى الجنة ؟

قال فتبسم : حتى بدت نواجذه ،
ثم قال :

كنت فى صلبه ، وركب بى
السفينة فى صلب أبى نوح ، وقذف
بى فى صلب أبى ابراهيم ، لم يلتق
أبوأى على سفاح قط ، لم يزل الله
ينقلنى من الأصلاب الحسية الى

ولقد شاء الله تعالى ان يملأ الجو
الانسانى بأنباء هذا الرسول الكريم
ليهى المجتمع الانسانى لاستقبال
دعوته لا تكون فجأة ويكون للدين
الحنيف ارهاصات تمهد له ، وتهيىء
النفوس لاستقباله . وكان أمر الله
مفعولا .

● قبل البدء :

كانت أم قتال : رقية بنت نوفل
تسمع من أخيها ، العلامة ورقة بن
نوفل : أن فى الانجيل والتوراة
علامات النبى الخاتم وكان ورقة يحتل
منزلة عليا ، وشهرة فى الحياة الفكرية
والدينية عند العرب ، وكانت أخته
أم قتال أكثر الناس سماعا منه وكان
اتصالها به ميسرا والثقة فيه كبيرة .
وبفراستها العربية شاهدت فى
جيبين عبد الله بن عبد المطلب انوار
النبوة فتمنت للحظتها أن تكون هى
أم ذلك النبى المترقب .

فاندلعت - وهى منفعة بلهب أمنيتهما -
ودون تحفظ ولا اختيار للألفاظ
قالت له : لك مثل الابل التى نحررت
عنك وقع على الآن . فقال لها :
أنا مع أبى ولا أستطيع خلافه
ولا فراقه .

وفى البخارى : «بعثت من خير قرون
آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن
الذى كنت فيه ، » .

ويروى الحاكم والبيهقى من
حديث موسى بن عبيدة ... عن
عائشة رضى الله تعالى عنها قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم : قال جبريل : قلبت
الأرض من مشارقها ومغاربها فلم أجد
أفضل من محمد ، وقلبت الأرض
مشارقها ومغاربها فلم أجد
نبى أب أفضل من بنى هاشم ...
أخرجه البيهقى والطبرانى .

وفى الصحيحين : « أنا سيد ولد آدم
يوم القيامة ولا فخر ، » .

ذلك اختصاص الله نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم ، وذلك اعداده
هو جل شأنه له ليكون عليه الصلاة
والسلام للعالمين رسولا .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم
الخيرة من أمرهم ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) - ٣٦ -
الأحزاب .

ويمضي أبو النبي عبد الله بن عبد
المطلب بالنور الذي يحمله الى منزل
في المنافين •

وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو
يومئذ سيد بني زهرة : شرفا ونسبا
فيتزوج من آمنة وهي يومئذ أفضل
امرأة في قريش نسبا وموضعها

وأكرم امرأة في حي العرب من
جميع نواحي التفضيل والطهر
والنقاء كمالا ، ورفعة وسموا •
فلما انصرف عبد المطلب ، انطلق
بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب :

هاله بنت وهب فولدت حمزة ،
وزوج ابنه عبد الله آمنة فولدت له
رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثم يخرج من عندها ويلتقي مرة
أخرى بأُم قتال فلا تعرض نفسها
عليه كما فعلت في المرة الأولى فيسألها •
مالك لا تعرضين علي اليوم ما كنت
عرضتيه بالأمس ؟

فتجيبه :

لقد فارقك النور الذي كان معك
بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة •

ويروى صاحب الحلية : أن سبب
تزويج عبد الله بن عبد المطلب من
آمنة بالذات ، أن عبد المطلب كان يأتي
اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من
عظمائهم ، فنزل مرة عنده ، فاذا عنده
رجل ممن قرأ الكتاب ، فقال له :
أذن لي أن أفتش منخرك ؟

فقال : دونك فانظر •

● مع البدء :

يروى ابن الجوزي ، وابن كثير :

لما حملت به آمنة بنت وهب كانت
تقول :

ما شعرت أنني حملت به ، ولا وجدت
له ثقلا كما تجد النساء الا أنني
أنكرت رفع حيضتي فأتاني آت ، وأنا
بين النائم واليقظان ، فقال :

هل شعرت أنك حملت ؟

كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة
التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، حضر مجلس قریش فقال :
يا معشر قریش : هل ولد فيكم الليلة
مولود ؟

فقال القوم : ما نعلم ؟

قال : الله أكبر ، أما اذا أخطاكم
فلا بأس ، انظروا واحفظوا ما أقول
لكم : ولد فى هذه الليلة نبى بين
كتفيه علامة فيها شعرات متواترات
كأنها عرف وثن ، فتصارع القوم عن
مجلسهم وهم متعجبون من قوله ،
فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل
اسان منهم أهله ، فقالوا: ولد لعبد الله
ابن عبد المطلب غلام سموه : محمداً ،
فانطلق القوم الى اليهودى فأخبروه
فقال : اذهبوا بى حتى أنظر اليه •

فأدخلوه عند آمنة وقالوا أخرجى
الينا ابنك ؟ فأخرجته وكشفوا عن
ظهره ، فرأى اليهودى تلك الشامة
فوقع مغشياً عليه •

فلما أفاق ، قالوا له : مالك ؟

قال : ذهبت - والله - النبوة من
بنى اسرائيل يا معشر قریش والله
ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من
المشرق الى المغرب •

فكأنى أقول : ما أدرى •

فقال : انك حملت بسيد هذه الأمة
ونبيها ، وتقول :

ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى
أتانى ذلك الآتى فقال :

قولى : أعيذه بالواحد من شر كل
حاسد •

قالت : كيف أقول ذلك ؟

فذكرت ذلك للنساء فقلن تعلقى
حديدا فى عضديك وفى عنقك قالت:
ففعلت، فلم يكن يترك على الا أياما
فأجده قد قطع ، فكنت لا أتعلقه ،
ولقد قالت آمنة : لقد علقت به فما
وجدت مشقة حتى وضعته وأمرت
أن أسميه أحمد •

● عند الوضع :

يروى ابن الجوزى :

قالت آمنة : لقد رأيت ليلة وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا
أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها •

وفى أعلام النبوة للماوردى :

عن عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت :

وصدق الله العلي العظيم :

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم
ليكتُمون الحق وهم يعلمون) - ١٤٦
البقرة •

● مع الطفولة :

يروى ابن هشام :

أن نفرا من النصارى رأوه - يعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم -
معه - يعنى حليلة - حين رجعت به
بعد فطامه ، فنظروا اليه وسألوها عنه •
وقلبوه • ثم قالوا لها :

لنأخذ هذا الغلام فنذهب به الى
ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له
شأن نحن نعرفه •

● مع الشباب :

ومرة أخرى يسافر محمد صلى الله
عليه وسلم - فى تجارة الى الشام ،
انها تجارة خديجة بنت خويلد •

كان فى المرة الأولى فى كف عمه
أبى طالب وهو غلام صغير ، أما هو
هذه المرة فشاب ، انه وكيل متصرف
له ارادة ورأى وكان موثوقا فيه على
مستوى المجتمع كله •

ويمر فى رحلته الميمونة المباركة
براهب فى صومعته ، انه على ما قاله
المشتغلون بمثل هذه التحقيقات يسمى
نسطورا رأى هذا الراهب من مبشرات
النبوة وعلاماتها ودلائلها وارهاساتها
بمثل ما رأى بحيرا ، وكما عرف من
الانجيل الذى قرأه •

وحول هذه الحادثة يقول ابن
هشام :

فنزّل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة قريبا من صومعة راهب
فاطلع الراهب الى ميسرة فقال له :

من هذا الرجل الذى نزل تحت
هذه الشجرة ؟

قال له ميسرة : هذا رجل من
قريش ، من أهل الحرم •

قال له الراهب : ما نزل تحت هذه
الشجرة قط الانبى •

كان الراهب فى صومعته يعلم أن
زمن النبوة الخاتمة قد حان • وكان
يعلم أن من علامات النبوة فى الساعة
التي راقب فيها الطريق أن النبى
المنتظر يستظل تحت الشجرة المجاورة
لمنطقته التي يعيش فيها فانتظر ••
حتى يشاهد الحوادث على نهج ما علم
وصدق الله ما عرف من الحق •

● قبيل الشروق :

يروى ابن الجوزى :

قال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بصرى فاذا زاهب فى صومعة يقول :

سلوا أهل الموسم : هل فيكم أحد من أهل الحرم ؟

قال طلحة : فقلت : نعم ، أنا .

قال لى : ظهر بمكة بعد أحمد ؟

قلت : من أحمد ؟

قال : ابن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجرة الى نخلة ، وحره وسباخ .

قال طلحة : فوق فى قلبى ما قال الراهب ، فخرجت حتى قدمت مكة .

فقلت : هل كان من حديث ؟

قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ .

وتابعه ابن أبى قحافة . فخرجت حتى أتيت أبا بكر ، فأخبرته ، وقلت له : بعث هذا الرجل ؟

قال : نعم ، انطلق فتابعه ، فانه يدعو الى الحق . وذهب أبو بكر .

قال طلحة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبر الراهب وما قال لى .

وشواهد هذه الارهاصات كثيرة ونماذجها تذخر بها الكتب .

لقد كانت هذه الدلائل والبشارات تفيض بها الأخبار على جميع المستويات من علماء أهل الكتاب ، والكهان ، والعظماء وعامة الناس .

لقد كان من رحمة الله أن وعى الناس بارسال النبى عليه الصلاة والسلام حتى لا تكون حيرة اذا ما فاجأهم وليدركوا أن طاعة الله ليست فى رفيع الأخلاق ، وانما هى فى استسلام الوجه لجلاله .

(ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور) - ٢٢ - لقمان

ومن رحمة الله كذلك أن بعث لهم رسولا من أنفسهم عزيز عليه ما غنم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم .

ومن حق المصريين أن يتقدموا شعوب العالم كله ليحتفلوا بمولد هذا النبى العظيم . فليس لهم نبى آخر نسب سوى نسبهم بهذا النبى الخاتم .

فلقد كانت هاجر المصرية أم اسماعيل
جد العرب وجد سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم تربط المصريين بعالم
الأنبياء منذ تشرفت مصر بنسب سيدنا
ابراهيم عليه السلام •

وان مناسك الاسلام تحتفظ لهاجر
المصرية بآثار عطفها الندى على جد
العرب سيدنا اسماعيل عليه السلام
وهي تسعى بين الصفا والمروة بحثا
عن ماء لولدها اسماعيل ••• ووفاء

لهذا الحنان الرموم تبقى آثار سعيها
تشكل جزءا من مناسك عبادة الحج •

ومن هنا كان لنا نحن المصريين
الشرف العظيم بالانتساب للنبي الخاتم
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان
من واجبا ومن حقنا في مصر أن
نتقدم شعوب العالم لنتحفل بذكرى
المولد الجليل •

وبالله التوفيق •

د/ رؤوف شلبي

البخارى المفترى عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

— ١٣ —

لقد كثرت البغاث المستسرة بعد هذا المنشور الحقير الذى دبرته يد الجهل والجاهلية ، حتى لقد طاش صواب بعض المتسبين الى الوعظ من مراهقى الجيل الحدث من الأئمة فى مساجد الأوقاف اذ أبلغنا صديقنا العلامة الدكتور عبد العظيم الديب أن أحد هؤلاء المتعلمين تجرأ على حديث « لاوصية لوارث » فنسبه الى الوضع والوهاء ، وشكك الناس فى صحيح البخارى ودعا الناس من العوام الى إعادة النظر فى التراث الاسلامى كله ببخاريه وتفسيره وفقهه ناسبا الى الأئمة كلاما لم يقولوه وزاعما أنه بز المفسرين والأولين والآخرين كل هذا وهو على المنبر يوم الجمعة ، وبهذا يكون هذا الكتاب الخيث قد نجح فى تضليل شاب من حداثئ الأسنان من خطباء الجمعة ، فضمه الى ثلثه ، كما رأينا من يكتب فى صحيفة يومية مقالا بعنوان (القرآن وكفى) ولعمر الحق لا يستطيع أعداء الاسلام أن ينالوا منه بقدر ما ينال منه أمثال هؤلاء المتزيين بزى رجال الدين والمتصدين لوعظ الناس وارشادهم فخرجوا بالوعظ عن سمته ، وبالارشاد عن طبعه ، وبالبحث العلمى عن نهجه ألا وان حديث « لاوصية لوارث » لايعاب عليه الا من قبل جهل العائنين عليه بطرقه وقصورهم عن درك منزلته بين الحديث ، وعلو شأنه عند المحققين المدققين •

ان هؤلاء بضراوتهم واصرارهم على محاربة السنة والجمعة عليها وادعائهم اكتفاءهم بالقرآن انما يقوضون الاسلام بقرآنه وسنته وسنن خلفائه واجماع أئمة وعمل أئمة ، وكانت أعظم فرصة اهتبلوها هى هذه الفترة العصيبة من حياة المسلمين حيث تنوشهم المحن من كل مكان فوجدوها فرصة ذهبية يحملون فيها على أصول الاسلام وقواعده الراسخة واخوانهم فى أندونيسيا ينصرون المسلمين بتشديد الصاد المهملة المكسورة بكل الوسائل وكذلك يفعلون فى شرق

ان هذا الحديث ثبت تواتره عند كثير من المحدثين اذ أخرجه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارقطنى والبيهقى من حديث عمرو ابن خارجة بلفظ «ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته وأنا تحت جرائنها، وهى تقصع بجرتها وان لغامها يسيل بين كنفى فسمعتة يقول : ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبى أمامة بلفظ « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » وأخرجه الدرامى من حديث ابن عباس وعمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ، الأول بلفظ « لاتجوز وصية لوارث الا أن يشاء الورثة » والثانى « لاوصية لوارث الا أن يجيز الورثة »

وحديث ابن عباس ذكر ابن حجر فى فتح البارى أن روايته المرفوعة من طريق عطاء الخراسانى - وهوا بن أبى مسلم القائد المشهور - معلولة لأن عطاء لم يسمع من ابن عباس ، وصحح الرواية الموقوفة التى أخرجه البخارى لأنها من طريق عطاء بن أبى رباح ثم قال المحافظ : الا أنه فى تفسير وأخبار

أفريقيا وغربها ووسطها ، فليأتوا للاسلام من قبل المسلمات (بتشديد اللام المفتوحة) وكيف لا تكون الحملة على السنة المطهرة حملة على الاسلام كدين فى أصوله وتعاليمه ، وهى ثابى الوحيين ؟!! أرايت الى الأحكام التى لم ترد فى الكتاب العزيز ووردت فى السنة وتعد فى أمهات الأحكام التى يكفر منكرها كيف يكون الأمر لو أطعنا هؤلاء القوغاء ؟ أيريدون أن يجعلوا القاتل والمقتول يتوارثان حيث لانص فى القرآن وانما الذى فيه عموم التوارث •

أريد هؤلاء أن يجعلوا الكفار يرثون المسلمين والعكس ؟ حيث لانص فى كتاب الله بل فيه «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » الآية وانما التحريم فى السنة أيريد هؤلاء اباحة الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها حيث لم يرد فى الكتاب العزيز نهى عنه بل فى الكتاب بعد ذكر المحرمات قال « وأحل لكم ما وراء ذلكم ، وانما ورد النهى عن هذا الجمع فى السنة • ولنعد الى حديث « لاوصية لوارث » فنقول •

من أهل العلم فكان نقل كافة عن كافة
فهو أقوى من نقل واحد اهـ

قلت : واذا ورد في بعض أسانيد هذه
الروايات ضعف فانه لا يؤثر في صحة
الحديث ، لأن المتواتر لا ينظر في
بعض مفرداته غالبا ، لأنه ورد من
طرق تحيل العادة تواطؤ ذويها على
الكذب كما هو الشأن في وصف
المتواتر ولندع هذا الفرخ الآن حتى
نجهز على أوكار الفساد أولا ، وعلى
أعشاش البوم ، وجحور الأفاعي
العمياء ، فلا يجد أمثال هذا الفرخ
مدجنة تحتويه ، فلا حاجة الآن للكلام
فيه ، فحادثة سنه وفجاجة رأيه ،
واعراض الناس عن هذره تكتفيه .
ولماذا لا يعرض الناس عن هذا الهراء
والامام الشافعي يقول : ان كل من
تعرف من أهل الفتيا وأهل العلم من
قريش وهم أقرب الناس الى النبي
صلى الله عليه وسلم لا يختلفون في قوله
هذا صلى الله عليه وسلم ، قال عرقوب
الضلال وشسعه بكسر المعجمة
وسكون المهملة ورأس الجهل
وأسه : (الحديث رقم ٣٠ في أن
أبواب الجنة أنواع الريان للصائمين
وغيره للمصلين وآخر للمصدقين) ثم
يقول (وما تعلمناه من الدين المتكامل
والقرآن الواضح يوحى اليها) يعني

بما كان من الحكم قبل نزول القرآن
فيكون في حكم المرفوع .

وقال صاحب نيل الأوطار : وأخرجه
أبو داود في المراسيل عن مرسل عطاء
الخراساني ، ووصله يونس بن راشد
عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال
الحافظ : والمعروف المرسل . وحديث
عمرو بن شعيب قال في التلخيص :
اسناده واه وقال في ملحق الأزهار
المتناثرة في الأحاديث المتواترة العلامة
المغربي عبد العزيز محمد الصديقي :

حديث « لا وصية لوارث » من
حديث أبي أمامة وأنس وعمرو بن
خارجة وعلى وابن عباس وابن عمر
ومعقل بن يسار وخارجة بن عمرو
ومن مرسل مجاهد وعمرو بن دينار
وأبي جعفر الباقر وجابر بن عبد الله
وعمر بن شعيب عن أبيه عن جده
وزيد بن أرقم والبراء بن عازب .

وقال الشافعي رضى الله عنه في الأم :

ان هذا المتن متواتر ثم قال : وجدنا
أهل الفتيا ومن حفظنا عنهم من أهل
العلم بالمغازي من قريش وغيرهم
لا يختلفون في أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عام الفتح « لا وصية لوارث »
ويأثرونه عن يحفظونه عنه ممن لقوه

يوحى اليه والى أمثاله وصدق الله العظيم : (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ،

ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض) بطلان نسبة هذا الحديث الى النبى «ص» للأسباب التالية .

١ - الجنة دار الجزاء الكامل لأصحاب العمل الكامل ، وهؤلاء درجات فى نعيم الجنة على حسب تفوقهم فى الجهاد والصدقات وفعل الخير وليسوا درجات فى أبواب الدخول ، ومستحيل أن يدخل الصائم من باب خاص بسبب صومه .

٢ - لم أفهم ماذا يقول اللهم الا أن يشرح عالم فذ معنى :

الأرض أرض والسماء سماء والبحر بحر مادام فيه الماء

لأنه أخذ يذكر بعض الأعمال الصالحة طبعاً بركته-تشديد الكاف-

ثم ختم كلامه بهذه الحكمة البالغة ، وهذه القطعة الفنية الرائعة ، وهذه الفلسفة التى يعجز عن الوصول اليها كبارالمفكرين ولتشحذ الخواطرلتلقى

هذا الالهام ، ولتفتح الأذهان ، وتغفر الأفواه قال عامله الله بما يستحق : (وان الجنة هى المأوى لأصحاب هذه الأعمال) .

ألست معي أيها القارىء فى حاجتنا الى من يشرح لنا بيت الشعر الذى سقناه آنفا حتى نستطيع فهم هذا الكلام وكأنه مادامت الجنة مأوى لمن يعمل العمل الصالح فلماذا الأبواب ؟ وهذا طبعاً اعتراض هندسى فى فن معمار الجنان . ثم يقول مهندس الجنان :

٣ - الصيام فريضة متممة لما قبلها من فرائض وقواعد دينية أخرى وأن توزيع أبواب الجنة بتسمية الفرائض يعنى أن المصلى يدخل من باب الصلاة ولو لم يصوم (!!!!) ومن يصوم يدخل من باب الصوم ولو لم يصلى (!!!!) ومن يتصدق يدخل من باب المتصدقين ولو لم يؤدى (!!!) الفرائض وهكذا وهذه قواعد وأسباب ومعانى لاتصح ولا تصدر عن النبى ص (!!) .

إذا كان الله تبارك وتعالى يقول (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فما هى قيمة الصلاة بدون صيام ، وما هى قيمة الصيام بغير صلاة، (٣)

والنظرة البديهية تدلنا على جهلهم التام بالقرآن •

ولنضرب مثلاً بسيطاً يقرب للقارىء معنى الحديث الذى نسوقه فيما يلى : قال الامام البخارى رضى الله عنه (باب الريان للصائمين) حدثنا خالد

ابن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنى أبو حازم عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان فى الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم يقال : أين الصائمون ، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد • حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى معن قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة - وفى

واذا أثبت لنا أنه لاقيمة لعمل بغير الآخر فما هى قيمة هذه الأبواب وما السبب فى تنوعها الا أن يكون ذلك رسماً رخيصاً يغرى من يصلى وهو يترك الصيام • الى آخر ما هذى وخرف •

ونقول لمن حسنت مقاصدهم ، وسلمت نياتهم : ان المسكين لم يتعلم من الدين شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً لأن الذى يجهل أبسط المبادئ العربية هو بالنصوص العربية التى تحمل أحكام الدين وتعاليمه أشد جهلاً ، وناهيك بمن يستشهد بالآية ليرد عليها وكل ما يسوقه مبين لها منافع لمنطوقها ومفهومها •

القرآن يقول (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فيرد على القرآن قائلاً : ما قيمة الصلاة بدون الصيام ، ومعنى هذا أن القرآن قد أخطأ فى تخصيص الساهين بالويل ، لأنه خص المرائين بالصلاة بهذا الويل ، فلماذا لم يشرك معهم غيرهم من أصحاب المآثم الأخرى ، هذا هو المفهوم للجاحته وسماجته •

ثم يزعمون بعد ذلك أنهم يريدون اتباع القرآن ، وتحكيم منطق القرآن ،

فكلما نتجتا كتب للمتصدق من الأجر بقدر استمرار تناسل هذين الزوجين وقد جاء فى بعض الطرق مفسرا - مرفوعا بعيرين شاتين حمارين درهمين •

نسخة دعى من أبواب الصدقة - فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمى يارسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال : نعم وأرجو أن تكون منهم •

والانفاق فى سبيل الله ولو بالقليل خير من الخيرات العظيمة ، وذاك حاصل من كل أبواب الجنة ، وفى نوادر الأصول من أبواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر باب الزكاة ، باب الحج ، باب العمرة وعند القاضى عياض باب الكاظمين الغيظ ، باب الراضين ، الباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه ، وعند الآجرى عن أبى هريرة مرفوعا (ان فى الجنة بابا يقال له الضحى ، فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى ، هذا بابكم فادخلوا منه) وفى مسند الفردوس عن ابن عباس يرفعه « للجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا مفرح الصبيان » وعند الترمذى باب للذكر ، وعند ابن بطلاب باب الصابرين والحاصل أن كل من أكثر نوعا من العبادة خص بباب

هذان الحديثان أخرجهما مسلم فى الحج والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده والترمذى فى المناقب • والريان نقيض العطشان وهو مما وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه فانه مشتق من الرى ، وهو مناسب لحال الصائمين لأنهم بتعطيشهم أنفسهم فى الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا من العطش ، وقال ابن المنير : انما قال فى الجنة ولم يقل للجنة ليشعر أن فى الباب المذكور من النعم والراحة ما فى الجنة ، فيكون أبلغ فى التشويق اليه ، وزاد النسائى وابن خزيمة : « من دخل شرب ومن شرب لا يظمأ أبدا » •

أما الحديث الثانى الذى فيه (من أنفق زوجين فى سبيل الله) والمقصود من قوله (زوجين) يعنى أن الذكر والأنثى من كل حى يتوفر فيهما مجتمعين معنى الحياة ، ومعنى بقاء النوع ، فاخراج الزوجين فيه تعليم المعطى (بالبناء للمجهول) اقتناء الزوجين واستتاجهما ،

الشرف ، شرف الاسلام لله ، كيف يحرف هؤلاء المضللون الكلم عن مواضعه كما منع أعداء الرسل في كل زمان ومكان ، فليس في الحديث ما يشير بالنص ولا بالتعريض ولا بالاحتمال ولا بالوهم أن من عطل شرائع الاسلام وعمل واحدة منها يدعى من بابها ، وانما الافتراء والكذب والنظرة المظلمة الظالمة تقتحم قدس الوحي فتدنس وحابه بالكذب لنصد عن سبيل الله وتنتشر موجة من الشك ، ونزع الثقة من قلوب الشباب الفض ، والعوام الذين يتقادون لضلالهم

وزيفهم ، ولكن الله بالمرصاد نقض على شبهاتهم ، فنحيط المخلصين من أبنائنا وشبابنا واخواننا من عامة الموحدين بسياج من براهين الحق وأدلة اليقين والله تبارك وتعالى من وراء القصد وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(يتبع) محمد نجيب الطيمي

يناسبها ينادى منه جزاء وفاقا ، وقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم ان من امة ذلك انما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم ، والا فدخله انما يكون من باب واحد وهو باب العمل الذي يكون أغلب عليه . كلام الصديق (ما على من دعى من تلك الأبواب ضرورة) أى ليس على المدعو من كل الأبواب ضرر بل له تكرمة واعزاز . وقال ابن المنير وغيره : يريد من أحد تلك الأبواب خاصة دون غيره من الأبواب فيكون أطلق الجمع وأراد الواحد .

ثم سأل رضى الله عنه (فهل يدعى أحد من تلك الأبواب؟) قال صلى الله عليه وسلم : (نعم) يدعى منها كلها على سبيل التخير فى الدخول من أيها شاء ، لاستحالة الدخول منها فى وقت واحد .

أرأيت أيها المسلم الحقيق بهذا

صفحة من التاريخ

يروى المؤرخون أن عقبة بن نافع في أثناء جهاده في شمال افريقية ، وغزواته لافتتاحها نزل بموضع في الصحراء أقام فيه أياما • ونفذ الماء الذي كان من أفراد الجيش ، ولم يكن في الموضع الذي نزلوا فيه ماء فأصابه وقومه عطش شديد أشرفوا فيه على الموت ولم يعرفوا ماذا يصنعون فقام عقبة وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه وتعالى بخضوع وتذلل ، فجعل فرسه يبعث بيديه في الأرض حتى كشف عن صخرة فانفجر منها ماء قليل • وجعل الفرس يمس من تلك الماء • فراه عقبة فتنادى في قومه وأمرهم أن يحفروا في ذلك المكان ، فحفروا حتى ظهر الماء غزيرا فشربوا وسقوا جيادهم وصار ذلك الماء معينا وافرا ، وأطلقوا عليه اسم « ماء الفرس » ، بسبب تلك الحادثة •

وهذه كرامة من الله سبحانه لذلك القائد العظيم والفتاح المنظر الذي افتتح شمالى أفريقية في أيام الخليفة معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه وأيدهم ابنه يزيد • وأنشأ مدينة القيروان لتكون مركز تجمع للمسلمين للانطلاق منها الى آفاق الجهاد الواسعة ، وكان معه حين أنشأها خمسة وعشرون رجلا من أصحاب النبی صلى الله عليه وسلم • فدار معهم حول المدينة وجعل يدعو ويقول : « اللهم املأها علما وفقها واعزها بالمطيعين ، والعابدين واجعلها عزا لدينك ، وذلا على من كفر وأعز بها الاسلام وامنعها من جابرة الأرض » وهذا الدعاء الجميل يرشدنا الى معرفة روح الاسلام السمحة ، ويدلنا على أن المسلمين لم يكونوا يفتحون البلاد رغبة في السيطرة على أهلها ، ولا جبا في

اذلال الناس ، ولكن فتوحاتهم كانت لمحاربة الفساد والظغيان ، ولقمع الكفر والفسوق والعصيان ولنشر روح المحبة بين عباد الله واشاعة المودة والألفة بينهم ، ومحو الشر والفساد ، وغرس الأخلاق الكريمة والآداب السامية في النفوس •

ثم مضى عقبة الى المغرب في شمالي أفريقيا وهو يقول : « انى بعث نفسى لله » ثم راح مجاهدا في سبيل الله ويجالد البربر ويقاثلهم ويفتح البلاد قائلا : « اللهم تقبل نفسى فى رضاك ، واجعل الجهاد رحمتى ودار كرامتى عندك » ومازال يسير فى المغرب الأقصى من بلد الى بلد بحماس وشجاعة واقدام وايمان صادق حتى بلغ المحيط الأطلسى وخاض فيه وقال قولته الشهيرة التى سجلها التاريخ بأحرف من نور : « يارب لولا هذا البحر لمضيت مجاهدا فى سبيلك » •

الجبرتي الجديد

وبعد أن انتهى عقبة من دعائه اختط المسجد الأعظم للمباشرة فى بنائه على عادة الأمراء حين يفتحون بلدا فانهم يبادرون الى انشاء المسجد ويجعلونه أول عمل من أعمال الإصلاح ليكون نقطة الدائرة والمركز الأول للمجتمع الاسلامى الذى يقوم على الهداية والعبادة الخالصة ، وعلى العلم النافع والكلمة الخيرة ، ولأن المسجد فى الاسلام مكان العبادة ، ومركز الامارة ، وقاعدة التجمع العسكرى ، وهو المدرسة

محمد صلى الله عليه وسلم زوجاً

للركتور محمد الزمزمى أبو النور

يكثر الحديث بين الحين والحين عن تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكيف أبيع له ما لم يبيع لغيره؟ ويدور ذلك بين مجترىء على مقام النبوة لا يهتم الا بالتهجم عليه ، والنيل منه وبين حاقد على الاسلام لا يعنيه الا التشكيك فيه ، وزعزعة النفوس عن الايمان به •

وقد يشور الحديث بحثاً عن الحقيقة الموضوعية ، أو عن حكمة المشروعية سواء فيما يتعلق بأمر اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالابقاء على أكثر من أربع ، أو فيما يتعلق بالحكمة السامية من زواجه من كل واحدة من أمهات المؤمنين أو عن كيفية عدله صلى الله عليه وسلم بين نسائه وقد

كن أكثر من أربع ؟ (الى طلاب الحقيقة والحكمة نسوق هذا الحديث :)

أما اباحة ابقائه عليه السلام على أكثر من أربع - فقد كان ذلك احدى خصوصياته التى اختص بها ، ولئن تبادر الى الذهن أن ذلك توسعة له فى أمر مضيق فيه على غيره فلقد كان من خصوصياته كذلك أن أوجبت عليه أمور كانت جائزة أو مندوبة فى حق غيره ، كاختصاصه بوجوب التهجد (١) كما كان من خصوصياته أن حرم عليه من الأشياء ما أحل لغيره كتحريم الصدقة عليه وعلى

(١) على ما قال جمهور المفسرين فى تأويل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) وقوله تعالى (يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا ...) راجع تفسير ابن كثير ٥٤/٣ - ٥٥ ، ٤ - ٤٣٤ ، ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٣٩٣/٣ - ٣٩٤ •

آله وتحريم زواج أزواجه من بعده
بغيره •

وعلى هذا فلا يليق بمقام النبوة
أن يقال : كيف انفرد النبي صلى
الله عليه وسلم عن أمته بالابقاء
على أكثر من أربع ، وإنما ينبغي أن
يكون السؤال : لماذا تزوج النبي
صلى الله عليه وسلم أكثر من أربع ،
بخشا عن الحكم التشريعية السامية
من وراء اختصاص الله عز وجل
له بذلك •

وخصوصياته عليه السلام أكثر
من أن يحيط بها وصف أو مقال ،
ولقد تبارى العلماء في افرادها
بالتأليف ، ومنهم السيوطي في كتابه
« الخصائص الكبرى » وهو
موسوعة في هذا الباب • فليرجع
اليه من أراد •

واذا كان المولى سبحانه هو الذي
أباح له عليه السلام : الابقاء على
أكثر من أربع واختصه به فلا ينبغي
أن يقال : ان هذا النبي -
وحاشاه - كان شهوانيا ، همه أن
يجمع في عصمته العدد الكثير من
النساء ليحظى من التمتع بهن بأوفى
نصيب •

على أنه عند نزول هذه الآية
الكريمة كان معروفا أن أزواجه عليه
السلام لا يحل نكاحهن بعده أبدا
فاذا طلق ممن كن في عصمته وقتئذ
ما زاد على الأربع ، لتعرض للمهانة
أو الضياع ، فصورنا لأمهات المؤمنين ،
وتكريما لهن أبيع له صلى الله عليه
وسم أن يبقى في عصمته ما زاد على
أربع •

وقد يقبل هذا الوهم في الفهم
حين يكون المستكثر للنساء غير نبي ،
حيث يكون استكثاره من تلقاء
نفسه ، فحينئذ يمكن أن يقال : أن
الشهوة هي الدافع ، أو أن هذا
المستكثر رجل شهواني •

ولا غرابة في أن يكون للأنبيا
والمرسلين أمور يخصصهم بها المولى
سبحانه وتعالى ، لمقتضيات خاصة
ولحكم سامية من وراء تلك
الخصوصيات •

أما حين يكون أمر الزواج بأكثر من
أربع - متوقفا في إباحته وتقييده

أرأيتك في المنام ثلاث ليال : جاءني الملك في سرقة (٢) حرير فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك ، فإذا أنت هي ، فأقول : ان يك هذا من عند الله يمضه (٣) .

أما في شأن زينب رضی الله عنها فقد قال عز وجل : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) (٤) .

وهذا صريح في أن الله عز وجل هو الذي تولى تزويجه إياها .

والى جانب ذلك فقد كان الله عز وجل ينظم له أحيانا - أمر العلاقة بينه وبين أزواجه فيما يتعلق بالقسم بينهما ، لقد أوحى الله إليه أن له الحرية في أن يقسم لمن يشاء منهن ، ويعتزل من يشاء ، ورفع عنه الجناح في أن يعيد ممن اعتزل من يشاء ثم أبان المولى عز وجل

على الوحي الإلهي فلا يسوغ في منطق العقل أن يقال - حينئذ - أن الدافع هنا هو الشهوة ، أو أن هذا المستكثر رجل شهواني .

لقد كان المولى - سبحانه - هو الذى يحل له من أصناف النساء من يحل كما قال تعالى : (يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) (١) ولقد أوحى الله عز وجل إليه بتزويجه من بعض أمهات المؤمنين كما حدث مع عائشة وزينب رضی الله عنهما .

فقد روى البخارى ، ومسلم عن عائشة رضی الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الأحزاب : ٥٠ .

(٢) أى قطعة جيدة من الحرير ، وجمعها سرق بفتح السين والراء

كما في النهاية (٣٦٢/٢) .

(٣) الحديث أخرجه البخارى في كتاب النكاح في باب النظر الى

المرأة قبل التزويج .

(٤) سورة الأحزاب : ٣٧ .

لنبيه عليه السلام انه ان عدل بينهن في القسم بعد هذه الحرية التي أعطيت له فذلك أدنى أن تقر أعينهن ويفرحن ويرضين كلهن رضا أعظم من الرضا الذي يحدث في أنفسهن لو كان القسم واجبا عليه لا يملك معه حرية ولا تكون له خيرة في أن يفعل أو لا يفعل (١) وذلك ما يشير إليه قوله تعالى : (ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان عليما حلما (٢) •

وفضلا عن ذلك فقد كان الله عز وجل يعاتب نبيه عليه السلام على بعض مواقفه مع بعض أزواجه ويبين ما ينبغي أن يكون عقب هذا الموقف

من تجلته له ويتولى بوحيه سبحانه - خطاب أزواجه عليه السلام بشأن ما حدث منهن من أمر لم يكن ينبغي أن يحدث ، على ما هو مذكور في الآيات الكريمة - أوائل سورة التحريم (٣) •

وكما كان الله تعالى هو الذي أباح لنبيه من النساء ما أباح ، فقد كان هو سبحانه هو الذي حرم عليه من النساء ما حرم بعد أن بلغ العدد المباح الغاية المقصودة من إباحته فأنزل الله عز وجل قوله : (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا (٤) فلم يكن عليه السلام يشرع في أمر زواجه بشخصه ولم يكن يستكثر من تلقاء نفسه ولم

(١) تفسير ابن كثير ٥٠١/٣ وقد ذكر فيه مع هذا : احتمالا آخر أن تكون الآية في شأن من وهبن أنفسهن للرسول عليه السلام : من شاء قبلها ، ومن شاء ردها كان بالخيار معها بعد ذلك ان شاء آواها ثم ذكر ابن كثير أن ابن جرير اختار أن تكون الآية عامة في الواهبات أنفسهن وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن ، ان شاء قسم وان شاء لم يقسم ، ثم قال وهذا الذي اختاره حسن جيد قوى وفيه جمع للأحاديث .

(٢) سورة الأحزاب : ٥١ •

(٣) راجع في هذا التفسير ابن كثير ٣٨٦/٤ - ٣٩٠ •

(٤) سورة الأحزاب : ٥٢ •

ان الزواج الذى لا يكون الاتنفيدا
لتعاليم الوحي السماوى ، أو تحقيقا
لغايات الوحي السماوى ، أسمى من
أن يتصور فيه دافع الشهوة ،
أو حافز الجنس •

وصحيح أنه عليه السلام كان
يؤدى وظيفته الطبيعية كزوج - أكمل
أداء فما كان ينفر من المرأة أو يحتقرها
بل كان يكرمها ويحترمها ويصرح
بحبه لها كما قال حبيب الى من
دنياكم : النساء والطيب ••
وقد كان يطوف على نسائه فى الليلة
الواحدة ، حتى يبلغ التى هو عندها
فبييت معها •

وكان يعطى أزواجه حقوقهن فى
المباضعة والمعاشرة ، وينعى على من
يهمل امرأته أو يعتزلها بقوله : ان
لزوجك عليك حقا : وذلك من كمال
أوصافه صلى الله عليه وسلم ، فان
كمال الرجولة أن تؤدى وظائفها
الجسدية ، والعقلية والنفسية •

غير أنه فرق بين أن تكون الشهوة
دافعا ، والاستكثار من النساء مطلب ،
وبين أن يكون كل من هذين الأمرين
وظيفة أو وسيلة •

يكن يسير فى حياته الزوجية على
أساس من المبادئ العامة أو القواعد
الكلية فحسب - كما هو الشأن فى
غيره ، وانما كان يهتدى دائما بضوء
الوحي - الذى تولى كثيرا من شئون
زواجه وتدخل - كما رأينا بينه وبين
أزواجه فى عديد من الأمور التفصيلية
والمسائل الجزئية •

واذا فقد كان زواجه عليه السلام
اما بوحي ، واما باجتهاد ولكن يقره
الوحي عليه فهو أيضا فى حكم
الموحي به •

فأى مجال للهوى أو الشهوة فى
أمر زواجه ، أو تعدد أزواجه
صلى الله عليه وسلم ؟ ان ما تحقق
بزواجه عليه السلام من غايات جليلة
فى الآفاق السياسية ، والاجتماعية ،
والعلمية ، والدينية كان واجبا
أن يتحقق : فقد تم به تأدية الرسالة ،
وتبليغ السنة ، ونشر العلم ، ونصر
الحق الذى بعث به صلى الله عليه وسلم •
ولم تكن تلك الغايات لتتحقق لو لم
يكن عليه السلام قد تزوج بهذا العدد
الذى كان فى عصمته منهن !

فلم يك يشغل النبي صلى الله عليه وسلم شيء قدر ما كان يشغله العمل الدءوب على تأليف القلوب، وتربية النفوس، وجهاد الأعداء، وظهور الدين، وتبليغ الدعوة،

وتنفيذ أمر الله واصلاح شأن المجتمع وقد كان زواجه عليه السلام احدى الوسائل الفعالة فى الوصول الى ذلك كلفة .

ومع وفاء زواجه عليه السلام بمقاصد الزواج وغاياته، ومع قيامه عليه السلام بمسئوليته، وواجباته الأسرية نحو أسرته وبنه فقد كان عليه السلام يعد زواجه مهمة دينية وعلمية واجتماعية وانسانية فى المقام الأول .

ولقد كان يستغفر الله ويتوب اليه فى اليوم مائة مرة (٢) ولا يقرأ القرآن فى أكثر من ثلاث (٣) .

(١) صحيح البخارى ١٠/٣ - ١٢ من الفتح ومسلم ٢١٧١/٤ - ٢١٧٢ ، وأخلاق النبى ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) كما روى مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ، فى باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٢٠٧٥/٤ - ٢٠٧٦ من حديث ابن عمر مرفوعا .

« يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة » .

(٣) اخلاق النبى ٢٨٠ - ٢٨١ .

ولقد افتقدته عاتشه ، في ليلة
كانت لها ، فظنت أنه قد أتى بعض
أمهات المؤمنين وإذا بها تعلم أنه قد
ذهب الى البقيع يستغفر الله
للمؤمنين والمؤمنات

الباعثة على الفساد •

ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أى مفسدة

وفي شبابه صلى الله عليه وسلم
لم يتزوج سوى خديجة رضى الله
عنها ، وكانت تكبره بخمسة عشر
عاما ، وكانت أيما لها من العمر
أربعون سنة •

أما عن زهده وتقشفه فذلك أشهر
من أن نفيض الحديث فيه - وحسبنا
ما رواه البخارى عن عائشة رضى
الله عنها قالت :

ما شبع آل محمد صلى الله عليه
وسلم منذ قدم المدينة من طعام
بر (قمح) ثلاث ليال حتى قبض
وعن أنس رضى الله عنه : « ما أعلم
النبي صلى الله عليه وسلم رأى

ولقد غزا تسع عشرة غزوة بعد
الهجرة ، وليست الغزوة رحلة يوم
أو بعض يوم وإنما تحتاج الغزوة
الى أيام قبلها للاعداد والتخطيط ،
وأيام بعدها لدراسة نتائجها والافادة
من دروسها ، فضلا عما تحتاجه من
أوقات أخرى في الذهاب والاياب ،
والقتال والنزال والحصار •

ولم يكن عليه السلام ييخل بوقه
في تعليم الصحابة رجالا ونساء ،
فحملوا العلم وبلغوا عنه الحديث
ما يملأ الآن مئات الأسفار من
المصنفات الحديثة والآلاف من
الكتب • فأى وقت كان يخلو فيه
الى شهوته يندفع بها الى الاستمتاع
بالمرأة والتفكير فى الاستكثار من
النساء ؟ !

(٥) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور
والدعاء لاهلها ٢/٦٦٩ - ٦٧١ •

رغيفا مرققا حتى لحق بالله ولا رأى شاه سميطا (١) بعينه قط .
 وعن عائشة رضى الله عنها :
 « كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا ، انما هو التمر والماء -
 الا أن تؤتى باللحيم » .
 وقد قالت لعروة بن الزبير :
 ابن أختي ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا ، فقلت : ما كان يعيشكم ؟
 قالت : الأسودان : التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كان لهم منائح (٢) وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبياتهم فيسقيناه (٣) .
 ألم يأن لنا - بعد - أن نبحت عن وجه الحكمة فى زواجه عليه السلام بكل واحدة من أمهات المؤمنين ؟
 بلى واليك البيان فى مقال تال باذن الله .
 د. محمد الأحمدى أبو النور

(١) قال فى النهاية ٢/٤٠٠ - ٤٠١ « أكل شاه سميطا » أى مشوية فعيل بمعنى مفعول وأصل السمط أن ينزع صوف الشاة المدبوحة بالماء الحار ، وانما يفعل بها ذلك فى الغالب لتشوى .
 (٢) قال فى القاموس ١/٢٥١ : منحه الناقة جعل له وبرها وليتها وولدها وهى المنحة والمنيحة .
 (٣) الأحاديث التى سقناها هنا أخرجها البخارى فى كتاب الرقاق : باب كيف كان يعيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ١١/٢٤٣ - ٢٤٦

عاصم بن ثابت الصماني السهمي

للكثرة عبد الجليل شامي

هو عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، أنصاري من السابقين الأولين، وممن أعجب رسول الله (ص) بهم، كان من رسل يثرب، وكان أيضا ممن شهدوا بيعة العقبة، وبعد الهجرة أصهر إليه عمر بن الخطاب فتزوج ابنته جميلة فانجبت له عاصما، ولعله أن يكون سمي باسم جده اعجابا به وتقديرا له (١) .

قال : اذا كان القوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي ، واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعبة (٢) حتى تنقصف، فاذا تنقصت وضعناها وأخذنا بالسيوف وكانت المجالدة (٣) .

فقال النبي (ص) : هكذا نزلت الحرب ، من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم .

دخل عاصم الاسلام بحمية واخلاص ، وأنف كل الأنفة من الشرك ، ونأى عن المشركين حتى انه آلى ألا يمس مشركا ولا يمس مشركا، فلما كانت غزوة بدر أبلى عاصم أحسن البلاء ، لم يكن همه فقط أن يقتل بعض المشركين ، بل أن يقتل

لما كانت ليلة العقبة - أو ليلة بدر - قال رسول الله (ص) لمن معه: كيف تقاتلون ؟ . فقام عاصم بن ثابت ، فأخذ القوس والنبل والرمح والسيف، وأخذ يرى رسول الله (ص) كيف يقاتل ، وكيف يستعمل أسلحته .

(١) قيل ان جميلة كانت أخت عاصم ، وهذا ما رجح عبد الرازق المحدث ، وكانت قبل الاسلام تسمى عاصية .

(٢) أي الملاعبة والطعن .

(٣) المناضلة .

وكان من نتائج نهايتها أن استخفت بعض القبائل بالمسلمين ، وجروا عليهم من لم يكن يجروا من قبل . وتقربت بعض الناس الى قريش بايذاء المسلمين . لكن رسول الله (ص) لم يهن عزما ولم يفتر عن الجهاد لا علاء كلمة الله ونشر الاسلام . ظل يرسل رسله ويبعث بعض أصحابه لتعليم الناس وشرح مبادئ الاسلام . لم تهن عزيمته ولم يزعه هذا الحادث ، انه الايمان بالله تعالى والثقة في نصره ، وكاد القرشيون رغم ما أرسلوا من الأشعار وتغنوا بشجاعتهم وفخروا بمن قتلوا من المسلمين ، كانوا رغم ذلك كله يهابون لقاءهم ، وآية ذلك نكوص أبي سفيان حين هم أصحابه بالعودة ليستأصلوا بقية المسلمين بعد أحد ، قالوا أصبنا جد أصحاب محمد وأشرافهم وقادتهم فلنكرن على بقيتهم ، لكن أبا سفيان آثر العودة وتخوف عاقبة ما يريد صحبه من تجديد القتال ، ثم أنه نكص مرة ثانية عن بدر الثانية ،

كبراءهم والعطاء منهم ، ونال من ذلك ماأراد ، قتل عقبة بن أبي معيط ، (١) وشق على قريش قتله ، وشق عليهم أنه قتل بيد أنصارى وكانت قريش لا ترى الأنصار كفئا لهم ، وفي أول معركة بدر رفض عتبة بن ربيعة - وكان بين أخيه شيبة وابنه الوليد - أن ينزل نفرا من الأنصار ، وقال نريد أكفاءنا من قريش . ثم انه لم يكن هناك عداء بين قريش والأنصار ، لذلك عظم مصابهم في عقبة . ودوا لو استطاعوا أن يثأروا من عاصم أو ينالوا منه بوجه ما .

وفي غزوة أحد أبلى عاصم بلاءه في غزوة بدر ، وكان بين من قتل ابنان لسلافة بنت سعد بن شهيد ، وشق عليها بطبيعة الحال أن تفقد ولديها معا في موقعة واحدة ، فنذرت : لئن قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الخمر ، وهو أيضا قاتل أبي عزة الجمحي .

ولم تنته حرب أحد نهاية كريمة بالنسبة للمسلمين كما هو معروف

(١) لم يذكر ابن عبد البر ولا ابن حجر اسمه ، وكذا جاء في سيرة ابن هشام أنه قتل كبيرا شق عليهم قتله ، ولكن في احصاء قتلى بدر من قريش ان عقبة قتله عاصم .

القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام ،
 فبعث معهم نفرا ستة من أصحابه
 كان فيهم عاصم بن ثابت . وكان
 القوم قد أضروا سوءا وبيتوا
 للمسلمين شرا . فلما كانوا على ماء
 لهذيل يعرف بالرجيع ، تسمية له
 باسمى البقعة ، وهى بناحية الحجاز
 استصرخوا هذيلاً على المسلمين ،
 وفوجئ النفر الستة وهم فى رحالهم
 بفوج من الهذليين شاكى السلاح
 يحيطون بهم . فرأوا بادىء ذى بدء
 أن يقاتلوا كائنه ما كانت نهاية القتال
 بين قلة قليلة ليست متأهبة للحرب ،
 وكثرة كاثرة فى كامل عدتها وسلاحها
 وقال الهذليون : ما نريد قتلكم ،
 وانما نريد أن نصيب بكم مالا من
 قريش ، ولكم علينا عهد الله وميثاقه
 ألا تقتل منكم أحدا .

ورأى المسلمون أن عرضهم على
 قريش وبيعهم بمكة انما هو ذلة
 دونها الموت ، فقالوا لا تقبل من
 مشرك عهدا ولا عقدا ، وقال عاصم :
 ما علتى وأنا جلد نابل
 والقوس فيها وتر عنابل

ومع هذا كله ظلت قريش سيدة
 الموقف ، وظلت بعض القبائل
 تستهين بالمسلمين .

كانت الهون (١) وهذيل من
 القبائل التى استهانت بالمسلمين ،
 وسولت لهم أنفسهم أن يحصلوا
 على كسب مآدى من قريش عن
 اصطياذ بعض المسلمين لهم . وهذيل
 لا ترعى الشرف الأخلاقى ، كانت
 من قبل قد أرسلت الى رسول الله
 أن تدخل الاسلام على أن يظل الزنا
 مباحا لهم ، ولا يتبجح بارتكاب
 الزنا الا الاخساء ، ومما قاله حسان
 ابن ثابت فيهم :

سألت قريش رسول الله فاحشنة
 ظلت هذيل بما سألت ولم تصب
 سألوا رسولهم ما ليس معطيهم
 حتى المات ، وكانوا سبة العرب

وفى هذه الأثناء وفد على رسول
 الله (ص) رهط من عضل والقارة
 (من الهون) - قالوا : ان فينا
 اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك
 يفقهوننا فى الدين ويقرئونا

(١) يقال الهون والهون - بفتح الهاء وضمها - وعضل والقارة

الموت حق والحياة باطل يدنو منه ، فحالت بينهم وبينه ، ولم
وكل ما حم الاله نازل يستطع أحد مس جسده ، فقالوا
ان لم أقاتلكم فأمى هابل (١) دعوه حتى يأتي المساء ويظله الليل
فيذهب الدبر ويخلص لنا جسده فيذهب الدبر ويخلص لنا جسده
ففتحذ رأسه •

أبو سلمان ومثلى رامى
وكان قومي معشرا كراما

وما كاد الليل يظله حتى أرسل الله
سيلا ظم الوادى وكظ تلاعه •

الى شعر ورجز كثير هاج به نفسه
وحس أقرانه ، ثم نهض يقاتل ،
وقاتل معه أقرانه حتى قتل وقتل معه
اثنان منهم ، ورأت هذيل أن الفرصة
ما تزال سانحة للكسب الرخيص ،
أرادوا أن يحتذوا رأسه ويبيعوه
لسلالة بنت سعد ، فتفى بنذرهما
وتبذل لهم الكثير من مالها ، لكن
الله تعالى - وهو غالب على أمره -
لم يشأ لهم ما يريدون • فأرسل
سربا من الدبر (٢) غطت جسده
صفوان كله ، وكانت تلسع من

واحتمل جسد عاصم أتبه (٣) فذهب
به ولم يوقف له على أثر •

لم تنل هذيل ، ولا قالت عضل
والقارة شيئا من قتل عاصم ولكنهم
باءوا بعار الغدر ، ودعاة التدبير ،
وخسة الفعال ، وخسر المسلمون ستة
أشخاص من خيرة المسلمين ، ولكنهم
اكتسبوا - رغم ذلك قوة معنوية ،
(ان الله يدافع عن الذين آمنوا) ، لقد
بر الله بقسم عاصم ، فلم يدع مشركا
يمس جسده بعد موته ، وفعلت

(١) يروى البيت الاول - ما علتي وأنا طب خاتل - والطب الخبير
الحاذق والخاتل الذى يخدع صاحبه فيأخذه على غرة ، والعنابل الوتر
الفليظ .

(٢) الدبر النحل أو ذكورها •

(٣) الاتى : السيل المتدفق

وقايتہ - سبحانہ - أكثر مما تفعل
 الأسلحة الشديدة وطول النضال
 وكان عمر بن الخطاب يقول : يحفظ
 الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر ألا
 يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا
 في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما
 امتنع منه في حياته •

و عرف عاصم بعد ذلك - بين
 المسلمين وغير المسلمين باسم حمى
 الدبر •

رضى الله عنه •

د. عبد الجليل شلبي

مجلة المجلات الإسلامية

مكانة النبي

نعمة الله عليهم به واحسانه اليهم برسالته ، فذلك استجابة طبيعية لشعورهم نحوه ، وحبهم له ، وصلاتهم عليه ، واقتدائهم به ، فانه كما يقول الله فيه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

ولاشك أن الاحتفال بمولده يصلهم بسيرته العطرة • وأخلاقه الكريمة وشريعته العظيمة ، ومن ثم كان تقليدا حميدا أن يستقبلوا شهر ربيع الأول بالفرح والأمل والاستبشار بالمستقبل ، فقد كان مولده كذلك بداية عهد جديد ، وطالع مستقبل سعيد ، وصلت فيه الأمة العربية الى القمة التى لم تصل اليها أمة • وآلت اليها قيادة العالم فى كل شئ كان يعرفه العالم • وصارت حضارتها هى المشعل الذى أضاء لأوربا طريق الخلاص من ظلام العصور الوسطى :

وكان ذلك هو التفسير الواقعى

انه عند المؤمنين كما يقول الله : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » وفى ميزان الايمان كما يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وفى ميزان الانسانية كما يقول الله له : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » • • وكما يقول له : « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » • •

ورحم الله العقاد حين نظر الى هذا المعنى فقال : انه نقل قومه من عبادة الأوثان الى عبادة الله •

ونقل العالم كله من سكون الى حركة • ومن فوضى الى نظام • ومن مهانة حيوانية الى كرامة انسانية •

فاذا احتفل العرب والمسلمون بذكرى مولده فى هذا الشهر الأغر ، ليذكروا

فاعترتني قشعريرة لم أعهد لها في حياتي ، وتلمست مصدر الصوت ، فاذا بشيخ طويل القامة ، ممتلىء الجسم ينتصب ، انفتحت عنه السماء أم انشقت عنه الأرض ؟ ثم هل هو مسلم حقا ؟ بالتأكيد لا .. ألم تقل كل المعلومات التي بين أيدينا لا وجود للمسلمين في بلغاريا ؟ وخيم الصمت اذ عقدت الدهشة لساني ، ولكن الرجل سألني بلغة عربية تشوبها لكنة ، أأنت مسلم قلت : نعم والحمد لله ..

ثم بدأ بيتنا حديث تين لي منه انه كان عائدا لقريته التي هي قريبة منا ، عندما رأيته أصلى ففرح اذ رأى مسلما في أرضه ، ووقف بجانب شجرة ريثما أتم صلاتي ، وأخيرا أصر على أن يصحبني الى منزله فيكون ضيفه في هذه الليلة حتى اذا ما أشرف الصباح أحضرنا من يصلح السيارة . راقنتي الفكرة وقلت : مثوبة ساقها الله لي ، أولا يثاب المرء رغم أنفه ؟

فرغنا من العشاء الذي تكلف فيه مضيئي جهد طاقه ، وأخذ

والتاريخي لقول الله فيه صلى الله عليه وسلم : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

صلى الله عليه ووفقنا الى اتباع سنته والانتفاع بهديه .

عبد الرحيم فودة

مؤمنون في غاية الموت ...

كنت قد تجاوزت الحدود التركية - البلغارية بعدة كيلو مترات ، عندما جرت سيارتي ، ورفضت المسير بكل اباء وشمم وتوسلت اليها بكل عزيز عليها ، وقدمت كل خبرتي الميكانيكية والكهربائية بين يديها ولكنها أصرت على موقفها ..

سلمت أمرى الى الله ، واتجهت الى ساقية قريبة وتوضأت لصلاة المغرب واتجهت الى القبلة وبدأت الصلاة ، وما كدت اسلم التسليمة الثانية حتى سمعت من يقول - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته -

يرى فيها المرء الا موطىء قدميه ،
وفجأة سمعت صوتا كعواء الذئب ،
وقفت على أثره ، ولكن مرافقى بدد
دهشتى عندما رد بصوت مشابه ،
فانجلى لى الغامض واتضح المبهم •

وما هي الا خطوات أخرى حتى
سمعت آيات من القرآن ترتل بصوت
عذب جميل ، شعرت انه يسرى فى
كل قطرة دم من جسمى ، ووصلنا
الحلقة التى تجلس بين الأشجار فى
وسط هذا الظلام الدامس والتى
تضم زهاء عشرين رجلا من شيب
وشبان ، يتداولون قراءة القرآن ،
ويتولى شاب فى العقد الثالث من
العمر شرح ما قرأوه باللغة التركية
شرحا وافيا مستفيضا ، بلهجة تنم عن
إيمان عميق منه بالقرآن ، اذ كانت
نفسه تذوب رقة وعذوبة فى نبراته
الصادقة ••

اتتهى الدرس ، وبدأ التعارف ،
ولشد ما كانت دهشتى ، التى
لا يمكن أن أصورها لك مهما
بالغت ، عندما علمت أن هذا الشاب
المعلم انما هو تركى بالفعل ومن قرية
تبعد ثمانية كيلو مترات عن الحدود
البلغارية وانه يأتى الى هذه القرية

يمطرني بوابل من الأسئلة عن بلدى
ومذهبى وطبيعة مهنتى فى هذا البلد
والى أين اتجه •• الخ ، حتى اذا
ما اطمأن الى أننى لم أكن جاسوسا
شيوعيا قال لى :

— أتعجب أن تستمع الى درس
دينى

قلت : ماذا ؟

قال : درس دينى •

ما أعجب هذه الليلة ، درس دينى
وفى بلغاريا •• ولم أتردد فى الجواب
فأبدت الموافقة المطلقة فورا •

مضت ساعة ونصف الساعة ونحن
نسير بين الأشجار الكثيفة ، والمزارع
الخضراء التى لنها الظلام وخيم عليها
الصمت الموحش ، الذى لم يكن
يقطعه الا تقيق الضفادع أو صوت
الطيور تهب مذعورة اذ تطأ مكانها
أو تعكر صفو أمنها ، وقلقت اذ
نظرت أمامى فلم أرضوئا ، أو ألس
تباشير عمار ••

وكان مرافقى شعر بما يختلج بين
جوانحي فقال : سنصل قريبا ان
شاء الله • وفعلنا بعد دقائق معدودة
دخلنا دوحة كثيفة الأشجار لا يكاد

التي تبعد عن قرينته ثمانية عشر كيلو مترا ثلاث مرات أسبوعيا ، وكيف ؟ سيرا على الأقدام ، ليعلم اخوانه القرآن الكريم .

ودعنى المعلم الشاب الذى تنتظره رحلة طويلة .. طويلة جدا ليصل الى مأمنه ، وما كاد ينزع يده من يدي حتى تفجرت الدموع من عيني وبكيت ، بكيت بحرقة وبشدة ، ووجدتني أحدث نفسي يا الهى ، أهذا الشاب الذى فى عمر الورود، يقتحم المخاطر ، ويتلمس طريقه بين البنادق المشرعة والمدافع الفاغرة أفواهاها على الحدود ويسير الساعات الطوال فى الليل البهيم ليبلغ رسالته ويؤدى أمانته ..

وطالب رئيس النقض بتطبيق عقوبة الجلد على التاجر الذى يبيع بأكثر من التسعيرة للقضاء على هذه الظاهرة . لأن المطبق الآن أن التاجر يدفع غرامة آلاف الجنيهات ويفرضها على الزبائن فلا يخسر شيئا .

وتحدث جمال المرصفاوى عن كيفية التنسيق بين قوانين وأحكام الشريعة الإسلامية وبين القوانين المعمول بها الآن .

فقال : ان القوانين الغربية تطبق فى بلادنا منذ افتتاح المحاكم المختلطة عام ١٨٧٥ وقد عرضت القوانين الأهلية على مفتى الديار المصرية للتصديق عليها فرفض .. لمخالفتها أحكام الشريعة الإسلامية ورغم ذلك ظلت

مرحبا فى سبيل ذلك بالمتاعب الجمة مستقبلا للموت الذى يكاد يتخطفه بين الرحلة والأخرى متحديا الردى غير هيب ولا وجل ، هذا هو الجهاد الحق .

فأين نحن من هذا الشاب ... ؟

ضرورة تعديل التشريعات طبقا للشريعة الإسلامية .

أكد المستشار جمال المرصفاوى رئيس محكمة النقض ورئيس لجنة

قطع الطريق وهى ماسمى «الحرابة» ومعناها الاستيلاء على مال الغير بالاكراه واستعمال السلاح وهى فى القانون الوضعى السرقة بالاكراه .. وتشديد العقوبة واجب فى هذه الجريمة •

ولكن هناك حالات تجعل الشخص مضطرا لارتكاب جريمة .. والأمثلة عليها كثيرة فى القانون الوضعى ونسميها حالات الضرورة ولا عقاب لمن يرتكبها فاذا كان السارق محتاجا ولا مسكن له فلا يطبق عليه «الحد» وهو قطع اليد •

وقال : ان توقيع « الحد » أو العقوبة له شروط وسيدنا عمر كان يوقف توقيع العقوبة أيام المجاعات .. وحدث أن أحضروا له بعض الصبية بتهمة السرقة كانوا عمالا عند أحد أرباب الأعمال .. وكان رب العمل يعطيهم مالا ضئيلا ، وهنا لم يوقع سيدنا عمر العقوبة، لأن السارق ليس لديه مال كاف •

ولذلك جعلت الشريعة عقوبة اسمها «التعذير» تبدأ باللوم .. حتى عقوبة الاعدام وهى عقوبات يقدرها ولى الأمر من وقت لآخر فمن يختلس مثلا قد يعاقب بالاعدام •

القوانين الأهلية المأخوذة عن الدول الأجنبية معمول بها .. والجرائم منتشرة وخصوصا فى الدول الأجنبية لأن العقوبات التى فى القوانين لم تمنع الجريمة • ولكن أحكام الشريعة الاسلامية فيها ردع فتقطع يد السارق بشرط أن يرتكب الجريمة وهو بالغ عاقل غير محتاج ولا مضطر .. وأن يأخذ المال المنقول خفية ويكون المال له قيمة معينة وموضوع فى حرز اذا توافرت هذه الشروط تقطع يد السارق

وفى السعودية خلال ٢٤ سنة بلغت حالات قطع اليد للسرقة ١٦ حالة فقط .. وفى صدر الاسلام خلال قرنين من الزمن لم تزد حالات قطع اليد عن ست حالات •

واستطرد رئيس النقض قائلا .. ان بعض الدول التى ألغت عقوبة الاعدام .. عادت اليها لأن الجرائم كثرت بعد أن علم الجانى انه لن توقع عليه عقوبة القصاص •

وفى الشريعة الاسلامية جرائم الزنا وشرب الخمر وقطع الطريق والقذف (سب المتزوجات) والردة وهى من يرتد عن دين الاسلام عقوبات رداعة فالقذف وعقوبته ٨٠ جلدة .. وجرائم

البوصيرى يعارض كعب بن زهير للأساذ السيرة من قرون

لقيت قصيدة كعب التى شرفت
بسماع الرسول لها أكبر العناية من
الرواة والنقاد ودارسى الأدب ،
وما زالت محل العناية حتى بلغت
القرن السابع الهجرى ، فوجدنا
شعراء كثيرين يعارضونها، ويسرون
على نهجها من تصدير القصائد
بالغزل ، ثم مدح الرسول وظهر فى
هذا القرن البوصيرى (شرف الدين

محمد بن سعيد الصنهاجى ٦٠٨ هـ
- ٦٩٥ هـ) فقال الشعر ونبغ فيه
ولزم طريقة الصوفية حين تقدمت
به السن ، وله صحبة بأبى الحسن
الشاذلى صاحب الطريقة المشهورة ،
ووجد طلبته فى المدائح النبوية ،
وكان أن اتجه الى معارضة
كعب ، أو اتباع مذهبه فى مدح
سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ، وله قصيدة سماها :
(ذكر المعاد فى وزن بانت سعاد)

وكان من المنطقى أن تسمى تلك
القصيدة « البردة » لأنها على وزن
« بانت سعاد » لكعب بن زهير وتفق
معه فى القافية وحركة الروى ، ولأن
بعض الأدباء أطلق على قصيدة
كعب البردة ، لكن البوصيرى أو
الصوفية فى عهده وبعده أطلقوا على
ميمية البوصيرى (البردة) التى
مطلعها :

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وهى من نفس الوزن (بحر
البيسط) الا أنها تختلف عن قصيدة
كعب فى القافية ، وبردة البوصيرى
ليس هنا مجال الحديث عنها ، ولكنى
بصدد القصيدة التى عارض بها
البوصيرى كعبا ، واتفق معه فى البحر
والقافية وحركة الروى ، وحدد
مفهومها ونهجها فدعاها كما ذكرنا

« ذخر المعاد في وزن بانث سعاد » وذكر فيها كعب بن زهير متواضعا له، مترسما خطاه ، متحدثا عن ذخر المعاد ، وشرفها بمدح خير العباد . قال :

لم أتعطلها ، ولم أغضب معانيها
وغير مدحك مفصوب ومنحول

وما على قول (كعب) أن توازنه
فربما وازن الدر الثاقيل

وهل تعادله حسنا ومنطقها
عن منطق العرب العرباء معدول

وحيث كنا معا نرمي الى غرض
فحبذا ناضل منا ومنحول

وظاهر من هذه الأبيات أنه يقفو كعبا ويتأثره ويؤثره على منطقته ؛ لأن كعبا يرمى عن منطق العرب العرباء ، ومنطقه هو معدول عنها ، وهو تواضع محمود على كل حال ، وان كان في واقع الأمر لم يعدل عن منطق العرب الفصحاء ، والاتفاق في الوزن والقافية ليس أمرا شكليا ، بل هو من صميم الأداء ، لأنه يعارض بانث سعاد ، والمعارضة تقتضى اتفاقا في الموضوع والوزن والقافية وحركة الروى أيضا ان أردنا المعارضة التامة،

وموسيقا الشعر صدى لأنفس الشعراء ، واذا نظرنا الى منهج الشعارين في القصيدتين وجدنا فرقا واسعا بينهما ؛ فكل منهما ينزع عن نفس وبيئة ودافع الى القول وحب الاجادة . وكعب - كما قلنا في العدد السابق من مجلة الأزهر - كان في فزع وهلع من حكم صدر ضده ، هو (الاعدام) على حسب اللغة القضائية اليوم ، فكان أن صور ما عاناه رامزا بسعاد ورحلتها والناقة والوشاة حولها والانذار بالموت ، وبلغ ما أراده فاعتذر ومدح ، ونجا ، والقصيدة تصور حقبة تاريخية فيها انتصر الاسلام بفضل رسول الله وجنوده ، وسيطر على الجزيرة العربية . والبوصيرى ليس مفزعا ، ولا مهذرا دمه ، انما هو خائف من مستقبل ، ومستقبل ليس في دنياه ، فهو شاعر متصوف ، عميق الحب لرسول الله يرجو شفاعته في الآخرة، وبيئته في زمانه كانت تزخر بالمتصوفة وأعلام المتصوفة كأبى العباس المرسى وأبى الحسن الشاذلى ، ولهم هيئاتهم وتحركاتهم وأزيائهم وسمتهم وأذكارهم ومواعظهم ، في اليهم ونهارهم يلهجون بالآخرة والزاد

المنجى من أهوالها، والبوصيرى فى ذخر
المعاد - وتأمل معنى ذخر المعاد -
يعلن ذلك مخاطبا الرسول مقتنيا أثر
كعب قائلا :
المال ؛ فالدار التى يعمرها فانية ،
وهو عنها راحل ، وقد جاء النذير ،
فيجب ألا تنكره ، وكيف والرأس
يحمل الدليل •

لما غفرت له ذنبا ، وصنت دما
لولا ذمامك أضحي وهو مطلول (١)
رجوت غفران ذنب موجب تلفى
له من النفس املاء وتسويل (٢)
لا تنكره وفى الفودين قد طلعت
منه الثريا وفوق الرأس اكليل
فان ارواحنا مثل النجوم لها
من المنية تسيير وترحيل

وعلى هذا بنى بناءه الشعرى ،
فلم يبدأ القصيدة بالغزل كما فعل
كعب ، ولم يصف الناقة كما وصفها ،
ولم يتحدث عن الوشاة كما تحدث ،
بل بدأ بالنصائح والعظات •
حتى اذا قضى من الوعظ وطرا
اتجه الى الفائزين والخاسرين فى
الآخرة ، فكل الأمم التى عبدت غير
الله ، وانحرفت عن الفطرة مأواها
النار ، أما الفائزون فهم أمة محمد صلى
الله عليه وسلم :

متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسئول ؟
فى كل يوم ترجى أن تتوب غدا
وعقد عزمك بالتسويق محلول
والنور فى أمة ضوء الضوء لها
قد زانها غرر منه وتحجيل
تظل تتلو كتاب الله ليس به
كسائر الكتب تحريف وتبديل

ويسير فى هذا الطريق فى آيات
متوالية ، فينصح بالاسراع لعمل
الخير والنشاط فيه ، وتجريد العزم
قبل أن يسل الموت صارمه ، وقطع
حبال الأمل مع الزهد فى تحصيل
وهنا تنهى الفرصة لمدح الرسول ،
وهو لا يمدحه مقتصدا فى آيات قليلة ،
بل بذكر صفاته وشماله فى اطناب
كبير ، وفاهيك بقصيدة بلغ عدد

(١) اللدام : العهد ، ومطلول : مهدر .

(٢) تزيين •

نور فليس له ظل يرى ، وله
من الغمامة أنى سار تظليل

ثم يذكر المعجزات لا يترك منها
شيئا وهو فيها يعد فاعظا لا شاعرا
الا فى فلتات نادرة سترد عليك
فيما بعد، فهو يذكر الاسراء والمعراج
وحنين الجذع اليه ، وبراء المريض
فى جسمه وعقله وعينه ، واطعام ألفين
من الناس بطعام رجلين ، ونبع الماء
عذبا من أصابعه ، وفى مقدمة المعجزات
القرآن الكريم :

ان رمت أكبر آيات وأكملها
كفالك من محكم القرآن تنزيل

ثم تحدث عن الجهاد بالكلمة
والعمل ، وهو لا يرتب الغزوات
ترتيا زمنيا ، انما يسوقها حسب
الالهام الشعري ، والتدفق العاطفي
وهو فى هذا موفق حتى لا يجىء الشعر
نظما للتاريخ ، فتجىء غزوة حنين فى
مستهل الكلام ثم الأحزاب ثم غزوة
بدر ، وأحد :

ويوم عم قلوب المسلمين أسى
لفقد عمك والمفقود مجذول (١)

آياتها مائتى بيت ، وقصيدة كعب
حسب رواية ابن هشام صيغت فى
ثمانية وخمسين بيتا. يقول البوصيرى
فالكُتب والرسل من عند الاله أمت
ومنهم فاضل حقا ومفضول

والمصطفى خير خلق الله كلهم
له على الرسل ترجيح وتفضيل
محمد حجة الله التى ظهرت
بسنة مالها فى الخلق تحويل

ويستمر فى هذا النسق الجميل
منوها بعراقته ، وكماله ووقاره ،
وسكنته فى السخط والرضا ، وطلاقة
وجهه واحسانه ، وهو مصفى منقى :

من آدم ولحين الوضع جوهره
المكنون فى أنفاس الأصداف محمول

فللنبوة اتمام ومبتدا
به ، وللفخر تأجيل وتعجيل

ومن هنا يسط لك السيرة النبوية
كلها من بدئها الى ختامها ، وهو
أمين فى عرضها كما قرأها فى كتب
السيرة ، يذكر التنبؤات قبل المولد
وما صاحب المولد الى أن كان فتى
تظلل الغمامة :

كلهم • وهذه الأبيات لا تجد لها نظيرا في البردة ، وان كانت البردة فيما عدا ذلك أفخم وأطعم وأشد تأثيرا ، ويرجع ذلك الى أنه نظم البردة بعد أن راض قريحته طويلا ، ونثر ما في جعبته من قراءات وتحصيل علمي ولغوي في قصائد لها مكاتبتها في المدائح النبوية ، فجاءت البردة كما يهوى الشعر وصناعته •

و « زخر المعاد » فيها كثير من ملامح عصر المماليك مثل الشفاعة بالرسول ، والشكوى اليه ، واللهج بالزهد ، وتكلف البديع ولا سيما التورية والجناس والتضمين ، وأنت قد رأيت أنه بدأ قصيدته بالعظات والتنويه بالزهد ، ونقاد الشعر من عهد الجاحظ الى اليوم يرون أن الوعظ وسوق الحكم في أبيات متتابعة يوهن من تأثير الشعر في سامعه أو قارئه ، ولوجأت العظات والحكم متفرقة في ثنايا القصيدة لأدت الغرض منها ، لذلك لانقف بجانب البوصيرى مؤيدين لمسلكه ، ثم هو لا يقتصر على شفاعة الرسول،

ويذكر الملائكة ونصرها، ولا ينسى أن يجادل أهل الديانات السماوية وغيرها جدالا يدل على دراسة واعية، ومنطق أصيل ، وانظر اليه يصور أثر رسالة نبي الاسلام في الناس والشياطين ، فيرضى الحق والفن القولى ، فيقول :

ومذ هداانا الى الاسلام مبعثه
دهى الشياطين والأصنام تجديل^(١)

وانظر سماء غدت مملوءة حرسا
كأنها البيت لما جاءه الفيل
فردت الجن عن سماع ملائكة
اذ ردت البشر الطير الأباييل
كل غدا وله من جنسه رصد
للجن شهب ، وللانسان سجيل

هذا ما وعدتك به ، ففى هذه الأبيات أصالة وابداع ، فكيف تسنى له أن يعقد تلك الموازنة الرائعة بين الشياطين وما جرى لهم ، والانس المغيرين على الكعبة بقيادة أبرهة وما أصابهم ؟ فللجن شهب تحرقها ، وللبشر طير أباييل تقلقهم وتمزقهم ، وهذا كله بفضل مبعث خير الخلق

(١) القاء على الارض وهى الجدالة .

في بدر ، ولا يرى صولة الصحابة
وشجاعتهم ، فهو مشغول عنهم بفهم
مصطلحات العلوم وكشف التورية ،
فالمكفوف والمشلول ، والتقطيع
والعلل ، والمرفل والمجزول كلها
اصطلاحات عروضية تحول بينك
وبين دخول المعنى الى قلبك ،
وما للشعر والحديث عن المنقوط
والمشكول ؟ وأهل البيت :

جاءت على تلو آيات النبي لهم
دلائل هي للتاريخ تذييل

والتذييل نوع من الاطاب تعنى
به كتب البلاغة وهو لتأكيد مضمون
الجملة قبله ، ويحتاج الى فهم ، لفهم
منزلة أهل البيت من التاريخ وهذا
يضر بصياغة الشعر وتأثيرها ، وقد
استخدم التذييل في بيت سابق بمعنى
المفارقة ، وهذا يزيد من تعقيد
الكلام . قال :

دعا اليه حنين الجذع من شغف
اذ فاله منه بعد القرب تذييل

نال الجذع مفارقة بعد قربه من
الرسول، وهو غير مقبول في الحالين .

بل يتبرك بأهل البيت في نفس
القصيدة فهم عنده :

معاشر ، ما رضوا اني لمبتهج
بهم ، وما سخطوا اني لمشكول
وان من باع في الدنيا محبتهم

بغضه الله في الأخرى لمرذول
ان المودة في قربي النبي غنى
لاستحيل فؤادى عنه تمويل (١)

وانظر اليه يسائر عصره ،
فيستخدم الجنس والتورية
والتضمن ، وقد يخونه التوفيق
وقد يوفق حينما يواتيه اللفظ
المنشود ، وقد خانه التوفيق في حديثه
عن يوم بدر وقتلى المشركين . قال :

فلو ترى كل عضو من كما تهم
مفصلا وهو مكفوف ومشلول

كأحرف أشكلت خطأ فأكثرها
بالطعن والضرب منقوط ومشكول

وكل بيت حكى بيت العروض ، له
باليض والسمر تقطيع وتفصيل

وداخلت بالردى أجزاءهم علل
غدا المرفل منها وهو مجزول

فالقارئ حين يسمع ويتأمل
لا يستوعب ما جرى لكفار قريش

وقد يوفق في التجنيس كقوله : لو أجمع الخلق أن يحصوا محاسنه
 وأمة ذهبت للعجل عابدة أعيتهم جملة منها وتفصيل
 فنالها من عذاب الله تعجيل عذرا اليك رسول الله من كلنى
 وقوله : ان الكريم لديه العذر مقبول
 فللبوة اتسام ومبتداً ان لم يكن منطقى في طيبه عسلا
 به وللخير تعجيل وتأجيل فانه بمديحى فيك معسول
 ومن التضمن ما أخذه من قول ويختتم القصيدة بذلك الختام
 كعب مثل : الجميل الذى التزم مثله فى البردة وفى
 ليقضى الله أمرا كان قدره جميع شعره :
 (وكل ما قدر الرحمن مفعول) دامت عليك صلاة الله يكفلها
 لايمسك الدمع من حزن عيونهم من المهين ابلاغ وتوصيل
 (الا كما يمسك الماء الغرايل) ما لاح ضوء صباح فاستسر به
 فالشطر الأول له من كل من الينين من الكواكب قنديل فقنديل
 والشطران الآخران لكعب بن زهير، وخلاصة ما يقال فى معارضة
 وقد يضمن جزءا من البيت كقوله البوصيرى لكعب فى قصيدته أنه صور
 وهوى يتحدث عن شرفه للزيارة والحج : حبه متوخيا أن يقدم السيرة فى شعر
 متى تجوب رسول الله نحوك بى عاطفى ، له من الصدق أوفى نصيب،
 تلك الجبال (نجيات مراسيل) ؟ (١) وحكمت لكعب بن زهير بالبراعة فى
 نذرت ان جمعت شملى بيا بك أو الأداء والتصوير ، والتوفيق فى
 شفت فؤادى به (قوداء شمليل) (٢) جمع خصائص القصيدة العربية
 فاذا ترك نفسه على سجيته بلغ كما بلغته فى قصيد ، وفى كل متعة
 المراد أو كاد ، فاقراً معنى : وثقافة واهتداء ، رحمهما الله فقد
 كل الفصاحة عى فى مناقبة قضيت فى صحبتها زمنا حلوا
 اذا تفكرت والتكثير تقليل لا ينسى ،

السيد حسن قرون

(١) سريعة فى انسياب .

(٢) قوداء : طويلة الظهر والعنق ، وشمليل : سريعة فى خفة .

كلمات شاع فطأ استعمالها

للأستاذ عباس بن أبي السعور

— ٥ —

٢١٣ - ويقولون في النسب الى قنا : قناي وقناوي ، وكلا النسيين خطأ واضح ، لأن ألف المقصور يجب أن تقلب واوا اذا كانت ثالثة ، فيقال قنوي ، كما يقال في النسب الى بيا بوي ، وفي طما طموي ، وفي قها قهوي

وحسود ، وهم حسدة بالتحريك ، وحساد ، وحسد بتشديد السين كراكم وركع ، واسم المفعول محسود ومحسد كمعظم والأكابر محسدون ، قال الشاعر

ان المرانين تلقاها محسدة
ولا تر للثام الناس حسادا

٢١٤ - ويقولون لمن أصيب بالعين محسود ، وهذا التعبير فاسد لم يرد عن العرب لأن كلمة محسود لا تمت بأي صلة للمعنى الذي يقصدون اليه وبيان ذلك أن الحسد هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود آملاً أن يفوز بها دونه

تقول : حسده نعمة الله وحسده على نعمة الله ، يحسده ويحسده حسدا وحسود وحسادة اذا تمنى أن تتحول اليه نعمته وفضيلته أو يسلبها ، واسم الفاعل حاسد

تقول : صحبت فلانا فأحسدته ، أى وجدته حاسدا

والفصحح - لتأدية المعنى المراد - ينبغي أن يقال : عانه يعنيه عينا من باب باع اذا أصابه بالعين ، فهو عائن لا حاسد ، واسم المفعول معين على النقص ، ومعينون على التمام ومن كان شديد الاصابة بالعين يقال له عيون بفتح العين وجمعه عين بضمين كصبور وصبر ، وعين بكسر العين ، ويقال له أيضا معين بالكسر •

(١) المرانين : جمع مرنين بالكسر وهو السيد الشريف •

أو يقال : نفسه بنفس إذا أصابه
بعين فهو نفوس بالفتح وهم نفس
واسم المفعول من نفوس أو يقال
له منظور ، أو به نظرة قال :
ما لقيت حمرا أبى سوار
من نظرة كأجيج (١) النار

في بدن فهو ضر بالضم ، وما كان ضد
النفع فهو ضر بالفتح ، كما في قوله
جل شأنه : « قل لا أملك لنفسي نفعا
ولا ضرا » وقوله « قل فمن يملك
لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا
أو أراد بكم نفعا »

ويقال تعين الرجل الابل إذا أصابها
بعين ، وتعين أيضا إذا دقق نظرة وتأنى
ليصيب شيئا بعينه .

٢١٦ - ويقولون : هذه أزهار
حمراء فيوهمون في تعبيرهم ، لأنهم
وصفوا فيه الجمع بالمفرد ، والواجب
أن يوصف بالجمع ، فيقال هذه أزهار
حمر أو بيض ، كما في قوله تعالى :
« ومن الجبال جدد بيض وحمر
مختلف ألوانها وغرايب سود » وقوله
« ويلبسون ثيابا خضرا » وقوله
« كأنه جمالة صفر » وقوله « انى أرى
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر » وقوله
« ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات »
وقوله « فى أيام نحسات » وقوله
« كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما
معدودات » وقوله « فعدة من أيام
آخر ولهذا عيب على شوقى قوله :

٢١٥ - ويقولون : فلان ذو نفع
وضر بضم الضاد ، والصواب أن
يقال : هو ذو نفع وضر بفتحها ،
لأن المضموم معناه المرض والهزال
وسوء الحال ، كما في قوله تعالى :
« وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف
له إلا هو وقوله : « إن أرادنى الله
بضر فهل هن كاشفات ضره » وقوله :
« وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه »
أما الضر بالفتح فهو مصدر ومعناه
ضد النفع ، تقول : ضره يضره ضرا
من باب قفل إذا لم ينفعه قال الأزهري
كل ما كان سوء حال أو فقر أو شدة

(١) أجيج النار : تلهبها واشتعالها .

واستشهد الأطواد (١) شماء (٢) والذرا
بواذخ (٣) تلوى بالنجوم وتجذب
وذلك لأنه جعل كلمة شماء المفردة
حالا من الجمع ، والصواب أن يقال
شما كما قال الشاعر

بأنا نورد الرايات بيضا
ونصدرهن حمرا قد روينا
وكما في قول شوقي نفسه في قصيدة
أخرى
ليس في الممكنات أن تنقل الأجـ
بال شما وأن تنال السماء

ولقد خفى على بعض الأدباء فهم
وصف الجمع بالمفرد المختوم بالتاء
فزعوا أن قولنا : هذه أيام معدودة ،
من وصف الجمع بالمفرد ، وقولنا :
أطلقنا الخيل مفرقة من استعمال حال
مفردة صاحبها جمع ، وقولنا : الخيل
مغيرة من الاخبار بالمفرد عن الجمع
والحق أن هذه التاء التي ختمت
بها الكلمات الثلاث ليست تاء التأنيث
وانما هي تاء الجمع مثلها التاء

في العمومة ، والخثولة ، والجدودة ،
والمتصوفة ، جمع عم ، وخال ، وجد
ومتصوف ، والتأنيث مستفاد من
الجمع

ومما يدل على أن هذه التاء تاء
الجمع لاتاء التأنيث انك تقول :
الأخلاق الحميدة أو الرضية والغنى
الذبيحة ، مع انك تستطيع أن تقول
في حالة الافراد : السجية الحميد أو
الرضى ، والنعجة الذبيح •

٢١٧ - ويقولون : فلان يتبجح
وفيه بجاجة ، يعنون أنه سئء الأدب
بعيد من كرم الخلق ، وهذا تعبير فاسد
والحق أن البجح بالتحريك معناه
الفرح والفخر والتعظيم ، تقول :
بجح فلان يبجح بجحا من باب طرب
اذا فرح فهو بجح كطرب وباجح ،
وبجاح ، قال الجوهرى : بجح
بالشئء وتبجح أى فرح ، وأبجحه
الأمر فرحه ، وفي حديث أم زرع ،
وبجحنى فبجحت أى فرحنى ففرحت
وقيل عظمنى فعظمت نفسى عندى •

(١) الأطواد : جمع طود وهو الجبل الشامخ .

(٢) شماء : مرتفعة .

(٣) البواذخ : العالية .

ويقال : فلان باجح من قوم بجح ،
 أى هو عظيم من قوم عظماء ، قال
 رؤبة (عليك سيب الخلفاء البجح
 أى عطاء الخلفاء العظام ، وتقول :
 تبجح فلان بعلمه أو بماله اذا فخر به
 فهو متبجح ، والنساء يتباججن فيما
 بينهن اذا تباهين وفخرن ، وعدت كل
 واحدة منهن مفاخرها وحظوتها
 وقال اللحياني : فلان يتبجح
 ويتمجح ، أى يباهى ويفخر بشيء ما ،
 وقد بجح بجح ، قال الراعى :
 وما الفقر فى أرض العشيرة ساقنا

٢١٩ - ويقولون : عيرنا فلان بكذا
 والأفصح أن يقال : عيرناه كذا
 بنصب المفعولين كما فى قول أبى
 ذؤيب :

وعيرنى الواشون أنى أحبها
 وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

قال صاحب القاموس : وعيره
 الأمر ولا تقل بالأمر ، وكذا قال
 صاحب اللسان ، وفى الصحاح وعيره
 كذا من التعبير وهو التوبيخ ، والعامّة
 تقول : عيره بكذا

أما المصباح فهو المرجع الوحيد
 الذى أجاز تعديته بنفسه وبالباء
 الى المفعول الثانى ، اذ قال وعيرته

اليك ولكنا بقرباك نبجح
 أى لم يسقنا اليك الا رغبتنا
 الملحة فى السرور بالقرب منك ،
 والمباهاة بجليل خلالها
 وتقول : بجحت الشيء أبجحه بجحا
 اذا عظّمته وتباهيت به

٢١٨ - ويقولون : فلان من آل
 الحجاز أو من آل القاهرة ، والفصيح
 اختصاص الآل بالاضافة الى أعلام
 الأناسى ، فيقال : آل محمد وآل
 محمود ، قال تعالى : « ان الله اصطفى آدم
 ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
 العالمين » وقال « مما ترك آل موسى
 وآل هارون ، فلا يضاف الى النكرات
 ولا الى الأمكنة ، فلا يقال آل رجل

كذا وبكذا قبخته عليه ونسبته اليه ، ٢٢٠ - ويقولون للمتوسط الصفة
يتعدى بنفسه وبالباء ، قال المرزوقي
في شرح الحماسة : والمختار أن يتعدى
بنفسه ، قال الشاعر :

أعيرتنا ألبانها ولحومها قال عبيد بن الأبرص :
وذلك عار (١) يابن ربطة ظاهر انا اذا عض الثقاف (٢)

يقول : أعيرتنا كثرة الابل واللبن ،
وليس ذلك للتجارة بل للضيوف ،
وذلك عار لا يستحيا منه اهـ
برأس سعدتنا (٤) لوينا
نحمي حقيقتنا وبعض
القوم يسقط بين بنا

مما عرضنا من أقوال علماء اللغة
استبان أن المختار تعدية هذا الفعل الى
المفعول الثانى بنفسه كما قال
المرزوقي ولهذا قالوا : ان من روى
بيت المقنع الكندى :

يعيرنى بالدين قومى وانما
تدين (٢) فى أشياء تكسبهم حدا
أى بين العالى والمنخفض ، وقد
كان الأصل فى هذا الكلام أن يضاف
بين الى ما بعده ، فلما قطع عن
الاضافة وضم أحد الاسمين الى الآخر
وحذفت واو المعطف المترضة بينهما
بنا على الفتح ، كما بنى أحد عشر ،
واختيرت له عند بنائه الفتحة لأنها
أخف الحركات •

حرف الرواية عن وجهها السليم ،
والرواية الصحيحة : يعاتبنى فى الدين
قومى
وكما يقال : هو بين بين يقال : هو
مقارب بكسر الراء •

عباس أبو السعود

(١) العار : كل شئ لزم به عيب .

(٢) تدين : اخذت الدين كاستدنت .

(٣) الثقاف بالكسر : ما سوى به الرماح .

(٤) الصعدة : القناة المستوية نبتت كذلك لا تحتاج الى تثقيب .

يا أبا الفكر

إلى روح العقاد في ذكره الثانية عشرة

للدكتور سعد زحيم

شامخٌ أنتَ شموخَ القِـمَمِ خالدٌ أنتَ خلودَ الهَرَمِ
رائعٌ كالنَّـيْلِ .. لَمَّا يَثْنِيهِ طولُ عهدٍ .. أو جيوشِ القِـدَمِ
يَسْكُبُ الحُبَّ على أيَّامنا ويرويها بعذبِ القِـيَمِ
مثلما ينهلُ من «أسواننا» جثت منها . كالدِّ فوق العِـلَمِ
تُتْرِخُ الفكرَ سناءً ناهضاً وتُجَلِّي ظِلْمَةَ القلبِ العِـمى
نغماتُ النيلِ في وديانِهِ وأغانِيهِ لكلِّ الأُمَمِ
ونَداهُ وهو خيرُ دافِقٍ أنتَ فيها .. أنتَ فوق العدمِ

* * *

يا أبا الفكرِ وقد رويتهُ بسنَى غَضٍّ .. وعقلٍ مَفْعَمِ
فكرِكَ الوثَّابِ فكرٌ خالد هرمِ الدهرِ .. ولما يهرَمِ
لَمْ تُزَيِّفْ مثلما قد زَيَّفُوا أنتَ شَلالٌ وضيءُ الأنجمِ
إِنَّ الحقَّ وقد ظاهرتهُ حَسَباً أذكى كُنْبُلِ الشِّـمِ
ما انحنى في يديكم قلمٌ مهجتي الكَلَمَى فداءَ القَلَمِ

ها هو الفكرُ وقد غادرتنا عاد لحماً فوق ظهر الوضم
 لم يعد فكراً وقد فارقه خفقة الحبّ وفىء الحرم
 وخلا الميدان من فارسه أين صولات الكميّ المعلم
 تملأ الدنيا دويّاً وقعته في النفوس الهيم كالغيث الهيمى

* * *

يا حيمى الشعر . . وهذا نغمى أَدَّعِيهِ . . وإليكم ينتمى
 أين منّا الآن عهدٌ كُنْتَهُ سَلَّمَ الشعر بآرقى سَلَّمَ
 يتحدى كلَّ حقدٍ مُضْرَمٍ ولُعَاب كَلْعَاب الأَرْقَمِ
 في جلالٍ من بيان مُحْكَمٍ يتهدى كربيع الموسم
 يُغْنَى كالطيور الحُومِ ويُناجى كابتهال المُحْرَمِ
 يُولَد الفنُّ عليه مثلما يُولَد الشوق بقلب المُغْرَمِ
 يا عميدَ الفكر . . هذا قَلَمِي ولُحُونِي . . وحصاد القلمِ
 كان منك الفضل إذ رَوَّيْتَهُ برحيق من جنالك الملهَمِ
 فإذا اخضَلَّ فى دوحته يُورِق اللحنُ شفيف النغمِ
 وإذا صال فمَنكم نبضه يعرف الحرُّ نُسُورَ القِمَمِ
 وإذا ماراح يُزجى فنّه فى رُوحك أَرْجى نَغَمِي

د. سعد عبد المقصود ظلام

صفحات من تاريخ القاهرة

للاستاذ محمد كمال السيد محمد

حي القبة ومجاوراته

— ١٢ —

القبة كموقع :

السلام عنده (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) (١) • وأنها كانت بها الأبواب التي قال عنها يعقوب لأولاده (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) (٢) كما قالوا أن الأرض كانت قديما ممتدة من موقع الفرما حتى قبرص ثم طفي البحر عليها •

من آلاف السنين كانت دلتا نهر النيل مكونة من سبعة أفرع • وكان الفرع الشرقي لهذه الدلتا اسمه بحر الطينة • ويبدأ من النيل جنوبى موقع القناطر الخيرية الحالية ببضعة كيلو مترات • ويسير شمالا بشرقه حتى يصب فى البحر الأبيض المتوسط عند مدينة الفرما شرقى بورفؤاد • ولا يزال اسم سهل الطينة باقيا للمنطقة هناك • ومدينة الفرما كان اسمها القبطى فرومى • وعرفها الرومان باسم بلوزيوم • وحرف العامة الاسم الى بلوطة • واسم بلوطة باق هناك للآن •

وكان على بحر الطينة • الفرخ الشرقى لدلتا النيل - مدينة أون • أو هليوبوليس • أو عين شمس • هذه الأسماء الثلاثة للمدينة الفرعونية مقر عبادة رع (الشمس) عند المصريين القدماء والتي كانت بها أقدم جامعة عرفها العالم • منذ ما يقرب من ٧٧ قرنا • وقد درس بها أغلب فلاسفة

وينسب بعض المؤرخين الى الفرما أنها مجمع البحرين الذى ذكر التقاء موسى وفتاه يوشع بالخضر عليهم

(١) الآية ٦٥ من سورة الكهف ١٨ بالمصحف .

(٢) الآية ٦٧ من سورة يوسف ١٢ بالمصحف .

وعلماء الأغريق • ومنهم أفلاطون • (٤٢٩ - ٣٤٧ ق م) الذى أقام بها ثلاثة عشر عاما • وهو تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو • فمن جامعة عين شمس الفرعونية • ومن جامعة الاسكندرية المصرية فى عهد البطالسة (٣٣٢ -

٣٠ ق م) نهل علماء الأغريق علومهم ومعارفهم • وقد ترجم العرب علوم الأغريق • وأضافوا عليها اضافات • ونقلتها أوروبا عنهم • ولولا هذه الترجمات لجهلت علوم الأغريق واندثرت •

وقد أهدى كهنة عين شمس للعالم منذ ما يزيد عن السبعين قرنا حساب السنة الشمسية • وهو التقويم الذى نقله بوليوس قيصر الى روما سنة ٤٦ ق م • ويسير عليه العالم لآن • والتقويم القبطى الحالى امتداد للتقويم المصرى القديم بتقسيمه وشهوره المتساوية وأسمائها الفرعونية مع تحريف لفظى يسير •

ومن بحر الطينه كان يبدأ الخليج المصرى القديم - الذى يعرف جزء من موقعه الآن باسم شارع بور سعيد حتى يصل الى البحيرات المرة التى كانت وبحيرة التمساح وخليج القلزم

(السويس) متصلة ببعضها • وقد حفر هذا الخليج سنوسرت الثالث (٢٠٩٩ - ٢٠٦١ ق م) من فراعنة الأسرة الثانية عشرة ليصل النيل بالبحر الأحمر • وهو أقدم مجرى مائى صناعى استمر حتى العصر الحديث •

وظل هذا الخليج يهمل أحيانا • ويجدد حفره أحيانا • حسب الحالة السياسية والاقتصادية للبلاد • فقد جدد حفره سيتى الأول من ملوك الأسرة ١٩ (القرن ١٤ ق م) ونخاو الأول من ملوك الأسرة ٢٦ • وأيضا دارا الأول الفارس فى القرن الخامس قبل الميلاد • وكذلك بطليموس الثانى فى القرن الثالث قبل الميلاد •

ثم مده القيصر أدریان (١١٧ - ١٣٨ م) بالقرب من مأخذه من بحر الطينة الى حصن بابليون (قصر الشمع) بموقع القسطنطينية • وعند الفتح العربى كان هذا الخليج مهملا فجدد حفره عمرو بن العاص سنة

٦٤٤ م (٢٣ هـ) بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب • ولذلك كان من ضمن أسماء هذا الخليج خليج أمير المؤمنين فضلا عن اسم الخليج المصرى والخليج الكبير وغيرها من

عدة من المؤرخين العرب ما كان باقيا
بها من آثار وأسوار وتماثيل
(والمسلتين) العظمتين بها •

وكانت عين شمس في عصورها
الزاهية المختلفة تزخر بالمسلات • منها
المسلة المعروفة بفلايينا التي توجد
الآن بمدينة روما • وأقام بها تحتمس
الثالث (١٥٠١ - ١٤٤٧ ق م •)
مسلتين نقلهما الحاكم الروماني سنة
٢٣ ق م • الى الاسكندرية واحداهما
الآن على شاطئ نهر التيمس بلندن •
والثانية بحديقة سنترال بارك
بنيويورك •

الأسماء • وظل هذا الخليج داخل
المدينة حتى ردمته شركة الترام سنة
١٨٩٨ م • ليسير أحد خطوط الترام
مكانه • وهو جزء من عرض شارع
بور سعيد الحالي • فكأن عمر هذا
الخليج ما يقرب من الأربعين قرنا •
وكان لهذا الخليج خمسة أفرع
داخل حدود عوائد الأملاك لمدينة
القاهرة الحالية • ردمت جميعها لتحول
الأرض الزراعية التي كانت ترويهما
الى مباني ومساكن • وبعض أسماء
هذه الفروع باقية للآن لبعض الشوارع
التي كانت تمر مكانها •

شارع ترعة الجبل :

ونذكر منها ترعة الجبل فلا يزال
الشارع شرقي سراي القبة يحتمل
هذا الاسم • ويبدأ هذا الشارع عند
محطة الدمرداش أو الجامعة لخط
مترو مصر الجديدة • ويسير شمالا
بشرق حتى آخر سراي القبة • ثم
يخترق حي الزيتون • • الخ •
والتعرجات والاتواءات الموجودة بأول
هذا الشارع تدل على مسار الترعة
القديمة •

المسلات بعين شمس :

وعند الفتح العربي كانت مدينة عين
شمس قد اندثرت تقريبا • وقد وصف

أما المسلتان اللتان ذكرهما
المؤرخون العرب • فقد سقطت
احدهما في ٣/٩/١٢٥٨ م (٤ رمضان
سنة ٦٥٦ هـ) • ويبدو أنه سقط جزء
من هذه المسلة قبل هذا التاريخ • فقد
ذكر العالم المؤرخ عبد اللطيف
البغدادى في كتابه (الافادة والاعتبار
فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة
بأرض مصر) المعروف بمختصر أخبار
مصر أنه وجد إحدى المسلتين ساقطة
ومكسورة • والمذكور أقام بمصر
(٥٨٣ - ٥٠٢ هـ = ١١٨٧ - ١٢٠٥ م)
وكان يلقى دروسا فى الأزهر

فى هذه المدة كما ذكر فى كتابه المذكور •
على أن هذه الجهة كانت مزارع وبساتين •

والمسلة الوحيدة الباقية الآن بعين شمس هى التى أقامها سنوسرت الأول (٢١٩٢ - ٢١٤٧ ق م) من فراغة الأسرة الثانية عشرة ويبلغ ارتفاعها ٦٧ قدما تقريبا • ولا تزال قائمة تطل على المكان الذى أقيمت فيه من أكثر من ٤٠٠٠ سنة • وبين موقع هذه المسلة والسور الشمالى لسراى القبة ثلاثة كيلو مترات تقريبا •

المطرية وصحراء الريدانية :

وعرفت الجهة هناك بعد الفتح العربى بمنية مطر أو المطرية • وهذا الاسم يشمل حاليا أحياء القبة والزيتون والمطرية وعين شمس •

والمطرية على مشارف صحراء الريدانية التى تمتد من العباسية الى موقع مدينة نصر ومنشية البكرى ومصر الجديدة • ولا يزال الشارع غربى سراى القبة يحمل اسم المطرية •

واسم الريدانية يرجع الى أنها كانت بستانا لريدان الصقيلى أحد خدام العزيز بالله بن المعز الفاطمى • وقد قتله الحاكم بأمر الله بن العزيز سنة ١٠٠٢م (٣٩٣ هـ) • وفى هذا مايدل

وكان للمطرية شأن يذكر فى التاريخ • فتروى الأساطير الدينية أن السيدة مريم العذراء وطفلها السيد المسيح عليه السلام - فى هروبهما من بيت لحم من الملك هيرود - قد نزلا بالمطرية من ضمن مانزلا به من البلاد المصرية • وأن السيدة مريم قد غسلت ثياب طفلها من عين هناك • وألقت ماء الغسيل فى الأرض • فنبت بعدها نبات البلسان • وكان يؤخذ منه دهن البلسان • وتقول الأساطير أن البلسان لا ينبت فى مكان فى الأرض غير هذا المكان • وأنه كان ينبت قبل هذه الواقعة بالأردن • والمسيحيون يتبركون به ويعتقدون أنه شاف لكثير من الأمراض • ويخلطون قليلا منه على مياه التعميد • وكان حاكم مصر يستخرجه لنفسه ويهادى به ملوك الأفرنج وتقول الأسطورة أيضا أن كهنة عين شمس خروا سجدا أمام العذراء والطفل ولا يزال للآن موقع شجرة السيدة مريم وحديقة البلسم على بعد أقل من كيلو مترين من سراى القبة •

عندما حاولوا غزو مصر فى أوائل
حكم الفاطميين وردهم على أعقابهم •

سليم الاول وطومان باى :

وكانت عند المطرية الموقعة
بين السلطان سليم الأول
العثمانى والسلطان الأشرف طومان
باى فى ٢٩ ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ
(٢٢ يناير سنة ١٥١٧ م) آخر
السلاطين المماليك وانهزم فيها
طومان باى •

فبعد أن هزم سليم السلطان الغورى
فى معركة مرج دابق (شمال حلب)
فى ٢١ رجب سنة ٩٢٢ هـ (١٩ أغسطس
سنة ١٥١٦ م) • وانهزم فيها الغورى
وفقد جيشانه • تسلطن فى مصر
الأشرف طومان باى • وقيل انه ابن
أخ أو ابن أخت الغورى • وقيل انه
مجرد قرابته • وقدم سليم لمصر
لاستكمال انتصاره •

وبعد موقعة المطرية حاول طومان
باى أن يقاوم بما يشبه حرب العصابات
وانتصر على العثمانيين فى بعض المواقع
ولكنها كانت انتصارات غير حاسمة •

وقد ناقش عالم المصريات جيمس
بيكى فى كتابه الآثار المصرية فى
وادي النيل (ترجمة لييب حبشى
وشفيق فريد ص ١٥٣) هذه الاسطورة
وقال انها ترجع الى بعد أكثر قدما فى
التاريخ • فاسم عين شمس يعنى نبع
الشمس • وفى الأساطير الفرعونية
أن اله الشمس غسل وجهه من نبع
هناك عندما ظهر على الأرض لأول
مرة • وقال العالم أن الأسطورتين
خاليتان من الحقيقة •

ولكن هكذا كان اعتقاد المسيحيين
والمسلمين أيضا • فقد ذكر ابن اياس
فى بدائع الزهور أن السلطان سليم
الأول العثمانى • بعد فتح مصر • قد
ذهب الى بئر البلسان التى بالمطرية فى
جمادى الآخرة سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧)
وغسل وجهه من مائها • وأقام هناك
الى بعد العصر •

كما كانت المطرية محلا لبعض
المواقع العسكرية الحاسمة فى تاريخ
مصر • فقد صد هناك القائد جوهر
القرامطة سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م)

وتفرق عنه زملاؤه الممالك • واختفى أخيرا عند حسن مرعى أحد مشايخ عربان البحيرة • بعد أن عاهده على المصحف أن يكتم أمره • ولكنه خانه وسلمه الى سليم الأول • فمكث عنده بضعة عشر يوما • ثم أمر بشنقه على باب زويلة • ونفذ الحكم فى ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ (١٢/٤/١٥١٧ م) • وانتقلت مصر من سلطنة قوية تسود العالم العربى وتسوس العالم الاسلامى الى ولاية تابعة للحكم العثمانى • مما أضر ركب الحضارة العربية عدة قرون •

وقد حكم مصر سلطان آخر باسم طومان باى • وهو العادل طومان باى • ولم يستمر حكمه غير ثلاثة شهور تقريبا سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) • ثم هرب ليلة عيد الفطر • وأمسك وقتل بعد ذلك • وتولى بعده السلطان الغورى والعادل طومان باى هذا هو صاحب القبة بجوار موقع مستشفى الأمراض العقلية خلف كلية الشرطة بالعباسية •

ابن سندر :

وشارع ابن سندر المذكور يبدأ من محطة كوبرى القبة على الجانب الأيسر من خط المترو بالنسبة للمتجه لمصر الجديدة (وعلى الجانب الأيمن شارع المقريزى) ، ويستمر شارع ابن سندر شمالا بشرق حتى غربى قصر الطاهرة • وامتداد شارع ابن سندر هو شارع سليم الأول •

وابن سندر المنسوب له هذا الشارع هو مسروح بن سندر - ويقال له أحيانا سندر فقط • كان عبدا لأحد أعيان العرب فى صدر الاسلام اسمه زنباع بن روح الجدامى • وفى تاريخ حياته غلة ودليل على ماتصف به الاسلام من روح العدل والمساواة

وهناك شارعان أحدهما باسم شارع سليم الأول يبدأ من الميدان الذى به محطة سراى القبة لخط سكة حديد المطرية وعين شمس • ويسير غربى قصر الطاهرة متجها شمالا بشرق مخترقا حى القبة والزيتون • وهو امتداد لشارع ابن سندر • والثانى شارع طومان باى ويبدأ من ميدان ابن سندر ويسير شمالا بشرق ويمر شرقى قصر الطاهرة موازيا تقريبا لشارع سليم الأول • وهذا التوازي كأنه تخليد للربط التاريخى بين الاسمين •

بين الأحرار والعبيد في الحقوق
الانسانية •

فقد ضبطه مولاة زنباع المذكور
يقبل جارية له • فجيء وجدع أنفه
وأذنه • فأتى ابن سندر للرسول عليه
الصلاة والسلام وشكا له • فأرسل
الى زنباع يقول : (لا تحملوهم من
العمل فوق ما يطيقون • وأظعموهم
مما تأكلون • وألبسوهم مما تلبسون
فإن رضيتم فأمسكوا • وإن كرهتم
فبيعوا • ولا تعذبوا خلق الله • ومن
مثل به أو أحرق بالنار فهو حر •
وهو مولى الله ورسوله •) فأصبح
ابن سندر حرا • فقال : أوصى بى
يارسول الله • فقال : أوصى بئ كل
مسلم •

وحفظ أبو بكر وصية الرسول فى
ابن سندر • فلما تولى عمر بن الخطاب
خيريه أن يجرى عليه ما كان يجريه
أبو بكر • أو أن يقطعه أرضا حيث
يشاء مما فتح الله على المسلمين • فاختار
مصر فكتب عمر الى عمرو بن العاص •
فأقطعه هذه الأرض هناك
التي عرفت بعده بمنية الأصبغ وكان
هناك الخندق الذى حفره جوهر القائد
لصد القرامطة كما سبق ذكره •

وقيل أن ابن سندر كان يسير مع
آخرين فى ركب عمرو بن العاص
فأثار بعضهم الغبار • فجعل عمرو
عمامته على أنفه وقال : اتقوا الغبار
فأنه أوشك شيء دخولا وأبعده خروجا
فقال بعضهم لهؤلاء : تنحوا ففعلوا الا
ابن سندر • فقال عمرو : دعوه فإن
غبار الخصى لا يضر • فسمعه ابن
سندر فقال لعمرو : أما والله لو كنت
من المؤمنين ما أذيتنى • فقال عمرو :
يغفر الله لك فأنا بحمد الله من المؤمنين
فقال ابن سندر قد علمت أن الرسول
ص - أوصى بى كل مؤمن •

وكانت مساحة هذا الاقطاع ألف
فدان • فلما مات ابن سندر اشتراها
الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان •
فعرفت بمنية الأصبغ • ووالده عبد
العزيز بن مروان كان واليا على مصر
من قبل أخيه عبد الملك بن مروان
(٦٥ - ٨٥ هـ) ، وتوفى عبد العزيز
بمصر فى سنة ٨٥ هـ • وتوفى ابنه
الأصبغ قبله فى نفس السنة • وكان
الأصبغ قد عقد على السيدة سكية
بنت الامام الحسين بن على ولكنه
توفى قبل أن يدخل بها •

بركة الحج :

وكان السلاطين قبل انشاء هذه القبة اذا رغبوا التنزه هناك يذهبون الى منطقة خليج الزعفران وموقعها الآن ما حول سراى الزعفران مقر ادارة جامعة عين شمس وبعض كلياتها .

الدوادار يشبك بن مهدى :

وكان يشبك المذكور فى عهد السلطان الأشرف قايتباى (حكم من ٨٧٢ - ٩٠١ هـ = ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م) وتولى يشبك الدوادارية من ١٤٦٧ - ١٤٨١ م (٨٧٢ - ٨٨٦ هـ) حيث قتل فى حصار مدينة الرها .

والدوادار كلمة مركبة من مقطعين أحدهما عربى هو الدواة . والثانى فارسى هو دار بمعنى ممسك . وكانت احدى الوظائف الكبرى فى دولة السلاطين المماليك . واختصاص صاحبها وسط بين اختصاص وزير الداخلية ورئيس الوزراء حاليا .

وهناك شارع باسم شارع الدوادار يقطع شارع مصر والسودان قبل ميدان سراى القبة بقليل ويسير شمالا موازيا لشارع المطرية السابق ذكره غربى السراى .

وكانت شمال عين شمس بركة عرفت ببركة الحج . لأن الحججاج كانوا يجتمعون عندها فى خروجهم للحج مع المحمل . وقد ردمت أخيرا هذه البركة وتحولت الى مزارع بعد أن أصبح الحج بالسكة الحديدية حتى السويس ومنها بالبواخر . ثم أخيرا أصبح الحج بالطائرات . وقد سبق ذكرهما وذكر المحمل فى مقال سابق .

وكانت المطرية تعتبر كمداخل للعاصمة . فيستقبل عندها عظماء الوافدين من الخارج رسلا أو ضيوفا على حاكم البلاد . وتسير المراكب من هناك . كما كانت جهة المطرية متنزها للسلاطين المماليك .

ثم اختصت الجهة التى بها سراى القبة باسم القبة .

القبة كاسم :

حوالى سنة ١٤٧٠ م (٨٧٥ هـ) أنشأ بجهة المطرية الدوادار يشبك ابن مهدى قبة . كان يقصدها السلطان قايتباى ومن بعده من السلاطين حتى السلطان الغورى . فيمضون بها سحابة اليوم على سبيل التنزه .

الدوق • وبأسفل القبة نوافذ من الخشب المخروط بها الزجاج الملون لتعكس ألوانا وصورا غاية في الجمال وهذا الجزء من انشاء الخديوى عباس حلمى الثانى سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) • كما هو ثابت بالكتابة داخل القبة •

ويبدو أن هذا الجامع من باكورة أعمال عباس حلمى الثانى بعد توليته الخديوية بعد والده محمد توفيق الذى توفى فى يناير سنة ١٨٩٢ م • وكان قصر القبة السكن الخاص لتوفيق وأسرته منذ كان وليا للعهد فى عهد والده اسماعيل كما سنذكر باذن الله •

ويذهب بعض شيوخ الحى أنه كانت هناك أربع سواقى • أصبحت سواقعها الآن من داخل سور القصر المطل على الميدان • على يسار الداخل وأن احدى هذه السواقى من خمسة وجوه • أى يخرج الماء منها فى خمس عيون • وأخرى من أربعة وجوه • وربما يتفق هذا مع رواية ابن اياس فى بدائع الزهور عن انشاء الغورى الفساقى والمساطب هناك

ومنذ انشاء يشبك بن مهدى قبة المذكورة غلب اسم القبة على هذا الجزء من أرض المطرية •

جامع القبة أو جامع الغورى :

وأضاف السلطان الغورى سنة ١٥١٣ م (٩١٩ هـ) الى قبة يشبك ابن مهدى اضافات من مساطب وفساقى فغلب اسمه على اسم يشبك بن مهدى وقيل قبة الغورى • وبالميدان جنوب غربى قصر القبة جامع معروف باسم جامع القبة أو جامع الغورى • وبه ضريح تقول العامة أنه ضريح (سيدى عمر الأنصارى) ويقولون انه من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يعرفون عنه غير الاسم •

والجامع المذكور مكون من جزأين أحدهما فيما يبدو جامع قديم مئذنته تدل على الطراز التركى • وهو بسيط لا يدل على أنه انشاء أحد السلاطين أما الجزء الثانى فهو فى مقدمة الجامع وبه الباب الرئيسى والقبلة والمنبر وهذا الجزء جديد وأنيق فى الداخل والخارج • وليست به مئذنة اكتفاء بالمئذنة الأصلية المذكورة • ولكن به قبة حوت نقوشا عربية • وآيات قرآنية • وزخارف آية فى الفن وحسن

قصر القبة :

فؤاد الأول) صورة البوابة العظيمة القبلية المطلة على الميدان وقالت أنه تم بناؤها أخيرا بأشراف فرج بك أمين مفتش المباني بالسرايات الملكية وتنفيذ المقاول محمد حمودة •

ويقع القصر فى الثلث الشمالى للمساحة المذكورة • وشمالا وجنوبا منه الحدائق •

وفى الثلث الجنوبى من هذه المساحة على يمين الدخلى من الباب المطل على الميدان توجد زاوية صغيرة لها تاريخ •

مسجد تبر :

هذه الزاوية معروفة باسم مسجد ومقام سيدى محمد التبرى •

والاسم يوحى أنه أحد الأولياء • والحقيقة أنه تبر من أعيان الدولة الأخشيدية عند قدوم جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمى سنة ٩٦٩ م (٣٥٨ هـ) وقد قاوم تبر المذكور جوهر •

فسير اليه جوهر عسكريا هزمه فهرب • ثم قبض عليه • وأدخل القاهرة على فيل • فسجن وضرب بالسياط وظل مجبوسا حتى توفي سنة ٩٧١ م

يقع قصر القبة على مساحة من الأرض على شكل مستطيل تقريبا طول ضلعه الشمالى ٤٥٠ مترا تقريبا والجنوبى ٤٠٠ متر تقريبا • وطول كل من ضلعيه الشرقى والغربى ١٨٠٠ متر تقريبا فكان مساحة القصر بالحدائق ١٨٠ فدانا تقريبا •

ويميل المستطيل المذكور فى مجموعه الى الشمال الشرقى • ولكن للتسهيل فى التعبير نعتبر الضلع المطل على الميدان هو الضلع الجنوبى • وطوله ٤٠٠ مترا تقريبا • وأن شارع ترعة الجبل السابق ذكره هو الضلع الشرقى وطوله ١٨٠٠ متر تقريبا • وأن الشارع المطرية السابق ذكره هو الضلع الغربى وطوله ١٨٠٠ متر تقريبا • والضلع الشمالى هو شارع الأمير عبد القادر وطوله ٤٥٠ مترا تقريبا •

ويدور حول القصر وحدائقه الواسعة بهذه المساحة المذكورة سور ضخمة فخم يبلغ ارتفاعه أكثر من ستة أمتار • وبه البوابات العظيمة • وطوله بدائر القصر مايقرب من ٤٤٥٠ مترا • وقد نشرت مجلة المصور فى العدد ٣٩٣ فى ١٩/١٢/١٩٣٠ (أى فى عهد

(٣٦٠هـ) • وقيل انه انتحر • فسلخ
بعد موته • وصلب وحشى جلده
تبنا ولعل ذلك سببا فى أن العامة
كانت تسمى هذا المسجد مسجد
التبن •

وقيل أن تبرأ أقام هذا المسجد
على رأس ابراهيم بن عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن على بن أبى
طالب الذى قتل بالبصرة سنة ١٤٥ هـ
(٧٦٢م) بعد أن قتل بالمدينة أخوه
محمد المعروف بالنفس الزكية فى
نورتهما على أبى جعفر المنصور الخليفة
العباسى • وقد أرسل المنصور رأس
ابراهيم المذكور لمصر ليطاف
بها • فأخفاها أهل مصر ودفنوها فى
هذا المكان •

ثم أنشأت السيدة شفق نور والدة
الخديوى توفيق المسجد الحالى بعد
أن أزلت ما كان هناك من الآثار
القديمة • وخلدت تاريخ هذه العمارة
سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) فى لوح من
الرخام فوق باب المسجد بأبيات من
الشعر الشطر الأخير من البيت الأخير
به التاريخ بحساب الجمل كما كان
معروفا :

زها طالع الأنوار فى مسجد البر
به البطل التبرى فى قبة السر
لقد أنشأته شفق نور وجدا
بها حرم المولى الخديوى ذى القدر

بوالدة التوفيق أنعم مؤرخا
أمد أساس النور فى مسجد التبرى
٤٥ ١٢٢ ٢٨٧ ٩٠ ١٠٧
٦٤٣ = ١٢٩٤

ويلاحظ أن تاريخ هذه العمارة
لاحق لمنح اسماعيل لابنه توفيق تفتيش
القبة كما سنذكر باذن الله •

تاريخ بناء قصر القبة :

وهناك اعتقاد سائد أن قصر القبة
من انشاء الخديوى اسماعيل • ولكن
الحقيقة أنه من انشاء والده ابراهيم
باشا • وقد ذكر على باشا مبارك ذلك

فى الخطط التوفيقية ج ١ ص ٨٣ •
وفعلا نجد بعض تشابه فى بعض
اللمسات الفنية والمعمارية بين
قصر القبة وقصر رأس التين الذى
أنشأه محمد على سنة ١٨١٩ • ثم أعيد
بناؤه سنة ١٨٣٤ م •

وقد ذكر الصاغ أركان حرب
محمود محمد الجوهري فى كتابه
(قصور وتحف) تاريخا عن انشاء

قصر القبة • فقال انه أنشئ سنة ١٨٦٣ م كما يستدل من خطاب في ٦ أبريل • وقال انه أول عام سنة ١٨٢٥ هـ •

وأخيرا نجد في تقويم النيل
لأمين باشا سامي (المجلد الثاني من
الجزء الثالث ص ٦٨٢) اخطارا صادرا
من اسماعيل للدائرة السنية في آخر
رجب سنة ١٢٨٣ هـ (٧ ديسمبر
سنة ١٨٦٧) به صورة عقد شراء
اسماعيل لجميع أملاك وأطيان -
وما يتبعها من ملحقات وإنشاءات -
أخيه مصطفى فاضل نظير مبلغ
٢٨٠٠٠٠٠ ر ٢ مليونين وثمانمائة ألف
جنيها استرلينا مقسطا على خمسة
عشر عاما •

وهو في الواقع عقد تخارج شامل
لكل ما ذكر بالعقد أو لم يذكر وسواء
أكانت الأملاك أو الأطيان مكلفة باسم
مصطفى فاضل شخصا أو باسم احدي
زوجاته أو أحد أولاده أو أتباعه •
ويتعهد بنقل تكليفها كلها الى اسم
الخديوى اسماعيل •

واستثنى في البند التاسع من العقد
المذكور البيت الكائن باب الحديد
والمبيلات الموجودة بسرايات درب
الجماميز والقبة والرملة فهي غير
داخله من ضمن المبايعه •

ولكن هذا التاريخ مضطرب •
فأما عن التاريخ الميلادى فقد تولى
اسماعيل في ٢٧ رجب سنة ١٢٧٩ هـ
(١٧/١/١٨٦٣) • فغير معقول أن
يكون قصر القبة من بواكير أعماله
ولم يمض على ولايته غير شهرين
ونصف تقريبا • والا كان في هذا
ما يلفت نظر المؤرخين • خصوصا
وأن اسماعيل كان مشغولا بالاستعداد
لزيارة السلطان عبد العزيز سلطان
تركيما الذى حضر لمصر فى أواخر
مارس سنة ١٨٦٣ م ومكث بها عشرة
أيام •

وأما عن التاريخ الهجرى سنة
١٨٢٥ هـ • فلا يزال أماننا أكثر من
أربعة قرون حتى نصل اليه •

واذا كانت هناك غلطة مطبعية فى
تركيب الرقم • أى ١٢٨٥ هـ بدلا
من ١٨٢٥ هـ ، فهذه السنة الهجرية
توافق سنة ١٨٦٨ م • وهى لا تتفق
مع التاريخ الميلادى (سنة ١٨٦٣)
السابق ذكره • ولو اعتبرنا ١٨٢٥ هـ

ومن هذا نصل الى أن سراى القبة كانت من أملاك مصطفى فاضل بالميراث عن والده ابراهيم باشا • تم آلت الى اسماعيل بالمشتري من مصطفى فاضل سنة ١٨٦٧ م •

وبذلك أصبح تفتيش القبة بما فيه قصر القبة فى ملكية توفيق • فأقام فيه وأسرته فى حياة والده • ولم تكن العلاقات ودية بين اسماعيل وأخيه مصطفى فاضل • وقد تأزمت هذه العلاقات بعد أن حصل اسماعيل على حصر وراثة حكم مصر فى ذرية اسماعيل • بالفرمان (المرسوم الصادر من سلطان تركيا فى ١٨٦٦/٥/٢٧ م • وكانت قبل ذلك فى أكبر أفراد أسرة محمد على • وعليه فقد كان من يلى اسماعيل فى الحكم هو أخوه مصطفى فاضل ثم عمهما عبد الحليم بن محمد على • ففضى هذا الفرمان على آمال الاثنين • وكان اسماعيل قد اشترى فى السنة السابقة (١٨٦٦) أطيان وممتلكات عمه عبد الحليم •

وبهذا الفرمان أصبح محمد توفيق أكبر أولاد اسماعيل ولى العهد والمرشح بعد أبيه للأريكة الخديوية وحكم مصر •

وفى ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٧٢/٥/١٢ م) منح اسماعيل ابنه

توفيق ١٠٢٠٠ فدان كالآتى : ٦١٩٣ فدان تفتيش دسونس بالبحيرة ٣٨٥١ فدان تفتيش القبة + ١٥٦ بناحية أشمنت محافظة بنى سويف •

وبذلك أصبح تفتيش القبة بما فيه قصر القبة فى ملكية توفيق • فأقام فيه وأسرته فى حياة والده •

وفى ١٤ يناير سنة ١٨٧٣ م (١٦ ذى القعدة سنة ١٢٨٩ هـ) كان زفاف توفيق على أمينة بنت الهامى بن عباس حلمى الأول بن طوسون بن محمد على وهى والدة عباس حلمى الثانى واشتهرت فيما بعد باسم أم المحسنين (توفيت سنة ١٩٣١) • وتوفيق وأمينة هما ممن أقيمت لهم الأفراح المعروفة بأفراح الأنجال • حيث تزوج ثلاثة من أولاد اسماعيل ثلاث أميرات من الأسرة كما تزوجت بنت اسماعيل بأحد أمراء الأسرة • أى أربع زيجات استمرت أفراحها أربعين يوما • بواقع عشرة أيام لكل فرح • وقد سبق ذكر هذه الأفراح فى مقال سابق عن حى المنيرة •

ولم يكن توفيق محبوبا من أفراد الأسرة الحاكمة • فلم تكن أمه من من الأميرات • بل احدى الجوارى

حالة رفض اسماعيل يلغى السلطان
الفرمان الذى يحصر وراثته الحكم
فى ذرية اسماعيل ويعود للنظام
السابق بتولية أكبر أفراد أسرة محمد
على فانتقل توفيق الى سراى
الاسماعيلية (مكانها الآن المجمع
بميدان التحرير وما حوله) ليكون
قريبا من مجرى الأحداث • فقصده
كثير من رجال الدولة وأعيان البلاد •
فأمر اسماعيل بانتقال توفيق الى سراى
القبة بعين شمس • فنقلوه مع نسائه
وأولاده • وأحاطت بمقر بالقبة
طوائف الجند • فامتنع الناس عنه •
وبقى محجورا عليه حتى تأكدت
الاشاعات • وصدر الفرمان بخلع
اسماعيل • ووصلت برقية بتولية
توفيق • فأرسل اسماعيل فى طلبه •
فأقبلوا به الى سراى الاسماعيلية •
وأوقفوا الحرس عليها يمنعون من
أراد الوصول اليه • ثم سار اليه محمد
باشا شريف وهنأه بالولاية • وركب
معه الى قصر عابدين حيث تمت
المقابلة التاريخية بين الأب وابنه •
أى بين الخديوى المخلوع والخديوى
الجديد •

وتولى توفيق فى ٢٧/٦/١٨٧٩ م
(٢٧ رجب سنة ١٢٩٦ هـ) •

اسمها شفق نور حملت به فى لحظة
غرام من اسماعيل • ثم أهملها بعد
ذلك • ولم يلفت مولد توفيق سنة
١٨٥٢ النظر • فلم يكن اسماعيل
وارثا للحكم بوجود أخيه أحمد •
فلما أصبح اسماعيل وليا للمهد بوفاته
أحمد • ثم تولى اسماعيل الحكم •
وحصل على فرمان حصر وراثته الحكم
فى ذريته •

أصبح توفيق وليا للمهد • فانقلبت
زراية الأسرة بتوفيق وأمه الى حقد
وغيرة • ولذلك ظل توفيق عازفا عن
الأسرة الحاكمة • حتى أنه بنى لنفسه
ولأسرته الخاصة مقبرة خاصة موقعها
الآن شرقى طريق صلاح سالم مقابل
الدراسة تقريبا بالمقابر المعروفة بمقابر
العفيفى • حين أن مقابر أفراد أسرة
محمد على كانت بجوار الامام
الشافعى • ومقبرة اسماعيل وأسرته
كانت فيما بعد بجامع الرفاعى •
المقابل لجامع السلطان حسن تحت
القلعة •

ولما ارتبكت الأحوال المالية
والسياسية للبلاد فى آخر عهد
اسماعيل تواترت الاشاعات أن
السلطان فى استانبول قرر خلع
اسماعيل وتولية توفيق مكانه • وفى

هما قصر القبة بالقاهرة وقصر المنزة
بالاسكندرية •

فمثلا في يناير سنة ١٨٩٥ عندما
تزوجت خديجة بنت توفيق شقيقة
عباس حلمى من عباس حلمى أعدت
سراى القبة للزفاف • ثم انتقل
العروسان الى سراى حلوان من باب
اللوق لقضاء بضعة أسابيع قبل
سفرهما لاستانبول • وكانت محطة
حلوان بياق اللوق قد أنشئت • بعد
أن كان خط سكة حديد حلوان
عند انشائه سنة ١٨٧٧ يبدأ من
ميدان المنشية تحت القلعة ويسير
خلف المقابر حتى حلوان •

واذا قارنا بين مساحة قصر عابدين
(٢٤ فداناً) وقصر القبة (١٨٠ فداناً)
تقريبا • فلا يعنى هذا أن قصر القبة
أكبر من قصر عابدين • بل العكس •
فمساحة المباني بقصر القبة أقل من
سدس مباني عابدين • كما أن عدد
غرفات قصر القبة يقل بأكثر من هذه
النسبة •

ولا تحق في المقارنة عند حد
المساحة فقط • بل ننظر أيضا الى
الفخامة والبهاء • فلا يوجد في قصر

وشهد عهد توفيق الثورة العربية
والاحتلال الانجليزى • وكان توفيق
باهت الشخصية • ففرض الانجليز
سيطرتهم ونفوذهم • وفي الوقت
نفسه أخذ الشعب يفيق من أثر صدمة
الهزيمة العربية • فبدأت تتجمع
العناصر المناهضة للاحتلال ونطالب
بالجلاء •

وتوفى توفيق في الأربعين من
عمره بسراى حلوان مساء
١٨٩٢/١/٧ م (٧ جمادى الآخرة
سنة ١٣٠٩ هـ) • وتولى بعده ابنه
عباس حلمى الثانى •

وكانت الأوضاع المالية للبلاد قد
استقرت بعد تسوية ديون الحكومة
وتصفية الدائرة السنوية وانشاء
صندوق الدين • وتم الفصل بين مالية
الدولة وثروة الحاكم الخاصة •

وتحدد للحاكم أربعة قصور
ترعاها الدولة • منها اثنان رسميان
للحفلات الرسمية من اجتماعات
واستقبالات وضيافات وغيرها •
أحدهما قصر عابدين بالقاهرة والثانى
قصر رأس التين بالاسكندرية •
واثنان خاصان لاقامة الحاكم وأمرته

- القبّة مثل قاعة العرش أو القاعة
اليزنطية أو الجناح البلجيكي أو
المسرح الخاص في قصر عابدين
بما في أثاثاتها وجدرانها وسقفها
وأرضياتها من فن وزخرفة مما يجعل
قصر عابدين من القصور العالمية •
- ولكن باعتبار قصر القبّة قصر خاص
للحاكم وأسرته أو كما جرى التعبير
أنه قصر عائلي فقد روعيت فيه
البساطة في زخرفة جدرانه وأسقفه
وهذه البساطة نسبية فقط بالمقارنة
مع عابدين • ولكن يفوق بهاؤه في
- الزخارف والأثاث أي مكان آخر •
وبحكم أن قصر القبّة كان من
القصور الخاصة • فقد كان فاروق
يضع فيه كل مجموعات الخاصة من
مجموعة النقود • أو طوابع البريد •
أو العصي • أو المباسم • أو الساعات •
وغيرها • وقد عرضت هذه المجموعات
وما في القصر من تحف مختلفة وسجاد
نادر للجمهور بعد قيام الثورة
سنة ١٩٥٢ فترة من الزمن •
- وسبحان من له الدوام •
- محمد كمال السيد**

التفسير الوسيط

وملاحظات على نقاط فيه

للمستاذ كمال أحمد عون

رد اللجنة على ملاحظات الأستاذ كمال عون

اطلعنا على ما نشرته مجلة الأزهر الغراء في عدد ذي القعدة سنة ١٣٩٥هـ من ملاحظات للأستاذ كمال عون على التفسير الوسيط .

المراجع الوثيقة ، وكانت عقيدتنا في الأستاذ أنه بعث بملاحظاته من أجل شبهات قامت في نفسه ، وكان ردنا فيه الكفاية في إزالة هذه الشبهات .

وقصة هذه الملاحظات تبدأ بكتاب سجلها فيه ، وبعث به الى السيد صاحب الفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث ، وقد حولها سيادته على اللجنة لابتداء رأيها فيها .

ولكننا فوجئنا بهذه الملاحظات تظهر في مجلة الأزهر ، وتعذر علينا فهم الحكمة في هذا النشر والغرض الحقيقي منه ، فكل ما يحبه الغيور على كتاب الله ضمناء ردنا الذي أطلع عليه ، فماذا يريد به هذا النشر

يا ترى ؟

نحن لا نحب أن تتطوع بالاجابة على هذا السؤال ، بل نكل العلم بما يقصده منه الى علام الغيوب ، وما كنا نحب أن يشغل القراء بجدل في تفسير كتاب الله تعالى ، ولكن قدر فكان ، ولهذا نضع ردنا على تلك الملاحظات بين أيدي القراء ،

وكان طبعيا أن يكون رد اللجنة موجها الى السيد الأمين العام ، ليعلم رأى اللجنة في تلك الملاحظات بعد أن حولها اليها ، وقد فعلت ذلك .

وقد اطلع على هذا الرد الأستاذ كمال صاحب تلك الملاحظات ، وكان المفروض أن ينتهي الأمر عند هذا الحد ، لأن رد اللجنة فيه الكفاية ، من الناحية العلمية المستندة الى

كتاباه الى السيد الأمين العام وهذا التعبير يقتضى أن اللجنة أخرجت التفسير فى مستوى غير لائق بمكانة الأزهر وعلمائه • وعلى غير ما ينبغى لكتاب الله تعالى من اخلاص، ونحن نقول : سامحك الله فيما تجنيت به على لجنة تضم طائفة من العلماء لهم ماضيهم ومكاثتهم فى خدمة كتاب الله ، تأليفا وتديسا لتفسيره فى أعلى المستويات ، وهم لم يقحموا أنفسهم على هذا الجهد العلمى اقحاما ، ولكنهم اختيروا له اختيارا •

فهل يرضى ضميرك أو يرضى القراء أن ترمى هذه اللجنة بعد ما بذلته من جهد صادق شاق ، بأن ما كتبته لم يكن على ما ينبغى لكتاب الله تعالى من اخلاص ، وأنها أخرجت التفسير غير لائق بمكانة الأزهر وعلمائه ، بعد أن أتمت تفسير واحد وعشرين حزبا بمنتهى الدقة والأمانة وازاء هذا التجنى لا يسعنا الا أن نقول : حسبنا فيما بذلناه من جهد أن الله به عليم ، وأنه هو الذى ينفذ علمه الى شفاف القلوب ، فيعلم اخلاصها ، وهو الذى يجزى كل امرئ منا ومن غيرنا بعمله ونواياه •

وتحت أسماعهم وأبصارهم فى مجلة الأزهر الغراء ، حيث نشرت هذه الملاحظات ، ليكونوا على علم بالحقيقة ، حتى لا تتبلبل أفكارهم ، والله تعالى ولى التوفيق •

عتاب قبل الرد

يقول الأستاذ فى كتابه الى السيد الأمين العام : انه سعد وسعد الكثيرون بيدى ظهور التفسير الوسيط ، ولكنه لم يلبث أن قال : انه مع ما تجلّى فى تفسير بعض الأحزاب من دقة وعناية ، فقد بدا فى كتابة بعضها سرعة فى التحرير ، وأخرى فى المراجعة ، ترتب عليهما قصور فى التحرير والتنسيق ، حتى بدا التضارب فى تقرير المعنى الواحد، والتقصير فى اختيار المعنى الأنسب ، كما وقعت بعض الأخطاء الظاهرة ، وكان يسيرا تداركها بالمراجعة الدقيقة •

ويقول : (انه يرجو أن يكون منها ومن أمثالها حافز على مزيد العناية بالتفسير حتى يخرج فى المستوى اللائق بمكانة الأزهر وعلمائه ، وعلى ما ينبغى لكتاب الله تعالى من اخلاص) كذلك قال الأستاذ فى

للأوقاف وشئون الأزهر ، فليسأل الأستاذ الأحياء منهم - أطال الله بقاءهم - ليعلم ما عاتته لجنة التنسيق ، حتى يكون المنهج واحداً ، والمعلومات وثيقة ، والرأى الأخرى بالقبول مختاراً .

ولعل الأستاذ لم يصل الى علمه ما وصل الى مجمع البحوث من رسائل من أنحاء العالم الاسلامى ، تفيض ثناء ورضا ، وليس من بينها رسالة واحدة تجنت على اللجنة فرمتها بالقصور أو التقصير أو ضعف الاخلاص ، أو عدم تناسب التفسير مع مقام الأزهر .

نحن نرحب بالملاحظات

ان لجنة التنسيق ترحب بالملاحظات البناءة ، فانها لا تدعى الكمال ، فادعاء الكمال نقص ، ولكنها تأبى التحامل والانتقاص من الجهد والاخلاص وادعاء التقصير واصطناع الأخطاء كما حدث من السيد كمال .

لم يسلم تفسير من النقد

كل مشتغل بالعلم يعلم أن جميع التفسير لم تسلم من النقد ، وأنه

ان اللجنة القائمة بالتنسيق الآن خلف لأربعين من العلماء ، قدموا تفاسيرهم مشكورين ، كل على حسب اجتهاده وأسلوبه ، والأساليب مختلفة ، والآراء المختارة تختلف فيها الأنظار ، فلهذا كان لابد من أن تبذل لجنة التنسيق طاقتها في تقريب الأساليب حتى تكون على نحو متقارب ، ولابد أن ترجع الى مختلف المصادر ، حتى تتحقق من صحة المعلومات ، ولابد أن تعقد موازنة بين ما اختاره المؤلف من الآراء وما تركه ، حتى تختار المعنى الذى تراه أنسب بالنص الكريم ، وما أكثر الجهد الذى يبذل فى هذا السبيل ، وما أعظم تبعة هذه العهدة الالهية .

لقد جاء فى صدر الجزء الأول أسماء أعضاء لجنة التنسيق ، فلا داعى لكتابة أسمائهم هنا ، ولقد شارك فى كثير من جلسات التنسيق ، فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أبو زهرة طيب الله ثراه ، والدكتور مهدى علام والدكتور خلف الله ، وفضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى ، وقد بقى فى اللجنة حتى عين أميناً لمجمع البحوث ، ثم وزيراً

قد عدل عن آراء بعض الصحابة إلى آراء سواهم تبعاً لقوة الحجة - فالكمال والعصمة لله ولرسوله - وأن المفسرين كثيراً ما يذكرون آراء مختلفة في معنى الآية الواحدة ، ايذاً بأن الأفهام ليست متحدة في اختيار المعنى المناسب ، بل إن الفقهاء ليسوا على رأي واحد في تفسير آيات الأحكام وأحاديث الأحكام ، كما هو معلوم لأهل العلم أيضاً أنه ليس لأحد أن يفرض رأيه أو وصايته على سواه ، وحسبنا هذا في عتبنا على الأستاذ كمال ، وفيما يلي ملاحظاته ورأينا فيها :

الملاحظات وتحقيق الحق فيها

١ - قالت اللجنة في ص ١٧ من الحزب الأول : ان الاسم في (بسم الله الرحمن الرحيم) مراد منه المسمى وهو ذات الله تعالى ، ويرى الأستاذ كمال أن يبقى الاسم على ما اشتهر من معناه ، بحجة أن التسييح كما يتوجه إلى الذات المقدسة ، يتوجه إلى اسمه تعالى .

وقال الألوسي (١) الاسم يطلق على نفس الذات والحقيقة والوجود والعين ، وهي عندهم أسماء مترادفة - كما قال الامام ابن فورك - في كتابة الأسماء والصفات ، وأبو القاسم السهيلي في شرح الارشاد ، ثم قال : ومنه (سبح اسم ربك الأعلى) اذ التسييح انما يتوجه

الى الذات الأقدس الى آخر ماقاله: هذا ما جاء في الحزب الأول، ونزيد اليوم على هذا أن الألوسى زادهذا المعنى توكيدا بقوله فى آخر ص ٥٠ ج ١ طبعة منير (والاسم فى البسملة عند بعض بالمعنى الأول - أى المسمى - وقال الألوسى لأن الاستعانة بألفاظ بمجرد ما لا معنى له ، وليس من التسعة والتسعين من أسماء الله تعالى ما لفظه (اسم) فلا يحسن الا أن يراد به الذات : اهـ

السادس من ص ١٧ من الطبعة الأولى ما نصه حرفيا (بسم الله الرحمن الرحيم) المراد بالاسم هنا المسمى ، وهو ذات الله تعالى ، فانه سبحانه هو المستعان به فى كل أمر يؤتى بالبسملة فيه : الى آخر ما قلناه هناك ، وهو كما تقدم اختيار أعلام المفسرين الذين نقلنا نص كلامهم من قبل ، فأين مكان القصور أو التقصير أو عدم مراعاة مكافاة الأزهر العلمية العالمية أو عدم الاخلاص فيما تقدم بيانه ، سامحك الله يا أستاذ كمال فيما تجنيت به على اللجنة ،

على أن اللجنة مع اقتناعها برجحان اختبارها ، زادت فى الطبعة الثانية لتفسير الحزب الأول ما يلى بالنص : (ويمكن تقدير فعل محذوف وهو (أبتدىء) أى أبتدىء بسم الله ، ويكون الاسم هنا على معناه المشهور وبذلك جمعنا بين الرأيين ، مراعاة لمن لم يألف استعمال الاسم بمعنى المسمى ، ولا وقت عنده لقراءة ما كتبه الكاتبون الأولون فى ترجيح المعنى الذى اختارته اللجنة ، وجريا على سنة الأولين فى الجمع بين الآراء المختلفة ، ليختار

وذكر الامام البيضاوى أن الامام أبا الحسن الأشعري يرى أن المراد من الاسم الصفة ، وحينئذ ينقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى ، والى ما هو غيره ، والى ما ليس هو ولا غيره : اهـ انظره وانظر تعليق الخطيب عليه •

فلما تقدم اختارت اللجنة أن المراد بالاسم المسمى ، لأن الكلام فى الاستعانة (بسم الله الرحمن الرحيم) وليس فى التسبيح كما توهم الشيخ كمال ، وفى ذلك تقول اللجنة فى أول كلامها فى الموضوع فى السطر

الى ما يترتب على الأفعال الاختيارية، أو عرفت ولا ضرر في تعلقه بها، وقد تحدثنا في الوسيط عن سواء بالمدح، فلم يشترط فيه أن يكون الجميل اختياريًا ولا أن يكون نعمة، ولكننا آثرنا ما قلناه في التعريف لأنه هو رأى الأكثرين، وهو الحق الحقيقي بالاتباع كما قاله الآلوسى: أما قولنا (أن لفظ الجلالة يشعر بسبب استحقاقه تعالى للحمد وحده) فلا ينافي ما ذكرناه فان ألوهيته تعالى مصدر كل نعمة وكل جميل اختياري منه لعباده، وليس الله تعالى مكرها على أى جميل أسداه لهم، فارجع الى عبارة الآلوسى السابقة فيها شفاء لما فى الصدور، فأين القصور أو التقصير فيما قلناه، رأينا وافق الحق والصواب، وصادق تحقيق المحققين •

٣ - قلنا فى ص ٣١ تفسيراً لكلمة (المفلحون) الفائزون، وأصل الفلاح الشق فى الأرض، وهو عمل الفلاح، والمؤمنون قد شقوا طريقهم الى الله، فوصلوا وفازوا بمرضاة ربهم وعظيم ثوابه •

ويعلق الأستاذ المستدرك على ذلك

القارئ ما يحلو له، وبهذا البيان أصبحت هذه الملاحظة غير ذات موضوع •

٢ - قالت اللجنة فى بيان معنى الحمد لغة بص ١٧ : (هو الثناء على الجميل الذى يصدر عن المحمود باختياره من نعمة أو غيرها) وهذا التعريف وصفه الأستاذ بأنه قصور فى التحقيق، يشهد به ما جاء بعد نص ١٨ من قول اللجنة (ولفظ الجلالة يشعر بسبب استحقاقه تعالى وحده للحمد) •

ونحن نقول : ان القصور ليس فى تحقيق اللجنة - كما توهم المستدرك - بل فى تصيده الأخطاء لها بسرعة دون مراجعة ولا تريث ولا يستطيع أحد أن يمارى فى أن معنى الحمد لغة عند المحققين هو ما ذكرناه، وهو عين ما جاء فى اليبضاوى فى تعريفه له، وكون الجميل اختياريًا هو اختيار الأكثرين - وهو الحق - قال الآلوسى فى ص ٦٥ ج ١ طبعة منبر (والحق والحقيق باتباع أن الحمد اللغوى لا يكون الا على الأفعال الاختيارية - أما الحمد على الصفات الذاتية فهو اما لغوى راجع

تعتبر شيئاً مذكوراً بجانب هذا البيان الوافى ، فلماذا تهاجم الصواب الذى لا عيب فيه الا الوفاء ان كان الوفاء والتمام عيباً .

ما الحكمة فى تحويل القبلة ؟

٤ - جاء بص ٢١٣ من تفسير اللجنة قولها : ان قيل ما الحكمة فى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة مع أن الله يقول « قل لله المشرق والمغرب » ويقول « فأينما تولوا فثم وجه الله » فلماذا لم تبق الى بيت المقدس عملاً بالآيتين المذكورتين - وأجابت اللجنة على هذا السؤال الذى وجهته لنفسها بقولها : فالجواب من نواح ثلاث : أن الحكمة فيه مذكورة فى الآية التالية فى قوله تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول .. » الآية وسيأتى بيانها ، والثانية أن الكعبة كانت قبلة لابراهيم ، والنبي والمؤمنون أولى الناس باتباعه ، « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا » والثالثة أن فى التحويل اليها تأليفاً لقلوب قريش ومشركى العرب الذين يقدسون الكعبة ويسوءهم الانصراف عنها :

فيقول : المعنى صحيح ولكنه اتجه الى مادة الثلاثى (فلح) على حين أن المادة هنا رباعية (أفلح) بمعنى فاز ، وفات المستدرك أن اللجنة بعد أن بينت المراد من أنهم (المفلحون) وهو أنهم هم الفائزون ، ربطت معنى الرباعى (أفلح) بأصله الثلاثى ، وردته اليه ، وذلك أمر معروف مألوف عند علماء التفسير واللغة ، قال البيضاوى والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب ، كأنه الذى انتفعت له وجوه الظفر ، وهذا نحو فلق وفلذوفلى يدل على الشق والفتح : ا ه فأتت تراه بعد ما جاء بمعنى (أفلح) الرباعى رده الى أصله الثلاثى ، وهذا هو عين ما فعلناه ، لقد قلنا فى معناه (وأولئك الموصوفون بما تقدم هم - لا غيرهم - الفائزون عند الله بالسعادة الدائمة ، وأصل الفلح الشق فى الأرض ، وهو عمل الفلاح ، والمؤمنون قد شقوا طريقهم الى الله فوصلوا وفازوا بمرضاة ربهم وعظيم ثوابه) ، هذا بعض ما قلناه فى تفسير أولئك هم المفلحون) فهل تجد أوفى من هذا البيان ، وهل عبادتك التى جئت بها

الحكم ثلاث في تولى المسلمين عن بيت المقدس الى الكعبة كما قلناه أولا ، كما يظهر بأدنى تأمل •

أما الكلام هنا ففى بيان الحكمة فى جعل بيت المقدس قبلة قبل التحويل الى الكعبة ، فإن الحكمة فيه واحدة ، وهى المنصوصة فى قوله تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » فإن هجر الكعبة التى هى قبلة العرب قبل الاسلام ، والاتجاه الى بيت المقدس بعد الهجرة تأليفا لليهود ، امتحان صعب للمؤمنين من المهاجرين والأنصار الذين يدينون بالولاء لكعبة ابراهيم ، كما أنه امتحان لليهود يؤمنون بهذا الدين الذى يتجه أهله الى قبلتهم أم يظلون سادريين فى غيرهم ؟ كما أنه امتحان لمن آمن منهم عندما تعود القبلة الى كعبة ابراهيم ، فقد ارتد بعض من آمن منهم ، ولكل كلمة مع صاحبها مقام يأستاذ كمال ، كما أنك تعلم أن الحصر نوعان حصر حقيقى وحصر اضافى ، والأخير لا يمنع من الحصر فى السبب الأهم كما جاء فى النص الكريم •

هذا ما قلناه فى حكم التحويل من بيت المقدس قبلة اليهود الى الكعبة قبلة ابراهيم ، وكان سفهاء اليهود قد اغتاظوا من انصراف النبى عن قبلتهم ، فكانوا يقولون (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) ورد الله عليهم بقوله « قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » فالتمسنا تلك الحكم لهذا التحويل وقلنا فى ص ٢١٥ تعليقا على قوله تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » ان الحكمة فى تحويل القبلة تمييز الصادق فى الايمان من غيره ، ويرى الأستاذ كمال أن حصر الحكمة هنا فى واحدة هى تمييز الصادق فى الايمان من غيره ، مخالف لما قلناه سابقا من جعلها ثلاثا ، ولو تأمل الأستاذ لما وجه هذه الملاحظة ، فالكلام هناك فى حكمة التولى عن قبلتهم التى كانوا عليها ، وهى بيت المقدس الى الكعبة ، على قول اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) واجابة على سؤال : اذا كان المشرق والمغرب لله ، وأيضا تتجه فثم وجه الله فأى حكمة فى التحويل ولا شك أن

هذا نص ما جاء بخطابه الى السيد الأمين العام ، وزاد في مجلة الأزهر قوله (واتتصفوا من القاتل والمه يقول : « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل » .

ونحن نأسف لأن هذا المفهوم البدهي يغيب عن السيد كمال ، حتى يعتقد أننا لم نبين هل يدخل في هذا الوعيد أولياء الدم ، اذا رفضوا الدية اثارا للقصاص .

ان الكلام من أوله لآخره في بيان أن أولياء القتل اذا اعتدوا بأية صورة من تلك الصور التي بينها فله عذاب أليم ، وفي جملة الصور التي ذكرناها بالنص (من لم يقبل العفو الى الدية ، وآثر القصاص) وهي التي استشكل بها الأستاذ ،

وخلاصة ما قلناه أن أولياء الدم اذا قتلوا القاتل بعد قبولهم الدية ، أو بعد عفوهم عنه ، أو قتلوه بعد رفضهم قبول الدية والعفو فله عذاب أليم ، فليرجع ثانيا الى النص ليتبين له ذلك والحكمة في دخولهم في الوعيد في الصورة الأخيرة ، أن

٥ - يقول الأستاذ : اننا في ص ٢٦١ فسرنا (غير باغ) في المفردات بقولنا غير ظالم ، وفسرناها في الشرح بص ٢٦٣ بقول السدي : غير طالب لأكلها شهوة وتلذذا ، ونحن نقول : ان ذكر قول السدي في الشرح ، ليس معناه العدول عما ذكرناه في المفردات ، فهما معنيان مقولان في (غير باغ) ومن القواعد التي نسير عليها أن لا تتوسع في شرح المفردات ، وفي وسع القارئ أن يختار ما يشاء من المعنيين ، فلا تضيق واسعا ياسيد كمال ، ولا تصيد الخطأ من الصواب ،

٦ - ص ٢٧٣ « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » يقول السيد كمال : جاء في الشرح ما نصه (أي فمن قتل القاتل بعد قبوله الدية أو بعد العفو أو قتل غير

القاتل - والى هنا هذا الجزء مسلم - ثم تابع قائلا : أو قتل القاتل اذا لم يقبل العفو عنه الى الدية فله عذاب أليم في الآخرة) وعقب السيد كمال بقوله : اننا لم نبين هل يدخل في هذا الوعيد أولياء الدم اذا لم يقبلوا العفو الى الدية)

كان يحدث منهم هذا في البيت الحرام ، كان يحدث منهم في بيوتهم ، ومع أن الرواية هكذا في عدة مراجع ، إلا أن مقارنة الروايات تبين أن المقصود بيوتهم لا البيت الحرام ، ونص الآية صريح في ذلك) هذا ما قاله في استدراكه ، وقد اعترف بأن روايتنا لكونهم في الجاهلية كانوا يأتون البيت الحرام من ظهره اذا أحرموا واردة في عدة مراجع - كما اعترف بأتنا ذكرنا أنهم كانوا يأتون بيوتهم أيضا من ظهورها - ونزيد على اعترافه فنذكر نص عبارة اللجنة في ص ٢٩٩ سطر ٧ - ٨ وهو (وكما كان يحدث هذا في البيت الحرام ، كان يحدث منهم في بيوتهم ، فقد روى أن الأنصار كانوا اذا قدموا من سفر، لم يدخل الرجل من قبل بابه - ثم قلنا عن الحسن أن أقواما من الجاهلية كانوا اذا خرجوا لسفر ثم عدلوا عنه ، لم يدخلوا البيت من بابه ولكن يتسورونه من قبل ظهره) - فأين اشكالك يا سيد كمال وقد ذكرنا الرأيين جميعا ، وعلى من نستدرك ولا استدراك •

اقامة الحدود ليست من حقوق أصحاب الدم ، بل هي حق لولى الأمر ، حتى لا تكون دماء الناس فوضى فتضيع هية الحاكم ، ويختل الأمن ويقتل البريء بتوهم أنه القاتل ، وكثيرا ما يقتلون غيره معه ، كما يحدث في كثير من البلاد ، أما السلطان الذى جعله الله لولى الدم في قوله سبحانه « فقد جعلنا لوليه سلطانا » فهو في الرفع الى القاضى ، وطلب القصاص ، وتأيد الدعوى بالشهود، وأما قوله تعالى « فلا يسرف في القتل انه كان منصورا » فالمقصود منه أنه لا يسرف فيه بأية صورة من الصور ، ومن جملتها أن يباشر القتل بنفسه ، فانه منصور في القضاء ، فلا وجه لأن يباشره بنفسه ، فهل تريد أن يباشر القصاص بنفسه فيختل الأمن •

٧ - ص ٢٩٩ « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » •

يستدرك السيد كمال فيقول : (أورد المفسر رواية البراء فقال : كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره - وقال - وكما

الا ذكرناه ، فكيف تجعل الصواب خطأ ، وأين الاستدراك :

٨ - وفي ص ٣٢١ فسرنا في المفردات (وهو ألد الخصام) بقولنا وهو أشد العدا ، ويستدرك السيد كمال بأننا حين عرضنا لها في التفسير قلنا وهو شديد الخصومة للرسول ، ونحن نعجب لهذا الاستدراك ، فإن وصفه بشدة الخصومة للرسول ، لا يمنع من أن يكون فيها أشد العدا والمخاصمة كما دواه في المفردات ، فهل هذه ملاحظة ، وهل تليق به ، ولهذا عدل عنها فيما كتبه في المجلة بعد أن سجلها في كتابه .

٩ - وفي ص ٣٦٠ حزب ٤ قلنا : ومن العلماء من منع الزواج من الكتابيات ، وحجته أن الكتابية تنكر معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتنسبها الى غيره تعالى ، وهذا هو الشرك - هذا ما قلناه : ويعقب السيد كمال فيقول : نسبة الرأي الى بعض العلماء صحيح ، وهو معروف عن بعض الصحابة كابن عمر ، غير أن سوق الحجة بأنها تنكر معجزة النبي غير واضح ، ولعل غير هذا من تأليه

أما قولك ان الآية صريحة في أنها بيوتهم ، تريد بذلك قصرها على هذا التأويل فخطأ ذريع ما كان ينبغي لمثلك أن يقع فيه ، وذلك لأمرين ، أحدهما أن قوله تعالى « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » ليس فيه نسبة البيوت اليهم ، فهي عامة تشمل بيوتهم والبيت الحرام جميعا ، ففيها تأديب لهم بأن يأتوا البيت الحرام وبيوتهم من أبوابها لا من ظهورها ، والبيت الحرام أولى بهذا الأدب من بيوتهم ، فلا معنى لقصره عليها ، والأمر الثاني أن البخارى وابن جرير روايا أن دخولهم البيت الحرام من ظهوره ، هو سبب نزول الآية الكريمة ، فكيف سوغت لنفسك أن تتنكر لرواية البخارى وابن جرير في سبب نزول الآية الكريمة ، ومع أن سبب النزول هو ذلك فقد سقنا الرأيين جميعا ، فإن العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب ، ليعم تأديبهم وردعهم عما كانوا يفعلون ، وليكون هذا التشريع رائدا للأدب الاسلامى العام ، وهذا لم تترك في الآية شيئا يخطر بالبال ويدخل تحت مفهومها

عيسى أوضح في وصف الشرك - هكذا قال السيد كمال في خطابه للسيد الأمين العام •

١٠ - ذكرنا في ص ٣٦٩ في سبب نزول قوله تعالى « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » أنها نزلت في مسطح حين وقع في أفك عائشة ، وقال المستدرك : ان هذا التعبير وان كان معروفا للدارسين ، الا أنه غير كريم ، لاضافة الافك فيه الى عائشة ، بل هو افك من جاءوا به وحاشاها - هذا ما قاله المستدرك في خطابه الى الأمين العام ، ونحن نقول : ان الأمر لم يكن بحاجة الى هذا الاستدراك ، فقد رويناه سبب النزول كما يلي : (أخرج ابن جرير عن ابن جريج أنها نزلت في الصديق رضى الله عنه حين حلف أن لا ينفق على مسطح ابن خالته، وكان من الفقراء المهاجرين ، حين وقع في افك عائشة رضى الله عنها) فالعبارة لابن جريج في سبب النزول ، ولا حيلة لنا في النص ، على أن المراد واضح تماما ، وهو افك مسطح على عائشة ، فهل هذه ملاحظة يا أستاذ •

ونحن نعجب له ، فهو يعترف بصحة نسبة هذا الرأي الى بعض العلماء والصحابة ومنهم ابن عمر ، ولكنه من هذا يأخذ علينا ما احتجوا به هم صح أو لم يصح ، لقد كنا صادقين في بيان رأيهم وحجتهم فيه، وهو احتجاج صحيح ، ولم تقتصر اللجنة على ذلك ؛ بل أضافت اليه العبارة التالية (ولأن الشرك في هذه الآية وقع في مقابل الايمان في الآية التالية ، فوجب حمله على عدم الايمان بالله ورسوله بأية صورة ، ولأنه تعالى أطلق الشرك على أهل الكتاب في قوله تعالى « وقالت اليهود عيسى ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله » الى قوله « عما يشركون » ثم سقنا حديث البخارى في ذلك وكذا رأى الامامية، ولم ندع المقام حتى أشبعناه بيانا وبرهانا ، مما يشرف اللجنة، ويزيدها رضا عن جهودها ، فأين مكان الملاحظة هنا يا سيد كمال ، لقد اعترفت فيما نشرته بمجلة الأزهر

يقصد بالمراجعة الاضرار بها ، فكون الرجعة على هذه النية حراما مع صحتها وتلك هي الحالة الثانية ، وثمره ذلك أنه اذا راجعها بنية المضارة ، يكون وطؤه لها صحيحا حلالا ، ولا يكون سفاحا ، وهو مع هذا آثم بنية الاضرار ، وبالرجعة على هذه النية ، والذي قلناه في الحالتين قاله الألوسى *

ففى ح ٢ ص ١١٦ من تفسير الألوسى طبعة منير يقول : (وليس المراد من التعليق - بقوله ان أرادوا اصلاحا اشتراط جواز الرجعة بارادة الاصلاح ، حتى لو لم يكن قصده ذلك لا تجوز ، للاجماع على جوازها مطلقا أى أن الفقهاء أجمعوا على جواز الرجعة عند قصد المضارة ، يريد بذلك الاجماع على صحتها ، وتلك مسألة بدهية ، وفي تفسير القرطبى ص ٣٩١ طبعة الشعب فى المسألة رقم ١١ يقول القرطبى (فأما اذا قصد الاضرار وتطويل العدة والقطع بها عن الخلاص من ربة النكاح فمحرم ، لقوله تعالى (ولا تمسكوهن ضارا لتعتدوا) ثم من فعل هذا فالرجعة صحيحة ،

١١ - قلنا فى ص ٣٧٥ تعليقا على قوله تعالى « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا » وليس المراد من قوله تعالى (ان أرادوا اصلاحا) اشتراط ارادة الاصلاح لجواز الرجعة ، حتى لو لم يكن قصده ذلك لا تجوز ، للاجماع على جوازها مطلقا ، بل المراد تحريضهم على قصد الاصلاح ، فلا يقصدون بها المضارة بتطويل العدة عليهن ، لهذا جعل قصد الاصلاح كأنه منوط به حق المراجعة) *

ومع أن هذا الكلام منطقى وواضح ولا غبار عليه ، لكن صاحب الملاحظات لم يرضه ما قلناه من الاجماع على جواز الرجعة ، سواء قصد بها الاصلاح أم لم يقصد ، وتوهم أن ذلك يخالف ما قلناه فى ص ٣٨٦ وهو (فلا يحل له أن يراجع الا اذا كان قد اعتزم العدل وأراده) وهذا التوهم خطأ فان المقصود من جواز الرجعة فى حالة قصد المضارة صحتها ، وتلك هى الحالة الأولى ، والمقصود من أنه لا يحل له أن يراجع الا اذا اعتزم العدل وأراده ، أنه يحرم عليه أن

الجزء الرابع ، وقد نبهنا الى ذلك بعض القراء في حين ظهوره فطلبنا من السادة المشرفين على الطبع أن يدققوا في مراجعة البروفات مسبقاً ، وسوف نشير الى ذلك في ملاحق التفسير ، ويلاحظ أن التصحيح عند الطبع ليس للجنة التفسير اشراف عليه •

١٣ - في تفسير اللجنة لقوله تعالى « لا تضار والدته بولدها ولا مولود له بولده » بص ٣٩٣ تقول : لا تضار والدته زوجها بسبب ولدها ، بأن تطلب منه ما ليس بعدل من الرزق ، الولد وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول أنه بعد أن ألفتها الرضيع اطلب له مرضعاً الى آخر ما قلناه مما يرضى كل منصف ولكن السيد كمالاً لم يرضيه ما قلناه وقال : ان اللجنة حملت المضارع على أنه مبنى للفاعل ووجهت المعنى الى ذلك ، ولم تلتفت الى احتمال أن يكون الفعل مبنياً للمفعول وهو أقرب •

ونحن نقول : ليس بلازم أن يتفق رأى مع آخر في اختيار المعنى أو الحكم المناسب للنص ، ومن هنا

وان ارتكب النهى وظلم نفسه « ١ هـ فمما تقدم ترى أن الذى قلناه في الحالتين قاله الألوسى والقرطبى تماماً ، وكل طالب علم يدرك ذلك لأول وهلة ، ولكن السيد كمالاً مواع بتحويل الصواب الى خطأ ، وما قاله الثقات الى ملاحظات ، ولو كلف نفسه بالرجوع الى المصادر ، لعلم صحة عبارتنا ودقة ما نكتب ، وأمانتنا فى نقل آراء المفسرين ، على أننا نسأله عن رأيه فيما اذا راجع المطلق طليقته بقصد المضارة ، فان أفتى بالجواز بمعنى الصحة فهو معنا ، ولاوجه لملاحظته ، وان أفتى بعدم الصحة ، فهل يرى تبعاً لذلك أنه اذا ضاجعها بعد تلك الرجعة يعتبر زانياً ، فان كان يرى ذلك فليراجع نفسه فى هذا الخطأ الهائل الذى لم يتورط فيه أحد •

١٢ - يقول السيد كمال تعليقا على ص ٣٩٢ : خطأ ظاهر : (سها الكاتب والمراجع حول مدة الحمل والرضاع) يشير بذلك الى ما جاء فى الصفحة المذكورة ، من سقوط سطر عند طبع هذه الصفحة من

أن ترضعه : اضرارا بأبيه ، أو تطلب أكثر من أجر مثلها • الخ وما اختارته اللجنة هو عين ما قاله الألوس والقرطبي •

والسبب في ترجيح مذهبنا إليه أنه تعالى لما طلب من المولود له وهو الزوج أن يرزق زوجته التي ترضع ولده وأن يكسوها بالمعروف عقب ذلك بنهى الأم المرضعة عن المبالغة في طلب رزقها وكسوتها ومضارته بسبب ولدها منه ، وذلك يتفق مع بناء الفعل (تضار) للفاعل، دون بنائه للمفعول •

١٤ - في تفسيرنا لقوله تعالى « فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف » قلنا في ص ٣٩٦ : (فاذا استوفين عدة الوفاة الواجبة عليهن كاملة ، واستبان حال الرحم فلم يكن فيه حمل فلا جناح عليكم أيها الأولياء المسلمون فيما فعلن في أنفسهن من زينة وغيرها مما حرم عليهن وقت العدة - ان كن قد فعلن ذلك بالمعروف في حدود الشرع الشريف، فان خرجن عن حدوده ، فلاثم عليكم أيها الأولياء ، لأن مراقبتهم واجبة عليكم » •

نشأت الخلافات بين المجتهدين وأهل الرأي ، ولو أننا أرخينا العنان في تقبل وجهات النظر المختلفة ، لما أمكن انجاز عمل نافع مفيد ، لأن ما يرجحه أحد الناس يراه الآخر ضعيفا ، لهذا نختار الرأي الأفضل بعد استعراض آراء المفسرين والموازنة بينهما •

أما ردنا الموضوعي على قوله : ان الأنسب في قوله تعالى (لا تضار والدة بولدها) أن يكون الفعل مبنيا للمفعول لا للفاعل ، فهو أن ما اختارته اللجنة من كون المعنى دائرا على اعتباره مبنيا للفاعل هو الأنسب ، وهو الذي اختاره الحذاق من المفسرين ، قال الألوس في ح ٢ ص ١٢٦ طبعة منير مايلى : (والمضارة مفاعلة من الضرر ، والمفاعلة : اما مقصودة والمفعول محذوف - أى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها، وأن تعنف وتطلب ما ليس بعدل من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد ، وأن تقول له بعد أن ألفها الصبي : أطلب له ظئرا مثلا : الى آخر ما قاله الألوسى • وقال القرطبي في ص ٩٧٥ طبعة مطبعة الشعب : المعنى لا تأبى الأم

ومعلوم بداهة أن الأولياء ما أئتموا إلا بسبب ائتم ولياتهن بمخالفة الشرع، وتركهن دون ردع، ويدل على ذلك صراحة قولنا (فإن خرجن عن الشرع فالائتم عليكم أيها الأولياء لأن مراقبتهم واجبة عليكم) فقد صرحنا بمخالفتهم الشرع، ومن خالف الشرع أئتم .

على أن قوله تعالى « فإن خرجن فلا جناح عليكم » الآية مسوقة لبيان حكم الأولياء بالنسبة لسلوك ولياتهن بعد عدة الوفاة ، فإن كان مسلکا موافقا للشرع في الزينة والتعرض للرجل لم يَأْتِهم الأولياء وإن كان مخالفا للشرع أئتموا ، وهذا ما قلناه .

وحسبنا ما ذكرناه من البيان على ملاحظات الأستاذ كمال عون ، أما استدراكاته الأخيرة المتعلقة بكتب أهل الكتاب ، فليست ذات بال وهو يعلم ذلك .

جهد اللجنة وعناؤها

لو رأى الأستاذ كمال عون ما تبذله اللجنة من جهد في اختيار المعنى المناسب والتعبير الواضح ، ومقدار حرص كل عضو على ذلك ،

هذا بعض ما قلناه ، وهو يفيد أن أولياء النساء المتوفى عنهن أزواجهن، يعتبرون شرعا آئمين إذا خرجت النساء عن حدود الشرع في زينتهن وسلوكهن بعد انقضاء عدة الوفاة وهذا هو المفهوم الاستنباطي المقابل للنص ، الذي يعبر عنه بالمفهوم المخالف ، فإن قوله تعالى « فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف » يفهم منه عكسيا أن على الأولياء جناحا إن فعلن في أنفسهن ما يخالف أمر الشرع وحدوده ، لتقصيرهم في منعهن من ذلك ، ولكن السيد كمال عون لم يعجبه هذا الحق الواضح فقال : والصواب كل نفس بما كسبت وهينة ،

« ولا تزر وازرة زر أخرى » وعلى الأولياء ائتم التفريط لا ائتم فعل من جاوزت التفريط : لقد أراد الشيخ أن يخطئنا فإذا هو يقر ما قلناه ، فقد أفلت قلمه منه ليوافق الحق ، وكان كلامه حجة لنا عليه ، فانه قال في آخر كلامه (وعلى الأولياء ائتم التفريط) وهو مساو في المعنى لقولنا (فالائتم عليكم أيها الأولياء لأن مراقبتهم واجبة عليكم) .

اللجنة دون مبرر ، وأن يختلف أهل العلم في الوقت الذي يمكنهم فيه التلاقى على المصلحة العامة •

نحن فرحب بالتنبيه الى خطأ في المعنى ، أو سقط في العبارة ، أو خطأ في نص آية أو حديث ، أو غير ذلك من الأهداف ، مع استبعاد الحديث عن اختيار عبارة مكان عبارة أو رأى مسكان رأى ، فإن اللجنة تحقق وتقرأ ، ثم تدون بعناية وتحذر الرأى الخطير •

ونحن معزومون بحمد الله أن نقرأ التفسير بعد تمامه ان آخر الله آجالنا ، وسوف نستدرك ما عسى أن يكون قيد فاتنا فى ملحق يشتمل على ذلك ان شاء الله تعالى •

وقد حدث عندما أعيد طبع تفسير الحزب الأول أننا أجرينا بعض التعديلات التى ظهرت لنا فإدتها وفاء بحق كتاب الله ، والكمال لله وحده •

والله تعالى نسال أن ينفع به عباده وأن يعيننا فى مهمتنا ، وأن يتقبل بفضلہ عملنا ، انه كريم رحمان ، عظيم الفضل والاحسان •

أعضاء لجنة التنسيق للتفسير الوسيط عنهم : مصطفى محمد الطير

والاهتمام بتخريج الأحاديث ومنع الحشو الذى لا فائدة منه ، وغير ذلك من مهام الأمور ، لو رأى الأستاذ ذلك لأدرك أننا فى ميدان جهاد شاق ، وأننا حريصون على صدق الكلمة ودقة المعنى ولقدر للجنة جهدها ولفكر فى شكرها والدعاء لها بمزيد من التوفيق ، بدلا من الاستدراك عليها والتشهير بها فى الصحف على هذا النحو الذى استبان أنه لا مبرر له ، مع شغلها بالرد واستنزاف وقتها بدون جدوى ونحن نرحب بكل نقد بناء بعد مراجعة للتقارير وتفكير فى هدف ما كتبته اللجنة ، وكل ما يأتينا من ذلك فأننا ندرسه بعناية ، ونستفيد به فى بذل مزيد من الجهد ، وليس بلازم أن نرد على ما يرد إلينا ، لما فى ذلك من تعطيل عمل اللجنة ، وصرف جهدها الى الجدل ورد الأمور الى حقائقها ، وذلك يستدعى وقتا طويلا ، ويوقف العمل جلسات •

وأهم من ذلك أن نتنفع بالملاحظات الصحيحة فهو الهدف الأساسى لكل غيور على كتاب الله ، ولا يرى منصف أية مصلحة فى الكتابة فى الصحف والتشهير بعمل

بين الكتب والصحف

بمؤتاز محمد عبد الله السمار

✽ الاسلام . . اهدافه وحقائقه

تأليف : الدكتور سيد حسين نصر

الناشر : الدار المتحدة للنشر - بيروت

هذا الكتاب دراسة تقع في ١٦٥ ص من القطع المتوسط ، والمؤلف أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة بجامعة طهران ، وهو من مواليد طهران ، درس في جامعة هارفرد الأمريكية ، وحصل منها على الدكتوراه في تاريخ العلوم والفلسفة . . وهذه الدراسة تعريف - كما يقول الناشر - بالاسلام وكنوزه الفكرية ، كما أنها حوار مع سائر الأديان ، هذا وقد قسم المؤلف دراسته الى ستة فصول هي : الاسلام دين الفطرة وخاتم الأديان - القرآن الكريم كلمة الله ومصدر المعرفة ودليل العمل - الحديث الشريف ومحمد خاتم النبيين - شرعة الله - الطريقة وأصولها في القرآن الكريم - السنة والشيعة . .

الحق أن المؤلف يقدم دراسته على مستوى رفيع ، وبخاصة في الفصل الأول « الاسلام دين الفطرة وخاتم الأديان » فهذا الفصل برغم أن صفحاته لم تبلغ الثلاثين ، ناقش فيه بعض الشبهات حول عقيدة الاسلام ، ومن خلال هذه المناقشة ، وبشيء من البحث المقارن ، استطاع أن يبرز ما تميز به الاسلام على ما سبقه من الأديان والشرائع ، الا أن المؤلف في نهاية هذا الفصل ، يقول مثلاً : ولكون الاسلام خاتم الأديان ، فإن الله سبحانه منحه القدرة على التأليف والدمج والاقتراس من الحضارات السابقة ، ولقظة الاقتراس لا يعنى بها سوى المستشرقين الذين لا يسلمون بأصالة الاسلام ، ويرونه مزيجاً من الفلسفات والحضارات السابقة ، وقد يكون من المقبول أن يقال ان الاسلام نسيج وحده أولاً تقاس عليه سائر الحضارات التي سبقته والتي جاءت بعده ، وقول المؤلف : ان الاسلام تقبل ما أدخلته مدرسة السهر وردي

لمذهبه الشيعي ، مدافعا عنه ، بل متمصبا له ، وللنظريات المنحرفة التي تسلت الى الاسلام من الخلف عن طريق شخصيات قلقة أدانها الاسلام وعلماء المسلمين •

وبعد - فما يبعث على الأسف والأسى ، أن لدينا مفكرين اسلاميين ذوى ثقافات رفيعة من أمثال الدكتور سيد حسين نصر ، أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة بجامعة طهران ، يمكنهم مواجهة التحديات التي تهب على الاسلام من كل صوب وحذب ، المواجهة بجدارة وتفوق ، ولكن بينما يرتفعون الى القمة في هذا المجال ، اذ بهم يهبطون الى الأرض في مجال التشيع ، واذا كان بعض جوانب هذه الدراسة مما يبعث على الأسف ، فإن الجوانب الأخرى - انصافا فاللحق - تدعو الى كثير من التقدير •

*** الذكرى النافعة في كلمة جامعة تاليف : العلامة حامد المحضار**

الناشر مكتبة محمد المطيعي ميدان عبده باشا - القاهرة •

المؤلف أحد أعلام اليمن المفكرين الاسلاميين، وهو يقسم بالملكة العربية السعودية ضيفا عليها منذ سنوات ، وله

الاشراقية من مذاهب مجوسية تتعلق بالملائكة قول مرفوض ، وتعتبر غير مقبول على الاطلاق ، فمثل نظرية الاشراف برمتها ، تسلت الى الاسلام من الخلف ، كسائر النظريات التي كتبت صفحات قلقة وأضافتها الى تاريخ الاسلام •

وفي الفصل الثالث : الحديث الشريف محمد خاتم النبيين ، يقدم المؤلف بحثا على مستوى رفيع من الفكر أيضا ، الا أنه في نهاية الفصل يعود بنا الى الأفكار القلقة في تاريخ الفكر الاسلامي ، وينسى أن آراء مثل المتصوف « نجم الدين الرازي » في كتابه « مرصاد العباد » من أن محمدا باطنا هو البداية وظاهرا هو النهاية هي آراء غير مسلم بها وقابلة - على الأقل للأخذ والرد •

أما في الفصل الخامس : الطريقة وأصولها في الاسلام « فقد زج بنا المؤلف الى متاهات الاصطلاحات الصوفية ، فالطريقة التي تعرف بالتصوف هي الجانب الداخلي والباطني الخفي للإسلام ، وهكذا يتحول المؤلف أيضا في الفصل السادس الى داعية

هو الدين دين الله يسعد أهله
إذا امتلوا من حكمه النهى والأمر
وما حكمه الا الهدى ساطع السنا
أتنا به الآيات محكمة تنرى
وما للهوى فى الحكم شأن ومن يقل
بحكم الهوى الشيطان يشدد به أزر

* ورثة الفردوس

تأليف : الشيخ عبد الحميد
كشك

الناشر : دار الاعتصام - القاهرة •
المؤلف غنى عن التعريف • انه أمام
وخطيب مسجد عين الحياة بحدائق
القبة ، الخطيب الذى تسمى الى
مسجده فى الصباح الباكر من كل
يوم جمعة الآلاف من المسلمين -
للاستماع الى خطبته ، يحمل الكثير
منهم أجهزة التسجيل لتسجيلها
وليسمعها فى الأحياء والقرى من لم
يسمعها •

وكتابه هذا يقع فى زهاء مائة
صفحة من القطع الكبير ، ويمثل
الحلقة الأولى من السلسلة التى
سيصدرها تباعا بهذا العنوان • ورثة

عدة مؤلفات جديرة بالتقدير ورسائله
التى بين أيدينا تقع فى اثنتين وثلاثين
صفحة من القطع الكبير ، وهى على
إيجازها صورة مشرفة من صور
الأدب العربى الرفيع ، والقسم الأخير
من الرسالة ، تضمن قصيدة للمؤلف
من مائة وأربعة وخمسين بيتا ، وهى
قصيدة تذكرنا بفحول الشعراء فى
العصر الذهبى للشعر العربى ، أما
القسم الأول من الرسالة ، فهو دراسة
مسبقة للقصيدة تلقى الضوء على أبياتها
وتدنيها - كما يقول فى مقدمته - من
الأفهام ، فالقصيدة تبدأ بالحديث عن
القصر ثم الحديث عن القبر ، وفى
القصيدة نظرات اسلامية شاملة الى
كل شئ الى الحلال والحرام فى كل
شئ ، والعلامة السيد المحضار ،
لا يقف فى دراسته المسبقة عند حد
لقاء الضوء على أبيات القصيدة ، بل
يجعل من هذه الدراسة بحثا اسلاميا
مستفيضا مؤيدا بالكتاب والسنة وأقوال
الصحابة والسلف ، فى السلوك
والجهاد والاقتصاد والاجتماع ، وهامى
ذى نماذج من القصيدة •

ولم أر كالا سلام حرص أهله
على العلم والاعداد للقوى الكبرى

العدل السعودي ، ومثل علماء الشريعة الإسلامية ، بعض علماء السعودية ، والشيخ محمد المبارك الأستاذ بكلية الشريعة بمكة ، والدكتور معروف الدواليبي وغيرهم ، كما مثل الوفد الأوربي لفيف من رجال القانون والمهتمين بالدراسات الإسلامية ، وقد اهتمت الندوة بالنقاط الأساسية التي أثارها رجال القانون والفكر الأوربيين حول التشريع الإسلامي ، ومن أبرزها أن تأكيد المسلمين على كون دستورهم وقوانينهم تعتمد على القرآن فقط كما أنزل منذ أربعة عشر قرناً ، هو في نظر علماء أوروبا شيء يستحق البحث والملاحظة . . . لأن الحياة في تطور مع تطور الأزمان ومن النقاط الأخرى قضية العقوبات والحدود ، وقضية المرأة ، وقد طبع مدار في الندوة بلغات خمس : الفرنسية والانجليزية والألمانية والأسبانية الى جانب اللغة العربية . . . هذه خطوة ايجابية لها تقديرها وحسنا فعلت السعودية . . .

* قراءات :

« يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم . . . أن المبادئ المقررة في الشريعة الإسلامية الغراء

الفردوس » وقد استوعبت الحلقة الأولى كل ما يتصل بفضل المساجد ، وبالصلاة ، وبالطهارة ، وقد تضمن كل ذلك أحكاماً فقهية ، رأى المؤلف من الخير أن يعرضها عرضاً ميسوراً ويتناولها تناولاً سهلاً ، حتى تكون كما يقول المؤلف في مقدمته - كالماء الذي ينفع الكبير ولا يضر الصغير ، ونحن مع المؤلف في أننا بحاجة ماسة الى معرفة الأحكام الشرعية . . .

وبعد فقد أحسن المؤلف العرض ، وأجاد الاستشهاد والاستدلال ، لكننا كنا نود - فحسب - أن يعنى المؤلف في الحلقات القادمة بتخريج كل الأحاديث النبوية - لا بعضها - كما حدث في الحلقة الأولى ، وكذلك الإشارة الى درجة كل حديث ، مادامنا بصدد أحكام فقهية . . .

* ندوة علمية :

هذه الندوة عن الاسلام وحقوق الانسان ، اشترك في الندوة التي انعقدت بالمملكة العربية السعودية ، علماء الشريعة الإسلامية ، وفريق من كبار رجال القانون والفكر في أوربة ، وانهقدت الندوة برئاسة معالي وزير

لاتوافق هذا الزمان الذى بلغ فيه
الانسان من التمدن والترقى درجة رفيعة
ويتوهمون أن الأحكام والروابط
الموجودة فى القوانين الحديثة
الوضعية لا مقابل لها فى الأحوال
الاسلامية ، وانما هى بمثابة
الاختراعات المادية الجديدة التى
أنتجها فكر علماء الغرب ، لم يسبقهم
اليها أحد ، ولكن الباحث فى الفقه
الاسلامى - ولو قليلا - لا يلبث أن

أن يغير هذا الظن ، ويتحقق أن
أسلافنا وصلوا فى الرفاهية وتقرير
المبادئ العمرانية والاجتماعية
والقضائية شأوا ، قلما يجاريهم فيه
أحد .

«على أبو الفتوح من رجال القانون
فى مصر ،

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

الاجواب

وقد أجاب على هذا السؤال فضيلة
المرحوم يوسف الدجوى من هيئة
كبار العلماء فقال :
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على رسول الله - وآله
وأصحابه •

هذا الرجل الذى ينهى عن تعليم
القرآن ويذم من يتعلمه قد ارتكب اثماً
عظيماً واقترب ذنباً كبيراً هو من أكبر
الكبائر، وفى الوقت نفسه هو غاش للأمة
غير ناصح لها حتى فى دنياها ، فإن
الأمة ما تدهورت هذا التدهور الأدبى
والمادى الا بالتفريط فى دينها
وتضييع العمل بكتابها وسنة نبيها
والقضاء عليه بفضل تلك التعاليم
الإلحادية •

وأما قوله بأن الفائدة كلها فى
المدارس فقول باطل ورأى جاهل •

تعليم القرآن

السؤال الأول

جاء سؤال من أحد القراء الغيورين
على دينهم الى مجلة نور الاسلام ج ٨
ص ٥٤١ عدد شهر شعبان سنة ١٣٥٣هـ
نفعه مع الاجابة عليه يقول فيه :
وقد آثرنا اعادة نشره لفائدته وكثير
عندنا رجل كلما ذكر بمجلسه
تعليم القرآن يقول : هذا
الزمن ليس زمن القرآن ، وليس فى
تعليم القرآن فائدة ، انما الفائدة كلها
فى تعليم المدارس • وكلما أجمع
بمن له ابن فى المكتب الذى يعلم
القرآن يقول له : هذا خطأ منك لأن
القرآن ليس فيه فائدة والاشتغال به
تضييع زمن على الأولاد • فترجوا أن
تبينوا ماذا عليه شرعا فى النهى عن
تعليم القرآن •

امضاء حسن مدنى أحمد

التاجر بالغردقة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :
 قال : رسول الله صلى عليه وسلم
 « ان الذى ليس فى جوفه شيء من
 القرآن كالبيت الخرب » رواه الترمذى
 والحاكم • وعن عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « ان أصغر البيوت بيت
 ليس فيه شيء من كتاب الله » رواه
 الحاكم موقوفا وقال رفعه بعضهم •
 وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه
 عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
 « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »
 رواه البخارى ومسلم وأبو داود
 والترمذى والنسائى وابن ماجه •

وعن أبى أمانة الباهلى رضى الله
 عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : « اقرءوا القرآن
 فانه يأتى يوم القيامة شفيما لأصحابه
 الحديث • رواه مسلم • وعن سهل
 ابن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : « من قرأ القرآن وعمل
 به ألبس والدء تاجا يوم القيامة ضوءه
 أحسن من ضوء الشمس فى بيوت
 الدنيا فما ظنكم بالذى عمل به » رواه
 أبو داود والحاكم • وعن عبد الله بن
 عمر رضى الله عنهما أن رسول • الله

فان الدين يغرس فى قلبك انصدق
 فى القول والعمل ، والاستقامة ،
 والاخلاص ، ومراقبة الله عز وجل
 فى كل شيء • وغير خاف عليك
 ما يترتب على ذلك من تقدم التاجر
 فى تجارية ، والزارع فى زراعته
 والصانع فى صناعته ، وتعلم القرآن
 يبحث على تعلم العلوم النافعة ، وعلى
 الأخذ بكل مفيد صالح من الصنائع
 والفنون ، فالدين هو أكسيد الحياة
 الطيبة ، ومنبع القوة الروحية ، والبهجة
 النفسية • وقد قال الله تعالى : « من
 عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
 مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » • ولم يدع
 مفهوم ذلك من سوء الحياة ومرارة
 العيش لمن لم يكن كذلك ، بل صرح
 به فى سورة أخرى فقال : « ومن
 أعرض عن ذكرى فان له معيشة
 ضنكا » وأتى بمن التى هى من صيغ
 العموم تنبيهها على أنه لا سبيل الى
 الراحة ، ولا وسيلة للسعادة غير
 الدين • فان السعادة الحقيقية ليست
 الا فى النفوس ، ولا يصلح النفوس ،
 وينقيها من أوضارها التى تشقيها
 أو تعبها غير الدين •

ولنسق لك بعض ما جاء فى السنة
 مما يناسب هذا الموضوع :

الله تعالى ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى ، وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة

الرد ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا : « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشده فآمنا به » من قال به صدق ، ومن عمل أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » أخرجه الترمذى •

نسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم ، ويحفظنا من مضلات الفتن بمنه وكرمه • آمين •

وقد ورد للمجلة عدة أسئلة من الطالب : صلاح محمد عبد الحميد وقد وعدنا بالاجابة على أسئلته تباعا ان شاء الله •

السؤال الثانى

قال الله تعالى : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » فما معنى أن الصلاة

صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجدوا لا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد •

وعن أنسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان لله أهليين من الناس • قالو : من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهله وخاصته » رواه النسائى وابن ماجه والحاكم • وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلى مائة ركعة » رواه ابن ماجه باسناد حسن •

وعن على رضى الله عنه قال : « أما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أما انها ستكون فتنة قلت : فما المخرج منها يا رسول الله قال : كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم • هو الفصل ليس بالهزل • من تركه من جبار قصمه

والنسك والمحيا والممات لله رب العالمين ؟ وفي الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به » فما معنى

الحديث ؟ وهل هناك تعارض بين هذا الحديث والآية السابقة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد : فقد أمر الله رسوله أن يخبر المشركين - وكل أمر الى الرسول فهو أمر لأئمة ما لم يرد خاصا به صلى الله عليه وسلم - الذين يعبدون غير الله ، ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم في ذلك .

وقد جاء في تفسير الامام الزمخشري رضى الله عنه ورحمه - ج ١ ص ٣١٨ ما نصه : (قل ان صلاتى ونسكى) وعبادتى وتقربى كله ، وقيل وذبحى وجمع بين الصلاة والذبح كما فى قوله : (فصل لربك وانحر) وقيل صلاتى وحجى من مناسك الحج (ومحياى ومماتى) وما أثبتته فى حياتى وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح (لله رب العالمين) خالصة

أما شرح الحديث : فان الله أضاف الصيام اليه سبحانه اضافة تشريف وتكريم ، كما أن مشوبته منه سبحانه اذ أن الصيام سر بين العبد وربّه لا يطلع عليه أحد الا الله ، وليس بين الحديث والآية تعارض فان الله أمر رسوله بمخالفة المشركين وأن يتوجهوا فى عملهم اليه وحده سبحانه ، والحديث يوجهنا أن الصيام سر بين العبد وربّه ولما كان هذا السر لا يطلع عليه أحد الا الله كان جزءا من يؤيه بصدق واخلاص عظيما خصوصا وأن الله قد أضافه الى ذاته سبحانه أما الأعمال الظاهرة فربما يعرف العبد درجة ثوابها والله أعلم .

السؤال الثالث

ما العلة فى وجود أوقات معينة يكره فيها أداء الصلاة الغير مفروضة (النفل) عند شروق الشمس ، وعند غروبها ؟ أرجو الافادة بالدليل من القرآن والسنة .

الجواب :

الصلاة (١) حتى تطلع الشمس

وترتفع فانها تطلع بين قرني شيطان ،
وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل
فان الصلاة مشهودة محضورة حتى
يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن
الصلاة فانه حينئذ تسجر جهنم - أى
يوقد عليها - فاذا أقبل الفجر فصل
فان الصلاة مشهودة محضورة حتى
تصلي العصر ثم أقصر عن الصلاة
حتى تغرب فانها تغرب بين قرني
شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار »
رواه أحمد ومسلم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين . وبعد :
فقد ورد النهى عن الصلاة بعد
صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ،
وعند طلوعها حتى تغرب قدر رمح
وعند استوائها حتى تميل الى
الغروب ، وبعد صلاة العصر حتى
تغرب ، فعن أبى سعيد أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال : « لا صلاة
بعد صلاة العصر حتى تغرب
الشمس ، ولا صلاة بعد صلاة الفجر
حتى تطلع الشمس » رواه البخارى .

وعن عقبة بن عامر قال : ثلاث
ساعات نهانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نصلى فيهن وأن نقبر فيهن
موتانا (٢) حين تطلع الشمس بازغة -
ظاهرة - حتى ترتفع ، وحين يقوم

وعن عمرو بن عقبة قال : قلت :
يأبى الله أخبرنى عن الصلاة ؟ قال
صل صلاة الصبح ثم أقصر عن

(١) اقصر : أى كف . « تطلع بين قرني شيطان » : قال النووي : يدنى
رأسه الى الشمس فى هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من الكفار
كالساجدين له فى الصورة وحينئذ يكون له ولشيعته تسلط ظاهر
وتمكن من أن يلبسوا على المصلين صلاتهم فكرهت الصلاة حينئذ صيانة
لها كما كرهت فى الأماكن التى هى مأوى الشياطين : « مشهودة محضورة »
تشهدها الملائكة ويحضرونها . « يستقبل الظل بالرمح » ، المراد به : أن
يكون الظل فى جانب الرمح فلا يبقى على الأرض منه شيء ، وهذا يكون
حين الاستواء ، انظر فقه السنة ج ١ ص ١٨٨ الشيخ سيد سابق .

(٢) النهى عن الدفن فى هذه الأوقات معناه تعمد تأخير الدفن الى
هذه الأوقات فأما اذا وقع الدفن بلا تعمد فى هذه الأوقات فلا يكره . أنظر
المصدر السابق .

الجنّازة ، وعند الزحف ، وعند قراءة القرآن وأفضل ما يتحلّى به الإنسان في هذا الحال التفكير والتدبر في صمت وخشوع، ولا يتأتى هذا مع الأصوات التي تحدث ، والجلبة التي تسمع أثناء سير الجنّازة من تكبير وتهليل وتصفيق الخ وكل هذه الأمور بعيدة كل البعد عن جلال الموت وهيبته ، أما سير الجنّازة بسرعة فانه مستحب كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اسرعوا بالجنّازة فان تكن صالحة فخير تقدمونه، وان تكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » •

رواه البخاري

أما تراجع النعش للخلف أو انحرافه يمينا أو يسارا ، أو توقفه فربما يرجع هذا كله الى حامله لأنهم لو وضعوا النعش على الأرض فهل يمكن أن نراه يأتي بهذه الحركات وحده ؟

هدانا الله لاتباع سنة نبيه ووقانا شر البدع المهلكة • والله أعلم ؟

محمود محمد رسلان

قائم الظهيرة ، وحين تضيف بفتح التاء والضاد وتضعيف الياء - تميل - للغروب حتى تغرب رواء الجماعة •

وينبغي أن يعلم السائل أن الاستدلال بالحديث الصحيح يقوم مقام الدليل بالقرآن لأن الله تعالى يقول عن رسوله (ص) : « وما ينطلق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » والله أعلم •

السؤال الرابع

ما هو رأى الدين فيما يردده الكثير من الناس من أذكار بصوت مرتفع أثناء تشييع الجنّازة أو ما يقوم به أحدهم برفع صوته بين حين وآخر بكلمة : « اذكروا الله - أو وحدوه » فيرد الجميع بصوت عال : لا اله الا الله • وما هو تفسير الاسلام لما يحدث أحيانا من تشييع بعض الجنّازات عند ما نرى النعش يسير بسرعة كبيرة أو يتراجع الى الخلف أو ينحرف يمينا أو يسارا أو يتوقف عن السير ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد :
فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يجب الصمت عند ثلاث: عند

انباء و آراء

للاستاذ ابراهيم حامد النويهي

* برقيات فضيلة الامام الأكبر
شيخ الأزهر بشأن النزاع
الجزائري المغربي :

والله معكم يؤيدكم وينصركم ويؤيد
بكم الحق ويحقق بكم الآمال) •

ورد السيد الرئيس السادات على
هذه البرقية ببرقية قال فيها :

(السيد الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر ••

تلقيت بالتقدير برقيتكم بشأن بذل
المساعي لحل الأزمة بين الجزائر
والمغرب وأود أن أؤكد لكم أن مصر
تقوم بواجبها القومي من أجل صالح
العرب والمسلمين •••••) •

كما بعث فضيلة الامام الأكبر
برقيات مطولة بهذا الشأن الى كل
من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز
ملك المملكة العربية السعودية والملك
الحسن الثاني ملك المغرب والرئيس
الجزائري هواري بومدين والسيد
محمود رياض الأمين العام لجامعة
الدول العربية ••

وتلقى فضيلته ردودهم على
برقياته ••

بعث فضيلة الامام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الى
الرئيس محمد أنور السادات برقية
بشأن النزاع الجزائري المغربي ،
وذلك يوم الأربعاء ٢٧ من المحرم
١٣٩٦ هـ - ٢٨ من فبراير ١٩٧٦ م
قال فيها :

(الرئيس المؤمن أنور السادات ••
تتعلق بزعامتكم قلوب الملايين من
العرب والمسلمين الذين ينتظرون
مساعيكم الحميدة في اصلاح ذات البين
بمناسبة الصدام المسلح المؤسف بين
البلدين الشقيقين الجزائر والمغرب
وتعبيرا عن هذه القلوب وأملا في
اصلاح ذات البين نرجو باسم الاسلام
الداعي الى الوحدة والمحبة والاخاء
بين المسلمين أن تعملوا على فض هذا
النزاع ودعوة الأشقاء العرب
والمسلمين الى حسن الاستجابة
لتوجيهات الاسلام وارشاد القرآن ،

* بيان فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر عن العدوان الصهيوني الجديد على المسجد الأقصى :

وجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر
بياناً الى الأمة الاسلامية عن
واجب المسلمين في مقاومة العدوان
الصهيوني الجديد على المسجد الأقصى
وذلك يوم السبت ٧ من صفر
١٣٩٦ هـ - ٧ من فبراير ١٩٧٦ م
قال فيه :

(من طبيعة الصهيونية أن تعتدى
ولا تقيم وزناً لغير القوة ، ومن واجب
المسلم ألا يعطى الذلة من نفسه ، وأن
يقاتل في سبيل الله من قاتله ، وأن
يكون المسلمون في مواجهة العدو
صفا كأنهم بنیان مرصوص ..

ولقد طالعنا آخر أنباء هذا العدوان
الصهيوني الأثيم بقرار احدى المحاكم
الاسرائيلية السماح لليهود بتأدية
صلواتهم في المسجد الأقصى متجاهلين
مشاعر العالم الاسلامي ومقدسات
المسلمين ، منتهكين حرمة الأماكن
المقدسة والتراث الاسلامي الذي
نفقديه بالأرواح والأموال ..

وسيفل الوجود الصهيوني الأثيم
على أرض العروبة والاسلام داعية

جهاد ، ويؤكد هذه الدعوة أن
عدوانهم سلسلة متصلة الحلقات
لا يستوفها حق ، ولا تلتفت الى
منطق ، ولا تستجيب لغير الأهواء
الضالة والحق المسموم •

واذا كان هذا منهاجهم فان سبيلنا
يحددها قول ربنا : « وقاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين » ، ولقد آن الأوان
أن تتحد كلمة العرب والمسلمين ولا

سيما بعد هذه الكوارث التي يتحين
العدو لها فرصة الفرقة التي تمزق
الصف ، وتستنفد الجهد ، بينما يدعوننا
طغيان العدوان أن نكون جسماً واحداً
وبنياناً مرصوصاً : « ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوى عزيز » •

* مد خدمة الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ومدير جامعة الأزهر :

أصدر السيد مددوح سالم رئيس
الوزراء قراراً بمد خدمة فضيلة الشيخ
خلف السيد على الأمين العام لمجمع
البحوث الاسلامية بالأزهر لمدة عام •

كما أصدر سيادته قراراً بمد خدمة
الدكتور محمد حسن فايد مدير جامعة
الأزهر لمدة عام أيضاً •

* نداء من المركز الاسلامى فى بلجيكا : * توقيع عقد البدء فى انشاء المركز الاسلامى ببروكسل :

تم توقيع عقد البدء فى بناء المركز الاسلامى فى بروكسل وتشييد المسجد الجامع هناك .

وستكون المبنى من ثلاثة طوابق :

يضم الطابق الأرضى : مسجدا للصلوات الخمس ومدرسة ذات فصول عديدة لتعليم الدين الاسلامى واللغة العربية وناديين أحدهما للشباب المسلم والآخر خاص بالسيدات المسلمات مما يساعد على ربط الجميع بالمسجد وعلى تقوية علاقات الود والأخوة بينهم .

ويضم الطابق الأول : ادارة المركز وقاعة كبرى للمحاضرات ومعهد التعليم اللغات العالمية بالطرق السمعية والبصرية ومكتبة كبرى .

ويضم الطابق الثانى : مسجدا جامعا يتسع لأكثر من ألف من المصلين بالإضافة الى مصلى خاص بالسيدات المسلمات .

قررت الحكومة البلجيكية ادخال دروس الدين الاسلامى لأبناء المسلمين فى جميع المدارس والمعاهد البلجيكية ابتداء من السنة الدراسية ١٩٧٥/ ١٩٧٦ م ، وذلك تطبيقا لقانون اعتراف الحكومة البلجيكية بالدين الاسلامى الذى صدر به المرسوم الملكى بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٧٤ م .

وأُسندت مهمة الاشراف على التعليم الاسلامى فى بلجيكا الى امامة وادارة المركز الاسلامى هناك ، طبقا لما يقضى به الدستور من اشراف السلطة الدينية على دروس الديانة الاسلامية هناك .

ويتوجه السيد محمد العلوينى مدير المركز الاسلامى هناك بندائه الحار الى الدول والحكومات والمنظمات الاسلامية ليكونوا عوننا وسندا فى انجاح هذه التجربة الفريدة من نوعها والتي أُتيحت فرصتها للمسلمين لأول مرة فى قلب أوروبا ، وذلك بدعم المركز ومدّه بالمساعدات الفنية والمالية والثقافية من مدرسين وأموال وتأليف ونشر الكتب المدرسية للتربية الاسلامية .

*** اهتمام المملكة العربية السعودية
بالجامعة الإسلامية :**
التي توليها حكومة المملكة العربية
السعودية لهذه الجامعة ، لتمكينها من
ارتفعت ميزانية الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة هذا العام ارتفاعا كبيرا
وهذا يدل على مدى الاهتمام والعناية
ابراهيم حامد النويهي

المشرف على التحرير : د. عبد الودود شلبي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول
رئيس مجلس الإدارة
على سلطان على

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٦/١٦٧

says in verses 48 and 49 what means :

(O Apostle Muhammad : We have also revealed to you the Book : i.e. the Quran with truth, confirming the preceding Scriptures which were revealed before it, and guarding over them in safety ; so judge— O Apostle Muhammad — between the followers of the Book according to the teachings of the Quran, and do not follow their false desires, by swerving from the truth which has come to you like the cases of adultery and retaliation. To each among you have We ordained a Divine Law and an Open Way. If Allah had so pleased, He would have made you all single people. If Allah had willed, he would have given you the same revelation which should have continued in force through all ages, without being abolished or changed or He could casue you to embrace the Religion of Islam. But Allah's Plan is to test you in what has given you : so strive well to excell each other in virtues and hasten to righteousness. In the Hereafter, to Allah will be your return and He will let you know that in which you differed.

O Apostle Muhammad, judge between the Jews according to the teachings of the Quran which had been revealed to you, and do not

follow their false desires, but beware of them, lest they should cause you to err. Do not accept their vain desire lest they should seduce you from part of what Allah has revealed to you ; but if they turn back, them know that Allah desires to afflict them on account of some of their sins; and verily many of the Jews who exceed the limits are transgressors) verses, 48-49.

10 —It urges the Muslims not to make friendly relations with those who take the religion of Islam for a mockery or sport. Allah says in verses 57 and 58 what means.

(O you who believe ! Do not take for guardians and friends those who take your religion a subject of mockery and a plaything or joke, whether among the followers of the Book before you, e.g. the Jews or the Christians or among the infidels who reject the Faith. You should fear Allah's Chastisement and guard against evil if you are true believers) Verse, 57.

(And when you proclaim your call to prayer they make it a subject of mockery and a joke, that is because they are a people without understanding) Verse, 59.

They are really haughty and insolent. Though the wisdom of the Call is to commemorate Allah's Names and celebrate His Praise.

accepts the sacrifice of the righteous. If this does not prevent you, I am not going to attack you in return. I fear Allah's Chastisement, and you will be certainly responsible for the unspeakable crime.

(His wicked facilitated to him the slaying of his brother, so he murdered him, and became himself of the loser) Verse, 30.

It was the first murder in this wordly life. Kabil was penitent, because he was perplexed, how can he deal with the Corpse of his brother. (Allah sent a crow digging up the earth so that he might show him how he should cover the dead body of his brother. He said : Woe to me : Do I lack the strength that I should be like this crow and cover the corpse of my brother? So he became repentant) Verse, 31.

8.—This Chapter condemns intoxications, gambling, violation of the Sanctuary, superstition of all kinds. Allah says in verses 90 and 91 what means : (O true believers ! Intoxicants and games of chance and sacrificing to stones set up (idols) and divining by arrows are only an abomination of the affair of the devil, therefore avoid them that you may prosper) verse, 90.

(The devil's plan is but to excite enmity and hatred between you, with intoxicants and gambling and hinder you from the remembrance of Allah, and from prayer : will you then desist and abstain from

such evils) verse, 91.

9.—This surah refers to miracles of Jesus and how they were misused by those who bore his name. Allah says in verse 110 what means :

(When Allah will say : O Jesus son of Mary ! Remember My favour on you and on your mother, when I strengthened you with Jibril (the spirit of Inspiration) you spoke to the people in the cradle to ward off the slanders of the Jews, and defend your mother against their calumnies. You spoke to the people when you were in maturity to preach the divine message. And when I taught you the Book and the Wisdom and Torah and the Gospel, and when you did create of clay as it were the figure of a bird, by My Permission and did breathe thereon, and it became a bird by My Permission, and you healed those born blind, and the lepers by My Permission. And behold ! You did bring forth the dead by My Permission, and behold ! I did restrain the children of Israel from violence to you when you did show them the clear signs, and the pagans among them said : This is nothing but evident enchantment).

10.—This Surah speaks of the relation of the Quranic Revelation to previous revelations, and points out that this final revelation is really the fulfilment and perfection of all those revelations. It warns the Muslims of the hostile attitude of the Jews and the Christians. Allah

Allah says in verse 8 what means :

(O you who believe - Be upright for Allah, and fear Allah's Wrath and Indignation for justice is Allah's Attribute. Stand firm, and be bearers of witness with equity and impartiality. And let not hatred of a people incite you to do wrong or induce you not to act equitably, but act justly That is nearer to righteousness and nigher to piety, and fear Allah's Chastisement and be careful of your duty to allh. Most surely Allah is Well-acquainted with all that you do).

6— This Surah refers to the attitude of the Jews and Christians who turned back from truth and violated their covenants and all agreements. Allah says in verses 14 and 15 what means :

(And with those who called themselves Christians Allah made a pledge but they forgot a good part of the message that they were reminded of welcoming the coming Prophet Muhammad or Ahmed and his divine message.

They introduced the trinity which they invented, therefore Allah excited among them enmity and hatred to the Day of Resurrection, and Allah will inform them of what they did) Verse, 14.

(O people of the Book ! There has come to you Our Apostle (Muhammad) to make manifest to you many things which you concealed

in your scriptures. Allah passes over much. Indeed, there has come to you light and a clear book from Allah) Verse, 15.

7 — This Surah stated the story of the two sons of Adam who both offered offerings to Allah. Allah says in verses from 27 to 32 what means : (O Apostle Muhammad, relate to your people and the followers of the Book the story of the two sons of Adam with truth (Habil or abel) and Kabil. Each of the two sons presented an offering to Allah. It was accepted from Habil the pious and was not accepted from Kabil the haughty.

The latter said : I will certainly slay you. Habil said : Allah only accepts from the righteous who guard against evil Verse, 27.

(If you will stretch forth your hand towards me to slay me, I am not one to stretch forth my hand towards you to slay you ; surely I fear Allah, the Lord of the worlds) Verse. 28.

(Surely I wish that you should bear the sin committed against me and your own sin of murder, and so you would be of the inmates of the fire, and this is the requital of the unjust) Verse 29.

Habil's reply was calm and aimed at reforming Kabil. Verily, he pleads, If your sacrifice was not accepted, there was something wrong in you, for Allah is just. And he

or by a violent blow ; the animal that was killed by a fall ; the animal that was killed by being smitten with the horn ; the animal which has been partly eaten by a wild animal, unless you are able to slaughter it, and cut its throat in due time and in the proper manner, thus its flesh is allowed as long as you find, in the animal life. And it is forbidden to eat what is sacrificed on stones set up round the Ka-ba) or near which it was customary to kill animals as offerings to certain idols, their blood being sprinkled and flesh laid on the stones. (It is likewise unlawful for you to make the division of meat by casting lots with arrows. That is an impiety and transgression). This day (of Arafat) the unbelievers have despaired of diverting you from your religion (of Islam). Thus, do not fear them, Allah will aid you to conquer them, but fear My Chastisement.

(This day, I have perfected for you your religion) by illustrating its teachings, rules, injunctions, orders, prohibitions and the tenets; (and completed My favour on you) through the bloodless conquest of Mecca. "Allah has chosen for you Islam as a religion".

This shows that it refers to the close of the Holy Prophet's life, and hence it is held by all authorities that no precept was revealed after

this. The holy Prophet died eighty-one or eighty-two days after its revelation.

"But whoever is compelled by hunger" to eat of what Allah has forbidden not inclining wilfully to sin, then certainly Allah is Oft-Forgiving, Most Merciful".

3 — This Surah refers to cleanliness of body and ablution, and uprightness of dealing which are nearest to piety and justice. Allah says in verse 6 what means :

(O true believers, when you prepare for prayer, wash your faces and your hands to the elbows and wipe your heads (or a part of them), and wash your feet to the ankles. And if you have lain with a woman wash yourselves all over. But if you are ill or on a journey, or if any of you comes from the privy, or if you have touched women ; and you find no water, then take for yourselves clean fine sand or pure earth and wipe your faces and your hands therewith. Allah does not wish to place you in a difficulty, but. He wishes to purify you and make you clean and to complete His Favour to you, that you may be grateful).

5. Muslims must do justice, but must protect their own brotherhood and their Faith from insult and scorn. They must enjoy with gratitude all that is good and lawful, but guard themselves against excess.

human and divine. Allah says in verse 1, what means :

“O true believers, fulfil all obligations”, human and divine : all covenants, contracts, agreements, leagues, treaties and engagements. According to Zajjaj the word Al’Uquood includes the covenants imposed by Allah as well as the mutual agreements made by people. “The cattle Quadru-peds” like camels, cows and sheep “are allowed to you except that which is recited to you, and save the game” which you are allowed at other times, but not “while you are” on pilgrimage to Mecca. Animals of the chase or hunting are forbidden while you are in the Sacred Precincts “in pilgrim garb, for Allah does Command according to His Will”. Allah’s Commands are not arbitrary. His Will is the perfect archetype and the great handiwork of the world.

Allah says, as regards the rites of pilgrimage what means : (O true believers ? do not violate the holy rites of Allah) viz : the signs of pilgrimage like the circuit round the Ka’ba, striving or running between the mounts of Safa and Marwa, or casting the pebbles, the halting at Arafat and the sacrificing of victims ; (nor the month of pilgrimage) or else, collectively, the four sacred months : Ragab, Zul-Qada, Zul-Hijja and Muharram all these four months war was prohibited, (nor the offerings

nor the victims with garlands, nor those who are travelling to the Sacred House seeking the grace and good pleasure of their Cherisher. But when are free from the obligations of the pilgrimage, then hunt and let not hatred of some people — because they hindered you from the Sacred Mosque — incite you to exceed the just bounds or lead you to transgression and hostility on your part ; and help one another in righteousness and goodness and piety ; but do not help one another in sin and aggression : Fear Allah’s punishment, and be careful of your duty to Allah. Verily Allah is strict in requiting evil and severe in chastisement) Verse, 3.

3 — It points to certain regulations about food as conducive to a sober and social life. Allah says what means :

(You are forbidden to eat that which dies of itself) except fish and locust etc. It is forbidden (to eat blood) because it is a field of microbes ; (the flesh of swine) : medical researches prove that microbe encompass many parts of it ; (animals on which has been invoked the name of other than Allah) — for the heathen Arabs used in killing any animal for food — to consecrate it, as it were to their idols by saying : in the name of Allat or Al-Uzza.

(The animal that has been stargled) the beaten animal to death

THE EXEGESIS OF SURAH AL-MAIDAH
(OR THE TABLE SPREAD)

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

The chapter of Al-Maidah contains 120 verses. It was revealed after surah Al-Fath at Medinah except the verse 3 revealed at Arafat. The verses belonging to part 6 are from 1 to 81. It can be summed up as follows :

1 — The name of this chapter is taken from the mention of a demand for food on the part of the followers of Jesus the Christ to which reference is made in verses 112, 113, 114, 115 of this chapter as it is illustrated afterwards :

Allah says what means : O Prophet Muhammad, remember (when the disciples said, O Jesus, son of Mary ! Is your Cherisher able to send down for us a table spread with food from heaven. He said: Fear Allah's chastisement and do not set proposals after the significant signs which I disclosed by Allah's Permission. And guard yourselves against evil and observe duty to Allah if you are true believers) Verse 112.

(The disciples said : "We desire to eat thereof blessingly — and satisfy our hearts as regards Allah's Omnipotence, and know

that you have indeed told us the truth concerning your prophecy and the Book revealed to you and that thereof we may be witness to the miracle and that Allah has chosen us as your helpers) Verse 113.

(Jesus the son of Mary said, "O Allah our Cherisher ! send down for us a table spread with blessed food from heaven which should be to us a source of enjoyment and become a festival day to all of us : to the first and to the last of us. And it will be a prodigious sign from you to show your Omnipotence, Might and Guardianship. And would you provide us with sustenance, and surely You are the Best of the Providers) Verse, 114.

(Allah said : I will send the table spread of divine food down to you, but who ever shall disbelieve afterwards and persist in resisting the Faith, I will punish him with a punishment wherewith I will not punish anyone among the nations of that period) Verse, 115.

2 — This surah begins with an appeal to fulfil all obligations

Islamic mysticism has also added to human heritage a glorious page of truth, radiance and unity of hearts in the faith of God's Unity and Worship.

There might exist in mysticism a "meeting place" for all religionists at which they would begin a spiritual dialogue whereby they

would raise theological arguments to lofty horizons of love, peace, God's Unity and worship.

"Say : my worship and my sacrifice and my living and my dying are for Allah, Lord of the worlds. He hath no partner. This am I commanded, and I am first of those surrender (Unto Him)".

Of the African countries which recently gained their independence 12 are Muslim states and six with a Muslim population majority.

To all these countries Islam is not merely a religion but both a religion and a mode of life as well as of conduct and thinking.

The Muslim countries have an important role in the conduct of international affairs because of their economic significance. They possess large natural wealth resources, including over 65 percent of the world's petroleum. Furthermore, their geographical position represents a link of communication between East and West, in the sea and air. This is apart from their important strategic position.

Islam was thus able to extend its power east and west, and to consolidate the stability of peoples of various races in various parts of the world, by its universal spirit and tolerance.

What role Islam would possibly assume in the future to achieve its universal call ?

The present civilisation has no doubt weakened the bonds of the religion through corruption and poor faith.

The message of Islam stands for it is intended for the benefit of man in religious and worldly affairs, Peoples have had enough of the-

ological argumentations and are already after the clarity of faith and uncomplicated religion. Will they therefore find in Islam all these meanings, ideals and the society which God has wished for man ?

History tells us of similar situations. Muslims underwent a crisis when disputes flared up among their scholars, and theologians. This situation was pictured by Al Imam Al Ghazali in his message : "Deliverance From Error". This Islamic dignitary had studied the books of earlier philosophers, theologians, writers, and leaders of thought but his thirst for religious education was not quenched thereby, and he devoted himself entirely to Muslim mysticism where he found the spirit and the cream of the Religion.

Eventually he arrived at a knowledge of Allah and he was satisfied with it.

Here we see the essential spiritual role of calm and lofty mysticism which if taken with the gentleness of the religion, to the people at large, will give satisfaction to their hearts and clarity to their souls.

Of Islamic mysticism it was said that it had given religions an original material and noble spirit, and through its process, called for a knowledge of God, and consolidated the ties of the religion in letter and spirit.

year of the Hijra, the Prophet sent out messages to several Kings on one day. This was in the month of Muharram of the 7th year of the Hijra. The Kings were the Negus of Ethiopia, Hercules of the Greeks, Al Mokawkas of Egypt's Copts, and Kesra Ano-Sherwan of Persia. He addressed other messages to peoples on the borders of the Arab peninsula who included the people of Nijran and others who embraced Christianity all the world over, calling them to embrace Islam, and advising them all, that he is the Messenger of Allah.

Ibn Saad in his book "Al Tabakat" wrote a chapter on this messages by which the Prophet directed the people after him to the idea of propagating the religion to the largest extent possible.

Islamic call, no doubt, was helped to expand by the Muslim spirit of tolerance in treating non-Muslims, in safeguarding their freedom of worship, and of performing their religious rites without restriction, but with all respect for and protection of their beliefs.

More important than all this was Islam's assimilation of alien cultures which indicates its forbearance and wide outlooks to other races and religions.

It thus set up a large civilisation to which contributions were made by the sons of such races and religions in all the spheres of life,

thought, philosophy, literature, art, medicine, language and mysticism.

This civilisation served as a process of unifying all the civilisations that preceded it in China, India, and Persia, and by the civilisation of the Romans and the Greeks. On these bases they built a huge structure through the efforts of scientists, philosophers, and geographers of all races and creeds. Christians, Jews and idol-worshippers, which provided a civilisation for men of all races and faiths (inter-faiths and inter-races). They co-operated in studying this heritage and assimilating these cultures and handed them down to the generations after them.

Their contact with these civilisations was through seizure, trade or diplomacy in Iran, Africa, China, Malay and the lands of the Turks and the Arians. They translated the Greek heritage and added to their special researches, which rendered it most beneficial to what was called European renaissance, and earned them scholars' appreciation in the words "The Muslims were keen not only to become the heirs of the Prophets, but also of the philosophers".

According to recent statistics, Muslims today are estimated at more than 600 million. The Islamic world represents a belt of land extending from the Atlantic to the Pacific which is made up of 40 states.

ground of its being the final inspiration and God's last word to mankind. It thus, differs from Islam in concept that Islam is the final revelation to mankind, and since Islam thus disputes Christianity's claim of its being the 'Last inspiration' with the universal outlook it entails, it is not astonishing that Christianity should deny Islam which has stripped it of its power and ideological nature, and that it should deny Prophet Muhammad's prophecy.

There is another difference of some importance which gives Islam a new status among the other religions, namely Islam's outlook to society. Islam is keen on the establishment of an Islamic society where there is no difference between a religious group dominating religion, and a temporal group dominated by the state. God has revealed to Muhammad an integrated order for the life of man which combines politics, economy, ethics and social system, dominated by the Supreme Will of Allah. Therefore, there is no such thing as a religion separated from the State or Muslims' life, but only a human society as it should be. It is thus incumbent of this society as God wanted it, to the end of this wide earth.

This means that a Muslim has taken interest in history since the beginning of creation to the end of time, for it is the scope and the

wide vista for the realisation of that divine purpose.

So long as a Muslim considers his existence to be connected with the Will of God, he should expect to see in the course of time and of history, the stability of that religious society as he has understood it, in the extension of the land. However, Muslims now see the beginnings of the corruption and deviation of time.

What is of account to us in this research is to show that the Quran out of other books is the most worthy of being God's revealed Book par excellence and that it is the Most Human Book.

With its Book Islam made a new start in the history of humanity in that it provided direct communication with God and was not an interpretation of old books as was the case with Judaism and Christianity.

The rate of the Quran in expounding the Religion in the light of its roots, was such that it is deserving of calling all mankind to God, as a worthy religion, and a clear-cut and straightforward path.

The Prophet's conviction of the universal nature of his mission, is his messages to the Kings calling on them to embrace Islam.

It was reported that on his return from 'Al Hodaybia' in the month of Dhul-Hijja in the Sixth

UNIVERSAL OUTLOOK OF ISLAM

By

Dr. Aly Hassan Abdul Kader

(Continued from January 1976 issue)

This equally applies to Christianity for it needed several hundreds of years to crystallise its rites and creeds, and the New Testament was not defined until the fourth century. The Islam for its part, was definite as a religion with a Holy Book, as substantiated its historical facts as far back as the first century of the Muslim calendar (Hijra), a fact which does not apply to Christianity in the first century of the Gregorian calendar.

Therefore, Islam as a written religion with established history is in a strong position vis-a-vis the history of Christianity and its Book as well.

Here we may enquire why Christianity did not admit Muhammad's prophecy although it acknowledged those of the Children of Israel, and there is no reason why it should have done so ?

From the stand point of God's unity, Muhammad's call appears to be stronger and if the prophets of the Children of Israel founded

their prophetic claims on a basis of God's unity, this concept was already held by them whereas Muhammad's call for the absolute unity of God was made among people who were far removed from the acceptance of such an inspiration.

The reason why Christians deny Muhammad's prophecy and his despatch as a new emissary of God, would seem to be their belief in the impossibility of such a Message 'for there is no point in sending a messenger after Christ who incorporated God'.

Muslims at the same time would deny the Christian 'corporated' theory as well as Christians' concept of the nature of Christ, and consider Muhammad as an ordinary human being as other prophets, that his message is the conclusion of all the messages, and that he (Muhammad) is the last of the prophets, and that from this viewpoint his message is the Universal Message.

It follows that Christianity has claimed being, universal on the

the Truth and spent all his time in the worship of God, the Creator and Cherisher of the Universe. He did not acquire any of the evil habits that prevailed in those days. He stuck fast to those virtues which had been appreciated through all ages. When he was 38 he decided to spend long spells of time in the cave of Hira, a few miles from Mecca. He would take his food along with him, enough for few days. There he would worship God and was always in search of the Truth. At the age of 40, he was wholly devoted to the purification of his soul and his search of panacea for the terrible evils that were spread in human society. At that period the first Revelation came to him from God, and Muhammad had been chosen as the Apostle of the Cherisher of the Universe, and the job of reforming the lost humanity had been assigned. So he started preaching Islam which means complete obedience to the Will of God ; its believer is a Muslim. He passed

away on a monday in Rabi-ul-Awwal of 11 A.H.

Every moment of Prophet Muhammad's life has been truly recorded. He thoroughly explained the meanings of the Quran. He satisfactorily answered millions of questions pertaining to every conceivable aspect of human life. His pupils were his companions whose number rose to 100,000 at his last farewell speech at Mount Arafat. They saw him practised what he daily preached to his companions.

In this way Propyhet Muhammad (peace be on him) delivered to the long suffering humanity a system of life which could bring peace and prosperity to mankind in all walks of life. Today the teachings of the Prophet are being studied, appreciated and followed by not less than 1000 million persons all over the world. The true followers reap the rich harvest of his wonderful Teachings.

superstitious ; they worshipped idols, stars and stones. Every tribe had its own idols. In the Kaaba itself there were more than 300 idols. In the social fields they were very fond of liquor which used to be of about 200 kinds. Drinking parties were common. They gambled not only on money, but also on their camels and children. Gambling and drinking always resulted in tribal feuds. Robbery and dacoiting were quite common. Usury had become a usual custom in their economic transactions. Bribery was also an order of daily life.

They considered the presence of a woman in a family as a matter of shame. So the newly born daughter was generally buried alive. Women were treated as a property. After the death of her husband, she became the property of heirs. The prolonged civil wars, feudalism, and communal and racial fightings had completely smashed the moralities, and horrible conditions prevailed all over the known world. It was under these circumstances that prophet Muhammad was born on Monday the 12th Rabi-ul-Awwal about 570 A.D. His father, Abdullah, had died three months before the birth. His grandfather, Abdul Muttalib, took the baby soon after his birth to the Kaaba, and first thanked God for that gift and then prayed for his future. Before he reached the age

of six, Muhammad lost his mother, Amina, also. Thereafter he was brought up by his grandfather, Abdul Muttalib. When he was eight, Abdul Muttalib also died. Then he was looked after by his uncle, Abu Talib. Since Abu Talib was a trader, Muhammad also became a trader.

Because of his honesty, sincerity and devotion he had acquired a name while still very young. The people conferred on him the title of 'Al-Amin' (trustworthy). When the wealthy and wise widow of the tribe of Qureish, Khadija, came to know about the great honesty, morality and trading ability of Muhammad, she offered him a job in her business project. Abu Talib advised him to accept the offer. So he left for Syria in the company of Khadija's servant Mysara. On return, Mysara profusely praised Muhammad's abilities and moral qualities. Kadija was very much impressed and thought of marrying him if possible. Muhammad was 25 years old and Khadija, the widow, was about 40 years old. Abu Talib agreed to the proposal and two were married.

He began a period of contented and happy life. He was no more in financial trouble. But this life continued only for about ten years when it took another turn. Muhammad lost interest in trade. He then turned his attention to seek

Muslim, for, he never preached what he himself did not practise. In other words, he preached only what he practised. This was the keynote of his amazing success. He had implicit faith in Allah, the Almighty God, the only source of wisdom and power and to whom alone sovereignty belonged. He proved it by deeds. His very life was a commentary of the Quranic Teachings. For instance, while the world slept at night he worshipped Allah. He would pray standing for hours until his feet swelling. When he was asked : why should you pray so much when Allah has already pardoned you. He answered : "should I not thank Him for the favour ! He was extremely kind, courteous, humble and helpful. He would feed the poor even his family had to starve. His love for orphans was genuine. He would pray for every one who asked for help. He was visiting the sick, and would carry loads for others. He used to milk his she-goats, and mended his own shoes and garments. His concern for the welfare of his neighbours was proverbial.

He raised woman from the state of a chattel to a place of honour, never conferred upon her before. His marriages were not for passion but for mercy. He was so fair to everyone, and loved all equally. He neither scolded nor beat anyone. Despondency was

not found any trace in his life. Too modest and simple in habits. He was ever true in his word. When at the Zenith of his power, after the conquest of Mecca, he pardoned all those who had, for many years, tried to kill him. By his deeds he set a matchless pattern for a son, a husband, a father, a citizen, a trader, a worshipper, a preacher, a teacher, an army commander, a reformer, a head of state. He himself led 29 hard battles out of 38 expeditions he sent under different commanders. The total loss of life on either side was 370 only. Within a few years of his mission, about 200 warring tribes of barbarians in Arabia had been welded into a united nation of pious Muslims. He had successfully conveyed the message of Allah to humanity through the Holy Quran and his own practical life. Those who listened to his farewell address at his last Hajj, numbered more than a hundred thousand. He was the finest exponent of the teachings of Islam.

In order to appreciate the miraculous achievements of Prophet Muhammad, we would acquaint with conditions that prevailed in the world in general and Arabia in particular before his prophethood. In Arabia there was no system of rule nor any government. It was divided into over 200 tribal centers. The people generally were

universe. It was again proved by science that every thing is functioning in pair : animals and plants, in the subtle forces of nature: positive and negative electricity, day and night, light and darkness, winter and summer, and even in the moral and spiritual worlds; good and evil, award and punishment, strive and rest, love and anger, and so on; all things fulfilling their functions according to the wonderful Law of the Almighty Creator.

Another point to be recalled in this context is that Quran is a code of conduct for the good of humanity perscribed by the Sole Creator of this Universe. The Creator knows the mechanism of man far better than the man himself. He, therefore, framed the code of conduct in the light of the knowledge He possessed about man. Thus this code will undergo no change so long as human nature does not change. Since human nature will never change, the Divine code of conduct too will not undergo any change. In this life man has to deal with fellow beings and other creations of God. This code tells man that as he has certain rights, he has certain duties towards his Creator, fellowman and other creations. When man concedes the rights and duties as defined by the Divine code, it will herald peace, progress and prosperity ; when he fails in performing

his duties and conceding his rights with justice, the result is unrest and dissatisfaction, and degeneration of society.

Advancement of science will not change the human nature, in which God has created man. Despite the astonishing advancement of science, which has soared to its zenith to day, it is a fact that the truthful, the trustworthy, the just, the kind etc. are admired and loved by everyone and everywhere. Similarly, the liars, the unreliable, the tyrant, the miser, the ignorant, the wicked etc. have no honourable place in any society, and these people are disliked by all. It is indeed the violation of the Divine Code of conduct that has spelled disaster on the otherwise affluent societies in the world. If not the advancement of science only changed the fate of these people, then, how can it be claimed that the progress in science has deprived Religion of its utility in the modern age ? Thus, the consequences of honouring or dishonouring this code of conduct revealed by God will continue to be experienced for ever.

The life of the Prophet Muhammad was the exemplary practical form of Islam. He was essentially a teacher ; the perfect teacher of all times. He is the fine example to be emulated by every

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: ABDUL RAHIM FOUDA

Rabi' Awwal 1396

ENGLISH SECTION

MARCH 1976

THE TEACHINGS OF THE PROPHET

By

Dr. A. M. Mohiaddin Alwaye

Prophet Muhammad (Peace be on him) is the man who is a historic truth, whose life details are abundantly available, who could serve as a model to all virtuous people, and whose teachings are backed by practical demonstration. He was the last of the line of the Prophets chosen by God, from time to time, to save humankind from the tyranny of ignorance. His message is called 'Islam' which means complete submission to the will of God, Who is the Creator and Sustainer of the entire Universe. Its follower is a Muslim. It has already been proved that Islam, as contained in the Quran, still exists in its unadulterated form. Nowhere does this Message of Allah question the utility of science which is nothing more than a set of immutable laws of nature,

hitherto unknown but now discovered by man. Some unbelievers may mock at the utility of Religion in the age of science. But this claim can be made only by those who have not correctly understood the principles and spirit of Islam. The denial of God and His message by the unbelievers has been known since times immemorial.

If a scientist says that there is no God, he does not reveal the technique or the experiment that helped him to draw this conclusion, on contrary, there is evidence that science has brought man closer to God. When the Quran said that God was the Creator of worlds, the unbelievers mocked at the idea, but with discovery of the solar system, its claim was confirmed. Similarly it said that He has created pairs of every thing in the

العنوان
إدارة إجماع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٥١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

المسوق على التعمير:
الدكتور عبد الوارث عيسى
بكل الاشتراك
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والدكتور عبد الوارث عيسى

الجزء الرابع - السنة الثامنة والأربعون - ربيع الآخر سنة ١٣٩٦ هـ - أبريل سنة ١٩٧٦ م

١٢
٢٢٢٢
١٩٧٦



إسلام وتنظيم المجتمع

الإسلام وتنظيم المجتمع

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلليم محمود
شيخ الأزهر

وهذا الشطر يتطور ، ويرتقى ،
ويتكون شيئاً فشيئاً ، ويسير دائماً
في طريق الرقي ، لأن هذا الشطر
من الحضارة له مقياس يحسم به
الخطأ والصواب ، ويحسم به الباطل
من الحق . . . وهذا المقياس هو
هو التجربة ، فكل أمر يختلف فيه
العقل أو الحواس التجربة تحسمه ،
لأنها خير مقياس يضم الحواس ،
ويلزم العقل .

كل حضارة لها شطران : شطر
مادى ، وشرط روحى ، أو معنوى ،
أو نظرى بحث . .
ففيما يتعلق بالشطر المادى ،
فهو هذا الشطر الذى يعتمد على
الحس وعلى العقل ، ويعتمد على
المنهاج السليم ، وهو منهاج الملاحظة
والتجربة والاستقراء . .

ومن هنا فقد كانت الثمرة الدائمة
للحضارة هي : الترقى الدائم ، وقد
وصل العالم الآن الى القمر ، لأن

التجربة المستمرة - عبر أخطاء تم

تلافيها أولا بأول - أوصلت الدفع
الصاروخي الى التغلب على العوائق
التي كانت تثيرها الجاذبية الأرضية ،

واختلاف طبقات الجو ، من حيث

الطبيعة والمناخ والتكوين •

وعقلياً ما هو المقياس الذى نقيس
به الخطأ والصواب فيما يتعلق
بالمجتمع ؟

ليس الأمر كذلك ، فيما يتعلق
بالشطر الروحاني ، أو النظرى من
الحضارات الانسانية •

- لا شئ ••

وأقصد بهذا الشطر النظرى :
العقيدة والأخلاق ، والتشريع ، ونظام
المجتمع •

ولهذا ، فقد بقى هذا الشطر حتى
الآن خلال تاريخ الانسانية الطويل
ظنياً •• يمكنك أن تثبته بأدلة • هذه
الأدلة يمكنك دائماً أن تنفيها وأن
تدعمها •• ثم يأتى آخرون فيهدمون
العموم وينفون النفي ••

هذا الشطر لم يصل بعد الى الشأو
الحاسم من الرقى ، الذى وصل اليه
الشطر المادى •• وما زال فيه
مستمراً ••• ربما لأن من خصائص
النظريات العقلية أنها لا مقياس لها •
ما هو المقياس الذى نقيس به الخطأ
والصواب ، فيما يتعلق بالسلوك من
ناحية العقل •• ؟ ليس هناك مقياس •

فأى مسألة من مسائل التشريع
عقلياً ، هناك ما يناقضها ويعارضها
وينكرها ، ويجعلها تنهافت أمام الأدلة
وكل مسألة من مسائل التشريع فيها
رأى معارض لرأى آخر •

حاول (أفلاطون) بعد هذا أن يضع نظاما لكل طبقة فحدد سن الزواج للفتاة ، وسن الزواج للرجل من كل طبقة ففيما يتعلق بطبقة الانتاج مثلا .. حدد الزواج للفتاة فيما بين سن العشرين ، وسن الخامسة والأربعين ، واعتبر الأطفال الذين تنجبهم الفتاة بين هذين السنين هم الأطفال الشرعيون فقط ، ولا شرعية لمن تنجبهم في غير هذه السن ويتركون في العراء حتى يموتوا .. وفيما يتعلق بالرجل فقد اعتبر شرعية الأطفال واجبة فيما بين سن الرابعة والعشرين وسن الخمسين ، ومن هنا لا يتم الانجاب الا في هذه الحدود واذن فالأطفال الذين يولدون خارج هذه الحدود ما ذنبهم ؟ ذنبهم أنهم أتوا الى الدنيا في غير هذه السن المحددة!

وأما طبقة الجيش فينبغي ألا تتزوج - في رأى (أفلاطون) - زواجا مستمرا .. ويجب ألا تمتلك شيئا : لا ملابس ، ولا عقار، ولا مال، ولا زوجة ولا أولادا وانما يأتون في ليلة معينة ، ويعقدون زواجا بالقرعة لمدة سنة .. والأطفال الذين يأتون ثمرة هذا الزواج يودعون في مصحة، أو ملجأ ، ويكونون أبناء الدولة ،

ومنذ أيام (أرسطو) ومقياسه الذى هو المنطق ، والانسانية تبحث بجهودها الخاصة عن مقياس للأمور النظرية ، والتشريع ، والأخلاق ، وغير ذلك .. ومنذ ابتداء العصر اليونانى قبل الميلاد والانسانية تضع فى التشريع ونظم المجتمع وأخلاقه نظما كثيرة ، وتشريعات شتى ، لا تستقر عليها سوى سنين أو قرون معدودات ، ثم لا تلبث أن تهجرها ..

ولنتوقف قليلا عند المفكر الفيلسوف الاغريقى (أفلاطون) .. (أفلاطون) هذا حاول أن يوجد تشريعات أو نظاما للمجتمع .. فألف (جمهوريته) كنظام للمجتمع متكامل .

لقد ، قسمه الى طبقات ، وأعتقد أن نظام الطبقات هو النظام الطبيعى فى العالم : فهناك الطبقة التى تتناسب مع الفكر فى المجتمع ، وهناك طبقة العواطف ، وهناك طبقة الشهوات ، وقد سمى الطبقة الأولى : الطبقة الذهبية (طبقة رجال الفكر) .. وسمى الطبقة الثانية : الطبقة الفضية (طبقة الجنود) .. وسمى الطبقة الثالثة : الطبقة النحاسية (التجار والصناع والزراع والعاملون فى الانتاج) .

فضلا عن هذا يرى أن الشاب الممتاز -
جسميا وعقليا - يتصل جنسيا بمجموعة
كبيرة من الفتيات الجميلات .. ومنطقه
فى هذا ، كما يقول فى جمهوريته :
نحن نعنى بالخيال ، فنتعجب منها
سلالات ممتازة ، فلم لا نعنى بالبشر ،
مثلا نعنى بالخيال ؟

ولقد دعى (أفلاطون) نفسه مرة
لتطبيق جمهوريته ، فأخفق أخفاقا
كاملا ، ثم دعى مرة أخرى بعد
سنوات فأخفق أيضا أخفاقا كاملا .

ان الشبان الممتازين صحيا وبدنيا ..
يجب أن نأتى لهم بالنساء الممتازات
صحيا ، وبدنيا ، وجماليا ، ولا نجعل
بينهما قيودا فى الاتصال الجنسي ، ثم
نأخذ السلالة الممتازة الناجمة عن
اتصالهما ، لتكون نواة لارتقاء نوعية
البشر فى الجمهورية !

ومضت الانسانية - فى طريق
التجربة والخطأ - تبحث عن تشريع
يحكمها ، ويزيل خلافتها ، ويقلل
عثراتها .. وكان من تجاربها المثيرة
فى هذا المجال مذهب « المزدكية »
الذى استفحل أمره لدرجة أن ملك
الفرس اتبعه ، واعتقه ، وطبقه .
وهو مذهب يبدأ منطلقه الفكرى من
سؤال مطروح هو : ما الذى أقلق
الانسانية وأرقها ، وأتعبها منذ فجر
التاريخ ؟

ثم ان (أفلاطون) حدد الملكية :
فلم يسمح للرؤساء وهم طبقة رجال
الفكر ، أن يملكوا ، ولم يحكما
كذلك - كما رأينا - للجنود .. وانما
أباحها لرجال طبقة الانتاج ، وبشرط
أن يكون هناك حد أقصى للملكية ،
لا يتجاوز أربعة أمثال المتوسط .
يعنى مثلا : اذا كان متوسط نصيب
الفرد فى مدينة ما ، نصف فدان ،
فيجب ألا يملك شخص أكثر من
فدانين ، وفى جمهوريته : اذا ولد
طفل مريض ، يعدم ! واذا ولد طفل

وأجاب المذهب المذكور قائلا :
المال .. والنساء .. ولكى نزيل
قلق الانسانية ، فلا بد أن يكون هناك
شيوعية كاملة فى المال والنساء .

وصادف ذلك هوى لدى ملك
الفرس ، فاتبع المذهب ، وذهب

« مزدك » وأتباعه الى القصر ، وأحبوا الاتصال بنساء الملك وبناته ، وأخذوا الى العهد يتضرع الى « مزدك » ويرجوه ، فى أن يترك والدته ، واخوته ، حتى لقد قبل قدميه ، وهو يتضرع اليه ، فترك « مزدك » أمه واخوته • ثم آل الملك الى ولى العهد فأتى بمزدك وقتله •

واندثرت تجربة انسانية أخرى ، تبحث عما تعتقد أنه عدل ، وحق • واستمرت الانسانية فى بحثها القلق ، الذى تدفع ثمنه دائما من أخطائها •

فأتى مثلا الى المذهب (المانى) نسبة الى شخصية المفكر الفارسى « ماني » قال ماني : ان العالم فى ضيق دائم ، وكرب مقيم ، بسبب الصراع والجشع والعدوات والبغضاء المستشرية بين الناس ، فى سبيل أغراض الدنيا • واذا كان الأمر كذلك فلم يستمر هذا العالم ؟ انه مجموعة من الرجس والقاذورات والشرور ، يجب أن يزول •

وخرج الفيلسوف العبرى من هذا السؤال برأى هو : اذا تطهر العالم من الناس ، فقد تطهر من البؤس ، وبالشقاء والشر •

واتبع « ماني » كثيرون • ونقص النسل ، وكان فى هذا اضعاف للدولة • وأتى به ملك الفرس وسأله عن مذهبه أمام حشد من الناس من أتباعه • فراح « ماني » يحدثه بمنطقه عن مذهبه ، ويدعو اليه • فقال له ملك الفرس : « ما دمت ترى أن تطهير العالم من الناس ينهى الشقاء فيه ، فلنبدأ بتطهيره منك ، وفعلا أمر بقتله ، وقتل أتباعه •

الاختلاف فى التشريع لا حد له ، فهناك تشريع شيوعى ، وهناك تشريع رأسمالى • والشوعية نفسها ملل ، ونحل • فهناك شيوعية يمينية ، وهناك شيوعية يسارية ، وهناك شيوعية اشتراكية ، وهناك شيوعية معتدلة ، وهناك شيوعية متطرفة ، وغير ذلك •

وفى «الرأسمالية» يمين متطرف ، ويمين معتدل ، ويمين اشتراكى يسارى ، يحد نوعا من الملكية •

وبعض هذه التشريعات الحديثة تلغى الأديان نفسها • «والصهيونيون» يضربون علانية فى كتاب (بروتوكولات صهيون) أنهم هم الذين رتبوا نجاح «كارل ماركس» الذى خرج على العالم بأنه يجب أن يزول الدين ، ويجب أن تتطهر الانسانية من الدين، ومن فكرة الاله ••

ووجد «كارل ماركس» من يتبعه وينشئ دولا على منهاج مبادئه ••• ولست أدري : هل يمكن أن يكون دليل أقوى من ذلك ، على أن الانسانية التى وصلت الى الذرى فى حضارتها المادية، قد توقفت فى بعض نواحيها، ولم تتقدم خطوة واحدة ، من الناحية الروحية ••؟

والخلاصة : أنه ليس هناك مقياس عقلى واضح ، أو مبين ، أو ثابت ، فى المسائل العقلية والنظرية والتشريعية يفصل بين الحق والباطل •• والالما تقلبت بعض المجتمعات ونفذت أفكارا تدعو الى شيوعية النساء ، وشيوعية المال ، والهاء الناس بالمرشح عن الله، كما قال «كار ماركس» وفى هذا

يقول «سقراط» : ان العقل الانسانى بالنسبة للمسائل النظرية كلوح من الخشب ، يريد أن يعبر به الانسان بحرا هائجا ، لجى العواصف ••

ولهذا التعارض كان لابد من سفينة آمنة ، لا تغرق فى البحر بالانسانية •• ولا تزعزعها العواصف والأعاصير ، ولقد نزلت الأديان هداية للعقل فى الجانب النظرى •• نزلت فى التشريع ، والأخلاق ، ونظام المجتمع •

ومن خصائص الوحي فيما يتعلق بالتشريع أنه هاد للعقل •• ولا يتأتى أن يكون هناك ايمان قط بدون الاعتقاد بأن الدين هاد للعقل •• ويكون خارجا عن دائرة الايمان من اعتقد غير هذا ••

ونزل التشريع الالهى معصوما وهذه قضية أخرى يؤمن بها كل مؤمن ، هذه العصمة يعبر عنها الله سبحانه وتعالى بقوله : «ومن يعتصم بالله ، فقد هدى الى صراط مستقيم» • وقال تعالى : «لا يأتية الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه • تنزيل من من حكيم حميد» •

ومن خصائص التشريع الالهى أنه يكف الانسان - تماما - عن محاولة

الخروج عليه .. أما بالنسبة للتشريع الوضعي . فإذا أنت وجدت فرصة للخروج عليه دون أن تضبط ، فلا جناح عليك ، مادامت عين القانون لم تلمحك .. لدرجة أن بعض الفلاسفة المنحرفين مثل « نيتشه » الذى أشاد به « اليهود » وروجوا له ، يقول : إذا أمكنك أن تخرق القانون الوضعي ، بحيث لا تقع تحت طائلته فاهدمه ، إذا استطعت هدمه ، إذا كان ذلك فى مصلحتك .. بشرط أن تكون ذكيا ، لا تقع تحت طائلته ..

طبقة الأمة الإسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وطبقته فى عهد الصحابة - الخلفاء الراشدين - .. فكانت الأمة التى طبقت هذا القانون لا تغيب عنها الشمس ، وليس بمنكور قصة الخليفة الذى رأى سحابة فقال لها : أمطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك ...

طبقت الشريعة فظهرت النفوس ، وظهرت القوة وتم النصر .. وكان المسلمون يخوضون المعارك بروح الفداء والشريعة . والايمان .. وكانوا ينتصرون على أضعاف أضعافهم عددا ، وعلى من هم أقوى منهم سلاحا وعدة (كما حدث فى معركة القادسية مثلا) لأن جزءا من حافز القتال هو ايمان المؤمن بعدالة القانون ، الذى يحكمه ، والمساواة بينه وبين جميع الرعايا فى هذه العدالة ، ومن هنا يقبل على الموت والفداء سعيدا مستبشرا ، ساعيا

بتعبير آخر: إذا كنت تقود سيارتك بسرعة فائقة ، وصدمت انسانا ، وقتلت بذلك النفس التى حرم الله بغير حق .. واستطعت أن تفر ، دون أن تضبط ، ودون أن يتمكن أحد من التقاط رقم سيارتك ، ونجوت من المحاكمة ، والعقاب .. فانك تكون « ماهرا » أو « شاطرا » لأن القانون الوضعي لم يضبطك ..

أما القانون الالهي فهو يكف الانسان ظاهرا وباطنا ، بينما القانون الوضعي لا يكفه الا ظاهرا .. فאלله عليم بذات الصدور ، ولكن القانون الوضعي عليم بما يراه الشهود فحسب ..

محترمة بين الأمم ، مهية الجانب ،
قوية الشوكة ، طيلة تمسكها بالشريعة
الاسلامية .. ثم بدأت تنهار شيئا
فشيئا ، بعوامل الاستعمار لما انصرفت
الى الانحلال ، والبعد عن الشريعة .

وجاء الاستعمار ، فكان من أهم
أهدافه أن يستذلها عن طريق القضاء
ونهايا - على شريعة الله واستبدالها
بقانونه الوضعي ، وأتى بعشرات
القضاة من بلاده ، بشيخهم المزركشة
وشعورهم المستعارة ، ووقارهم
المزيف ، ليحكموا بغير ما أنزل الله ..
وباسم الحرية الشخصية قتلوا كرامة
الانسان ، باباحة الربا ، والبغاء العلني
والمقامرة ، مادامت غير مقترنة بالفحش

وقد حرص المستعمرون قبل أن
يخرجوا من قطر من الأقطار بعشرين
أو ثلاثين سنة أو أكثر ، على أن
يخططوا لمستقبلهم ، في تلك الأقطار
.. ولم يجدوا خيرا من أن يذنبوا -
نهايا - طاقات الأمة ، التي يتركونها
في غمار ثقافتهم والتزاماتهم الفكرية
ومقاييسهم الحضارية ، فيمت يتصل
بالسلوك والتشريع ..

في أحد الأقطار الأفريقية حين
أرادوا أن يجعلوها موالية للغرب ،

الى النصر ، أو الشهادة ، بدلا من أن
يتباطأ أو يتخاذل ، وشعاره المضممر
أو المعلن :
« اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا هاهنا
قاعدون » ..

وقد كان الحث على لزوم الشريعة
حازما :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الظالمون » .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله ،
فأولئك هم الفاسقون » .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله ،
فأولئك هم الكافرون » .

« فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا
يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ،
ويسلموا تسليما » .

ما المانع من تطبيق الشريعة
الاسلامية بدلا من القانون الروماني ،
وقانون « نابليون » ؟ .

حقا : لماذا ؟

لقد انتصرت الأمة الاسلامية ،
وعزت فيما سبق ، في ظل ايمان
ثابت وطيد بالاسلام .. وكانت

الذى حدث شئ يستمر الانسان
فى الحديث عنه فى حسرة وألم ،
يحزان فى النفس •

حدث فى غيبة التشريع الالهى
هذه الكثرة من جرائم السرقة ••
ولو اتبع التشريع الاسلامى لما كانت
هناك سرقة •

ولنتظر الى بلاد أخرى غيرنا ،بلاد
حولنا تطبق شريعة الاسلام ، وحدود
الله فى جرائم السرقة •

فى المملكة العربية السعودية مثلا •
قبل أيام الملك « عبد العزيز آل سعود
كانت هناك سرقة ، وكان هناك نهب
وقتل •• وكان حجاج بيت الله
الحرام يسرون فى حراسة الجيش •
لدرجة أن مصر كانت ترسل مع
حجاجها كتيبة من الجيش ، تحرس
الحجاج •••

وجاء الملك « عبد العزيز » وأمر
بتطبيق شريعة الله ، وحدوده ••
فانتهت جريمة السرقة ، أو كانت
تنتهى ••• ولقد حدث أن زار
السعودية منذ سنين قليلة وفد أوربى
يضم مفكرين ، ومشرعين ، وفلاسفة
من « ايطاليا » و « فرنسا » و « ألمانيا »

أخذوا خمسة وثلاثين ألف لقيط
ويتم ، وكفلوا لهم رعاية أسطورية ،
فى ظل مذاهب تعادى الاسلام ،
وخرجوا منهم المهندسين ، والأطباء ،
والقادة والاداريين ، فلما خرج
الاستعمار بجنوده ، بقى أبناءه
الروحىون هم الذين يقودون أفئدة
تهوى الى المستعمرين بمثلهم العليا ،
وأساليبهم وأخلاقاتهم ، وترتبط بهم ،
وتدور فى فلکهم •••

فى مصر مثلا •• خرج الاستعمار
بجنوده بعد أن زرع فيها مدرسة
الحقوق ، التى كل نصب الشريعة
الاسلامية فيها ساعتان من اثنتين
وعشرين ساعة ، فى الأسبوع •• وترك
قوانين يخالف بعضها ما أنزل الله ••
ولما تمكنا نظام سياستنا التعليمية لم
نخرج عن قوانين « نابليون » والقانون
« الرومانى » والقانون « البلجيكى »
والنتيجة أن المحامى والقاضى وعضو
النيابة الذى يتخرج فى كلية الحقوق
فى مصر ، وفى كثير غيرها من البلاد
الاسلامية •• يخرج بعقلية أوربية ،
وفكر أوربى ، وأنماط أوربية ، فى
القياس والتوجيه والمنطق •• وماذا
يريد الاستعمار أكثر من أن يربط
اليه أبناء أمة بتركها ، بهذه الطريقة ؟

مدى ثمانية عشر عاما ، لم تطبق حدود الله - فى قطع اليد - على أكثر من ستة أو سبعة على أكثر تقدير ، ولكن جريمة السرقة انقطعت تماما •

وماذا حدث فى غيبة التشريع الاسلامى ؟ هذه الأنهار من الخمر ! والكثرة الكاثرة من الخبائث والمنكرات ••

مصر بلد اسلامى - ومازالت الأقطار الأخرى تحسن الظن بمصر لكن البعض فى هذا البلد يتباهى بإنتاج البيرة والخمر •

فى الأسبوع الذى ذكرت فيه الجرائد أن مصر كسبت مليون جنيه من البيرة ، كسبت هذه الجرائد نفسها أن « السينما » خسرت ثمانية ملايين جنيه ، ثم يقولون - فى تبرير إباحة الخمر انما نبيح الخمر من أجل السائحين • كل هذا هراء ، لا يأتى الا من المتحرفين عقليا ، وأخلاقيا • والس عندهم فكرة عن الآية الكريمة « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » •

وانبهر الوفد لسبق الاسلام فى كثير من التشريعات ، فيما يتعلق بحقوق الانسان •• بل واكتشف أن بعض مواده لم ترق اليها الحضارات الموجودة بعد •• ولكنه تساءل فى نهاية الحوار الذى دار بينه وبين بعض علماء الاسلام السعوديين ، تساءل عن قطع يد السارق أليس فى ذلك بشاعة ؟ أليس فى ذلك قسوة ؟

فقال العلماء السعوديون للعلماء الأوروبيين : أنظروا الى هذه الصحراء المترامية •• يسير فيها الانسان وقد لا يسمعه فيها أحد ، أو يراه أحد ، أو يحس به أحد واملأوا سيارة من الذهب ، أو الفضة ، أو المال أو النفائس وانتقلوا بها فى الصحراء من مدينة ، الى مدينة •• أو فاتركوها اذا تعطلت السيارة بها وسقط الصحراء وهيموا على وجوهكم بحثا عن المعونة • ثم عودوا الى السيارة تجدوا ما بها سليما ، لم تمسه يد وقارنوا بين هذا وبين ما يحدث فى مدينة ، مثل « نيويورك » فى ساعة واحدة : كم من حادث سرقة وكم حادث قتل ؟ وكم من حادثة اغتصاب وقال العلماء السعوديون . انه فى

يجب أن يعود التشريع الاسلامى . بالمعروف ونهوا عن المنكر ، • كل
لأمرين :

(١) الأمن على النفس ، والمال ،
والعرض يتسنى ذلك حتى لمن لم
يكن مسلما •

(٢) استمرار النصر بتوفيق الله •

... حينما كان شعار الجندى
المصرى « الله أكبر » فى حرب
رمضان صمدت « الله أكبر » بمشرة
بزمرة من المؤمنين ، انفصلت عن
الانحراف ونطقت بكلياتها « الله أكبر »

ولكن هذا النصر له قوانين لضمان
استمراره ، ان الله سبحانه وتعالى ذكر
قوانين النصر والهزيمة •

فاذا ما تخلينا عن الله سبحانه وتعالى
تخلي الله عنا ، أما قوانين النصر فمنها :

• الذين ان مكناهم فى الأرض
أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا

هناك مطالبة من كثير من الطوائف
وهناك بطبيعة الحال استجابة فى
مجلس الشعب • والا فلا يصح أن
يكون ممثلا لأمة مسلمة •

ويكون لكم الفضل - أيها القراء
والمفكرون - والزعماء فى وضع
القوانين التى يستمر بها النصر والأمن
على المال والعرض والنفس •

ومن يعتصم بالله فقد هدى الى
صراط مستقيم •

د • عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

دراسات قرآنية :

أنماط من السلف الصالح

للأستاذ مصطفى الطير

قال تعالى :

« والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا
عليها صما وعميانا »

الآية : ٧٣ من سورة الفرقان

البيان

عليه وسلم فأسلم عليه ، وقد نزل
تحريم الخمر ، فجئت أصحابي فقرأت
الآية عليهم الى قوله « فهل أنتم
متهنون » قال : وبعض القوم شربته
فى يده ، شرب بعضها وبقي بعض
فى الاناء ، فأراقوا ما فى كؤوسهم ،
ثم صبوا ما فى باطيتهم ، وقالوا :
انتھينا ربنا انتھينا « والباطية إناء
الخمر »

جاء فى الآية التى قبلها أن عباد
الرحمن هم الذين يمشون على
الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما ، وجاءت هذه الآية بعدها
لتبين أنهم اذا ذكروا بآيات ربهم
عملوا بها ولم يعرضوا عنها •

وهكذا كان شأن السلف الصالح -
رضوان الله عليهم - فقد كان القرآن
الكريم ينزل بالتشريع ، مخالفا
لألوف عاداتهم وما تأصل منها فى
نفوسهم ، فيسارعون الى الامتنان
وينزعون عما ألفوه فورا ، راضين
طيبى النفوس مخبتين لربهم ، فعن
بريدة عن أبيه قال : « بينما نحن قعود
على شراب لنا ونحن نشرب الخمر ،
اذ قمت حتى أتى رسول الله صلى الله

فأنت ترى أن تنفيذ التشريع لم
يحتج الى تجنيد الشرطة ورجال
المباحث ، بل سارع القوم الى الامتنان
بمجرد التبليغ ، دون أن تحدثهم
نفوسهم بالمخالفة ، ولو باكمال مجالس
الشراب التى كانوا فيها ، ولهذا لم
يحدث أن تكونت عصابات لتهريب
الخمر سرا ، كما يرى الآن من

تهريب المخدرات المحظورة سرا بين المسلمين ، ليشربها أولئك الذين رق دينهم منهم ، ولم تجد الدولة وقتئذ نفسها بحاجة الى سن تشريع تصدر بمقتضاه التجارة المحظورة وأموال مهربها ، وتعاقب المهربين بالسجن مدى الحياة أو غير ذلك من العقوبات

والخمر بضم الخاء والميم : أغطية الرموس للنساء ، والجيوب فتحات الصدور ، والمرط كساء من صوف أو حرير ، ومرطها الرجل كساؤها المعلم المنقوش ، واعتجار المرأة به تغطيتها رأسها ، وسدله على صدرها •

فهل ترى أروع من هذا وأضرابه مثلا للمبادرة الى الامتثال للناسى عن وازع النفس وخشية القلب والرعبة فى ارضاء الرب •

لقد كان الرجل منهم اذا جاهد فى سبيل الله ، لاتهمه نفسه ولا أهله وكل همه متجه الى الكر والفر ، والاقبال والادبار ، فى حنكة ومهارة لا يهدأ باله حتى يشخن فى العدو ، وينتزع النصر عليه من بين المخاطر والأهوال ، أو يسقط فى ساحة الشرف شهيدا مشوها ، مما أصابه من نبال العدو وسهامه وسيوفه ورماحه ، فقد نخل المعركة لينال احدى هاتين الحسنين •

فان القوم كانوا حريصين على السمع والطاعة ، راغبين فى الكمال الدينى ، ساعين الى مرضاة رب العالمين ، فلهذا كفوا تماما عن شرب الخمر وارقاوا مابقى منها فى الأوانى والدنان ، أراقوها فى الشوارع والأفنية حول المدينة ، وظلت رائحة الخمر تفوح منها فترة كما جاء فى بعض الروايات واليك مثلا آخر

عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضى الله عنها قالت : « والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، ولا أشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لما نزلت فى سورة النور » وليضربن بخمرهن على جيوبهن « انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم منها ، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذى

انس بن النضر

فهذا أنس بن النضر - عم أنس ابن مالك - لم يشهد بدرا ، وكان نادما على عدم شهودها ، فذُر إن أشهده الله مشهدا من الغزوات ، ليرين الله ما يصنع ، فلما حضر غزوة أحد ، رأى المسلمين ينهزمون حين ترك رماتهم مواقعهم يوم أحد ، ليجمعوا الغنائم بعد هزيمة المشركين فى باكورة القتال ، مخالفين بذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يهرحوا أمّاكنهم ، ظانين أن النصر تهيأت أسبابه ، ولا شيء يحول دون تمامه ، ورأى خالد بن الوليد - وكان يومئذ مشركا - قد حل فوق أحد محل رماة المسلمين ، ومعه جماعة من رماة المشركين ، وجعلوا يرمون المسلمين بوابل من نبالهم ، وهم ما بين مشغول بتتبع المشركين المنهزمين وقتلهم وجرحهم ، وما بين مشغول بجمع الغنائم فى أثرهم ، فحول أولئك الرماة دفعة الحرب لصالح المشركين ، وجعل المسلمون ينكشفون

وينهزمون ويقتلون ، لما أبصر أنس ابن النضر هذه المحنة تحل بالمسلمين قال : اللهم انى أعترذ اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه المؤمنين - وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء - يعنى المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد ابن معاذ فقال : ياسعد بن معاذ : الجنة - ورب النضر - انى أجدر ريحها دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس - يعنى بن أخيه مالك - فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف ، أو طنعة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد الا أخته بيناته (١) قال أنس - أى بن مالك - كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، الى آخر الآية ، وقال : ان أخته - وهى تسمى الربيع - كسرت ثنية امرأة (٢) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص ، فقال أنس - أى

(١) البنان : الأصبع ، وكان حسن البنان .

(٢) الثنية : احدى الأضراس الأربع التى فى مقدمة الفم ، ثنتان من فوق وثنيتان من تحت .

طلبها مثله بالثبات وبذل النفس ، وبلغ من اقتناعه بما وعد الله الشهداء من الجنة ونعيمها المقيم ، أنه أحس بها كأنه يراها ويجد حوله ريحها ونعيمها ، فأقسم برب النصر أنه يجد ريحها من دون أحد ، فجعل يقاتل لا يبالي بما يلاقى في سبيل غايته ، حتى سقط ذلك البطل شهيدا متخنا بالجراح ، مشوها حتى لم يعرفه أحد سوى أخته ، عرفته ، ببنانه التي تتميز لديها بميزة خاصة بها لا يعرفها سواها ، أجل سقط هذا البطل مشوها بأربع وثمانين ضربة ، ومات شهيدا قرير العين ، لأنه وفى بعهده مع ربه ومع نبيه .

ولقد كان الله يعلم منه هذا الوفاء ، فلهذا أبر قسمه بالنسبة لأخته الربيع التي كسرت ضرسا لامرأة ، واستحقت القصاص ، فأقسم أنس أن لا يقتص منها ، فأرضى الله نفس المجنى عليها وأهلها ، بقبول دية الضرس ، بدلا من كسر ضرس أخته ، لكرامة هذا البطل على الله تعالى ، وصدق فيه قوله صلى الله عليه وسلم : « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » .

ابن النضر - يارسول الله : والذي بعثك بالحق لا تكسر نيتهم ، فرضوا بالأرش (١) وتركوا القصاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » ، أخرجه البخارى فى صحيحه .

فإذا تأملت فدائية هذا البطل . وجدتها من نوع فريد ، لقد غاب عن غزوة بدر أول معركة خاضها الاسلام مع الشرك ، وانتصرت فيها راية الاسلام على راية الشرك ، فلم يجد بدا من أن يتعهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببذل الوسع فى أول لقاء له مع المشركين بعد هذه الغزوة ، وكان عهده مع رسول الله عهدا له مع الله تعالى ، ولذلك قال : « لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما تلتها غزوة أحد وهزم المشركون المسلمين ، بعدما بدت تبشير النصر للمؤمنين للسبب الذى مر بيانه ، تذكر عهده مع الله ورسوله ، فقدم لبذل روحه فداء لرسوله ووفاء لدينه وعهده ، فلقى سعد بن معاذ مهزوما مع المهزومين ، فقال له : يا سعد الجنة ، يريد بذلك أنه يريد بها بالاستشهاد ، ويحضه على

(١) الارش : الدية .

عمر يؤثر مجاهدة بالمطاء على زوجته

الناس ، ويتحامون اخطاره ولقد قال فيها صلى الله عليه وسلم « ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد الا وأنا أراها دوني » فلم تقتصر على أسعاف الجنود بالماء ، بل كانت في جملة من يحمي رسول الله ممن أرادوه بالسوء من المشركين •

أخرج البخارى عن ثعلبة بن مالك « أن عمر رضى الله عنه قسم مروطا (١) على نساء من نساء المدينة ، فبقى مرط جيد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ، أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك

والقد فعلت مثلها عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا ، أم سليم ، فلقد كانتا تسرعان بالقرب على ظهورهما ، ثم تفرغان الماء فى أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملأنها ، ثم تجئان فتفرغانه فى أفواه القوم ، كما رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه وهكذا كانت نساء المؤمنين يشتركن فى الحروب ، ولا يترفع أهل الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فان الخطر اذا أحدق بالمسلمين ، وجب الجهاد على الرجال والنساء كل بحسب طاقته •

يريد أم كلثوم بنت على - فقال عمر أم سليط أحق به ، وأم سليط من نساء الأنصار ، ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر : كانت تزفر (٢) لنا القرب يوم أحد » •

ومن هذا الأثر نعرف مقدار عدل عمر ونزاهته ، حيث أثر واحدة من أبطال الجهاد على زوجته حفيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاهما هذا المرط الجيد ، لأنها عملت لصالح المؤمنين ما لم تعمله زوجته ، فانها لم تشترك فى المعركة كما اشتركت أم سليط ، ولم يسق الجنود كما سقتهم فى يوم شديد الخطر ، يخافه أشداء

(١) المروط : أكسية من صوف أو حرير كان يترزرها ، جمع مرط بكسر الميم وسكون الراء ، وهو كساء غير مخطط .

(٢) تزفر القرب : أى تحملها مملوءة ماء لتسقيهم يوم أحد .

الغابة ، لحقني غلام لعبد الرحمن بن عوف ، قلت ويحك ما بك ؟ قال : أخذت لقاح (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت من أخذها ؟ قال : غطفان وفزارة ، فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها : يا صباحاه • يا صباحاه ، ثم اندفعت حتى القاهم وقد أخذوها فجعلت أرميهم وأقول : أنا ابن الأكوع ، واليوم يوم الرضع ، فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا ، فأقبلت أسوقها ، فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت يارسول الله : ان القوم عطاش ، واني أعجلتهم قبل أن يشربوا سقيهم ، فابعت في أثرهم ، فقال : يا ابن الأكوع : ملكك فأسجج فان القوم يقرون في قومهم » وبياناً لموضوع هذا الحديث نقول :

كان سلمة بن الأكوع شجاعاً سريع العدو ، وكان يسابق الجواد فيسبقه عدواً ، وباع النبي صلى الله عليه وسلم عند الشجرة على الموت ، وأول مشاهدته الحديدية ، وحاصل هذه القصة التي جاءت موجزة في هذه

وأم سليط هذه هي أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة ، من بني مازن ، تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة - عمر بن قيس - من بني عدى بن النجار ، فولدت له سليطاً وفاطمة ، فلذا كُنت بأم سليط ، فمات عنها فتزوجها مالك بن سنان الخدرى ، فولدت له أبا سعيد الخدرى ،

ومن هذه القصة نعرف أسلوب الحكم الاسلامي في صدر الاسلام ، حيث كان يتسم بالنزاهة والعدالة ، واثار المصلحة العامة على الخاصة ، وبمثل هذا العدل ساد رعاة الغنم والابل العالم ، واستولى من يعيشون على خبز الشعير وخالص التمر وقليل اللحم ، على ملك كسرى وقصر ، ولو أن حكام المسلمين اليوم ساروا على هذا المنهج ، لعانة للإسلام مجده ، ولرجع لأمنه عزها وسلطانها •

البطل سلمة بن الأكوع

روى الامام البخارى عن سلمة بن الأكوع قال « خرجت من المدينة ذاهباً نحو الغابة ، حتى اذا كنت بشينة

(١) اللقاح : جمع لقوح ، وهى الناقة الحلوب .

الرواية ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سرجه (أى ابله) بالغابة ترعى ، وكان مع سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو ذر وامرأته وابنه و غلام لعبد الرحمن بن عوف وبينما هم فى الليل اذ دهمهم عينة

ابن حصين الفزارى فى أربعين فارسا من غطفان ، فصاحوا بهم وهم قيام على رعوسهم ، فأشرف عليهم ابن أبى ذر ومعه ثلاثة نفر ، فقتلوا ابنه ونجا النفر الثلاثة ، وأخذوا امرأة أبى ذر ، وأطلق المغيرون عقال الابل وساقوها أمامهم ، ثم قال أصحاب السير : فى صباح هذه الليلة ، خرج سلمة بن الأكوع مبكرا فى غلس الصبح ، ومعه فرس لطلحة بن عبد الله و غلام لطلحة ، ورباح خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقصدون الغابة ، فلقىهم غلام عبد الرحمن بن عوف فأخبرهم الخبر ، فأمر سلمة رباحا أن يركب الفرس ويرجع بها الى المدينة ، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صعد سلمة على جبل عال وصار ينادى بأعلى صوته يا صبا حاه

قال سلمة : فما زلت أتعقبهم وأرميهم ، فاذا دخلت الخيل مضايق الجبل ، علوت الجبل ورميتهم بالحجارة ، ولم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا ، وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ، ولا يلقون شيئا من ذلك الاجمعة وجعلته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ولما بلغ الرسول صياح سلمة بن الأكوع ، دعا الناس قائلا : يا خيل الله اركبى ، وكان أول من انتهى اليه من الفرسان ، المقداد بن الأسود ، ثم تلاه حتى به الفرسان ، ثم قال صلى الله عليه وسلم للمقداد : اخرج فى طلب القوم حتى الحقك بالناس ، فخرج بالفرسان فى طلب القوم حتى لحقهم واسترجع بعض اللقاح •

وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين ، استرجع منها سلمة بن الأكوع وأبو قتادة عشرة ، وكان أبو قتادة صاحب الفضل في استرجاع ما استرجعه المقداد بن الأسود ، حيث كان من الفرسان الذين صحبوا المقداد ، وسارع الى القوم فقتل منهم ، واستنقذ ما استنقذه منهم من اللقاح •

قال ابن سعد : قال سلمة : ولما رجعت وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماء الذي كنت أجليتهم عنه ، فاذا هو قد أخذ كل شيء استنقذته منهم ، فقلت يا رسول الله : لو بعثتني في مائة رجل ، لاستنقذت ما بقي في أيديهم من السرح ، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال : يا ابن الأكوع : ملكت فأسجج •

وسياتي شرحه •

وذكر ابن هاشم : أن القوم ذهبوا بنصفها الآخر - وهو عشرة - كما ذهبوا بامرأة أبي ذر ، قال ابن هشام : ولما أفلت القوم بامرأة أبي ذر وبما بقي من السرح ، عقلوا

الابل وأوثقوا المرأة ، فبينما هم نيام أفلتت المرأة من الوثاق ، وأتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتركه ، حتى لا يتبها ، حتى انتهت الى العضباء ، وهي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها كثيرا ، فلم ترغ - أى لم تصح بل ظلت صامته - ففقدت على ظهرها وزجرتها ، وعلموا بها فطلبوها فأعجزتهم ، ونذرت امرأة أبي ذر ان نجاها الله لتتحرنها ، فلما رجعت أخبرته صلى الله عليه وسلم بالنذر ، فقبسم صلى الله عليه وسلم وقال بشما جزيتها نجاك الله بها وتحرنها ، لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وانما هي ناقة من ابل ، ارجعى الى أهلك على بركة الله ، وكانت الغابة التي رعت فيها ابل رسول الله ، على بريد من المدينة في طريق الشام ، وهي من عوالي المدينة ، وكانت الابل ترعى في الغابة تارة ، وبذى قرد تارة أخرى ، لتقارب الموضعين •

وبعد : فانظر يا أخى القارىء الى رافة النبي صلى الله عليه وسلم بخصومه ، فان سلمة بن الأكوع لما

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا اخبارا منه صلى الله عليه وسلم
القوم عطاش ، وانه أعجلهم أن بالغيب الذي حدث فعلا ، فصلوات
يشربوا من البئر التي أجلاهم عنها الله عليك يا صاحب الأخلاق النبيلة ،
وطلب منه أن يبعث في أثرهم من والمعجزات الباهرة ، ورحمة الله
يقتلهم ، فانه لم يستجب الى طلبه وبركاته على أولئك الغر الميامين *
بل قال له : (ملكت فاسجج : ان وجميع الصحابة والتابعين ، والله نسأل
القوم يقرون في قومهم) فقد وصلوا أن يجعلنا ممن يأتسون بهم ،
الى غطفان قومهم ، وهم يضيفونهم ، ويسرون على منهاجهم *
وليس من المروءة ازعاجهم ، وكان مصطفى محمد الطير

دعاء :

« اللهم أنى أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذى يبلغنى
حبك ، اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ، ومن الماء البارد » .

أُسوة من الصحابة في الأمانة

للأستاذ أبو الوفاء المرامى

وما انحرفوا فكانوا للهداية نجوما
وللمشبهات رجوما واستحقوا ثناء
الرسول عليهم بقوله : أصحابي
كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم •
وكانوا أشداء على أنفسهم في تطبيق
ما قرر من الأحكام ، وإذا تبعت
أنباءهم فيما حفظ التاريخ الصحيح
من سيرهم وجدت العديد والعجيب
من الأمثلة في خشية الله وفي تطبيق
أحكامه ، والتخرج من الانحراف
عنها ، وفي حديثنا هذا أن الله
سبحانه لما أنزل قوله : « ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي أحسن » •
وقول : « ان الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا » يحذر بهما المسلمين من ظلم

اليتامى والتصرف في أموالهم بغير
الوجوه المشروعة في الانفاق على
ايوائهم واطعامهم وكسوتهم رحمة
لضعفهم وأستبقاء على أموالهم حتى
يكبروا •

فزع الصحابة من ذلك التحذير
والوعيد وارتاعت نفوسهم وأسرع

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما
نزل قوله تعالى : « ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي أحسن » وقوله
تعالى : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا » انطلق من كان
عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه
وشرا به من شرا به فاذا فضل من
طعام اليتيم وشرا به شيء حبس له
حتى يأكله أو يفسد ، فاستمد ذلك
عليهم فذكروا ذلك لرسول صلى الله
عليه وسلم فأنزل الله تعالى : « ويسألونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان
تخالطوهم فاخوانكم » فخلطوا طعامهم
بطعامهم وشرا بههم بشرا بههم • أخرجه
أبو داود والنسائي •

الصحابة رضوان الله عليهم هم
الأئمة الأول للمسلمين حملوا أصول
الشريعة قرآنا وسنة علما فاستوعبوها
حفظا وتعلما فنقلوها الى من بعدهم
حتى تهيا لها أن تدون فقيت وستبقى
كما أراد الله الى يوم الدين وحملوها
عملا وتطبيقا فعملوا بها كما فهموا
أو كما أفهمهم الرسول فما زاغوا

فأخوانكم» • فكان ذلك تيسيرا على القوام وكفلاء اليتامى - وما أرق هذه العبارة وأدقها : رقتها فى أنها تحيى للمسلمين فى لطف بين أن يخالطوهم أو يعزلوهم عنهم واستعطف لهم عليهم فى الحالين فان خالطوهم فليعاملوهم معاملة الاخوان وان عزلوهم فعليهم اصلاح شئونهم ، ودقتها فى أنها حث قوى على رعاية اليتامى فى أموالهم وتأديبهم وتهذيبهم على أعم صورة وفى أوجز عبارة حيث يقول جل شأنه : «اصلاح لهم خير» واصلاح من الألفاظ العامة التى تشمل كل اصلاح ، اصلاح فى الأنفس ، والأخلاق ، والكساء ، والغذاء ، والتعليم ، والتربية والاصلاح فى الأموال ، وفى الزواج والتزويج ، وفى كل ما يعد فى العرف اصلاحا ويتغير بتغير الأزمان وذلك اصلاح كله خير لليتامى من اهمالهم وتركهم للضياع والفساد وخير للقوام لما فيه من درء مفسدة اهمالهم وخير للمصلحة العامة لما فيه من اعدادهم ليكونوا لبنات قوية فى بناء الأمة *

اذا تخرج الأولياء من مخالطة اليتامى فعليهم واجب اصلاح كما ذكرنا واذا أرادوا أن يخالطوهم

من كان عنده يتيم يخالطه فى معاشه وماله ، الى ابعاده عنه وعزله فى طعامه وشرابه ، حتى يتقى شبهة أن يقع له شيء من مال اليتيم فى معاشة ولو دون قصد فيناله وعيد الله ويتعرض لسخطه وما كان أخشاهم لله وأحرصهم على رضاه •

عزلوا معاش اليتامى وأطعمتهم من معاشهم وميزوا أكلهم من أكلهم قطعا لشبهة انتفاعهم بشيء من أموالهم ، وكان اذا فضل شيء من طعام اليتيم أو شرابه احتفظ له به حتى يأكله أو يفسد ليرى حوا نفوسهم من وساوسها فى الافتيات عليه •

وقد شقت تلك الحال عليهم ، فمن العسير على رب الأسرة أن يجعل بمنزله معاشين وطعامين وكيف السبيل الى عزل الخبز والأدم والسمن والجبن والزيت والفاكهة ان كان هناك فاكهة ، وكيف السبيل الى عزل وسائل الطهو والانارة ونحو ذلك من مشئون الحياة المشتركة بالمعاشرة والمساكنة ، لاشك أن هذه حياة عسيرة اضطروا أن يكشفوا

رسول الله بما يجدونه فيها من العنت فأنزله الله تعالى «ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم

قوله تعالى : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم» فكان الرجل يتخرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية ، ففسخ ذلك الآية الأخرى في النور فقال : «ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم» الى قوله: «أشتاتا» فكان الرجل الغنى يدعو الرجل من أهله الى طعامه ، فيقول : انى لأجنع أن أكل منه والجنح : الحرج • ويقول المسكين أحق به منى ***

هذان مثالان من سلوك الصحابة رضوان الله عليهم في التعفف والزهادة في أموال الناس ومحاولتهم دفع الشبهة عن أنفسهم وتحري الحلال في مطاعمهم ومعاشهم وأساس ذلك خشية الله في سلوكهم وأعمالهم، وخشية الله هي الكفيل باحسان العمل وتقويم السلوك ، ولو استشعر كل مسلم خشية الله في تصرفه وتذكر أنه رقيه وحسيه يحصى عليه أعماله ويجزيه بما كسب لترقى في الطلب وتحري في الكسب وغف عما ليس له وقنع بما وجد مما يقبم الجسم ويحفظ الحياة •

ابو الوفا المرازى

فلا حرج عليهم في ذلك لكن عليهم أن يعتبروهم أخوانا لهم ، وللأخ حق على أخيه في احسان معاشرته ورعاية مصلحته في نطاق العطف والأمانة والمسامحة فيما جرى العرف بالمسامحة فيه فيكون اليتيم كأحد أفراد الأسرة الصغار يستشعر في جوها الحنان والأنس والطمأنينة وعلى أن يكون دافع الكفلاء الى ذلك وصاة الله باليتامى لا خوف سطوة الحاكم أو حساب المحاسب فخوف الحاكم يمكن اتقاؤه وما أوسع حيل الأوصياء وما أكثرها ، أما رقابة الله وعلمه بما في الضمائر وحسابه على الأعمال فلا سبيل الى الخلاص منه الا بالاستتاب عنه •

وشبيه بهذا المثل الذى ضربه الصحابة في اتقاء الشبهات في أموال اليتامى مثل آخر ضربوه لنا في اتقاء الشبهات في أموال المسلمين عامة فقد ورد في الحديث أنه لما نزل قوله تعالى : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم» • امتنع المسلمون من أن يأكلوا عند اخوانهم خشية أن يكون ذلك من أكل أموال الناس بالباطل فقد روى أبو داود عن ابن عباس أنه لما نزل

من لدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للأستاذ منشاوي عثمان عبود

- ٨ -

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بعضا آخر من الأمثلة ، فنقول :

٨ - اقتضت حكمته تعالى أن يجعل الطهارة من الحدث الأصغر تستوجب غسل أعضاء مخصوصة ، ومسح بالرأس ، والطهارة من الحدث الأكبر تستوجب تعميم البدن بالماء .
(ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الاغلبه ، فسدوا ، وقربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة) •
رواه البخاري

تمهيد :
ذكرنا في المقالات الماضية - عند بيان أهداف الحديث - أن الاسلام اعتمد في تشريعه على مبدأ رفع الحرج والمشقة ، والتيسير على المكلفين ، وعرضنا لسبعة أمثلة يتجلى فيها هذا اليسر •
ولكن قد يعرض لجزء من الجسم أن يصيبه مرض أو جرح ، أو كسر ، ويتطلب العلاج لهذا الجزء أن يشد عليه رباط أو جبيرة (١) • أو يوضع عليه جبس مثلا - فاذا كان هذا الجزء مما يطلب غسله في الطهارة غسله الشخص ان لم يضره الغسل ، والا فانه يمسحه بالماء ،

(١) الجبيرة ما يضعه المجبر أو الطبيب من عيدان الجريد أو غيره على العضو المنكسر لجبره واصلاحه ، وسميت بذلك تفاقولا ، كما سمي موضع الهلاك مغازة .

فان ضر المسح به تركه ، ومسح على
الرباط ، أو الجبيرة أو الجبس ،
فالحكم حينئذ بجعل المسح بالماء
طهارة للعضو المطلوب غسله •

انما كان يكفيه أن يتيمم ، ويعصب
على جرحه ، ثم يمسح عليه، ويفسل
سائر جسده) • وفي رواية أخرى
للحديث : (انما كان يكفيه أن
يتيمم ، ويعصب على جرحه خرقة ،
ويمسح عليها، ويفسل سائر جسده) •

والاكْتفاء في تطهيره بالمسح على
الرباط أو الجبيرة - ان ضر استعمال
الماء - يدل دلالة واضحة على تقدير
الشارع الحكيم لأعذار العباد ،
ورعايته لحالهم، وإرادة اليسر بهم -
كما قال - جلّت نعمته « يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » (١)

قوله : (ويعصب على جرحه)
يربطه ويشده ، والعصابة قطعة من
نسيج قماش يربط بها العضو
المجروح •

روى أبو داود والدارقطني
والحاكم في المستدرک عن جابر
رضي الله عنه قال : خرجنا في سفر،
فأصاب رجلا منا حجر ، فشجّه في
رأسه ، ثم احتلم ، فسأل أصحابه :
هل لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا :
ما نجد لك رخصة ، وأنت تقدر على
الماء ، فاغتسل ، فمات •

وهذا الحديث يعتبر شاهدا على
مشروعية المسح على العصابة •

ويشهد لمشروعية المسح على
الجبيرة ما رواه ابن ماجه والدارقطني
والبيهقي عن زيد بن علي عن أبيه
عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب
عن علي بن أبي طالب قال :

فلما قدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخبر بذلك ، فقال :

انكسرت احدى زندي ، فسألت
النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمرني
أن أمسح على الجبائر •

(قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم
يعلموا ، فأنما شفاء العي ، السؤال ،

قوله (انكسرت احدى زندي)
الزند عظم الساعد ، وظاهر الرواية

أنه مؤنث ، ولكن الوارد في كتب اللغة يفيد أنه مذكر .
تتعلق بالجيرة ، ويتجلى فيها السر ورعاية المكلفين •

من هذه الأحكام :

١ - أنه لا يشترط شد الجيرة على طهر ، لأن في اشتراط ذلك حرجا على الشخص الذي تقتضى عذره شد الجيرة - بخلاف المسح على الخفين حيث لا حرج في اشتراط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين •

٢ - ومنها أن المسح عليها لا يختص بمدة معينة ، بل طالما كان العذر قائما كان المسح مشروعا وصحيحا - بخلاف المسح على الخفين ، فانه يتوقف بمدة محدودة بالنسبة لكل من المقيم والمسافر ، فيمسح الأول يوما وليلة ، ويمسح الثانى ثلاثة أيام وليالها ، وبعد انتهاء المدة المقررة شرعا لكل منهما يبطل المسح ، فيلزم نزع الخفين ، وغسل الرجلين •

٣ - ومنها أن الجيرة لو سقطت قبل الشفاء لا يبطل المسح عليها ، لأن العذر الذى من أجله شرع المسح عليها لا يزال قائما - وذلك بخلاف الخفين ، فان خروجهما من

قال في كتاب المصباح المنير - عند الكلام على مادة : زند ، (الزند) ما انحسر عنه اللحم من الزراع ، وهو مذكر ، والجمع زنود ، مثل فلس وفلوس ، وجاء فيه فى موضع آخر - عند الكلام على تقسيم الأعضاء الى ثلاثة أقسام : الأول ما يذكر ولا يؤنث ، والثانى مايؤنث ولا يذكر ، والثالث ما يجوز فيه الأمران - ما نصه :

قال ابن الأبارى : ولا أعلم أحدا من شيوخ اللغة حكى تأنيث الفؤاد ، واللحى ، والذقن ، والبطن ، والقلب ، والطحال ، والخصر ، والحشى ، والظهر ، المرفق ، والزند ا ه •

وجاء فى كتاب المغرب : (انكسرت احدى زندى على) صوابه كسر أحد زنديه ، لأن الزند مذكر ، والزندان عظماء الساعد ا ه •

ونظرا لأن تشريع المسح على الجبائر يعلن فى صراحة ووضوح عن ارادة السر بالعباد - استنبط الفقهاء من نصوص الشريعة أحكاما

القدم ، أو خروج أحدهما يبطل المسح ، ولا يتوقف لعدم التوقيف بالتوقيت .

٤ - ومنها أنه يجوز مسح جبيرة إحدى الرجلين مع غسل الأخرى ، ولا يجوز ذلك في المسح على الخفين .

٥ - ومنها أن المسح على الجبيرة يكون عند الطهارة من الحدث الأصغر أو الأكبر بخلاف المسح على الخفين فإنه يكون عند الطهارة من الحدث الأصغر فقط وأما عند الطهارة من الحدث الأكبر فيلزم نزعمها وغسل الرجلين .

وفى اثبات شرعية المسح على الجبيرة وبيان بعض أحكامه - جاء في كتاب الهداية شرح بداية المبتدى ما نصه :

(ويجوز المسح على الجبائر وإن شدها على غير وضوء) لأنه عليه السلام فعله وأمر عليا رضي الله عنه به ، ولأن الحرج فيه فوق الحرج في نزع الخف فكان أولى بشرع المسح ، ويكتفى بالمسح على أكثرها ،

(وإن سقطت الجبيرة من غير برء لا يبطل المسح) لأن العذر قائم ، والمسح عليها كالغسل لما تحتها مادام العذر باقيا .

(وإن سقطت عن برء بطل) لزوال العذر .

٩ - من مظاهر التيسير أيضا في التشريع الاسلامي قصر الصلاة الرباعية في السفر ، فإنه نظرا لما يتعرض له المسافر من مشقة وإرهاق - يسر الله تعالى عليه أمره ، ورحم ضعفه ، فجعل الصلاة الرباعية في حقه ركعتين - تقديرا لحاله ، ورعاية لشأنه .

ويستدل لشرعية القصر في السفر بما يأتي :

١ - قال الله تعالى : « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتككم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » (١) .

قوله (إذا ضربتم في الأرض) وسلم قصر الصلاة في حال الأمن ،
الضرب في الأرض السفر فيها •

(فليس عليكم جناح) أى حرج
وائم ، (تقصروا من الصلاة) أى
من أعداد ركعات الصلاة ، فتصلوا
الرباعية ركعتين ، (إن خفتم أن
أن يفتكم الذين كفروا) أى
خشيتم عدوان الكفار عليكم بقتل أو
جرح أو أسر ، (عدوا مبينا) أعداء
واضحى العداوة فاحترسوا منهم •

ونظير هذا القيد في عدم العمل
بمفهومه لخروجه مخرج الغالب -
قيد :

(في حجوركم) الذى جاء عند
ذكر المحرمات من النساء - « وربائكم
اللاتى في حجوركم من نسائكم
اللاتى دخلتم بهن » قوله : « ربائكم »
جميع ربيية وهى بنت امرأة الرجل ،
من زوج آخر ، وسميت بذلك لأن
الزوج يربها ويرعاها ، كما يرب
ويرعى وليده غالبا •

قوله : « اللاتى في حجوركم » أى
فى احتضنائكم وتربيتكم ،

فقيد : « فى حجوركم » خرج
مخرج الغالب لأنه يغلب أن يكون
الربيية فى رعاية زوج أمها ، فلا يعمل
بمفهوم المخالفة لهذا الوصف وبناء

والمعنى اذا سافرتن فى الأرض فلا
حرج ولا ائم عليكم فى قصر الصلاة
ان خشيتن أن يتعرض لكم الأعداء
فى الصلاة بقتل أو الحاق ضرر ،
فصلى الرباعية ركعتين •

وظاهر قوله تعالى : « ان خفتم أن
يفتكم الذين كفروا » يفيد أن
الخوف شرط القصر ، فلا قصر فى
حال الأمن - وليس كذلك ، لأن
التقييد بالشرط فى الآية انما يدل
على ثبوت القصر فى حال الخوف ،
ولا يدل على عدم القصر فى حال
عدم الخوف ، بل هو مسكوت عنه ،
ويستفاد حكمه من دليل آخر غير
الآية - وقد ثبت عنه صلى الله عليه

على ذلك ، اذا دخل الزوج بأمر الربية
 حرمت الربية مطلقا سواء كانت فى
 حجر الزوج ، أو فى غير حجرة •

عجبت منه (المراد شغلنى ما شغلك
 من حصول القصر للصلاة مع الأمن
 من الذين كفروا قوله : (صدقة
 تصدق الله بها عليكم) أى تيسير
 وتخفيف منحكم اياه (فاقبلوا صدقته)
 تلقوا تشريعه بمزيد الرضا ، وما كان
 ينبغى لنا أن يمر بنا قوله عليه الصلاة
 والسلام (فاقبلوا صدقته) دون أن
 نأخذ منه العظة البالغة والعبرة
 الخالدة فان الأمر بقبول صدقته تعالى
 يوجه كل مؤمن الى أن يأخذ نفسه
 بالأسر فيما شرع من الأحكام ، فذلك
 أبلغ فى الوصول الى الطاعة وكريم
 الجزاء • الحديث موصول •

(يتبع) منشأوى عثمان عبود

ويدل على أن قوله تعالى : (ان خفتم
 يفتنكم الذين كفروا) لا يمنع القصر
 فى حالة الأمن • ما رواه الجماعة إلا
 البخارى عن يعلى بن أمية قال : قلت
 لعمر بن الخطاب : فليس عليكم جناح
 أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن
 يفتنكم الذين كفروا فقد أمن الناس
 قال : عجبت مما عجبت منه ، فسألت
 رسول الله صلى عليه وسلم عن ذلك
 فقال : (صدقة تصدق الله بها عليكم ،
 فاقبلوا صدقته) قوله : (عجيب مما

الخير اولى :

عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها ، فات الذى هو
 خير وكفر عن يمينك » .

متفق عليه

البخارى المفترى عليه

للاستاذ محمد نجيب الطيحي

— ١٤ —

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا
وثبت الأقدام ان لاقينا
ان المشركين قد بغوا علينا
وان أرادوا فتنة أبينا
عبدالله بن رواحه

وهل ينتظر الناس من خصوم
الحنيفية السمحة ، والبيضاء النقية ،
وهى التى لا أمت فيها ولا التواء ،
الا أن يشهروا بها ، ويشيعوا فى
الناس صورا مشوهة عن جمالها ،
تعكس صفاتهم الذميمة ، وخلقهم
الكالح فيقولون عن الشيء الجميل :
ما أقبحه !! وعن المستقيم : ما أعوجه !!
وعن آيات الهداية والنور : ما أضلها
وأظلمها !!

ان أعداء الاسلام يعارضون فيه
كل شيء حتى أسباب النظافة والطهارة ،
والتوبة من الحوبة ، والتعاون على
القيام بالواجبات الشرعية ، فيتهكمون
ويسخرون ، ويتغامزون ويهزأون •

والا بماذا تسمى استنكارهم أن
يكون هناك تعاون بين أولى الأرحام
فى قيام الأحياء ببعض مافات الأموات
درکه مما أوجبه الله عليهم أجمعين •

من تكليف المؤمنين بالصوم عن الحلال المباح هي ان يتعودوا على طاعة الله في ترك الحرام الممنوع ، ولادركوا ان هذا الحديث فريه اسرائيلية يراد بها اهمال المسلمين لشأن دينهم حتى يصبحون !!! على شريعة تعبدية !!! تخالف شريعة ربهم وهم لا يشعرون !!! ثم يسوق قوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) ونقول : لو كان هؤلاء حسنى اطوية سليمة النية لسألوا أهل العلم ، وللأذوا منهم بركن رشيد ، ولأمكن ان ينعقد الحوار في دائرة اجتهادية لا تخرج عن مناهج أهل المكانة والزكوة والرجاحة والسجاجة ، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ عاد بالأجر الواحد مشيعاً بالتجلة والاحترام، فلا اسرائيليات ولا سخائم داهيات •

ولكن من حيث آثروا أن يقيموها حرباً شوهاء كريمة على البخارى جامع ثانى الوحين فلنرج البحث الذى خاضه العلماء الأعلام (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) قال الامام أمير المؤمنين الحافظ الحجة محمد بن اسماعيل البخارى : (باب من مات وعليه صيام • وقال

فيقول ذلك الهاذى : الحديث رقم ٣٢ معقبا على سياقه بالصورة التى لا يقوى على غيرها لعجزه عن العرض العلمى المستنير ، الذى يدركه أصحاب العقول الراجحة ، ومن يعرفون لأنفسهم قدرها وحدها ، ولقد أعجبنى المثل العامى الذى كانت تتمثل به أمهات أبناء الريف عندما تجد ولدها الصغير يتصدى للاعصار أو التيار الجارف فتقول (مثل السلحة ويقاوم التيار) يعنى انه سلحة من سلحات عصفور ، ويقف على قماءته وضآلته ليصد التيار الجارف ، ويتصدى للمسيرة المنيرة الوفيرة الكرامة والجلال ، كيف بزرقة النغير عندما تتوهم أنها سد عال !!

يقول - ونعتذر للقارىء عن نقل ما قاله بأخطائه النحوية وتركيباته الغريبة عن العربية اذ أن هؤلاء يعتذرون عن جهلهم بأن النحو والصرف وعلوم اللغة لم تكن معروفة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولعلها من الاسرائيليات الدخيلة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم - (أولا يبدو واضحا أن الذين يؤمنون بهذا الحديث لا يعلمون الحكمة من مشروعية الصوم ، ولو عرفوا أن الغاية

الحسن : إن صام عنه ثلاثون رجلا يوما واحدا جاز . حدثنا محمد بن خالد ، حدثنا محمد بن موسى ابن أعين ، حدثنا أبي عن عمرو ابن الحارث عن عبيد الله بن أبي جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » تابعه ابن وهب عن عمرو ورواه يحيى بن ايوب عن ابن أبي جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة عن

ونظرا لأن المسألة خلافية بين أهل العلم فقد عبر عنها البخارى في ترجمته بقوله (باب من مات وعليه صوم) ثم ساق الأحاديث الواردة ، ولأن الكتاب المشبوه يحمل حملة شعواء على العمل عن الغير بغير أن يراعى كونها محل اجتهاد علماء المسلمين ومذاهبهم (نعم مذاهبهم وهي مدارس خصبة يتسابق فيها الفحول من أجل استنباط الأحكام من النصوص فمرحى ومرحى وتبا لمن يشنوها ويلجأها) *

يقضى ، قال سليمان فقال الحكم ولم يزعم أحد ممن خالف ظاهر وسلمة ونحن جميعا جلوس حين الحديث أن رياح الاسرائيليات قد

هبت على البخارى الشريف فلفطخته بخباثتها ، وكان من سموها مثل هذه الأحاديث •

موصولات البخارى، وان كان هو من موصولات الدار قطنى فى كتاب المذبح (١) من طريق عبد الله ابن المبارك أن سعيد بن عامر وهو الضبعى عن أشعث عن الحسن فيمن مات وعليه صوم ثلاثين يوما فجمع له ثلاثون رجلا فصاموا عنه يوما واحدا أجزاء عنه •

نعم لم يقل أحد وما كان ينبغي أن يتناول عالم فضلا عن طالب علم فضلا عن أجنبي عن مناهج البحث فى مسائل الحديث ومشكلاته ، فضلا عن أمى لا يحسن كتابه اسمه صحيحا ، أقول ما كان لأحد أن يتناول على صحيح البخارى لمجرد أنه أورد حديثا فى مسألة خلافية ، وقضية جزئية لم تحظ برضى المزاج العامر فاذا به يجار صارخا يقيم الدنيا ويعقدها : اسرائيليات ، اسرائيليات اسرائيليات •

قال النوى فى المجموع شرح المذهب : هذه المسألة لم أر فيها نقلا فى المذهب ، وقياس المذهب الاجزاء •

قال الحافظ (٢) ابن حجر : لكن الجواز مقيد بصوم لم يجب فيه التابع لفقد التابع فى الصور المذكورة •

وهل ينصب الاتهام على قول الحسن البصرى رضى الله (لو صام عنه ثلاثون) أم على الحديث فان كان على الأول فان قول الحسن ليس مرفوعا ، وانما هو أمر اجتهدى اقتضاه فهمه للنصوص ، ثم انه ليس موصولا من وفى الحديث شهادة عالية على أن البخارى رجل فوق الشبهات والنوازع الخاصة ، ذلك أنه روى الحديث كما ترى روى الحديث عن محمد ابن يحيى الذهلى ونسبه الى جد أبيه اذ هو محمد بن يحيى بن عبد الله

(١) من أخطاء الطباعة التى تند عن عيون المحققين أن تأتى طبعات فتح البارى ومنها هذه العبارة هكذا (كتاب الذبح) وانما هو المذبح وخطأ الطباعة كتصحيف النساخ وقد ورد من هذا شئ كثير اشرنا اليه فى بحث ماض عن التخريج والاخراج من مجلة الأثر •

(٢) فتح البارى ج٣ طبعة الأميرية و ج ٤ طبعة الحلبي •

ابن خالد ، وذلك لقصة وقعت
بنيسابور بينه هو والامام مسلم
ابن الحجاج القشيري وبين محمد
ابن يحيى هذا أثينا عليها فى بحوثنا
الماضية فى شروط الشيخين فليراجعه
من أراد هذا مع أن شيخ محمد
ابن يحيى وهو محمد بن موسى
ابن أعين أدركه البخارى ، وكان
يمكنه عزو الرواية اليه ، الا أن
البخارى وان أدرك محمد بن موسى
غير أنه لم يروعه الا بالواسطة فكأنه
لم يلقه ، وهو بهذا يطبق شروطه فى
المناصرة واللقاء والسماع على نفسه .

ولنعد الى الحديث متنا وفقها
وما ورد فى حكمه من أقوال وأوجه
تخصب الفقه وتثريه ، وسأبدأ أولا
بايراد المدافعين عن فحوى الحديث
والقائلين بوجوب أداء الولى عن الميت
وعلى رأس هؤلاء الامام ابن حزم ،
الذى يعد حجة عند معتقئ نحلة هذا
الدعى ، بل انهم ليطيرون شعاعا بكل
مخالفات ابن حزم لسائر الأئمة
ويرجحونه عليهم يقول ابن حزم فى
المحلى (١) :

مسألة : ومن مات وعليه صوم
فرض من قضاء رمضان أو نذر أو كفارة
واجبة ففرض على أوليائه أن يصوموه
عنه هم أو بعضهم ، ولا اطعام فى ذلك
أصلا أوصى به أو لم يوص به ، فان
لم يكن له ولى استؤجر عنه من رأس
ماله من يصومه عنه ولا بد ، أوصى بكل
ذلك أو لم يوص ، وهو مقدم على
ديون الناس ، وهو قول أبى ثور وأبى
سليمان وغيرهما - وهو يعنى بأبى
سليمان شيخه داود بن على المكنى بأبى
سليمان - وقال أبو حنيفة : ان أوصى
أن يطعم عنه مكان كل يوم مسكين ،
وان لم يوص فلا شئ عليه . والاطعام
عند مالك فى ذلك مد مد ، وعند أبى
حنيفة صاع من غير البر لكل مسكين ،
ونصف صاع من البر أو دقيقة ، وقال
الليث كما قلنا - يعنى بالوجوب - وهو
قول أحمد بن حنبل واسحق
ابن راهويه فى النذر خاصة . ثم
ساق الحديثين السابقين باسنادهما
المتصل منه الى الامامين البخارى ومسلم
ليبرهن على أنه خبر متفق عليه .

قال أبو محمد : سمعه الأعمش من
مسلم البطين ، ومن الحكم ومن سلمة

مدخل بالهدى وبالاطعام وبالعتق ،
فلا القرآن اتبعوا، ولا بالسنن أخذوا
ولا القياس عرفوا وشغبوا فى ذلك
بأشياء منها أنهم ذكروا قول الله تعالى
(وان ليس للانسان الا ماسعى)
وذكروا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث : علم علمه او
صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له »
ثم أحاديث فى هذا المعنى عن عبادة
ابن نسي (بضم النون وفتح السين
بعدها ياء مشدودة) مرفوعا ثم قال :
وقال بعضهم : قد روى عن عائشة
وابن عباس وهما راويا الحديث
المذكور أنهما لم يريا الصوم عن
الميت كما رويتم من طريق ابن أبي
شيبه عن جرير بن عبد الحميد عن
عبد العزيز بن رفيع أن امرأة منهم
اسمها عمرة أن أمها ماتت وعليها
من رمضان ، فقالت لعائشة : أفضيه

عنها ؟ قالت : لا بل تصدقني عنها مكان
كل يوم نصف صاع على كل
مسكين ، واذا ترك لصاحب الخبر
الذى روى فهو دليل على نسخه
لا يجوز أن يظن به غير ذلك ، اذ لو
تعمد ترك ما رواه لكانت جرحه فيه

وسمعه الحكم وسلمة من مجاهد وبه
الى مسلم نا أبو بكر بن أبي شيبة
وعبد بن حميد وعلى بن حجر السعدي
قال أبو بكر : ناعبد الله بن نمير ،
وقال عبد الله : ناعبد الرزاق أنا سفيان
الثوري وقال على بن حجر : نا على
ابن مسهر ، ثم اتفق ابن نمير وسفيان
وعلى بن مسهر كلهم عن عبد الله بن
عطاء المكي عن عبد الله بن بريدة عن
أبيه قال : « بينما أنا جالس عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ أتته امرأة
فقالت : انى تصدقت على أمى بجارية
وأنها ماتت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : وجب أجرك وردها عليك
الميراث ، قالت : يارسول الله انه كان
عليها صوم شهر أفصوم عنها ؟ قال :
صومى عنها قالت : انها لم تحج قط
أفأحج عنها ؟ قال : حجى عنها » قال
ابن نمير فى روايته : شهرين واتفقوا
على كل ما عدا ذلك •

فهذا القرآن والسنن المتواترة
المتظاهرة التى لا يحل خلافها وكلهم
يقول : يحج عن الميت ان أوصى
بذلك ثم لا يرون أن يهضم عنه ، وان
أوصى بذلك • وكلاهما عمل بدن ،
وللمال فى اصلاح ما فسد منهما

وكل هذا منهم تخليط وتناقض ،
وشرع في الدين لم يأمر به الله وهم
يجيزون العنق عنه ، والصدقة عنه ،
ولم يوص بذلك فبطل تمويههم بهذه
الآية •

قلت : فهل كان ابن حزم وكل
هؤلاء الجهابذة من فحول العلم
وأساطين الفقه يخوضون في
الاسرائيليات خوضا حتى جاءهم هذا
المفلوك ليعرض على المسلمين اسلاما
جديدا غير الاسلام الذي عرفته أمة
محمد صلى الله عليه وسلم منذ كانت
الى يوم الناس هذا ، اسلاما ليس فيه
احاديث نبوية ، ولا بخاريا ولا مسلمات ،
وليحرق هذا كله بجرة تلم مع أن
أقل كتاب من دواوين السنة المطهرة
وأضعفها جمعا وأوهاها أسانيد مما
قد يكون في الصف المائة من كتب
التدوين أصح نسبة جملة وتفصيلا من
كتب سادته المستشرقين - أعني الكتب
التي يؤمنون بها ويتدينون بها ،
ويقومون عليها كنائسهم وأبروشياتهم -
ومع ذلك لم يتمرد أحد على تلك
الكتب مع ما فيها من معين ثرار
للإسرائيليات والصهيونيات ولم يقم
أحد ينعي عليها خصائصها تلك
الا كافر بها غير معترف بقديسيتهما •

وقد أعاذهم الله تعالى من ذلك، وقالوا
لا يصام عنه كما لا يصلى عنه هذا كل
ما موهوا به وهو كله لاحجة لهم في
شيء منه • أما قول الله تعالى (وأن
ليس للإنسان الا ماسعى) فحق الا
أن الذى أنزل هذا هو الذى أنزل
• من بعد وصية يوصى بها أو دين
وهو الذى قال لرسوله صلى الله
عليه وسلم (لتبين للناس ما نزل اليهم)
وهو الذى قال : (من يطع الرسول
فقد أطاع الله) فصح أنه (ليس
للإنسان الا ماسعى) وما حكم الله
أو رسوله صلى الله عليه وسلم أن له
من سعى غيره عنه وصوم عنه من جملة
ذلك ، والعجب أنهم نسوا أنفسهم في
فى الاحتجاج بهذه الآية فقالوا ن
حج عن الميت أو أعتق عنه أو تصدق
عنه فأجر كل ذلك له ، ولا حق به ،
فظهر تناقضهم •

فان قال منهم قائل : انما يحج
عنه اذا أوصى بذلك لأنه داخل
فيما سعى قلنا له : فقولوا بأن يصام
عنه كما اذا أوصى بذلك لأنه فيما
سعى ، فان قالوا : للمال فى الحج
مدخل فى جبر ما نقص منه قلنا :
وللمال مدخل فى الصوم ، مدخل فى
جبر ما نقص منه بالعق والاطعام ،

أجل ، لم يهن الكفار كفرهم ، ولم يتمردوا عليه بالصورة الوقحة البشعة التى تطاول بها مدعوا الاسلام على ركائز الاسلام ، وأئمتهم وقادته الذين أوصلوا لنا قرآن ربنا ومسنه نبينا ، فاذا قال ابن حزم : من الكبار أن يقول قائل : بل دين الناس أحق أن يقضى من دين الله عز وجل وقد سمع هذا القول يعنى الحديث ، فان صامه بعض أوليائه أجزأ لعموم الخبر فى ذلك ، وان كانوا جماعة فاقسموه جاز كذلك أيضا . الا أنه لايجزى أن يصوموا كلهم يوما واحدا لقول الله تعالى (فعدة من أيام أخر) فلا بد من أيام متغايرة فلو لم يصم حتى مات فلا شيء على أوليائه ولا عليه ، لأن الأثر انما جاء فيمن مات وعليه صوم وهذا مات وعليه صوم لقول الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) فاذا لم يكن فى وسعه الصوم لم يكلف .

قلت : وللعلماء تأويلات فى معنى الحديث الا أن يكون من الاسرائيليات ، فان القول بهذا فى مثل هذا المقام انما هو عمل مرتب

معجوك فى معامل الصهيونية العالمية ، لأجل أن يصيب العالم البهر وشدة العجب بأن تصل أصابع الصهيونية الى صميم الصميم من دين الاسلام ، وتسيطر على عقول أئمتهم وتوجههم حسبما تراه ، هذه هى الظامة الكبرى التى يريدون أن يركزوا عليها ، وان يقنعوا العالم بها وان يشبهوها بالباطل بهذا الطين الدائم فى آذان المسلمين حتى يحاصر المسلمون حصارا شديدا ، فلا يجدون أمامهم الا قرآنا مفسرا بالاسرائيليات ، ولا يجدون حولهم الا كتباً أعظمها جميعا وأضخمها مكانة استطاع مفلوك أن يخرج ١٢٠ حديثا من الاسرائيليات . وليست هى كل ما يستقصى من البخارى من اسرائيليات انما هى (عينة) فقط !!

وهنا يتحقق حلم اسرائيل ومعامل التفريخ التبشيري والاستعماري من أعداء الاسلام .

اذ تهتز صورة التراث العريق فى عين المسلم ثم تضعف ثقته بما بين يديه

يديه من تعاليم وشرائع ، وأحاديث فيكون صالحا بعد ذلك لغرس كل خيث وبذر كل بديل •

ألا ان هؤلاء المشككين بعامة بالسنة النبوية. ممن يزعمون أنهم أصدقاء القرآن أو ماأدرى من أسماء وشعارهم (القرآن وكفى) ألد أعداء للإسلام من أهل التلث ألد عداة للإسلام من دعاة الالحاد ، لانهم يقوضون البيت من داخله على رأس أهله ، لتداخلهم فيهم (يحلنننن بالله

أنهم لنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ، لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمعون) وكما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث الصحيحين عن حذيفة (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا) هؤلاء هم (دعاة على أبواب جهنم من أجا بهم اليها قذفوه فيها) والله تعالى أعلم وهو الهادى الى السبيل الأقوم وللبحث فى النيابة بقية •

(يتبع) محمد نجيب المطيعي

علام الهم ؟

مر ابراهيم بن ادهم على رجل وجهه ينطق بالهم والحزن ، فقال ابراهيم : يا هذا انى أسألك عن ثلاثة فأجبني . فقال له الرجل : نعم

فقال ابراهيم أيجرى فى هذا الكون شىء لا يريد به الله ؟ قال : كلا . قال : أفينقص من رزقك شىء قدره الله ؟ قال : كلا . قال : أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك فى الحياة ؟ قال : كلا . فقال ابراهيم : فعلام الهم ؟ .

حكم التساؤل في مسائل العقيدة لدكتور محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

جاء في الأخبار أن بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يشعرون بأسئلة تتردد في أذهانهم حول بعض المسائل الهامة في العقيدة الإسلامية .

وكانوا يشعرون في نفس الوقت بأن هذه الأسئلة تعرض إيمانهم العميق السليم النقي لشيء من الخطر

أو يشعرون من ناحية أخرى بأن هذه الأسئلة فيها من الجرأة ما لا يتفق مع الحد الذي يجب أن يقف الإنسان عنده ، وفيها من التناول ما لا يتفق مع المقامات العليا التي تدور حولها هذه الأسئلة .

كانت هذه الأسئلة تتعرض لمسائل تدور حول ذات الله سبحانه وتعالى أو حول حقيقة البعث .. أو حول القدر .. أو غير ذلك من مسائل العقيدة الإسلامية أو أصول الإسلام .

ولذلك فانهم كانوا : في كثير من الأحيان - يجمعون هذه الأسئلة في صدورهم بمقام الإيمان القوى الطاهر ويستفظعون أو يستعظمون أن ينطقوا بها ويترجموا عنها فهذا معنى قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به :

ومن هنا كان رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم : ذلك صريح الإيمان رواه مسلم .

والشيء الذي يصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه (صريح الإيمان) هو ما يجدونه في أنفسهم من الحرص على قوة عقيدتهم وسلامتها وما يشعرون به من التخوف واستعظام النطق بما يجدون ، لا الوسواس ذاتها .

فهنا سؤال عن ذات الله سبحانه وتعالى ، يدسه الشيطان في قلب المؤمن ولقد أحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه موجود في صدور بعض المؤمنين ، وهو سؤال يتعرض له الكثيرون في بعض أدوار حياتهم •

ويؤكد لنا ذلك ما رواه الامام أحمد بسنده عن أنس بن مالك انه قال : « كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يجيبنا أن يجيء رجل من البادية يسأله ونحن نسمع » •

فماذا فعل رسول الله عليه وسلم ازله من يجدون في أنفسهم مثل هذا السؤال ؟

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما عليه حال بعضهم • فلم يكن ينتظر بهم حتى يتكلموا أو ينتظر بهم حتى يرهفهم التساؤل المكبوت •

لم يهتمهم في إيمانهم •• وانما دلهم على مصدر السؤال ليتخذوا منه موقف الايمان الصحيح •

وانما كان - في بعض الأحيان يبدأ بعرض المشكلة ويوجب عنها • يقول صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا •• من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله وليته » •

• مصدره الشيطان ••
♦ ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده وأوجز •
♦ ذلك أن هذا السؤال ، لا يصدر عن العلم أو عن العقل •
♦ كما لا يصدر عن الايمان •

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق السماء ؟ من خلق الأرض ؟ فيقول : من خلق الله ؟ فمن وجد في ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسوله » •

فهو من الناحية العقلية أو العلمية خطأ في أساسه •

أن تسأل قائلاً : من خلق الله ؟ يشبه تماماً أن تسأل قائلاً : من الذى طبخ الطائرة ؟

- ويشبه تماما أن تسأل قائلا : من الذى زرع التليفون ؟
- الطائفة لا تطبخ ..
- التليفون لا يزرع ..
- هذا السؤال وأمثاله نجده فى السيرة والتاريخ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج كل حالة على حدة .. بحكمته وتوجيهه النبوى الكريم •
- سألوه عن بداية الوجود : فقال صلى الله عليه وسلم : « كان الله ولم يكن شئ غير » •
- وسألوه عن القدر ، فأجاب الجواب الذى هو أولى من كل جواب غيره .. جواب من يرغب فى مواجهة الحياة لا فى الهرب منها • لأنها قدره أيضا • • قيل (فيما رواه البخارى ومسلم) يارسل الله : أعلم أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم • قيل : ففيم يعمل الصاملون ؟ قال : كل مىسر لما خلق له • •
- وسألوه عن البعث ، قال سائلهم : (فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلاء والسباع ؟ قال : أنيك بمثل ذلك فى آلاء الله ، الأرض أشرفت عليها وهى فى مدرة (يعنى الطين اليابس) ثم ارسل الله عليها السماء فلم تلبث عليك الا أياما حتى أشرفت عليها وهى شرية واحدة ، ولعمرك الهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض) •
- كذلك فإن الله جل جلاله ، لم يخلق • ولا يخلق • • أنه موجود بغير أول ومن كان كذلك فانه لا أحد بوجوده ولا أحد يخلقه •
- فالسؤال اذن خطأ فى أساسه ..
- ليس صادرا عن العقل ولا عن العلم •
- وليس صادرا عن طبيعة الايمان نفسها •
- لأن المسلم يؤمن بالله خالق • • لا بالله مخلوق •
- واذن فهو صادر عن قوة شريرة ، ضالة مضلة • • يجب أن نحتمى منها بالايمان والعقل •
- هو سؤال صادر عن الشيطان •
- ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يجد مثل هذا السؤال فى صدره : « فليستعذ بالله » أى من الشيطان •
- « فليقل آمنت بالله ورسوله » •

• هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب على هذه الأسئلة بل يجيب على ما يدور في نفوس البعض وان لم يتكلموا عنه - اذا لم تظهر عليها سمة العناد والمراء والرغبة في الظهور بالجدل والقدرة عليه •

زررو المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات في الجنة : في وسطها •• ورياضها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذرو المراء فان الشيطان قد يئس من أن يعبد، ولكن رضى بالتحريش •• وهو المراء في الدين) •

• أما اذا كان المراد من الأسئلة الجدل والمراء الذى يتجاهل دواعى الايمان ولا تتوافر له دواعى الحاجة النفسية الحقيقية فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمنعه بحزم وقوة •

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمثال هؤلاء وهو غاضب : (ياأمة محمد •• لا تهيجوا على أنفسكم وضح النار) ثم يقول لهم : (أبهذا أمرتكم ؟ أوليس عن هذا نهيتكم ؟) ثم يقول (ذرو المراء لقله خيره •• ذرو المراء فان نفعه قليل •• ويهيج العداوة بين الاخوان ، ذرو المراء لاتؤمن فتنه ذرو المراء فان المراء يورث الشك ويحبط العمل ، ذرو المراء فان المؤمن لا يمارى • فكفى بك اثما أن لاتزال مماريا ، ذرو المراء فان الممارى لا أشفع له يوم القيامة،

والنتيجة التى نخرج بها من دراسة هذا الموضوع هى : أنه - صلى الله عليه وسلم - نهى أصحابه عن المراء • ولم يقفل باب الجدل باطلاق ، وانما أقام عليه حدودا • وفى داخل هذه الحدود :

يجرى الجدل مع الخصوم بقصد صرفهم عن أباطيلهم وادخالهم فى الدعوة اذا ما تبين استعدادهم لذلك وفى داخل هذه الحدود : يجرى الجدل مع النفس • أو يجرى الجدل مع الآخرين من المؤمنين •• فى اطار الايمان بقصد طرد الوسوسات ، والتقوى على الشبهات ، بما لا يمكن للنفس أن تتقوى فيه بغير هذا الطريق •

يحيى هاشم حسن فرغل

الرسول محمد... والتعاون الإسلامي

لدكتور زبير بن عبد الباقى

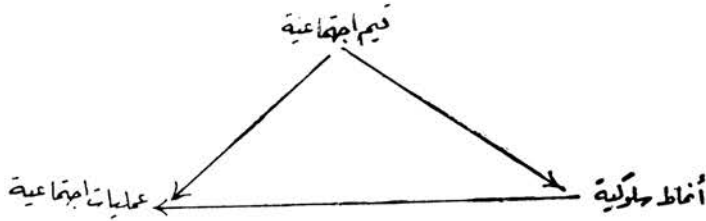
ممارسة هذه الأنشطة يلتقى الناس ليعملوا معا ، وليتبادلوا المنافع • ومن خلال هذه اللقاءات يحدث ما يسمى بالتفاعل *intevacrion* وهذا التفاعل قد يكون ايجابيا وقد يكون سلبيا • والتفاعل بنوعيه يؤدي الى ما يسمى بالتيلية *Tele* اى ما يؤدي الى تكوين علاقة بين المشتركين فى هذا التفاعل ، وتكون لهذه العلاقة نفس صفة التفاعل بمعنى أنه اذا كان التفاعل ايجابيا كانت العلاقة ايجابية واذا كان التفاعل سلبيا كانت العلاقة سلبية • الخ • وهذه العلاقات هى عمليات اجتماعية *Social Processes* ويرى بعض المفكرين أن العلاقات الاجتماعية هى نتيجة مباشرة للتفاعلات أو العمليات الاجتماعية •

فاذا عرفنا أن الجماعة الانسانية أيما وحيشا وجدت فان التيلية الاجتماعى *sociotele* يتحول فيما بينهم الى

تميز الدعوة المحمدية بالتكامل فى كل أجزائها ، من العقيدة الى العبادة والخلق والمعاملة ونظم الحياة والروابط العائلية والمدنية والانسانية وتلك يطلق عليها علم الاجتماع اسم « العمليات الاجتماعية » وفى هذا المقال سوف نتناول دور الرسول الكريم فى تحديد خصائص العمليات الاجتماعية - وأنه لم يكن هذا التعبير معروفا يومئذ - والدعوة الى التمسك بالجوانب الايجابية منها حتى يرقى المجتمع ويتقدم الى الامام • وحتى تكون الأمة الاسلامية كما جاء فى القرآن الكريم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

هذا وتقوم الحياة فى المجتمع - كما يرى علم الاجتماع - على اشتراك أفراد فى أداء الأنشطة التى يتطلبها استمرار المجتمع • ومن خلال

خيوط للارتباط الاجتماعى - أى العلاقات التى تكون أساسا لعملية التفاعل الاجتماعى ونمو الجماعة وتمايز تركيبها • ونوعية هذا التفاعل تعتمد على القيم السائدة فى الجماعة وعلى نوعية سلوك أفرادها ، والشكل التالى يوضح دائرة التفاعل الاجتماعى



وهذه الجماعة سواء أكانت أسرة أو فصل دراسى أو مجموعة من الشبان الصغار الذين يقفون على نواصى الشوارع أو فريق من فرق الألعاب الرياضية فى أحد النوادى الرياضية أو جماعة من جماعات العمل • فإن طبيعة التفاعل الاجتماعى تحدد نوعية العمليات الاجتماعية • وبالتالى تحدد الدور الذى يؤديه داخل الجماعة ، وبذلك يصل بعض الأفراد الى بؤرة

التفاعل الاجتماعى ، أو فى مراكز قريبة من تلك البؤرة، ويصبحوا هدفا

مثل هذا الفرد بأنه « منعزل » وقد تضطر الجماعة ازاء عدم تفاعله معها الى عزله ، فيوصف بأنه « معزول » وموقف مثل هذه الجماعة قد يسمح لبعض أفرادها بالأمن والطمأنينة فى علاقاتهم مع الآخرين • وقد يؤدي الى معاناة الآخرين من القلق والاضطراب نتيجة للرفض الاجتماعى أو الاحباط Frustration مع باقى أفراد الجماعة •

والعمليات الاجتماعية اذا حللناها من زاوية التسيهات المتبادلة والاستجابات

النشطة في النسق الاجتماعي النفسي لكل فرد ، والذي يستقبل الأحداث المادية بصورها المختلفة ثم يقوم بعملية انتاج السلوك الذي يقود بدوره الى تكوين العمليات الاجتماعية في مختلف الجماعات ، فان تلك القيم هي التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية .

والقيمة الاجتماعية في أبسط صورها تنشأ وتتكون في مواقف المفاضلة والاختيار حيث يتحتم على الفرد اختيار أحد حلين بقدر ما تسمح به استعداداته وإمكاناته . وكلما ازدادت خبرة الإنسان بمواقف المفاضلة زاد رصيده من القيم الاجتماعية التي تصقلها الأيام يوما بعد يوم الى أن تتحول الى نسق يستطيع عن طريقه الحكم على الأشياء والأحداث .

هذا وتعرف القيم الاجتماعية بأنها « مجموعة من الاتجاهات العقلية التي تكون فيما بينها نسقا System شبه مقنن Standardized يستخدمه الفرد في قياس وتقدير المواقف الاجتماعية » والقيم الاجتماعية بمقتضى هذا التعريف تتطور مع الأيام الى وحدات معيارية في « الضمير

بين الأشخاص والجماعات نجد أن الأشكال الرئيسية للتفاعل هي : التعارض (ويشمل التنافس والصراع) والتعاون ... أما الانعزال Isolation الاجتماعي .

فهو درجة الصفر للتفاعل

هذا ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي بأنه « مجموعة من الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن أفراد الجماعة في موقف من المواقف الاجتماعية » والتفاعل الاجتماعي بهذه الصورة يؤدي الى تمايز تركيب الجماعة وتكوينها نظاميا ، بمعنى أن تفاعل الأفراد عمليا أو لفظيا أنما يؤدي الى ظهور الزعامات والقيادات داخل الجماعة ويؤدي كذلك بالتبعية الى إعادة تنظيم مجال الجماعة تبعا للقيادات التي ظهرت فيها ، وتفاعل الأفراد يؤدي الى ظهور المهارات الفردية والسلوكية والقدرات الاجتماعية التي يمكن أن تستفيد بها الجماعة . وبالتالي يكون تمايز وتنظيم في تركيب الجماعة نتيجة لتفاعل أفرادها .

ولما كانت القيم الاجتماعية - باعتبارها الأساس الثاني في تكوين العمليات الاجتماعية بعد التفاعل - تمثل المراكز

الاجتماعى ، لدى الانسان ، وأثناء هذا التطور والنمو تأخذ القيم الاجتماعية صفة الثبات النسبى ، وتحديد أشكالها (ايجابية أو سلبية) ذلك أن القيمة هى التى تنتج السلوك ، والسلوك (التفاعل الاجتماعى) هو الذى يؤدى الى تكوين شبكة من العمليات الاجتماعية، وهذه الأخيرة تؤدى مرة أخرى الى التأثير فى تكوين القيم الاجتماعية وتطورها .

وعن طريق قنوات الاتصال هذه يمكن احداث الضغوط الاجتماعية المختلفة التى تؤثر فى القيم السائدة ، وبالتالي يتأثر السلوك البشرى والتفاعل الاجتماعى ، فينتج نوعا من العمليات الاجتماعية يتناسب فى الكيف والمدى مع الوسائل والضغوط . ومن هنا فان القيم تعتمد الى حد ما على الضغوط الاجتماعية التى تحدث عن طريق وسائل الاتصال الجمعى والفردى .

النبي والعمليات الاجتماعية :

نتيجة للأهمية الواضحة للعمليات الاجتماعية كعمليات مجمعة
Associative Processes
تؤدى الى الترابط والتماسك فى المجتمع اذا كانت ايجابية مثل التعاون، التنافس، التشبث الاجتماعية ، التمثيل، التكيف الاجتماعى .. أو كعمليات متفرقة أو مفككة
Dissociative

Processes
تؤدى الى الاضطراب والفوضى فى المجتمع مثل الصراع ، الكراهية، الطلاق، والحرب ... الخ .
فقد كان لمثل تلك العمليات أهمية واضحة تبدو محددة فى توجيهات سيد الرسل صلوات الله وسلامه عليه على النحو التالى :

والأساس الثالث لتكوين العمليات الاجتماعية هو قنوات الاتصال بين أفراد الجماعة، وقنوات الاتصال هذه تقوم بتوصيل التفاعل من نقطة الى أخرى فى مجال الجهد الاجتماعى لربط تلك النقاط ببعضها البعض لتكوين شبكة من العمليات الاجتماعية فى الجماعة . واللغة سواء أكانت منطوقة أو رمزية ، أى تعتمد على الرموز والاشارات ، أو لغة مكتوبة مثل النشرات والمؤلفات ، وما الى ذلك أو لغة وسائل الاتصال الجمعى مثل الراديو والتليفزيون والصحافة والسينما ... التى هى قنوات الاتصال الرئيسية ، وهى فى نفس الوقت التى تحدد نوع وطبيعة العمليات الاجتماعية فى أى جماعة من الجماعات .

يترسم خطى نينا صلوات الله وسلامه عليه الذى جاءنا بالاسلام عقيدة وعملا، مسجدا ومجتعما • • وأراد لأتباعه أن يكونوا نماذج طيبة وعناصر صالحة بما غرس فيهم من قيم خلقية ومبادئ فاضلة • والمسلم الذى يتمسك بكل هذا لا يكون منزلا عن مجتمعه ولا سلبيا فى حياته • انما المسلم الذى يتمسك بهدى نبيه هو الذى يعايش الناس ، أى الذى يمارس مع مواطنيه كل العمليات الاجتماعية بالمعروف • ويتجاوب مع كل عمل طيب فيه تعاون لخير المجتمع كله •

فالعلاقة بين العبد وربّه لا ينبغي أن تبقى عقيدة مستترة فى ضمير الفرد، وانما ينبغي أن تكون لها مظاهرها العملية يعرف بها المسلم من غيره • ذلك أن العقيدة الاسلامية والتوجيهات النبوية تبنى المجتمع الاسلامى على البر والتقوى ، ولذلك فان النبى صلى الله عليه وسلم اهتم بعلاقة المسلم بأخيه فى الانسانية وبضرورة قيامها على العدل ، ونهى عن ظلمه بقوله « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على اطعامه وكسوته فقد أسلمه »

١ - التعاون .. عملية اجتماعية:

ويقصد بالتعاون أن يعمل اثنان أو أكثر سويا من أجل تحقيق هدف مشترك • وعلى سبيل المثال يتعاون الناس من أجل الحصول على كسب مشترك أو للدفاع عن أنفسهم أو لمساعدة الآخرين • • • الخ وكذلك تتعاون الشعوب لنفس الأهداف مثل تعاون الدول العربية من أجل صد الأطماع الصهيونية أو من أجل تقليل نهب شركات البترول لثروات البترول العربى عن طريق الانضمام لمنظمة الدول المصدرة للبترول • • • الخ • وكلما كان التعاون لمثل هذه الأهداف فهو تعاون ايجابى ، أما اذا كان التعاون من أجل تحقيق أهداف هدامة مما نهى الله عنه فهو تعاون سلبى •

وعن التعاون جاء فى القرآن الكريم « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » كما أن الرسول الكريم وهو يؤسس المجتمع الاسلامى الأول عمل على أن يغرس فى نفوس أفراد هذا المجتمع القيم الاجتماعية السليمة ومكارم الأخلاق • • • وجدير بكل مسلم أن

والاسلام بما أفترض من زكاة انما ليكون هناك تكافل (تعاون) اجتماعي بين أبناء الامة الاسلامية • ونرى التوجيه التعاوني السديد للمسلم في كل معاملاته ، فقد أوجب عليه الصدق عند البيع والشراء ، وأن تكون معاملاته قائمة على الأمانة والاخلاص • فالتعاون في هذه الامور هو الأرض الخصبة الصالحة لنمو العواطف الانسانية التي تؤدي الى الترابط بين القلوب على أسس من الأخوة والمحبة ، لا سيما وأن الرسول الكريم شبه الامة الاسلامية « بالجسد الواحد » اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وهذا التشبيه يقصد به أن يكون « التألم » ايجابيا «تعاونيا» وليس لفظيا ، وتأتي الايجابية بعمل الآخرين قدر جهدهم على تخفيف آلام الناس بمشاركتهم أتراحهم قبل أفراحهم • وقد عبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله « من يسر على مصر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة » والتيسير هنا هو أرقى صور التعاون • وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام « ان في الجنة غرfa يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعداها الله سبحانه

وتعالى لمن أطعم الطعام وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام ، وهذا الحديث الشريف يبين منزلة الانسان العطوف الودود الذي يمد يده بالاحسان ويحرك لسانه بحلو الكلام ، المصلى والناس نيام ، فعلاقة المسلم بربه تفترض عليه أن يكون متعاوناً بصورة ايجابية مع بقية الناس في المجتمع •

وينفر الرسول الكريم من التعاون السلبي بقوله « لا يكن أحدكم امعة » يقول أنا مع الناس ، ان أحسن الناس أحسنت ، وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم » ويضيف عليه الصلاة والسلام الى ذلك قوله « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران خيرهم لجاره » • • • • • وتلك أرقى صور التعاون الاسلامي • فالتعاون هو أحد الأسس الرئيسية للمجتمع الاسلامي • والمجتمع الاسلامي هو المجتمع المتآخي، المتعاطف، الكل فيه يعرف ما له وما عليه نحو أشقائه في المجتمع •

والقرآن الكريم يقول : «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتُونَ الزكاة ، ويطيعُونَ الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله» .

وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة، ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا ، •

ومن أرقى صور التعاون الاسلامي تلك التي أمر الله بها في الحرب في قوله تعالى : «واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ، فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم

تلك هي بعض نماذج لصور التعاون الاسلامي ، باعتبار التعاون من أولى العمليات الاجتماعية التي يحرص علم الاجتماع على التعمق في دراستها ... وفي المقال التالي سوف نتناول التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية وهكذا حتى نأتي على كل العمليات الاجتماعية •

د . زيدان عبد الباقي

(١)

خيلج بين الإسلام والمسلمين

للمستأذ أبو الحسن على الحسن النوري

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله : أما بعد : سادتي واخواني : أنا سعيد بهذه الزيارة التي أكرمني الله بها وقد كتب الله لي زيارات عدة ، زيارة تلو أخرى للجزيرة العربية ، وللحرمين الشريفين ، ولكننا نعبر الجزيرة كلها حلقة واحدة وامتدادا لرسالة واحدة ولدعوة واحدة ، ولمائدة واحدة - اذا صح التعبير - لذلك لا أشعر هنا ، وأنا بين ظهرانيكم ، وفي بيت من بيوت الله ، بأنني في حاشية من حواشي هذه الجزيرة ، بعيدة عن قلبها ، وعن مركزها ، بل أشعر بأنني واقف في ظل الكعبة ، وفي رحاب البيت العتيق ، فاذا لم تكن الكعبة واذا لم تكن الرسالة المحمدية ، لما كان بين مسلم ولد بعيدا ونشأ بعيدا عن مركز الاسلام ، وبين هذه الجزيرة صلة وشيجة ، ورباط

حب واجلال ، فهذه الجزيرة كلها في تاريخها الجديد الذي يبتدىء من ظهور الاسلام وحياتها ونهضتها الحقيقية تدين لمكة ، وبالأصح لابن مكة الخالد الذي حمل الأمانة المقدسة ، وأوثر بالرسالة الأخيرة ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي صلى الله عليه وسلم .

انني أعرف رجالا في تاريخ الإصلاح والتجديد ، وفي البطولات الاسلامية ، والبعث الاسلامي الجديد ، كانوا يعيشون في حلم لذيق ، وهو أنه ستقدر لهم زيارة لمكة والمدينة ، وكان الزمن زمن السفن الشراعية ، فكانوا اذا وقع بصرهم على أول قطعة من هذه الجزيرة ، التي انبثق منها النور ، وطلع منها الصبح الصادق للانسانية بالمعنى الحقيقي ليس بالمعنى الأدبي ، قطعة قاحلة تترأى من بعيد ، كأنه

(١) نص المحاضرة التي ألقاها سماحة الشيخ في دولة الامارات العربية وقد خص بها مجلة الأثر الشريف .

هلال العيد ، خروا لله سجدا ، يحمدون الله تبارك وتعالى على أنه أفسح في حياتهم ، حتى نالوا هذه السعادة ، وأقروا عيونهم برؤية بلاد العرب ، وقد كانوا يعتبرون هذه القطعة الأرضية قطعة من قلوبهم ، وفي الحقيقة نحن كلنا عربا وعجما متطفلون على فئات هذه المائدة ، عائشون في ظل هذه الجزيرة أينما كنا ، بل ليس العالم الاسلامي كله من أقصاه الى أقصاه ، من جبل الأطلس الى المحيط الهندي ، الا امتدادا لهذا الظل الكريم ، ولهذا الحادث التاريخي ، الذي كان خطا فاصلا بين عهدين ، وبين عقليتين ، وبين نفسيتين ، وبين الحياتين ، وبالأحرى بين حيوانية وانسانية ، بين موت وحياة ، بين وجود وفناء ، وبين اسلام وجاهلية ، فنحن اذا تحدثنا اليكم تحدثنا الى نفوسنا وقلوبنا وعقولنا وضمائرنا ، واذا تحدثنا اليكم تحدثنا عن كل ما ينطوي عليه وجودنا ، من عقل وتفكير ، ومشاعر وأحاسيس ، وعاطفة ووجدان ، ومعان كريمة لا يأتي عليها الحصر •

يا أهل الخليج العربي ! اني أحدثكم عن خليج لعلكم لم تتصوروه الى الآن ، مع أننا كلنا نعيش في هذا المعنى ، وهو الواقع الذي يعيشه العالم

اخوتي وسادتي ! اننا هنا في اماره من امارات الخليج العربي ، والخليج

وجهت التهمة الى فرد من أفرادكم ، ثم قلتم فى ثقة واعتزاز ، وفى قوة وجراءة ، لا يمكن أن يقع المسلم فى هذا الحضيض ، اتنا نربأ به عن هذه السفالات ، عن هذا المستوى الخلقى ، عن هذا الهبوط ، لأننا نربأ بنفوسنا عن أمثالها ، انه اذا سمع أى تهمة توجه الى أى عضو من أعضاء المجتمع الاسلامى ، كان يجب أن يقول : لا ، لا ! ما يمكن ، لأننى لا أستطيع أن أفعل كذا ، فأنا أقول بثقة : ان أخى المسلم لا يستطيع أن يفعل كذا ، هذا معنى " المسلم مرآة المسلم " وهذا هو المجتمع المثالى الذى لم يشاهد التاريخ أفضل منه •

ولكن ، ما هكذا كان أيها الاخوان ! بل وقع نوع من الفجوة بين الاسلام والمسلمين ، فقد يكون الاسلام فى واد ، والمسلمون فى واد ، وقد لا يكون هناك قطرة تصل بينهما ، وقد أصبحنا بسبب ما يشبه الفجوة الواقعة بين الاسلام والمسلمين ، وهذا الخليج الحاجز بين حياة المسلمين الواقعية

الاسلامى ، وهو أن هنالك فجوة بين الاسلام والمسلمين ، قد تكون أكثر خطرا من هذه الخليجان التى تفصل بلادا عن بلاد ، وبراً عن بر ، وقطعة من أرض عن قطعة أخرى من الأرض ، وكان يجب أن لا يكون هناك خليج وأى فاصل بين الاسلام والمسلمين ، بل يجب أن يكون الاسلام ممثلاً فى المسلم ، ويكون المسلم هو الاسلام الذى يسعى على قدميه ، اذا قيل لانسان : ما هو الاسلام ؟ أشار بكل سهولة الى أى مسلم ، واثقا بأنه يفسر الاسلام تفسيراً صحيحاً ، ويصوره تصويراً دقيقاً ، هكذا كان المسلمون فى الصدر الأول ، يقول الله تبارك وتعالى فى قصة الافك : « لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ، وقالوا : هذا افك مبين » (١) هذه ثقة المسلم بالمسلم ، الثقة التى لانظير لها فى المجتمع البشرى ، وفى تاريخ الأخلاق وعلم النفس •

يقول الله تبارك وتعالى فى هذا الحادث مخاطباً للمسلمين ، لماذا لم تستعرضوا حياتكم وأخلاقكم حين

وبين تعاليم الاسلام الحقيقية حجة على الاسلام والقرآن وسبة وعارا لا عزا وفخارا لأسلافنا العظام وآبائنا الكرام ، بل قد تبعد المسافة

للمسلم أن يستحي من نسبته الى نبيه صلى الله عليه وسلم ويرى في ذلك اساءة الى مقامه الرفيع .

أحيانا بيننا وبين الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فكثير من مظاهر حياتنا وسلوكنا ، وأخلاقنا ومثلنا ، لا يتفق مع البعثة المحمدية ، ورسالتها الجليلة ، وأهدافها النبيلة ، وتعاليمها السامية ، ومثلها العليا ، بل يقع - مع الأسف - كثير من أفراد هذه الأمة ، في بعض الأزمنة والأمكنة ، فريسة الشرك ، والعقائد الباطلة ، والعادات الجاهلية ، يقتبسونها من الشعوب المجاورة ، ويقلدون فيها الأمم الجاهلية ، ويتبعون سنن من كان قبلهم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع (١) ، كما أخبر بذلك لسان النبوة ، وأسف كثير من أفرادها الى ما لم يكن يتصور المسلمون في الزمن السابق ، في عبادة النفس والشهوات والشيطان والمال والجاه والسلطان ، حتى حق

وقد أجاد شاعر الاسلام محمد اقبال في تصوير هذه الحقيقة ، والواقع الذي يعيشه المسلمون الآن ، في غالب أجزاء العالم الاسلامي ، وبلاده ودوله ، ، ومجتمعاته ، فقال وهو يمثل وصوله الى المدينة المنورة في رحلته الخيالية الشعرية ، التي حكاه في ديوانه « أرمغان حجاز » (هدية من الحجاز) ومثوله أمام الرسول ، وما فاضت به قريحته من نجوى وشكوى ، وتصوير حال المسلمين ، فقال : « لقد نصبنا جباهنا أمام الخلق ، وما سوى الله ، واسترسلنا في تعظيم غير الله ، والخشوع له مثل العلوج (٢)) اننى لا أشكو أحدا ، انما أشكو نفسي واخوتي ، وجملة القول أننا ما كنا جديرين بك يا رسول الله (٣) » .

(١) جاء في حديث صحيح : « عن أبي سعيد الخدري : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبرا وذراعا ذراعا . حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » (رواه البخاري) وفي رواية له عن أبي هريرة : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع » .

(٢) العلوج : جمع عليج ، وهو الرجل القوي الضخم من كفار المعجم .

(٣) « الطريق الى المدينة » منقولاً من (أرمغان حجاز) .

وليس هذا الخليج الذى قد يقع بين الاسلام والمسلمين محدودا بين الحكومات ، والأحكام الاسلامية ، والتعاليم النبوية ، فليست الحكومات الاسلامية وحدها هى التى لاتطبق الاسلام فى دائرة نفوذها تطبيقا أميناً دقيقاً ، وتحكم فى غالب الأحيان بغير ما أنزل الله ، وقد اعتاد كثير منا أن يلقوا كل مسئولية على هذه الحكومات ، ويتخلوا عنها ، ولكن الواقع أن هذا الخليج - بين الاسلام والمسلمين - اخترق البيوت والمنازل ، والعلاقات بين الأفراد ، والأحوال الشخصية ، والعقود والمعاملات ، والأسواق والمكاتب ، فنحن لا نطبق الأحكام الشرعية الاسلامية والقانون الالهى ، فى الأمور والقضايا التى نملك فيها كل حرية وتصرف ، ولا تمنعنا قوة عن العمل بأحكام الاسلام وتعاليمه ، وأسوة الرسول صلى عليه وسلم ووصاياه ، وذلك لأنه ضعف الدافع (وهو الايمان) الذى يدفعنا الى تطبيق الأحكام الشرعية على حياتنا ، وقوى الايمان بالمصالح

الشخصية ، والمنافع الدنيوية ، فعطلنا شريعة الله فى بيوتنا ، وفى حياتنا الفردية والاجتماعية ، من غير أن يجبرنا أحد على ذلك •

وبذلك أساء المسلم اساءتين: اساءة الى نفسه واساءة الى الانسانية، أساء الى نفسه أنه حرم تلك الجائزة التى وعد الله بها المسلم ، لأن هذه الجائزة ، وهذه المواعيد الالهية • كانت منوطة بالحقائق ، لم تكن منوطة بالصور والأشكال ، والدعاوى والأقوال ، والأسماء والألقاب ، ان الله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » (١) هذه كفالة من الله ، ولكنه يقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، (٢) ، ولكن متى ؟ يقول الله تعالى : « يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، (٣) ، فكل الوعود الالهية مرتبطة

(١) آل عمران الآية ١٣٩

(٢) ، (٣) النور الآية ٥٥

بالحقائق ، لا بالأشكال ، ان الله سبحانه وتعالى لم يعد بشيء على الصورة الظاهرة ، بل قال عن بنى اسرائيل : « ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ، وما أنزل اليهم من ربهم ، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » (١) وقال : « وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » (٢) ، هذه كلها مطالبات بتحقيق الحقائق، ان الله سبحانه وتعالى لم يعد بشيء على الدمى والتمائيل ، أو تجسيمات بالحجر والجبس ، ان الله وعد على الحقائق ، وعلى ذلك يسير نظام الكون كله .

انكم تعرفون جميعا أن الانسان اذا علق لافتة فخمة كبيرة ، مكتوب فيها بقلم عريض « دكان عطار أو صيدلية » ، ثم لا توجد هناك أدوية ، فهل تغنى هذه اللافتة الكبيرة التى تستلفت الأنظار ، هل تصدقون أنه اذا كان هنالك بناء خاو على عروشه لا يسكنه أحد ، ولكن لافتة كبيرة مكتوبة عليها « المعهد الفلانى » أو « الكلية الفلانية » أو « الجامعة

الفلانية » هل تغنى هذه اللافتة ؟ ! هل تصدقون اذا كان هناك رجل نحيف ناحل ، يصفق جسمه فى الثياب ، وتحركه الرياح ، هيكل بال ، ثم يعلن عن نفسه أنه مصارع كبير ، وأنه بطل عملاق ، وأنه قائد جيش ، وأنه اللواء فلان ، وأنه المشير فلان ، هل يغنى عنه ذلك شيئاً ؟ اذا دعاه أحد الى المبارزة ، فهل يغنى اعلانه ، وهل يغنى عنه هذا الاسم الكبير ، الذى يحمله ؟ لا ! لأن الله ربط نظام الكون ، كما ربط نظام الشرائع والأديان السماوية ، بالحقائق لا بالأشكال ، اذا كنا فى أيام برد قارس فى الشتاء ، وكانت أمامنا صورة نار ملتهبة ، قد أبدع فى تصويرها المصور الحاذق ، بريشته الفنانة البارعة ، حتى تراءت هذه النار نارا حقيقية من بعيد ، ولو كان ذلك كالصرح الممرد من قوارير ، الذى بناه نبي الله سليمان عليه السلام ، امتحانا للملكة سبأ ، « قيل لها : أدخلى الصرح ، فلما رأته حسبته لجة

(١) المائدة الآية ٦٦

(٢) الجن الآية ١٦

وكشفت عن ساقها « (١) » ، ف قيل لها انه صرح بمرد من قوارير كذلك أبدع مصور في تصوير هذه النار الملتهبة ، يرتفع لهيئها الى السماء ، والمظهر مظهر نار ملتتهبة ، ولكن هل يستطيع الانسان أن يتدأ بها ، يضع هذه النار الملتتهبة أمامه ، ويستدفيء بهذه النار ، ويستعين بها على هذا البرد اللاذع ، هل يعتبر هو عاقلا أم مجنونا •

فلماذا تطلبون من سورة النور حقيقة النور الذي هو من الله ، أنتم تطلبون من المشاعل المصطنعة التي خمدت نارها ، واحترقت ذبالتها ، ونفذ زيتها ، ما يطلب من الذبالة التي تستمد قوتها ونورها من النور الذي لا ينقطع ولا ينطفئ • « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » (٢) •

ثم هنالك مصيبة أخرى ، نحن نؤدى ضريبة الاسلام ، ويمكنكم أن تقولوا غرامة الاسلام ، فنحمل الاسم العظيم ، الاسم الاسلامي الفخم ، وبذلك نستحق من الأمم والشعوب المحروب الطاخنة • والمعاناة التي لا نهاية لها • والمؤامرات التي لا آخر لها ، والعداء والحقد الشديد ، ولكننا لا نتشرف بالجائزة ، لأننا لانحمل الحقيقة ، نحن دفعنا قيمة الاسم ، ولم تسلم جائزته ، هذا شقاء عظيم ، الطفل يضرب لأنه قد دخل في المدرسة ، وانتسب اليها ، ولا يعطى الجائزة ، لأنه لم يحفظ الدرس ، ولم يهئته ، فماذا كان حظه ؟ حظه الضرب المهين ، حظه الهراوة التي تنزل عليه ، لأنه قد انخرط في سلك الطلبة ، ولكنه لم يعد نفسه لهذا الشرف ، فيكون طالبا مجدا مجتهدا ، فانفرد بالغرامة دون الجائزة ، يقولون « الغرم بالغنم » ولكن هنا غرم ولا غنم ، فنحن كلنا هدف عداء طويل ، هدف أحقاد لا نهاية لها ، هدف حروب تشتعل ، هدف مؤامرات تتجدد ، وكل هذا

(١) النمل الآية ٤٤

(٢) النور الآية ٣٥

فى سبيل الاسلام ، لأننا نحمل لافتة الاسلام ، وتفرض علينا ضريبة الدكاكين ، ولكننا لا نملك فى هذا الدكان شيئاً نبيعه ونربح به ، وتعيش به ، فما أشقى هذا التاجر الذى علق لافتة استحق بها المكس والضريبة ، والجباية على الدكاكين والتجارات ، ولكنه لم يعتن بأن يضع فى دكانه بضاعة تشتري ، ويربح بها ، ويقوت نفسه وعياله ، فهو التاجر الشقى •

أما الاساءة الى غيرنا ، فقد وقفنا حاجزا بين الاسلام المشرق الصافى ، الخلاب للعقول ، الجذاب للنفوس ، وقفنا حاجزا بين هذا الاسلام الحنيف ، المشرق الوضاء الجميل وبين هؤلاء الحيارى من غير المسلمين التائهين من الأوربيين وغير الأوربيين ، فاذا لم نكن وكان الاسلام مدونا فى كتاب ، ربما كان الطريق أيسر لهم للوصول الى الاسلام ، والاهتداء به ، ويروى عن السيد جمال الدين الأفغانى أنه عندما رجع من زيارة أوربا ، قيل له: هل لك أمل فى اسلام الأوربيين ؟ قال : نعم ، ولكن بشرط واحد ، شرط أن نبرهن على أننا لسنا مسلمين (فى الحقيقة) فاذا تحقق عندهم أن هؤلاء الذين هم يقيسون الاسلام بهم ليسوا مسلمين حقيقين ، أقبلوا على الاسلام ، وأقبلوا على دراسته برغبة وشغف ، وحب وتقدير •

الفلاح تفرض عليه ضريبة من الحكومة لأنه فلاح ، ابن فلاح بن فلاح ، عريق فى الفلاحة ، ولكنه لا يزرع شيئاً ، ولا يصب عرق جبينه ، ولا يستخدم كد يمينه لمهنته ، عاطل مشلول ، عاجز كسول ، يبقى فى ركن من أركان بيته ، فاذا جاءت أيام الحصاد ، وحصد الناس ، فرضت عليه ضريبة الفلاحة ، لأنه فلاح ، كذلك نحن المسلمين أبناء المسلمين ، وأحفاد المسلمين ، عريقون فى الاسلام ، فمفروض علينا أن ندفع هذه الضريبة ، ضريبة التسمى بالاسلام ، ولكننا يجب علينا أن نتحلى بحقيقة الاسلام كذلك ، حتى نستحق الجائزة الكاملة ، ولكن اذا آن أوان الجائزة فقدنا ، كأنه لا وجود لنا ، ولم يعترف بنا ، واذا

اخوانى ! انكم أهل الخليج ، تستطيعون أن تتذوقوا هذا المعنى الذى

مهد الاسلام وموئله ، وقد كان من تقدير الله سبحانه وتعالى ، ولطفه بنا وحكمته ، أن اختار هذه الجزيرة لنا ، واختارنا لها ، فربط مصيرنا بهذه الجزيرة ، وربط مصيرها بنا ، فكان من السهل الميسور لنا فى كل وقت أن نردم هذا الخليج ، وأن نملاً هذه الفجوة ، وأن نكون مسلمين حقيقيين بكل معنى الكلمة •

وأقول لكم أخيراً أيها الاخوان ! اذا وجدت الحياة الاسلامية بحقيقتها وجمالها ، فى هذه الامارة ، وهى بالنسبة الى البلاد الواسعة المترامية الأطراف ، منطقة صغيرة لا تسترعى انتباه كثير من الناس ، الذين لا يقيسون عظمة البلاد وأهميتها الا بالمساحة الواسعة ، والعمران الكثير •

انه اذا وجدت الحياة الاسلامية ، فى هذه المنطقة بجمالها وكمالها ، وخصائصها وسماتها ، وفقد كل ما ينافى الاسلام ، من أخلاق وعادات ، وأعراف ومعاملات ، وحلت الآداب الاسلامية محلها ، وكان الزائر لهذه المناطق كلها يستشوق أريج الاسلام فى الحقيقة ، يمر السائح فيشعر كأنه فى معبد كبير ، ليس هذا المسجد

شرحته لكم تذوقاً صحيحاً ، هو أن بيننا وبين الاسلام خليجاً ، وأن من عاش فى البر ، ولم ير خليجاً قط ، لم يتصور هذا الخليج تصوراً صحيحاً .
انا اذا قارنا أنفسنا بالنعائم التى جاء بها الاسلام ، وبسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبحياة الصحابة رضى الله عنهم ، عرفنا أن بيننا وبين الاسلام الحقيقى شيئاً من الفجوة أو الجفوة ، فمن الواجب المتحتم قبل كل شئ أن نملاً هذه الفجوة ونزيل هذه الجفوة ، التى وقعت على رغم جهود المصلحين والدعاة فى كل زمان ، هذه الفجوة المعنوية ، العملية الواقعية ، التى وقعت بين الاسلام وبين حياة المسلمين •

نحن كلنا مسلمون والحمد لله نتشرف بذلك ونفتخر ، ونعزز عليه بالنواجذ ، وانتسابنا الى الاسلام ، وإيماننا به ، ونشوءنا فى بيوت عريقة فى الاسلام ، وفى بلد عريق فى الاسلام يسهل لنا مهمة العودة الى الاسلام الحقيقى ، والتحلّى بفضائله ، وتمثيله تمثيلاً كاملاً ، ، والله سبحانه وتعالى قد لطف بنا اذ أوجدنا فى هذه البيئة الاسلامية الكريمة الأصيلة ، وفى هذه الجزيرة العربية التى هى

المكان الذى يعيش فيه الاسلام، والذى يستطيع به الانسان أن يمس الاسلام بأنامله ، حينئذ يضرب الناس عن المصائف الشهيرة وعن المدن الجميلة، وعن المناظر الفاتنة ، ويؤمنون هذا المكان ، ليستششقوا هنا رائحة الاسلام، وليقضوا فيه من عمرهم ساعات ، هى أسعد أوقاتهم ، وأفضل أيام حياتهم ، ويحسبون أنهم فى جنة ونعيم ، هذا سيكون احسانا منكم ، الى العالم الانساني كله ، والانسانية كلها •

وختاما أشكركم على هذا الاستماع الكريم ، وعلى هذه الحفاوة البالغة ، التى استقبلتم بها ، اخوة لكم فى الاسلام حكومة وشعبا • وأسأل الله أن يرعاكم • ويسدد خطاكم ويوفق المسئولين ورجال الشعب لصالح الأعمال وخدمة الاسلام والمسلمين •

أبو الحسن الندوى

المحدود ، وأن البلد قد أصبح كله مسجدا يعبد الله فيه يعبد الله فى الدكاكين، وفى المتاجر ، وفى المكاتب، لا يعصى على أى شبر من أشبار هذه الأرض أبدا ، حتى يكون الدين كله لله ، فاذا كان الدين كله لله ، واذا كانت الحياة كلها عبادة ، واذا كانت الأخلاق كلها اسلامية ، واذا طبقت الشريعة تطبيقا عمليا ، لا أقول تطبيقا دستوريا فحسب اذا طبقنا الشريعة الاسلامية على نفوسنا ، قبل أن يطبقها ولاية أمورنا - وفقهم الله - نطبقها على نفوسنا فى بيوتنا ، وفى متاجرنا ، وعلى أطفالنا ، وعلى سائنا ، وعلى تجارتنا ، وعلى صناعاتنا ، وعلى معاملتنا ، وعلى سلوكنا الفردى والاجتماعى، فصدقوا أن كبار المفكرين والفلاسفة فى العالم سيقصدون هذا المكان ، ولو سعى على الأقدام ، أو مشيا على العيون والأهداب ، ليشاهدوا

زواج على بصيرة :

روى مسلم بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه إن ينظر منها إذا كان إنما ينظر لخطبة ، وإن كانت لا تعلم .. »

(رواه أحمد)

تأملات في العقيدة والفلسفة :

إمام المتكلمين

للدكتور مصطفى عمران

في ضوء

(أ) التزام البحث الحر

(ب) رفضه لطريقة المتكلمين

— ٢ —

وقفنا فيما أسلفنا على سارف الحديث عن موقف الامام من طرق المتكلمين ومناهج الفلاسفة فيما يتصل بمباحث الالهيات خاصة ومسائل العقيدة عامة •

وأعطى من فكر في دعم مذهب أهل السنة والجماعة ، والرد على أهل الزيغ والالحاد ، سواء أكان ذلك في ميدان المناظرة والجدل أم في مجال التأليف والكتابة •

وقد ألمعنا - قبل - الى أن المراد « بالامام » - عند الاطلاق - في عرف المتكلمين وعلماء الأصول من الشافعية هو شيخنا فخر الدين محمد بن عمر الرازي •

وأوضح ما يمتاز به علم الكلام في أسلوبه المتطور بوصفه طابعا لسلوك امامنا الرازي في الاستدلال والمناقشة من أجل التعرف على الحق وتجليته ، والكشف عن الباطل وتزييفه هو :

أولا - توسعه في الحديث عن النعريات والفلكيات ، واغراقه كتبه الكلامية بهذا النوع ، ومحاولته الاستفادة من ذلك في الاستدلال على وجود الله وسمو حكمته وشمول قدرته ، كما أخذ يتحين أدنى الملابسات في تفسيره الكبير ليخوض واحتفال جمهور المتكلمين بالفخر الرازي ، واصطلاحهم على امامته والاشادة به له ما يسوغه بناء على ما أدخله من تجديدات خصبة وثرية في معالجه لقضايا العقيدة والفلسفة ، ولما بذله رضى الله عنه من جهد

ما يتكثرون عليه في توجيه معتقداتهم ، وفي ذلك يقول في مستهل كتابه : « نهاية القول » (١) : « وان كتابي مميز عن سائر الكتب المصنفة في هذا الفن بأمور ثلاثة ، أولها : الاستقصاء في الأسئلة والجوابات ، والتعمق في بحار المشكلات ، على وجه يكون انتفاع صاحب كل مذهب بكتابي ربما كان أكثر من انتفاعه بالكتب التي صنفها أصحاب ذلك المذهب ؛ فاني انما أوردت من كل كلام زبدته ، ومن كل بحث نقاوته حتى اني اذا لم أجد لأصحاب ذلك المذهب كلاما يعول عليه ، أو يلتفت اليه في نضرة مذهبهم ، وتقرير مقالتهم استبسطت من نفسي أقصى ما يمكن أن يقال في تقرير ذلك المذهب وتحرير ذلك المطلب » .

ثالثا - تقسيمه المسألة موضوع البحث الى فروع ، وتقسيمه تلك الفروع ، وتعمقه في ذلك ، واستدلاله - كما يقول الصفدي - "بأدلة السير والتقسيم ، فلا يشذ منه عن تلك المسألة فرع له بها علاقة ، فانضبط له القواعد وانحصرت معه المسائل (٢) » .

في هذه الأبحاث مستمرا اياها في دعم ما يطمئن اليه من قضايا العقيدة . ولسنا في حاجة الى سوق الأمثلة أو الاحالة على بعض المواضع استسهادا على ذلك ، فقد امتلأ تفسيره بهذا النوع من الاستدلال حتى استشعر الامام نفسه من جراء منهجه هذا استهدافه للنقد والمؤاخذة ، فانه عند تفسيره قوله تعالى : « يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره » من الآية الثالثة والخمسين في سورة الأعراف ، تكلم عن عالم الأفلاك ، وتناول بالبسط حركات الكواكب السيارة ، ومدى حركات الكواكب الثابتة ، وأوغل في علم الهيئة والفلك ، ثم قال : « ربما جاء بعض الجاهل والحمقى وقال : انك أكثر في تفسير كتاب الله تعالى من علم الهيئة والنجوم وذلك على خلاف المعتاد ، فيقال لهذا المسكين : انك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته » .

ثانيا - افاضته في شرح مذاهب الفلاسفة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع ، وتقرير شبههم ، وبسط

(١) مخطوط بدار الكتب رقم ٧٤٨ علم الكلام .

(٢) الوافي للصفدي ٢٤٩/٤ دمشق .

واذا كان امام الحرمين والباقلاني والأشاعرة من قبل يستدلون بالسير والتقسيم بقسميه المنتشر والمنحصر فانهم لم يعرفوا ذلك العمق في التقسيم ، ولم يتوسعوا في استخدام هذا النوع من الاستدلال بالطريقة الواضحة المتميزة الدقيقة التي نجدها عند امامنا الرازي ؛ ولذلك يقول الصفدي : « وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه (١) »

ويقول ابن خلدون مثنيا على الامام الرازي في طريقته التي التزمها فيما كتب من علم الكلام : « ومن أراد فعليه بكتب الغزالي والامام ابن الخطيب ؛ فانها وان وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في للمسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم (٢) »

تحول الامام عن علم الكلام :

وبعد أن ملك الامام أزمة علم الكلام وانتقادت له سبله ومناهجه ، وخب فيها ووضع ، وفاق أهل زمانه في المعقولات دون منازع وفي هدوء سن الكهولة وعندما سكن الى نفسه بعيدا عن صخب الحياة وضجيجها أخذ يفحص في أناة ودقة ما انتهى

رابعا - اعتناؤه باستنباط الأدلة الحقيقية والبراهين اليقينية المفيدة للعلم الحقيقي واليقين التام ، واعراضه عن الالتزامات التي تنتهي المقصد من ايرادها مجرد التعجيز والافحام (٣) .

ومن أجل ذلك أصبح رضى الله عنه العالم المجلى في حلبة علم الكلام والملقب - كما أسلفنا - بالامام عند علماء الأصول وأفضل المتأخرين وميد الحكماء المحدثين وفريد عصره

(١) الوافي ٢٤٩/٤

(٢) انظر مستهل كتابه نهاية العقول : مخطوط بدار الكتب رقم ٧٤٨ علم الكلام :

(٣) وفيات الاعيان ٢٦٥/٢

(٤) مقدمة ابن خلدون ٢٢٧ بولاق ١٢٧٤

ويذكر في الفصل الحادى والعشرين طريقة اثبات العلم بالصانع استنادا الى حدوث الصفات مختما بحته هذا باشادته بما يمكن أن نطلق عليه دليل الابداع والقصد مؤكدا أنه أشبع الأدلة على وجوده تعالى وأرشدنا ، وأقربها الى البدهة والوضوح وأجمعها فيقول فى مفتتح الفصل الرابع والعشرين من الكتاب الأولى فى مطالبه العالية :

« اعلم أن من تدبر أجزاء العالم الأعلى والأسفل ظهر له أن هذا العالم مبنى على الوجه الأصلح والأصوب ، والترتيب الأفضل والأتقن ، وصريح العقل شاهد بأن وقوع الشيء على هذا الوجه لا يكون الا بتدبير حكيم عليم » .

ويذكر ضوابط هذا المسلك فى تفريعات وتشقيقات طويلة ثم يعقب على ذلك بقوله : « واعلم أن هذا النوع من البحث بحر لا ساحل له وليس فى شيء من الكتب بيان هذا النوع من الدلائل كما فى القرآن فانه مملوء من هذا النوع من البيانات قال الله تعالى: « ان فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،

اليه فى مسائل العقيدة فآلفى كثيرا منها يفتقد البرهان اليقيني ، وأن ما تستند اليه من الأدلة لا تنتهى بالآخرة الى القضايا الأولية ، فبدأت ثقته بعلم الكلام يتأبها شيء من الضعف والوهن ظهرت سماته أولا فى « مطالبه العالية » .

فهو يستعرض فى كتابه هذا طريقة الفلاسفة فى اثبات الاله لهذا العالم المحسوس المعتمدة على امكان الذوات ثم يعقب عليها باشكالات ومناقشات طويلة يصعب الرد عليها .

ويذكر - بعد - طريقة اثبات الاله استنادا الى امكان الصفات ويرد ذلك بأن هذه الطريقة مبنية على اثبات أن الأجسام متساوية فى تمام ماهيتها وأن ذلك مطلب صعب المرام .

ويتناول فى الفصل الثامن عشر أسلوب جمهور المتكلمين فى اثباتهم للاله بناء على التمسك بحدوث الذوات ويتبع ذلك بضروب من النقد وجملة من الاعتراضات المفصحة عن عدم ارتياحه لهذا المنهج .

والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ويفصل رحمه الله ما تشتمل عليه هذه الآية من أنواع الدلائل ثم يقول : « ولتختم هذه الفصول بخاتمة عظيمة النفع وهي : أن الدلائل التي ذكرها الحكماء والمتكلمون وإن كانت كاملة قوية إلا أن هذه الطريقة المذكورة في القرآن عندي أنها أقرب إلى الحق والصواب ؛ وذلك لأن تلك الدلائل دقيقة ، وبسبب ما فيها من دقة انفتحت أبواب الشبهات وكثرت السؤالات ، وأما الطريق الوارد في القرآن فحاصله راجع إلى طريق واحد وهو المنع من التعمق ، والاحتراز عن فتح باب انقيال والقال ، وحمل الفهم والعقل على الاستكثار من دلائل العالم الأعلى والأسفل .

وقد عرض المرحوم الأستاذ عباس العقاد هذا البرهان في ضوء العلم الحديث والمعرفة المتقدمة بما يزداد به العقل يقينا وتسليما ، والقلب رضا واطمئنانا ، والایمان بشاشة وعمقا فيقول : « أما برهان الغاية فهو في لبابه نمط موسع من برهان الخلق مع تصرف فيه وزيادة عليه ، لأنه يتخذ من المخلوقات دليلا على وجود الخالق ويزيد على ذلك أن هذه المخلوقات تدل على قصد في تكوينها وحكمة في تسييرها وتديرها فالكواكب في السماء تجرى على نظام وتدور بحساب وتسكن بحساب وعناصر المادة تتألف وتفترق وتصلح في اتلافها واقتراقها لنشوء الحياة ودوام الأحياء ، وأعضاء الأجسام الحية تتكفل بأداء وظائفها المختلفة التي تتحقق الحياة بمجموعها ، وتكمله عضو منها لعضو ووظيفة لوظيفة ، ومن عرف التركيب المحكم الذي يلزم لأداء وظيفة البصر في العين تعذر عليه أن يعزو ذلك كله إلى مجرد المصادفة والاتفاق » .

ثم يقول : « ونحن مع هذا لا نبليغ غاية العجب من هذا التركيب المحكم المصيب ؛ لأن الجسم الحي الذي تتكرر فيه هذه المعجزات كل لحظة

ثم يقول : « ومن ترك التعصب وجرب مثل تجربتي علم أن الحق ما ذكرته .

من لحظاته لانزال فيه بقية للمعجب
لعلها أعجب من كل ما تخيلناه..وهي
أن هذه الذرات الخفية تتجمع
وتتفرق وتلتصق وتنفصل على نحو
يضمن لها التجدد أو يضمن الدوام
للحياة فيتألف كل حي من جنسين
وتخرج من كل منهما خلية واحدة
يتكون منهما حي جديد ، وتنقسم
هاتان الخليتان تارة أزواجاً وتارة
فرادى على الوضع المطلوب في المرحلة
المطلوبة ، ويتفق عددها في كل
نوع من الأنواع الحية بغير زيادة
ولا نقصان ، وينطبق كل حيوان على
عادات وغرائز تسوقه الى التناسل
في موعده المقدور فينبى العش قبل
أن ينسل ان كان من الطيور ،
ويفارق الماء الملح الى مداخل
الأنهار أو الخليجان قبل أن ينسل
ان كان من سمك البحار ويمتلئ
بالشوق الى شريكه فى التوليد قبل
موعد التوليد على اختلاف الأنواع
والأجناس .

كان القول بالمصادفة هنا أيسر من
القول بالخلق والتدبير ، (١) .

هذا ، وبعد أن بدا تحول امام
المتكلمين عن طريقة المتكلمين - كما
أوضحنا - فى خطواته الأولى
وملامحه الهادئة ما لبث أن انخلع
رحمه الله فى أخريات أيامه من علم
الكلام فيقول فى وصيته التى أملاها
فى مرضه الذى توفى فيه :

« ولقد اختبرت الطرق الكلامية
والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة
تساوى الفائدة التى وجدتتها فى
القرآن العظيم ؛ لأنه يسعى فى تسليم
العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ،
ويمنع من التعمق فى ايراد المعارضات
والمناقضات وماذاك الا للعلم بأن
العقول البشرية تتلاشى فى تلك
المضايق العميقة والمناهج الخفية(٢) .

بل لقد ندم الامام على عمره الذى
أضاعه فى تلك المباحث الكلامية ،
وكرر بكاؤه على ذلك ، يقول

ابن الصلاح: أخبرنى القطب الطوقانى
مرتين أنه سمع فخر الدين الرازى

ونعود فنقول مرة أخرى ان معنى
القصد قد بطل فى عقل الانسان ان

(١) كتاب «الله» للاستاذ العقاد ص ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

(٢) هيون الانباء ص ٤٦٧ ، طبقات الشافعية ٣٧/٥ ط الحسينية .

يقول : « ياليتنى لم أشتغل بعلم نهاية أقدام العقول عقال
الكلام وبكى ، (١) » .

وأخيرا فتلك أبيات أنشأها الامام
تصور مدى حزنه وشديد أسفه على
ما بذل من جهد ، وأضاع من وقت
فى هذا السيل دون ما فائدة جناها ،
ولم نستفد من بحسنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا (٢)
وهى :

دكتور مصطفى عمران

إذا شئت أن تحيى سليما من الأذى وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك معايبا فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامع من اعتدى وفارق ولكن بالتى هى أحسن

(١) شذوات الذهب لابن العماد ٢١/٥ مكتبة المقدسى .

(٢) عيون الاتباء ص ٤٦٨ بيروت ، وفيات الاعيان ٢٦٦/٢ مرآة
الجنان ١٠/٤ بيروت .

سعد بن معاذ

تموزج من شباب الرعيل الأول

لأستاذ محمد محمود زيتون

تراثنا الاسلامي حافل بالمثل العليا التي تعكسها أمجاد الرجال ، ولا سيما التي عرفت عن شباب الرعيل الأول، المجاهدين في سبيل الله مع قائدهم الأعلى ، محمد صلى الله عليه وسلم، وأروع ما في هذه المثالية الاسلامية أنها أبعد شيء عن الخرافات والأساطير ، ومن هنا تبرز أهمية الرجولة والبطولة في تاريخنا الحبيب، عندما نعرضه على العالم المتحضر .

في مجال تربية الأجيال الصاعدة ، على أسس واقعية مقبولة وغير مستحيلة . ويمكن أن ينفعل لها الوجدان الانساني في كل مكان على مر العصور . وتنفع لها الفطرة السليمة ، وتهفو النفس البشرية ، الى اتخاذ هذه السيرة أو تلك ، مصدرا للتأسيس والاقتداء .

وهو أبو عمرو ، سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل ، لم تذكر لنا مصادر التاريخ شيئا عن حياة أبيه ، أما أمه فهي كبشة بنت رافع من أوليات المبايعات لرسول الله ، وكانت هند بنت سمالك من المبايعات أيضا ، وهي أشهلية كذلك ، تزوج منها أوس بن معاذ ، فلما مات عنها تزوجها أخوه سعد ، وأنجبت له ولديهما عمرو

وهذا هو سعد بن معاذ الأوسي ، سيد بني عبد الأشهل ، الذي قضى

وعبد الله، وهي عمة أسيد بن حضير، الذي قلما كان يفارق زوج عمته

النفس ، فدعاهم مصعب - وهو يومئذ
زين شباب مكة كسعد بن معاذ زين
شباب يثرب - فأسلم سعد قبل قومه
ثم جمعهم - وهو الوائق من استجابتهم
له - وقال لهم :

• كلام رجالكم ونسائكم
على حرام حتى تسلموا • •

وأسلم معه أسيد بن حضير ،
وأسلم سائر بني عبد الأشهل ، من
عند آخرهم ، اللهم الا رجلا واحدا
أسلم يوم أحد ، فكان هؤلاء الأوسيون
أول دار في يثرب أسلمت ، وكان
سيدهم سعد بن معاذ من أعظم الناس
بركة في الاسلام ، وكان موضع
ثقة رسول الله في الشورى والجهاد:
فقد شهد معه غزوات بدر وأحد
والخندق وبنى قريظة ، وأصابته
الجراحة في الخندق ، وانفجر
جرحه ، ولم يجده العلاج نفعا ،
حتى شئت ارادة الله تعالى ، أن
يبقى هذا البطل حتى يؤدي ما اذخره
الله له في الدنيا ، ليكون القاضى
العادل بين النبي ويهود بين قريظة ،
ثم يلتقى ربه ، وهو عنه راض ،
فاصطفاه الى جواره مع النبيين

سعد بن معاذ ، بل كان كل منهما
سيدا مطاعا في بني عبد الأشهل ،
وكأنهما فرسا رهان في السيادة
والرفادة والرأى والجهاد • وان
كانت الأسبقية والمكانة لسعد دون
أسيد عند رسول الله والمسلمين •

كان سعد علما بارزا في شباب
يثرب • اشتهر فيها بياض بشرته ،
وجسامة بدنه ، وطول قامته ، وجمال
وجهه ، وحسن لحيته ، وحمور عينيه ،
وتربى تربية كاملة ، ونضجت رجولته
قبل الأوان ، وارتفعت مكانته في
قومه ، وصار صاحب الكلمة
النافذة فيهم ، والمتكلم بلسانهم ،
وأحبه كل من لاذ بهم من أهل يثرب
قبل الاسلام ، فكانوا يستشيرونه في
كل ما يعرض لهم ، وهو لا يزال في
شرح الشباب ، وما كان ذلك ليكون
لو لم يكن سعد حصيفا كل الحصافة •

ولما انتشرت الدعوة الاسلامية في
يثرب قبل الهجرة ، وبعث النبي مصعب
ابن عمير اليها ليعلم أهلها معالم الدين ،
نزل في بني عبد الأخشل • فأكرموا
وفادتها رجالا ونساء شيئا وشبابا ،
فلمس فيهم رحابة الصدر ، وسماحة

والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا •

وبين من هاجروا اليهم ، وأفسحوا لهم من ديارهم وقلوبهم ، وحظي معظمهم بالرضى والقبول والدعاء بالبركة من رسول الله في غزواته ، وكانت مميزاتهم البدنية والروحية ارثا فيهم جيلا بعد جيل ، حتى قال صاحب (الطبقات الكبرى) ان واعد بن عمرو بن سعد بن معاذ كان « أشبه بجده عظمة وطولا » •

وليس أدل على عظمة سعد بن معاذ في التاريخ من ذكره في رأس الطبقة الأولى من البدرين الأنصار ، وكانت داره في مدينة الرسول ملتقى الرعيل الأول من الأنصار بمصعب بن عمير، عندما أوفده رسول الله لبث الدعوة الاسلامية ، ومنها كان مصعب وأسعد بن زراره ينطلقان بالدعوة الى مداها عقيدة وجهادا ، حتى لقد كان سعد وأمسيد يعمدان الى أصنام قومهما فيكسرانها ، ويسويان بها الأرض •

وفي غزوة بدر الكبرى ، جمع النبي عليه السلام أصحابه المهاجرين والأنصار ، ليستشيرهم في الأمر ، وتكلم أبو بكر وعمر والمقداد ، ثم التفت النبي الى الأنصار وقال :

كان بنو عبد الأشهل أشهر قبائل الأوس في يثرب قبل الاسلام وبعده ، وكانوا خيار الناس في الجاهلية والاسلام • سواء بسواء ، وكان يهود بنى قريظة مواليهم وحلفاؤهم يأمنون جانبهم ، ويطمثون اليهم ، ولا يجدون لأنفسهم طريقا للسلام الا في أكتافهم •

وفي العتبة الثانية ، أقبل على رسول الله جمع كثير بالبيعة من شباب بنى عبد الأشهل ورجالهم ونسائهم ، فكانوا من أكثر الأنصار احتفاء برسول الله عند مقدمه في الهجرة اليهم ، وشهد الكثيرون من بنى عبد الأشهل المشاهد مع رسول الله • ولقى عدد كبير منهم ربهم وهم شباب ، وكان منهم من أنجب كثيرا ، ومنهم من لم يكن له عقب ، واختار الله منهم الى جواره صفوة من شهدائهم الأبرار وهم شباب ، وهذه ظاهرة في بنى عبد الأشهل وحدهم ، انفردوا بها عن سائر المهاجرين والأنصار ، وقد آخى النبي بينهم

أثيروا على أيها الناس •
وكان سعد بن معاذ أول من تكلم،
لا بلسان بنى عبد الأشهل وحدهم ،
أو الأوس وحدهم ، وإنما بلسان
الأنصار ، بلسان المدينة كلها مسلمين
وغير مسلمين ، فكانت كلمته تعبيراً
صادقاً عن إيمان الشباب من الأنصار،
وقوة اندفاعهم في سبيل الله ، وجههم
لله ورسوله ، واستعدادهم للتضحية
بكل مرتخص وغال ، بعد أن تغلفت
في نفوسهم عقيدة الاسلام بدعوة
مصعب الشاب ، واستجابة سعد
الشاب، زعيم قوم كلهم عزم الشباب،
فلتأمل كل لفظة فاه بها سعد بن
معاذ ، أمام الملأ في حضرة رسول
الله ، وهو يحمل لواء الرأي ، رأى
الأنصار جميعاً بلا جدال أو معارضة:
« يا رسول الله انا قد آمنا بك
وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق،
فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع
والطاعة، فامض يا رسول الله، لما أردت ،
فامض يا رسول الله ، لما أردت ،
فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ،
لو استعرضت بنا هذا البحر، فخضته،
لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل
واحد ، وصل من شئت ، واقطع من
شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ،

وما أخذت من أولادنا أحب إلينا
مما تركت ، والذي نفسي بيده ،
ما سلكت هذا الطريق قط ، ومالي
بها علم ، وما نكره أن نلقى عدونا
غداً ، انا لصبر عند الحرب ، صدق
عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض
ما تقر به عينك •

انا قد خلفنا من قومنا قوما ،
ما نحن بأشد حبا لك منهم ،
ولا أطوع لك منهم ، لهم رغبة في
الجهاد دنية ، ولو ظنوا يارسول الله
أنك ملاق عدوا ما تخلفوا ، ولكن
انما ظنوا أنها العير •••••

واستطرد سعد في هذا الحديث
الممتلئ حماسة ، الدافق حيوية
واخلاصاً ، بغير نفاق ولا مواربة ،
وانما بيان وتبيين لموقف الأنصار
الذين يتكلم باسمهم شاب فصيح
مليح ، ممسك بعمان نفسه ، ويجمع
بين حكمة الشيوخ وفورة الشبان ،
ويعلن صراحة أن قومه على استعداد
للتضحية بالأرواح وبذل الأموال ،
طية بذلك نفوسهم ، ثم يمضي سعد
فيعرض على قائده الأعلى رأياً صائباً
يفيد المعركة : ذلك هو أن يبنى
للنبي عريشا يبقى فيه • بمنأى عن

ممن استشهدوا في سبيل الله أو على الأقل من الذين حملوا السلاح وقتلوا حتى أظفرهم الله برقاب المشركين ، وخرجوا من المعركة بجرح أو أكثر أو بغير جراح على الإطلاق ؟ في هذا يقول سعد لرسول الله :

• ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جينا عن العدو • ولكن خفنا أن يعرى موضعك يا رسول الله فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم ، وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار ولم يشذ أحد منهم • والناس كثير • ومتى تعبط هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء • والأسرى والقتلى كثير • والغنيمة قليلة •

وما كان هذا ليكون تبريرا لموقف سعد من حراسة لرسول الله وهو في عريشه حتى يحرم من الغنيمة ، فما أزهده وأزهده الأنصار فيها غزوة بعد غزوة وغنيمة بعد غنيمة ، أما المسلمون فكانوا على ثلاث فرق : فرقة اختارها أبو بكر - منها سعد - لتكون معه - في حراسة النبي في خيمته ، وفرقة نزلت الى المعركة لتقاتل وتأسر وتغنم

مرمى سهام العدو ونباله ، ويعمد رواحله عنده ، ضمانا وتأمينا لخط الرجعة في حالة الارتداد ، كما يفعل دائما رؤساء أركان حرب الجيش للقائد ، حرصا على حياته ، وإبقاء على جذوة الروح المعنوية متقدة في صدور المقاتلين ، • فسر النبي لقوله ونشطه ذلك للقاء الكفار كما يقول ابن الأثير •

تأثر رسول الله - وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنة - بسيد بنى عبد الأشهل - وهو ابن أربع وثلاثين ، واستمع النبي لأحد المجاهدين معه وقبل منه ، ونفذ رأيه بعد أن استصوبه واستوثق من إخلاص صاحبه ، وأقيم العريش • ودارت رحى الحرب • وسعد قائم على خيمة النبي شاهرا سيفه • وانتهزم المشركون على كثرتهم أمام القلة المؤمنة من المسلمين • الواقفين بما عند الله من نصر معين لأهل اليقين •

وكان من الطبيعي أن يتأمل كل مجاهد في بدر موقعه منها • ويقارن نفسه بغيره ، فهل كان سعد - وهو في الحراسة لا في الساقة - أقل قدرا

كفة البقاء بالمدينة للدفاع ، ودخل
النبي بيته ، ولم يلبث غير قليل حتى
خرج على الناس وهم ينتظرون
بالمسجد ، فإذا بهم يرون النبي لابسا
لامته كاملة ، وقضى الأمر ، وعرف
الناس أن النبي لن يرجع عن خطة
القتال خارج المدينة ، اذن فهى
الحرب .. ولم يعد ثمت مجال
للجدال ..

أما سعد وأسيد فقد خرج عليهما
النبي وهما يقولان للمسلمين :

« قلتم لرسول الله ما قلتم ،
واستكرهتموه على الخروج ، والأمر
ينزل عليه من السماء فردوا الأمر
إليه ، فما أمركم فافعلوه ، وما رأيتم
فيه له هوى أو رأى فأطيعوه » .

وخرج النبي والمسلمون خلفه وعن
يمينه وشماله . وسعد بن معاذ سيد
الأوس ، وسعد بن عباد سيد الخزرج
يعدون أمامه ، وتخرج كتيبة من
اليهود حلفاء عبد الله بن أبى بن سلول
رأس المنافقين فيردها النبي ويقول
النبي : « لا نستصر بأهل الشرك على
أهل الشرك » وانتصر المسلمون فى

من المشركين ، وفرقة شنت الغارة
لنهب ما أمكن انتهابه من أموال
قريش ، يقودها أبو سفيان بن حرب
فى عودة العير من الشام الى مكة ..

ذلك هو سعد بن معاذ . وذلك هو
موقفه من النبي فى بدر : مستشار ،
وقد أحسن حين أشار ، وله عقد النبي
لواء الأوس ، ووقع عليه الاختيار -
على غير ارادته - ليكون فى فرقة

حراس النبي فى العريش الذى
اقرحه ، وسل سيفه ، وأحاط
بالنبي ، لم تغفل عنه عيناه ، وبعث
بغلام له نزل مع المقاتلين يوم بدر ،
ثم لما تكفل محمد بن مسلمة للنبي
بقتل عدو الله كعب بن الاشرف زعيم
اليهود الذى طالما لقى النبي والمسلمون
منه كل الأذى ، أمر النبي بأن يستشار
فى قتله سعد بن معاذ فأشار بما أشار .

وتلمظت شفاه قريش للشار من
نكبتها التى ألحقها بها محمد عليه
السلام ، وظلت مراحل سعارها تغلى ،
وجمع النبي أصحابه للشورى فى
(غزوة أحد) ، وأدلى كلهم منهم
بدلوهم ، والنبي يسمع للأقوال المتضاربة ،
ورجحت كفة الخروج للهجوم ، على

أحد فى بادىء الأمر ، ثم خالفوا أمر
 نبهم فحلت بهم الهزيمة ، وأصابته
 الجراحات ، وأذاع العدو أن محمدا
 قد قتل ، ولكنه عليه السلام صمد
 للمقتال ، وثبت معه السعدان اللذان
 ما كان أحدهما أو كلاهما ليغيب عن
 نظر رسول الله فى المشاهد والمواقف ،
 وفى هذه الغزوة برزت طبيعة بنى
 عبد الأشهل على حقيقتها ، وتبين أنهم
 من معدن نفيس حقا ، سواء فى ذلك
 الرجال والنساء . فقد استشهد سيد
 الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم
 النبى ، وكانت المصيبة فيه فوق كل
 احتمال ، وراحت كل قبيلة تبكى على

فهو اذن سالم من كل سوء ، وكذب
 المتخرون دعاة الهزيمة والفشل ،
 ونسيت أم عامر الأشهلية نكبتها .
 اذ رأت أمامها رسول الله ، من غير
 سوء وهى تقول له من غير مواربة :
 كل مصيبة بعدك جليل يا رسول
 الله .

أما أم سعد فتعدو نحو رسول الله ،
 وهى تبكى ابنها الشهيد فى أحد ،
 فيأخذ سعد بعنان فرس النبى ، ويلفت
 نظره الى أمه الحزينة ويقول سعد :
 يا رسول الله .. أمى ..

النبى : مرحبا بها .

وتدنو أم سعد من النبى ، وإذا
 بالفرحة بالنبى وهى تنداح فى وجهها -
 تمسح لوعة نكلها فى شهداء بنى قومه
 وجرحاهم ، وتتأمل مليا فى وجه
 رسول الله من كل وجه ، وكأنها
 لا تصدق عينها وأذنيها ، ثم تقول
 أم سعد : أما اذ رأيتك سالما ، فقد
 أشوت (هانت) المصيبة .

واقترب النبى من دور بنى عبد
 الأشهل ، والنساء يكيبن عمرو بن معاذ
 أخا سعد ، ويواسين أمه . وسرعان
 ما وقعت أنظارهن على رسول الله ، وقد
 جاءهن بنفسه ، ورأينه رأى العين ،

النبى : يا أم سعد ، أبشرى وبشرى
 أهلكم أن قتلاهم تراقفوا فى الجنة
 جميعا ، وقد شفموا فى أهلكم .

أم سعد : رضينا برسول الله ، ومن يبكى عليهم بعد هذا ؟ ادع يارسول الله لمن خلفوا •

النبي : اللهم أذهب حزن قلوبهم ، واجبر مصيبتهم ، وأحسن الخلف على من خلفوا •

وانشقت السموات لدعاء النبي ، وجبر الله مصيبة الناس في القتل والجرحى ، وألهمهم الصبر والسلوان ، ولازم سعد لجام فرس النبي ، والناس يتبعونه ، تتناوح جنوبهم بالحزن العميق ، والايمان والرضى بقضاء الله وقدره ، وينظر النبي الى سعد وهو بجواره والفرس تنتقل به من دار الى دار ويقول النبي : يا أبا عمرو ، ان الجراح في أهل دارك فاشية ، وليس من مجروح الا يأتي يوم القيامة : جرحه كأغزر ما كان ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، فمن كان مجروحاً ، فليقر في داره ، وليداو جرحه ، ولا يبلغ معي بيتي ، عزمة مني •

رسول الله جريح من بنى عبدالأشهل • • وتخلف الجرحى طاعة لأمر رسول الله ، وبلاغ سيدهم سعد ، وعادوا

يوقدون بالليل نيرانهم يداوون بها جراحهم ، وكان التعب قد بلغ من النبي مبلغه ، عندما وصل الى بيت ، بعد التعزية والمواساة • واتكأ على

سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، ونزل عن فرسه ، وعاد ابن معاذ الى داره ودور قومه ، فساق نساءهم جميعا الى بيت النبي ليكيّن حمزة الذي لا بواكى له ، وبقيين بين المغرب والعشاء ، وما لبث النبي أن توضأ ، وخرج للمصلاة ، متوكئا على السعدين مرة ثانية ، وسمع بكاء الأشهلين على عمه • فتأثر أيما تأثر ، ثم قال لهم

لنبي : رضى الله عنكن وعن أولادكن وأمرهن بالعودة مع رجالهن في وقت متأخر من الليل مأجورات غير مأزورات ، وينزل أمر الله على رسول الله بالتأهب في غداة أحد لقتال قريش في (حمراء الأسد) على ألا يخرج

اليها الا من شهد وقعة الأمس عند جبل أحد ، ونادى سعد قومه وكلهم جراح دامية ، ومازال أكثرهم يعالج نفسه ،

وينادى سعد في الناس بأعلى صوته ليبلغ رسالة النبي بكل أمانة ويقول : عزمة من رسول الله ، ألا يتبع

بقدر ما تسعفه طاقة البداوة من معرفة
 بالطب ، وآخر الدواء الكى بالنار عند
 العرب • وما أسرع هؤلاء المؤمنين
 الجرحى تلبية لنداء الجهاد مع رسول
 الله ، على الرغم مما باتوا وأصبحوا فيه
 من معاناة للآلام والأوجاع ، فهذا
 بمرج ، وذاك يتوكأ على سيفه ، وذلك
 ممسك بجراحه الكثيرة وهى تدمى
 وتنزف ، وكل ذلك يهون ، أما الذى
 لا يهون فهو مخالفة النبى فى أمر
 بعث من رجاله من ينادى به فى الناس
 وقد وقر فى وجداناتهم أن الهزيمة
 التى لحقت بهم ، انما هى ثمرة لعدم
 الطاعة للرسول ، ومخالفة لما أمرهم
 به ، فانصرفوا الى الغنائم عن لقاء
 العدو ، وأغواهم الشيطان بحب الدنيا،
 ونسوا أن طاعة الله فى طاعة الرسول،
 «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله» • •
 فهم فى هذه المرة لن ينسوا أن يلبوا
 داعى الرسول ، اذا دعاهم لما
 يحییهم • • فخرج الجرحى طائعين
 مختارين مع رسول الله الى حيث
 أمرهم ؟

(يتبع) محمد محمود زيتون

الفرم دون الغنم :

روى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال : « ما من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة • • اقرأوا ان
 شئتم : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) •
 فأيا مؤمن مات وترك مالا فليبرئه عصبته من كانوا ، ومن ترك ديننا
 أوضاعا فليأتنى فأنا مولاه • •
 البخارى

مع أدب القرآن :

إيالك نعبد

للدكتور إبراهيم الهيم أبو الحسب

سورة الفاتحة من القرآن الكريم تضمنت كل ما جاء به الكتاب العزيز من ثناء على الله جل وعلا بما هو أهله من الجلال والكمال ، والعظمة والاحترام ، وانتهاء شأن العالم إليه وحده لا شريك له يصرف أمره ، يملك مصيره ، ويعلم أسرار ، ويدبر سياسته ويمنحه بره وخيره ، وجوده واحسانه ، وحياته وموته ، وسعاده وشقاوته ، وهديه ورشاده ، وتوفيقه وسداده ، وعلمه وفقهه ، ورحمته ولطفه ، ومغفرته ورضوانه ، ونوره وعافيته ، لا يزاحمه في ذلك مسلط ، ولا ينازعه جبار ، ولا يشاركه أحد من أرباب السلطان ، وملوك الطغيان ، والكل عبيد له ، محتاجون إليه ، ينتهي شوطهم عنده ، وعملهم لديه ، وعبادتهم له ، وطمعهم فيه ، وممولهم عليه ، مهما انحرفوا عنه ، أو هربوا منه ، أو تغافلوا لقدرته وارادته ، وبطشه وقهره ، وسلطانه وجبروته ،

وجلاله وكماله ، لأن كل شيء في هذا الكون حولهم ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم وعن أيমানهم وعن شمائلهم يصرخ في آذانهم « يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ، ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقد سميت بالفاتحة - كما هو الشأن في فاتحة الكتب - لأنها تشبه براعة الاستهلال في فواتحها التي يشار فيها الى ماتحتويه من معنى ، وما تشتمل عليه من أسرار ، وتبحثه من أغراض ، وتتناوله من علم ، أو تقدمه من أدب ، ويسمونها أم الكتاب ، وأم كل شيء أصله الذي يتبدى منه ، أو خلاصته التي تركز فيها ، وهذا هو السر في أن العلماء يقولون انها تطوى الأغراض التي تصدى الكتاب لذكرها من أمر ونهى ، ووعد ووعيد ، وترغيب وترهيب ، ومعاش ومعاد ، وأنباء وقصص ، وما شاكل ذلك مما

بإلفون فى ذكره ، ونسبته له ، واشتماله عليه ، والذى لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى ، وهو يمتن على النبى صلى الله عليه وسلم بنعمه عليه ، واحسانه اليه ، وتكريمه اياه ، قد جعل فاتحة الكتاب وحدها عدلا للقرآن الكريم ، تساويه فى الفضل ، وتوازيه فى المنه ، وذلك حين يقول « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم » والمفسرون مجمعون على أن المراد بالسبع الآيات السبع التى تضمها سورة الفاتحة ، وهى تشبه النشيد الذى يردده تلاميذ المدرسة فى الصباح والمساء ليملأ نفوسهم بالوطنية الصادقة ، والحماس المتوقد ، والطموح المتأهج ، والرغبة الصحيحة ، والايمان الخالص ، ولهذا وصفت بالمثاني لأنها تتكرر وتعاد فى الصلوات الخمس لتكون شعارا للمؤمن ليحمر قلبه بالخشية ، وبصيرته بالنور وفؤاده بالطاعة ، وجوارحه بالخشوع ، ويقينه بالتوحيد ، فلا ينسى أنه عبد للذى خلق السموات والأرض ، يرجوه ويتوسل اليه ، ويطلب منه ، ويخضع له ، ويترامى بكله وجزمته بين يديه . ففروا الى الله اننى لكم منه نذير

مبين ، وعلى الرغم من أن العرب لم يكونوا على علم بالمنطق الذى يربط بين السبب والمسبب ، أو العلة والمعلول ، والمقدمات والنتائج ، لأن هذه كلها من المعارف التى وفدت عليهم - فيما بعد - من الفرس حينما اختلطوا بهم ، وأخذوا عنهم ، وترجموا معارفهم ، ونقلوا أسلوبهم فى الحجاج والجدل ، الا أن فطرتهم لم تكن تنكر الأشياء المسلمة ، والمعاني الصحية ، والقواعد المقررة ، والقضايا البديهية ، واستحقاق الحمد لله ، وثبوته له ، وايمان الناس به ، بعد تسليمهم بكونه ربا للعالمين ، يتعهدهم بالرحمة ، ويرعاهم بالنعاية ، ويحفهم باللفظ ، ويساندتهم فى اللأواء ، ويفرهم بالجدود والاحسان ، من الأشياء التى لا يمكن جحودها ، أو الشك فيها ، وكأنه يقول الحمد لله لأنه رب العالمين الذى لا تتخلى عنهم رحمته ، ومن يكون له الحمد غيره وهو الرب الذى خلق فصور ، وقدر فهدى ، والربوبية هنا من التربية وهى النعاية فى أوسع معانيها ، والرعاية فى أدق صورها ، من لدن كان الانسان خاطرا فى ذهن والديه الى أن كان شهوة

ثم ماء وخلقنا الى أن كان بشرا سويا
يلمس فضل الله عليه ، واحسانه
اليه ... وهكذا نرى الخطوات التي
تنقلت فيها « فاتحة الكتاب » تبثدي
من الثناء عليه بما هو أهل له بالحمد
الذي هو الثناء على المتفضل بما يستحقه
كرمه وجوده ، وبره وخيره ، وامتنانه
وفضه ، ثم الاعتراف له بأنه وحده
الذي ترتبط به القلوب بالطاعة
وتترامى بين يديه بالخضوع ، وتتطلع
اليه بالرجاء ، وتخصه دون سواء
بالعبادة ، وهي في الوقت الذي تنتهي
اليه على هذا الوجه ، تعترف له
بالكمال والجلال ، والغنى الذي
لا حدود له ، والقدرة التي لا يعجزها
شيء ، والارادة التي لا تقف في سبيلها
السدود ولا الحدود ، فالاستعانة به ،
والاعتماد عليه ، والرجاء فيه ،
والخير منه ، لا يتحول عنه طالب ،
ولا يميل عنه راغب ... والخطوة
الأخيرة التي كانت خاتمة المطاف من
السورة الكريمة بعد حمد الله جل
جلاله ، وافراده بالعبودية والاستعانة ،
هي توسل المؤمن اليه بالدعاء
والرجاء ، والخضوع والخشوع ،
والأدب والتواضع ، والانكسار

والتذلل والضراعة والابتهال ، عسى
أن يجعل الهداية دأبة والاستقامة
سبيلا ، والطاعة ديدنة ، والاعتدال
منهج ، ليكون مع الذين أنعم عليهم
بالتوفيق والسداد ، والايان والرشد ،
والاستجابة والامثال ، ففازوا
برضوانه ومغفرته ، وثوابه وجزائه ،
ورحمته وجناته ... واذا كان
الحمد هو أقصى ما يخلمه المادح
على الممدوح بالفضل ، المذكور
بالخير ، الممتن بالجود والاحسان ،
فان كلمة « الحمد لله » تطوى في
ثناياها الاعتراف له جل جلاله
بالكمال كله ، الذي لا يلحقه فيه
لاحق ، ولا يسبقه سابق ، ومن ذا
الذي يلحق رب العالمين ، واله
الأولين والآخرين ، وهو الذي يمنح
الفضل والخير ، والخلق والرزق ،
ويعطي للناس القدرة والارادة ،
والنور والهداية ، والسداد والرشاد ،
والصحة والعافية وهكذا كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظرون الى القرآن ، ويفهمون له ،
ويأخذون منه ، ويتأدبون به ، وهو
الذي قومهم بهذه التربية ، وهذبهم
بذلك السلوك ، فلم يميلوا الى باطل أو

يجنحوا الى بغى ، أو يرضوا بالدون ، فى رحابه ، لابد له من أن يمتلىء يقينه
أو يبيتوا على حسك السعدان ، وانما بالله جل جلاله ربا للناس ، مصرفا
كانت العزة والكرامة رأس مالهم ، لهذا الكون ، متفضلا عليه ، مانجا
وقد علمهم هذا الدستور من الآداب له ، وأن ذلك كله قبل الدخول فى
والخلال ، والطباع والأخلاق ، عبادته يشبه النيه التى تسبق الصلاة ،
واللياقة والذوق ما جعلهم أساتذة ما شاء • اهدنا الصراط المستقيم
الدنيا ، وفلاسفة العالم • وفى هذه صراط الذين أنعمت عليهم غير
النسوة تخطيط قويم لما يجب أن المنضوب عليهم ولا الضالين • يارب
يكون عليه المسلم فى صلته بربه ، العالمين آمين •
وعبادته له ، واعتماده عليه ، وارتباطه

به ، ذلك أنه قبل أن يقف بين يديه ،
ويتضرع له ، ويتراعى بكله وجزئه

دكتور ابراهيم على ابو الخشب

لقد اتعبت من بعدك ..

قال على بن أبى طالب : رأيت عمر على قتب يعدو فقلت يا امير
المؤمنين اين تذهب ؟ فقال : بعير ند (هرب) من اهل الصدقة اطلبه .

فقلت : لقد اتعبت من بعدك .

فقال : فوالذى بعث محمدا - صلى الله عليه وسلم بالنبوة . لو ان
عناقا (عنزا) ذهب بشاطئى الفرات لاخل بها عمر يوم القيامة .

كيف كانوا ، وكنا

جاء فى التاريخ العام للافيس ورامبو ما يلى : كانت انجلترا الأنجلوسكسونية فى القرن السابع الميلادى الى ما بعد العاشر فقيرة فى أرضها منقطعة الصلات بغير بلادها ، سمجة وحشية تبنى البيوت بحجر غير منحوت ، وتشيدها من تراب مدقوق ، وتجعلها فى وطأ من الأرض ، مساكن ضيقة المنافذ ، غير محكمة الأغلاق ، واصطبلات وحظائر لا نوافذ لها ، تقرض الأمراض والأوبئة المتكررة المواضى والسائمة وهى المورد الوحيد فى البلاد ، ولم

وللاقداح حروف من أسفلها ، فكان على كل مدعو أن يمسك بيده قدحه ، أو يفرغه فى فيه دفعة واحدة وينتقل السيد الى غرفته فى المساء بعد أن يتناولوا الطعام ويعربدوا على الشراب ، ثم ترفع المنضدة والصقالات ، وينام جميع المجتمعين فى تلك القاعة على الأرض أو على دكك ، واضعا كل فرد سلاحه فوق رأسه ، لأن اللصوص كانوا من الجرأة بحيث يقتضى على الناس أن يقفوا لهم بالمرصاد كل حين لئلا يؤخذوا على غرة •

وكانت أوروبا فى ذلك العهد غاصة بالغابات الكثيفة ، متأخرة فى زراعتها ، وتبعث من المستنقعات الكثيرة فى أرباض المدن روائح قتالة ، تجتاح الناس وتحصدهم • وكانت البيوت فى باريس ولندن تبنى من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب

يكن الناس أحسن مسكنا وأمنا من الحيوانات ، يعيش رئيس القبيل فى كوخه مع أسرته وخدمه من ثقب فتح فى السقف فتحا غليظا ، ويأكلون كلهم على خوان واحد ، يجلس السيد وقرينته فى أحد أطراف المائدة ، ولم تكن الشوكات معروفة ،

(كيبوت القرى عندنا منذ نصف قرن) ولم يكن فيها منافذ ولا غرف مدفئة ، وكانت البسط مجهولة عندهم ، لا بساط لهم غير القش ينشرونه على الأرض ، ولم يكونوا يعرفون النظافة ، ويلقون بأحشاء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم فتصاعد منها روائح مزعجة ، وكانت الأسرة الواحدة تنام في حجرة واحدة تضم الرجال والنساء والأطفال وكثيرا ما كانوا يؤون معهم الحيوانات الداجنة ، وكان السرير عندهم عبارة عن كيس من القش فوقه كيس من الصوف ، يجعل مخدة أو واسادة ، ولم يكن للشوارع مجار ولا بلاط ولا مصابيح ، ولم تكن أكبر مدينة في أوروبا تضم أكثر من خمسة وعشرين ألفا •

هكذا كان الغرب في القرون الوسطى حتى القرن الحادى عشر فما بعده ، باعتراف مؤرخيهم أنفسهم ، فلنتقل سريعا - قبل أن ننسى هذه الصورة - الى الشرق ، الى حيث المدن والعواصم كبغداد ودمشق وقرطبة وغرناطة وأشبيلية •• لئرى كيف كانت هذه

المدن وكيف كانت حضارتها • لنزر مدن الأندلس ، فهى مجاورة لأوروبا التى نتحدث عنها ، ولنبداً بقرطبة ولنحاول أن نلم بعلامتها الظاهرة ، لا بكل شىء فيها ، فكيف كانت قرطبة فى عهد عبد الرحمن الثالث الأموى عاصمة الأندلس المسلمة ، تنار بالمصابيح ليلا ويستضىء الماشى بسرجها عشرة أميال لا ينقطع عنه الضوء (أى ستة عشر كيلو مترا) ، أزقتها مبلطة ، وقماتها مرفوعة من الشوارع محاطة بالحدائق الغناء حتى كان القادم اليها يتنزّه ساعات فى الرياض والبساتين قبل أن يصل اليها ، كان سكانها أكثر من مليون نسمة (فى ذلك العصر الذى لم تكن فيه أكبر مدينة فى أوروبا تزيد عن خمسة وعشرين ألفا) وكانت حماماتها

تسمائة حمام وبيوتها ٢٨٣٠٠٠ بيت وقصورها ثمانون ألف قصر ومساجدها مئمة مسجد ، وكانت استدارتها ثمانية فرائخ (أى ثلاثين ألف ذراع) • كان كل ما فيها متعلما ، وكان فى روضها الشرقى مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفى ، هذا فى ناحية واحدة من نواحيها ، وكان فيها

٨٠ مدرسة يتعلم فيها الفقراء مجاناً وجهه الجنوبي تسعة عشر باباً مصفحاً وخمسون مستشفى • وأما مسجدُها فكان ولا تزال آثاره حتى اليوم آية خالدة في الفن والابداع • كان ارتفاع مئذنته أربعين ذراعاً تقوم قبته الهيفاء على روافد من الخشب المحفور ، وتستند الى ١٠٩٣ من الأعمدة المصنوعة من مختلف الرخام على شكل رقعة الشطرنج فيتألف منها تسعة عشر صفحاً وسبعمئة مصباح تستنفذ في كل سنة ٢٤ ألف رطل من الزيت ، وترى في

وجهه الجنوبي تسعة عشر باباً مصفحاً بصفائح برونزية عجيبة الصنع خلا الباب الوسط الذي كان مصفحاً بالواح من الذهب ، وترى عجيبة في كل من وجهه الشرقي والغربي تسعة أبواب مشابهة لتلك الأبواب ، أما محرابه فحسبك أن يقول فيه مؤرخو الفرنج (انه أجمل ما تقع عليه عين بشر وانه لا يرى أحسن من زخرفته وسنائه في أي أثر قديم أو حديث) •

من كتاب « روائع حضارتنا »
للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي

دين كرم وعزة وسماحة :

... ثلاث والذي نفسى بيده لو كنت حلفاً لحلفت عليهن :
ما نقص مال من صدقة ، فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة يبغى بها وجه الله الا زاده الله بها عزا يوم القيامة ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ..

(رواه الترمذى ومسلم وأبو داود)

الإصلاح في بواكير مقالات العقاد

للأستاذ السيد من قرون

مقالات نارية يصبها كعادته في غضب واحتدام ولكنى وجدته وهو الشاب يتحرى المنطق والأسلوب الهادىء الا اذا اقتضى المقام حدة وثورة وخصاما، وهو قليل بجانب التعبير الهادىء المستتر . والكتاب أو قل الكتيب في حجم هدية مجلة الأزهر ، مطبوع (١) على ورق أصفر ، خال من الأخطاء المطبعية ، وقرأته ، فماذا وجدت فيه من هموم العقاد ، والبواعث التى حدثه ليكتب تلك المقالات التى هى :

فى أيام الحرب العالمية الأولى كان العقاد يزاول الكتابة ، ويهتم باصلاح مجتمعه حتى لقب بالكاتب الاجتماعى، وله كتاب اسمه (الشذور) جاء تحت عنوانه : وهى مقالات قصار فى الأدب والأخلاق لم يسبق نشرها لكاتبها : عباس محمود العقاد الطبعة الأولى (١٣٣٣ هـ) (١٩١٥ م) حقوق الطبع محفوظة (على نفقة المكتبة الجامعة بجوار المشهد الحسينى بمصر) (طبع بمطبعة المعاهد الدينية أمام الأزهر الشريف بمصر) .

(الراحة ، الغرور ، نادى العجول ، علم الاحترام ، جمجمة الانسان ، الصدى ونرجس ، اللؤم المكتسب ، البخل ، اللغات والتعبير ، قوة الارادة ، الشجاعة والعدوى ، مواضع الملاحظة) اثنتا عشرة مقالة قصيرة لم تعرض

وقد وقعت على هذا الكتاب بعد بحث طويل ؛ لأننى سمعت الأدباء يتحدثون عن مقال منه هو « نادى العجول » وقد وصل الى بطريق الصدفة منذ أكثر من ثلاثين عاما ، وتصورته بادىء ذى بدء أنه يحتوى

(١) طبع أخيرا فى كتاب : خلاصة اليومية .

للاحتلال الانجليزى ولا اعلان الحماية ، ولا لأرض مصر وسمائها وناسها وحيوانها وقد صارت تحت وطأة الاحتلال الغليظة ، والسخره القاتله ، وقد نعتذر للعقاد بأن الرقابة على المطبوعات كانت صارمة تدفع بالكاتب الى الهاوية أو ترمى به فى مكان سحيق خارج الوطن ، وهو كاتب يحس بالموت ان لم يكتب ، ووطنى يشعر بالضيق ان لم يفد وطنه وأُمته ، فكان أن عالج شئون الأخلاق والاجتماع وشيئا يتعلق بالأدب وصوغ العبارة .

والعقاد فى هذا الكتاب الصغير مصلح ، ولكنه مصلح يلفه اليأس برداء أسود أو على أقل تقدير انه غير متفائل، وقد يكون يأسه من قبيل نوره الشباب التى تريد الإصلاح الفورى ، وكل الدعاء فى أناة وتفاؤل يبدرون البذور وينتظرون زمن الحصاد ، ولكن العقاد يريد الزرع والحصاد فى آن ، ومن هنا كان بعده عن التفاؤل ؛ لذلك كان أول مقال فى الشذور (الراحة) كأنه قد تعب وجهد وآن

له أن يستريح ، وهو حديث متخيل جرى بينه وبين أبينا آدم، يرونا منه قسوة النقاش ، وشدة الجدل الى درجة أن آدم قال له : « فذك يا بنى فذك ، أى حسبك ، ومن تلك القسوة قول العقاد: فهلا اذ كنت فى الفردوس كان لك بطياته المحللة غناء عن تلك الشجرة المنوعة ؟ وهلا اذ أكلت منها تذكرت بنيك فقطفت لهم من ثمار الفردوس ما يتسمون منه رائحة تلك الدار التى كنت فيها ، ثم أورتهم الحنين إليها ؟ ؟ وقد غفر الله لآدم ذنبه ، ولم يفره العقاد له ، وآدم يتصل من ذنبه ويطمئنه فيقول له : انتهزت بكاء حواء وذلولها ، واشغال الملائكة فأخذت جوهرها وهاجا « ذلك جوهر الراحة يا بنى ومن آفته أن من يحرزه لا يحس به ولا يقدر قيمته فأوضعت (١) اليه ، فالتقطته ، ولم يشعر بى أحد ، وجوهر الراحة لا يعثر عليه الانسان وهو يتحرك على ظهر الأرض . يقول أبونا آدم : « لا تطمعوا أن تجدوه حيث أنتم كادحون ، فانما دفتته تحت التراب فى

مكان لا يراه من ينظر السماء ، ولا يرى السماء من ينظر اليه ، ولكنكم متى حللتم جوف الأرض وأطرحتم كل أمل لكم في ظهرها فهناك الراحة التامة « والعبرة واضحة فمادام الانسان حيا يعمل فهو في شقاء لا فرق بين ملك وسوقة ، وغنى وفقير . والقرآن الكريم نص على تلك الحقيقة قال تعالى: «لقد خلقنا الانسان في كبد» (١) أى مشقة ، فالعقاد فى مقاله يرى الحياة تعباً فى تعب ، وشقاء فى شقاء ، والنجاء منها يكون بسكنى باطن الأرض ، أليس فى تصدير كتابه بهذا المقال اشارة الى همومه ومعاناته ازاء نفسه وازاء مجتمعه ؟ وتبرز همومه بشكل واضح فى معالجته (الغرور) وفيه لم يميز بين الثقة والزيادة عليها وهو ما يسمى بالغرور ، وفيما بعد فى مقالات أخرى ميز بينهما تمييزاً تاماً فى « ساعات بين الكتب » وفى مقالات « أنا » لأنه انتهى بمقاله بأنه كذب مفيد على كل حال ، والكذب مهما أقهر الانسان عليه فهو ضار ، وليس من الأخلاق فى شيء ، والخطأ

هنا جاء من جانبين ، من المجتمع من ناحية ، ومن نفسه القائمة من جهة أخرى ، ويعينى من « الغرور » تلك الصورة التى وضعها العقاد نموذجاً للغرور قال : « ومما يحكى أن عجوزاً شوهاء قرعاء عوراء بخراء . وقفت أمام المرأة مرة وجعلت تقول عجوز ، نعم ولكنى شبت على صلاح ، شوهاء ، بلى ولكننى لم أتحال ولم أزور على الناس بالطلاء كما تصنع سمجات النساء . قرعاء ، أجل ولكننى لم أَدَسْ رأسى بوساد الخنا والفجور ، عوراء ، أى ، ولكننى لم أنظر لرغبة قط ، بخراء ، صدقوا ولكننى طهرت فى أن ألونه برائحة الهجر والمهاترة وتن السفه والمشاتمة ... قالوا وكان ابليس واقفا يسمعها فقال : يا فاجرة ، لقد عرضتك على الفسقة فى مشارق الأرض ومغاربها فكلهم صدوا عنك . ويختم مقاله بحتمية الغرور قائلاً : « وما أخطأ كارليل حين قال : هو حاسة سادسة لا تشبع ، وكما أننا لا نصلم الأذن اذا سمعنا ما نحب وما نكره . ولا نفقأ العين اذا أرتنا ما يسر

وما يسوء ، ولا نجدع الأنف اذا
أنشقنا ما ينشش وما يؤذى ، ولا تقطع
اللسان اذا أذاقنا ما يحلو وما يمر
كذلك لا نستأصل الغرور اذا كان فيه
مع الصدق الآجل كذب راهن ، وكان
الكنز لديه لا يخلو من المارد » .

وتراه فى مقال « علم الاحترام »
يحارب النفاق ، ويضع قواعد لمن
يجب احترامه ومن يجب امتنانه ،
ووجد الناس على اختلاف أعمارهم
وأخطارهم لا يعرفون منه قليلا
ولا كثيرا ، وعنده أن احترام الظلمة
خالص لا شائبة فيه للرياء « بل هو
احترام لو أكرهوا أنفسهم على تركه
ما استطاعوا » وهاله أن يرى المثقفين
لا يعرفون مواطن الاحترام ، فقد رأى
مهندسا يقال عنه لو كان فى أيام خوفو
لما بنى الهرم الأكبر سواء ، يقول :
« ولكننى رأيت يطاءطىء على يد صعلوك
يسيل مخاطه على سياله ، ويجرى لعابه
على لحيته فيقبلها ظهرا لبطن ، ثم بطنا
لظهر ، فقلت : هذا رجل يشيد الهياكل
الا أنه يعبد الأصنام » لذلك وضع علم
الاحترام وأساسه : اتباع آداب
الصدق أن تحترم من لا بسعك
احتقاره سواء فى شرك أو علانيتك ،

أما مقال « نادى العجول » فلم أر
فيه الا صورة أدبية لأعضاء النادى
الذين جعلهم عجولا لضخامة أجسامهم ،
فهو لم يبين لنا اتجاههم ومقاصدهم
وأعمالهم حتى يعرف القارىء موقفه
منهم ، وخير ما فى المقال أنه يظهر
قدرة الكلمة على مزاحمة الريشة فى
رسم الصورة وانظر معى الى رسم
العقاد لنهاية المطاف لهؤلاء العجول فى
اجراء الانتخابات : « جالت الرقاع
فاتتخب العجول زعيما شنيع الوجه
منفرج البطن ، منحوس الطلعة ، نكير
الصوت ، ثم اختارت الرئيس فالوكيل
فالناموس (١) فالفتش فالأمين ...
خيمسة عجول تفاوتت فى الجسامة
حسب تفاوتها فى الدرجة ، فاصطفت
صفا ، ثم أقبلت وأدبرت ، ثم دارت
فى الندى تدبذب بأرجلها ، وتشول

وبايجاز تام : «احترم من ينفع الناس» وبعد لأى لم يجد من ينشره أو يعلمه، « وأى أستاذ يرضى أن يعلم الناس علما يحترقونه به ؟ ألا يكون شأن الأساتذة فى هذا الكتاب كشأن الفقيه المنافق فى كتب الدين ؟ يلقن الناس منها ما يدر عليه الرزق ويوطىء له الاعناق، ويعمى عنه العيون، ويتركهم من الدين القويم فى جهل مقيم، وعن اليقين فى ضلال ميين، فبئست...»

وفى مقال اللغات والتعبير يجعل الرياء سببا فى ظهور الصنعة فى الشعر والنثر، ويؤيد كلامه بالنقل عن غيره فيقول : « ولقد والله أحسن (جولد سميث) اذ يقول فى احدى رواياته : لسنا نستعمل الكلام للافصاح عن حاجتنا بقدر ما نستعمله لمداراتها، ومعنى ذلك أنه يسىء الظن بما يسمعه أو يقرؤه » فليخذ الناس اللغات رموزا واشارات تنوب عن المعانى لمن يعرفها، ولا تمثلها لمن لا يعهدا أو يأنس بها، وليعلموا أنهم ماداموا لا يقولون كل ما يريدون أن يقولوه فهم خرس وان نطقوا، »

وفى « جمجمة الانسان » يحذر من اعتماد المرء على غيره، ويمهد لذلك بحكاية من حكايات الفرس التى تفيد أن الرسول صلوات الله عليه شرب من غدير بكفيه حين أصبح فوجد ماء عذبا ثم شرب منه بآناء فوجد ماء مرا، ونطق الآناء حين رأى النبی تعجب من غدير يجمع بين العذب والمر فقال : لا تعجب يا نبي الله فان حى التراب الذى صنعت منه ذرة من جمجمة انسان فهذه الذرة هى سبب هذا التغير . وهكذا تراه غير متفائل لما يراه ويشاهده ويسمعه حتى لتراه يبيع للانسان أن يكتسب اللؤم، ليسنطيع الدفاع عن نفسه، ويعلن :

« أنا (١) لا ألوم هذا اللئيم الذى اقتبس دروس اللؤم من العالم كله . وكيف وهو يقتبس من أستاذ يلوج له بالعصا أنى ذهب ؟ » وماذا يفعل ليقضى على الرذائل ويغرس الفضائل؟ بداله أن يعالج الأمر بخلق عظيم هو « قوة الارادة » فماذا صنع ؟ يقول : « خطر لى أن أبتدع فى التجارة بدعة حسنة، فاخترت أن أتاجر بالأخلاق

(١) من مقال (اللؤم المكتسب) .

النافعة للمصريين ، فجمع أولى الخبرة واستشارهم ، واستقر الرأي على التجارة فى قوة الارادة ، لأنها هى التى يحتاجون اليها ، وهى أربح من تجارة الوطنية والدين ، « لأن حاجتنا الى الوطنية والدين أقل من حاجتنا الى الأخلاق ولاسيما قوة الارادة » هكذا قال واكثرى دكانا فى أوسع أحياء العاصمة وزينه وكتب لافتته بخط واضح جميل (هذا دكان قوة الارادة يعطيك على نفسك سلطانا لاحد له) وفى أول صباح جلس للبيع جاءه سكران تهجى العنوان حرفا حرفا بعد شق النفس ، ودارت بينهما كارثة برزت فيها محاسن قوة الارادة ، ومن الغريب أن السكران الذى لا يبالي بنوع ما يسكره قال له : من يضمن لى جودة الأصناف ويكفل نقاوتها من الأخلاط والأوشاب ؟ وقد أعطاه العقاد نموذجا عليه للتجربة ، ولكن السكران ذهب الى التجار يسألهم فكلهم استغربوا هذا الصنف الا تاجرا ماكرا فحصه وأبدى اشمئزا منه ، ثم انتهنز الفرصة وقلده ، وفتح دكانا تجاه

دكان العقاد ، وحملت لافتته : (هذا دكان قوة الارادة الصحيحة يعطيك سلطانا لاحد له على ملذات الحياة) واستأجر له دلالا سليطا يصرخ وينادى ويزين فوائد البضاعة ، وأقبل الناس عليه يشترون ، وقد كان ظن العقاد أنه « سوف لا يكون فى الاثنى (١) عشر مليونا الذين يسكنون وادى النيل مصرى واحد الالدية مقدار كبير أو صغير من تجارتي ، ولأنه يبيع ارادة الجد والعمل ، ومنافسه يبيع ارادة اللهو والكسل . لم يبع العقاد ولم يخرج من دكانه الا العلبة التى أخذها السكران بالمجان . يقول العقاد : ثم يشت وسلمت فأفقلت الدكان ، وطلقت التجارة ، وهأنذا أسأل عن المحكمة لأودعها الدفاتر والمفاتيح ، وفى مقال : « الشجاعة والعدوى » يخيب تلك الخيبة ، فهو يريد من الناس أن يفروا من الأوبئة ، ويحصنوا أنفسهم بالطب والأطباء ، ولكن من خالطهم وخالطوه وناصحهم وناصحوه أبوا أن يصفوا اليه ، ورأوا فرارهم من الأوبئة جبا ، وكلما زاد فى النصيحة وضرب الأمثال ،

ما تريده على مدى أعوام ثقال ، وما ذكره في مقالاته مازلنا في حاجة اليه ، فالاعتماد على النفس والمصارحة ، والجد في العمل ، والتعبير الصادق كل أولئك نحن في حاجة اليه . وأسلوب الشذور يجمع بين الاقناع والامتناع ، فحين يتأني ويحلل ويعمل ، وحين يتدفق ويتأنق حسب الموضوع وصلته بالعاطفة أو الفكر ، فحين يتأني في مقال « مواضع الملاحاة » يقول : « ان لكل عضو جماله الخاص وجمال العيون والشفاه عام لا يجعل الجمال الا به ، ولو نظرنا الى مزية في العيون والشفاه تجعل لها هذا الشأن في تقيد الجمال غير اتصالها بالاحساس ذلك الاتصال الذي ألعنا اليه لما أبصرنا لها أى مزية سواها . فلماذا لا نقول : ان الأصل في حب الجمال هو امتحان قابلية الجسم بأظهر أجزائه للناظر » وحين يتدفق في مقال « البخيل » يقول :

« ليس البخيل عاهة واحدة ، بل هو جملة عاهات ممثلة في تلك العاهة ؛ فهو مزيج من الجبن الدنيء الذى يصور للمرء الخطر المستحيل كأنه قضاء حتم لا مرد له ، ومن

وتذكيرهم بموقف عمر رضى الله عنه وما جرى بينه وبين أبى عبيدة في أمر الرياء زادوا في امعانهم ، وأكثروا من الخلاف ؛ لذلك كان اقتراحه على الحكومة فى ذلك الزمان « أن تجمع أفراد هذه الطغمة ، وتلصق بوجوههم علامة يعرفهم بها من يراهم حتى اذا وقف أحدهم فى طريق سيارة أو ترام أو تعرض أمام صائد يطلق على هدفه لم يكف للصائد يده ، ولم يتعب السائق فى ايقاف سيارته أو ترام ، فيضيق من وقت الركاب دقيقة أو أكثر لانقاذ حياة هانت على صاحبها الى هذه الدرجة وليست هى على الناس بأقل هوانا . » وهكذا تراه مصححا على مذهب أبى تمام .

فقسا ليزدجروا ومن يك راحما
فليقس أحيانا على من يرحم

فهو مستعجل فى اصلاحه كما ذكرت ، والمقالات تريك اتجاهه فى الإصلاح وما من شك فى أن قوة الارادة تدل على تفكير جاد ، فقد كانت مصر ابان الحرب العالمية الأولى فى حاجة ماسة الى ذلك الخلق ، فلما تمكنت منه قامت بثوراتها ضد الاحتلال حتى بلغت

بعد بهيم سارح فى مراتع العجمة
يعول فيما يراه من رضا صاحبه
أو غضبه ، ومن صدقه أو مكروه ،
ومن أمانته أو خيانتة الا على مايتفرس
فى أسارير وجهه وغمزات طرفه
وحركات أعضائه ، وكان اذا كلمه
لم يكذب يثق بكلامه ويأمن اغتياله
أو يطابق مدلول أقواله ما وقر فى
قلبه من مغزى اشاراته ومعنى
ملامحه ، فهو يأمن السليقة ويرتاب
فى اللسان ، ألتست تراه فى هذه
القطعة يرضى ذوق الامام عبد القاهر
الجرجاني الذى يهمه أن يكون نظم
الكلام جاريا على قواعد النحو •

وانظر حرص الكاتب على الدقة ،
انه يشرح (أو) قائلا : « أو هنا
بمعنى حتى » وهو يستشهد قليلا
بالشعر والاستشهاد يجيء كأنه من
نسخه • ولا زيب فى أن « الشذور »
على صغر حجمه يحمل فى طياته
كثيرا من بذور الاصلاح ؛ لأنه
صدى قلب يحب لأتمته ووطنه الرقى
والفلاح • وما قلناه تحية له فى ذكره
الثانية عشرة (٢)، وله من الله حسن
الثواب •

السيد حسن قرون

الخسة التى يتساوى عند صاحبها
الفخر والعيب ، وتلحق عنده مراغة
الهبوان بمقاوم السؤدد ، ومن البلادة
النى تمت فيه كل أريحية فلا تهتز
فى نفسه أمنية أو عاطفة تقوى على
كسر قيود شحه وجبه ••• « ومع
أنه يكره الزينة ، وينادى بترك
الصفة ؛ لأنها نوع من الرياء نراه
يسجع فى جمل متباعدة كقوله فى
مقال « الغرور » « وان كان (١)
مهينا ذليلا قال : مالى وللمرفقة والسناء
أضيم الأبرياء ، وأعتو على الضعفاء ،
وأروى بهما الحقد والبغضاء ، وما
بتبعهما من سوء الثناء ، وأنصب لما
ليس يعينى من الأشياء ، وأخدم
المرءوسين وأنا أحسبني من الرؤساء
ألتست أنا فى هذه الدعة والرخاء
أولى بالغبطة والخيلاء ، وأعز فى
ذلتى وضرعى من الأغزاء ؟ وهو
سجع مقبول مما يتطلبه المعنى ، ولكن
كثرة تواليه تثقله • وقد يستخدم من
العبارات ما يشير الى أصالته فى فهم
النمو وتقيد به فى كتابته مثل قوله
فى مقال « اللغات والتعير » « وما كان
الانسان قبل آلاف الحقب أيام هو

(٢) توفى العقاد فى مارس سنة ١٩٦٤ م •

(١) الغرور •

إذا هبت ريح الإيمان

للدكتور عبد الباقى

الواسعة جاهلا الى هذه الدرجة ... ؟
فإذا كان الأمر على هذه الصورة
بالنسبة لأقدس المعالم الاسلامية
وبالنسبة لشخصية الرسول الكريمة
فكيف يكون الأمر بالنسبة لرجال
ليسوا فى هذه الدرجة ... ؟
وفى قضايا اسلامية مختلفة ... ؟

★ ★

لقد حفزنى الى هذه المقدمة
ما قرأته أخيرا عن شخصية - أعتقد
من غير شك - أنها من أعظم
الشخصيات الاسلامية ، بطل من
أبطال الاسلام فى شبه القارة الهندية .
رجل من خيرة الرجال الذين عبروا
هذه الحياة فى موكب من الجلال
والإيمان والعظمة .

كنت فى زيارة لاحدى الجامعات
الكبرى فى العالم العربى . وقال
محدثى - وهو أمين عام لهذه
الجامعة . هل تصدق ؟ لقد استدعينا
خبيرا فى التعليم من بلد عربى
لمراجعة المناهج التى وضعت لهذه
الجامعة .. وأردنا تكريم هذا الخبير
بتنظيم زيارته للأماكن المقدسة ..
وبعد أن أدى عمرة . وانتهى من
طوافه حول الكعبة قلنا له : ستسافر
غدا لزيارة المسجد النبوى فى المدينة ،
فقال الخبير الذى استدعى لاصلاح
مناهج التعليم فى الجامعة .. ولماذا
الذهاب الى المدينة ؟ أليس الرسول
مدفونا هنا فى الكعبة .. ؟!

انه الامام السيد أحمد الشهيد
المولود فى « راي بريلي » عام
١٢٠١ هـ ، والذى نظم جماعة

قال محدثى : وصعقنا من هول
المفاجأة هل يعقل أن يكون هذا الخبير
التعليمى والدكتور الكبير ذو الشهرة

اسلامية كبيرة أحسن تربيتها الدينية والحرية ، وهاجر معها من طريق « بلوخستان » و « أفغانستان » الى حدود الهند الشمالية واتخذها مركزاً لدعوته ليتقدم منها الى الهند لاجلاء الانجليز وتأسيس دولة اسلامية على الكتاب والسنة . وقد انتصر هؤلاء المجاهدون على «السيخ» الذين احتلوا البنجاب ، واستولوا على « بشاور » وما حولها من القرى والمدن وطبقوا النظام الاسلامى فى كل شبر حرروه من يد الاستعمار الانجليزى والوثنى واستطاعوا فى فترة وجيزة السيطرة على معظم الولايات فى الحدود الشمالية الغربية .

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوى:

لقد شرح الله صدرى لأن أختار روايات من هذا التاريخ العجيب فأصوغها فى اللغة العربية بأسلوب أدبى تدل على مكانة قائد هذه الحركة العبرى ، وعلى مدى نجاحه فى تربية النفوس وتركيبتها ، وعلى اخلاصه وتجرده للغاية التى يسعى لها وتدل على نفسية هذا الجيل المؤمن المجاهد ، وخلقته ، ومبلغ تأثير الدعوة الاسلامية فى بنائه

ان الكتاب أشبه بفيلم أخرج بالألوان الطبيعية لحياة هذا الامام المجاهد وجماعته المؤمنة أو هو صورة حية لمبادئ الاسلام فى الدين والحياة والعقيدة .

★ ★

لقد قام السيد الامام أحمد الشهيد بجولة اصلاحية فيما بين « دلهى وسهارنפור » عام ١٢٣٣ هـ وزار المدن والقرى ومكث بها أياماً وأسابيع يدعو الناس الى الله وقد هدى الله فى هذه الجولة الموفقة خلقاً يبلغ عددهم الألوف وتاب على يده من

لا تخرجوا من الصراحة وأخبروا
انسيد بالحقيقة • فاعترفوا أمام السيد
بكل شيء •

لقد عاشوا على القتل والسرقة •
والنهب • وكل أنواع الجريمة والفسق
ثم قالوا موجّهين كلامهم الى السيد :
حين قصدنا مكانك جئنا فقط للتفرج
والمتعة وحين جلسنا اليك وسمعنا
منك أنكرنا نفوسنا وحياتنا وقلوبنا
فاذا هي غير ما كنا نعرفه واذا بها
تحدثنا أن نهجربوتنا وأهلنا ونلزمك
فلا نفارقك • فسمح لنا أن نبايعك
ونتوب الى الله على يدك ، ولما هاجر
السيد للجهاد رافقه هؤلاء فمنهم من
استشهد في سبيل الله ، ومنهم من
عاش على الصلاح والعفاف وخدمة
الاسلام والسعى لاعلاء كلمة الله •

وحين أراد الانجليز الغاء رحلات
الحج من الهند الى مكة ، واستعملوا
لهذه الغاية علماء سوء يفتون لحساب
الهوى والشیطان بحجة فقدان الأمن
والطاقة اللازمين لكل من يريد الحج ،
قرر السيد الامام أحمد الشهيد أن
يتصدر لهذه الحملة المزيفة المزورة
فنادى في الناس بالحج ، وأرسل
الكتب والبعوث الى جميع الأطراف :

عصاة المسلمين خلق لا يعلم عددهم
الا الله • نزل السيد وأصحابه في
« لكتاو » وكان جالسا في مسجد
المدينة كالعتاد •• دخل المسجد
جماعة في مقدمتهم أمان الله خان ،
وسبحان خان ، ومرزا همايون بك
وكانت التفاتة من أصحاب السيد
الجالسين حوله فتقطب جباههم وظهرت
الكراهة في وجوههم لرؤية هؤلاء
الثلاثة وشعر بذلك السيد • وسأل
عن السبب وقال : من هؤلاء القادمون ؟
فقال أصحابه انهم رجال سوء وشر ،
لم يتركوا نوعا من أنواع اللصوصية
والسطارة الا وقد ارتكبوه • واشتهروا
به • قال السيد : اياكم أن تفشوا
هذا السر وانى لأرجو الله أن يكره
اليهم الفسوق والعصيان ويحب اليهم
الايمان • ويوفقهم الى التوبة ويختم
لهم بالحسنى • وما أتم السيد كلاما ،
حتى وصل هؤلاء النفر الى مجلسه
وصافحوه وعانقوه فأجلسهم السيد
بجواره وأسبغ عليهم من عطفه ،
وحين أرادوا الانصراف سألهم السيد
عن مهنتهم وصناعتهم • فقالوا في
حياء وخجل لا تسألنا عن ذلك واعفنا
عن هذا السؤال •• فقال بعض
أصدقائهم الذين جاؤوا معهم :

لهؤلاء الحجاج • يقومون بهذا العمل الشاق تطوعا واحتسابا وليس بينهم وبين هذا التاجر سابق معرفة انهم نوع آخر من الرجال أو الملائكة •

وفي قافلة الامام الشهيد كان الشيخ « عبد الحى البرهانوى » قائما بالدعوة والوعظ فساق الله اليه امرأة موسا فتأب وتندمت على حياتها السابقة ثم بايعت الامام أحمد •• على الايمان والطاعة •• ولما تأب هذه المرأة السعيدة •• أمر السيد ابن أخته بأن يركبها فى سفينة من سفن النساء •• فذهب بها الى سفينة من سفن الجماعة فرفض النسوة ركوب التائبة معهن وكلمها ذهب بها الى سفينة من سفن النساء قلن: موسه •• لا نسمح لها بالمرافقة •

ولما سمع السيد بذلك ذهب الى السفينة وهتف قائلا : لماذا لاتسمحن بركوب هذه المرأة السعيدة •• انها ثابتة عن جميع ذنوبها فهى اليوم أقرب منكن جميعا عند الله ••

ثم وقف الشيخ عبد الحى البرهانوى ونادى زوجته ثم قال لها والناس يسمعون : ألم آخذ عليك عهدا أن تعملى بأحكام الشريعة فى

الهندية وتكفل بمنقات كل من ليس عنده زاد ولا راحلة ، فالتهمت جمرات الشوق الخادمة بموقوت الهمم الفاترة ودبت فى المسلمين حياة ايمانية جديدة وجاء اليوم الموعد وتوكل السيد على الله وخرج مع الناس فعبّر النهر الصغير الذى يجرى أمام قريته، وتوجه الى « دلهى » ليركب منها السفن المسافرة الى « كلكتا » ومنها يركب البحر الى جده ••

وحين وصل السيد ورفاقه الى بلد على شاطئ النهر اسمه « مرزابور » فاذا بسفينة لنقل البضائع تعترض طريق النهر فتتوقف القافلة حيرى من هذه المفاجأة •• وحين سأل السيد عن السبب قالوا : هذه سفينة حمولة تعترض الطريق بموهى تنتظر التفريغ والحمالون غائبون • فقال السيد ومن يمنعنا من أن نباشر هذا العمل بدل الحمالين ؟ ألسنا بشرا •• ؟ أم أن أيدينا مكتوفة أم مفلولة •• ؟ ولم يتم الامام كلمته حتى وثب الناس - وفيهم العلماء والأغنياء وأبناء الأشراف - الى السفينة وأفرغوا حمولتها فى مدة قصيرة • ووقف الناس على الشاطئ يشاهدون هذه الحركة العجيبة ويقولون : عجبا

هذا السفر .. ؟ فكيف ترفضين أختنا
تائبة هي أقرب الى الله منى ومنك ؟
افسحي لهذه المرأة السعيدة المكان ..
واجلسيها فى جوارك . وعلميها
الدين والآداب الاسلامية . وتفضلى
يا أختنا العزيزة . وأهلا وسهلا
ومرحبا ..

ورجع السيد من الحج ليبدأ
مسيرة الجهاد الكبرى . وسارت
جيوش المجاهدين معقودا لها لواء
النصر من « بنجتر » و « بهلزة »
و « مردان » و « بشاور » حتى كانت
الواقعة الفاصلة فى بالاكوت ..
واستشهد الامام المجاهد ..

ان هذه الحقبة من التاريخ الاسلامى
فى الهند لا مثيل لها فى تاريخنا
المعاصر ... ان المارك التى خاضها
هؤلاء الأبطال .. أجل وأسمى من
أن توصف فى اطار محدود من
الكتابة ... انها شئ فوق تصورنا
البشرى المحدود المعرفة والادراك ..

ان « الباذة » هوميروس اليونانى
لا ترتفع الى أعصاب هؤلاء الرجال
الذين صبغوا من معدن الاسلام الالهى
الصافى .. ؟

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوى:
أسفر صباح اليوم الرابع
والعشرين من ذى القعدة ١٢٤٦ هـ
أذن للفجر وتوضأ الناس ولبسوا
السلح.. وصلى الامام المجاهد بالناس
فكانت صلاة أخيرة ولما ارتفعت
الشمس صلى صلاة الضحى ثم توضأ
وابتهل الى الله أن يرزقه الشهادة .

وتمثلت الجنة للمجاهدين الذين
طلما تغنوا بذكرها طويلا وأعدوا
لها العدة ، وقوى ايمانهم ورفع الغطاء
عن عيونهم فاذا بهم يصرون
مالا يبصره غيرهم . لقد بدأت ريح
الجنة تهب من قمم روابى جبل
بالاكوت ..

يقول أحد شهود هذه الواقعة ..
كان السيد « جراغ على البىالوى »
قد نصب قدرا من الطعام على النار ..
كان يحمل بيد سلاحا وبيد أخرى
مغرفة يقلب بها الطعام . فكان ينظر
الى جنود السيخ المرابطين على الجبل
مرة .. وبعد تقلب الطعام بمعرفته
مرة ثانية وحانت منه التفاتة الى السماء
فصاح قائلا :

انظروا .. انظروا الى هذه العروس
القادمة من السماء تنادينى وهى فى

هذه المحاكمات التصفية وجه القاضي الى أحد الشبان كلمات غاضبة تفيض حقدا على هذه العصابة المؤمنة • كان الشاب الواقف أمام القاضي اسمه « جعفر » وارتفع صوت القاضي موجها كلامه الى هذا الشاب المؤمن: انك يا جعفر رجل عاقل ومتعلم وتعرف القانون الذى يعاقب بشدة كل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ولكنك أوغلت فى المؤامرة والثورة على الحكومة • وهأنذا أحكم عليك بالاعدام ومصادرة أملاكك • ولن يسلم جسدك بعد الشنق الى ورثتك • وسأكون سعيدا ومسرورا حين أراك معلقا من رقبتك ••

استمع الشاب فى سكون الى كلام القاضي •• الجلال الذى وضع على منصة القضاء ليجعل من القانون حبالا وخناجر ، ولما انتهى من كلامه قال محمد جعفر :

ان النفوس والأرواح بيد الله وحده يحيى ويميت •• وانك أيها القاضي لا تملك حياة ولا مماتا ولا تدري من السابق منا الى الموت •

وجن جنون القاضي من هذه الروح العجيبة فتقدم من « محمد جعفر »

أجمل ثيابها ثم رمى المفرفة على القدر وقال : سأكل اليوم من طبقك أيتها الحورية فى الجنة •• ثم انطلق الى جنود السيخ يقاتلهم والناس يقولون له : انتظر حتى نرافقتك فلم يبال وقاتل حتى قتل شهيدا ••

ودخل السيد الامام المجاهد أحمد الشهيد الى المسجد وقد غلقت الأبواب والنوافذ واستغرق فى صلاة عميقة يدعو الله أن ينصره أو يتقبله شهيدا فى يومه •• وكأنما سمع صوتا يناديه يا أحمد •• ففتح النافذة ليرد على السائل فلم يجد أحدا •• وتكرر ذلك مرات عديدة وهو لا يرى انسانا • لقد كان الصوت قادما من وراء الغمام يبشره بالجنة •

وكان آخر أمر السيد أن رآه الناس جالسا على هضبة مستقبلا القبلة • يطلق البنادق وجثث الشهداء من حوله •• وبينما هم كذلك اذ توارى السيد عن عيونهم فى غمرة الغبار والدخان ونيران المدافع •• لقد زف الامام أحمد الشهيد الى الجنة فى كوكبة من الحور والملائكة • وميق من بقى من المجاهدين الى المحاكمات والسجون وفى احدى

ضابط انجليزى اسمه « بارسن » وتشاء الاقدار أن يموت القاضى
وقال له : لم أر فى حياتى انسانا يحكم عليه بالموت وهو فى هذا
البشر والمسرة ؟ فأجابه محمد جعفر لماذا لا أفرح وقد رزقنى الله
الشهادة فى سبيله وأنت يا مسكين لا تعرف حلاوتها ..
وشارع الخبر بين الناس من انجليز وهنادك فكانوا يزورون محمد جعفر
وزملاؤه المحكوم عليهم بالاعدام ليروا هذه الآية الرائعة من الفداء والتضحية
والشجاعة . ولما علم الحاكم الانجليزى بهذا الأمر استبدل حكم
الاعدام بالنفى والأشغال الشاقة المؤبدة وقال فى حيثيات حكمه : انكم أيها
الثوار تحبون الشنق وتعتبرونه شهادة فى سبيل الله ولن نبلفكم مرادكم
لذلك نحكم عليكم بالنفى المؤبد الى جزائر سيلان !!!
عليه بالموت ..

يقول المؤرخون : ان أصوات الشهداء فى معركة « بواتيه » أو بلاط
الشهداء كانت تدوى بالتكبير بعد انتهاء
المعركة على حدود فرنسا والاندلس
وهناك فى هذه القرية الجبلية الصغيرة
« بالاكوت » تهيب أرواح الشهداء
بالمسلمين فى الهند وفى باكستان أن
يكونوا كأسلافهم العظام .. فداء ..
وتضحية وإخاء ومجبة .

د : عبد الودود شلبى

الحاكم الربى :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يلفنى أحد من أصحابى عن أحد شيئاً فأنى لا أحب أن أخرج
اليكم إلا وأنا سليم الصدر .. » .

(رواه أبو داود والترمذى)

ترتيب فرائض الوضوء

للكاتب المبرر المصنف المشهور

المراد من ترتيب فرائض الوضوء ،
تطهير أعضاء الوضوء متوالية حسب
ذكرها في قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الكَعْبَيْنِ » .

حصل تطهير الرجلين قبل الوجه -
مثلا - فانه لا يسمى هذا التطهير
وضوءا ولا يصح أن تفعل به عبادة
فعل لأجلها ، ذهب الى ذلك الشافعية
والحنابلة في المشهور عنهم .

القول الثاني :

أنه ليس يفرض من فرائض الوضوء
فتوجد حقيقة الوضوء بدونه ، فاذا
حصل تطهير الرجلين قبل الوجه -
مثلا - فانه يسمى هذا التطهير وضوءا
ويصح أن تفعل به العبادة التي فعل
لأجلها . ذهب الى ذلك الحنفية
والمالكية .

فذكرها في الآية واضح في أن أول
أعضاء الوضوء الوجه ، يليه اليدين الى
المرفقين ، يليهما الرأس ، يليهما
الرجلان الى الكعبين .

وقد أجمع الفقهاء على أن تطهير
كل عضو من الأعضاء الأربعة فرض
من فرائض الوضوء لا توجد حقيقته
إذا لم يحصل تطهير أحدها .

ثم اختلفوا في ترتيب تطهيرها
حسب ذكرها في الآية على قولين :

القول الأول :

استدل أصحاب القول الأول :
على أن ترتيب تطهير أعضاء الوضوء
بحسب ذكرها في الآية فرض من
فرائض الوضوء بالكتاب والسنة : -

أما الكتاب : فقوله تعالى ، يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ

أنه فرض من فرائض الوضوء
لا توجد حقيقة الوضوء بدونه ، فاذا

فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، •

وأجيب عن هذا الاعتراض : بأن الاقتصاد في صب الماء فائدة ليس من شأنها أن تقصد في هذا المقام لأنه ليس من مقومات الوضوء التي سقت الآية بجوهرها وأسلوبها لافادتها • والسنة قد تكلفت ببيان الاقتصاد في صب الماء على العموم •

ودفع هذا الجواب : بأنه اذا كان الاقتصاد في الماء ليس من مقومات الوضوء ، فالترتيب أيضا ليس من مقومات الوضوء ، وكون السنة تكلفت ببيان الاقتصاد في صب الماء لا ينم عن الإشارة اليه في الكتاب •

وأما السنة : فما رواه الدارقطني والبيهقي من حديث جابر - رضى الله عنه - « أنه - صلى الله عليه وسلم - توضأ مرة مرة مرتبا وقال صلى الله عليه وسلم « هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به » •

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أنه نفى قبول الصلاة بوضوء غير مرتب ونفى القبول شرعا نفى للصحة فتكون الصلاة باطلة وبطلانها انما

ووجه الدلالة من الآية: أن أعضاء الوضوء لم تذكر في الآية بترتيب وجودها في الخارج وهو الرأس فالوجه ، فاليدان ، فالرجلان ، ولا بقاعدة ضم المتجانس بعضه الى بعض فيذكر المغسول ثم الممسوح ، كلوجه واليدين والرجلين والرأس وانما ورد ذكرها في الآية على هذا الترتيب الخاص : وهو الوجه فاليدان فالرأس فالأرجل ؛ فخالف مقتضى الترتيب الخارجى ، ومقتضى الظاهر من ضم المتجانس بعضه الى بعض ، وهذه المخالفة لا بد لها من فائدة ، ولا فائدة الا وجوب ترتيبها في الوضوء كما ذكرت ، والا لما صح قطع النظر عن نظيره ، ولما خالف الترتيب الخارجى •

واعترض على هذا الاستدلال : بأننا لا نعلم أن ذكر أعضاء الوضوء كما في الآية لا فائدة له الا وجوب الترتيب لجواز أن تكون الفائدة هي الإشارة الى الاقتصاد في صب الماء على الأرجل لأنها مظنة الاسراف في

الصلاة المدلول عليه بقوله « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فلا يكون فرضاً من فرائض الوضوء • فاعسلوا • » فالترتيب ليس مطلوباً فلا يكون فرضاً من فرائض الوضوء •

واعترض على هذا الاستدلال :
بأن كون العطف بالواو لا يقتضي الترتيب مسلم عند عدم القرينة الدالة على الترتيب والقرينة هنا على الترتيب موجودة •

وهي أن كل من روى صفة وضوء النبي - صلى الله عليه وسلم - في السفر والحضر رواه مرتباً ، فمواظبة النبي - صلى الله عليه وسلم - بيان للمراد من الآية فتفيد أن الترتيب لابد منه فيكون فرضاً •

وأجيب عن هذا الاعتراض : بأن مواظبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الوضوء مرتباً حسب ما ذكر في الآية لاتدل على وجوب الترتيب ؛ لأنها فعل والفعل بمفرده لا يدل على الوجوب فلا يكون قرينة على أن الواو هنا كالفاء أو ثم في إفادة الترتيب ، فالمواظبة لاتدل على وجوب الترتيب وإنما تدل على أنه مشروع ولا خلاف في مشروعيته •

نشأ من عدم صحة الوضوء غير المرتب فيكون الترتيب لا بد منه لصحة الوضوء فيكون فرضاً •

واعترض على الاستدلال بهذا الحديث : بأن في سنده القاسم بن محمد بن عقيل وقد ضعفه رجال الحديث فلا يصلح للاستدلال به ، وعلى فرض صحته فلا دلالة فيه على وجوب الترتيب ، فان قوله « وهذا وضوء » الإشارة فيه إلى كونه مرة مرة ، أي أنه صلى الله عليه وسلم - كان يفصل كل عضو مرة واحدة ، وليست الإشارة فيه إلى كونه مرتباً •

واستدل أصحاب القول الثاني :
على أن ترتيب تطهير أعضاء الوضوء حسب ذكرها في الآية ليس فرضاً من فرائض الوضوء : بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاعسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » •

وجه الدلالة من الآية : أن أعضاء الوضوء ذكرت في الآية بعطف بعضها على بعض بالواو • والواو لمطلق الجمع لا تقتضي الترتيب ، فالمطلوب تطهير جميعها عقب إرادة

القول الرابع**القول الثاني :**

والراجح ماذهب اليه المالكية والحنفية من عدم فرضية الترتيب في تطهير أعضاء الوضوء لقوة دليله ، وسلامته مما ورد عليه والله أعلم بالصواب .

أنه ناقض للوضوء ، ذهب الى ذلك الحنفية والحنابلة •

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول : على أن الخارج النجس من غير السبيلين لا ينقض الوضوء بالسنة وهي أحاديث كثيرة ، تقتصر على ذكر حديثين منها لظهور دالتهما :

الأول : ما رواه الدار قطني ، عن أنس - رضى الله عنه - « أن رسول

نقض الوضوء بالخارج النجس من السبيلين (١)

اختلف الفقهاء في نقض الوضوء بالخارج النجس من غير السبيلين - على قولين (٢) •

القول الأول :

أنه غير ناقض للوضوء ، ذهب الى ذلك المالكية والشافعية والظاهرية والشيعة •

الله - صلى الله عليه وسلم - احتجم فصلي ولم يتوضأ ولم يزد على غسل مجامحه •

(١) المراد بالسبيلين القبل والدبر وهما المخرجان المعتادان لخروج البول والغائط والودي والمذي والمني ودم الحيض ودم الاستحاضة ودم النفاس والمراد بغير السبيلين أى منفذ فى البدن كالقلم والأنف ، أو أى موضع من البدن كموضع الحجامة - مثلاً - لخروج الدم - وكالثثة اذا خرج منها دم مثلاً .

(٢) ومنشأ الخلاف بين الفقهاء فى نقض الوضوء بالخارج النجس من غير السبيلين أمران :

الأول : اختلافهم فى علة النقض بالخارج من السبيلين ، فذهب بعضهم الى أنها نجاسة الخارج وخروجه من السبيلين ، وعليه فلا نقض بالخارج النجس من غير السبيلين لعدم وجود العلة بتمامها ، وذهب البعض الآخر الى أنها نجاسة الخارج فقط ، وعليه فالخارج النجس ينقض الوضوء مطلقاً سواء خرج من السبيلين أم من غير السبيلين •

الثانى : وجود أحاديث فى السنة بعضها يفيد النقض ، وصحت عند فريق من الفقهاء وبعضها يفيد عدم النقض عند فريق آخر ، وكل عمل مارجح عنده ، ودفع التعارض بما رآه مرجحاً لما اختاره .

ووجه الدلالة بهذا الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم يتوضأ من خروج دم الحجامة وهو خارج نجس من غير السيلين وذلك يدل على عدم نقض الوضوء بالخارج النجس من غير السيلين حيث لا فرق بين دم الحجامة وغيره من كل خارج نجس من غير السيلين .

واعترض على الاستدلال بهذا الحديث : بأنه لا يصلح حجة : لأنه
من رواية عتبة بن السكن ، وهو متروك الحديث .

واستدل أصحاب القول الثاني : على أن الخارج النجس من غير السيلين ينقض الوضوء بالسنة والقياس .

أما السنة : فأحاديث كثيرة ،
نقتصر على ذكر حديثين منها ، لظهور دالتهما .

الأول : ما رواه الدارقطني وابن
ماجه ، عن اسماعيل بن عياش ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من أصابه قيء أو رعاف أو قلنس أو مذى ، فلينصرف فليتوضأ ، ثم لين - على صلاته وهو في ذلك لا لا يتكلم ، »

واعترض على الاستدلال بهذا الحديث : بأنه لا يصلح حجة ، لأنه
من رواية صالح بن مقاتل عن أبيه ، وقد قال الدارقطني صالح بن مقاتل ليس بالقوى وأبوه غير معروف ولأن في سنده سليمان بن أرقم ، وهو مجهول .

الثاني : ما رواه الدارقطني عن
ثوبان - رضي الله عنه - « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء ، فدعاني بوضوء فتوضأ ، فقلت : يا رسول الله ، أفرضة الوضوء من القيء ؟ قال لو كان فريضة لوجدته في القرآن ، »

ووجه الدلالة من هذا الحديث :
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى وجوب الوضوء من القيء وهو خارج نجس من غير السيلين ، فإنه

وجه الدلالة من هذا الحديث :
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أمر بالوضوء بخروج القيء والرعاف
والقلس ، وهى من الخارج النجس
من غير السيلين ، والأمر للوجوب ،
فوجب الوضوء باتفاق ، كأنه سوى
بينهما وبين المذى فى نقض الوضوء ،
فيكون كل خارج نجس ناقضا
للوضوء سواء من السيلين أم غيرهما .

واعترض على الاستدلال بهذا
الحديث : بأنه لا يصلح حجة ، لأنه
من رواية سليمان بن أرقم ، وقد
ضعفه الخطيب .

أما القياس : فقد قاسوا : الخارج من
غير السيلين على الخارج النجس من
السيلين بجامع خروج النجاسة من
البدن فى كل ، والخارج النجس من
السيلين ينقض الوضوء باتفاق فكذلك
النجس من غير السيلين ينقض
الوضوء .

واعترض على هذا القياس : بأنه
غير صحيح لأن حكم الأصل غير
معقول المعنى فعلته غير معروفه ،
والقياس يعتمد العلة . وما ذكر من
العلة غير صحيح .

القول الراجح

هذا : وإن الناظر فى أدلة
المتخالفين فى نقض الوضوء بالخارج
النجس من غير السيلين يتبين له أنها
لا تنهض حجة لأحد منهما ، لذلك
نرى أن نرجع الى البراءة الأصلية

واعترض على الاستدلال بهذا
الحديث : بأنه من رواية اسماعيل
ابن عياش عن الحجازيين ولا يحتج
بحديثه عنهم ، فقد قال ابن عدى فى
الكامل « أن اسماعيل لا يحتج
بأحاديثه اذا روى عن الحجازيين »
وقال الامام أحمد : مارواه اسماعيل
عن أهل الحجاز فليس بصحيح .

الثانى : مارواه الدار قطنى عن
ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
« اذا رعى أحدكم فى صلاته
فليصرف ، فليغسل عنه الدم ، ثم
ليعد وضوءه ويستقبل صلاته » .

وجه الدلالة من هذا الحديث :
أن قوله « ثم يعد وضوءه » أمر
والأمر للوجوب ، وذلك يدل على أن

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول: على أن الفقهية لا تنقض الوضوء بالقياس:

فقد قاسوا الفقهية في الصلاة على الكلام فيها بجامع أن كلا فعل خارج عن الصلاة ، والكلام في الصلاة لا ينقض الوضوء فكذلك الفقهية لا تنقض الوضوء .

واستدل أصحاب القول الثاني :
على أن الفقهية تنقض الوضوء :
بالسنة وهي آحاديث كثيرة تقتصر على ذكر حديثين منها لظهور دلالتها

الحديث الأول :

ما رواه الطبراني عن أبي العالية ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من ضحك في الصلاة فقهية فليعد الوضوء والصلاة » .

الحديث الثاني :

ما رواه الدارقطني عن أبي العالية « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي فجاء ضير فتردى في بئر، فضحك طوائف فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين ضحكوا أن يعيدوا الوضوء والصلاة » .

لعدم دليل من الشارع ، فلا يكون الخارج التجسس من غير السيلين ناقضا للوضوء.. والله أعلم بالصواب .

نقض الوضوء بالفقهية في الصلاة

الفقهية - في اللغة - مأخوذة من قها من باب ضرب ومعناه ضحك وقال في ضحكه قه بالسكون فإذا كرر ذلك قيل : قهقهه قهقهة ، صح مثل دحرج دحرجة .

والمراد هنا الضحك بصوت يسمع .

وقد اتفق الفقهاء على أن الضحك في الصلاة بدون قهقهة لا ينقض الوضوء كما اتفقوا على أن الفقهية خارج الصلاة لا تنقضه .

ثم اختلفوا في الفقهية في الصلاة على قولين :

القول الأول :

أنها لا تنقض الوضوء ، ذهب الى ذلك جمهور الفقهاء من السلف والخلف .

القول الثاني :

أنها تنقض الوضوء - ذهب الى ذلك الحنفية .

وجه الدلالة من الحديث : أن

القول الراجح :

النبى - صلى الله عليه وسلم - أمر من ضحك في الصلاة قهقهة بالوضوء • والأمر للوجوب وذلك يدل على نقض الوضوء بالقهقهة والا ما وجب الوضوء •

والراجح هو ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من القول بعدم نقض الوضوء بالقهقهة لقوة دليله • ولأن القهقهة ليست حدثا ولا مؤدية اليه ، ولو فرضنا أن دليل الجمهور أيضا غير صحيح فنرجع الى البراءة الأصلية والأصل عدم النقض بالقهقهة حتى يرد الدليل ، ولادليل - والله أعلم •

واعترض على الاستدلال بهذين الحديثين : بأنهما لا يصلحان للحجية لأنهما من رواية أبى العالية ، وقد ضعفه رجال الحديث بأنه لا يبالى عن أخذ •

د : ابراهيم دسوقي الشهاوى

كيف أصلى ؟

سئل حاتم الأصم عن صلاته فقال : اذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذى أريد الصلاة فيه فأقعد حتى تجتمع جوارحى ثم أقوم الى صلاتى ، وأجعل الكعبة بين حاجبى ، والصراط تحت قدمى ، والجنة عن يمينى والنار عن شمالى ، وملك الموت ورأى وأظنها آخر صلاتى ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف ، وأكبر تكبيرا بتحقيق وأقعد وأقرأ قراءة الترتيل . وأركع ركوعا بتواضع ، وأسجد سجودا بتخشع على الورك الأيسر ، وأفرش ظهر قدمها ، وأنصب القدم على الإبهام ، واتبعها الاخلاص . ثم لا أدري أقبلت منى أم لا ...

تفصيلات على بعض ما ينشر ويزاع للأستاذ على البورلاقي

— ٥ —

مسافة القصر :

في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة
ص ٣٦٠ (الطبعة الخامسة) « أما
شروط صحة القصر : فمنها أن يكون
السفر مسافة تبلغ ستة عشر فرسخا
ذهابا فقط - عند المالكية والشافعية
والحنابلة - والفرسخ ثلاثة أميال ،
والميل ستة آلاف ذراع بذراع اليد ،
وهذه المسافة تساوي ثمانين كيلو
ونصف كيلو ومائة وأربعين مترا
مسيرة يوم وليلة بسير الابل المحملة
بالأنقال سيرا معتادا ، أه .

بهذا المعنى ليس القياس بها معهودا ،
وانما المعهود القياس بأذرع اخرى
لا ينقص الواحد منها عن ٤٦ سنتيا
وأشهرها ذراع اليد وهي تساوي ٤٨
سنتيا لأن هذا مقدار ما بين المرفق
وطرف الأصبع الوسطى من الانسان
المعتدل ، وعلى هذا لا يكون الميل
(٦٠٠٠) ذراع ، كما في الكتاب ،
وانما يكون (٣٥٠٠) فقط وهو
ماصححه ابن عبد البر ، فينبغي عند
تجديد طبع الكتاب المذكور وضع هذا
العدد بدلا من العدد (٦٠٠٠) .

(أقول) مقتضى هذا التقدير أن
تكون الذراع ثمانية وعشرين سنتيا ،
وذلك بقسمة المسافة على ٤٨ ثم قسمة
ما خرج وهو (١٦٨٠) مترا - وهو
مقدار الميل - على (٦٠٠٠) .

ثم ان تحديد المسافة بثمانين
ألف متر وستمائة وأربعين مترا يقرب
من تقديرها بالزمن بناء على ما هو
معلوم من سير القوافل بالحجاز ، فان
متوسط ما تقطعه في الساعة الواحدة
أربعة آلاف متر الا ثلث الألف - أي
٣٦٦٦ مترا - فاننا لو ضربنا
ما تقطعه في الساعة في ٢٢ر٥ وهو

وكون الذراع ثمانية وعشرين
سنتيا انما يصح اذا قصد بها الساعد
وهو ما بين المرفق والرسغ ، والذراع

ما اعتمده صاحب كتاب روضة المحتاجين المطبوع سنة ١٣٢٤ هـ، والتقدير الآخر أنها (١٩٠٤٠) مترا وهو ما اعتمده صاحب كتاب دليل المسافر المطبوع لسنة ١٣١٩ هـ - أى قبل الكتاب السابق بأربع سنوات - وهذا التقدير مبنى على اعتبار الذراع جزءا من أربعة آلاف جزء من الميل وأن الميل هو الدقيقة الأرضية التى هى جزء من ستين جزءا من الدرجة الأرضية التى هى جزء من ثلاثمائة

وستين جزءا من محيط الدائرة الاستوائية المسمى بخط الاستواء ومقداره (٤٠٠٧٠٣٩٢) مترا تقريبا فيكون مقدار الذراع $\frac{2}{8}$ ٤٦ ستيا ويكون الميل ١٨٥٥ مترا فاذا ضرب فى ٤٨ كان الحاصل (٨٩٠٤٠) وهو يناسب ما جربه السيد الحسينى وغيره من سير الابل فقد بلغ متوسط سيرها فى الساعة ٤٠٠٠ متر ، فاذا ضربنا هذا المتوسط فى ٢٢ ساعة كان الحاصل ٨٨٠٠٠ متر وهو أقل بقليل من التقدير المذكور وللتوفيق بينهما طريقان

(أحدهما) أن نجعل مدة السير ٢٢ر٢٦ ساعة (ثانيهما) أن نجعل المدة ٢٢ر٥

عدد الساعات التى تسيرها القوافل فى اليوم واليلة - لكان الحاصل ٨٢٥٠٠ وهو يزيد قليلا عن المقدار السابق ، وللتوفيق بين التقدير بالطول والتقدير بالزمن طريقان (أحدهما) أن نجعل مدة السير ٢٢ ساعة فقط على ما قال صاحب كتاب دليل المسافر (ثانيهما) أن نجعل المدة ٢٢ر٥ ونقول : ان المتوسط السابق لسير الابل فى الساعة كان تقريبا ، والمتوسط الحقيقى هو ٣٥٨٤ مترا •

(فان قلت) لم لم نقدر أربعا وعشرين ساعة كاملة (قلت) ان الفقهاء حينما قدروا المسافة بسير الابل المثقلة بالأحمال أو سير الناس مع ديب الأقدام اعتبروا استثناء زمن النزول للصلاة والأكل والاستراحة وضبطها بعضهم بساعة ونصف كما فى «روضة المحتاجين للشيوخ رضوان العدل ببيرس» ، وضبطها الأستاذ أحمد الحسنى صاحب « دليل المسافرين » بساعتين •

ملاحظات :

١ - ان تقدير المسافة بـ (٨٠٦٤٠) مترا هو أحد تقديرين شهيرين وهو

والحنابلة وبعض الشافعية يغتفر عندهم نقص ميلين أى ٣٣٦٠ مترا على التقدير الأول و ٣٧١٠ على التقدير الثانى •

٣ - تطبيقا على ما تقدم يقصر المسافر من القاهرة الى طندتا (طنطا) بناء على التحقيق الأول لأن مسافة السفر اليها بالقطار تساوى ٨٦٤٠٠ متر فهي تزيد عنه بمقدار ٥٧٦٠ مترا ، ولا يقصر على التحقيق الثانى لأنها تنقص عنه بمقدار ٢٦٤٠ مترا ، وهذا على القول بالتحديد ، وأما على القول بالتقريب فانه يقصر لأن النقص أقل من ميلين ، وبهذا علم خطأ ما فى دليل المسافر وغيره من أن المالكية والحنابلة والشافعية لا يقصرون فى ذهابهم الى طندتا ، فهذا سهو عن التقريب المقرر عند المالكية والحنابلة وبعض الشافعية •

٤ - يسن عند المالكية القصر لأهل مكة ومنى والمحصب اذا خرجوا فى موسم الحج للوقوف بعرفة ، وكذلك يسن لهم القصر فى رجوعهم اذا بقى عليهم عمل من أعمال الحج التى تؤدى

ونقول ان المتوسط المذكور لسير الابل تقريبى ، والمتوسط الحقيقى ٣٩٥٧ مترا •

(فان قلت) أى التقديرين لمسافة انقصر أرجح ؟ (قلت) التقدير الأول - وهو (٨٠٦٤٠) - أرجح من التقدير الثانى - وهو (٨٩٠٤٠) - لان الاول يتفق مع التقدير الزمنى لسير الابل المثقله بالأحمال وديب اقدام الانسان وهو المشى على هينة ، بخلاف الثانى فانه روعى فيه السير الوسط ، وهو أسرع من السير المعتاد فى الأسفار الطويلة •

٢ - المسافة عند الشافعية تحديدية على المعتمد ، فمن غلب على ظنه أحد المقدارين لم يقصر فى أقل منه ومن لم يغلب على ظنه شئ أخذ بالمقدار الأطول احتياطاً •

وقال المالكية والحنابلة وبعض الشافعية انها تقريبية ، فالمالكية يغتفر عندهم نقص ثمانية أميال ، فمن قصر فى مسافة أنقص من المسافة المقدرة بثمانية أميال لم يعد صلاته على المشهور ، والأميال الثمانية تساوى ١٣٤٤٠ مترا على التقدير الأول ، وتساوى ١٤٨٤٠ على التقدير الثانى •

في غير وطنهم والواجب عليهم الاتسام .
وهذه المسألة مستثناة عند المالكية من
اشتراط طول المسافة كما في كتاب
الفقه على المذاهب الأربعة .
وفعل ذلك ثم فعل ذلك في اليوم
الثالث أيضا فقد قطع مسافة القصر ،
ولا عبرة بتقديرها بالفراسخ على
المعتمد ، ولا يصح القصر في أقل من
هذه المسافة ، أ هـ .

٥ - في الكتاب المذكور أن مسافة
القصر هي مسيرة يوم وليلة بسير
الابل المحملة بالأنقال سيرا معتادا ،
(وأقول) كان ينبغي أن يزداد على هذا
الكلام فيقال « بسير الابل المحملة
بالأنقال سيرا معتادا ودبيب أقدام
الانسان مع اعتبار زمن النزول المعتاد
للأكل والشرب والصلاة والاستراحة »
كما تقدم .

وهذا كلام مجمل ، وإيضاحه ان
من أراد معرفة مسافة القصر عند
السادة الحنفية يجب عليه أولا أن
يعرف مقدار الزمن بين الفجر والزوال
في أقصر أيام السنة في المكان الذي
يسافر منه ، وهو يختلف باختلاف
البلاد عرضا ، فيكون قريبا من سبع
ساعات ونصف في البلاد الاستوائية
ويكون أقصر من ذلك في البلاد
البعيدة عن خط الاستواء ، ويجب
عليه ثانيا أن يعرف مقدار المسافة
التي يقطعها الجمل أو الرجل في هذا
الزمن بالسير الوسط في هذه الأرض
السهلة أو الصعبة هل هي ستة عشر
فرسخا أو أقل أو أكثر ؟ ويجب عليه
ثالثا أن يتخذ هذا المقدار قاعدة في
المكان وفي جميع الأماكن التي تتفق
معه في خط العرض ، وفي سهولة
الأرض أو صعوبتها ، ولا يتخذها قاعدة
في الأماكن التي تختلف مع هذا
المكان في خط العرض ، أو تختلف

٦ - تقدير المسافة بالمساحة الطولية
وبالزمن هو ما ذهب اليه المالكية
والشافعية والحنابلة كما تقدم ، وأما
الحنفية فقد حكى عنهم كتاب الفقه على
المذاهب الأربعة أنهم قالوا « المسافة
مقدرة بالزمن وهو ثلاثة أيام من أقصر
أيام السنة ويكفي أن يسافر في كل
يوم منها من الصباح الى الزوال ،
والمعتبر السير الوسط أي سير الابل
ومشى الأقدام ، فلو بكر في اليوم
الأول ومشى الى الزوال وبلغ المرحلة
ونزل وبات فيها ثم بكر في اليوم الثاني

السفر يبلغ هذا المقدار رجب عليه
القصر سواء أسافر في زمن مماثل
أم في زمن أطول كمن يمشى على
رجليه مشيا بطيئا أم في زمن أقل
كمن يركب القطار أو السيارة أو
الطائرة ، وعلى هذا يقصر المسافر
من القاهرة إلى طنطا لأن المسافة
بينهما أطول •

(فان قلت) أليس الراجح أن
متوسط الابل في الساعة أربعة آلاف
متر الا ثلث الألف كما تقدم ؟ (قلت)
قد كان هذا هو الأرجح في المذاهب
الثلاثة لأنهم قدروا سير الابل المثقلة
بالاحمال وديب أقلام الانسان ،
والحنيفة لم يقيدوا السير بذلك بل
قالوا ان المعتبر هو السير الوسط ،ولا
شك أنه يبلغ أربعة آلاف أو ينقص
عنها نقصا يسيرا •

هذا ، وقد نقل صاحب حاشية
(رد المختار) أن المرحلة في مصر
مسيرة سبع ساعات الاربعاء وأن
المراحل الثلاث مسيرة عشرين ساعة
وربع ونقل هذا عنه أصحاب دليل
المسافر وروضة المحتاجين والدين
الخالص وغيرهم ، وهذا المقدار يزيد
عن الحقيقة ثمانى عشرة دقيقة كما
يعلم من مراجعة التقاويم الصحيحة •

معه في سهولة الأرض أو صعوبتها •
فقول الكتاب « ولا عبرة بتقديرها
بالفراسخ » معناه أنها لا تقدر بعدد
من الفراسخ تنفق فيه جميع البهلاء
بل يلاحظ في كل بلد بما يناسبه من
الفراسخ وأجزائها •

هذا ، وأقصر أيام السنة هو يوم
الانقلاب الشتوى وهو اليوم الثانى
والعشرون من ديسمبر (كانون الأول)
وذلك في نصف الكرة الأرضية
الواقع شمال خط الاستواء ، واليوم
الثالث العشرون من يونية (حزيران)
في نصف الكرة الواقع في جنوب
خط الاستواء •

٧ - تطبيقا على ما تقدم لو أراد
الحنفى أن يسافر من القاهرة إلى
مكان ما فعليه أن يعرف أولا أقصر
زمن بين الفجر والزوال فيجده ست
ساعات وتسعا وثلاثين دقيقة ، فهذه
مرحلة ، فإذا ضرب هذا العدد في
ثلاثة كانت المراحل الثلاث عشرين
ساعة الا ثلاث دقائق ، وإذا كان
الجمال أو الرجل يقطع في الساعة
بالسير الوسط (٤٠٠٠) متر فانه
يقطع في المراحل الثلاث (٧٩٨٠٠)
متر اذا كانت الأرض سهلة، فإذا كان

ومن أراد السفر من مكة المكرمة الى مكان ما فانه يجد أقصر وقت بين الفجر والزوال أطول من أقصر وقت في القاهرة ، ومن أراد السفر من دمشق الى مكان ما وجد أقصر وقت فيها أقل من أقصر وقت في القاهرة ، فلكل بلد حسابه الخاص كما تقدم •

ومن هنا يعلم أن مسافة القصر عند الحنفية في الأماكن الاستوائية لا تزيد عن مسيرة الابل اثنتين وعشرين ساعة ونصف ، لأن أقصر وقت بين الفجر والزوال لا يزيد عن سبع ساعات ونصف ، فتكون المراحل الثلاث تسعين ألف متر في هذه الأماكن ، وقد علمت أنه كلما بعد المكان عن خط الاستواء شمالا أو جنوبا نقص مقدار المراحل الثلاث عند الحنفية حتى انها تكون ثلاث ساعات أو اثني عشر ألف متر أو أقل من ذلك في البلاد القريبة من القطب حيث يقصر النهار جدا فيكون ساعتين أو أقل عند الانقلاب الشتائي •

٨ - في جميع كتب الشافعية التي تدرس في كليات الأزهر ومعاهده الثانوية والاعدادية أن مسافة القصر أربعة برد والبريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ستة آلاف ذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات (بفتح الشين وكسر العين) والشعيرة ست شعرات من شعر البرزون ، وأن هذه المسافة تساوي سير الابل المتقلة بالأحمال

وفي كتب الشافعية أن مسافة السفر ان كانت مرحلتين فأكثر ولم تبلغ ثلاث مراحل كان الاتمام أفضل

ودبيب الأقدام يوما وليلة مع اعتبار التحقيق الأول الذى اختاره صاحب
 زمن النزول المعتاد للأكل والشرب كتاب (روضة الطالبين) أو بأربعة
 والصلاة والاستراحة • آلاف على التحقيق الثانى الذى
 واختاره صاحب (دليل المسافر) وقد
 وهذا الذى قالوه كله صحيح سبق أن الأول هو الأرجح وعليه
 ماعدا تقدير الميل بستة آلاف ذراع ، تكون المسافة ثمانين ألف متر
 فانه لو صح لكانت المسافة أكثر من وستمئة وأربعين مترا ، وهو المقدار
 مائة وثلاثين ألف متر وهذا المقدار الذى جزم به كاتبوا كتاب (الفقه)
 لا يوافق ولا يقارب مسيرة الابل على المذاهب الاربعة) •
 ودبيب الأقدام فالصواب تقديره والله الموفق للصواب •
 بثلاثة آلاف وخمسة ذراع على على حسن البولاقى

الأخوة المحروسة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :
 • أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم •• قال ذكرك أخاك بما يكره ،
 قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول؟ قال : ان كان فيه ما نقول فقد اغتبته ،
 وان لم يكن فيه فقد بهته ••

(رواه مسلم وأبو داود)

كلمات شاع فطأ استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٦ —

٢٢١- ويقولون : تناولنا غذاءنا على
السفرة ، ووضعنا أطعمتنا فوق
السفرة ، والحق أن السفرة هي

الطعام الذى يصنع للمسافر ، تقول :
أكل المسافرون سفرتهم ، أى
طعامهم . ولإصلاح تعبيرهم ينبغى أن
يقال : تناولنا غذاءنا على الخوان ،
ووضعنا أطعمتنا فوق الخوان بكسر
الخاء وضمها والكسر أفصح ، وجمع
الخوان للقلة أخونة ، وللكثره خون
بالضم .

ويقال أيضا وضعنا الطعام فوق
الآخوان وجمعه آخاوين ، وفي
الحديث « حتى أن أهل الآخوان
ليجتمعون » .

وكما يقال أكلنا السفرة يجوز لنا
أن نقول : أكلنا المائدة ، لأن كلمة
المائدة تطلق على الطعام كما تطلق
على الخوان وعليه الطعام ، وهى فاعلة
بمعنى مفعولة ، لأن المالك مادها
للناس أى أعطاهم إياها ، ولا يقال

للخوان مائدة إلا إذا كان عليه الطعام ،
فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان
فقط .

٢٢٢- ويقولون: لبس الرجل خاتما
ثمينا فى بنصره ، بكسر الباء وفتح
النصا ، والصواب أن يقال فى بنصره
بكسر كل من الباء والنصا ، وهذه
هى الاصبع التى بين الوسطى
والخنصر .

أما الخنصر وهى الاصبع الصغرى
فبكسر الخاء والنصا أيضا ، بيد أنه
يجوز فى صاها الفتح .

٢٢٣- ويقولون: بكى فلان بكاء مرا
أوبكى بمرارة ، وهذان التعبيران من
صنيع الأعاجم ، إذ أنه لا علاقة بين
البكاء وطعم المرارة إلا فى أذواقهم .

أما العرب فقد جعلت الوصف
بالمرة خاصة بالحياة كما فى قول
الشاعر .

والموت خير من حياة مرة
تقضى لياليها كقضم الجلمد

وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفاً مشهوراً ، حتى قال العلماء : ذات متميزة ، وذات محدثة ونسبوا إليها على لفظها فقالوا : عيب ذاتي بمعنى جبلي وخلقى •

مما عرضنا استبان أنه لا يقال في النسب إلى ذات ذاتي إلا إذا استعملت بمعنى الاسميه كما في العبارات السالفة الذكر ، ويقال : ذووى في غير ذلك كما قلنا آنفا •

٢٢٥ - وينكر كثير من الخاصة وجود كلمة الحماس بمعنى الشجاعة ، ويكتفون بالحماسة في تأدية هذا المعنى ، وحجتهم في ذلك أن الحماس لم يرد فيما بين أيديهم من مراجع اللغة •

والحق أن الحماسة والحماس متفقان معنى ، ولا حرج على من يستعمل كلا منهما ، قال ابن منظور في اللسان : الحماسة المنع والمحاربة ، وكذلك هي الشجاعة ، وفي شرح القاموس : والحماسة الشجاعة والمنع والمحاربة ، والحماس كسحاب الشدة والمنع والمحاربة •

قد أحسنوا صنعا في ذلك ، فان من يقامى نكد الحياة كان كأنه يأكل شيئا مرا •

٢٢٤ - ويقولون : لهؤلاء الأدباء أمور فلتية ، أى أمور منسوبة إليهم ، ولمحامينا في هذه القضية رأى ذاتي أى رأى منسوب إلى ذاته ، والفصح أن يقال : لهم أمور ذووية ، ولمحامينا رأى ذووى ، ففي المزهري ص ٣٢٠ من الجزء الأول : وقولهم الصفات الذاتية مخالف للأوضاع العربية ، وفي المصباح المنير قال ابن برهان من رجال النحو : وقول المتكلمين الصفات الذاتية خطأ ، لأن النسب إلى ذات لا يكون إلا بردها إلى أصلها وهو ذوى كعصا ، فكما يقال في النسب إلى عصا وقفا عصوى وقفوى يقال في النسب إلى ذات ذووى ، وما قاله ابن برهان وغيره فيما إذا كانت الذات بمعنى صاحبة الوصف واستعملت في غيره بمعنى الاسميه مسلم ولكنها إذا قطعت عن هذا المعنى كما في قوله تعالى « ان الله عليم بذات الصدور » أى بنفس الصدور ، وقولك : لقيته ذات يوم ، وهو قليل فأت البد ، وأصلح الله ذات بينهم ،

فهو يريد بالشدة هنا شدة القلب وهي الشجاعة ، فقد جاء في اللسان : والشجاعة شدة القلب في البأس وفي القاموس الشجاع هو الشديد القلب عند البأس •

يؤلى تألية ، كما في قول الربيع ابن ضبع الفزاري •

وان كنائني (٢) لنساء صديق وما ألى بنى وما أسأوا

أى ما قصروا

تقول : حمس فلان كفرح اذا اشتد وصلب في الدين والقتال فهو حمس وزان فرح ، وحميس ، وأحمس ، وهم حمس ، وهذا الرجل من الحمس وهم قریش لتحمسهم في دينهم ، واحتمس الديكان هاجا •

ويقال أيضا : اثلى فلان أثلاء اذا قصر ، ومنه قوله تعالى " ولا يأتلأ أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين ، أى لا يقصر أولوا الفضل ، وقول الجعدى وأشمط (٣) عريان يشد كفافه

٢٢٦ - ويقولون : ماآلوك جهدا ، يريدون بذلك عدم التقصير في بذل الجهد ، قال الأصمعي في اللسان وهذا التركيب خطأ • والصواب أن يقال : ما ألوت جهدا أى لم أدع جهدا ولم أقصر •

يلام على جهد القتال وما اثلى أى ما قصر

ومن معانى الألو اذ استطاعة تقول : ما ألوت حدود الجيل ، أى ما استطعته أما آلى بالمد ايلاء فله معنيان أحدهما أعطى كما في قول عروة بن الورد فلو أنى شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته (٤) يفوق (٥)

تقول : ألا يألوا ألوا ، كما في قوله عز شأنه " يألونكم خبالا (١) ، أى لا يقصرون في افسادكم وألى

(١) الخبال : النقصان والهلاك •

(٢) الكنائن : جمع كنة وهي امرأة الابن أو الاخ •

(٣) الاشمط : من يخالط شعره الاسود شعر أبيض •

(٤) المهجة : دم القلب •

(٥) يفوق : يحتضر ويأخذه النزاع •

فدبت بنفسه نفسى ومالى
وما آلوك الا ما أطيق
أى لا أعطيك الا ما أستطيع ،
وأنشد ابن الأعرابي :

أخالد لا آلوك الا مهندا
وجلد أبى عجل (١) رفيق القبائل

والمعنى الآخر: الحلف والاقسام ،
تقول : آلى الرجل ليصومن ، وآليت
ألا أكذب ، والآلية الحلف ، جمعها
الآلایا قال :

قليل الآلایا حافظ ليمينه
فان سبقت منه الآلية برت (٢)

٢٢٧ - ويسمون الشهر الأول من
السنة العربية بمحرم ، والصواب أن
يقال له : المحرم بأداة التعريف لأن
العرب أدخلت عليه الألف واللام ليحا
للصفة فى الأصل وجعلته علما بهما ،
مثل النجم فهو علم على الثريا بأداة
التعريف .

٢٢٨ - ويقول العامة وبعض الخاصة:
فلانة عضوة فى الوزارة ، أو كانت
عضوة فى جماعة كذا ، فيوهمون
اذ يؤثنون كلمة العضو ، وهو اسم

جامد لا يقبل التاء فى آخره ، وأصل
وضع التاء فى آخر الاسم انما يكون
للفرق بين المذكر والمؤنث فى
الأوصاف المشتركة بينهما ، نحو
صائم وصائمة ، ومعقول ومعقولة ،
وكريم وكريمة .

أما دخولها على الجامد فسماعى
فى ألفاظ قليلة معدودة ، منها : أسد
وأسدة ، وذئب وذئبة ، وسبع وسبعة ،
ورجل ورجلة .

ويستثنى من دخولها فى الوصف
المشترك بينهما خمسة أنواع .

١ - ما كان على وزن فعول بمعنى
فاعل ، نحو رجل صبور ، وامرأة
صبور ، ورجل غيور وامرأة غيور ،
ورجل شكور وامرأة شكور ، ورجل
بغى وامرأة بغى ، ومن هذا قوله
تعالى « وما كانت أملك بغيا » وأما
قولهم : امرأة عدوة فشاذ سوغه
الحمل على صديقة .

وأما قولهم : امرأة ملولة ، فهذه
التاء للمبالغة لا للتأنيث ، اذ يقال
أيضا : رجل ملولة واذا كان فعول

(١) أبو العجل : الثور .

(٢) برت اليمين : امضاها صاحبها على الصدق .

- بمعنى مفعول فان التاء تلحقه وجوبا، نحو جمل ركوب وناقاة ركوبة •
- ٢ - ما كان على وزن فعيل بمعنى مفعول ان تبع موصوفة نحو رجل جريح وامرأة جريح ، ورجل قتيل وامرأة قتيل (١) ، ورأس دهين ولحية دهين ، وقد تدخل عليه التاء مع استيفاء الشروط لقولهم صفة ذميمة وخصلة حميدة فان كان فعيل بمعنى فاعل لحقته التاء كرحيم ورحيمة ، وشريف وشريفة ، وخيث وخيثة ، وكذا اذا كان بمعنى مفعول ولكنه لم يتبع موصوفه ، كما فى قولك : شاهدت قتيلة ، وعالجت جريخة •
- ٣ - ما كان على وزن مفعال بكسر الميم ، نحو رجل مهذار وامرأة مهذار ورجل مزواج وامرأة مزواج ورجل مسماح وامرأة مسماح ، ورجل متلاف وامرأة متلاف ، وشذ قولهم لكثرة الفضل مفضالة وللمتحقة من الأمر ميقانة أى متيقنة •
- ٤ - ما كان على وزن مفعيل بكسر الميم نحو رجل معطر (٢) وامرأة معطر أى كثيرة التعطير طيبة العرف وشذ قولهم امرأة مسكينة ، وسمع قولهم امرأة مسكين على القياس حكاة سيويه •
- ٥ - ما كان على وزن مفعل بكسر فسكون نحو رجل مغشم وامرأة مغشم وهى التى تتركب رأسها فلا يثبتها شئ عن مرادها •
- ٢٢٩ - ويقولون : أودعنا عند فلان أموالنا فيوهمون، لأنهم يجعلون هذا الفعل ناصبا مفعولا به واحدا مع أنه ينصب مفعولين ، تقول : أودعته مالا اذا دفعته اليه ليكون وديعة عنده، وأودعته مالا أيضا اذا قبلته منه وديعة ، فهو من الأضداد ، وكذلك تقول: استودعته وديعة اذا استحفظته اياها قال :
- استودع العلم قرطاسا (٣) فضيعه فبئس مستودع العلم القراطيس

(١) امرأة قتيل : وهذا غالب قال ابن مالك :

ومن فعيل كقتيل ان تبع موصوفه غالبا التا تمتنع (٢) مثل معطر منطيق ، تقول : رجل منطيق وامرأة منطيق أى بليغة .

(٣) القرطاس : الصحيفة .

ومن المجاز قولك : استودعته العذاب ، وكذا التلفت كما فى قول
سرى ، وأودع قصيدته معانى رائعة الشاعر :

٢٣٠ - ويقولون : هذا المشهد
ملفت للنظر بصيغة اسم الفاعل ،
يعنون أنه معجب يأخذ بمجامع
القلوب ، أو مؤلم يثير فى النفوس
الحسرات ، وهذا التعبير معيرة لقائله
لأن كلمة ملفت مشتقة من فعل رباعى
لم يرد عن العرب ، وإنما الذى ورد
عنها هو الثلاثى والخماسى ، على
أنهما لا يؤديان المعنى المبغى ، إذ أن
معناهما الصرف غالباً .

٢ - الضرب كما فى قولك : لفت
الفلاح الماشية لفتاً اذا ضربها
لا يدرى أيها أصاب .

٣ - العطف والثنى كما فى قولك :
لفت ردائى على عنقى اذا عطفته وثبته
عليه .

٤ - القشر ، تقول : لفت الرجل
اللحاء (٥) عن العود اذا قشره .
ولفت معان كثيرة منها :

١ - الصرف والى ، تقول لفته
عن رأيه اذا صرفته عنه ، كما فى
قوله تعالى « أجبنا لتلفتنا عما وجدنا
عليه آباءنا » ولف الكلام لفتاً اذا
صرفته عن حقيقته وأرسلته على
عواهنه ومنه الالتفات كما فى قوله
سبحانه « ولا يلتفت منكم أحد » أى
ولا ينصرف منكم أحد فيصيه

٢٣١ - ويقولون : هذه الكتب
لا تتناسب وعقول الأطفال ، وهذا
العمل لا يتلاءم وأخلاقكم ، وهذا
التصرف يتنافى وطباعكم الكريمة ،
وكل هذه التعبيرات خطأ ، لأن الواو
فيها لا يجوز أن تكون للمعية ، إذ
يشترط فى نصب الاسم بعد واو

(١) الحى : من معانيه بطن من بطون العرب .

(٢) الاصغاء : الميل قصدا للسمع .

(٣) الليت بالكسر : صفحة العنق .

(٤) الأخدع : شعبة من الوريد .

(٥) اللحاء : قشر الشجرة .

المعية ألا يكون الفعل مقتضيا للمشاركة، أن يقال : هذه الكتب لا تناسب عقول لأن اقتضاء المشاركة يخرج ما بعد الأطفال ، أو هذه الكتب الواو عن كونه فضلة ، ويوجب أن لا تناسب هي وعقول الأطفال ، يكون معطوفا على ما قبله كما في وكذا يقال في بقية الأمثلة • قولك : اشترك على ومحمود •

ولا يصح أيضا أن يقال : هذه وكذلك لا يجوز أن تكون الواو الكتب لا تناسب مع عقول الأطفال، فيها للعطف ، لأنه يجب في العطف على ضمير الرفع المتصل الفصل (مع) لا تلي الفعل المقتضى للمشاركة بالضمر المنفصل ، أو بفاصل ما • الا سماعا ، كما في قولك : هذا ولاصلاح تعبيراتهم السابقة ينبغي الرأي لا يتفق مع عقيدتي •

عباس أبو السعود

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا
نفسك أكرمها وإن ضاق مسكن
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بدار مذلة
تعد مسيئا بعد ما كنت محسنا

مجلة المجلات الإسلامية

عزلة الأحرار
للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري

قالوا : اعتزلت ! فقلت صنت كرامتي
ولزمت في رهج * الزحام ابائي
لامت بين تصرفي وسحيتي
وحفظت حق الله والعلياء
وذخرت نفسي للعطائم صابرا
وطويت عن ذل الصفار ردائي

قالوا : أأست تمل ؟ قلت يمل من
قصرت أخادعه • عن الجوزاء
اني لأغمض أعيني ومسامعي
هربا من الأبهاء والضوضاء
وأهيم في جو التوحيد مصعدا
متعمدا بتنفس الصعداء
فأسبح من ملكوت روحى في دنى
لا تنتهى ، مبسوطة الأرجاء

معمورة بالخير ، زاهية السنا ،
 مأنوسة ، خلاصة الأجواء
 الحب رونق زهرها وأريجها ،
 والصفو ظل رياضها الفيحاء
 وثمارها الود الصراح ، وجنيها
 نيل المنى البسامة الفراء
 اما هناءات الوصال ونشوة
 اللقيا فبت اثرها الوضاء
 لا أرض فيها ، لا تراب ، ولا خنا
 برئت من الشخاء والبغضاء
 فجهاتها تبدو سماء كلها ،
 وسماؤها كنه من الاضواء
 آفاقها مأمومة ، وحدودها
 معدومة ، والماء غير الماء
 روح وريحان وراح ، لذة
 لا غول فيها من سنى وسناء
 سكنى الذى تأوى اليه جوارحى
 فى كل نازلة ، وسر شفائى
 مهوى قلوب ذوى القلوب وطبها
 مسرى رجال الله والشعراء

وطن بته لى النجوم وأبدعت
 فى صوغه من عزة وصفاء
 فأنا الغريب غداة أأأى عن ربى
 جلالة الوضاحة الغناء

قالوا : ومترك الجهاد ؟ فقلت : هل
 أضحى الجهاد تهافت الغوغاء ؟
 وتهافت المتفرجين وزينة
 وتنافس فى السباح يوم رخاء
 ان الجهاد حصانة ، ومتانة
 وصيانة فى عزيمة وإباء
 ان الجهاد أمانة ورجولة
 ومن الجهاد كياسة الحكماء
 ان الجهاد رياضة تذكى النهى
 ليس الجهاد مطية الخيلاء
 والجور والدعوى ومجدا زائفا
 عمه النفوس رزية الأرزاء
 ان الجهاد تقى القلوب ، وعفة
 المضطر ، رغم لجاجة الاغراء
 والعزم يوم البأس يحدده الحجا
 والبذل فى البأس والضراء

قالوا : اعتزلت ! فقلت عزلة رابض

متحفز للوثبة السماء

اني لأرجو أن أحاول صادقا

في صوغ ذاتي من تقي ومضاء

لأكون في الجلى اذا الداعي دعا

سهما يصيب مقاتل الأعداء

وأجود بالنفس الزكية في رضا

ربي وأرخص في الاله دمائي

فأنال احدى الحسنين كرامة

بالنصر ، أو بمنازل الشهداء

ما عزلة الأحرار الا عزة

والصبر كل الصبر في اللأواء

وضجيج شذاذ الحجا وعجيجهم

زيد يذوب ، وجمعهم كغشاء

ان التوحد في الرجال الى مدى

شحذ لجد الهمة العقساء

الاستشفاء بالعسل

١ - في فقر الدم Anemie :

يبدو أن العسل يحتوى على عامل فعال جدا على الخضاب (الهيموغلوبين) وقد جرت دراسة العسل من هذه الزاوية في بعض المصحات السويسرية حيث أُلزم الأطفال على التغذية لمدة ٤ - ٨ أسابيع وكانت الجرعات تتراوح من ملعقة شاي الى ملعقة حساء في اليوم مذابة في حليب ساخن وكانت أعمار الأطفال تتراوح من ٥- ١٢ سنة وقد لاحظ فراونفلدر أن قوام الخضاب في الدم يزداد في هذه الحالة منذ الأسبوع الأول وأن الحد الأعظم للزيادة يصل من ٧٥٪ الى ٨٠٪ كما لاحظ أيضا أن زيادة في الوزن تفوق الزيادة في الطفل غير المعطى عسلا وكذلك زيادة هائلة في القوة العضلية . وفي تجربة أخرى جرى تقسيم الأطفال الى ثلاث فئات : قدم للفئة الأولى نظام غذائي اعتيادي موقدم للفئة الثانية نفس النظام السابق مضافا اليه العسل وقدم للفئة الثالثة نفس النظام الغذائي للفئة الأولى مع اضافة أدوية مختلفة عوضا عن العسل لزيادة الشهية أو لرفع نسبة الخضاب .

وأعطت الفئة الثانية التي أعطت عسلا أحسن النتائج للحالة العامة وأعلى زيادة في الوزن وأعلى نسبة لخضاب الدم .

وحصل بيريز (Perez) أيضا على أفضل النتائج بمزج العسل بدلا من السكر في رضعات الطفل الخديج (المولود قبل أوانه) ولاحظ رولدير زيادة قوام الخضاب في مجموعة أطفال عددهم ٣٠/ في مقيم بالنمسا سبق أن أعطوا لمدة ستة أسابيع معلقين من العسل يوميا على ثلاثين طفلا لم يعطوا عسلا . والزمتران متجانستان قدر الامكان من حيث طول القامة والوزن والعمر والصفات العامة وجرب بالمر (Palmer) معالجة فقر الدم التجريبي المحدث عند ١٦٠ فأرا باعطاء هذه الفئران أنواعا من العسل الغامق فقط بينما أنواع العسل الفاتح لا يمكنها ذلك .

فما هي المواد الفعالة في العسل التي تؤثر على قوام الخضاب ؟ هنا تختلف الآراء . فوفقا لرأي زايس (Zaiss) هي مواد معدنية كالحديد ومن جهة أخرى

العسل الكتم (الامساك) بشكل فعال وخاصة عند الأطفال لأن لسكر الفواكه الذى يشكل حوالى نصف العسل تأثير جيد على الحركة الحوية لتموجات

الأمعاء (Peristaltisme) ويظهر

هذا بوضوح فى أنواع العسل ذات الرائحة العطرية والمجنبة صيفا ولا حظ ذلك أبو قراط منذ قديم وقال بأن العسل المسخن يفقد تأثيره ضد الكتم لأنه يفقد مواده الطيارة العطرية . وأثبت ما ير بأن كمية قليلة من المواد العطرية الطيارة كالتى يحتوى عليها العسل تؤثر على حركات الأمعاء بينما أظهر سبوتل (Spottel) (فى كتابه (Honig und Trocken milck)

بالألمانية أى العسل والحليب المجفف نشرته ١٩٥٠ دار (Barth) بمدينة

لايبزغ (Leipzig) (٣٢٣ صفحة) وجود مادة غلوسيد انسراسنيك فى العسل التى تتحول فى الأمعاء بالأكسدة لتعطى مادة أوكستميل انسراكينون التى تكافح الكتم ويضيف بيريز الى ذلك

بأن الأحماض العضوية فى العسل

وخاصة حمض النمل تؤثر على جراثيم الأمعاء وتكافح التخمر وبصورة عامة فان الزيوت الطيارة مطهرة بشكل

فان النحاس والمنجنيز الموجود فى الأنواع الغامقة من العسل لهما أثر فعال الى جانب الحديد فى عملية تكوين الخضاب .

٢ - فى امراض المعدة :

أن رايشارد (Reichard) ينصح بتناول العسل فى حالات قلة الحموضة أو - انعدامها ويعزى تسهيل افراز حمض كلور الماء بفضل مادة مرة يحتويها العسل بكمية قليلة وكذلك الجروح المعدي يلائمها العسل ويؤخر تكوين القروح بفضل الأحماض الامينية الموجود فيه . وأوضح لاريز Larizza بأن النتيجة الحسنة لشفاء آفات الأنوب الهضمى بالعسل هى من هرمون جرابى أو مواد استروجينية اذ أن تناول الفأر المخصى لكمية غرامين الى ثلاثة فى اليوم من العسل يسبب رد فعل استروجينى وأثبت سيرينو وجود ٢٢/ ألف وحدة استروجينية فى بعض أنواع العسل .

٣ - فى الاصابات المعوية :

وفقا لرأى نوسبا ومر يستريح الأشخاص عند تناول العسل بعد العمليات الجراحية للأمعاء ويكافح

فان قدرة السكر الماصة للماء تفوق قدرة محلول الطعام العالى التوتر وهذا الذى يفسر زوال الوذمات •

ويذكر ساك أن اعطاء مئة غرام ثم ٥٠ غرام من العسل يوميا فى احدى حالات التهاب الكلية المتقيح المترافقة بطرح كمية كبيرة من الجراثيم فى البول أدى الى تحسين ملموس وزوال كل من التعكر البولى والجراثيم العضوية ويعتقد أن قدرة العسل المطهرة تعود الى الاربوتين الموجودة فى العسل الغائى والتي تميمه فى الكلية الى الهدروكينون المؤثر ضد الجراثيم •

٥ - فى اصابات مجارى التنفس:

يبدو أن وصفة أبو قراط القديمة باعطاء العسل فى حالات السعال الشديدة والاصابات الحنجرية البلعومية قد عادت للظهور من جديد ويشرح زايس ذلك لوجود التركيز العالى السكرى وقدرة العسل المطهرة واحتوائه على الزيوت الطيارة • وأضاف معمل ماك Macx الألماني العسل الى مستحضراته المضادة للسعال المؤلفة من النباتات المفيدة فى السعال فزاد فى تأثير هذه المستحضرات

واضح فى السكر ذات التركيز العالى • وحسب رأى نوفى (NOVI) فان بعض مركبات الدياستاز • لا تتخرب فى الوسط الحامضى وتوجد فى العسل بكميات ملحوظة جدا أحيانا كما أن المواد الغروية تلعب دورا وقائيا فان خميرة النشا الموجودة فى العسل والتي تكون درجة حموضتها المفضلة خفيفة لا بد أن تكون أكثر فعالية للعمل فى الأمعاء • وعمل العسل فى حالة الانزفة المعوية أفضل من عمل سكر العنب بفضل الحموض الامينية والكالسيوم الموجودين فى العسل •

٤ - فى اضطرابات طرح البول :

ان الكلوكوز (سكر الفواكه) يسهل الافراز البولى أكثر من الفلوكوز (سكر العنب) والعسل أفضل من الاثنين وخاصة عسل نبات الخلنج ويعود الفضل فى ذلك لأحماضه العضوية وزيوته الطيارة ومشتقاته الفلافوية ويثبت مادوس حدوث توسع فى الأوعية الكلوية وزيادة افراز البول تحت تأثير جرعات زهيدة من الزيوت الطيارة • بينما يعزو فوكودا ادرار البول بدرجة كبيرة الى مركبات الأوكسيغلافون الموجودة فى العسل وعلى كل حال

بشكل ملموس وبين فرائك وجود التربينات أو الزعتر على الأخص في زيوت العسل الطيارة وتعمل هذه المواد على تنبيه القصبات بصورة خفيفة وعلى تقلصها بصورة أكبر الى جانب عملها المضاد للجراثيم .

٦ - كمخفض للحرارة :

لا يزال يستعمل منذ عصر أبو قراط في حالات ارتفاع الحرارة وللأحماض العضوية في العسل تأثير أكيد في خفض الحرارة ويستعمل لهذا الغرض محلول ٥٪ من العسل .

٧ - في الاستعمالات الخارجية :

ففي ألمانيا يعالج كرونيتز وغيره آلاف الجروح بالعسل وبنجاح مع عدم الاهتمام بتطهير مسبق والجروح المعالجة بهذه الطريقة تمتاز بغزارة افرازاتها فينطرح منها القيح والجراثيم وتجعلها نظيفة وواضحة تماما ويشير بولمان Bulman العسل كمضاد جراحي للجروح المفتوحة مع الرضا التام عن النتائج لأنه لم تحدث التصاقات أو تمزيق أنسجة أو أى تأثير عام ضار واستعمل زاييس العسل في معالجة الدمايل والجمرة الخبيثة بالتشطيب المسبق للمنطقة المصابة

حتى يتسنى للعسل الولوج وبشكل عام فإن نظافة الدم تكون تامة خلال ٢٤ ساعة ويستحسن وضع العسل عدة مرات يوميا . ويضاف الى الاستعمال الخارجى للعسل التجارب الوقائية العلاجية لاصابات الحنجرة والأنف باستعمال العسل موضعيا .

وعالج ستولت اللوزتين بالعسل ففي استعمال العسل مرتين يوميا ولمدة أسبوعين تزول العصيات الجرثومية من سطح الإصابة .

والعسل فعال جدا ضد الحروق وقد يعود سبب ذلك الى مركباته العفصية وكذلك لا ينكر فضل العسل ضد الاكزيما .

لهذا وللكثير غيره لا نجد أجمل من اشارته تعالى عن العسل في الآية ٦٩ من سورة النحل - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " يخرج من بطونها (النحل) شراب مختلف ألوانه فيه (العسل) شفاء للناس ، ، .

تعريب :

الدكتور عبد الباقي القدسي
والأستاذ فؤاد عطفه

مجلة العلوم البيروتية

حول دائرة المعارف الإسلامية

تبلورت الدراسات المركزة عن اليهودية الى اصدار « دائرة المعارف (اليهودية سنة ١٩٠٣ م ١١ جزء) - وبعبءا اتجه المستشرقون الأوروبيون فى نهاية القرن الماضى الى مشروع يهدف الى طبع دائرة معارف اسلامية • ولقد أخذ زمام المبادرة فى هذا الصدد المستشرقون الألمان بمساعدة الناصر «ج» بريل (لیدن) • وبسرعة ظهر الجزء الأول من دائرة المعارف الاسلامية باللغتين الانجليزية والفرنسية ، ولقد نالت دائرة المعارف الاسلامية هذا اهتماما كبيرا لدى- جميع الأوساط وفى كل مكان نظرا لقيمتها ولما فيها من دراسة تحليلية للمعاهد والمراكز الاسلامية المختلفة تلك الدراسة التى قدمت بطريقة فيها مسحة من البراءة الزائفة وبعد فترة قصيرة صدرت دائرة المعارف الاسلامية المختصرة - التى تحمل مقالات مقارنة عن القانون الاسلامى • والعقيدة ، وعلم الالهيات • وبعءا صدرت الطبعة الثانية من دائرة المعارف الاسلامية طبعة مزيدة ومنقحة • وكان هذا فى حد ذاته تقدما ملحوظا •

لقد كان المشتركون فى هذا العمل والذين كانوا يضعون المواد الخاصة بالقانون الاسلامى والعقيدة وعلم الالهيات كانوا على الدوام من اليهود والمسيحيين • كما شارك أيضا الدارسون الأتراك (الامبراطورية العثمانية) والدارسون الاندونيسيون وهم قد تم اختيارهم • ومن الملاحظ أن الدارسين من البلاد العربية وبلاد شبه القارة الهندية الباكستانية لم توجه اليهم الدعوة للاشتراك فى هذا العمل • بل اننا لا نبعد كثيرا عن الحقيقة أن قلنا أنهم قد استبعدوا قصدا •

قام الكاتب اللبناني « البستاني » بعد حوالى ٢٠ سنة بترجمة دائرة المعارف الاسلامية الى اللغة العربية الا أنه لم يستمر طويلا ولم يتم هذا العمل •

وفى الوقت نفسه فكرت الحكومة الايرانية أيضا فى نشر ترجمة فارسية لدائرة المعارف الاسلامية الا أنه حين بدأ العلماء والدارسون فى تناولها شعروا أن دائرة المعارف الاسلامية هذه هى محاولة لتقديم الاسلام بطريقة تخفى فيها الأراء الشيعة

وسط التفاصيل التي قدمت عن المذهب السنّي • وانتهى المشروع سريعا ولم يكتب له النجاح •

ومن هذا ظهرت ضرورة نشر

ملحق اسلامي لدائرة المعارف الاسلامية بل هي ضرورة ملحة جدا •

وفيما يتعلق بالرد على المستشرقين والعمل على كشف ألاعيمهم الخفية ضد الاسلام تعاليمه ورجاله وأبطاله - قرر

مجمع البحوث العلمية - لاهور بجلسته المنعقدة في يناير ١٩٧٦ م اصدار ملحق اسلامي لدائرة المعارف الاسلامية باللغة الانجليزية حجم وطريقة طباعة طبعة ليدن الأصلية •

ومجمع البحوث الاسلامية - لاهور يهيب بجميع الدارسين والعلماء في العالم العربي وخارجه أن يبادروا بالمشاركة والمساهمة في هذا المشروع الاسلامي •

ولقد عين مجمع البحوث الاسلامية الاستاذ الدكتور رانا احسان الهي (ماجستير - دكتوراه - البنجاب ، وكمبريدج) رئيسا لتحرير الملحق الاسلامي لدائرة المعارف الاسلامية •

والمشروع المستقل الوحيد هو ما قامت به الحكومة المصرية فأخرجت دائرة المعارف الاسلامية وعلى نفس المنهج تقريبا بدأت الحكومة التركية بنشر دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية •

الا أنه لم تظهر محاولة ما لترجمة دائرة المعارف الى اللغة التي يفهما الغالبية العظمى من المسلمين وتقديم الرد على مقالات المستشرقين • وفي عام ١٩٥١ م قامت جامعة البنجاب بنشر ترجمة أردية تحت اشراف وتوجيه الأستاذ المرحوم محمد شفيع • وتم انجاز عمل مشرف ورائع في زمان حياته ، كما تم اضافة عدة مقالات جديدة تمشيا مع طبعة « ليدن » • الا أن أهم شيء كان من الواجب الالتفات اليه بقي مهملا الا وهو مواجهة اعتراضات وطعن المستشرقين وتقولهم على الاسلام وهي أشياء ظاهرة للعيان • كما أن الاسرائيليات واضحة جدا بين المقالات في الأصل - وللأسف -

والاستاذ الدكتور رنا احسان الهى من
الأساتذة الكبار المؤهلين تأهيلا علميا
عاليا - وقد اطلع على جميع أساليب
البحث الحديثة ، كما أنه معروف فى
الأوساط العلمية والأدبية والدولية •
وله خبرة طويلة فى أعمال دوائر
المعارف •

وسوف يبدأ هذا العمل ان شاء الله
فى أسرع وقت ممكن • كما يجرى
فى الوقت نفسه تسجيل أسماء
المشاركين فى الملحق الاسلامى لدائرة
المعارف الاسلاميه باشتراك أولى يدفع
مقدما وقدره عشر جنيهات استرلينية
عن كل نسخة •

ورأى المجمع أيضا أنه ایمانا
بتقديم الاسلام بصورته الحقيقية يجب
أن تقدم مقالات أصلية على موضوعات
أساسية مثل العقيدة (للشيخ عبد
العزيز بن باز) على أن تضاف هذه
المقالات على الملحق الاسلامى لدائرة
المعارف الاسلامية •

وترسل المكاتبات على العنوان
التالى :

الاستاذ الدكتور/ رانا احسان الهى
مجمع البحوث العلمية - لاهور
باكستان

او على العنوان التالى :

ويرى مجمع البحوث العلمية أن
يتم فى نفس الوقت اصدار طبعة
عربية للملحق الاسلامى وسوف
يكون الاستاذ د. سمير عبد الحميد
ابراهيم • قسم اللغات الشرقية وآدابها
« الدراسات الاسلاميه » بجامعة
القاهرة • (ومؤلف اقبال وارمغان
حجاز) أميننا عاما ورئيسا للتحريير •

الاستاذ الدكتور/ رانا احسان
الهى •

الكلية الشرقية - جامعة البنجاب •
لاهور - باكستان •

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا •

الشرك الخفى

للمؤلف: عبد العظيم

« وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون »

٢ - عبادة الذات

ان حب المرء لذاته أمر فطرى ، بل هو ضرورة حتمية لأنه يحفزه للمحافظة على حياته وعلى صحته وعلى منزلته فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وهو - مع هذا - يدفعه للتسامى والامتياز سواء بالثقافة الواسعة ، أو البطولة الرائعة ، أو الأخلاق السامية ، ويتجلى هذا الحب فى كل ما يصدر عن الانسان من أفعال • وان كانت هذه الأفعال متباينة فان الباعث عليها متحد، وقد أدرك المتنبى بلماحيته الفكرية هذا المعنى فى قوله :

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهما بها صبا
فحب العجان النفس أوردته النفي
وحب الشجاع النفس أوردته الحربا

ولكن حب الذات اذا طغى وانحرف فانه يتطور من الحب الى الاعجاب ، ثم من الاعجاب الى التقديس ، ومن التقديس الى العبادة ، وحينئذ تصبح الذات صنما من الأصنام التى يعبدونها أصحابها من المنحرفين ، وهذا مرض شائع فى كثير من الناس ، ويسميه علماء النفس « مرض النرجسية » Narcissism أو عشق الذات ، ويرجعونه الى اسطورة اغريقية قديمة خلاصتها أن فتى اغريقيا اشتهر بجماله الفتان وقع فى حب نفسه وتدله بها فكان يقضى النهار كله ناظرا الى صورة وجهه فى صفحة الماء ، وحاولت احدى الحوريات جذبها اليها ، ولكن عشقه لذاته صرفه عنها فلم يلتفت اليها وبالغت فى التودد اليه فبالغ فى

الانصراف عنها فمسخته الى زهرة
نرجس •

وعشق الذات يملأ النفس اعجابا
وغرورا فيتخيل صاحبها أنه فوق
البشر أجمعين ، فاذا سمع ثناء على غيره
ضاق بهذا الثناء وتبرم به ، وصب
غصبه على المثني وعلى المثني عليه ،
ونال الاخير بألوان الذم والتحفير ،
وخلع عيوبه عليه بما يسميه
علماء النفس بعملية الاسقاط
Pvoiection وهي أن يسقط

المرء عيوبه على غيره ليدفع التهمة عن
نفسه ، فالبخيل يتهم غيره بالبخل ،
والجبان يلزم غيره بالجبن ، والكذاب
يعيب سواه بالكذب ، ويقسم على أنه
صادق أمين ، مثل الذين قال الله فيهم
« ويحلفون بالله انهم لمنكم ، وما هم
منكم » ، ومن قال سبحانه فيهم
« ويحلفون على الكذب وهم يعلمون »
وهؤلاء الكذابون يسفطون جريمة
الكذب على أكرم الصادقين صلى
الله عليه وسلم - وهم يعلمون ؛ كما
قال تعالى « قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون ، فانهم لا يكذبونك » ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون •

والمرضى بعشق الذات يتلمسون

التبرير لجميع تصرفاتهم ؛ فهم - في
زعمهم - معصومون من الأخطاء
منزهون عن النقائص ، وكل أقوالهم
وأعمالهم صادرة عن حكمة سامية
وتفكير عميق ؛ هذه التبريرات
يسمينا القرآن الكريم بالمعاذير •
ويقول الله فيها « بل الانسان على
نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره »
ويسمينا علماء النفس بعملية «التبرير»
Rationlistion ويفسرونها

بأن المجرم حين يرتكب جريمة
يلتمس لها الدوافع والحوافز
المشروعة ، فالمرتشي يزعم أن الرشوة
هدية ، والقاتل يبرر جريمته بأنها
دفاع عن النفس ، والبخيل يسمى
نفسه مقتصدا ، والمبذر يسمى نفسه
كريما ، والجبان يدعى أنه حذر
حكيم ، والمتهور يدعى أنه شجاع
جريء ، وقد نبهنا القرآن الكريم الى
عملية التبرير فقال في البخلاء : واذا
قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال
الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من
لو يشاء الله أطعمه ، وقال سبحانه
في الجبناء المتخاذلين «الذين يترصدون
بكم ، فان كان لكم فتح من الله قالوا
ألم نكن معكم ، وان للكافرين

« ولو فتحنا عليهم بابا من السماء
فظلوا فيه ي مرجون لقالوا انما سكرت
أبصارنا بل نحن قوم مسحرون »
وقال جل وعلا : « ولو أننا نزلنا إليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن
يشاء الله » واذا باغتهم القرآن باعجازه
الباهر قالوا : « لو نشاء لقلنا مثل
هذا ، ان هذا الا أساطير الأولين » ،
ويطمس الغرور أبصارهم وبصائرهم
فيرون أنفسهم آلهة أو أنصاف آلهة ،
وجميع الناس غيرهم حمقى أو أشباه
الأنعام » واذا قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ،
وتمتد سخريتهم الى الرسل والأنبياء
فمنهم كان ينظر الى الرسول صلى الله
عليه وسلم فى سخرية واستهزاء قائلا
لولا نزل هذا القرآن على رجل من
انقرتين عظيم - وفيهم يقول الله
تعالى : « واذا رأوك أن يتخذونك
الا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا؟
ولكن الله سبحانه يطمئن رسوله قائلا :
« انا كفيناك المستهزين الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف يعلمون » •

نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم
ونمنعكم من المؤمنين » •

وقال تعالى فى تبرير المنافقين
لتخلفهم عن مشاركة المؤمنين فى
الجهاد « قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ؛
هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان
يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم
والله أعلم بما يكتمون » •

ولايزال الانحراف النفسى يسيطر
عليهم حتى يصدقوا ما يقترفونه من
أكاذيب ، وقديما ورد فى الأمثال :
لايزال الكذاب يكذب حتى يعد نفسه
صادقا والله تبارك وتعالى يقول :
« انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفكرون » ويقول
سبحانه : « يخادعون الله والذين
آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم
وما يشعرون » • فى قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم
بما كانوا يكذبون ، ويستبد بهم
الغرور فيرون الحق واضحا والأدلة
قاطعة ولكنهم يركبون رءوسهم
ويصبرون على الاثم وهم يعلمون ، قال
تعالى : « ولو نزلنا عليك كتابا فى
قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر ميين » وقال
عز من قائل :

أوتيته على علم عندي « وإذا وهب الله بعضهم بالقوة استبد بهم الصلف والغرور « فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ، أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا ينجحون « وهم بكبريائهم واستعلائهم يكملون عمل إبليس اللعين ويتعاونون مع أعوانه وذريته ممن قال الله فيهم « شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا » وهم جميعا بهذا مطرودون من رحمة الله •

ونحن نعلم أن إبليس كان يؤمن بالله ويؤمن باليوم الآخر « قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون « ويؤمن بعزة الله وجلاله قائلا : فبعزتك لأعوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين « ولكنه طرد من رحمة الله حين استبدت به الكبرياء وملأه الغرور اذ أنف من السجود لآدم قائلا في زهو واستعلاء « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين « ولما زجره الله سبحانه لم يعتذر ولم يبادر بالتوبة والانابة وانما قال في كبرياء « لم أكن لأسجد لبشر خلقته

وهذه الكبرياء الطبيعية في نفوس هؤلاء المجرمين « ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون « وقديما تناول اليهود على ذى العزة والجلال فقالوا : « ان الله فقير ونحن أغنياء » كما قالوا : « يد الله مغلولة » ؛ ويستبد الصلف والكبرياء بهؤلاء المنحرفين فيزعمون أنهم يملكون مقاليد الدنيا والآخرة فيهتفون بالناس أن يتبعوهم في مسارب الضلال « وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم « ويرد الله سبحانه عليهم بقوله : « وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ، انهم لكاذبون ، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون » •

ويتهى بهم المطاف الى عشق الذات ثم الى عبادتها من دون الله فلا يجرى على ألسنتهم الا قولهم أنا أو نحن فاذا أنعم الله على بعضهم في الدنيا بالجاه والسلطان قال : « ما علمت لكم من اله غيري « وإذا منحه المال لم يشكر الله بل زعم أنه أحرزه بعقريته ومواهبه وقال مذهبوا مختالا : « انما

من صلصال من حمأ مسنون » ولهذا حرم الله دخول الجنة على الجبارين المستكبرين قال تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » وقال سبحانه : « ولا تمش فى الأرض مرحاً انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » واذا امتلأ قلب الانسان بالغرور طبع الله على قلبه وحرمه من هدايته « انه لا يحب المستكبرين » ؛ « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » وقد ورد فى الحديث القدسى عن الله تبارك وتعالى : « العز ازارى والكبرياء ردائى فمن ينازعى فى واحد منها فقد عذبتة » وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم ، وروى الشيخان عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا » . فانه سبحانه « لا يحب من كان مختالا فخورا » ولقد آتى الله لقمان الحكمة ونحن لا نكاد نعرف شيئا عن حياته ولا عن حكمته الا وثيقة تاريخية هامة حفظها لنا القرآن الكريم فى سورة لقمان ،

هى وصية لقمان لابنه ، وقد جاء فيها قوله : « ولا تصغر خدك للناس ، ولا تمش فى الأرض مرحا . ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر ادصوات لصوت الحمير » ومن صرفته كبرياؤه عن مراعاة حقوق الله وحقوق العبادة صرفه الله عن رحمته وعن هدايته « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » وهم بكبريائهم وجبروتهم لا يستحقون أن تنالهم رحمة الله « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وكذلك نجزي المجرمين ، لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين » ؛ وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، فقد انصرفوا عن الله فانصرف الله عنهم « ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » وقد « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .

صدقة من مال ، ومازاد الله عبداً بعفو الاعزاء ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » وروى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبياً الا رعى الغنم » ، قال أصحابه : وأنت ؟ قال : « نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة » . قال البخارى « ان كانت الأمة (أى الجارية) من اماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت » وقال : « سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها : ما كان النبي

صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته ؟ قالت : يكون فى مهنة أهله (أى خدمتهم) فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة » . وقال أنس بن مالك : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنوات ، فما قال لى لشيء فعلته : لم فعلته ؟ ولا لشيء تركته : لم تركته ؟ وكانت خدمته لى أكثر من خدمتى له . » . وقد أدب الله رسوله فأحسن تأديبه ، وهذبه فأحسن تهذيبه وعاتبه لأنه انصرف يوماً الى زعماء قريش يعظهم ويذكرهم لعلهم يستجيبون للإسلام وأرجأ الحديث مع عمرو بن قيس ابن أم مكتوم الأعمى فأنزل الله قوله :

ونحن نعلم أن الملائكة تنزل على المؤمنين كما قال تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ونعلم فى الوقت نفسه أن الشياطين تنزل على هؤلاء المتجبرين « ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا » قال تعالى : « هل ابئسكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم » .

وقد أمر الله رسوله أن يتواضع مع المؤمنين قال تعالى : « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وكان صلوات الله وسلامه يصف نفسه بالعبودية لله قبل أن يصفها بحمل الرسالة فهو عبد الله ورسوله ، وقد أمر الله المؤمنين بالتواضع وعدم التفاخر والاستعلاء ، قال تعالى : « فلا تزكوا أنفسكم » روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى أوحى الى : أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد » وروى مسلم أيضاً عنه صلوات الله وسلامه عليه « ما نقصت

« عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى » فكان اذا جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها يبسط له رداءه ويقول: « أهلا بمن عاتبنى فيه ربى » •

ولقد أنبأنا الله عن المتعبرين وعقابهم الأليم فى الدنيا والآخرة كما حدثنا عن المتواضعين وثوابهم الجزيل، فان قارون حينما اغتر بماله واقتخر به فى زهو وكبرياء قائلا: «انما أوتيته على علم عندى، ولم يقل بفضل الله ، أهلكه الله » فحسبنا به وبداره الأرض ، وعاد لما عتوا وطغوا أهلکهم الله قال تعالى : « فأذاقهم الله العزى فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وفرعون حينما طغا وتجبر هو وجنوده « واستكبر هو وجنوده فى الأرض بخير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فبذناهم فى اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظلمين » •

أما المتقون الصادقون الذين يعرفون نعم الله عليهم فلا تطغيهم وانما تدفعهم

الى الشكر فان الله يزيدهم من نعمه ويبسط عليهم رحماته فى الدنيا والآخرة قال تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابی لشديد » وقد أنبأنا الله أن أسس الحكمة عند لقمان تلخص فى شكر الله «ولقد آتينا لقمان الحكمة : أن أشكر لله » ولما من الله على سليمان بالملك وتسخير الجن والريح وغير ذلك من النعم التى لم يهبها أحدا غيره لم تطغه هذه النعم بل دعا ربه قائلا فى خشوع : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » ولم يقل ورثت الملك عن أبى ، ولا توالت على النعم بفضل عبادتى ، وانما قال : « هذا من فضل ربى ليبلونى أشكر أم أكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى غنى كريم » ويوسف عليه السلام - وقد آناه الله الملك - يتضرع الى ربه قائلا : « رب قد آتيتنى من الملك ، وعلمتتى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين » •

الخلفاء حتى يظهر ، وعلى المتكبر المتجبر أن يعلم أن للناس عيوناً تبحث وألسنة تمزق •

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقد تحدث العرب من قديم عن الصلف والغرور ، فمن حكمهم قول عمر بن الخطاب •

« ما وجد أحد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه ، وهذا هو ما كشفه علماء النفس حديثا عن مركب النقص ومحاولة ستره بعملية التعويض ، ويضرب المؤرخون العرب أمثلة لبعض المتكبرين فقد ذكروا أن معاوية خرج في آخر العهد النبوي ليشيع وائل بن حجر في يوم قائط ، فقال لوائل أردفني على راحلتك ، فقال له لست من أرداف الملوك ، قال فأعطني خفيك ، قال : أكره أن يسمع أقيال اليمن أنك لبست نعلي ، ولكن امش في ظل ناقتي وحسبك بهذا شرفا ، ويذكرون أن أبا ثوابه قال لغلامه : اسقني ، فقال الغلام : نعم ، فقال له : انما يقول (نعم) من يقدر أن يقول (لا) وضربه ضربا مبرحا ، وتحدث مرة

وقد أنبأنا الله سبحانه أن من الناس من يغمره الله بفضلہ فيطغى ويتجبر « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » ويقول كما قال صاحب الجنتين هذا لى وما أظن الساعة قائمة أو يقول كما قال قارون « انما أوتيته على علم عندي » - « واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد » •

فمن أخذته العزة بالإثم وعبد نفسه من دون الله « فلبس ثوبى المتكبرين » « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى » ونعم أجر العالمين •

والجبار المتكبر مطرود من رحمة الله ، وهو مع ذلك محفوف بكرامية الناس ، فان كان حاكما جبارا مزقوه بالسنتهم سرا ثم عملوا على تقويض سلطانه ، وان لم يكن حاكما بحثوا عن عيوبه جاهدين وجسموا هذه العيوب وجعلوه سخرية في العالمين ، وكثيرا مايكون كبره وجبروته ستارا يحاول أن يستر به هذه العيوب فلا يلبث الستار أن يتمزق ولا يبرح

الى أجير عنده ، ثم تمضمض استقذارا لمخاطبته ؟ وبعضهم خرج به الكبير الى الكفر ، ذكروا أن امرأة سألت سعيد بن زرارة عن الطريق قائلة دلنى عليه يا عبد الله ، فقال : أمثلى يكون من عبيد الله ؟ وتحدثوا أن رجلا قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان : كذب الله فينا من أمثالك ، فقال : لقد كلقتم الله شططا!!! ومن المتجبرين من يبلغ به التجبر الى السفه وال حماقة مثل ابن السلماني فيفخر بهذا قائلا :

أتيه على جن البلاد وانسها
ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسى
أتيه ، فلا أدري من التيه من أنا ؟
سوى ما يقول الناس فى وفى مثلى

ومن قبيل عبادة الذات عبادة الأهواء والشهوات وهى موضوع حديثنا التالى ان شاء الله

على عبد العظيم

بين الكتب والصحف

بمؤتاز محمد عبد الله التمر

✽ علم العدل الاقتصادى

للأستاذ زيدان أبو المكارم

هذا الكتاب الذى نشرته دار التراث بالقاهرة يقع فى ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهو يمثل الحلقة الثالثة فى سلسلة " بناء الاقتصاد فى الاسلام " وبنفس العنوان كانت الحلقة الأولى وكانت الحلقة الثانية « مذهب ابن عباس فى الربا بين مذاهب فقهاء السنة والشعية » والمؤلف من خيرة علماء الأزهر العاملين فى مجال الفكر الاسلامى ، وكتابه الذى بين أيدينا « علم العدل الاقتصادى : الطريق الالهى لشعوب العالم » دليل على دأبه فى مواصلة البحث فى موضوع ذى أهمية خاصة ، فالمكتبة الاسلامية لاتزال فى حاجة الى المزيد من الدراسات الاقتصادية الاسلامية المقارنة .

يرى المؤلف : أن النصوص القرآنية والنبوية تثبت : العدل

الاقتصادى العلمى الأصيل فى الاسلام ، وطنيا وقوميا وعالميا - وعجز المذاهب الاقتصادية المعاصرة عن الوصول الى العدل الاقتصادى نظريا وعلميا - الحاجة الى مناهج لدراسة العدل الاقتصادى فى جميع مراحل التعليم ، لكن ما هو علم العدل الاقتصادى ؟ يجب المؤلف : انه علم جديد تهدينا اليه النصوص القرآنية ، وتسخره فى خدمة الانسانية على المستوى العلمى والعالمى الذى يتخطى حدود الأوطان ، وكذلك يتخطى عصية الأديان ، لأنه يدافع عن حقوق الانسان فى كل مكان ..

كذلك يشير المؤلف الى مميزات الاقتصاد فى الاسلام : انه اقتصاد عادل ، الهدف الأساسى له تحقيق العدل ، وانه اقتصاد علمى ، وسائله معتمدة على العلم وتقدمه ، وانه اقتصاد رحيم ، لأنه يرمى العاجزين عن العمل كما يرمى حقوق القادرين

عنوانا مثل هذا « خطأ فقهاء السنة والشيعة في اصابة العدل الاسلامى فى الاقتصاد » نجس بشيء من الأسى، ولو جاء العنوان : خطأ بعض الفقهاء « لكان شيئا مقبولا، وقد سبق للمؤلف سوق هذا الاتهام بالجملة للفقهاء فى كتابه انسابى « مذهب ابن عباس فى الربا » لذلك كنت أود أن لا يتكرر هذا فى كتابه الذى بين أيدينا ، وما كان أغناه عن هذا بأبحاثه القيمة الجادة ، كذلك لاحظت أن الكتاب ليس فيه عناية بالتبويب ، ولا بأعداد الفهرست اعدادا يسهل على القارئ العثور على ضالته من الزوايا التى يريدناها عاجلا .. ويبقى بعد ذلك أن نكرر تقديرنا للكاتب وللكتاب ..

*** أبو عبيدة ابن الجراح
للأستاذ عطية عبد الرحيم
عطية**

يوصل المؤلف العالم الدعوب دراساته عن صفوة من أصحاب رسول الله فى سلسلة دراسات اسلامية ، وكتب اسلامية .. فى السلسلتين اللتين يصدرهما المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .. والمؤلف

عليه ، وذلك لأنه ينبغى سعادة الانسان .. وانه اقتصاد أصيل فى الدين الاسلامى ، لا يصير مسلما من فرط فى مبادئه ، وأخيرا : انه اقتصاد حكومى ، لا يستطيع أن يعيش بدون حكومة تخطط ، وتنظم ، وتعلن الحدود والتقويات وتراقب تنفيذها وتحميها ..

ويجب الشرف عن تساؤل ذى أهمية : لماذا التسمية الجديدة « علم العدل الاقتصادى » ورفض أحد السنوئين اللذين اشتهرا أخيرا : « الاقتصاد الاسلامى - اشتراكية الاسلام » ويقول : لأن كلا الاسمين لا يفى بالغرض ولا يدل على المقصود فى هذا المقام ، ولأن « اشتراكية الاسلام » مثلا ، عنوان يدل على جانب يمكن أن يواجه بعنوان آخر « رأسمالية الاسلام » أو « شيوعية الاسلام » الى غير ذلك من المتاهات .

♦ وبعد: فالحق أن دراسة المؤلف جديرة بالتقدير ، وحسبه من التقدير عمقه فى البحث ، وصبره على معاناة التنقيب ، وابرازه مميزات الفكر الاقتصادى الاسلامى ، لكن حين نقراً

وحسبنا الاشارة الى كلمات عمر عنه :
« غرتنا الدنيا كلها غيرك يا أبا عبيدة »
وكان الختام المسك وصية أبى عبيدة
عند وفاته : « أقيموا الصلاة فى
أوقاتها • وتواصوا ، وانصحو لأمرائكم
ولا تغشوهم ، لاتلهكم الدنيا • • فان
امراؤا لو عمر ألف حول ما كان له بد

من أن يصير الى مصرعى هذا الذى
ترون ، ان الله تعالى كتب الموت على
بنى آدم فهم ميتون • فأكيسهم أطوعهم
لربه ، وأعلمهم ليوم معاده • •

♦ وبعد - فقد كان المؤلف موفقا
فى الاختيار ، كما كان موفقا فى
الايجاز • •

★ ★

* الربى :

للأستاذ حسن كامل المظاوى

هذا الكتاب الذى قامت بنشره « دار
مصر للطباعة والنشر » بالقاهرة ، يقع
فى أكثر من مائتى صفحة من القطع
الصغير ، والمؤلف وكيل وزارة
الخزانة السابق من المشتغلين بالفكر
الصوفى ، وكتابه هذا يعتبر تمهيدا
فى التصوف ، وأثر الأستاذ الكامل فى

لا يهدف الى كتابة سيرة ، أو تسجيل
ترجمة ، وانما يهدف الى ابراز
شخصية كان لها دورها الطليعى فى
مشرق الاسلام ، والى تقديم نموذج
رفيع يحتذى به شبابنا المسلم فى
مسار حياته •

تحدث المؤلف عن نسب أبو عبيدة
ومكانته عند رسول الله (ص) ،
ودوره فى غزوة ذات السلاسل سنة
٨ هـ حيث أرسله الرسول على رأس
لواء كمعد للقائد عمرو بن العاص ،
ودوره أيضا فى غزوة أحد حيث كان
واحدا ممن ثبتوا مع رسول الله ،
وموقفه الناصح لعمر حين انفعل فى
سلاح الحديدية ، وموقفه فى اختيار
خليفة لرسول الله ، حيث اتجه اليه
عمر قائلا : ابسط يدك يا ابن الجراح
لأبايعك • • فانك أمين هذه الأمة على
لسان رسول الله ، فرد عليه : أتبايعنى
وفيكم الصديق ثانى اثنين ؟ ما كنت
لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله
أن يؤمنا فأمنا حتى مات • • كذلك
أبرز المؤلف دور الصحابى الجليل فى
فتح الشام ، وقدم نبذة من فضائله ،

تربية الروح ، ومن أهداف المؤلف - كما جاء في مقدمته : وقد جهل بعض الناس رسالة الصوفية فعابوهم وأنكروا عليهم مسلكهم ظلما وزورا ، فمن قائل : ان التصوف بدعة لا أصل له في الدين ، ومن قائل : ان الصوفية قوم كسالى متواكلون .. أو غلاة متشددون .. وكل هذه الاعتراضات بعيدة عن الصواب ..

الشرعية الفراء • أعنى أن يكون الكتاب معالم على طريق المعرفة بالله عز وجل ، لكن المؤلف حرص على أن يكون كتابه شبه خاص به وبشيخ طريقته، أو بمعنى أدق كتاب دعائية، لكن من الانصاف أن نقرر هنا ، أن المؤلف الفاضل لديه من الاستعداد العلمى ما يجعله ينفع عامة المسلمين اليوم فى عصر التحديات التى تواجه الاسلام فكرا وتراثا ..

★ ★

• كاتبة نحترمها :

الأستاذة عليه الصالحى المحررة بالجمهورية ، صحفية تفرض علينا احترامها ، كتبت ترد على زميلة لها فى صحيفة روز اليوسف ، طالبت - بلا أدنى حياء - إعادة البغاء الرسمى كحل لمأساة انتشار أوكار الدعارة :

• الدعوة التى ترفع رايتهما روز اليوسف بقلم الزميلة مديحة لباحة الدعارة ، هى دعوة لممارسة الرذيلة بتصريح من الدولة ، وتأييد الانحراف بطريق رسمى، وليس يعنى هذا أننى بمعارضتى لرأيها أخفى

تعتبر الصفحات الأربعون الأولى من الكتاب تدور حول معنى الصوفية وكيف نشأت ، ومم اشتق اسمها ، وما غايتها وقواعدها وسيلها فى نشر مبادئ القوم .. وبعد ذلك : كيف تختار أستاذك ؟ ومن هو أستاذى ؟ ويجب المؤلف : انه سيدى الشيخ العارف بالله السيد / عبد السلام الحلوانى .. ثم يتحدث عن أسلوبه ورسائله وأقواله وكراماته ومراتبه .. ويختم كتابه ببحث عن منهج الطريقة الخليلية وأوصاف شيخه ..

وبعد - فعندما تلقيت الكتاب توقعت من مؤلف له شهرته فى عالم التصوف أن يقدم لنا منهجا فى التربية الروحية، منهجا شاملا مستمدا من أصول

* قراءات :

« لم تظهر شريعة أرسخ قواعد في العدل ، ولا أبعد مدى في المساواة واحترام الحقوق ، ولا أجمع لأصول الحياة الاجتماعية ، وأشمل لعناصر التطورات الانسانية من الشريعة الاسلامية ، ذلك لأنها قامت على مراعاة الحقوق الطبيعية - وراعت في وضعها - لا مصلحة المجتمع الاسلامي وحده - ولكن مصلحة المجتمع البشري كله ، بل والمجموع العالمي عامة ، ولاحظت في بناء جماعتها ألا يكون أمرهم قائما على التضخم بامتصاص دماء المهجورين ، ولكن على بذل النفس والنفس في سبيل اقامة المثل الأعلى » .

محمد فريد وجدى

محمد عبدالله السمان

رأسى في الرمال - كما تتهم الزميلة كل من يعارض رأيها - وانما أقول : ان وجود الانحراف وانتشاره لا يفرض على المجتمع الاستسلام له .. ولا يفرض على الدولة الاعتراف به ، وأن تشغل بشقيفه وتنظيمه .. ولكن الواجب يفرض علينا - ونحن بلد اسلامي - مضاعفة الجهد لمقاومته ، فهو في ديننا حرام ، وفي عرف مجتمعنا عيب .. عيب يا مديحة » .

ولا مجال للتعقيب : الا أن نذكر حديث رسول الله صلوات الله عليه :

« ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

★ ★

دين عمل لا جدل :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم . فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم .. »

باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسولان

السؤال

ورد للمجلة السؤال التالى :

من السيد/محمود محمد بركات

البرم يقول فيه :

عدة الحائض .. ثلاث حيضات،
والآيسة ثلاثة أشهر ، والصغيرة التى
ليست من ذوات الحيض عدتها ثلاثة
أشهر ، والحامل عدتها بوضع الحمل
والتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر
وعشرا ، والغرض من مشروعية العدة
براءة الرحم •

فما حكم الشريعة الاسلامية فيما
لو أصبحت المرأة ليست من ذوات
الحيض بسبب عملية جراحية
استؤصل فيها الرحم ، والسؤال :

هل عدتها كمدة الحامل ؟ أم كمدة
الآيسة ، أم كمدة الصغيرة ؟ أم كمدة
التوفى عنها زوجها أم كمدة
الحائض ؟

الجواب

أفيدونا أفادكم الله ونفع بكم
العلم والدين •

الحمد لله وكفى وسلام على عباده
الذين اصطفى •

(أما بعد) فنحب قبل أن نجيب
على المقطع الأخير الذى جعله السائل
مناط الخطاب أن ننبه الى ما يأتى :

أولا - ليست براءة الرحم علة فى
الحكم بالعدة حتى يدور عليها حكم
العدة وجودا وعدما ، وانما هو أمر
تبعنا الشارع به ، ومن حكمته براءة
الرحم ، وفرق بين الحكمة والعدة ،
ولو كانت العلة براءة الرحم لما
أوجب العدة على العجوز الآيسة
وعلى الصغيرات اللاتى لم يحضن •

ثانيا - لا يمكن القطع بأن
استئصال الرحم يقطع الحيض ، لأن

للمبيضين دورا رئيسيا فى افراز دم الحيض • ويقول سبحانه وتعالى : «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، » •

ثالثا - اذا استؤصل الرحم من المرأة فهى بين أمرين : اما أن تحيض فيسرى عليها ما كان يسرى قبل نزع الرحم ، واما ألا تحيض فيسرى عليها حكم اللائى يؤسن من الحيض وعدتهن ثلاثة أشهر ، وذلك سواء كان امتناع الحيض بسبب طبي أو بسبب طبيعى فالحكم التبرص ثلاثة أشهر والله تعالى أعلم بالصواب •

محمد نجيب المطيعى صاحب تكملة المجموع

السؤال

جاءنا سؤال من السيد/عبد الله غريب •

ولما كان هذا السؤال قد وردت الاجابة عليه من لجنة الفتوى سابقا وكان الجواب لفضيلة المرحوم الشيخ محي الدين عبد الحميد فقد رجعنا الى هذه الاجابة ونشرها اتماما للفائدة وليعم النفع بها •

السؤال

أولا - يقول الله تعالى : « اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى » ،

فهل هناك تعارض بين الآيتين فجاءت احدهما لتسخ الأخرى ؟ وهل وفاة عيسى - عليه الصلاة والسلام - كوفاة سائر البشر أم لوفاته معنى آخر ، وأنه رفع الى السماء بجسده وبروحه ؟ •

ثانيا - يتوارد على لسان كثير من المسلمين بأن سيدنا عيسى سوف ينزل آخر الزمان ويتزوج ويقتل المسيح الدجال ويحكم بالشرعية الاسلامية ثم يموت ويدفن بجوار قبر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهل هذا صحيح ؟ •

الجواب

الحمد لله وب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

أما بعد :

فالحديث عن عيسى - عليه الصلاة والسلام - للاجابة عما ورد فى استفتائكم يتضمن موضوعين : أولهما : عن رفعه الى الله •

علماء الشريعة الاسلامية سواء فى ذلك أهل السنة والشيعة والمعتزلة وسواء فى ذلك علماء الكلام وعلماء التفسير وعلماء الحديث قال هؤلاء جميعا : ان الله رفع عيسى اليه بجسمه وروحه ولم يمكن أعداءه اليهود من قتله •• بل ألقى شبهه على واحد من اليهود فقتل أو على واحد من أتباع عيسى - عليه الصلاة والسلام - ضحى بنفسه فداء لعيسى عليه الصلاة والسلام - واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » ، ويقولون : « وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه » •

وبقوله سبحانه وتعالى : « يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى » •

ووجه الاستدلال من الآيتين يرجع الى وجوه عدة نجتزئ منها ما يلى :

أولا - جعل الله سبحانه الرفع مسلطا فى الآيتين على الضمير المراد به عيسى فقال : رافعك بضمير الخطاب ، وقال : بل رفعه بضمير الغيبة واللغة العربية جرت على أن الضمير يقصد به ذات من يعنى به فاذا قال قائل : انت أو اياك أو كلمتك لم يجز أن يكون المراد به الا شخص المخاطب لاشيئا مضافا اليه كعلمه أو روحه ،

والثانى : عن نزوله الى الأرض وقبل أن تتحدث عن أحد هذين الموضوعين نرى أن نشير الى أن الايمان بالغيب أمر واجب فى عنق كل مسلم ، وقد افتتح الله به كتابه فقال : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » •

فبدأ فى وصف المتقين بالايمان بالغيب قبل اقامتهم فروض الايمان ، والغيب : كل ما لا تدركه الحواس الخمس مما ثبت الخبر عنه عن الله تعالى أو عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - وذلك مثل الايمان باليوم الآخر وبالجنة والنار وبعباد القبر ونعيمه وما أشبه ذلك •

فكل مسلم ينكر شيئا من هذا بعد ثبوته ثبوتا قطعيا بنص من القرآن أو الحديث فهو عاص أشد العصيان ويخشى أن يكون كافرا •

ثم نقول عن رفع عيسى - عليه الصلاة والسلام - الى الله : كثر كلام العلماء فى هذا الموضوع والذي يترجح عند اللجنة قول الجمهور من

كتابين في الاسلام بعد القرآن الكريم تنص على أن عيسى ينزل في آخر الزمان ، ومستعرض لهذه الأحاديث في البحث الثاني ولا يكون نزول الا عن صعود والصعود هو الرفع ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعرف الناس باستعمال الألفاظ العربية •

فان قال قائل : أليس الله تعالى يقول : في الآية الثانية « انى متوفيك ورافعك الى » وأصل التوفى هو ازهاق الروح بالامانة فظاهر هذه الآية أن الله تعالى توفى عيسى ورفعته اليه بعد ذلك، ومتى مات فالذى يرفع بعد موته هو روحه فلم يكن في الآية دليل لما ذهبتم اليه •

فالجواب على ذلك من عدة وجوه الأول : أننا لا نسلم أن معنى التوفى هو ازهاق الروح بالامانة فحسب بل للتوفى عدة معان منها أن يكون المراد أنى آخذك كاملا جسدا وروحا كقولهم توفى الرجل ماله من الدين واستوفاه اذا أخذه جميعه فيكون معنى متوفيك كمعنى رافعك الى ويكون العطف للتفسير ، وليان أن

واذا قال هو أو اياك أو كلمته لم يجز أن يكون المراد به الا شخص الغائب المعلوم لاشيئا مضافا اليه ، وارادة شيء مضاف اليه مجاز يحتاج أولا الى القرينة ولا يجوز المصير اليه متى أمكنت الحقيقة ، وقد قلنا ان الايمان بالغيب ومنه ذلك واجب على كل مسلم ، متى جاء به الخبر عن الله تعالى أو عن رسوله - صلى الله عليه وسلم •

ثانيا - أنه في الآية الأولى جاء بالرفع اليه بعد نفى قتلهم اياه وصلبهم له معطوفا بحرف بل الذى يقضى أن ما بعده ضد ما قبله ، فكأنه يقول ان قتلهم اياه ، وصلبهم له باطل لم يحصل الا على وجه التشبيه لهم والتليس عليهم ، والذى حصل هو رفعه اليه ولا يكون الرفع ضدا للقتل والصلب الا اذا كان رفعاً بالجسد اذ الرفع بالروح وحدها لا يضاد القتل والصلب لأنه عسى أن يكون قتيلا مرضيا عنه فيرفع الله روحه اليه كالشهداء •

ثالثا - أن الأحاديث التى وردت في البخارى وصحيح مسلم وهما أصح

المراد معنى خاص من معانٍ يحتملها اللفظ . ومنها أن يكون المراد القاء النوم عليه كما ورد في قوله تعالى : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار » .

وما يقال فى هذه العبارة « متوفيك » يقال مثله فى قوله سبحانه « فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم »

رابعا - سلمنا أن المراد بالتوفى الوفاة حقيقة وهو ازهاق الروح بمعنى الاماتة ولكن ذلك لا يفيد فى اثبات أن عيسى توفى قبل أن يرفع الى الله بل يجوز أن يكون المراد الاشارة الى عيسى بأنه لن يموت قتيلا ولا مصلوبا بأيدي أعدائه وانما يموت بالوفاة الطبيعية فكأنه سبحانه يبعث الطمأنينة الى قلب عيسى - عليه الصلاة والسلام - وكأنه يقول له : « كن على ثقة من أن الذى ينزع روحك من جسدك هو الله تعالى بواسطة ملائكته وأما هؤلاء فلن يكونوا سببا فى ازهاق روحك بالقتل أو الصلب ويجوز أن يكون المراد بالاماتة بعد أن ينتهى أجله المقدر له عند الله بعد نزوله الى الأرض وذلك لا يتنافى مع تقديم قوله سبحانه متوفيك على قوله جل شأنه ورافعت الى لأن العطف بينهما بالواو ، وقد علم أن الواو تعطف السابق على اللاحق

وأما الموضوع الثانى : وهو نزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - فى آخر الزمان فانا نقرر أن القرون الثلاثة الأولى التى هى خير القرون ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ، وفيها كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم وسلم - كلهم أجمعون وأتباعهم وتابعوهم باحسان ، وفيها أيضا كان أئمة الهدى من أمثال أبى خيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل والأوزاعى والسفيانين وفيها كان أئمة المحدثين كالبخارى ومسلم وفيها كان شيخا أهل السنة والجماعة فى علم العقائد وهما أبو الحسن الأشعرى وأبو منصور الماتريدى وإن تأخرت وفاة هذين الامامين الى أن قضيا ما يقرب من ثلث القرن الرابع .

ويستدل على هذا الرأي بما رواه الامام البخارى والامام مسلم وقد قرر علماء الحديث أن أصح الأحاديث ما اتفق عليه البخارى ومسلم وقد روى عدة أحاديث نجتزى منها

بحديث واحد طلبا للاختصار وهو عن سعيد بن مسيب عن أبى هريرة - رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها » .

ثم يقول أبو هريرة - رضى الله عنه - وأقرعوا أن شتم « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه وابن أبى شينة وابن مردويه وغيرهم .

وتأويل هذا الحديث غير مقبول مادنا قد قررنا أن الايمان بالغيب وهو مالا يدركه الحواس أمر لا يجوز

نقول : ان هذه القرون قد انقضت ولم يعرف عن أحد من رجالاتها خلاف فى رفع عيسى وفى نزوله فى آخر الزمان فكان ذلك اجماعا من أهل هذه القرون على ذلك .

ويمكن أن يستدل بهذا الكلام بقوله تعالى : « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » اذا رجعنا الضمير فى « به » وفى « موته » الى عيسى وكأنه قيل : وما أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهذا احتمال فى الآية الكريمة وهو قريب جدا ويمكن أن يستدل له بقوله سبحانه (وانه لعلم للساعة) - ٦٢ سورة الزخرف - أى علامة عليها .

قال القاضى البضاوى : « وانه أى عيسى ابن مريم لعلم للساعة لأن حدوثه أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوها » .

وبالاستدلال بهاتين الآيتين يعلم خطأ من قال انه ليس فى القرآن ما يؤخذ منه نزول عيسى لا تصرّحا ولا تلمّحا ولا اشارة بل هو مذكور كما بينا .

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من فى الأرض - يرحمكم من فى
السماء .

وفى الدعاء المأثور عنه صلى الله
عليه وسلم « اللهم أنت السلام ومنك
السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا
بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام » .

ونزول عيسى - عليه الصلاة
والسلام - فى عقيدة كل العلماء الذين
تعرضوا للقول به على أن يحكم بشريعة
الاسلام ويعلن انه آمن بمحمد - صلى
الله عليه وسلم - وأنه يدعو الناس
الى دين الاسلام كما جاء فى الحديث
السابق فلا يعترض بأن محمدا -
صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء
 والمرسلين لأن عيسى حين ذاك ليس
رسولا جديدا .

ونحن نعتقد أن الكلام فى هذه
الموضوعات التى لا يترتب عليها إقامة
حكم شرعى الآن لا ينشأ عنه الا بلبلة
الأفكار واضطرابها والاختلاف بين
جحد واثبات وإقرار ونفى وقد ينشأ
عنه عداوات وشحناء والله المستعان
والله تعالى أعلم .

رئيس لجنة الفتوى بالأزهر

توقيع

محمد محيى الدين عبد الحميد

تركه والا لكان لكل واحد أن يؤول
كل شيء لا تدركه حواسه فتضيع
مسائل كثيرة مما يجب الايمان به وفى
هذا من الفساد ما لا يخفى .

ومن ردىء ما أول به هذا الحديث
ما ينسب الى الشيخ محمد عبده
وملخصه أن معنى نزول عيسى فى
آخر الزمان أن مبادئه التى عاش
ينشرها بين الناس من الرحمة والسلام
تنتشر ، وليس معناه أن شخص عيسى
يظهر وانما قلنا ان هذا تأويل ردىء
لأن التعبير عن المبادئ بالشخص غير
معهود والعلاقة بينهما بعيدة كل البعد
فلا يجوز بلفظ أحدهما عن الآخر .

هذا فضلا عن أن هذه المبادئ من
أول ما دعا اليها الاسلام فى مثل قوله
تعالى « كتب ربكم على نفسه الرحمة »
« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليه ما عتم حريض عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم » « وإن جنتحوا للسلم
فاجنح لها وتوكل على الله » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « مثل
المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل
الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
سائر الأعضاء بالسهر والحمى -

انباء و آراء

للاستاذ إبراهيم حامد النويهي

● بيان فضيلة الامام الأكبر
شيخ الأزهر في ذكرى المولد
النبوي الشريف :

السامية وشريعته السمحة ، وتمسك
بما جعله الله تعالى معجزة خالدة على
صدق رسالته ، تمسك بما جاء في
القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من
حكيم حميد ، من قال به صدق ، ومن
حكم به عدل (•••) •

وجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بيانا
الى العالم الاسلامي في ذكرى المولد
النبوي الشريف قال فيه :

ثم ختم بيانه بقوله :

(أيها المسلمون ليسكن
احتفالنا بهذه الذكرى تمسكا بهديه
وتعبيرا عن شرف انتسابنا للرسول
الأعظم والسييل الى ذلك أن نخلص
اننوايا ، ونؤكد العزم ، ونوحد الجهود
لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية لنصل
حاضرنا ومستقبلنا بماضي أوائلنا
فنحسم الشر ونقضي على الفساد ،
ونتمتع بالأمن والرخاء في ظل عدالة
السماء) ••

(أيها الاخوة المسلمون :
اننى أهيب بكم ألا يتمثل احتفالكم
بهذه الذكرى في تقديم الحلوى للأهل
والأقارب أو في السراقات تقام
والندوات تعقد للقاء الخطب أو اذاعة
الأحاديث ، أو ترتيل الأناشيد في
الاشادة بسيرة النبي الكريم ، واظهار
نواحي العظمة في حياته الحافلة
بجلائل الأعمال فقط ، انما يجب أن
يكون احتفالنا وفاء لصاحب الذكرى ،
وولاء لرسالته المقدسة ، وذلك بأن
ننهج منهجه القويم ، ونلتزم مبادئه

عنه - وذلك مساء يوم السبت ١٢ من ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - ١٣ من مارس ١٩٧٦ م ..

وأنا الرئيس محمد أنور السادات المستشار عادل يونس وزير العدل لحضور هذا الاحتفال ، وشهد الحفل فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر وعدد من الوزراء وسفراء الدول الإسلامية والعربية بالقاهرة ، وضباط الجيش وعلماء الأزهر وجماهير غفيرة من المسلمين والطرق الصوفية ..

وألقى الشيخ محمد محمود السطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية كلمة تناول فيها حياة الرسول وجهاده، كما ألقى الشيخ عبد الرحمن النجار مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف فتناول مكانة الذكرى والدروس المستفادة منها •

● احتفالات الوزارات والمحافظات بالمولد النبوى الشريف :

أقامت الوزارات والمحافظات والهيئات والمؤسسات والجامعات والمعاهد والمدارس ووحدات الجيش

● احتفال الأزهر بالمولد النبوى الشريف :

أقام الأزهر احتفالا بمناسبة بدء الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف بالجامع الأزهر ، وذلك مساء يوم الخميس ١٠ من ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - ١١ من مارس ١٩٧٦ م ..

وشهد الاحتفال عدد من كبار رجال الدولة والقوات المسلحة وسفراء الدول الإسلامية والعربية بالقاهرة ..

وألقى فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بىصار وكيل الأزهر كلمة الاحتفال ، تحدث فيها عن مكانة الذكرى والدروس المستفادة منها ، وطالب المسلمين بالسير على هدى النبى الكريم صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بسنته ، والعمل بالقرآن الكريم ، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى حياتهم ..

● احتفال الأوقاف بالمولد النبوى الشريف :

أقامت وزارة الأوقاف احتفالا رسميا بذكرى المولد النبوى الشريف بمسجد الامام الحسين - رضى الله

رئيس مؤسسة تحلية مياه البحر في المملكة العربية السعودية •

ومن الجدير بالذكر أن البنك سيقام بتمويل أعمال التعجير والتنمية وأعمال البنوك بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية ، وسوف يطرح البنك أسهمه للاكتتاب العام للمواطنين المصريين بنفس القيمة الاسمية للسهم وقدرها ١٠٠ دولار ••

وتعد هذه خطوة موفقة لقيام معاملات اقتصادية متفقة وأحكام الشريعة الإسلامية ، ونرجو أن تليها خطوات •

● مؤتمر الاقتصاد الإسلامي العالمي الأول :

عقد أول مؤتمر اقتصادي إسلامي عالمي بمكة المكرمة بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز وذلك في الفترة من يوم السبت ٢١ من صفر ١٣٩٦ هـ - ٢١ من فبراير ١٩٧٦ م الى يوم الخميس ٢٦ من صفر ١٣٩٦ هـ - ٢٦ من فبراير ١٩٧٦ م •

وحضر المؤتمر فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر يرافقه وفد من كبار علماء

والشرطة والطرق الصوفية والمجلس الأعلى للشباب احتفالات بذكرى المولد النبوي الشريف ، وأتاب الرئيس محمد أنور السادات ، المحافظين لحضور احتفالات المحافظات ، كما أقيمت احتفالات بجميع مساجد الجمهورية وزعت فيها الحلوى ، وتناول فيها العلماء السيرة النبوية الكريمة والدروس المستفادة منها •

● بنك فيصل الإسلامي :

وقع بالقاهرة يوم الأربعاء ١٨ من صفر ١٣٩٦ هـ - ١٨ من فبراير ١٩٧٦ م عقد تأسيس بنك فيصل الإسلامي بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية ، الذي يطبق في جميع معاملاته أحكام الشريعة الإسلامية ، ويبلغ رأس مال البنك ٨ ملايين دولار ، تسهم فيها مصر بنسبة ٥١٪ وتسهم السعودية بنسبة ٤٩٪ •

وقد وقع عقد التأسيس عن الجانب المصري فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وعن الجانب السعودي الأمير محمد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود

الأزهر ، كما حضره وفود من علماء الاقتصاد والشريعة الاسلامية من مختلف دول العالم .
ومن أهم الموضوعات التي ناقشها المؤتمر :

- ١ - الأعمال المصرفية ..
- ٢ - الزكاة ومصاريفها وتأثيرها في الحياة الاجتماعية ..
- ٣ - التأمين بجميع أنواعه ..
- ومن أهم توصيات المؤتمر :
- ١ - القضاء على فوائد البنوك بالبدل الاسلامي وهو المضاربة ..

- ٢ - تشكيل لجنة لمراجعة أنواع التأمين ..
- ٣ - دراسة الاقتصاد الاسلامي في جميع الجامعات الاسلامية ووضع مناهج لهذه الدراسة ..

● مؤتمر السيرة النبوية بباكستان:
عقد في باكستان مؤتمر للسيرة النبوية الشريفة ، وذلك في الفترة من ١٠ إلى ١٦ من مارس ١٩٧٦ م

« كان المؤتمر يؤكد معنى الاخاء الانساني ، والتوثيق والارتباط بين علماء المسلمين من سائر الأقطار

الاسلامية ، والمغنيين من علماء الغرب
بالكتابة عن الاسلام ..

وكان المؤتمر مبادرة كريمة من
دولة الباكستان اذ وجهت الدعوة
لعلماء المسلمين والمفكرين لدراسة

السيرة النبوية الشريفة فى ذكرى
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
على أن سيرة رسول الله صلى الله عليه

وسلم التى تتضمن تطبيقه العملى
للقرآن الكريم ورسم المنهج الأمثل
لصلاح البشرية ، فهو الرحمة المهداة
والنعمة الكبرى التى امتن الله بها على
الانسانية ، تعتبر الأسوة الطيبة
والقدوة الحسنة لمسيرة المسلمين الى
أكرم غاياتهم ..

وقد تناول المؤتمر بالدراسة،سيرة
النبي صلى الله عليه وسلم من جميع
جميع نواحيها على أن يجد المسلمون
فيها التبراس الهادى الذى يبينون فى
ضوئه الصراط المستقيم الذى دعا اليه
الاسلام ..

وقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات
من أهمها :

١ - عمل الحكومات الاسلامية
بالتشريع الاسلامى وتطبيقه على أن
القرآن الكريم والسنة النبوية
الشريفة هما الدستور الوحيد للأمة
الاسلامية ..

٢ - وجوب دراسة التربية الدينية
والاهتمام بها فى جميع مراحل التعليم
حتى الجامعة ..

٣ - كتابة السيرة النبوية بأسلوب
جديد سهل التناول ، وبيان ما فيها من
كنوز وتراث يقوم عليه بناء الشباب
وتوجيهه توجيهها صالحا يقيه شر
الانحرافات ويصون عقله وفكره من
هذه التيارات الملحدة والغزو الفكرى
المعادى لتعاليم الاسلام وقيمه ..

٤ - وجوب العناية بتدريس اللغة
العربية فى كثير من الدول الاسلامية
على أنها لغة القرآن الكريم
وبدراستها يتمكن المسلمون من فهم
أسراره والوقوف على نواحي الاعجاز
فيه ، وبه تستقيم الألسنة وتعمر
الأفئدة بهديه وتعاليمه وارشاده .

لقى فضيلته ربه بعد حياة حافلة
بالجهاد ، عامرة بالنضال ، غنية
بالاعتزاز والاكبار لدينه ولوطنه
ولأزهريته •

عاش حياته فى سبيل الدعوة
والوطن ، شارك فى كثير من
المؤتمرات ، وشارك فى النهضة
الصحفية المصرية ، وجاهد بقلمه
ولسانه وفكره ، عرفته المنابر ،
وقاعات الدرس ، ومدرجات الجامعات ،
والمحافل العلمية ، والمنتديات الأدبية ،
والصحف والمجلات ، والاذاعة

والتلفزيون ، له انتاجه الذى يضم
المؤلفات والكتيبات والمقالات
والمحاضرات والأحاديث ، شهد له
زملاؤه ومريدوه وتلاميذه بدماسة
الخلق وقوة الشخصية ، وسرعة
الملاحظة وحلاوة المنطق وخفة الروح
وأدب المداعبة ، وتقديره للعلم
وحبه له •

ودعه الأزهر مساء اليوم الذى
لقى ربه فيه فى مشهد حزين ينم عن
شدة الخطب وهول الفجيعة فيه ،
وأسرة المجلة اذ تنعى هذا الفقيه

وقد أبدى فضيلة الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود شيخ
الأزهر استعداده واستعداد الدول
العربية كذلك أن توفر كثيرا من
العلماء الى هذه البلاد لتدريس اللغة
العربية وآدابها وتدريس القرآن
الكريم كذلك •

وقد كانت فرصة المؤتمر أن
يلتقى بجماهير المسلمين فى كثير من
بلدان باكستان ومدنها لقاء فكريا
وروحيا فى جو من كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم) •

● فقيه المجلة والأزهر والاسلام:

فى الساعات الأولى من صباح يوم
الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ -
٢ من مارس ١٩٧٦ م فقدت مجلة
الأزهر علما من أعلام الصحافة
البارزين ، وفقد الأزهر شيخا من
شيوخه المناضلين ، وفقد العالم
الاسلامى عالما وداعية من أصدق
علمائه ودعاته المجاهدين ، وفقد
مصر رجلا من رجالها المخلصين هو
المرحوم فضيلة الشيخ عبد الرحيم
فودة ، مدير مجلة الأزهر •

الجليل انما تنعى فيه أبا روحيا وأستاذا ورعاية لأسرته واحياء لتراثه بعد
 فاضلا وموجها عالما ، وثاملا - وتد • مماته
 عهدت في الأزهر وفاء لأبنائه - أن رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه
 يقوم مجمع البحوث الإسلامية بطبع فسيح جناته مع الصديقين والشهداء
 مؤلفاته خدمة للدعوة ووفاء له ، والصالحين وحسن أولئك رفيقا ،
 وانا لله وانا اليه راجعون •
 ابراهيم حامد النويهي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول
 رئيس مجلس الإدارة
 على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
 ٩٠٠٢-١٩٧٦-٢٢٨١

this fact is substantiated by the following reasons :

i) Al-Mahdi revolution in Sudan for the few months after the Al-'Urbia' movement in Egypt.

ii) The factors which contributed to the al-Urabiya movement were the same which contributed to the Sudaní revolution.

iii) The governmental set-up against which had infuriated the people of Egypt was the same against which the Sudaní people had been incited.

iv) The religious verdict which the 'Ulema' of al-Azhar issued about the deviation of al khadev from the religion of Islam because of his treachery and his defeat at the hand of British army also became for Mahdi the greatest justification for rebellion against the representatives of that government working in Sudan.

v) The Egyptian army which

was deputed to crush Mahdi Movement was busy in Cairo in fighting against the British and Khadev. When the 'Urabi' revolution failed, the English became the masters of the administration of Cairo, Khadev sent a detachment of the army under the command of the British officers in order to crush Mahdi movement. The men at the helm of affairs and the army men of Egypt were supporting with their arms the ranks of Mahdi and were saying : They would not send us to Sudan but for killing us, because of the fact that we were in the 'Urabiya army.

This discussion has been made from different angles having been divided in different chapters and much light has been thrown on the factors which contributed to the making of Muhammad Ahmad 'Abdullah as an "awaited Mahdi" and which made him in the eyes of the Muslims of the world an eminent leader.

OUR LATE MANAGING EDITOR

Sheikh Abdul Rahim Fuda

With heart-felt grief, we condole the death of Sheikh Abdul Rahim Fuda, who passed away on 1st Rabie Awwal, 1396 (March 2, 1976). He was a well-known Islamic scholar, sincere preacher and an active worker in the field of education. He worked several years for the uplift of Al-Azhar Magazine. He continued to work in Modesty until the last moment of his life. Sincerity and courage were the two distinctive characters of Sheikh Fuda. Besides many inspiring articles and speeches he was the author of many books in Arabic. May God Bless him !

Some of the Scholars have tried to determine the period in which Al-Tai'shi played this part and streamlined the main cause which led Mahdi to take up this course. The fact is that so many factors have created cumulative effects in case of Mahdi Sudani and al-Tai'shi indeed played a very important role in the movement launched by al-Mahdi. But it was not something accidental Mahdi's own inclination was also effective in this respect.

As we turn our attention to the other aspect of this movement Jihad and revolution, many a factor has contributed to hem — the proclamation of Jihad and revolt against power :

a) The factor of *al Mahdiyyat* which had attributed in the leadership of Mahdi a kind of sanctity had made the people to believe that obedience to him is infact the obedience to Allah and His Messenger. This in reference to the political and social conditions had paved the way for his appearance and made the people to look forward for redemption from oppression through his hand .

b) Al Mahdi Sudani was brought up in age when the Islamic world had fallen prey to the hands of Christian imperialistic powers and there was a violent reaction to these onslaughts of the imperialists and the malice, grudge and hatred

which they nursed against the Islamic world. This movement of Islamic Jihad was led at that time by the sincere leaders who had dedicated their lives and directed their energies for delivering the world of Islam from the destruction which the christian west had wrought upon that. Thus this movement was at that time a very important movement of Jihad and regeneration like that of Muhammad bin Abdul Wahab in Najad, and that of Snusi in Libya in Northern region of Sudan from the Western side and the movement of Jamal-ud-Din al Afghani and the school he founded in Egypt. So Sudan had a deep impact of all such movements because of its nearness to them. It is no wonder that all these movements found any easy access to sudan. And if the minds of the people were ready to accept it, it is quite conceivable that the part which Mahdi movement played at that time, was a source of benefit to all these movement mentioned above.

c) *Mahdiyyat* had an important role to play in the leadership of this movement and showed its effects in so far as fanning the flames of revolution. A careful study of this movement clearly establishes the fact that the al-Urabia revolution was the main cause of this uprising and of the revolt of al Mahdi Sudani against the government and its domination, and

him. As Ibn Arabi was an eminent scholar in the opinions of Shias so his views in regard to the "awaited Mahdi" were quoted in mysticism and these opinions found congenial atmosphere for the intellect of mystics. It is, therefore, no wonder that these views paved the way for Mahdi Sudani to insist on his claim to *Mahdiyyat* and to hold those opponents of his infidels who refused to draw themselves back from his obedience.

Sudan was at that time passing through the period of waiting and expectation and the eminent mystics were proclaiming in meetings and private talks that the time for the appearance of "awaited Mahdi" was near. And Sheikh al Qurashi, declared before his death that one who would erect Mausoleum over his grave would be "awaited Mahdi". And Muhammad Ahmed in fact worked upon the construction of this mausoleum and he joined hands with the workers in its construction immediately after the death of his sheikh.

B — And as we step out of Sudan and look to the other regions of Africa, we find the atmosphere fully charged with the expectations of the appearance of Mahdi and the movement working therein resembled the movement working in Sudan, and the Sudanese had heard from other Muslims of Africa that Mahdi was

about to appear and Allah would through him, set right the affairs of Ummah. The movement launched by "Uthman b. Faudi announces the appearance of the awaited Mahdi in the east and his companions have written many books on this topic. Muhammad Bello has made a mention that the father of 'Uthman had foretold him that Mahdi was about to appear and adherence to Sheikh 'Uthman was among the first followers of al Mahdi and the Jihad started by al-Faulani did not grow slow in pace till Mahdi would appear. Sudan, because of its geographical position, must be affected by the waves which had been surging in Africa, and it is not possible that whatever is happening in this part its ring may not be echoed in Sudan which is geographically linked up with this region.

As an individual his life is no way less important than other aspects. Al-Mahdi Sudani started his life as a preacher and a religious divine and he did not entertain any idea of being a Mahdi. It was in fact 'Abdullah al Taishi' who chartered every thing for him so that he should become the successor of Mahdi. He played a very important part in driving al Mahdi towards this direction. And al-Tai'shi had to exercise the full force of his personality and shrewdness in order to force him to assume this position.

AL-MAHDI AL-SUDANI : HIS MOVEMENT AND MISSION

By

Dr. Abdul Wadood Shalaby

(This is a gist of a research study presented by the writer as his ph. D thesis. The views expressed in it are those of the author, and do not necessarily represent the views of the Magazine).

Much has been written in the East and the West about al-Mahdi al-Sudani — his personality and Character, his movement and revolution, his successors, and the new leadership he had created but none among these writers has so far, written anything about the main springs of his thought which shaped his cultural pattern and system of ideas — the original deposits-whence flowed his movement and his missions activities.

Allah, the Glorious has afforded me opportunity to make study of al Mahdi al Sudani from this angle of vision and this I did after I got hold of an illustrated copy of the manifesto of his movement and what I am presenting as a thesis is the outcome of my research and study in the domain of the basic principles which worked behind his movement and call.

Many a factor has played its parts in his declaration about himself that he was an "awaited Mahdi" and inviting people of East and West to swear allegiance for obeying him.

1) Al-Mahdi was brought up as a Sufi and this was the fountain-head from which he drew the broad principles of his movement. And when *al Mahdiyya* became the only visible centre of hope for seeking deliverance from the oppression to which the different classes had been subjected in their days, Sudani people began to look forward to the Mahdi-one who would rescue them from the oppression which had made their lives heavily burdensome and as such the rulers had become veritable burthen. The various schools of Sufi discipline played important role in the period of hardship and the minds of the people had been prepared for the appearance of a stalwart who should end the discord and oppression with one stroke.

The books of Ibn Arabi had an important part to play in this respect. His books and his statements were very common in Sudan, So Mahdi Sudani also derived a good deal of benefit from his writings and developed on the same lines as had been laid down by

as if he were ascending upwards to the sky : thus does Allah heap the penalty on those who refuse to believe. The seduced man is certainly incapable of receiving the light of Truth. Allah illustrates his attitude by a man obliged to climb up to the sky).

N.B. This verse discloses — fourteen centuries ago — a scientific fact, of which scientists cannot reveal except in the recent century : This fact is whosoever climbs up to prodigious heights, equilibrium in and out his body will be disturbed on account of the decrease of the atmospheric pressure, and therefore most liquids and blood will go forth from the openings of the body until the pressure in and out the body will be alike. Thus, in this case, such a man will suffer afflictions, terrible pains and afterwards death.

That is the likeness of those who err.

Verse, 126 : (Islam is the standard religion which your Apostle Muhammad preaches. And this is the exemplary way of your Cherisher : the straight path (His religion) which leads to Allah's good pleasure. We have detailed the revelations and made them clear for people who receive admonition).

Verse, 161 : (This verse and the following ones gather many principles of Islam : the Oneness of Allah, the Resurrection, the explanation of Religion of Islam.

Besides, they drive the plausible arguments of its veracity.

Allah orders the holy Prophet to say to the polytheists and all people : "You should worship the One true Cherisher ; as for me my Cherisher has guided me to the Straight Path : the most right religion, the Faith of Abraham, the upright one, Abraham professed Allah's Oneness, and he was not of the heathens.

He was of sublime morality, and stood on an exalted and noble standard of disposition).

Verse, 162 : (O Apostle Muhammad, Say to the pagans : Most surely, my prayer and my devotions, and my very life — that I acquired during my worldly life of good deeds — and my death are dedicated unto Allah, the Cherisher of all the worlds.

There is no doubt that the grandest, the purest and the noblest love that a man can set for himself is the love of the Divine Being. The deed done may be for the welfare of one's self, or of those dearest to one, or of one's country or of humanity in general, but the main-spring of that action must be the love of the Divine Being, for then only that perfect fairness combined with absolute justice to all creatures can be achieved. It is the highest goal of human life, and it was amply illustrated in the Holy Prophet's life.

does Allah reward the righteous who do good).

In this verse Allah mentioned Abraham's son Issac and Issac's son Jacob. Beside Abraham, there is Noah, of the time of the Flood : David and Solomon, the real establishers of the Jewish monarchy. Job who lived 140 years saw four generations of descendants and was blessed at the end of his life with large pastoral wealth. Joseph the minister of Pharaoh regulated the economic state in Egypt with wisdom. Moses and Aaron led active lives and are called 'doers of good'.

Verse, 85 : (Another group of teachers consists of preachers of Truth who led solitary life : Zakariya and John and Jesus and Elias. All are exalted in the ranks of the righteous. They were mystic prophets, and form a connected group round Jesus. Zakariya was the father of John the Baptist.

Verse, 86 : (Another group of preachers who are favoured above the nations are Ismail the grandfather of the Holy Prophet Muhammad, and Elisha and Joans and Lot, and everyone, Allah gave favour and dignity above the nations. Everyone of them has his trials and endeavours to call his nation to Faith teaching them Allah's Divinity and Oneness. For example, Moses is favoured above his brother Aaron, though they were of one contemporary world.

Verse, 87 : (And from among their fathers and their descendants and their brethren does Allah favour because some of them are not prophets or messengers, but Allah chooses them and guides them to righteousness and leads them to Faith and the straight way).

Verse, 88 : (Truly this is the Guidance of Allah. He guides thereby whom He wills of His servants who have the tendency to Faith. If the idolaters persist in idolatry and join other gods with Allah the One True Cherisher, verily all that they did would be vain for them. Had they practised polytheism, their deeds shall bear no fruit, and thus their mission shall be unsuccessful).

10 — This Surah shows that the better course is to stick to the Religion of Islam the Religion of Allah's Oneness, the Religion of Righteousness and Faith that urges people to restrain their souls from lust and wicked temptations.

Allah says in verses, 125, 126, 161, 162, 163 what means :

Verse, 125 : (And therefore for whomsoever Allah, in His Plan, intends to guide, because he has the tendency to believe, Allah expands his breast to embrace Islam (the Surrender to Allah's Will), and for whomsoever He intends to send astray because he is stubborn and persistent in paganism, He makes his breast strait and narrow

I do not like gods which set). It should be born in mind that Abraham did not worship planets or other heavenly bodies. Having seen through the folly of ancestral idol worship, he began to see the futility of worshipping distant beautiful heavenly bodies that shine or reflect light, which the vulgar endue with a power which does not reside in them.

Verse, 77 what means : (Then when Abraham saw the moon rising in splendour, he said, This is my Cherisher. So when it set he said : If my Cherisher would not guide me I should certainly be among the erring people who go astray). We hope that Allah directs us to the right path.

Verse, 78 : (When he saw the sun rising in splendour he said : This is my Cherisher, this is the greatest of all. It is the source of light, heat and vitality. When the sun set, he said, O my people ! I am indeed free of your guilt — of giving partners to Allah. I am clear of what you set up with Him). What folly to worship creatures when we might turn to the true Allah ?

Let us abjure all these follies and proclaim the One True Allah, the Eternal without beginning or end, the Absolute, the Omnipotent.

Verse, 79 : (Abraham having seen the setting of the heavenly bodies like the planet, the sun and

the moon, he said, "For me I have set my face firmly and truly to Allah, and I profess His divinity and Oneness He is the sole Creator, the Originator of the heavens and the earth, and never shall I invoke partners for Allah. Abraham is a true believer. He associates naught with Allah).

9 — This Chapter refers to the succession of Prophets after Abraham which kept Allah's Truth alive and led up to the Holy Quran. Allah says in verses 83, 84, 85, 86, 87, 88 what means :

Verse, 83 : (And this was Our plausible argument — as regards the Existence of Allah and His Oneness — that We furnished Abraham against his people. We raise him many degrees above his contemporaries, and he was expected to use his wisdom and knowledge for preaching the Truth among his own people. Most surely Allah the Omnipotent exalts whom He will's in Knowledge, authority, Faith and prophecy. Allah is verily full of wisdom and Well-acquainted with all things). He is Able to exalt you (Apostle Muhammad) degrees above degrees for He is the Best Knower.

Verse, 84 : (Allah gave Abraham, Issac and Jacob, each He guided, and Noah He had guided before, and of his descendants, David and Solomon and Job and Joseph and Moses and Aeron ; thus

Verse 60 : (And it is Allah Who takes your souls by night in sleep. And He knows what you acquire by day, then He raises you up again, that an appointed term be fulfilled. Then to Him is your return in the Hereafter where He shall show you the Truth of all that you did by calling you to reckoning and requital).

Verse 61 : (Allah is the Irresistible, the Guardian over all His servants, the Supreme above His salves. None can escape from His punishment. He sends keepers of angels to watch over them, until when death over-takes one of them, Our messeengers (that is the angel of death and his assistants cause him to die, and they will not neglect Allah's Commands, nor fail in their duty. They are accurate in the performance of their obligations.

7 — This surah shows that the Creator has originated the heavens and the earth with wisdom, and to Him all people shall return. He is the Knower of the Unseen and the Seen. Allah says in verse 73 what means : (It is Allah who created the heavens and the earth with wisdom and truth and in perfect proportions. Verily, the day He says "Be", behold "It is". His word is the Truth. To Allah belongs the dominion of all things). Existence waits on His will. The moment He wills a thing it becomes His word or Command and the thing forthwith comes into

existence. (And His — will be the kingdom, the day whereon the trumpet shall be secondly sounded by the angel Israfil that is the Day of Resurrection. Most surely Allah the Irresistible is the Knower of the Unseen and the seen, and He is the Wise, the Well-acquainted (with all things).

8 — This Surah gives a clue to Allah's Oneness, as it did to Abraham when he argued with the idolaters who worshipped false gods. Allah says in verses 74, 75, 76, 77, 78, 79 what means :

Verse 74 : (And mention to the polytheists the story of their father Abraham whom they pretend to follow his religion Abraham argued with his people concerning their lifeless idols made by their own hands (or stones and timber). Abraham said to his father Azar, Do you take idols for gods ? They cannot benefit nor harm you aught. Most surely I see you and your people in manifest error).

Verse, 75 : (And thus Allah discloses to Abraham the truth in disputing with his father. Allah shows him the kingdom (the wonders) of the heavens and the earth; and that he may firmly believe with a sure apprehension).

Verse 76 : (And when the night overhadowed Abraham, he saw a planet, and he said, this is my Cherisher, but when it set, he said,

tax-payer when the fruits or crops are ripe and fit to be sold. (And do not act extravagantly, Surely Allah does not love the extravagant). Enjoy yourself in moderation and be grateful to Allah, and commit no waste or excess.

5 — This chapter shows the emptiness of this worldly life contrasted with the evidences of Allah's Wonders and His recompense in the Hereafter. It discloses that the wicked are deceived by the false glitter and pomp of this ephemeral world :

Allah says in this concern what means:

Verse 31 : (The infidels are indeed the losers when they deny the meeting of Allah in the Hereafter that is reckoning and requital. Until when their hour of doom comes suddenly upon them, then they say : Ah woe unto us ! that we neglected it (our duty) in our worldly life ; and they carry their burdens of sins on their backs. And evil indeed are the burdens of sins that they bear ? They are responsible for them, and certainly they are.

Verse 32 : (What is this worldly life ? It is naught but a pastime and an idle sport.) Indeed it is a matter of illusion and deception. All false glitter, pomp, amusements, of this ephemeral life are naught but a mirage. Most surely

it is nothing but an interlude, a preparation for the real life which is in the Hereafter. (Certainly the abode of the Hereafter is better for the righteous who fear Allah's punishment and guard against evil and seek His good pleasure. Do you not then understand ?

6 — This surah discloses how Allah is He Who holds the keys of the unseen and the mystery of the heavens and the earth. Allah says in verses 59, 60, 61 of Surah El Ana'am what means :

Verse 59 :

The infidels challenge the Apostle Mohammad to show them other miracles beside the Holy Quran, Allah orders His Prophet to say that he is only an Apostle and a warner, but they are really seduced. They have not esteemed God with the Glory due to Him : have they not known that the whole earth is in His grip and the heavens are rolled up in His right hand — Glory be to Him. Indeed, Allah is the source and goal of all things. (With Allah are the keys of the Unseen, the treasures that none knows but He. He knows whatever there is on the earth and in the sea, not a leaf does fall but with His knowledge. There is not a grain in the darkness or the depth of the earth, nor anything fresh or dry (green or withered) but is inscribed in a clear record to those who can read and reflect).

causes the plant to issue from the dead earth. And He is Allah who causes the dead to issue from the living as He causes the dead child to issue from his living mother or the spermatozoon or the egg (invisibly dead) from the animal. That is Allah the Originator : How are you deluded away from the truth, and turned away from worshipping Him ? You should forsake idol worship, repent and believe in Allah).

Verse 96 : (He it is who clears the day-break from the darkness which prevails in the earth and thus would soon be dispelled and would give place to light. He makes the night for rest and tranquillity, and the sun and moon for reckoning or for the computing of time. This is the disposition and the measuring of the Almighty, the Omniscient).

Verse 97 : (It is Allah Who has set for you the stars (as beacons) that you may follow the right path with their help in the darkness of the land and the sea. Allah has conspicuously shown forth His Signs to people who have knowledge).

Verse 98 : (It is Allah who produced you from a single being that is Adam the father of mankind. Allah has provided for you a resting place in the loins of your fathers and a dispository in the wombs of your mothers. Allah has clearly

shown forth His miraculous signs to people who understand).

Verse 99 : (It is Allah Who sends down rain from the clouds, with it He produces vegetation or the springing buds of all things, then He brings forth from it green foliage, from which He produces grain piled up at harvest, out of the date-palm and its sheaths come clusters of date, hanging low and near. And then there are gardens of grapes and olives and pomegranates, each similar in kind yet different in variety : When they begin to bear fruit, feast your eyes with and the ripeness thereof. Certainly there are significant signs in this for people who believe, and profess Allah's Oneness).

Verse 141 :

(It is He Who produces gardens of vines, both those which are supported on trellises and those which are not supported and palm trees and tilth with produce of all kinds of fruits different in savour, colour, flavour, shape and size ; and the corn affording various food and olives and pomegranates like and unlike. Eat of their fruit in their season, but pay the dues thereof that are proper on the day that the harvest is gathered).

Beidawi says : We should give the legal alms regarding the principle of suitability or convenience : that is the convenient time of the

regret and repent in the Hereafter. Allah says in verse 5 what means :

(The idolators have verily rejected the truth (the Quran) when it came to them, but soon there will come unto them tidings of what they used to mock (their painful chastisement and the believers' victory).

In verse 6 Allah says what means :

(Do the heathens of Mecca not consider how many a generation Allah has destroyed before them ? They were given of Allah's bounty more than was given to the Mecans. And He sent the clouds pouring rain on them. And He caused the rivers to flow beneath them, then He destroyed them on account of their sins. And He raised up other generations after them to believe in the Quran and follow its teachings. Do they not consider Allah's Signs and fear His Wrath and Indignation).

Allah says in verse 7 what means :

(Had we sent down unto you (Mohammad) actual writing upon parchment, so that they could feel it with their hands, those who disbelieve would have said : This message is no other than manifest sorcery).

In verses 8-9 :

(And they said, "Why is not an angel sent down supporting the

Apostle ? If we did send down an angel, the matter would have certainly been decided and then they would not have been respited). (If Allah sent up down to them an angel, He should have sent him in the form of a man, they would have fallen into the same confusion in a matter which they have already been covered with confusion).

4 — This Surah states that the people of the Book and the pagans have failed to consider the central doctrine of Islam to believe in Allah's Oneness and to contemplate His miraculous wonders in Creation. Allah says in verses 10, 11, 95, 96, 97, 98, 99, 141 what means :

Verse 10 : (O Apostle Mohammad, other Apostles have been mocked at before you, but that which they mocked encompassed the scoffers among them).

Verse 11 : (O Apostle Mohammad, "Say to the rejectors of the Quran : Travel through the land and see what the doom and the evil desting of the preceding unbelievers who accused the apostles of imposture, and changed the divine messages with falsehood and calumny).

Verse 95 : It states some wonders of Allah's creation : (It is Allah Who causes the seed-grain and the date-stone to germinate (split and sprout). He brings forth the living from the dead and He

(And He is Allah to whom worship is due. He is the Cherisher in heavens and the earth. He knows your secret and your open thoughts, and He knows what you earn.).

Allah knows best what they hide of hatred and disbelief. To Him belong the unseen and the mystery of the heavens and the earth. His Perfect Knowledge reveals the tricks that deceive with the eyes and all that the hearts of men conceal. He is Unique in His nature and attributes.

Allah says in verse 12 what means :

(O Apostle Mohammad, "Say to the infidels who reject the Faith: Unto Whom belongs whatsoever is in the heavens and the earth ? Say they belong to Allah. He has ordained mercy on Himself. Verily He will gather you on the Day of Resurrection. There is no doubt about it. As for the guilty who have lost themselves, they are truly unbelievers who persisted in their false denial and unbelief in the Hereafter. They shall be called for reckoning and requital).

Allah says in verse 13 what means :

(To Allah alone belongs all that dwells in the night and lurks in the day. For He is the One Who hears and knows All things.) Really to Allah belongs the Unseen

and the mystery of the heavens and the earth. Allah is the source and goal of all things. His Perfect Knowledge penetrates all secrets.

Allah says in verse 14 what means :

(O Apostle Mohammad, "Say to the infidels : Shall I take a guardian besides Allah, the Originator of the heavens and the earth, and He feeds others and is not Himself fed. O Mohammad : Say, I am commanded to be the first who submits himself to Allah's Will. Most surely, Allah's Apostles and devotees are not of the polytheists who join gods with Allah). And you should not be of the pagans).

Allah says in verse 18 what means :

(Allah is the Supreme, above His servants, and He is the Wise and the Well-acquainted with all things). Allah is the Omnipotent and the Guardian over all people.

3 — This Surah illustrates the spiritual history of mankind, a discussion of the earlier revelations, and how they were lost or corrupted. Allah says in verses 4-5-6-7-8-9 what means : (And there does not come to them any sign of Allah's, but they turn aside from it).

They reject the Faith, exceed the just limits, defy Allah's Law through arrogance. They shall

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH AL-ANA'AM
(The Cattle - No. VI)

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

1 — This chapter contains 165 verses. It is a Meccan Surah except the verses, 20, 23, 91, 93, 114, 141, 151, 152, 153 which are Medinite. It was revealed after the chapter of Al-Hijr.

2 — The name of this Surah is taken from the mention of cattle in connection with certain idolatrous conceptions of the Arabs in time of Ignorance.

Allah says in verse VI, 136 what means :

(They assign Him a portion of that which He has created of tilth and cattle and say : This belongs to Allah according to their fancies, and this poritos belongs to our idols. And that which is destined for their partners (idols) does not reach to Allah ; yet that which they assign unto Allah reaches to their so-called partners (idols). How ill do the pagans judge ?)

Razy said in this concern : "It was a custom among the Arab idolaters to set apart certain portions of the produce of their fields, and their cattle, one portion for Allah and another portion for the idols.

The portion for idols was always applied to their use, but the portion set apart for Allah, though ordinarily spent to feed the poor and the needy was in certain cases, for instance, when the portion of the idols was somehow or other destroyed, diverted to the use of the idols. The portion for the idols is handed over to the priests.

The absurdity of the whole thing is ridiculed. Allah created everything : how can He have a portion ?

This chapter expounds the doctrine of Divine Unity in all its purity. Allah says in verses VI, 1-3-12-13-14-18 what means :

(All praise is due to Allah Who created the heavens and the earth with wisdom and justice, and caused the darkness and the light to succeed each other out of the rotation of most heavenly bodies. This wonderful handiwork in all creation gives a clue that the darkness of evil will be dispelled, and the light of Allah will be spread by and by. Yet those who disbelieve ascribe rivals unto their Cherisher).

"There is no compulsion in religion". And God the Almighty ordered the Prophet to forbid such compulsion and He said : "Would you compel people until they are believers". It has ensured all the human freedoms, namely, those of residence, speech and work. It has also strictly forbidden any interference in the affairs of non-Muslims and guaranteed their liberties in all walks of life. The general human brotherhood was recommended by Islam as means of conduct among people of different religions, lands and races.

4. Justice : Justice is the dominant feature of Islam. It is the perfect criterion whereby relations between people in both peace and war times are determined. The international relations are regulated by Islam on the basis of justice and human equality no matter whether such relations be with friendly or hostile people. The Quran has stressed this principle as follows : "Let not hatred of any people seduce you that deal not justly. Do justice that is nearer to your duty (towards Allah).

5. Equality : The ultimate purpose of differences among people, in races and tribes, is the acquaintance of them with each other. This acquaintance could exist only between two equals and not between parties of differing ranks. Equal treatment is a principle which the Prophet has called for

in the following words : (Like for your brother what you like for yourself ; and hate for him what you hate for yourself).

Islam therefore, recognised human co-operation as the spring of human brotherhood, world understanding and the promotion of love and amity among people. The Quran declared, addressing to all mankind, the principle of international co-operation and relation : "Help you one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and transgression).

The religion of Islam has a distinctive appellation ; it is not derived from the name of its preacher, Muhammad (peace be upon him). Some people mistakingly or deliberately call this religion 'Muhammadanism' after the name of the Prophet Muhammad. As a matter of fact, the Prophet himself repeatedly stated that he was a servant of God and His messenger.

Islam tries to attain the object of perfection by grasping the principle that man will be judged by his work alone. This belief leads the Muslim to the practice of self denial and universal charity ; and the belief in the Oneness of God, in His Mercy, Love and His Sustainment, leads him to self humiliation, patience and firmness in the trials of life.

based on a true conception of human progress but it is also the establishment of certain principles, the enforcement of certain dispositions, the cultivation of certain temper of mind, which the conscience is to apply to the ever-varying exigencies of time and place.

The wonderful adaptability of Islamic rules to all ages, places, nations, and circumstances ; their entire agreement with the light of reason and the absence of all mysterious ideas, prove that Islam represents the latest development of the religious faculties of human being. It combines within itself the prominent features in all ethnic and general religions compatible with the reason and moral intuition of man.

Islam signifies a religion of right-thinking, right-speaking and right-doing, founded on divine love, universal charity and the human brotherhood. A true Muslim is fully conscious of the fact that the present life is the seed-ground of the future. Out of this belief he endeavours with honesty, sincerity and devotion to implement the teachings of his Lord in all the spheres of his everyday individual and social life, in order to attain the perfection of the All-Perfect and to live a model of the perfect man.

Islam regulates the rules of international relations in the following principles :

1. Human Unity : The Holy Quran declares that all the peoples are one community. They emanate from one origin and share the same end when they meet their Lord in the Day of Judgement, though they differ in races, colors, tongues, tribes or nations and believers or atheists ; the Quran says what means : "O mankind - Be careful of your duty to your Lord Who created you from a single soul and from it created its mate and from them twain hath spread a multitude of men and women" 4:1. This same unity was stressed by the Prophet : "You all are Adam's offspring, Adam is of earth". Despite this common parentage their differences, in color, tongue, tribes and races, are of the signs of God in the universe and its aspects. Different areas must produce a difference of colors and of tongues.

2. Human Dignity : God has created man to serve Him and consecrated the universe to his service. The Quran also declares that God has entrusted the earth to man and He bestowed on him such powers as would enable him to know things and to rule the world.

3. Liberty : Islam has totally rejected any kinds of compulsion as means of driving people to embrace a certain religion, faith, or doctrine. As the Quran declared :

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL WADOOD SHALABY

Rabei, Thani 1396

ENGLISH SECTION

April 1976

TOWARDS UNDERSTANDING 'ISLAM'

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

In order to form a Just idea of the Religion of Islam it is necessary to understand the true significance of the word 'Islam'. The word Islam means to surrender, submit, yield. The noun derived from it (salam or salamah) means peace, safety, salvation and greeting. In order that the religion of Islam is characterized in "the absolute submission to the Will of God". The Holy Quran contains principles of the religion of Islam. It is a concrete and complete system dealing with all walks of human life.

It interprets the true nature of man and establishes peace between him and his nature and regulates his course of life according to the nature in which God has created man ; that is the Will of Allah, that is Islam. The Holy Quran

says what means : (The nature (framed) of Allah, in which He has created man. There is no altering (the law of) Allah's creation. That is the right religion, but most men know not). Surah 30 : Verse 30.

A religion (Deen) ought to mean the system of life. The chief object of it should be the elevation of humanity towards that perfection which is the ultimate purpose of the creation of man. The perfect religion, therefore ought to place, on a systematic basis, the fundamental principles of morality, regulating social obligations and human duties, which bring man nearer and nearer to the aim of his existence on the earth.

It is the distinctive characteristic of Islam ; that it is not merely a system of positive moral rules,

العنوان
إدارة أجمع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩ ٥٥٩٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعية
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أدلة كل شهر عربي

المرور على التحرير:
الدكتور عبد البرور وسليبي
يكدل الاشتراك
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وغيره من الطلبات بمقتضى خاص

الجزء الخامس — السنة الثامنة والأربعون — رجب سنة ١٣٩٦ هـ — يوليو سنة ١٩٧٦ م

١٢٥
٢٢٢٢٢
١٩٧٦



بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاق .. وتعدد الزوجات

بقلم : فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

أو يحاولون منع الطلاق الا بشروط
تحد منه أو بوضع عقوبات لمن طلق
مع أن الطلاق وان كان أبغض الحلال
الى الله فانه مما يملكه الرجل دون
شروط تحد منه اللهم الا ضمير الرجل
وخلقه وشعوره الشخصي .

والرأى الذى أعلنه هو رأى
الذى دخلت به معركة مع المنحرفين
في سنة ١٩٧٢ م أيام أن كنت وزيرا
للأوقاف . أى أننى أعلنته وأنا أحد

هذا المقال موجه الى :

١- كل هؤلاء الذين لم يستجيبوا
الى دعوة الله تعالى للمؤمنين في قوله
سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق نبأ فتبينوا » .

٢- والى كل هؤلاء الذين
حاولوا الانحراف بالاسلام الى جو
المسيحية فممنوا تعدد الزوجات
أو حاولوا منعه بوضع شروط تحد
منه .

أفراد الحكومة في جمهورية مصر لا يدع مجالاً للمراء في هذا
العربية . الموضوع :

ثم هو من قبل ذلك ومن بعده
رأى الاسلام الذى لا رأى غيره .
ان الاسلام يبيح تعدد الزوجات
وليس فى الاسلام بهذا الصدد ايجاب
ولا منع ، فهو لا يوجب التعدد
ولا يمنعه وقد يستمر الانسان طيلة
حياته عزبا . وقد يتزوج واحدة
وقد يتزوج اثنتين وزواجه
بالثانية لا يفسخ زواجه
بالأولى . وقد يتزوج الثالثة وزواجه
بها لا يفسخ زواجه بالثانية وقد
يتزوج الرابعة ويجمع فى بيته أو فى
بيوته بين أربع لا تفسخ احداهن
عقد أخرى . وليس عليه فى الوضع
الاسلامى أن يستشير احدى نسائه
فى الزواج أو ينتظر تصريحها به
واذنها له .

وكان الأمر عاديا منذ أن نشأ
الاسلام : يتزوج الانسان حينما
يشاء ويطلق حينما يشاء ، وكل ذلك
فى إطار المبادئ الاسلامية التى ليس
فيها كما قلنا .. ايجاب ولا منع ..
الى أن جاء مصطفى كمال أتاتورك
وسحق الخلافة الاسلامية . ونسف
فى تركيا - معقل الخلافة - العمل
بالشريعة الاسلامية . وانحرف بكل
الأحوال الشخصية الى الجو الأوربى
أى الى الجو المسيحى الموجود
حاليا .

بذلك جاء الاسلام وسارت
السنة . وان بيان القرآن فى ذلك
واضح لا لبس فيه .

ومعنى ذلك ان مصطفى كمال
أزال تعاليم الاسلام وأحل محلها
تعاليم المسيحية وقد فعل ذلك
متعمدا . وفعله على اعتقاد أن الذى
أتى به أفضل .

ومع وضوح الأسلوب القرآنى
الى درجة البدهة فان التطبيق الذى
حدث فى عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتحت سمعه وبصره

وما من شك في أن الحكم على من يفضل التعاليم المسيحية على التعاليم الإسلامية معروف في الإسلام : يعرفه الجاهل والمثقف .

هل أنت متزوج بزوجة ثانية ؟

وأجاب : كلا . .

ولكنك كنت عند امرأة . .

نعم .

ومن التحريات علمنا أنك تنفق عليها . .

— نعم .

وقد استأجرت لها شقة .

— نعم .

— من تكون اذن ؟

انها عشيقتي . .

ولما سمع المحقق هذا الجواب أمر بفك يديه من الحديد . . وتركه ينصرف الى . . عشيقته . . سبجانك ربى . . يبيحونها عشيقة ويحرمونها زوجة . . انها عبرة الأقدار .

وعبرة أخرى . انها عبرة أخرى للأقدار . لقد قام أحد المستشرقين باحصاء دقيق في بعض البلاد الإسلامية التي حرمت التعدد

وتبع آخرون — فيما بعد — مصطفى كمال وحذوا حذوه وباءوا بسخط الله كما باء .

ومن عبرة المقادير لبيان حكمة التعدد وبيان الجو المنحرف الذي يعيش فيه أصحاب النفوذ والسلطان الذين لم يبالوا بتعاليم الشريعة الغراء . . من عبرة المقادير القصة الواقعية التالية .

في إحدى البلاد التي منعت التعدد حدث أن رجلاً عاش مع زوجته فترة . وأنجب منها . يرضى عنها وترضى عنه . ثم حدث لها ما يمنعها من الاتصال الجنسي . فتزوج الرجل زوجاً شرعياً لم يسجله . واستأجر لزوجته شقة وكان يتردد عليها ويبيت أحياناً عند زوجته الجديدة .

وفي ليلة من الليالي هجم (البوليس) على المسكن هجمة مضرية ولكنها كانت لغير وجه الله . ووضع

قال القرآن الكريم ، وبذلك يبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبذلك جرى الوضع بين الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين •

هذا رأى وكما أعلنته في مصر سنة ١٩٧٢ فأننى أيضا أعلنته في « منى » في ندوة أقامتها وزارة الحج والأوقاف اذ ذاك وأعلنته في المحاضرات وأعلنته على صفحات الصحف •

وأعود فأقول ، يقول الله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » •

أما هؤلاء الذين يحبون ويعملون على الانحراف بالاسلام متجهين به الى المسيحية فأنى أقول لهم ما قاله تعالى :

« ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » •

د. عبد الحليم محمود

ووضعت قيودا قاسية فيما يتعلق بالطلاق والزواج • واستفتى المستشرق الاحصاءات الرسمية وبذل كل ما يستطيع في معرفة الحالة الاجتماعية لهذه البلاد قبل الانحراف، عن الدين الاسلامى وبعده فتبين له أن ثمره هذا الانحراف عن الاسلام في التعدد والطلاق عدة أمور ••

١ - كثرة العوانس • واذا كثرت العوانس شاع الزنا • وقد حدث ذلك بالفعل ••

٢ - كثرة اللقطاء • وهذه الظاهرة واضحة فانه اذا كثرت العوانس وفشى بسبب ذلك الزنا فان النتيجة الحتمية هى كثرة اللقطاء •

٣ - انتشار الأمراض السرية وذلك نتيجة حتمية أيضا لانتشار الزنا بين العوانس اللاتى لا يردن اقتضاح أمرهن عن طريق الذهاب للعلاج •

واذا ما حصل زواج على الأوضاع الاسلامية فهو صحيح رغم أنف كل منحرف سواء كان الزواج الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع بذلك

قضايا ومناقشات

لفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بصر
وكيل الأمر

الغموض والابهام تضمن المقال عددا من القضايا التي لا ينبغي اغفالها أو تغافلها ، لأنها تعلق بعقائد الناس ومست وجدانهم الرفيع وحسهم المرهف ومشاعرهم الدينية الواعية . وقد يكون من الأفضل أن اقتصر على اجمال هذه القضايا فيما يلي :

١ - يؤكد الدكتور أنه ممن يؤمنون بتأسيس نهضتنا على أساس الربط بينها وبين تراثنا الماضي ولكنه سرعان ما ينقض ذلك عندما يتساءل (كيف يكون هذا الربط بين ماض وحاضر ثم يجب أن ذلك انما يكون لا على أساس بقاء المحتوى والمضمون كما هما وانما لابد لهذا الوصل (هكذا يقول) من تفسير المحتوى والمضمون وتجريد الماضي فيهما .

وهذا القصور الذي عرضه الدكتور ربما يصح في العادات

اطلعت على مقال الدكتور زكي نجيب الذي نشر في الأهرام تحت عنوان (الشيطان الأخرس) ومع ما قام في نفسى من العتب على الأخ الدكتور والأسلوب الذي تناول به الموضوع وللعبارة التي اختارها للتعبير عن رفضه لاقامة حد من حدود الله المقررة والمقطوع بها في كتاب الله وسنة رسوله فأننى لم أكن أعتزم الرد عليه ، فليس كل ما يقال يصلح للمناقشة أو الرد .

غير أنني عندما قرأت رده في صفحة الفكر الدينى على كلمة الأستاذ محمود شاكر لاحظت أنه وهو يحاول أن يصحح بعض المفاهيم التي تورط فيها قلمه والتي استنكرها معظم الذين قرأوا مقال له ليجعلها كما قال (واضحة أمام القارئ) .

قد أوقعه قلمه مرة أخرى في غموض أكثر واغلاق أبهم وفي ظلمات هذا

والتقاليد وبعض جوانب الأخلاق ونظم الحياة مما يتغير بتغير صورة الحياة أما في العقائد القدسية والتشريعات السماوية وعلى الأخص التشريع الاسلامي الذي جاءت به خاتمة الرسالات فلا يتصور هذا مهما غلف بغلاف العصرية أو التقدمية أو التطورية وما شاكل ذلك من شعارات •

وليسمح لي صديقي الدكتور أن أسأله اذا ما عرينا الماضي من مضمونه ومحتواه كما يريد أفيكون ذلك وصلا بيننا وبينه أو فصلا بغيضا وقطيعة لارجعة فيها ماذا يبقى من الماضي اذا ما ألغينا مضمونه ومحتواه هل يبقى بعد ذلك سوى ألفاظ فارغة من المضمون وعبارات مجردة من المعاني ألا يكون ذلك جميعا في عرف المنطق بين الشيء وقيضه ؟ بين الوصل والفصل ، بين الوفاء للسلف والايمان بالماضي والتنكر لهما في وقت واحد ؟

ويتعلل الدكتور فيما يرى بهذا الصدد باقرار الفقهاء لمبدأ (المصلحة) ومبدأ المصلحة لا يمكن أن تـاكر

فيه ولا خلاف لفاعليه وانما الخلاف بيننا انما ينشأ حول مفهوم هذه المصلحة وحدودها فهل المصلحة في ترك العصابات المسلحة تهاجم الناس في الطرقات والمنازل والقطارات وتروع أمنهم باستلاب أموالهم أو باختطاف نسائهم وتعكير أمن المجتمع ؟ أم أن المصلحة تتعين بل وتيقن في الضرب على أيدي هؤلاء وأخذهم بصارم العقاب حماية للأنفس والأموال العامة والخاصة والأعراض ؟ وعندما يبصر علماء الدين الناس بهذا الخطر ويحذرونهم من مغبة عواقبه أيصح أن يقال عندئذ أن علماء الدين يصدرون آراءهم لارضاء العامة وهم أكثر الناس . أما قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) فهي قاعدة فقهية مكررة ولكن الكاتب يوردها في غير موردتها ويضعها في غير موضعها بل تأتي هذه القاعدة التي أوردها بنفسه شاهدا عليه لا له ، فإذا كانت الضرورات تبيح المحظورات فانها من باب أولى تبيح غير المحظورات وعلى الأقل لا تمنعه وهل هناك ضرورة أشد من مقاومة ما يسود مجتمعنا الآن ويشيع فيه مما لم يكف في مقاومته قانون وضعي

أو أى تشريع انساني من استهتار بحقوق الغير وتهديد للآمنين أينما كانوا وكيفما وجدوا مما تكتظ به كل يوم صحافتنا هذا ان كانت مقاومة الجريمة بالعقاب الصارم تدخل في المحظورات في نظر الدكتور •

٢ - ومن القضايا التى تضمنها المقال (ان التشريع الالهى مبرأ من الهوى) هذا صحيح ولكن الكاتب يعود فيقرر (انه ليس هو التشريع الوحيد للبشر) ولعله فى العبارة الأولى تعمد أن يكتفى بتقرير مذاهب التشريع الالهى دون أن يقرر أنه كذلك كامل ليبنى عليه ما بنى من حاجته الى الاضافة البشرية والتشريع الالهى كما أنه متنزه عن الهوى هو فى الوقت نفسه غير قاصر عن الوفاء بحاجات البشرية فى شئونها الدينية بل وفى كثير من شئونها الدنيوية فى شكل قوانين عامة وقواعد كلية كما جاء بذلك صريح القرآن فليس فى حاجة الى اضافة بشرية والأصوب والأدق أن يقال انه فى حاجة الى فهم بشرى أما أن التشريع الالهى هو التشريع الوحيد للبشر كما قال ذلك الكاتب

واستنكره - فلم يدع ذلك أحد وان كان من المقطوع به والذي قام عليه برهان العقل والنقل أن التشريع الاسلامى هو أصدق التشريعات وأصحها وأكملها بل لا يتصور أن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد ، على أن القياس والاجماع اللذين اعتبرهما صديقنا اضافتين ليسا كذلك ، وانما هما ناشئان عن المصدرين الأصليين: الكتاب والسنة اذ لا بد للقياس من أصل فى القرآن ولا بد للاجماع من مستند كتابا أو سنة أو اجماعا •

ويسترد الدكتور زكى فى تصوراته وافتراضاته بشأن هذه القضية فيتساءل (من الذى قال ان هذه الجرائم التى سن لها الاسلام عقوبات هى كل الجرائم) وأنا أقول له لم يدع أحد ذلك أيضا وانما المقرر أن ما يستحدث من جرائم لم تفرض لها عقوبة واضحة فى التشريع الاسلامى يقاس على ما سنت له عقوبات سابقة جاء بها الوحي المعصوم ولهذا كان القياس الذى أصبح أصلا من أصول

تعلق الأمر بالغيبيات أو بالأسرار والحكم أو بمقاصد التشريع الإلهي المنزه عن الهوى والنقض والمبرأ من شائبة الخطأ والضلال •

لهذا كان المراد بالشريعة في الآية المذكورة انما هو المنهاج الواضح والطريق المستقيم الذي جاء به

محمد - صلى الله عليه وسلم - فيما أوحى به اليه من ربه ولذلك أمره المولى عز وجل باتباعها فقال (فاتبعها) ولم يأمره بأن يتبع عقله وهواه بل أنكر ذلك على من اقتدى

بهواه الواقع تحت تأثيرات خاصة فقال : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) وفي هذا استبعاد صريح لتعميم صلاحية العقل بالانفراد بالحكم في كل شيء وانما يكون العقل أداة سليمة وحكما صادقا اذا سلم من الآفات والعلل وفيما لا يتجاوز حدود طاقاته أما اذا فسد

لأفة أو لعة أو قصور عن الرشيد وضعف عن ممارسة الادراك فلا يصلح أبدا أن ينفرد بالفصل بين الحق والباطل والخطأ والصواب • واني لعلى يقين من أن الأستاذ الكاتب لا يجهل فكرة فرنسيس

التشريع ودليلا من الأدلة الاجمالية في أصول الفقه ويكون التشريع عندئذ بأصوله العامة وأدلتها الاجمالية قد غطى كل الجرائم التي قد تحدث أو تجد في أى مجتمع مهما تطورت حضارته وتغيرت صورة حياته •

٣ - وتأتى قضية أخرى تعد من أخطر ما ورد في مقال للدكتور وهى تفسير الشريعة بالعقل في قوله تعالى : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) •

فالشريعة في نظر الدكتور زكى - وأرجو أن لا يكون ذلك اعتقادا له - انما هى عقل الانسان هكذا بدون حدود أو قيود هذا العقل الذى لا يقطع عاقل بتجرده من التأثير بعوامل البيئة ، ونظم التربية وصور الحياة وظروف الكون المادى فالعقل يتأثر بذلك وغيره قوة وضعفا ذكاء وغباء استقامة وانحرافا • صحة وسقما •

ومن هنا كان العقل فيما يصدر من أحكام عرضة للخطأ والصواب فقد تأتى أحكامه صحيحة ومطابقة للواقع ، وقد تأتى كذلك خاطئة زائفة هذا بالنسبة لواقع حياتنا المادية وعالمنا المحس فما بالك اذا

يكون « أبو الفلسفة الحديثة » كما يقولون في الأوهام الأربعة أو عوامل الخطأ وأسباب الزلل التي تعوق العقل عن سلامة الوصول وصحة الإدراك وأنه يستحيل عليه ذلك ما لم يظهر نفسه أولاً من كل هذه الأوهام وتأتى النتيجة المستخلصة من كل ما قررنا حول هذه القضية وهى أنه لا بد من عصام الشرع وضرورة الرجوع إليه في القضايا الالهية وما يتفرع عنها من تشريعات •

لهذا عنى الامام الغزالى ببيان سلطة العقل وحدوده أمام النص المقدس الا أن الغزالى لم يطلق الرأى كما أطلقه كاتبنا ولم يقطع بحكم واحد بالنسبة لجميع الناس فى مختلف مستوياتهم مثلما قطع كاتبنا كما أنه

لم يحدد موقفا للعقل من جميع القضايا من غير تمييز بين قضية وأخرى كما فعل كاتبنا ، وانما عمد الغزالى الى تصنيف الناس ومبلغ مستواهم من الإدراك والتميز ثم الى تصنيف الموضوعات المنظورة ليحدد للعقل دوره ومدى سلطانه فى كل منها كذلك •

وانه ليطالعنا فى افتتاحية كتابه (الاقتصاد فى الاعتقاد) وفى الجزء الثالث من كتابه (الاحياء) بحملته على الحشوية لا يجابهم التقليد فى العقائد واتباع ظواهر النصوص الشرعية وعلى الفلاسفة والمتطرفين من المعتزلة لمبالغتهم فى سلطة العقل وحرية حتى صادموا به قواطع الشرع فى نظره فيقول (فمیل أولئك الى التفريط ، ومیل هؤلاء الى الافراط وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط بل الواجب المحتوم فى قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم فكل طرفى قصد الأمور ذميم) ثم يقول : (وكيف يهدى للصواب من اقتضى محسن العقل واقتصر) •

٤ - والقضية الرابعة هى استنكار الدكتور زكى للقول بأن الاسلام بتعاليمه يغنى عن الاحتياج والتبعية الى الرأسمالية والماركسية وأن الله لم ينس شيئاً ترك اكماله لآدم سميث أو سان سيمون أو هجل أو ماركس وينسب الكاتب القائلين بذلك الى وجوب العلم بأن المسألة ليست مسألة مصطلح وانما الذى يعنيه هو النظم والأفكار التى ينطوى عليها

استغلال الغنى للفقير والقوى للضعيف وكلا الأمرين ينكرهما الاسلام ولا تقرهما تعاليمه ثم اذا افترضنا جدلا امكان اشتمالهما كما يقول الدكتور على ما لا يتنافى مع الاسلام وقد يكون ذلك في بعض جوانبها الغير أساسية فما هي الحتمية التي تجعلنا نأخذ ما يرتضيه الاسلام من هذا المضمون في جرعة من الفلسفات الحديثة المنحرفة ، ومن خلال فكر سيمون وهيجل

وماركس ؟ أفلا يكون من الأنصف والأوفر للترتيب الفكرى والتاريخى في الوقت نفسه أن نرد الحقائق الى أصولها •

والأمور الى مصادرها الأصلية وعلى الأخص اذا كانت هذه الأصول والمصادر تعليميا الهيا معصوما عن الخطأ مأمون العاقبة بدلا من أن نأخذها من مصطلحات استحدثها ماركس وأتباعه ولا تتسم بالدقة ولا بالعصمة •

٥ - أما القضية الأخيرة من المقال وهى ما سماه زميلنا الدكتور (الارهاب الفكرى) فلا تعليق لى عليه الا أن أسأله مرة أخرى متى

المصطلح فاذا كان المصطلح ينطوى على ما لا يتعارض مع الاسلام لا ينبغى رفضه وكأنى بالأستاذ الكاتب يريد أن يقول أو على الأقل يوحى الى قارئه أن يعتقد بأن الماركسية لا تتناقض مع الاسلام في بعض جوانبها دون أن يحدد هذه الجوانب أو يبينها لنا مع أنه يعلم كيف أن الماركسية تناقض مع أهم ما في الاسلام من تعليم وهو الجانب العقيدى •

وليس عندي ما أقوله في هذا الصدد الا أن أسأل الدكتور محمود أيهما أسبق الاسلام أم الماركسية والرأسمالية الغربية • محمد - صلى الله عليه وسلم - بما جاء به من عقيدة وشريعة ونظام للحياة أم سميث وسان سيمون وماركس بما جاؤوا به من تجريد الانسان من أخص خصائصه وهى عقيدة الايمان بالله وبحاجة البشرية الى دين بعصمتها وتعليم ينظم حياتها ؟

ان الماركسية والرأسمالية قد استحدثتهما نظما فلسفية حديثة جردت الأولى من العقائد الملازمة لفطرة الانسان ووجهت الثانية الى

حدث هذا الارهاب الفكرى؟ وأين هو الآن ؟ ومن صدر هذا الارهاب ؟ هل حال أحد بين الدكتور وبين ابداء رأيه خطأ كان أو صوابا ؟ لا بل أنه بالذى يعطى من فُرض الكتابة فى الصحافة ما لم يتح لغيره من رجال الدين الذين ادعى أن الصحافة تفتح لهم باب انفرص أكثر من غيرهم .. وهل يريد صاحبى أن توصد الصحافة أبوابها عن النشر لرجال الدين ، وتفتح له هو أبوابا أوسع ليهاجم مقدسات الناس ويصادم بفكره ورأيه مشاعر ٩٥٪ من أفراد المجتمع ممن لا يرضون رأيه ولا يستمعون لخطابه بل ينفرون منه ويستنكرونه ؟ وما هو التغيير الذى يراد بهذه الأمة ولم يفسح الطريق لاحتوائه ؟ أهو تغيير فى العقائد ؟ أم هو تغيير فى قيم المجتمع ؟ أو هو تغيير تقاليده المرعية ومقومات حضارته الأصيلة ؟ ممن يكون الارهاب اذن ؟ أهو من رجال الدين الذين يشعرون بأن عليهم واجبات النصح الهادى والتوجيه الحكيم ودفع السيئة بالتي هى أحسن ؟ أم أن الارهاب من أولئك الذين يستعدون الصحافة على رواد الحق ودعاتهم ويؤرقهم أن تنفعل بأرائهم وكلمة الحق التى يصدرونها الجماهير المسلمة الأمانة على مقدسات دينها الحريصة على مقومات حضارتها ؟ يا أخى الدكتور رعاك الله وسدد الى الحق خطاك .. فتلك كلمات قصار وأمارات اخاء اقتضانى الحق والتذكرة أن أكتبها لعل أن يهدينا وإياك سواء السبيل وأن يجعل لنا جميعا من أمرنا رشدا .

(والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

د. محمد عبد الرحمن بيصار
وكيل الأزهر

أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية

لسمامة العلامة أبو الحسن الندوي

وتتضخم هذه المشكلة وتتضاعف
أخطارها وأضرارها وتتضخم
مسئولية القائمين على هذا المجتمع ،
الحريصين على وحدته وسلامته
وحياته وقوته ، اذا ألح هذا
العنصر - الذي لم يخلص لهذه
العقيدة التي قام عليها هذا المجتمع
أو لم يسفها ، أو لفظها بعدما أساغها
لأى سبب من الأسباب - ألح هذا
العنصر على البقاء في اطار هذا
المجتمع المؤمن ، كجزء من أجزائه ،
وربط مصيره بمصيره لمصلحة من
المصالح ، أو لاضطراره الى ذلك ،
من غير أن يذيب نفسه في حرارته ،
ويصهرها في بوتقته ، ومن غير أن
يقتنع بما يقوم عليه هذا المجتمع من
عقائد ومبادئ ، وخصائص ومقومات
ويؤمن بها باخلاص وفي حماس ،
ونجح في ذلك بذكائه أو بغفلة من
القائمين على هذا المجتمع ولم يفتن له .

ان الحقيقة النفسية التاريخية التي
لا يمكن انكارها أو تجاهلها ، هي
أمكان وجود أفراد في المجتمع
الاسلامى لم تنشرح صدورهم
للعقيدة التي يقوم عليها هذا
المجتمع ، ولم يؤمنوا بالحقائق
والمبادئ التي يؤمن بها ، والأهداف
والمثل التي يعيش لها •

وتلك طبيعة كل مجتمع يقوم على
أساس عقيدة معينة وحدود مرسومة
واضحة ، اذا تخطاها فرد من أفراد
هذا المجتمع أو الجماعة ، اعتبر
خارجا من دائرته ، أو نائرا عليها ،
وفقد جميع الحقوق والامتيازات
التي كان يتمتع بها ، خلافا للجنسيات
والقوميات التي تفتح صدرها لكل
عقيدة ، وخلق وتصرف ، بشرط أن
لا يغير صاحبها جنسيته أو قوميته ،
ولا تصدر منه خيانة لأمته وحكومته •

بل تحاربها وتنسفها نسفا ، تنتشر الردة العقائدية بمعناها الواسع فيمرق عدد كبير ممن ليست عندهم حصانة خلقية نفسية ، أو شحنة ايمانية روحية ، أو قوة علمية فكرية ، وعدد كبير من عباد الأموال

والمناصب ، والعز والفخر ومن « الاتهازين » أو ينتشر النفاق انتشارا فظيما فيضعف قوة هذا المجتمع وينخر هيكله ، وينتشر المكر وتكثر المؤامرات ويفشو الغدر والخيانة ويهون بيع الضمائر وبيع المقدسات والأمجاد ، وأراضى البلاد بثمان بخص دراهم معدودة ، ويكثر الخونة وصنائع العدو ووكلائه وخدمة مصالحه ، كثرة فاحشة ، لا يوجد لها نظير في المجتمعات البشرية التي لا تمتحن بمثل هذه المحنة . وليست بين هذه المجتمعات وبين قياداتها هوة عميقة واسعة ، عقائدية أو مبدئية .

ويعجز هذا المجتمع عن مقاومة أى عدو مهاجم ، أو خطر داهم ، للبلبة الفكرية التي يعانيتها ، والصراع النفسى الذى يقاسيه ولكره عدد كبير

وهو أشد خطرا وأعمق أثرا من « الردة » التى يفارق بها صاحبها مجتمعه الذى ولد ونشأ فيه ، أو الدين والعقيدة التى آمن بها أو خيل اليه أنه آمن بها بحكم الوراثة أو النشأة أو البيئة .

وتتعد هذه المشكلة حين ينجح هذا العنصر بلباقته أو مقدرته فى احراز الثقة من هذا المجتمع والسيطرة عليه ، وتملك زمامه ، فيتبوأ منصب الحكم أو منصب القيادة والتوجيه ، هنالك يرغم هذا المجتمع على أن ينحو نحوا لا يحبه أو لا يتحمس له ، بل يعتبره فى بعض الأحيان مروقا من الدين يؤمن بها ، وقد يساق الى الغايات التى يعتبرها منافية لدينه وعقيدته كما تساق القطعان من الغنم أو البقر ويعيش فى صراع نفسى عميق من أعنف أنواع الصراع الذى عرفه تاريخ البشرية ، وتاريخ الأخلاق وعلوم النفس وتاريخ الديانات والمذاهب ، فلا هو حى يتمتع بالحياة وحريتها ونعيمها ، ولا هو ميت قد استراح وهدأ .

وبتأثير هذه القيادة التى لا تنفق مع عقيدة هذا المجتمع وطبيعته ،

لهذه القيادات ، وعدم تحمسه - بطبيعة الحال للشعارات التي تهتف بها هذه القيادات ، والغايات التي تقاتل في سبيلها هذه الزعامات أو الحكومات ، وذلك كله من طبيعة الأشياء ومنطق الواقع ، وخصائص النفس الانسانية ، يشهد له التاريخ القديم ويشهد له التاريخ المعاصر في المناطق التي لم تذوق لذة الحب للقادة والزعماء، أو الحكام والأمراء ولم يكن هناك انسجام عاطفي ، أو تجاوب فكري بين الشعب والقيادة.

والكثرة ، هنالك يوجد عنصر مضطرب يتأرجح أولا بين هاتين الدعوتين ، ويتردد في إظهار أحدهما على الأخرى ، ثم ينحاز الى دعوة فيكون في معسكرها ، ويعطيها ولاءه ووجهه العاطفي الا أن مصالحه المادية وانتشار هذه الدعوة المقابلة وانتصارها لا يسمح له بإعلان موقفه والانضمام الى الدعوة الأولى ، وقطعه للجبال التي تربطه الدعوة المقابلة ، وذلك ما عبر الله عنه بقوله:

« مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » (١)

وبقوله : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه » (٢)

وقد واجه المجتمع الاسلامي الذي قام على أساس الدعوة الاسلامية ، وفي أحضان الرسالة المحمدية ، هذا الواقع الطبيعي التاريخي الذي لا مفر منه لأي جماعة تقوم على أساس الايمان والعقيدة ، والديانة والتقوى ، والدعوة والجهاد، وانما تظر بادرة « النفاق » في بيئة تجمع بين دعوتين متنافستين ، وقيادتين متقابلتين ، مهما كانت النسبة بينهما بعيدة في الضعف والقوة والقلة

(١) سورة النساء : ١٤٣

(٢) سورة الحج : ١١

ونقطة ضعف فى كثير من النفوس البشرية ، فهو يساير الركب البشرى فى جميع مراحلہ ومنازلہ ، ويرفع عقيرته اذا وجد مجالا ومتسعا وقد هيأت بعض الظروف التى لا مجال لتفصيلها فى هذا الحديث لنشاطه

وثقوده ، ولظهوره على مسرح الحكم والادارة ، والقوة الحريية والجهاز الحكومى . وفى السوق والمنتديات ، والعلم والشعر والأدب فى العهد الذى كان الاسلام فيه زاحفا مقتحما فاتحا غانما ، حاكما مالكا ، واقرنت بالدخول فيه والظهور بمظهر فوائد سياسية واجتماعية واقتصادية ، هنالك برز النفاق فى الميدان وتبوأ كثير من أصحابه مراكز رئيسية حساسة فى حدود الدولة الاسلامية الواسعة وكان منهم من استطاع أن يفرض نفسه على هذه الدولة الناشئة بمهارته فى بعض الفنون والصناعات ، أو بفضل من ذكاء وتفوق فى العلم فكان منهم كبار الاداريين ، وقادة الجيوش ، وكبار الكتاب والأعوان .

الأقوياء القاهرون ، والمؤمنون المضطهدون المستضعفون يخافون أن يخطفهم الناس ، فلما انتقل الاسلام الى المدينة ، وقام المجتمع الاسلامى بجميع لوازمه نجم النفاق ورفع رأسه ، وكانت ظاهرة طبيعية نفسية لا بد منها .

ولكن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم واستمرار الوحي قدأمن هذا المجتمع الوليد من غائلة هؤلاء المنافقين ، ففضحهم القرآن فى عدة مواضع منه وأزاح الستار عنهم ، وعرفهم المسلمون فى الغالب وكرهوهم كرها شديدا ، ولفظهم المجتمع فلم يستطيعوا أن يتسربوا فيه ويندمجوا ، فضلا عن أن يحرزوا ثقة واحتراما ، أو يتبوأوا قيادة ورياسة ، وبقي المجتمع الاسلامى الأول صحيحا وسليما لم يضعفه النفاق ، ولم يعث به المنافقون ، وضعف شأنهم حتى أعتقد كثير من الصحابة أنهم انقرضوا ، وأن لا نفاق بعد النبى صلى الله عليه وسلم وكان منهم بعض كبار الصحابة .

ولكن النفاق كان ولا يزال خصيصة من خصائص الانسانية

وفي مثل هذه الظروف سئل سيد التابعين الامام الحسن البصرى عن وجود النفاق والمنافقين والدولة للإسلام والمسلمين ، فأجاب بالإيجاب ، ولم يثبت وجودهم فحسب بل أعلن أنهم في قوة وشوكة وفي موقف نفوذ وتأثير ، قال له

رجل : يا أبا سعيد اليوم نفاق ؟ قال : لو خرجوا من أزقة البصرة لاستوحشتم فيها ، وقال مرة لو خرجوا لما انتصفتهم من عدوكم ، وقال في مناسبة أخرى ، يا سبحان الله مالقيت هذه الأمة منافق قهرها واستأثر عليها (١) .

وجاء عهد الاحتلال الأجنبي وغزو الغرب الفكرى والثقافى ووقع الشرق الإسلامى - بارادة أو بغير ارادة - فى حضانة التربية الغربية ، ونظمها التعليمية ، ومناهجها الفكرية وقيمتها ومثلها العليا وتصورها للحياة

وبقى هذا النفاق يعمل عمله ويثبت وجوده فى المجتمع الإسلامى حتى فى أوج عظمته السياسية والحضارية ، بل كان أقوى وأنشط فى عهود المجد السياسى والمدنى لضعف التربية الإسلامية وندرة المربين الربانيين للنفوس ، المهذبن للأخلاق ، وفساد نظام التربية فى بعض العهود وكونه قنطرة للوصول الى كراسى الحكم ومراكز القيادة ،

والانسان ، ونظرتها الى العلوم والآداب ، كما يترامى الطفل الصغير فى أحضان مرب كبير ، ويقبل نظامه التعليمى ، وبالأصح فكرته التعليمية ، بحذافيرها وعلى علاتها ، التى ولدت ونشأت واختمرت فى بيئة تؤمن بعقائد وأسس ، ومبادئ وقيم ، ومفاهيم ومثل ، تختلف كل الاختلاف عن العقائد والأسس ، والمبادئ والقيم ، والمفاهيم والمثل التى يؤمن

(١) مقتبس من « صفة النفاق وذم المنافقين » للمحدث أبى بكر ص ٦٨

بها المجتمع الاسلامى ، أو يجب أن يؤمن بها ويعيش لها ويجاهد في سبيلها ، بل تقوم على نفيها وهدمها أحيانا ، والتهكم بها والاستهانة بقيمتها أحيانا أخرى ، فكان مثله كمثل رجل يتناول السم الزعاف ليعيش ، ويشرب الماء المالح الأجاج ليروى غلته ، وحكموا في تخطيط برامجهم التعليمية ، ومؤسساتهم العلمية ، الاخصائيين أو المستشارين من البلاد الأجنبية ، ولم يستوردوا منها المقررات الدراسية فحسب ، بل النظرات التعليمية والتصورات التربوية ، وأرسلوا البعثات الى الخارج لتنشأ في أحضان المربين الغربيين والأساتذة الأجانب ، ثم أطلقوا أيديهم ومنحهم كل حرية في تخطيط البرامج التعليمية وسياسة التعليم في هذه الاقطار الاسلامية .

فكانت النتيجة وجود طبقة مضطربة في العقائد والأفكار والسيرة والأخلاق ، أحسن أحوالها أن تكون مذبذبة بين الفكرة الغربية والفكرة الاسلامية ، والا

فهى في أكثر الأحيان تسلخ من كل ما يدين به مجتمعها وأمتها وبلادها . وذلك شئ طبعى لا يستغرب وجوده ، انما يستغرب عكسه وقد يكون هؤلاء الاخصائيون أو المستشارون وتلاميذهم مخلصين في عملهم يريدون الخير للأقطار الاسلامية والأجيال الاسلامية في هذا التخطيط التربوى ، وفي هذه السياسة التعليمية ولكن ذلك لا يمنع من تعرض هذه الاقطار والايال لهذا الاضطراب الفكرى ، أو التناقض المبدئى ، وكثير منهم العذر في ذلك لقلة معرفتهم بهذا الدين وأسس ومبادئه ، وطبيعة هذه الشعوب الاسلامية وما يتفق مع شخصيتها ورسالتها ، وما يتنافى معها وقد تكون محاولتهم لا تقاذاها - باخلاص وحسن نية - ذريعة الى هلاكها ، وقد أعجبنى ما قاله الأستاذ Don Adamis عن هؤلاء الموجهين أو المستشارين الأجانب في كتابه (١) :

« المخطط التربوى للمجتمعات المعاصرة » يقول :

(1) Educational patterns in contemporay — Societies.

« ان أبلغ مثل يضرب للأضرار التي تلحق بالشعوب بخطأ يصدر من المستشارين المتعلمين الأجانب ، ما جاء في حكاية شرقية ، يصور موقف هؤلاء الماهرين تصويراً دقيقاً ، زعموا أن ناحية من النواحي أصيبت بفيضان عظيم ، تورط فيه قرد وسمكة ، وكان القرد شاطرًا ومحنكا قد جرب مثل هذه الفيضانات ، فتسلق فرع شجرة وأمن خطر هذا الفيضان ووقع بصره على السمكة تكافح تيار الفيضان ، وتطفوا على سطح البحر ، واحتمل القرد العطف على هذه السمكة المسكينة ورق لها قلبه ، فنزل من الشجرة وأنقذ السمكة بكل اخلاص من هذا الخطر ، وجاء بها الى الساحل وألقاها على الرمل حيث لا تصل اليها الأمواج ، وكانت النتيجة ظاهرة لا تحتاج الى تفسير .

ابو الحسن الندوى

✽ الله .. او الانهيار :

لقد جربت البشرية في هذه الجاهلية الحديثة كل نظام يمكن أن يخطر في بال الانسان .. الفردية والجماعية .. الرأسمالية والشيوعية .. الملكية واللاملكية ..

وجربت المتاع الحسى المنطلق بلا غاية .. فى المأكل والمشرب والسكن والملبس .. والجنس ..

وجربت الايمان بكل « اله » من صنع الانسان والانسان المتأله والالحاد بكل اله ..

ثم .. ؟

ثم ازدادت مع كل تجربة حيرتها وشقاؤها واضرابها وخلخله روابطها .. حتى جنت أو كادت تجن !

ومن ثم .. فلم يعد هناك مجال للاختيار !
اما الله .. واما الانهيار !

التصوف وأئمتنا

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مهدي مظلوم

- التصوف الاسلامي في واقعة تربية علمية وعملية للنفوس وعلاج النفوس ، وغرس للفضائل واقتلاع للردائل وقمع للشهوات وتدريب على الصبر والرضا والطاعات فهو مجاهدة للنفس ، ومحاسبة لها على الأعمال والتروك واقتطاع عما يعوق السالك في سيره الى الله وزهاده في كل ما يلهي عن ذكر الله ويلق بالقلب سواه •
- وهو مطلوب شرعا وحسن ممدوح في دين الله • قال تعالى : (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) •
- وقال تعالى : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب) •
- وجملة القول فيه - قبل تدوينه كفن وبعده - أنه تربية وتهذيب ، وعلم وعمل ، ووقاية وعلاج ، ودين ودنيا ، وعبادة وزهادة ، وتقوى وطاعة واستقامة وصبر وجهاد ، وفرار من فتنه الدنيا وزينتها وابتعاد •
- وهو توجه الى الله تعالى واقبال عليه وعكوف على عبادته وتعرض لنفحاته وهباته التي يختص بها أولياءه وأجباؤه •
- كل ذلك مع السعي والعمل الصالح في الدنيا بما يتزودن للآخرة وبما به قوام الحياة وال عمران في الحلال الطيب •
- وهو لب الشريعة وروحها ، وثمرتها وحكمتها •

القاسم الجنيّد البغدادي شيخ الطائفة
المقدم المتوفى سنة ٢٩٧ هـ ، وأبى
القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري صاحب الرسالة المشهورة
المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، وحجة الاسلام
أبى حامد محمد بن محمد الغزالي
أحد أئمة الشافعية المتوفى سنة ٥٠٥ هـ
وأبى محمد عبد القادر الجيلاني
المتوفى سنة ٥٦١ هـ وأبى حفص
السهروردي صاحب عوارف المعارف
المتوفى سنة ٦٣٢ هـ ، والامام أبى
الحسن الشاذلي على بن عبد الله
المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، وأبى العباس أحمد
ابن عمر المرسى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ ،
وأبى الفضل أحمد بن محمد « ابن
عطاء الله الاسكندري » المتوفى سنة
٧٠٩ هـ ، والسيد عبد الله بن علوى
الحداد الحضرمي المتوفى سنة ١١٣٢ هـ ،
وأبى المواهب السيد مصطفى
البكرى الصديقي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ ،
والشمس محمد بن سالم الحفنى
المتوفى سنة ١١٨١ هـ ، والقطب أبى
البركات أحمد الدردير العدوى
المتوفى سنة ١٢٠١ هـ - رضى الله
عنهم ، وغيرهم من المتقدمين

وقد كان ذلك شأن جمهور
الصحابة والتابعين والسلف والصالح
فى أئمة الدين •

ولا نبعد اذا قلنا انهم كانوا جميعا
صوفية بهذا المعنى الجامع الذى صار
موضوع التصوف المدون فيما بعد
وغايته ولكن على تفاوت بينهم فيه •

ذلك هو التصوف النقى من
الشوائب الذى لم يخالطه زيغ ولا
شطط ولا جهل ولا ابتداع •

وهو تصوف العلماء والنساك ،
القائمين على حدود الله ، الواقفين
عند شريعته أمثال الحسن البصرى
المتوفى سنة ١١٠ هـ ، وأبى اسحاق
ابراهيم بن أدهم البلخى المتوفى سنة
١٦١ هـ ، وأبى سليمان داود الطائى
المتوفى سنة ١٦٥ هـ ، وأبى على
الفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ
وأبى الفيض ذى النون المصرى
المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، وأبى الحسن
السرى السقطى المتوفى سنة ٢٥٣ هـ ،
وأبى محمد سهل بن عبد الله
التستري المتوفى سنة ٢٨٣ هـ ، وأبى

والمُتأخرين من الأئمة العارفين في أشار اليه ابن خلدون في مقدمته —
بإسم «التصوف» أو «علم الحقيقة» • مختلف العصور •

كما اختص النوع الآخر منه بإسم
«الفقه» أو «علم الشريعة» وهو
الخاص بالأحكام العامة في العبادات
والمعاملات والعادات • وتساوق
العلمان معا في تكوين الشخصية
الاسلامية الكاملة ظاهرا وباطنا ،
حسا ومعنى ، روحا ومادة ، بحيث
لا يكمل تكوينها الا بهما ، فكانا منها
كجناحي الطائر •

ولهؤلاء الأئمة وأضرابهم — وهم
صدور الاسلام وأعلامه — كلام
جيد شاف في الأذواق والمواجد ،
التي تنشأ عن المجاهدات ، ثم تستقر
للمريدين مقامات ، ثم يترقون فيها
درجات ، على تشدد من بعضهم في
السلوك وتفاوت بينهم حسب تفاوت
أقدارهم في العلم والذوق، والعرفان •

وقد ألف الأئمة كتبهم في كل
منهما على حدة ، وجمع بعضهم بينهما
كالغزالي في احياء العلوم ، وهو
موسوعة اسلامية جامعة ، وذخيرة
ثمينة نافعة • ومما قاله بعض
الصوفية : « حقيقة بلا شريعة باطلية ،
وشريعة بلا حقيقة عاطلة » • وهو
تصوير دقيق لترابط هذين العلمين
الشرعيين ، وتساوقهما في تكوين
المسلم الكامل •

التصوف الكاذب

هذا هو التصوف الصادق الذي
ملأ سمع الدنيا وأمتعها منذ عصر
التدوين •

ولهم اصطلاحات علمية، وإشارات
ذوقية ، ورموز دقيقة ، ومعان علوية ،
وحكم رفيعة ، يعرفها أهلها ،
ويتذوقها من وهب رقة الشعور،
ودقة الإدراك • وهم في مجال
الاعراب والبيان عن ذلك متفاوتون •

وموردهم الذي يستقون منه ذلك
كله : كتاب الله تعالى وهدى النبوة ،
وما روى عن العارفين من أئمة
الاسلام •

وقد اختص هذا النوع من العلم
الشرعى في عصر التدوين — كما

وهناك تصوف كاذب وهو الذى
 اتحلّه قديما حكام من الناس أشربوا
 تعاليم طائفة الباطنية الحلولية
 وتدثروا بدثار الصوفية اجتذابا
 للعامة وتغريرا ، ودسوا فى التصوف
 الحادهم ومقالاتهم الشنيعة فى الدين
 كأبى سيفين الاشيللى المتوفى
 سنة ٦٦٩ هـ واضرا به افسادا لعقائد
 العامة فى المسلمين .

وهؤلاء ليسوا صوفية ولا من
 التصوف فى شىء وانما هم مرتزقة
 زنادقة ملحدون .

وقد كشف خبيثتهم وفند مزاعمهم
 كثير من أئمة الاسلام ومنهم شيخ
 الاسلام ابن تيمية الحنبلى المتوفى
 سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله وتلميذه الامام
 ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ رحمه
 الله .

وهناك آخرون انتموا الى الصوفية
 بل احترفوها واتخذوها سمة لهم
 وتوارثوا فيما بينهم بدعا سيئة
 وشعارات زائفة وتقاليدها منكورة جهلا
 بالدين الخالص أو تجاهلا طمعا فى
 متاع الدنيا ثم ظلوا عليها عاكفين

لا يأنهون لعلم ولا يستمعون لنصح
 ولا يخضعون لحكم .

وهؤلاء - لا ريب - أدعياء فى
 الصوفية دخلاء فى التصوف .

وقد انتصب للرد عليهم والتنديد
 بهم وتبيان بدعهم ومنكراتهم
 وارشادهم الى الحق والهدى كثير
 من العلماء الصالحين قديما وحديثا .

ومنهم العلامة عبد الرحمن
 الأخرى المتوفى سنة ٩٨٣ هـ .

ومنهم الأستاذ أبو المعارف الشيخ
 أحمد بن شرقاوى الصعيدى المالكى
 الخلوتى فى كتابه (شمس التحقيق)
 المتوفى سنة ١٣١٦ هـ والعلامة
 الشيخ أحمد الطاهر الحامدى
 الأخرى المتوفى سنة ١٣٣١ هـ
 والعلامة والدنا الشيخ محمد حسين
 مخلوف العدوى المالكى الخلوتى
 المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ رحمهم الله
 أجمعين .

وجوب انصاف التصوف البرىء :

ومع ذلك قد تنكر أناس للتصوف
 بأسره وحملوا عليه حملات شعواء
 عنيفة وحملوه أوزار أولئك

المتصوفين الكاذبين وخطاياهم ما هو الا الدين الخالص والحق
واتخذوها مكان للطعن فيه وفي آئمه المحض ولباب الشرع خرج من بين
وكتبه • فرث ودم لبنا خالصا سائغا لشاربين

ولو أنهم توفروا على دراسته وان الطعن فيه جهالة وجحود •
والاطلاع على كتبه واستقصاء أقوال وأين الطاعنون فيه من أولئك
آئمه وتوارى عنهم وسيرهم وآثارهم الأعلام الذين أقاموا دعائمه وشادوا
وجهادهم في الدين لتبدل جهلهم أركانه على تقوى من الله ورضوان
بالتصوف علما وخطوهم فيه صوابا ومنهم من ذكرنا من الأئمة الأعلام •
وذمهم له مدحا ولتميز لديهم الحق نسأل الله لهم الهداية والرشد
من الباطل والصحيح من الفاسد وأصيل من الدخيل المفترى ،
ولعرفوا أن التصوف البريء من الشوائب النقي من تلك المفاسد -

حسين محمد مخلوف
مفتي الديار المصرية سابقا

✽ بين اليأس والأمل :

« ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكاغرون » .

لا أتصور أن مؤمنا بالله وبالقرآن يجد اليأس الى قلبه سبيلا ،
مهما أظلمت أمامه الخطوب ، واشتدت عليه وطأة الحوادث ووضعت
في طريقه العقبات •

ان القرآن ليضع اليأس في مرتبة الكفر ، ويقرن القنوط بالضلال :
« قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » وان القرآن ليقرره
ناموسا كونيا لا يتبدل ، ونظاما ربانيا لا يتغير « سنة الله ولن تجد
لسنة الله تبديلا » .

تمثيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتمثيل آل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم

لفضيلة الشيخ محمد المنتصر الكنتاني

تمثيل رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز ، بنصوص القرآن والسنة النبوية واجماع المسلمين وقد يكون ذلك كفرا وزندقة . وكما لا يجوز تمثيله صلوات الله عليه ، لا يجوز حضور تمثيله ، ولا الموافقة عليه ، ولا مساعدة

مرتكب ذلك بأي نوع من أنواع المساعدة ، اذنا له ، أو تصويرا للكعبة المشرفة ، أو مكة المكرمة ، والضريح النبوي ، والمدينة المنورة ، أو أى شئ فى معناها ، ليظهر حاكيه عليه الصلاة والسلام فى منزل الوحى ، ودار ولادته ، ومرتع صباه ، ودار هجرته ومدفنه صلوات الله وسلامه عليه .

وتمثيل ذلك بالتمثيل بنفسه ، أو الحضور فيه ، أو معاوته ، أو الموافقة عليه بفتوى ، أو جاه ،

أو نفوذ أو أى شئ يكون منه لعمل ذلك التمثيل ، فاعل ذلك بنفسه ، أو بتأييده ، ولو باللسان ، فضلا عن المشاركة ملعون بلعنة رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليه ، ومع اللعنة يعاقب أيضا بالطرده من بلده والنفى من بين قومه وعشيرته .

وكذلك لا يجوز ويحرم تمثيل آل بيت النبوة ، وأصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ويجب احترامهم بأمر الله تعالى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والممثلون أهل لعب ومجون ، وأهل كذب واستخفاف ، وقد يصل بهم اللعب فى التمثيل والكذب الى الاستخفاف بمن يجعلونه غرضا لذلك

التمثيل وهذفا ، واذا ذاك يصبح التمثيل كفرا وزندقة ، عقوبته القتل بلا استتابة ، ولا يبقى حكمه عدم

تمثيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتمثيل آل بيته ٥٨٥

الجواز والحرمة فقط • ولا يكفى
فى عقوبته اللعنة لمرتكبه والساعى
فيه والنفى من البلاد فقط •

ونص التحريم من القرآن الكريم
قوله لمن جعلوا رسول الله صلوات
الله وسلامه عليه هدفا للعبهم «ولئن

سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض
ونلعب قل : أبا الله وآياته ورسوله
كنتم تستهزؤن » •

قال ابن العربى المعافى : لا يخلوا
أن يكون ما قالوه من ذلك جدا
أو هزلا ، وهو كيفما كان كفر ، فان
الهزل بالكفر كفر ، لا خلاف فيه
بين الأمة •

ونص التحريم من السنة النبوية ،
قصة الحكم بن أبى العاص الأموى ،
ومحاكاته للنبي صلوات الله وسلامه

عليه ، قال ابن عبد البر الاندلسى :
كان الحكم يحاكى النبي صلى الله
عليه وسلم فى مشيته وبعض حرركاته
أى كان الحكم يمثل النبي صلوات
الله عليه ، وكان الحكم من مسلمة
الفتح ومطلقهم •

ذكروا أن صلوات الله وسلامه
عليه كان اذا مشى يتكفأ ، وكان

الحكم بن أبى العاص يحكيه يمثله
- فالتفت النبي صلى الله عليه
وسلم يوما فرآه يفعل ذلك ، فقال
صلى الله عليه وسلم : فكذلك فلتكن
فكان الحكم مختلجا يرتعش من
يومئذ •

وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة
عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق
كان الحكم يجلس عند النبي صلى
الله عليه وسلم ، فبصر به عليه الصلاة
والسلام ، فقال : كن كذلك •
فما زال يختلج حتى مات •

وروى الفاكهى : ان أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم دخلوا
عليه وهو يلعن الحكم بن أبى العاص
ونفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة المنورة الى الطائف •

وروى ابن أبى خيثمة وغيره بعدة
أسانيد عن عائشة أم المؤمنين أنها
قالت لمروان : فاشهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن أبأك وأنت
فى صلبه • ورواه النسائى والحاكم
وابن مردويه وغيرهم ورواه
الاسماعيلى وسكت عنه الحافظ ،
وهو بسكوته عنه يعتبر صحيحا

حسب قاعدته ، وكذلك قال له أخوها
عبد الرحمن : لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أباك • رواه البزار
وحسنه الهيثمي •

ان اللعين أبوك فارم عظامه
ان ترم ترم مخلصا مجنونا

يمسى خميص البطن من عمل التقى
ويظل من عمل الخبيث بطينا

وقال الحافظ في الفتح : وقد
وردت أحاديث في لعن الحكم والد
مروان •• أخرجه الطبراني وغيره
بعضها جيد •

وروى الطبراني من حديث مذيقة
ابن اليمان لما ولي أبو بكر الصديق
الخليفة ، كلم في الحكم أن يردده من
الطائف الى المدينة فقال : ما كنت
لأحل عقدة عقدها رسول الله صلى
الله عليه وسلم •

وقصة الحكم في محاكاته وتمثيله
للنبي صلوات الله وسلامه عليه
ولمشيته وحركاته دليل على عين
النازلة كما يقول الفقهاء وعلماء
المنافرة •

وتمثيل الحكم للحركات النبوية
والمشيية النبوية اما أن يكون ذلك

وورد ذلك عن الحسن والحسين
ابنى على عند أبي يعلى في مسنده •
وورد أيضا عن ابن الزبير عند
أحمد والبزار في مسنديهما ،
والطبراني في معجمه ، وصححه
الهيثمي •

وعن عمرو بن مرة الجهني رفعه :
فعلى - الحكم - لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين ، رواه الطبراني
ووثقه الهيثمي ، وورد لعنه عن
عبد الرحمن بن عوف عند الحاكم ،
وعن عبد الله بن عمر عند الطبراني ،
وعن عطاء الخراساني مرسلًا عند
الفاكهي ، فهو برواته العشر متواتر ،
وصححه الحاكم والحافظ والهيثمي •

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب
بسنده الى قاسم بن أصبغ في سننه ،
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يدخل عليكم رجل لعين ، قال : فدخل
الحكم بن أبي العاص ، ورواه أحمد
والبزار في مسنديهما ، والطبراني
في معجمه ، وصححه الهيثمي •

تمثيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتمثيل آل بيته ٨٧ •

منه استهزاء برسول الله والرسالة ولو كان استهزاء لكان الحكم مرتدا ، وجزاء المرتد المستهزى برسول الله والرسالة ، القتل باجماع الأمة ، كان المستهزى مسلما أو ذميا ، كما نص على ذلك علماء جميع المذاهب وفي هذه المسألة صنف أبو العباس ابن تيمية كتابه الكبير : الصارم المسلول على شاتم الرسول •

والمثل يتخيل ويكذب في كلامه على الذين يشبههم ، يكذب عليهم قولا فيما تخيل عنهم أنهم قالوه ، ويكذب عنهم في محاكاة حركاتهم وتصويرها للناس في حركات أعضائه من قيام وقعود وضحك وبكاء وحزن وفرح ، فالمثل كاذب في تمثيله بحاله ومقاله ، والمثل لرسول الله يكون كاذبا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه •

وفي الحديث المتواتر عن مائتي صحابي عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار •

وكما قال أبو العباس ابن تيمية : وليس يخفى أن من كذب على من يجب تعظيمه — كرسول الله — فانه مستخف به مستهين بحقه •

واما أن يكون الحكم بتمثيله للحركات النبوية والمشية النبوية متلعبا فقط ، واكتفاء رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بلغنه وثيقه ، دليل على اعتباره له يلعب ، ولذلك لم يقتله ، وبذلك يتم المقصود من الحكم على تمثيل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من انه لعب وليس استهزاء •

فصح بهذا الدليل أن التمثيل برسول الله والرسالة لعب ، والمعب بذلك حرام لا يجوز ، ملعون اللاعب بفعله وحضوره وتأنيده ، ومع اللعنة حكمه أن ينفى من بلاده الى بلاد لا عشيرة له فيها ولا أهل ، كما نفى الحكم من المدينة المنورة من بين أهله

وعقوبة الكاذب على رسول الله
القتل ، لقد أجمع الفقهاء على ذلك
كما قال ابن تيمية ، وقتل الخلفاء
الكذبة على رسول الله في عهد
مختلفة .

وقد أمر الله تعالى الناس كل
الناس بتعظيم رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه ، واحترامه وتعزيته
وتوقيره ، زيادة على الايمان بنبوته
ورسلته وأنه خاتم الأنبياء ، وأنه
مرسل الى الناس كافة الى يوم القيامة
فمن مثله بشخصة الكريم جسما
أو كلاما أو حركات يكون متلعبا
والتلاعب مناف للتعزير والتوقير
والتعظيم والاحترام .

قال أبو العباس ابن تيمية : ان
الله سبحانه وتعالى أوجب لنبيينا
صلى الله عليه وسلم على القلب
واللسان والجوارح حقوقا زائدة
على مجرد التصديق بنبوته . قال :

ومن حقه : أن يكون أولى بالمؤمنين
من أنفسهم . النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم . ومن حقه : أن يكون
أحب الى المؤمنين من نفسه وولده
وجميع الخلق .

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم
واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم
وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها أحب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره » .

وفي الصحيحين : لا يؤمن أحدكم
حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده
والناس أجمعين . ومن ذلك أن الله
أمر بتعزيته وتوقيره ، « انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا . لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة وأصيلا » .

قال : والتعزير اسم جامع لنصره
وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه .
والتوقير اسم جامع لكل ما فيه
سكينة وطمأنينة من الاجلال
والاكرام وأن يعامل من التشريف
والتكريم والتعظيم بما يصونه عن
كل ما يخرج به عن حد الوقار .

ومن ذلك أنه حرم التقدم بين يديه
بالكلام حتى يأذن ، وحرم رفع
الصوت فوق صوته ، وأن يجهر له
بالكلام كما يجهر الرجل للرجل ،
وأخبر أن الذين ينادونه وهو في
منزله لا يعقلون ، لكونهم رفعوا

أصواتهم عليه ، ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج اليهم • قال : وأخبر أن ذلك سبب جبوط العمل ، فهذا يدل على أنه يقتضى الكفر ، لأن العمل لا يحبط الا به •

وأخبر ان الذين يعضون أصواتهم عنده هم الذين امتخت قلوبهم للتقوى ، وأن الله يغفر لهم ويرحمهم : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا

أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون • ان الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة ، وأجر عظيم • ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون • ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم » •

قال : ومن ذلك : ان الله حرم على الناس أن يؤذوه بما هو مباح أن يعامل به بعضهم بعضا ، تمييزا له ، مثل أن ينكح أزواجه من بعده •

قال أبو علي : واذا ذكر في غيبته حيا أو ميتا يقولون : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال : البخل كل البخل من ذكرت عنده فلم يصل على •

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله : وكيف لا يخاطبه الناس بذلك والله سبحانه وتعالى أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحدا من الأنبياء •

فلم يدعه باسمه في القرآن ، بل يقول : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك • • يا أيها النبى انا أحلنا لك أزواجك • • يا أيها النبى اتق الله

و قرن الله ذكره بذكره ، وجمع
بينه وبينه في كتابة واحدة ، وجعل
يبعته يبعة له ، وأذاه أذى له الى
خصائص لا تحصى : « ان الذين
يباعونك انما يباعون الله يد الله
فوق أيديهم • من يطع الرسول فقد
أطاع الله • ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا » • قال : وكان
من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت
العقول والألسنة عن معرفتها ونعتها ،
وصارت غايتها من ذلك بعد التناهي
في العلم والبيان ، الرجوع الى عيها
وصمتها • قال : فمن ذلك أن الله
تعالى أمر بالصلاة عليه والتسليم
بعد أن أخبر أن الله وملائكته
يصلون عليه والصلاة تتضمن ثناء
الله عليه ، ودعاء الخير له ، وقربته
منه ورحمته له ، والسلام عليه
يتضمن سلامته من كل آفة ، فقد
جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع
الخيرات ، ثم أنه يصلى سبحانه
عشرا على من يصلى عليه مرة
واحدة ، حضا للناس على الصلاة

• يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
• يا أيها النبي حسبك الله •
يا أيها المزملم الليل • يا أيها المدثر
قم فأندر • قال : مع أنه سبحانه
وتعالى قد قال للأنبياء قبله : «
يا آدم اسكن أنت وزوجك • يا آدم
أنبئهم بأسمائهم • يا نوح انه ليس
من أهلِكَ • يا ابراهيم اعرض عن
هذا • يا موسى انى اصطفتك على
الناس • يا داود انا جعلناك
خليفة في الأرض • يا عيسى ابن
مريم اذكر نعمتى عليك • قال : وقد
أوجب الله على جميع الخلق أن
يقابلوه من الصلاة والسلام والثناء
والمدحة والمحبة والتعظيم والتعزير
والتوقير والأدب معه في الكلام
والطاعة للأمر والنهى • قال :

ومن ذلك أن الله رفع له ذكره
فلا يذكر الله سبحانه الا ذكر معه ،
ولا تصح للأمة خطبة ولا تشهد حتى
يشهدوا أنه عبده ورسوله ، ووجب
ذكره في كل خطبة ، وفي الشهادتين
اللتين هما أساس الاسلام ، وفي
الأذان الذى هو شعار الاسلام ،
وفي الصلاة التى هى عماد الدين •
قال :

وبذلك صح الاجماع من الأمة
على أن التمثيل برسول الله حرام ،
والاجماع حجة ثالثة ، وكتاب ابن
تيمية الصارم المسلول هو بصفحاته
الستمائة بيان لهذا الاجماع ودليل
تفصيلي عليه .

وأما تمثيل آل بيت نبينا ، فهو
كذلك استهتار بهم وسوء أدب
معهم ، لم يطهرهم من رجس اللعب
والمجون ومن الكذب عليهم ،
والافتراء بالقول والحركات والملامح
والشارات من مثلهم أو مثل واحدا
منهم وقد قال تعالى : « انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا » . وقد ورد
تفسير الآية عن رسول الله صلوات
الله وسلامه عليه فيما صح عنه
وتواتر ورواه عنه عشرة من الصحابة
رجالا ونساء ودوته عنهم أمهات
السنة .

فعن أم سلمة أم المؤمنين عند
سنن الترمذى وصححه ، وصحيح
الحاكم ، وسنن البيهقي ، وغيرهم
قالت : في بيتي نزلت : « انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل

عليه ، ليسعدوا بذلك ، وليرحمهم
الله بها .

ويقول أبو علي - كما قال
أبو العباس رحمه الله - فرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم
الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود
ولواء الحمد الذي تحته كل حماد ،
صلى الله عليه وعلى آله أفضل
الصلوات وأعلاها وأكملها وأنماها
كما يجب سبحانه وتعالى أن يصلى
عليه ، وكما ينبغي أن يصلى على
سيد البشر ، والسلام على النبي
ورحمة الله وبركاته أفضل تحية
وأحسنها وأولاها وأبرها وأطيبها
وأزكاها صلاة وسلاما دائمين الى
يوم الثناء ، باقين بعد ذلك أبدا
رزقا من الله ما له من تقاد .

فتمثل رسول الله متلاعب به
متماجن ، ومفتر عليه كاذب ،
ومستهين برسول الله وحقه ، لأدب
عنده معه وغير معظم له ، ولا محترم
ولا معزز ولا موقر ، ومن كان كذلك
من الناس فهو عاص لله ولرسوله
مخالف لكتاب الله وسنة نبيه ، وعليه
ما على العصاة من لعنة وطرده وعقوبة
ومقت .

البيت » • وفي البيت فاطمة وعلى
والحسن والحسين عليهم السلام ،
فجللهم رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بكساء كان عليه ثم قال:
هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيرا •

وروته عائشة أم المؤمنين عند
أحمد في المسند ، ومسلم في الصحيح ،
ورواه أبو سعيد الخدري عند
معجم الطبراني • وسعد عند صحيح
الحاكم • وواثلة بن الأسقع عند
أحمد في المسند ، والحاكم في
الصحيح ، والبيهقي في السنن ،
وغيرهم • وأنس عند جامع الترمذي
وصححه ، ومسند أحمد ، وصحيح
الحاكم وغيرهم • وزيد بن أرقم
عند صحيح مسلم • وابن عباس في
معجم الطبراني ودلائل أبي نعيم ،
ودلائل البيهقي وأبو الحمراء عند
تفسير ابن جرير ، وتفسير ابن
مردويه قال الترمذي وفي الباب عن
معقل بن يسار فهو بروايه العشر
متواتر قال أبو العباس ابن تيمية ،
وقد أوجب الله على جميع الخلق
رعاية حرمة رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه ، في أهل البيت

والأصحاب ، بما لا خفاء به على أحد
من علماء المؤمنين •

فحرمتهم حرمة رسول الله ،
ومحبتهم محبة رسول الله والأدب
معهم أدب مع رسول الله صلوات
الله وسلامه عليه • ومن مثلهم أو
مثل واحدا منهم لم يحترم رسول
الله ، ولم يحبه ، ولم يتأدب معه ،
وكان من العصاة المستهزئين ، وعليه
ما على العصاة والجناة من أدب
وتعزير •

وآل البيت قد أمر النبي صلوات
الله وسلامه عليه بالتمسك بهم ،
وقرن التمسك والهداية بهم ،
بالتمسك والهداية بكتاب الله ، وأن
التمسك بهما منقذ من الضلال ،
وانهما لن يفترقا الى يوم القيامة ،
الى لقاء رسول الله بهم في الجنة قال
ذلك وخطب به في مائة ألف أو
يزيدون من أصحابه يوم حجة الوداع •
ورواه عنه جماعة من الصحابة ،
وقرن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم حبه بحب الله ، وحب آل
البيت بحبه •

تمثيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتمثيل آل بيته ٥٩٣

فمن أبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم قالا : قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، انى تارك فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتى أهل بيتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ؟ أخرجه الترمذى فى السنن وحسنه •

وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى ، أخرجه الترمذى فى السنن وحسنه ، والحاكم فى الصحيح •

فمن مثل آل البيت لم يتمسك بهم ، ولم يهتد بهديهم ، ولم يقرنهم بالقرآن الكريم اهتداء وأسوة ، وكان متلاعبا ماجنا عاصيا لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، ووجب عليه لذلك العقوبة والتعزير •

ورواه جابر بن عبد الله فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع - يوم عرفة وهو على ناقته القصواء - يخطب ، فسمعته يقول : يا أيها الناس انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى أخرجه الترمذى فى السنن وحسنه وقال : وفى الباب عن أبى ذر ، وحذيفة بن أسيد • وصححه أئمة الحديث ونص على تواتره الحافظ الذهبى وغيره •

وتمثيل الصحابة كذلك مجنون ولعب ، قد أعرض عن جهنم واحترامهم من مثل بهم ، وكذب فى تمثيله عنهم وافترى عليهم بتخيلاتهم عنهم قولاً ، وبحركاته التمثيلية لهم فعلاً ، وارتكب فاعل ذلك ، المستهتر بهم مخالفة الله تعالى فى رضاه عنهم مهاجرين وأنصاراً ، واستبدل الدعاء لهم كما أمره الله ، باللعب بهم ، وعدم الأدب معهم • قال تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه • وقال « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ،

أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ،
ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه» • رواه أحمد
في المسند والترمذي في الجامع •

وقد قال أبو العباس ابن تيمية :
قد أوجب الله على جميع الخلق رعاية
الحرمة في أهل البيت والأصحاب بما
لا خفاء به على أحد من علماء
المؤمنين • فتمثيل الصحابة لعب
بهم ، ومن اتخذهم هدفا وغرضا
للعبه أبغضهم ولم يحبهم ولم يقيم
بحقهم ، وكان في ذلك آذاهم ، ومن
آذاهم آذى رسول الله ، ومن آذى
رسول الله آذى الله ، ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه الله وينتقم منه ،
ولكن الله يمهّل ولا يمهّل ، حتى إذا
أخذ الفاجر لم يفلقه ، وجعله عبرة
للمعتبر •

فتمثيل رسول الله موجب للعنة
الله ويعاقب بالنفي مع اللعنة • وتمثيل
آل بيت رسول الله موجب لغضب
رسول الله مع التعزير • وتمثيل
أصحاب رسول الله اذية لرسول الله
واذية رسول الله مقت ومع المقت
التعزير • كل هذه العقوبات
والتعزيرات إذا كان الممثل
يلعب ، أما إذا كان يستهزئ

من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله أولئك هم الصادقون •
والذين تبوءوا الدار والايمان من
قبلهم يجزون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون ، والذين جاءوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤوف رحيم •

وقد أوصى بهم صلى الله عليه
وسلم ، وأمر أن لا يتخذوا غرضا
وهدفا في اللعب والاستهتار بهم ،
وأوجب حبهم ، وقرنه بحبه ، وحرّم
بغضهم ، وقرنه ببغضه ، وجعل
آذاهم آذاه • فعن عمر بن الخطاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أوصيكم بأصحابي » • رواه
أحمد في المسند والترمذي في الجامع
والحاكم في الصحيح ، وعن عبد الله
ابن المغفل المزني قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم :

« الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم
غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبي
أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي

تمثيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتمثيل آل بيته ٥٩٥

فالاستهزاء برسول الله وما كان بسبيل ولسوله وللمؤمنين ، ولكن
من رسول الله كفر وردة ، وعقوبة المناققين لا يعلمون » •
ذلك القتل . بلا استتابة •
فجر يوم الأحد ٥ ربيع النبوى
١٣٩٣ هـ

« فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن مكة المكرمة
المشركين ، انا كفينالك المستهزئين نقلا من مجلة رابطة العالم الاسلامى
الذين يجعلون مع الله الها آخر العدد التاسع - السنة الحادية عشرة
فسوف يعلمون » • انما العزة « لله - ذو القعدة ١٣٩٣ هـ

مراجع الحكم والفتوى :

- ١ - كتاب الله •
- ٢ - تفسير ابن جرير •
- ٣ - تفسير القرطبي •
- ٤ - صحيح البخارى •
- ٥ - صحيح مسلم •
- ٦ - صحيح الحاكم •
- ٧ - جامع الترمذى •
- ٨ - مسند أحمد •
- ٩ - دلائل النبوة لأبى نعيم •
- ١٠ - دلائل النبوة للبيهقى •
- ١١ - سنن البيهقى الكبرى •
- ١٢ - مجمع الزوائد للهيثى •
- ١٣ - فتح البارى للحافظ •
- ١٤ - شرح مسلم للنووى •
- ١٥ - عارضة الأحوذى لابن العربى •
- ١٦ - الاستيعاب لابن عبد البر •
- ١٧ - الاصابة للحافظ •
- ١٨ - الصارم المسلول لابن تيمية •

الرسالة النارية :

للإمام الغزالي

يقول الامام الغزالي :

وحيدا ، ولا يدخل معه في قبره منهم
أحد •

ان هاشما الأصم كان من أصحاب
شقيق البلخي رحمة الله عليهما •

فسأله يوما فقال :

فتفكرت وقلت أفضل محبوب
المرء ما يدخل في قبره ويؤانسه فيه ،
فما وجدته في غير الأعمال الصالحة •
فأخذتها محبوبا لي لتكون سراجا
في قبري ، وتؤانسنى فيه ولا تتركني
فريدا •

صاحبتي منذ ثلاثين سنة ما
حصلت فيها • ؟

قال : حصلت ثمانى فوائد من
العلم ، وهى تكفينى منه لأنى أرجو
خلاصى ونجاتى فيها •

الفائدة الثانية :

أنى رأيت الخلق يقتدون
بأهوائهم، ويبادرون الى مراد أنفسهم
فتأملت قوله تعالى : « وأما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى » •

فقال شقيق ما هى ؟

قال هاشم الأصم :

الفائدة الأولى :

فتيقنت أن القرآن حق صادق ،
فبادرت الى خلاف نفسى وتشمرت
بمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى

أنى نظرت الى الخلق فرأيت لكل
منهم محبوبا يحبه ويعشقه • وبعض
أولئك المحبوبين يصاحبه الى مرض
الموت ، والبعض الآخر الى شفير
القبر • ثم يرجع كله ويتركه فريدا ،

رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى
فأقبلت على ربي ونفقت يدي
واقفادت • من هذه المهيات والأباطيل •

الفائدة الثالثة :

الفائدة الخامسة :

أنى رأيت كل واحد من الناس
يسعى في جمع حطام الدنيا ثم يمسكه
قابضا بيديه عليه • فتأملت قوله
تعالى : « ما عندكم ينفد وما عند
الله باق » • فلذت بالايثار واستودعت
عند الله اعانة البائس واسعاف الفقير
لعلى أحشر في ظل صدقتى يوم يقوم
الناس لرب العالمين •

أنى رأيت الناس يذم بعضهم
بعضا ، ويغتاب بعضهم بعضا فوجدت
ذلك من الحسد في المال والجاه ،
والعلم •

فتأملت قوله تعالى : « نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ،
ورحمة ربك خير مما يجمعون » •

الفائدة الرابعة :

أنى رأيت بعض الخلق ظن شرفه
وعزه في كثرة الأقسام والعشائر
فاعتز بهم • وزعم آخرون أنه في
حيازة الأموال وكثرة الأولاد
فافتخروا بها وحسب بعضهم الشرف
والعز في غصب أموال الناس وظلمهم
وسفك دمائهم • واعتقدت طائفة أنه
في اتلاف المال واسرافه وتبذيره
وتأملت قوله تعالى :

الفائدة السادسة :

أنى رأيت الناس يعادى بعضهم
بعضا شتى الأغراض والأسباب
فتأملت قوله تعالى :

« ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا » • فعلمت أنه لا يجوز غير
عداوة الشيطان فانتصبت له وتأهبت
لحربه •

« فمن زحزح عن النار وأدخل
الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور » •

الفائدة السابعة :

وبعضهم على الحرفة والصناعة •
 وبعضهم على مخلوق مثله من
 الكبراء أصحاب الحول والطول •
 فتأملت قوله تعالى :

«ومن يتوكل على الله فهو حسبه» •
 فتوكلت على الله تعالى ، فهو
 حسبي ونعم الوكيل •
 فقال شقيق : وفقك الله ••

انى رأيت كل أحد يسعى بجده ،
 ويجتهد فى طلب القوت والمعاش ،
 بحيث يقع فى شبهة أو حرام بل قد
 يذل نفسه وينقص قدره ، فتأملت
 قوله تعالى : « وما من دابة فى الأرض
 الا على الله رزقها » • فعلمت أن
 رزقى على الله تعالى ، وقد ضمنه ،
 فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعى عن
 سواه وترفعت عن الشبهات والدنيا •

الفائدة الثامنة :

انى نظرت فى التوراة ، والانجيل ،
 والزبور ، والفرقان فوجدت الكتب
 الأربعة تدور حول هذه القوائد ،
 فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب
 الأربعة •••

أنى رأيت كل واحد يعتمد على
 مخلوق •

بعضهم على الدينار والدرهم •
 وبعضهم على المال والملك •

✽ اياس بن معاوية :

لما دخل المهدي البصرة رأى اياس بن معاوية - وهو صبي وخلفه
 اربعمائة من العلماء واصحاب الطيالة واياس يتقدمهم فقال المهدي
 اما كان فيكم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم ان المهدي التفت اليه
 وقال : كم سنك يا فتى ؟ فقال : سنى اطلال الله بقاء الامير سن اسامة
 ابن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا
 فيهم ابوبكر وعمر • فقال المهدي تقدم بارك الله فيك •

الاسراء والمعراج في الآداب العالية للكاتب عبد الجليل شلبي

وحسن ترتيبه للصور التي يعرضها
بقطع النظر عن كونها صحيحة أو غير
صحيحة •

وقد ظل حديث الاسراء والمعراج
وحيا لخيال العامة والأدباء جميعا ،
ولكن قصة المعراج كانت أحفل
بالصور وأغنى بالخيال ، ثم أنها
لا تجد ما يعارضها ما دامت تتسق
وأصول الشريعة • أما قصة الاسراء
من مكة الى المدينة فقد جاء فيها -
في بعض رواياتها - أن قريشا حين
أنكرت هذا الحادث ، استوصفت
رسول الله (ص) بيت المقدس فكشف
الله له عنه فأخذ يصفه بابا بابا نافذة
نافذة ، والذي في الكتب الصحيحة
أنهم استوصفوه بيت المقدس
وهذا لا يعنى المسجد وقد يعنى

تجلت لرسول الله - صلى الله
عليه وسلم - في رحلتى الاسراء
والمعراج رموز واشارات روت كتب
السنة الصحاح جوانب منها ،
وروت كتب التفسير المتأخرة
جوانب أوسع ، اعتمادا على ما جاء
في القرآن الكريم من قوله تعالى :
«لنريه من آياتنا» (١) وقوله سبحانه
«لقد رأى من آيات ربه الكبرى» (٢)
ثم ذكرت كتب المتصوفة صورا
كثيرة لم ترد فيما ذكر الأولون ، •
ولست أريد تمحيص هذه الروايات أو
تفضيل بعضها على بعض ، كما أنه
لا يعيننى أن أذكر أسباب التزيد
والمبالغة في هذه الروايات ، فانى
أتحدث من وجهة نظر الأدب لا من
وجهة نظر الحديث أو التشريع ،
والأدب يستفيد من خيال الكتاب

(١) الاسراء من الآية (١) •

(٢) النجم الآية (١٨) •

المدينة ، لأنه (ص) لم يكن رآها من قبل • أما المسجد الذى صلى فيه فيعنى هيكل سليمان ، وهذا حطمه تيطس القائد الرومانى للمرة الثالثة سنة سبعين من ميلاد المسيح، ولم تقم له قائمة بعد ذلك ولا استقر لليهود فى فلسطين قرار ، فقد مر على هدمه أكثر من ستة قرون قبل حادث الاسراء •

والنبي محمد (ص) صلى بأرواح الأنبياء فى مكان الهيكل ، وكان ذلك يرمز الى معان كثيرة ، منها تقدمه على الأنبياء السابقين ، ونسخ رسالاتهم برسالاته ، وبيان أن دعوته هى دعوتهم جميعا وأنه جاء بالحنيفية التى جاء بها ابراهيم عليه السلام ... الخ الخ •

وظلت قصة المعراج وما أضيف إليها محل نمو وزيادة ، وأيضا وحيا لخيال التالين حتى أخرج أبو العلاء المصرى كتابه «رسالة الغفران» ، فجعل ميدانها هى الدار الآخرة ، وعرض صوراً رائعة جميلة لموقف الحشر والحساب والجنة والنار ، وأشار الى كثير من الأحداث

التاريخية مستعينا فى عرض صورته على ما جاء فى القرآن من وصف الجنة والنار ، ووصف المعذنين والمنعمين لكنه أسرف فى عرض صور شاعت على ألسن العامة والصوفية ثم انه عمد الى بعض الشعراء الذين ماتوا على الكفر فأدخلهم الجنة ، كما أدخل فيها بعض الحيوانات ، وجعلها تتكلم وتشرح أسباب دخولها الجنة ، وكان حوارها وخياله - مع أنه غنى بالصور الأدبية - أدنى الى السخرية من عقليات المسلمين ، ويبدو أنه لهذا عمى كثيرا على قارئه وشحن الرسالة بمشكلات نحوية وأدبية •

وكتب ابن شهيد رسالة شبيهة برسالة أبى العلاء ، لم يجعل مسرحها النار والجنة ولا زمنها الدار الآخرة، وانما جعلها رحلة فى هذه الحياة الى عالم الجن ، فرأى مخلوقاتهم تشبه مخلوقاتنا فيهم الإنسانى ، والطيور والحيوانات ، ولهم جميعا المام بالشعر والأدب حتى بغالهم جعلها تقول ، ولم يكن همه اثبات أفكار فلسفية كالتى أرادها أبو العلاء ،

ولكن كان همه قبل كل شيء اثبات المعرى من شهرة وتقدير وهذا أمر تفوقه هو في الشعر والأدب وسموه طبعى •

خاصة على ابن لافليلى ثم الدفاع عن شعراء الاندلس ومحاولة رفعهم على شعراء الشرق •

وشغل بعض من الأدباء المحدثين ببيان أى من الشاعرين أسبق من صاحبه وأيهما أخذ من الآخر ، لكن يبدو أن الموضوعين مختلفان جدا ، وأن ابن شهيد استوحى رسالته مما هو معروف وشائع ، أو كان كذلك - من أن لكل شاعر تبعا أو رثيا من الجن يوحى اليه الشعر ويقذفه في فكره وأن للجن قرية هي « عبقر » ، فجعل رحلته اليها ، ونستبعد أن تكون قصة المعراج كانت وحيا لابن شهيد كما هي وحى لأبى العلاء ، ذلك لبعد العنصر الدينى فيها ، وتسمية هذه الرسالة « التوابع والزوابع » تدل على ارتباطها بعالم الجن دون عالم الغيب ولم يبق لنا من هذه الرسالة سوى الجزء الذى عرضه ابن بسام فى ذخيرته، وهى لم تل ما نالت رسالة

المعرى من شهرة وتقدير وهذا أمر طبعى •

وأكبر أثر فى الأدب الأوروبى لقصة المعراج ولرسالة المعرى جميعا هو « الكوميديا الالهية لدانتى » ، وقد كشفت الدراسات الحديثة عن أن « دانتى » كانت أمامه مصادر عربية كثيرة بعضها مباشر وبعضها غير مباشر ، وأن مسرحيته استمدت أحداثها وترتيب مشاهدتها من قصة المعراج الاسلامية ورسالة الغفران جميعا وهى أكثر ترتيبا اذ تعرض مواقف الحشر أولا ، ثم المطهر أو تكفير الذنوب بالعذاب فى جهنم ، ثم الانتهاء الى الجنة •

والمرحبة فى كل أدوارها تعرض الفكر الاسلامى عن الحياة الآخرة • ويرجع الفضل فى ارجاع مسرحية دانتى الى مصادرها الاسلامية خصوصا قصة المعراج الى ما بذله المستشرقان الكبيران « دوزى » و « بيرقنل » من جهود ، وكشف المنافذ العديدة التى نقلت الفكر الاسلامى الى غرب أوروبا وشرقها •

ثلاثة أعوام - يضع كتابا كبيرا عن
النبي محمد (ص) ، ثم يضع كتابا
مستقلا عن المعراج يعرض فيه أيضا
صورا من الحياة الآخرة .

لقد كتب تاريخ العرب وترجم
الى لغات أوروبية أهمها القشتالية ،
واللاتينية ، والفرنسية ، والبرتغالية ،
ثم أصدر المستشرق الايطالى
« تريكو تشيرولى E. chiraly »

ومهما يكن من أمر هذه المصادر
كلها فانها ترجع كلها الى هذا الأصل
الذى تستند اليه وهو قصة المعراج ،
على أنه يوجد من الباحثين الآن من
لا يرى أنه كان لداتى أى مصدر
غير قصة المعراج ، وأن « رسالة
الغفران » ليست من مصادره أصلا .
ذلك أن ترتيب مسرحية داتى يعتمد
على ترتيب المراحل التى فى المصادر
الاسلامية ، من البعث والحشر
والحساب وتعذيب المذنبين على
ذنوبهم ثم الانتهاء بهم الى الجنة
واذن فقصة المعراج هى مصدره
الوحيد .

د. عبد الجليل شلبى

بحثا مستفيضا عن مصادر داتى ،
ووضح ما فى هذه المصادر من صور
للمعراج فى هذه اللغات التى نقلت
عن كتب المسلمين هذه الصور .

وقد كان تاريخ العرب لدى
هؤلاء الأوربيين حتى بعد أن أجلوا
العرب من أسبانيا وصقلية شيئا ثمينا
لهذا نجد أحد أساقفة طليطلة يخرج
كتابا عن تاريخ العرب يضمه سيرة
النبي محمد (ص) ، ويذكر فيه قصة
المعراج نقلا عن كتب الحديث
النبوى . ثم نجد أحد أساقفة
غرناطة وهو القديس « بطرس
باسكال » الذى كان فى الأسر هناك

❖ دواء القلب :

قال أحد الصالحين : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن
بالتدبر ، وخلق البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة
الصالحين .

رجب بين الجاهلية والإسلام

للكاتب محمد المصطفى أبو النور

« رجب » الذي يتوسط في عقد الشهور العربية : جمادى وشعبان - له في التاريخ شأن أى شأن • ! قبل الاسلام وبعده •

فسموا المحرم : محرما ؛ لأنهم أغاروا فيه فلم ينجحوا ؛ فحرموا القتال فيه ؛ فسموه محرما •

وسموا : « صفرا » لصفريوتهم فيه - منهم - أى لخلوها - عند خروجهم الى الغارات •

هو - أولا - واحد من الشهور التى وضع العرب أسماءها قبل الاسلام بأمد بعيد - لعله كان زمن الخليل ابراهيم عليه السلام أو قبله ؛ فقد ذكر الامام النووى (١) : أن العرب - فى الجاهلية - كانوا يتمسكون بملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى تحريم الأشهر الحرام •

و « الجماديان » من جمد الماء ؛ لأن الوقت الذى سميا فيه بهذه التسمية كان الماء جامدا فيه لبرده • ويحكى النويرى (٢) - فى علة التسمية : أنهم انما وضعوا هذه الأسماء على هذه الشهور لاتفاق حالات وقعت فى كل شهر ؛ فسمى الشهر بها عند ابتداء الوضع ؛

و « رجب » لتعظيمهم له ، والترجيب : التعظيم •

(١) فى شرحه لصحيح مسلم ١٦٨/١١ واذا صح ما ذكره ففيه رد على ما ذكر النويرى - حكاية - أن أول من سماها بذلك : كلاب بن مرة •

(٢) فى نهاية الأرب ١٥٨/١

التحريم ؛ ومن هنا كان يشق عليهم أن يظلوا ثلاثة أشهر متواليات — هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم — وقد وضعت الحرب بينهم أوزارها، فكانوا يتحايلون ليحلوا ما حرم الله ، ويقدمون في الشهور — بزعمهم وبوهمهم — ويؤخرون ، ويقول بعضهم لبعض: هذا هو المحرم نجعله أو نسميه صفرا ونقاتل فيه ؛ ويستحلون القتال حينئذ في رجب وفي غيره •

وكما يذكر النووى (١) : « كان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات ؛ فكانوا اذا احتاجوا الى قتال أخرؤا تحريم المحرم الى الشهر الذى بعده ، وهو صفر ، ثم يؤخرونه فى السنة الأخرى الى شهر آخر ، وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة حتى اختلط عليهم الأمر ، وصادفت حجة النبى صلى الله عليه وسلم تحريمهم ، وقد تطابق الشرع • وكانوا فى تلك السنة قد حرموا ذا الحجة ، لموافقة الحساب الذى ذكرناه ؛ فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الاستدارة

وقيل لأنه وسط السنة ، مشتق من الرواجب ، وهى أنامل الأصبع الوسطى •

وقيل لأن العود رجب النبات فيه أى أخرجه •

وأما شعبان فسمى بذلك لتشعبهم فيه للغارات •

وسمى « رمضان » بذلك لأنه شهر الحر ، وهو مشتق من الرمضاء •

وأما « شوال » فهو من شال يشول اذا ارتفع •

وأما « ذو القعدة » فسمى بذلك لعودهم فيه عن القتال اذ هو من الأشهر الحرم •

وأما « ذو الحجة » فلأن الحج اتفق فيه فسمى به •

ولقد نشأ من تعظيم العرب لشهر رجب ولغيره من الأشهر الحرم آئذ أمران :

الأول : أنهم كانوا كما ذكرنا يحرمون فيها القتال • بيد أن شهوتهم للقتال كانت آثر عندهم من هذا

(١) فى شرحه لمسلم فى الموضع السابق •

صادفت ما حكم الله تعالى به يوم كان يقول : اذا بلغ ابلى مائة عترة منها عتيرة (٢) - في رجب • خلق السموات والأرض » •

وقد روى البخارى ومسلم في صحيحهما (١) من حديث أبى بكره رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات: ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » •

والأمر الثانى الذى نشأ - عند العرب فى الجاهلية - من تعظيمهم لشهر رجب : أنهم كانوا ينذروالواحد منهم اذا بلغ ماله من الشياى أو الابل كذا وكذا أن يذبح من كل عشرة منها رأسا فى شهر رجب •

وذكر ابن سيده - كما قال ابن حجر : فى معنى العتيرة أن الرجل

وحين جاء الاسلام أبطل من ذلك ما كان باطلا وأبقى منها فى بادىء الأمر ما كان خيرا •

أما ما أبطل الاسلام فهو تخصيصهم ذبح العتيرة بشهر رجب، وتقربهم بذلك الى الأصنام، يذبحونها لها ، ويصبون دمها على رؤوسها • ذلك أن التقرب انما هو لله وحده • وفى أى شهر دون أن يقيّد ذلك برجب أو بغيره ، فالزمن كله مجال للتقرب الى الله ، والشهور كلها سواء •

وقد أورد ابن حجر عن أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه والحاكم وصححه ، وابن المنذر عن نُبَيْشَةَ قال : نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انا كنا نعتز عتيرة فى الجاهلية ، فى رجب ، فما تأمرنا؟ قال : اذبحوا لله فى أى شهر كان » •

(١) البخارى فى مواضع عديدة من صحيحه منها : كتاب بدء الخلق : باب ما جاء فى سبع أرضين ٢٢٦/٦ ومسلم فى كتاب القسامة : باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ١٦٧/١١ - ١٦٩ (٢) أى ذبحت منها ذبيحة •

ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العتيرة ، وبذلك نسخ الأذن السابق (١) لقطع كل مشابهة بما كان في الجاهلية ولو في الصورة ، ولبقاء أمر التقرب الى الله بكل أمر جائز في أى وقت مغنيا للمسلم عن ذلك •

صيام يوم عرفة لغير الحاج ، ويوم عاشوراء ، وثلاثة أيام من كل شهر وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصوم : شعبان ثم يصله بـرمضان (٢) •

وعلى هذا النحو مضى أمر الاسلام مع شهر «رجب» فيما يتعلق بسائر المقربات من الصلاة والصيام والصدقات فلم يندب القرآن ، ولم تندب السنة الى منهج خاص به في ذلك ، ومثل شهر رجب في ذلك كمثل سائر الشهور ، يصلى فيه المرء من النوافل مثلما يصلى في غيره ويصوم فيه تطوعا مثلما يصوم في غيره ويتصدق فيه كما يتصدق في غيره ، ولم يسن النبي صلى الله عليه وسلم فيه من ذلك شيئا خاصا كما سن في غيره •

وقد روى مسلم في صحيحه من حديثها رضى الله عنها : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان (٣) •

كما روى مسلم في صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة: صلاة الليل (٤) •

وعلى سبيل المثال : وهذا هو ما يشير اليه ما رواه فقد سن صلى الله عليه وسلم صوم ستة أيام من شوال ، وسن ابن جبير حين سألته عثمان بن حكيم

(١) فتح البارى ٩/٤٩٠ - ٤٩١

(٢) رواه أبو داود في سننه : كتاب الصوم : باب صوم شعبان ٢/٤٣٤

(٣) رواه مسلم في صحيحه : كتاب الصوم : باب صيام النبي صلى

الله عليه وسلم في غير رمضان ٨/٣٧

(٤) مسلم في كتاب الصوم : فضل صوم المحرم ٨/٥٤ - ٥٥

الأنصارى عن صوم رجب - وهم يومئذ في رجب - فقال سعيد : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم » •

وقد عقب النووى على هذا بقوله : الظاهر أن مراد سعيد بن جبير بهذا الاستدلال : أنه لا نهى عنه ولا نذب فيه لعينه ؛ بل له حكم باقى الشهور ، ولم يثبت فى صوم رجب نهى ، ولا نذب لعينه ، ولكن أصل الصوم مندوب اليه •

ثم يقوم النووى :

« وفى سنن أبى داود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذب الى الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها (١) » •

أقول : الشق الأول فى تعقيب النووى هو ما تدل عليه الروايات دلالة واضحة •

ولنقرأ رواية أبى داود (٢) التى أشار اليها النووى ؛ وهى من حديث مجيبة الباهلية ، عن أبيها أو عمها ، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغيرت حاله ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم : فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟

(١) النووى على مسلم ٣٨/٨ - ٣٩

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصوم : باب صوم أشهر الحرم •

قال : ما أكلت طعاما الا بليل منذ فارقتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم عذبت نفسك ؟ ثم قال : صم شهر الصبر ويوما من كل شهر قال : زدني ؛ فان بى قوة • قال : صم يومين ، قال : زدنى • قال : « صم ثلاثة أيام » قال : زدنى قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك » •

هكذا نرى أن التدب الى الصوم من الأشهر الحرم انما كان لنوعية خاصة ، وليس فيه دلالة على ميزة ينفرد بها شهر رجب في الصوم دون الأشهر الحرم ؛ وهذا ما نريد أن نوضحه ، وهو أمر يتأكد بما يلي :

مما ورد في صوم رجب موضوعا مكذوبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

● رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى فمن

صام رجب ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر ... الخ •

موضوع كما ذكر ابن الجوزى وابن حجر ، والسيوطى وغيرهم^(١) •

● فضل شهر رجب على الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام ، وفضل شهر شعبان على الشهور كفضلى على سائر الأنبياء ، وفضل شهر رمضان كفضل الله على سائر العباد •

موضوع كما ذكر ابن حجر ، والسيوطى ، وعلى قارى وغيرهم^(٢) •

قال الفتنى : ما ورد فى فضل صيام رجب وتضعيف الجزاء عليه فكله موضوع أو ضعيف لا أصل له •

وقد وضع الوضاعون فى فضائل رجب عدا هذا ، وفى الدعاء ، والاستغفار وفى الصلاة الخاصة به :

(١) راجع كشف الخفاء ١/ ٥١٠ وقد أشار الى كتاب الحافظ بن حجر : تبين العجب فيما ورد فى رجب ، وتذكرة الموضوعات للفتنى ص ١١٦ - ١١٧ ، والفوائد المجموعة والآلئ المصنوعة للسيوطى ١١٤/٢ ، والمقاصد الحسنة ص ٢٢٤

(٢) راجع الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ص ٢٥٥ ، والمصنوع فى الحديث الموضوع ٩٧ ، والمقاصد الحسنة ٢٩٩ ، وكشف الخفاء ١١٠/٢ ، والفوائد المجموعة ٤٤٠ ، وتذكرة الموضوعات ١١٦

الشيء الكثير وحسبنا المراجع التي على محمد النبي الأمي... ثم يسجد
أشرنا إليها بالنسبة الى الحديثين ويقول : سبح قدوس رب الملائكة
والروح سبعين مرة .. الخ ثم يسأل
السابقين •
الله حاجته فانها تقضى ..

ومن البدع المستحدثة في رجب:
صيام أول خميس من رجب ، أو
زيارتهم لموتاهم فيه ، أو اعتماهم
فيه دون غيره ، واقبالهم على الطاعة
فيه كذلك دون غيره ، واعتقاد أن
الدعاء يجاب فيه عن غيره •

ومن البدع : صلاة الرغائب
بعد المائة الرابعة والثمانين سنة
ولا رمزية لهذه الليلة - عن غيرها (١) •
المشهورة •

الفضل التاريخي لرجب :

يذكرون أنه ما من أحد يصوم
يوم الخميس الأول من رجب ثم يصلي
ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة في كل
ركعة بفاتحة الكتاب وانا أنزلناه في
ليلة القدر ثلاثا ، وقل هو الله أحد
اثنتي عشرة مرة .. الخ ثم يدعو بعد
اتهاء الركعات بقوله : اللهم صلى
وعلى أن الاسراء والمعراج كانا
في رجب فكفى شرفا وفضيلة لهذا
الشهر أن تتم فيه هذه الآية الكبرى ،
وأن يتم فيه التكريم الأكبر لهذه
الأمة ، ولهذا النبي الأمي الذي
أرسله ربه بالحق بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا •

(١) تذكرة الموضوعات ٤٤ ، والفوائد المجموعة ٤٨ ، واحياء علوم
الدين ١٨٢/١ وقد غاب عن الغزالي أن حديثها موضوع ولهذا علق العراقي
على الحديث بقوله : حديث ما من أحد يصوم أول خميس من رجب :
الحديث في صلاة الرغائب . أورده رزين في كتابه وهو موضوع .

ولنتذكر كيف كان التكريم ولنتقرب اليه سبحانه بما سن لنا
بالاسراء بعد المعاناة والمصايرة رمزا نبينا صلى الله عليه وسلم ولنباعد
لجزاء الصبر من ناحية ، وايدانا بين أنفسنا وبين مايتدع أو يستحدث
بالنصر العزيز والفتح المبين بعدحين أجل : وان الخير كله في الاتباع ،
من ناحية • وان الشر كله في الابتداع والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل ٥

د. محمد الأحمدى أبو النور

لنتجه الى الله دائما بالشكر على

هذه المنة العظمى •

* جويرية بنت الحارث ..

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق،
ومعه جويرية بنت الحارث (وكانت فيمن أسر) دفع جويرية الى رجل
من الانصار وديعة ، وامره بالاحتفاظ بها . وقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبى ضرار بفداء ابنته .
فلما كان بالعقيق ، نظر الى الأبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين
منها ، ففيعبها في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا محمد ، اصبتم ابنتى وهذا فداؤها . فقال رسول
الله : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، في شعب كذا وكذا ؟ فقال
الحارث : أشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ، فو الله
ما أطلع على ذلك الا الله ! فأسلم الحارث ، وأسلم معه أبناء له ، ونادى
في قومه ، وأرسل الى البعيرين فجاء بهما ، فدفع الأبل الى النبي
صلى الله عليه وسلم ، ودفعت اليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن
اسلامها ، فخطبها رسول الله الى أبيها فزوجه إياها ، وأصدقها
اربعمائة درهم .

تقول عائشة رضى الله عنها :

« وخرج الخير الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبى ضرار فقال الناس : أصهار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم (من الأسرى) فلقد اعتق
بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت
أعظم على قومها بركة منها » .

البخارى المقتري عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

- ١٥ -

رجم انزانى المحسن

بها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم •

واذا حلا لهؤلاء أن يدخلوا الى الطعن في السنة من طريق القسوة والفظاعة فان ذلك هو الشخص الذى يسوغ لهم به الشيطان الاجهاز على أحكام القرآن أيضا ، فاذا كان معيار القبول والرفض للحدود هو هذا المعيار الهش الذى لا يستند الى فقه أو دليل ، فان الباب قد فتح على مصاريحه للحملة على القرآن أيضا ، لأن قطع يد السارق لم يسلم من هذه النعوت والاعتراضات الغبية ، وحد الحراية « أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » أقسى وأشد من حد الرجم •

ولقد تعرض رجل باحث فاضل في كتاب صدر أخيرا بعنوان (نظام التجريم والعقاب في الاسلام)

استهوى هذا الغر الصغير أن قضية رجم الشيب ألقيت عليها بعض ظلال من الحوار الذى يقع بين أهل الفقه مما يثرونه من اشكال حول بعض الأدلة التى يتعارض ظاهرها ، أو يكون من وراء البحث في مفهومها ما يتعارض مع منطوق غيرها فذهب في رعدة من الحمى ، وطيش من حماقة الجهال ، يسب حدا من حدود الله تعالى فيصفه بالبشاعة والفظاعة الخالية من عوامل الرحمة ، ويقارن بين الزنا واللواط وبين زنا الحرة وزنا الجارية وهى أكبر شبهة أثارها المستشكلون من الفقهاء بغير انكار لحد الرجم ، وانما كان الأمر لا يعدو استعراض الفقهاء لبعض المشكلات التى تذوب سريعا تحت حرارة الفهم الواعى ، والفقه بدقائق التشريع ، والاذعان للأوامر الالهية التى جاء

هو المستشار على على منصور لأن يحاول فيه أن يدفع الرجم كحد دائم الى يوم القيامة وقدم في بحثه المشكلات الآتية :

٥ - أخذ من بعض الأحاديث القولية بالجمع بين الرجم والجلد للشيب مع وقوع الرجم فقط في حديث ماعز أن هذا تناقض وتعارض •

١ - اعتبار حد الزنا للشيب ذا مذهبين ، مذهب يقول بالجلد ومذهب يقول بالرجم •

٦ - استدلاله بكلام الكمال بن الهمام •

٧ - استدلاله بتنصيف الحد على الموالي على عدم مشروعية الرجم اذ أنه لا يتنصف •

٢ - اعتبار أحاديث الرجم أحاديث آحاد ، والقرآن قطعى الدلالة والثبوت وأما خبر الآحاد فظنى الدلالة محتمل للكذب •

فنقول وبالله التوفيق •

٣ - الزيادة فى الأحكام من السنة لا تعد بيانا للقرآن وانما تعد نسخا •

٤ - تعرض الشيخ أبى زهرة رحمه الله فى ندوة التشريع الاسلامى التى انعقدت بالبيضاء فى ٢٢ من ربيع الأول ١٣٩٢ الموافق ٦ مايو ١٩٧٢ الى أن أحاديث الرجم أحاديث آحاد وأنها مشكوك فيها وانكر عليه الأستاذ مصطفى الزرقا مقالة الشك الا أنه انتهى الى موافقته على عدم الأخذ بالرجم كحد للمحصن •

أما الجواب عن الاشكال الأول فانهم يعزون المذهب القائل بالرجم الى أنه مذهب أهل السنة والجماعة، والقائلون بالجلد هم الخوارج والشيعية والمعتزلة وهى الفقرة (هـ) من الصفحة ١٨٢ من كلام المرحوم الشيخ أبى زهرة • ولا يغنى فتيلاً قوله (بعض) ونحن نقول كما قال مالك رضى الله عنه : « كل انسان يؤخذ من قوله ويرد عليه الا صاحب هذا القبر الشريف » ومن ثم فان القول بأن حد الشيب كحد البكر

لأجل أنه قد أحسن فرجه بالوطء الحلال ، وكان فعله ذلك بعد الاحصان كان مثله الواطئ في الدبر ، يسانه أن المحسن انما رجم لكونه ذاق الحلال وارتكب الزنا بعد الذواق ، والدبر لا يذاق فارتكابه يوجب الرجم بخلاف القبل - يعنى لمن لم يذقه في حلال - والله أعلم •

هذا هو مذهب الخوارج صريح في الأخذ بحد الرجم ولم يختلفوا فيه ولم يقل فريق منهم بالجلد للشيب فالزعم بأن مذهبهم ألا رجم قول غير صحيح ، وادعاء مفتري ولنأت الى مذهب الشيعة •

مذهب الشيعة

جاء في دعائم الاسلام للقاضى أبى حنيفة النعمان التميمي ويقال ان هذا الكتاب ألقه المعز لدين الله الفاطمى وعزاه لقاضيه المذكور في الجزء الثانى الأحاديث •

١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ،

١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ،

١٥٨٦ ، ١٥٩٩ وهذا الأخير في رجم

اللوطى وكذلك ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ولأذكر

نموذجا من هذه الأخبار فالخبر ١٥٨٥

الجلد فقط وأن حد الرجم مشكوك فيه قول جرى لمجرد أن فلانا من الناس لا يشكلون خلافا معتبرا ولا يعتد بخروجهم على الاجماع لا سيما اجماع الأئمة الأربعة ومن في طبقتهم من فقهاء الأمصار وعلماء الملة الأخيار قول باطل على أن نسبة القول بعدم الرجم للخوارج نسبة غير صحيحة وان وردت في كتب غير الخوارج من كتب التفسير وشروح الحديث وها هم اخواننا الاباضية وهم أصحاب هذا المذهب وهذه كتبهم بين أيدينا توافق اجماع أهل السنة على حد الرجم فقد جاء في (العقد الثمين نماذج من فتاوى نور الدين أبى محمد عبد الله ابن حميد بن سلوم السالمى الذى طبع على نفقة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان في الجزء الرابع ص ٤٠٤ س - عن قول ابن عباس يرمي ناكح المرأة في دبر أحسن أو لم يحسن ما وجهه ؟

ج - ذلك لأن الوطء في الدبر أشد منه في القبل ، لأن القبل يحل بالتزويج ، ولا يحل الدبر في كل حال ، ولما شرع الله الرجم للزاني المحسن

فان المحصن حكمه الرجم ،
وشرائط الاحصان عند أبى حنيفة
ست : الاسلام والحرية والعقل
والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح
والدخول ، اذا فقدت واحدة منها
فلا احصان ، وعند الشافعى الاسلام
ليس بشرط لما روى أن النبى صلى
الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا ،
وحجة أبى حنيفة قوله صلى الله عليه
وسلم (من أشرك فليس بمحصن)
أهـ جـ ٢ ص ٨١ المطبعة الشرفية •

فاذا ثبت هذا عرفنا أنه لا يوجد
مذهب فى مذاهب المسلمين يعتد
بخلافه قال بعدم الرجم للمحصن
لا الخوارج ولا الشيعة ولا المعتزلة
أما انجواب عن الشبهة الثانية وهو
أن أحاديث الرجم آحاد فنقول وبالله
التوفيق •

تواتر أحاديث الرجم :

ان آحادية جزئيات السنة
وأحكامها التفصيلية لا يؤثر فى
وجوب العمل بها ، ولا يرددها مادامت
قد صحت ولم يخالف فى هذه القاعدة
أحد الا أبا حنيفة حيث اعتبر
القواعد الكلية فى الشريعة من
الأمور القطعية التى لا ترد بالآحاد

» وعنه عليه السلام أنه قال : فجرت
خادم لآل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لى : يا على ، انطلق فأقم
عليها الحد فانطلقت بها فوجدت بها
دما لم ينقطع بعد ، فأخبرته فقال
صلى الله عليه وسلم : دعها حتى
ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد
وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم
(١٥٨٦) وعنه (ع) أنه قال : اذا أقر
الرجل على نفسه بالزنا أربع مرات
وكان محصنا رجم (١٥٨٧) وعنه
(ع) أنه قال فيمن جامع وليدة
امراته فعليه ما على الزانى ، ولا أوتى
برجل زنى بوليدة امرأته الا رجمته
بالحجارة • وهكذا تمضى جميع
الأحاديث التى ذكرنا أرقامها آنفا
وكلها تنص على الرجم فبطل ادعائهم
أن الشيعة لا يقرون حد الرجم
وسقط زعمهم من شاق •

مذهب المعتزلة

قال الزمخشري فى الكشف فى
تفسير سورة النور : والجلد ضرب
الجلد يقال : جلده كقولك : ظهره
وبطنه ورأسه (فان قلت) أهذا
حكم جميع الزناة والزواني أم
حكم بعضهم ؟ (قلت) بل هو
حكم من ليس بمحصن منهم ،

الكتب الستة على تخريجه ، فمابالك بما اتفقت عليه جميع كتب المسلمين من سنية وشيعية واباضية ومعتزلة وأشاعرة •

(ثانيا) اشترط ابن حزم في المتواتر أن يأتي من ثلاثة طرق صحاح واشترط السيوطى فى الأزهار المتناثرة أن يرويه عشرة من الصحابة ونحن ذاكرون لك من روى أحاديث الرجم من الصحابة حتى تعلم مبلغ تهافت دعوى الآحادية وبطلانها •

ان حديث « الولد للفراش وللعاشر الحجر » أخرجه الشيخان من حديث أبى هريرة والبخارى من حديث عائشة وأبوداود من حديث عثمان بن عفان وعبد الله بن عمر وأبى أمامة ، والترمذى من حديث عمرو بن خارجة ، والنسائى من حديث ابن الزبير وعبد الله بن مسعود وابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب ، وأحمد بن حنبل من حديث على بن أبى طالب ومن طريق الحسن البصرى مرسل والبزار من طريق سعد بن أبى وقاص ومن طريق عبد الله بن عمر والطبرانى من طريق البراء بن عازب وزيد بن أرقم وعبد الله بن عباس

الظنى ومع ذلك فان أبا حنيفة لم يقل بألا رجم ولو زعموا أنه رد حديث الغامدية اذ حد الرجم ثابت فى جميع كتب المذهب أصولا وفروعا ، ولم يشك أحد أو يحاول التشكيك فى وجوب حد الرجم على المحسن فى مذهب أبى حنيفة ومع أننا جارينا - جدلا - القائلين بأحادية أحاديث الرجم مؤقتا ، لنوقعهم فى ورطة المخالفة للإمام الأعظم رضى الله عنه الا أن أحاديث الرجم متواترة ، والقائل بأنها آحاد مقل فى علوم السنة ، قد لا يحمل شيئا من بضاعتها الأمر الذى يجعله يصدق من يوحى اليه زورا بأن أحاديث الرجم آحاد ، ومع قولنا بقول أهل السنة من أن الحديث اذا صح لزمننا العمل به لكونه وحيا من الله تعالى فان أحاديث الرجم متواترة واليك البيان :

(أولا) لا يوجد كتاب من مدونات السنة صحاحا وسننها ومسانيدها ومعاجمها وموطأاتها ومصنفاتها الا وفيها أحاديث الرجم ، ولقد ذهب المرحوم الشيخ أحمد شاكى فى شرحه لألفية السيوطى فى علوم الحديث الى تواتر ما اتفقت

وابن الزبير وابن مسعود وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب والحسن مرسلا وسعد بن أبي وقاص وابن عمر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وابن عباس والحسن بن علي وعبد الله بن الصامت ووائل بن الأسقع وأبي وائل مرسلا ومعاوية بن عمرو وأنس، وزاد الكتاني حديث عبد الله بن حذافة وسودة بنت زمعة وأبي مسعود البدرى ، ثم قال : وزاد شقيقنا : سعيد بن المسيب مرسلا •

وفي موطأ مالك عن يعقوب بن زيد ابن طلحة عن أبيه عن أبي عبد الله ابن أبي مليكة أنه أخبره أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت أنها زنت وهي حامل فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبي حتى تضعيه فلما وضعته جاءت فقال لها صلى الله عليه وسلم اذهبي حتى ترضعيه فلما أرضعته جاءته فقال : اذهبي فاستودعيه ثم قال : فاستودعته ثم جاءت فأمر بها فرجمت وهذه الرواية في صحيح مسلم وفيها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم « فحفر لها حفرة الى صدرها ثم رجمت وصلى عليها فقال له عمر :

والحسين السبط وعبادة بن الصامت ووائل بن الأسقع ، وعن أبي وائل مرسلا •

وقصة ما عز ورجمه أخرجها الشيخان عن جابر وعبد الله بن عباس أخرجها مسلم عن بريدة وجابر بن سمرة وأبي سعيد الخدري وأخرجها أبو داود عن اللجلاج بن عمرو ونعيم ابن هزال وأبي هريرة ، وأخرجها الترمذي عن أبي بن كعب وأخرجها النسائي عن رجل من الصحابة وعن سعيد بن المسيب مرسلا وأخرجها أحمد في مسنده من طريق أبي بكر الصديق ومن طريق أبي ذر وأخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه عن نصر والد عثمان وأبي برزة الأسلمي ومن طريق عطاء بن يسار مرسلا والشعبي مرسلا أيضا وأخرجها أبو مرة في سننه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف •

وجاء في ذيل الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة للغماري : حديث (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أورده في الأزهار من حديث أبي هريرة وعائشة وعثمان بن عفان وابن عمر وأبي أمامة وعمرو بن خارجة

بغير ذلك فقد اتهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنه يقول كلاما من عند نفسه ، وأنه ينطق عن الهوى ، ومن قال بهذا فهو كافر خارج من ملة المسلمين ومن لا يقول بأن السنة متممة للقرآن لزمه أن يجيز التوارث بين المسلم والكافر ولزمه القول بالجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ولزمه ألا يقول بوجوب المواقيت والاحرام وعدد أشواط الطواف وعدد أشواط السعى بين الصفا والمروة اذ كل ذلك ليس من القرآن فى شىء ، بل ان رجلا مات منذ سنوات صنف كتابا فى الصلاة اقتصر فيه على ما جاء فى القرآن فخرج بثلاثة أوقات وقد صادره الأزهر يومئذ ، وكان وكيلًا لوزارة المواصلات وألف جمعية أسماها جماعة أنصار القرآن ، وكم من مثل هذه الجمعيات تحمل أسماء طنانة وترفع شعارات مغرية حتى اذا سبرت غورها وعجمت عودها واطلعت على طرائق أهلها رددت البصر حسيما ، وتقززت نفسك من عفن السفسطات الكلامية ، والمباحكات اللفظية مع الجفاف القلبى والفراغ العاطفى ، والجلالة الصارخة فى فهم كلام الله

تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل أفضل من أن جادت بنفسها لله « وفى سنن النسائى » وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجمها ورمها بحجر قدر الحمصة وهو راكب على بغلته » •

قال الامام أبو عبد الله محمد بن فرج المالكى القرطبى فى كتابه (أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم) « وفى حديث الموطأ من الفقه : أن من أقر بالزنا مرة واحدة أقيم عليه الحد ولا ينتظر أن يقر أربع مرات ، وأن لا يجلد من وجب رجمه » •

فثبت مما مضى أن أخبار الرجم القولية والفعلية لا يقول بأحاديثها الا من لم يسبر غورها ، ولم يتتبع طرقها ، ولم يحط علما بمرويها ، فيغفر الله لمن مات ويهدى الله من كان حيا •

أما الجواب على الاشكال الثالث فهو أن وظيفة السنة أنها متممة للقرآن وهى أحد الوحيين ومن قال

ورسوله ، يجمعون حولهم العوام ،
 ويذللون قيادهم بمعسول الكلام ،
 أو بالهجوم الجريء على كل ذى حرمة
 حرام ، فيسوءون باثمهم واثم من
 اتبعهم من الدهماء والظغام ، الى يوم
 تتساوى بين يدي الله الأقدام ، ويعلم
 كل امرئ ما اجتراح من آثام •

وهما من هما صلابة في الحق
 واستمسكا ، ولعلها من هنات
 الفحول ، ولكل عالم هفوة ولكل
 جواد كبوة ، ونسأله سبحانه العصمة
 من الزلل •

أما الجواب على الاشكال
 الخامس فالحقيقة أنه لا يثير غبارا
 على أحاديث الرجم كون بعض
 الأحاديث يتضمن عقوبة متممة
 أو عقوبة تكميلية وهى جلد الزانى
 قبل رجمه وخلو بعض الروايات

منها ، فان هذا ليس تناقضا ، ولا يثير
 اشكالا ، لأن جميع الروايات متفقة
 على الرجم وانما الاختلاف فى العقوبة
 التكميلية ، والنزاع هو فى الرجم
 لا فى توابعه ، على أن العلماء أراحونا
 بما أرسوه من قواعد مستمدة من
 جزئيات الشريعة ، ومن تتبع الأحكام
 الالهية فقالوا رضى الله عنهم : « من
 حفظ حجة على من لم يحفظ » وقالوا
 « ان زيادة الثقة مقبولة » •

أما الجواب على الاشكال
 السادس فان كلام الكمال بن الهمام
 لم ينف حكم الرجم اذ يقول
 الألوسى :

الجواب عن الاشكال الرابع
 يحمله الجواب على الاشكال الثانى
 اذ مناط النزاع هل الرجم متواتر
 أم آحاد ؟

أما القول بأن الشيخ مصطفى
 الزرقا وافق الشيخ أبازهرة على عدم
 الأخذ بالرجم كحد للمحصن ، فليس
 لعمرى الحق بهذا الأسلوب يؤخذ
 الدين ، رجل يدحض ظلال الشك
 فى صحة الأحاديث ويثبت على صحتها
 ثم يخالفها ويهملها ولا يعمل بها
 ويوافق المشكك فى تركها فما فائدة
 المخالفة ، وما قيمة المحاجة فى اثبات
 صحتها ، اللهم ان هذا اتهام لكلا
 الرجلين باتباع الهوى ولولا أن
 راوى هذه الوقائع رجل من أفاضل
 المؤمنين ، لأنكرنا وقوعها ولبرأنا
 كل واحد منهما من هذا الموقف

على أن السنة تخصص عامه وتقيّد مطلقه وتفصل مجمله •

أما الجواب عن الاشكال السابع فهو أن شرط الاحصان عند أبي حنيفة الحرية فلا يدخل في حكم الرجم عنده العبيد والجواري ، على أنا إذا أردنا أن نأخذ بحكم الرجم للعبد والجارية ، فانه لا داعى للقول بالتنصيف ، ومثل ذلك مثل من أتى محرمة بزنا فانه يقتل حدا ، فهل يعفى العبد من هذه العقوبة اذا زنى بأمه أو بأخته ، فكما لا يتنصف حد القتل فيمكن كذلك أن يقال لا يتنصف حد الرجم ، ومن هنا ثبت أن هذا ليس باشكال تشيره عوامل الرغبة في تعطيل حد من حدود الله ان بحسن نية أو بغيره ، وقد التزمنا في هذا البحث بالمنهج الذى التزمه الكاتب الفاضل المستشارعلى على منصور ، فلم نلتفت الى هراء أصحاب هاتيك الظلمات الشيطانية أعاذنا الله من شرورهم ، وجعل أقلامنا وألستنا بالحق وللحق فى نحورهم •

محمد نجيب المطيعى

صاحب تكملة المجموع شرح المذهب

ان العلامة الكمال بن الهمام قال: « الأولى أن يكون النسخ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رجم لأنه غير مقطوع بثبوت آية الشيخ والشيخة لفظا فى القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها » فالمخالفة من الكمال هنا هو للقول بأن الشيخ والشيخة كانت من القرآن ثم نسخت •

والنظر فى الكتاب والسنة فى نحو قوله تعالى (وأحل لكم ما وراء ذلكم) ثم يأتى فى السنة ما يحرم ما ليس المذكورا فى آية التحريم من الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ، أو فى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم .. الخ) ثم يأتى الحديث فيمنع الميراث عن الابن الكافر أو الأب الكافر ، وكل أولئك مما أخذ به أئمة المسلمين مع أن أدلته من السنة آحادية وليست متواترة كأحاديث الرجم التى اثبتنا تواترها آنفا أقول كل ذلك يعطينا الدليل على أن القرآن لازم للسنة والسنة لازمة للقرآن ، ولا يقال : ان القرآن فيه نقص ما دام فى السنة ما يسد حاجتنا. وقد اتفق الأصوليون

الإسراء والمعراج في تصور الدعوة الإسلامية

للككتور دوف سلبى

سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً
من المسجد الحرام الى المسجد
الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من
آياتنا انه هو السميع البصير) ••
- أول سورة الاسراء -
لربهم وحده ، وهذا يستلزم القضاء
على الجاهلية ، والجاهلية فى أى
عصر هى عبودية الناس للناس ،
وأساس العبودية فى كلتا الحالتين هو
الخضوع فى التشريع •••••

(فأوحى الى عبده ما أوحى •
ما كذب الفؤاد ما رأى • أفتمارونه
على ما يرى) •• (١٠ : ١٢ سورة
النجم) •
وعبودية الناس جميعا لله وحده
تكون بتلقيهم منه وحده العقيدة
والشريعة والأخلاق وموازن التعاشر
الاجتماعى •••

(•••) وما جعلنا الرؤيا التى
أريناك الا فتنة للناس (•••) •
من آية ٦٠ الاسراء
وظيفة الدعوة الأولى هى أن
نشئ نظاما يتبع المنهاج الإسلامى
الذى اختاره الله •
(ثم جعلناك على شريعة من الأمر
فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين
لا يعلمون • انهم لن يغنوا عنك من
الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء
بعض والله ولى المتقين) •••
(١٨ : ١٩ سورة الجاثية)

والاسلام بهذا المفهوم هو تكريم
للانسان وتحرير له من سلطة الانسان
المتجبر •
وهذا النظام يحتاج فى انشائه الى
أمة تمثله وتقوم عليه ••• وغاية
المنهاج الإسلامى هى عبودية الناس

الله عنه - في رسالته بجملة قصيرة قال : فجعل ذلك بالليل امتحانا للخلق •

ولقد كان من الثمار التي جنتها الأمة الاسلامية والتي كانت من مقاصد اذاعة النبأ ، انفصال ضعاف النفوس والشاكين والمترددین ، انفصال كل هؤلاء عن الأمة الاسلامية الناشئة ... لقد كفر - عند سماع النبأ - من كفر بعد اسلامه ، وارتد من ارتد بعد ايمانه وما كان هؤلاء - لو بقوا - الا عاملا من عوامل الضعف أكثر من أن يكونوا عاملا من عوامل القوة ، ان هؤلاء المكين الذين آمنوا وصبروا على الحوادث القاسية ، على التعذيب وعلى الآلام وعلى الفتن في جميع مظاهرها ..

ان هؤلاء المكين الذين صبروا ، وصابروا ، وتخلصت أنفسهم من جميع النزعات المادية ، ومن جميع الأهواء ، فأصبحت خالصة لله وحده ..

ان هؤلاء المكين الذين كان في تقدير الله سبحانه وتعالى أن تقوم

والدعوة الاسلامية في مكة قد حوصرت وسد في وجهها الطريق فكان لابد من بحث عن قاعدة جديدة تنتقل اليها الجماعة التي حققت العبودية لله ، وكان لابد من التأكد من سلامة كل أفراد الجماعة وصلاحياتهم لهذه النقلة التي ستتشىء منها جاجا جديدا في مواجهة أعداء الله حتى تنفذ مراحل الدعوة مستقبلا في جو مأمون من الاضطراب بعيد عن التهم منزه عن المطاعن ، فكان لابد من اختيار المسلمين عامة في مكة من أجل انتخاب القيادة الراشدة التي ستنتقل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة المنورة ، وكانت مادة الامتحان من نوع غريب يهدف الى ابراز مدى ايمان الفرد المسلم ومقدار تمسكه بدينه •

لقد كانت غاية هذا الامتحان هي التعرف على مدى استسلام الوجه لله من كل فرد ، واختبار عقله ووجدانه الى أى مدى يستجيب للنص المعصوم فكان حادث الاسراء

والمعراج هو مادة الامتحان ، والى ذلك أشار الامام القشيري - رضى

والسطحيين في تصورهم لحقيقة
الايان ، فان من صدق نبوة سيدنا
محمد - صلى الله عليه وسلم -
فقد آمن باتصاله بالوحي ، والقرآن

يأتى من عند الله يحمله الوحي ،
والنبي - صلى الله عليه وسلم -
يتلوه على الناس ويخبرهم بأن هذا
القرآن من عند الله سبحانه وتعالى
والذين آمنوا يصدقون ذلك مع
أنهم لا يرون وحيا ينزل ويصعد ،
ولكنهم يرون آثاره على النبي -
صلى الله عليه وسلم - وهو يتفقد
عرقا في اليوم الشديد البرد ويسعون
بعد ذلك قرآنا تنجذب اليه نفوسهم
وتتشعر له جلودهم وتلين له قلوبهم ،
ومقتضى هذا اذن الايمان بالنبوة
وبالوحي وهذا يستلزم الاعتقاد بأن
هناك صلة عليا خارقة للعادة بين
النبي - صلى الله عليه وسلم -
وبين ربه جل وعلا ، واذن فلا ضير
أبدا أن تنقلب صورة اللقاء بالوحي
وتتبدل الحركة من عل الى أسفل
فتصير من أسفل الى عل ...

الحركة الأولى يحمل فيها جبريل
قرآنا الى النبي - صلى الله عليه وسلم -
وسلم ...

عليهم الدولة في نشأتها ، والذين من
أجل ذلك يجب أن يكونوا مهينين
لأن يصدوا لكل ما يمكن أن
يعترضهم من عقبات •

نقول : ان هؤلاء المكين يجب أن
يصفوا تصفية كاملة ومن وسائل
هذه التصفية اعلان نبأ الاسراء
والمعراج لينتكس من ينتكس ،
وليبقى من يبقى عن بصيرة وبينة
وعن ايمان لا يتزعزع مهما كانت
الحوادث ، ايمان بصدق الرسول
صلوات الله وسلامه عليه في كل
ما يأتى به ، يصدقه بمجرد أنبائه ...

والمثل الأعلى في كل ذلك انما هو
سيدنا أبو بكر - رضى الله تعالى
عنه - حينما يعلن في غير تردد
ولا فتور :

لئن كان قاله فلقد صدق ؟ فما
يعجبكم من ذلك ؟ فوالله انه
ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء
الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار
فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون
منه ...

لقد كان حادث الاسراء والمعراج
محور تمحيص للصادقين في ايمانهم

صلى الله عليه وسلم - صعد في مثل هذه اللحظة الى السموات العلا لم يجد في ذلك غرابة ، وقد قرب سيدنا أبو بكر هذه الحقيقة الى الناس : انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون به

فهو أمر لا يخرج عن حقيقة ما وعاه القلب الصادق من معنى الايمان ومداه ومن هنا كانت نقطة الاختبار والامتحان لمن كان له ايمان ثابت ويقين مستقر واذعان مستسلم فأمن وصدق ورضى ، وكانت نقطة الاختبار والامتحان كذلك لمن فكر وقدر وعبس وبسر وزين له سوء عمله فرآه حسنا، فاستبعد واستكبر وحول هذا يقول ابن هشام : وكان مسراه وما ذكر عنه بلاء وتمحيصا وأمر من أمر الله عز وجل في قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره

والحركة الثانية جاء ليحمل فيها محمدا صلى الله عليه وسلم الى سدره المنتهى

فإن كلا من الحركتين في التصور الايماني السليم متعادلان

وحركة الوحي مطلقا نزولا أو صعودا من ضمنيّات الايمان بالوحي الذي يأتي الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - مرارا وتكرارا ، وهي من غير شك حركة فوق تصور العقل حتى ولو تقدمت الأبحاث التكنولوجية لأنه لا يمكن للبشر أن يحدد مبدأ حركة الوحي من عل ومبدأ صعوده مرة أخرى

ان تحديد نقطة تحرك الوحي ذهابا وايابا فوق جميع المستويات العلمية والعقلية فهي سمعية لا تحتاج الى دليل

والمؤمن الصحيح يتصورهم من بلايين المسافات والأجواء والأجرام قد قطعها سيدنا جبريل عليه السلام في أقل من لمحة بصر وهو يسعى الى النبي - صلى الله عليه وسلم - ليبلغه وحيا من عند الله فاذا ما قيل لهذا المؤمن الصحيح أن النبي -

وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد ...
وحدة الرسالة ووحدة الهدف الذي سعى به هذا الموكب الجليل •

يقول ابن هشام :

(فمضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء فأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلى بهم ...

وفي الحلية :

« ولما أقيمت الصلاة بييت المقدس قاموا صفوفًا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده - صلى الله عليه وسلم - فقدمه فصلى بهم ركعتين ..

(سبحان الذي أسرى بعبده) ..

(فأوحى الى عبده ما أوحى) ..

لقد حقق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - مدلول العبودية لله وقابل كل موجات الاعتداء بالصبر الجميل والثبات المكين فهو الرباني الكامل والعبد الكامل في

لقد كان حادث الاسراء والمعراج امتحانا وابتلاء لغربة الجماعة الاسلامية وتهذبا لها من ضعاف البصيرة واليقين استعدادا للهجرة ومنهجًا جديدًا يستعد فيه الحق للموقف الفاصل ...

وهذه قاعدة ينبغي أن تلاحظ دائما في تنظيمات الجماعات التي تدعى لنفسها أنها تتصدى لتبليغ دعوة الله ، فكم من منافق يندس ليخرب وكم من ماجن يتسرب لفسد وكم من واهى العقيدة يفرق ، وكم من دنيوى يسعد أن يبيع آخرته ودعوته ودينه بعرض بخس زهيد ، وكم من شيوعى ملحد يندس وسط المسلمين ليخرب ويشوش ... ؟

وفي ضوء حادث الاسراء والمعراج ما يتصل بمرحلة التمهيد للدعوة الاسلامية فان الميثاق الذي أخذه الله على الأنبياء ليؤمنن بمحمد ولينصرنه قد هياأ الله له فرصة يعلن فيها الأنبياء جميعا ايمانهم بالنبي الخاتم ويأتمون به من صلاة تعلن

ربانيته وعبوديته لله رب العالمين ، حيث يكون هو وحده « عبد الله »
 فما جزاء المحقق للعبودية وقد غاب عنه حبيباه : عمه وزوجه وتكأكات
 عليه الأعداى .. ؟

لقد كانت آخر موجة الغضب الجاهلى صبية من بنى تقيف من الطائف ترميه بالحجارة حتى دمت قدماه الشريفتان ، وسامحهم ودعا لهم بالهدى ، أفلا يستحق هذا العبد الذى وصف وحده : بهذا النعت (عبده) : عبده فى الاسراء وعبده فى سدره المنتهى فلم يخرج محمد - صلى الله عليه وسلم - عن العبودية لله وحده

أفلا يستحق دون سائر البشر جميعا أن تحمله الملائكة على البراق ليصلى اماما بكل الأنبياء • ؟
 ولم يخرج محمد - صلى الله عليه وسلم - طرفة عين عن العبودية لله وحده •

أفلا يستحق أن تقف له الأنبياء والملائكة وأهل السموات جميعا ينتظرون مقدمه عند سدره المنتهى ، كذلك الحق سبحانه وتعالى لما أراد اكرام المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أطلعه على كثير من

حيث يكون (عبده) •
 لقد حقق هذا النبى العظيم العبودية لله :

حققها رافة وسكينة ...
 حققها قلبا وروحا ...
 حققها صفحا ودعاء ...
 حققها صبرا ورضا ...
 حققها تبليغا وأمانة ...
 حققها سماحة وعفوا ...
 حققها كمالا وخلقا ... الخ •
 فما جزاء هذا عند ربه الكريم ؟

أما الامام القشيري رضى الله عنه فقد أشرق بالجواب اشراقه العارفين يقول : ان الملك العظيم اذا أراد تخصيص أحد من عباده وولى من أوليائه أشهده من أملاكه وخزائنه ما أخفاه عن غيره ليدل بذلك على تخصيصه •

المخلوقات ما لم يشهده غيره تخصيصا له وتشريفا ومن ذلك : أنه لما طوى له الأرض فأراه مشارقها ومغاربها ، كذلك أراه : الملكوت والسموات والجنة والنار وما أراه تلك الليلة الا ليزداد به اعتبارا على اعتبار واستبصارا على استبصار ***

ان مسألة المعراج في جوهرها

عندما نلاحظ العلاقة بين الله وبين نبيه هي كما قالها الأستاذ أبو على الدقاق رضى الله عنه :

ليعرفه أنه لارتبة لأحد فوق رتبته فيكون أبلغ في باب كرامته •

ولا يمر الاسراء والمعراج كحدثين مضيا في التاريخ القديم ولكنهما كانا كمنهج حياة في العقيدة والأخلاق من جانب ثم يكونان دائما من دلائل النبوة الخاتمة للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد أخبر عن أحداث ستقع في مستقبل هذه الأمة رآها بعينه في الجنة وفي النار فأخبر عنها ليتقيها الورعون ، وليصلحها المصلحون أو لينتهى عنها لآثمون وليفقهها الداعون لينذروا قومهم لعلهم يحذرون ••

وقد شاء الله تعالى أن يشرع تنظيم الصلاة خمس مرات في اليوم واليلة من عند سدرة المنتهى لأنها فقط العبادة التي تصعد الى الله مع الملائكة الذين يتعاقبون في الليل والنهار وهي وحدها ، الصلاة التي تحقق العبودية لله ، تسجد الجبابة والأيدى والركب والأقدام ويسجد القلب والعقل والفؤاد اجلا لا وتعظيما وتمجيذا لله رب العالمين ، ومنزلة

أما النعمة العظمى والتجلى الالهى الأكبر في ليلة الاسراء والمعراج فانه الصلاة ان الصلاة هي الشرف الأسمى للانسان فهي تصله بالله سبحانه ، وهي الوسيلة الى رضوانه ، وباب انفتوح والقبول ، وهي المعراج الروحي الذي تتصل فيه أرواح العباد الأطهار بخالقهم جل وعلا ••

انها لحظة المناجاة التي لا تحتاج الى وسيط ولا شفيع ، انها القربى الى الله جل وعلا شأنه يأنس فيها القلب بربه وتصل فيها الروح بيارئها وتستريح من وعاء السفر في الحياة ، وتهلأ من صخب الشهوات ، وتنجو من وسواس الشيطان •

وقد شاء الله تعالى أن يشرع تنظيم الصلاة خمس مرات في اليوم واليلة من عند سدرة المنتهى لأنها فقط العبادة التي تصعد الى الله مع الملائكة الذين يتعاقبون في الليل والنهار وهي وحدها ، الصلاة التي تحقق العبودية لله ، تسجد الجبابة والأيدى والركب والأقدام ويسجد القلب والعقل والفؤاد اجلا لا وتعظيما وتمجيذا لله رب العالمين ، ومنزلة

الصلاة رفيعة تهبط شرعتها من منزلة تساويها من عند سدرة المنتهى ..

ان الصلاة جبل واصل بين الطائعين في الأرض وخالقهم الأعلى والجبل الذي يصل بين الله وعباده هو الذي يرتضيه لهم ونوع الصلاة التي يتعبد بها المسلم لا يملك أن يقترحها انسا تلقى اليه كما يشاء الله .

ولهذا انتدب الله عز وجل حبيبه محمدا - صلى الله عليه وسلم - في ليلة الاسراء والمعراج ليوحى اليه تنظيم الصلاة خمس مرات في اليوم واللييلة . اعلانا بما للصلاة من منزلة عند الله وما لها من منزلة عند الطائعين وما لها من حقوق يجب أن تراعى ، وهي الغرض الوحيد الذي لا يسقط عن الصحيح والمريض والمسافر والمجاهد ، ولهذا كانت عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهي الفاصل بين المسلم والكافر وهي النور الذي يملأ القلب والمسجد والبيت وهي بركة العمر والرزق والعافية والعلم ..

لقد كانت غاية الحدث الجليل : الاسراء ، والمعراج تصفية لروح الجماعة الاسلامية التي ستتولى القيادة الراشدة قريبا تجهيزا لنقله بالهجرة من مكة الى الصادقة حيث تهاجر العناصر القوية التي نجحت بامتياز في هذا الاختبار الدقيق لأنها - وحدها يوم أن ينضم الي منهج التبليغ حد السيف - تستطيع أن تبرهن على أن الجهاد بالسيف ليس وراءه طمع مادي ولا شهوة في شهرة ولا رغبة في اكتساب أرض أو استعمار قطر ، وانما فقط لتكون كلمة الله هي العليا ولتكون العبودية وظيفة البشر ، قد وجسدت لها مناخا يحقق فيه الناس عبادتهم لله الواحد القهار ...

وبعد :

فان الدرس العملي الذي ينبغي أن يعيه شبابنا المعاصر هو : أن يتفحصوا أعضاء أسرهم وأفراد معسكراتهم وأساتذة توجيههم حتى تسلم حركة الدعوة من الدخلاء الذين يبيتون لها بالحقد والمكر كل

سوء فقد علمنا القرآن الكريم ولقد كان حادث الاسراء والمعراج
أسلوب هؤلاء القوم ، يقول الله علامة على طريق الدعوة ليحيا من
تعالى فيهم :
حي عن بينة فليعتبر الدعاة ،

« لو خرجوا فيكم ما زادوكم ولا خبالا ولأوضحوا خلالكم
ليغفونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم
والله عليهم بالظالمين »
• وليستيقظ شبابنا المسلم
• والله ولي التوفيق ،
د. رؤوف شلبي

٤٧ - التوبة

من مراجع هذا المقال :

السيرة النبوية لابن هشام ج ١

الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢

المواهب اللدنية للقسطلاني •

السيرة الحلبية للعلامة على بن برهان الحلبي •

المعراج للإمام القشيري •

الدعوة الإسلامية في عهدها المكي •

✽ يتشممون الأمانى :

قال ابن أبي عتيق لامراته : تمنيت أن يهدى إلينا مسلوخ (أى
شاة سلخ جلدها) فتجهز من الطعام لون كذا ولون كذا فسمعتة جارة
له فظنت أنه أمر بعمل ما سمعتة ، فانتظرت الى وقت الطعام ثم جاءت
فقرعب الباب ، وقالت شميت رائحة قدوركم فجئت لتطعموني منها
فقال ابن أبي عتيق لامراته انت طالق أن اقمنا في هذه الدار التي
جيرانها يتشممون الأمانى •

خادمات المسلمين

للأستاذ محمد رسول

ملخص لما ورد بعدد مجلة التبشير «ميسيون Missin» التي تصدر في مدينة آخن (عدد يوليو - أغسطس ١٩٧٥) مع التعليق

يذكر المقال أن الكنيسة عاد لها
كيانها بعد ١٤٠٠ سنة من المنفى
« أى أنه لم يكن هناك وجود
للكنيسة طوال وجود الاسلام قويا
في نفوس الناس » الى اليمن قلعة
الاسلام .

ان الفضل الأول يعود الى
مجهودات السفارة الايطالية في تعز
التي سمحت للأب غابريل في ١٩٦٣
باقامة الصلاة في مبنى السفارة .
أما الفضل الآخر فانما يعود انى
أحد الأطباء الباكستانيين الذين
يعملون في اليمن ويقدمون
النصح الى الحكومة اليمنية ، فأسر
الى الحكومة اليمنية بضرورة
استدعاء الراهبات الكاثوليك لحل
أزمة المستشفيات والتمريض ، لأن
هؤلاء الراهبات (الأخوات) يتمتعن
بكفاءة عالية ولا يتقاضين أجرا
لأنهن يردن المساعدة فقط .

يقول المقال ان الكنيسة عادت مرة
أخرى في شخص الراهبات اللاتي
يعبر عنهن بالأخوات . وان من ناشد
الكنيسة الكاثوليكية الى مزيد
المساعدة الى المسلمين انما هي
الدولة الاسلامية نفسها .

ان الكنيسة في اليمن لهي من أقدم
كنائس الأرض ولكن بالتشجار
الاسلام السريع في شبه الجزيرة
العربية أدى الى تحويل الكنائس
الى مساجد وتشتت الجماعات
المسيحية (؟) .

وسرعان ما انتشرت هذه الأسطورة
(على حد قول المجلة) لدرجة أن
الطبيب الباكستاني نفسه هو الذي
حرر الخطاب الى مكتب الدعاية
العقائدي مما ترتب عليه أن قام

وصل القسيس الأول وتبعته راهبات أخريات هن من الراهبات البعض أيضا من ألمانيا ومن فرنسا وبينهن الراهبة الأخت (جنيف) تلك التى تتمتع بخبرة فى البلاد العربية طولها عشرون عاما قضتها فى الجزائر . بعد ذلك تم تعيين مدير إدارى لمستشفى الحديدية واسمه غانيون الذى طلب بدوره المزيد من الخبرات الفنية فهرع اليه أطباء وراهبات كثيرون من الأمريكين أيضا •

وهؤلاء بدورهم طلبوا المزيد من المساعدات • فتوجهت الحكومة اليمنية الى (منظمة الأم تيرزا فى كلكتا) التى ساهمت أيضا بارسال عشر راهبات وطبيبة من خيرة أطباء الارشالات التبشيرية وهى الراهبة الدكتورة غرتود •

وبعد هذه البداية (الصغيرة بطبيعة الحال) أصبح هناك ثلاث مستشفيات فى اليمن الثالث منها تم افتتاحه قبل فترة قصيرة • ومن الجدير بالذكر فى هذا المجال أن دولة صغيرة مثل ايرلاندا تساهم بأعظم مجهود فى التبشير على هذا الصعيد وهى تعمل على تنظيم عملية

المنسوب الابسطولى المونسنيور غالابراسى فى ديسمبر عام ١٩٧٠ بزيارة اليمن وأعقبته بعد فترة كل من الراهبتين (الأخت اتين) و (الأخت باوليت) وهما من الراهبات البيض وكنثما أيضا من المرضات ذات الخبرة فى كل من الجزائر وتونس وعملت فيها لسنوات طويلة ويجدن اللغة العربية بطلاقة • وأخيرا وجد كيان للكنيسة الكاثوليكية فى اليمن الأرض التى لايجود فيها أى نوع من التصور عن مهمة الكنيسة (وخطورة التبشير) •

وهذا يعتبر من أهم المسائل بالنسبة الى الراهبات هناك اللاتى ذكرن أن اليمنيين لا يخامرهم أية شكوك فى مهام المبشرين لأنهم يعتقدون أنهم جاءوا كموظفين مبعوثين لدولة الفاتيكان تلك الدولة الصغيرة هناك فى بقعة ما فى ايطاليا التى تقدم (أى دولة الفاتيكان) الى البلاد المختلفة معونات التنمية وترسل خبراتها ، مثلها مثل الاتحاد السوفيتى وايرلاندا وألمانيا الاتحادية وبعد هذه المرحلة الأولى

ارسال المتطوعين الى المستشفيات الذين يعمل منهم الآن في مستشفيات اليمن وبهذا العمل أصبح هناك وجود حقيقى للكنيسة فى اليمن •

ان جهود المبشرين تقاس عادة بجهود الروس والأطباء الصينيين النشطاء أما نحن فنسمى أنفسنا الكنيسة الصامتة فى قلب الاسلام وبهذا تتقبلنا الشعوب الاسلامية •

التعليق

ان محاولات التسلل الى حصون الاسلام من قبل المستشرقين والمبشرين والمستعمرين لى محاولات قديمة لم تنته ولم تتوقف الى الآن وبعد أن فشلت المحاولة الفاشلة للحروب الصليبية بدأت الجهود تتجه الى التسلل الخفى الصامت الى قلاع الاسلام حتى أصبحت حصوننا مهددة من داخلها ومعروف أن الهيئات التبشيرية قد حققت نجاحا كبيرا فى استغلال حاجة الناس والبلاد المتخلفة الى التطبيب والعلاج فأخرجت جيوشا جرارة من الأطباء والمرضات من المبشرين الذين يتبعون الكنيسة لنفث سمومهم وتحقيق مآربهم فى السيطرة تحت شعار الرحمة وملابس التطبيب البيضاء •

ان فضل السلك السياسى فى التبشير انما يعود أيضا الى السفارة الألمانية فى صنعاء التى كان لها الفضل الكبير فى تذليل هذه العقبات اذ وضعت مبنى السفارة فى بادىء الأمر رهن المبشرين الذين استخدموا جزءا منه لاقامة الشعائر فى صلوات يوم الأحد أما الكنيسة الأخرى فقد أقيمت فى بيت الراهبة اتين الذى كان أصلا معبدا يهوديا فى الحديدية •

وحتى يتلاءم عمل المبشرين مع الظروف الصعبة المحيطة بهم فانهم يقومون بمناقشة بعض الأمور مع الأهالى مثل مشاريع التنمية ومشاريع المستقبل ويشاركون فى قراءة القرآن مع النساء اليمينيات (التبشير بين النساء) اللاتى يسألن عما اذا كنا نؤمن بالرب فيقول المبشرون: « ان لم نكن نؤمن ما كنا آتيننا الى هنا لمساعدتكم » •

ان المركز الاسلامى قد سبق له وقدرتهم ولا بد أن نسرع باخراج
 أن بلغ عن المحاولات التى تبذل من جيل من الأطباء المسلمين ومن
 الحكومات الأجنبية تحت شعار السواعد التى تعمل فى مهنة التمريض
 مشروعات التنمية واشراك الكنائس لتسد الثغرة القائمة حتى نستغنى
 فيها لتمكينهم من مباشرة أعمالهم عن هذه المعايير الدولية والفضيحة
 الخبيثة فى التبشير فأصبحوا بذلك التى تعلن على رأى العام العالمى
 يشكلون خطرا خفيا لم تحس به أكثر مدى تخلف المسلمين ومدى حاجتهم
 الحكومات الاسلامية الى الآن • الى رحمة من لا يرحم •

محمد رسول

لابد للمسلمين أن يتنبهوا الى كل من يريد التسلل الى حصونهم
 المركز الاسلامى للدعوة والاعلان كولوينا ألمانيا الاتحادية
 وهدم عقائدهم والتشكيك فى دينهم

✽ من حكم الأحنف :

قال الأحنف بن قيس : لا صديق للول ، ولا وفاء لكذوب ، ولا راحة
 لحسود ، ولا مروءة لدنيء ، ولا زعامة لسيء الخلق .

✽ قال لبید بن ربیعہ :

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل ابن انثى لو تطاول عمره
 وكل أناس سوف تدخل بينهم وكل امرئ يوما سيعرف سعيه
 وكل نعيم لا محالة زائل الى الغاية القصوى فللقبر آيل
 دويهة تصفر منها الأنامل اذا حصلت عند الاله الحصائل

نحو عقيدة عسكرية إسلامية للأستاذ محمد صالح الدين

— ٤ —

وضع الاسلام نظاما شاملا للحرب يتسم بالرحمة والعدل ، ويطبع العقيدة العسكرية التي تستقى منه « بطابع سلمى دفاعى وغير عدوانى » وهذا يتضح مما يلى :

٢- وينظر الاسلام الى الانسانية عامة نظرة التكريم والاحترام ، ويصنع من القواعد والأصول والأحكام ما يصون للانسان كرامته وحقوقه فى الحياة ، يقول الله تعالى:

« ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

والعدل والرحمة والمساواة فى الحقوق والواجبات أمور يفرضها الله لجميع الناس ، ما لم يكن منهم اعتداء وخروج عن حدود الله ، والناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأماكنهم أسرة كبرى ترجع الى أصل واحد ، فالروابط بينهم يجب أن تكون روابط أخوة تسودها المودة والرحمة والتعاون على ما فيه سعادة الجميع ، كما يفهم من قوله تعالى :

١- فالاسلام دين السلام، وتحتل فكرة السلام المقام الرئيسى بين أهدافه ومقاصده العامة بل يصرح القرآن بأن الثمرة المرجوة من اتباع الاسلام هى الاهتداء الى طرق السلام والنور كما يفهم من قول الله فيه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » والسلام فى مبادئ الاسلام أصل فى عقيدته وعنصر من عناصر تربيته ، وهدف يعنى الاحساس به فى ضمير الفرد وفى واقع المجتمع وفى بناء الأمة ..

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » وقوله جل شأنه : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » •

٣ - والدعوة الى الاسلام لا تقوم على الاكراه وانما تقوم على الاقتناع العقلى المدعم بالأدلة وإيقاظ المشاعر وتحريكها ، وعن طريق الموعظة والمناقشة الجادة المفيدة كما يفهم من قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » •

وكما يتخذ الاسلام سبيل الاقتناع فى الدعوة ، يترك للناس حرية الاختيار ، فمن شاء آمن ، ومن شاء اتخذ سبيلا آخر وتحمل مصير ما اتجه اليه ، كما يفهم من قوله تعالى : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر » ، وقوله : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » وقوله جل شأنه : « فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » •

ومن ثم كان المقياس الذى يتفاضل به الناس ، أمر آخر غير اختلاف الألوان والألسنة والمواطن ، وهذا الأمر هو التقوى كما يقول الله : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وكما يقول رسوله : ليس لعربى على

الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ،
الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا
الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ، والله
عاقبة الأمور » ويقول جل شأنه :
« وقاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله
الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث
ثقتموهم وأخرجوهم من حيث
أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم
فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين ،
فان انتهوا فان الله غفور رحيم
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا
على الظالمين • الشهر الحرام بالشهر
الحرام ، والحرمات قصاص ، فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله
واعلموا أن الله مع المتقين » •

هذه الآيات بما تضمنته من
المبادئ في سبب القتال وغايته ليس
فيها ما يقترب من فكرة الاكراه على
قبول الدعوة ، بل هي ناطقة بأجل
بيان ، وأوضح عبارة بأن السبب
الذي من أجله أمر المسلمون

ثم ان كتاب الله مصدر الدعوة
الاسلامية ، لا يحترم ايمان المكروه ،
ولا يرتب عليه آثاره يوم البعث
والجزاء ، فكيف يأمر بالاكراه أو
يبيح اتخاذ وسيلة من وسائل
الايمان بهذه الدعوة ، هذا الى أن
الاكراه لا يزرع عقيدة في القلب ،
وانما يحمل على الازعان في الظاهر
دون ايمان في الوجدان •

٤ - ولا توجد في القرآن آية
واحدة تدل أو تشير الى أن القتال
في الاسلام شرع لحمل الناس على
اعتناقه ، وانما تدل آيات القتال على
أن القتال شرع لرد العدوان والدفاع
عن الدعوة وحرية الدين •

والاسلام حينما شرع القتال نأى
به عن الطمع والاستئثار واذلال
الضعفاء ، وابتغاه طريقا الى السلام
والاطمئنان ، وتركيز الحياة على
موازين العدل والمساواة يقول الله
تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم
ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير ،
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق
الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع ويبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن

بالتقتال هو الاعتداء عليهم وإخراجهم من ديارهم وانتهاك ما عظم من حرمان الله ومحاولة فتنه الناس فيما يدينون ، وكذلك ناطقة بأن الغاية التي يجب على المسلمين أن يكفوا عندها عن القتال هي انتهاء العدوان عليهم ، وتقرر الحرية الدينية خالصة لله ، غير متأثرة بضغط ولا إكراه .

٥ - ويفهم من قول الله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » أن القصد من أعداد القوة والمرابطة إرهاب الأعداء وإخافتهم من عاقبة التعدي على الأمة الإسلامية ، وينطوى هذا القصد على أرفع المعاني السلمية والانسانية وحقق الدماء ، والأمر الذي يستحق الذكر أن رجال العسكرية في العصر الحديث قد وصلوا الى نظرية « الردع » التي تستهدف منع الحرب على أساس اظهار القوة والتخويف بها ، بعد معاناة طويلة في حروب ضارية كما عبر عن ذلك الاستراتيجي الكبير الجنرال اندريه بوفر في كتابه « الردع والاستراتيجية » فقال : ان رجل القرن العشرين الذي تلاحقه

مآسى الحربين العالميتين ١٩١٤ - ١٩١٨ ، ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، هذا الرجل المسلح بكل وسائل العلم الحديث ، ربما وجد أخيرا الوسيلة لمنع وقوع مثل هذه المآسى ، وهي استراتيجية الردع . . . ان العنصر الحاسم اليوم هو الردع بلا جدان . من ذلك يتضح أن « الردع » الذي يعتبر جوهر الاستراتيجية المعاصرة في القرن العشرين هو « موقف مبدئي » للإسلام في مواجهة أعدائه وأعداء أمته منذ أربعة عشر قرنا ، وان كانت الدراسة المقارنة تكشف عن أن نظرية الردع الاسلامية تتميز بالنبل في المقاصد والأهداف لأنها تتفق بداهة مع جوهر الاسلام الذي هو دين السلام ، وهذا ما يستحق أن نعود اليه ببعض التفصيل ان شاء الله .

٦ - والاسلام يأمر بفض المنازعات بالطرق السلمية كما يفهم من قول الله تعالى : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » ويأمر بالتعاون بين المؤمنين على اقرار السلام

والطمأنينة ، كما قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .

بين كل من اليونان وايطاليا ، وبين اليابان والصين ، وبين ايطاليا والحبشة ، كما فشلت زميلتها الأمم المتحدة من بعد في حل مشكلة فلسطين ، والتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا ، والكونغو وغيرها .

أما موقف الاسلام ازاء ما يقع بين المؤمنين من الايذاء والاعتداء فيتضح من قوله تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفسىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » . انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

فحتى تقوم الساعة ستظل العقيدة الإسلامية ، ذلك الارتباط الذي العسكرية الإسلامية ذات طابع سلمى يصلها بالاسلام ويخضعها لتوجيهه ، دفاعى وغير عدوانى ، لا تقاتل ويمدها بروحه ، يجعل تعاليم للسيطرة أو التوسع وانما تقاتل الاسلام هى مصدر القوة والفاعلية للدفاع ولرد العدوان ... والأمة الإسلامية ملتزمة بتلك العقيدة العسكرية هى الدرع التى تحمى التزامها بعقيدة الاسلام ، ولا تملك تغييرها •

الاسلامية •

اللواء محمد جمال الدين

هذا الى أن الارتباط الوثيق بين تلك العقيدة العسكرية وبين الرسالة

❖ الشافعى والموت :

قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت : كيف أصبحت قال : أصبحت من الدنيا راحلا وللأخوان مفارقا وبسوء عملى ملاقيا ، وبكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أين روحى تصير الى الجنة فأنهيا أم الى النار فأعزبها •

ثم أنشأ يقول :

ولما قسا قلبى وضافت مذاهبى جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما

المسجد الأقصى

للكسور عبد الرزاق

المقدس • فاذا تربيعها بدار رجب من بنى اسرائيل فسأله داود أن يبيعه اياها فأبى فحدث داود نفسه أن يأخذها فأوحى الله اليه يا داود : أمرتك أن تبني لى بيتا أذكر فيه فأردت أن تدخل فى بيتى الغضب وليس من شأنى الغضب ان عقوبتك ألا تبنيه • قال يارب فمن يبنيه ؟

قال : ولدك سليمان • • فبنى سليمان الهيكل على الصخرة المقدسة التى اختارها أبوه بوحي من الله • •

وتقول التوراة عن هذه الصخرة التى بنى عليها الهيكل : ان يعقوب - عليه السلام - كان فى مسيره الى حاران وأدركه الليل فأوى الى صخرة بالطريق ونام عليها فاذا به يرى فيما يرى النائم سلما منصوبا على الأرض ينتهى طرفه الأعلى الى السماء ورأى ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه وسمع صوتا بعد ذلك

فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة • • المسجد الحرام ، ومسجدى هذا • والمسجد الأقصى • • »

لقد بنى هذا المسجد لأول مرة فى عهد داود عليه السلام •

وسبب بنائه كما تقول بعض الروايات :

أن الناس أصابهم الطاعون فى زمن داود « فخرج بهم الى موضع بيت المقدس فرأى الملائكة تصعد منه الى السماء فلما وقف موضع الصخرة دعا الله فكشف الطاعون عنهم فاتخذ ذلك الموضع مسجدا الا أنه مات فأكملة بعده نبى الله سليمان • •

وتقول رواية أخرى ان الله أوحى الى داود أن ابن لى بيتا أذكر فيه فخط داود خطة بيت

يناديه : أنا الرب اله ابراهيم أبيك
واله اسحاق ... فلما ورث سليمان
داود بنى مسجده على هذه الصخرة
التي نام عليها يعقوب ...

المسجد الأقصى ...

ويقول ابن الأثير :

ان عمر استأذن البطريك في اقامة
المسجد فدله على مكان الهيكل وذكر
له شأن الصخرة التي يحتويها وكانت
تلال التراب تغطيها • فأمر عمر
بازالة التراب وبدأ فطرح رداءه
وأخذ ينقل فيه التراب الى بعيد حتى
انكشفت الصخرة • • وبني عليها

وقد سمي المسجد الأقصى بهذا
الاسم بالنسبة لمكانه من المسجد
الحرام وكان المسلمون يتجهون في
صلاتهم الى بيت المقدس فتوجه
رسول الله بالدعاء الى الله أن يحوله
الى الكعبة لأنها قبله أيه ابراهيم •
فاستجاب الله دعاءه ونزلت عليه هذه
الآية وهو يصلى بالناس في مسجد
المدينة • •

« قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبله ترضاه فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره » •

وقد تعرض المسجد الأقصى
لغارات مدمرة قام بها بختنصر البابلي
« وتيطس » القائد الروماني انتقاما
من اليهود • وأعيد بناؤه سنة ٥٨٦
قبل الميلاد ، حتى فتح العرب فلسطين
سنة ٦٣٦ بعد الميلاد في عهد عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه حتى اذا
وصلت جيوشهم الى أبواب بيت
المقدس أعلن بطريكها «سفرنيوس»
أنه يريد التسليم على شريطة أن
يجيء الخليفة عمر بنفسه الى المدينة
المقدسة • فقبل عمر هذا الشرط
وحضر لمقابلة البيطريك ففتحت
المدينة أبوابها للخليفة العادل • وقام
بجولة في بيت المقدس بصحبة
البطريك • حتى اذا وصل الى
كنيسة القيامة كان وقت الصلاة
قد حان فعرض عليه البطريك
الصلاة بها فاعتذر عمر عن الصلاة
في الكنيسة لأنه يخشى ان فعل ذلك
أن يعتقد المسلمون أن الصلاة في
هذا المكان سنة فيؤدى ذلك الى
اخراج المسيحيين منها ثم صلى

فتحول الناس أثناء الصلاة من
بيت المقدس الى الكعبة •

وللمسجد الأقصى ذكريات عزيزة
غالية في قلوب المسلمين ••• أنه
المكان الذي أسرى اليه رسول الله
(ص) وعرج منه الى السموات العلى
بصحبة جبريل عليه السلام •

يقول ابن هشام :

ليلة أسرى برسول الله (ص) الى
المسجد الأقصى جاء اليه جبريل
بالبراق فركبه النبي (ص) حتى
انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه
ابراهيم الخليل وموسى وعيسى في
نفر من الأنبياء ينتظرونه فصلى بهم
ثم أتى بثلاث أوان •

اناء فيه لبن، واناء فيه خمر، واناء
فيه ماء قال رسول الله (ص) فسمعت
قائلا يقول حين عرضت على : ان
أخذ الماء غرق وغرقت أمته •••

وان أخذ الخمر غوى وغوت
أمته •••

وان أخذ اللبن هدى وهديت
أمته •••

قال (ص) : فأخذت اللبن فشربت
منه • فقال جبريل عليه السلام •
هديت وهديت أمتك يا محمد •••

« والمسجد الأقصى يقع على
مسافة خمسمائة متر جنوبى «مسجد
الصخرة» وكلاهما يقوم فى البقعة
المباركة التى كانت تعرف فيما مضى
باسم المسجد الأقصى والتى تضم
غير هذين المسجدين طائفة من
القباب والمآذن أشهرها مئذنة « باب
المغاربة » ومئذنة « باب السلسلة »
ومئذنة « باب الأسباط » أما أشهر
تلك القباب فى هذه المنطقة فقبة
« السلسلة » التى بناها عبد الملك
ابن مروان قبل أن يبنى مسجد
الصخرة فى صورته الجديدة التى
عليها الآن ثم قبة « المعراج » التى
بنيت تذكارا لعروج النبى صلى الله
عليه وسلم ثم قبة « محراب النبى »
التي ذكر السيوطى أنها أقيمت فى
المكان الذى صلى فيه النبى بالملائكة
والأنبياء ليلة الاسراء •••

وهناك غير هذه القباب قباب
أخرى صغيرة منها قبة الخضر •••
وقبة يوسف ••• وقبة الخليل •••

وقبة موسى *** وقبة سليمان *** المسجدان لزلزال شديد •• وأمطار
عليهم صلوات الله أجمعين •• غزيرة - وغارات همجية عنيفة •

أما الصخرة المشرفة فهي عبارة
عن قطعة ضخمة من الصخر أشبه
بجبل فيها حفرة يقال : ان دماء
الضحايا التي كانت تذبح على
الصخرة تنساب اليها من قديم
الزمان •

وتقول بعض الروايات : ان
مسجد الصخرة بنى على أنقاض
المسجد الخشبي الذى بناء على
الصخرة المقدسة ثانى الخلفاء
الراشدين عمر بن الخطاب ***

وقد بنى المسجدين المسجد
الأقصى - ومسجد الصخرة بشكلهما
الذى هما عليه الآن - عبد الملك
ابن مروان • فبعد أن فرغ عبد الملك
من بناء مسجد الصخرة شرع فى بناء
المسجد الأقصى سنة ٦٤ للهجرة
وكانت أبوابه كلها مزينة بصفائح
ذهبية وأخرى فضية •

وقد أنفق عبد الملك بن مروان
فى بناء الصخرة وحده خراج مصر
فى سبع سنوات وقد تعرض

فعندما استولى الصليبيون على
بيت المقدس أحالوا المسجد التاريخى
الى كنيسة • حتى اذا كانت الغلبة
لصلاح الدين فى النهاية أعاد المسجد
الى ما كان عليه فى البداية وجدد
ما تساقط منه من مآذن وأقبية •
وزينه بنقوش بديعة تبهر الأنظار •

وفى سنة ١٩٤٨ صوب اليهود
مدافعهم على المسجد يريدون هدمه
فهشمت القنابل نوافذه الجميلة
وأحدثت به فجوات عميقة • وأصاب
قنبلة مسجد الصخرة فأطاحت بسقف
أحد أروقه الرائعة البديعة •

وقد أعيد اصلاح هذا كله
بالتعاون بين الأردن ومصر وبلغ
ما أنفق فى هذه الاصلاحات حوالى
نصف مليون دينار أردنى •

ومنبر المسجد الأقصى من المنابر
النادرة الجميلة فقد صنعه نورالدين
محمود بن زنكى من خشب الأرز
ورصعه بالعاج والصدف وقد نقش
على أحد جانبيه قول الله تعالى : فى
بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها

اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء
الزكاة • ان الله يعلم ما تفعلون •

هذا هو المسجد الأقصى... قبلة
ونقش على الجانب الآخر : «انما
يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة
ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن
يكونوا من المهتدين » •

ونقشت على دفة المنبر اليمنى
« ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون • وأوفوا بعهد الله اذا
الأقصى » • •

د. عبد الودود شلبي

✽ قرة العين • الصلاة :

من كان قرة عينه في الصلاة فلا شيء أحب اليه ولا أنعم عنده منها
ويود أن لو قطع عمره بها غير مشغول بغيرها وانما يسلى نفسه اذا فارقتها
بأنه سيعود اليها عن قرب فهو دائما يثوب اليها ولا يقضى منها وطراً
فلا يزن العبد إيمانه ومحبته لله بمثل ميزان الصلاة • فانها الميزان
العادل الذى وزنه غير عائل • •

ابن القيم - طريق الهجرتين

القصاص من القاتل في الدنيا هل يكفر عنه ذنب الآخرة ؟

للدكتور محمد جمال الدين عوار

وموطن الاستدلال في الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم (ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له) وقوله (ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه) فقد دل ذلك على أن القصاص من القاتل في الدنيا يكفر عنه الذنب فلا عقاب عليه في الآخرة وهذا التكفير شامل لذنب القتل لأنه جزاء دنيوى كما هو شامل لأن تكون العقوبة حداً - أو تعزيراً وسواء تاب القاتل أو لم يتب •

هذا ولقد قال المازرى - أن قوله صلى الله عليه وسلم (فهو الى الله في الحديث المذكور يستدل به للرد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب وعلى المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق اذا مات بلا توبة - لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا

ذهب جمهور العلماء الى أن من اقتص منه في الدنيا - فلا عقاب عليه في الآخرة ولو لم يتب وأن القصاص منه في الدنيا كفارة لذنبه وقد استدلو بما يلى :

أولاً : بما روى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له - ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك (وفى لفظ) ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) •

بأنه تحت المشيئة ولم يقل لابد أن يعذبه •

ثانيا : من أدلة الجمهور : ما رواه الترمذى وصححه الحاكم عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فإلله أكرم من أن يشنى العقوبة على عبده في الآخرة) ، وهو عند الطبراني بإسناد حسن ولفظه (من أصاب ذنبا أقيم عليه ذلك الذنب فهو كفارة له) • وللطبراني عن ابن عمر مرفوعا (ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب) •

كما أجاب الجمهور عن استدلال المعتزلة ومن وافقهم بأن قتل القاتل انما هو لردع غيره : بأنه لو كان حد القتل قد شرع للرداع لا غير لم يشرع العفو عن القاتل كالحدود فما شرع القصاص من القاتل الا لردعه وزجر غيره وشفاء قلوب أولياء المجنى عليه وجبر ذنب القاتل •

فدل الحديث على أن من قتل وأقيم عليه القصاص في الدنيا فان ذلك مكفر لذنبه في الآخرة وان لم يتب •

وذهب بعض التابعين وهو قول المعتزلة : ووافقهم ابن حزم والبعري وطائفة قليلة من العلماء الى أن القصاص من انتاتل في الدنيا بلا توبة لا يكفر عنه ذنب الآخرة فلا بد من التوبة مع القصاص وقد استدلوا بأن قتل القاتل انما هو أردع لغيره

كما أجابوا عن قولهم : ان المقتول لم يصل اليه حق : بأنه قد وصل اليه حق وأى حق فان المقتول ظلما تكفر عنه ذنوبه بالقتل كما ورد في الخبر نذى صححه ابن حبان - ان السيف محاء للخطايا وروى الطبراني عن ابن مسعود قال (اذا جاء القتل محاً كل شئ -) وللطبراني أيضا عن الحسن بن علي نحوه : وللبزاز عن عائشة مرفوعا (لا يمر القتل بذنب الا محاً) فلولاً القتل ما كفرت •

الا فيمن حاول الهرب والتملص من العقاب فقبض عليه وأقيد منه أما من أقر بذنبه ورجع عن معصية الله تعالى الى طاعته وعما يكرهه الى ما يرضاه وأسلم نفسه للعقاب • فمثل هذا في نظري يعد من التائبين وحيثئذ يكون القصاص منه في الدنيا مطهرا له وواقيا له من عقاب الآخرة لاقراره واعترافه بما اقترف من جرم وبما اكتسب من آثام على أن القاضي عياض قال : ان أكثر العلماء يذهبون الى أن الحدود كفارات للذنوب وان لم يتب المحدث ودليلهم على ذلك حديث عبادة بن الصامت الذي سلف ذكره فيما تقدم والقصاص في ذلك كالحدود فهو مطهر للقاتل ومكفر لذنبه وان لم يتب - والله سبحانه أسأل أن يجنبنا كل مكروه وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه •

د. محمد جمال الدين على عواد

فقد دلت هذه الأحاديث على تكفير ذنب من قتل قودا عن ارتكابه جناية القتل أو قتل ظلما عن ذنوبه • والذي نراه بعد بسط وجهات النظر فيما تقدم أن القصاص من القاتل في الدنيا يرفع عنه العقاب في الآخرة •• لما رواه الترمذي وصححه الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله أكرم من أن يثني العقوبة على عبده في الآخرة » •

وللطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب (كما أنه من المعلوم أن القاتل قد تعلق به حقان حق الله تعالى وحق العبد - فاذا اقتصر منه في الدنيا صار ذلك جابرا للحقين معا - ويؤيد ذلك ما رواه الطبراني عن ابن مسعود قال (اذا جاء القتل محا كل شيء) وعندي أنه لا يتصور خلاف

حول سفور المرأة :

صفحة من التاريخ

من مجلة الفتح التي كان يحررها
المرحوم محب الدين الخطيب ننقل
هذه القصة :

ولكنكم معدودون من الدول العظام
بسبب واحد هو أنكم على رأس
الاسلام ، والاسلام مئات من
الملايين . فإذا أبختم السفور لنسائكم
وعبثتم بعادات قومكم آسفتم العالم
الاسلامى الذى كل أهميتكم قائمة
به ونقر منكم المسلمون .

فلا تفعلوا هذا ، فانكم تصبحون
على ما فعلتم نادمين .

ثم ان الشرف عندكم شيء
جميل ، فلماذا تعدلون عنه ؟

وهو لباس اقتصادى يستر المرأة
ويغنيها عن اتخاذ فستان كل ثلاثة
أشهر مرة ، وأنتم لا تقدرُونَ أن
تبذخوا بذخ الأوربيين) .

هذا ما قاله ويلهلم لطلعت ،
وهذا رواه لنا .

فى عام ١٩١٧ جاء القيصر ويلهلم
الى الأستانة يزور حليفه السلطان
العثمانى ، فأرسل اليه الأتراك سربا
من الأوانس سافرات الوجوه بالزى
الأوروبى يقدمن له باقة زهر فتقبلها
القيصر منهن ولم يقل شيئا .

ثم أول ما شاهد بعد ذلك الصدر
الأعظم قال له : يا طلعت ، أرسلتكم
لى بعض صبيات تركيات بالزى
الأوروبى يقدمن لى باقة أزهار .
أتظن أنى أفرح برؤيتهن بهذا الزى ؟

ثم قال له : يا طلعت اعلّموا أنكم
أمة ليس لكم مكانة بين الدول الا
بالاسلام . أنتم لستم ذوى ثروة
ولا عندكم صناعة ولا تجارة ولا
وسائل مادية كما عند الأمم الأوربية .

ثم قال مثله للأمير سعيد حليم وأوصاه بالمحافظة على التقاليد الإسلامية القديمة ، وقال له : نجاتكم انما هى بها •

لا تجمعوا بين الفقر وفساد الأخلاق فإنه باعتراف جميع الأتراك ودعاة التجدد منهم: كان رقص النساء وتغيير الزى هما أكبر أسباب الأزمة

وقال له : (انا وبعض بيوتات فى بلادى نحافظ على تقاليدنا القديمة ، ولكن قد غلبت علينا المآخذ الجديدة التى أخشى بها فساد المجتمع الأوروبى كله) •

الاقتصادية فى تركيا • وذلك أنهم أرادوا أن يقلدوا أناسا هم ليسوا ذى ثروة وكشورتهم فظهر عوارهم حالا • أما المفاسد المعنوية لذلك فقد ظهرت بتناقص النسل وكثرة الانتحار وقلة الزواج وجميع المضار التى يعرفها كل من اطلع على حقيقة

فقصدت أن أقول هذه الرواية لقراء الفتح •

ولقد أصاب الامبراطور فى كلامه • أحوالهم ...

الجبرتنى الجديد يريد أن يقول لنا :

✽ صدقة مقبولة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على سارق فقال : اللهم لك الحمد . على سارق ؟ لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية فقال : اللهم لك الحمد . على زانية ؟ لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على غنى . فقال : اللهم لك الحمد . على سارق وزانية وغنى ؟ فأتى فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة ، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها . وأما الغنى فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله .

متفق عليه

اليوم والأسبوع من مقاييس الزمن

للأستاذ محمد كمال السيد

وبهذه الحركات الدائرية في الأرض والشمس والقمر سيطرت الطبيعة على الانسان • فمن الظاهرة الطبيعية لدوران الأرض حول نفسها وجد الليل والنهار • ومجموعهما هو اليوم • ومن دوران الأرض حول الشمس - مع ميل محورها - وجد نظام الفصول الأربعة ومجموعها هو السنة الشمسية ومن دوران الأرض وجد الشهر القمري أو الدورة القمرية •

وهكذا بدأ حساب الزمن بالنسبة للانسان •

والانسان في مبدأ أمره لم يكن في حاجة من حساب الزمن الا في هذه الحدود الضيقة من توالي الليل والنهار • وتقلب الفصول • وقرص القمر المتغير يوما بعد يوم خلال دورته أو الشهر القمري •

أما الآن فحساب الزمن يدخل في كليات وجزيئات حياة الانسان •

قديمًا قال أحد ظرفاء العرب أن الحياة بنيت على ثلاثة مدورات • الرغيف والدرهم والدينار • ولو كان أكثر عمقا لقال أن العالم كله بنى على المدورات • أو بعبارة أخرى على التكوير والاستدارة •

فالأجرام السماوية من نجوم وكواكب وأقمار جميعها كروية الشكل • وتدور حول نفسها • وحول بعضها • في أفق فسيح لا يدرك عقل الانسان مداه •

والخط المستقيم يكاد لا يوجد الا تصورا في الفضاء • أو تجوزا في التعبير اذا وضع على الأرض • فلو مددنا مثلا أحد قضبان السكة الحديدية لدار حول الأرض مع انحنائها الكروي • فهو مستقيم نسبيا في جزء منه لضالة ما في هذا الجزء من انحناء •

وفى تحديد مواعيد الأعياد والمواسم الدينية والوطنية •

وأصبحت المسافات تقاس بالزمن • فنقول أن سرعة السيارة أو النفاثة كذا كيلومتر فى الساعة • وفى علم الفلك تقاس المسافات الشاسعة بين النجوم بالسنوات الضوئية • قياسا على سرعة الضوء التى تبلغ ٣٠٠.٠٠٠ كيلومتر فى الثانية •

وكل الالتزامات والحقوق المالية والتجارية • سواء بين الأفراد أو بين الدول • ترتبط جميعها بفترات محددة من الزمن • ويفقد المحرر قيمته القانونية اذا لم يثبت له تاريخ •

ولو طفقنا نذكر الأمثلة لاحتجنا أن نذكر كل الأنشطة الانسانية • فبدون حساب الزمن تصبح حياة الانسان والمجتمع الانسانى فوضى لا رابط لها •

والزمن • أو الزمان • فى اللغة طويل الوقت وقصيره • وفى الفلسفة والاصطلاح عمر هذا الكون المحيط بنا بأفاقه وسماواته لا نكاد نتصور لهذا العمر بداية ولا نهاية •

فعند مولده تحرر له شهادة بتاريخ مولده • وتثبت فى سجلات الدولة • وينبنى على هذا التاريخ مواعيد تحصينه ضد الأمراض المختلفة • والتحاقه بالمدارس فى مراحلها المتعددة • والزواج • والتجنيد • والتوظف • والترقى • والاحالة على المعاش • وعند وفاته لا يتركه حساب الزمن • فتاريخ وفاته هو تحديد ما لتركته من حقوق والتزامات بالنسبة لورثته •

وفى الطب والصيدلة • قلب الانسان له عدد من النبضات كل دقيقة • فاذا اختلفت النبضات عن متوسط هذا العدد • دل على وجود خلل فى الجسم • وللميكروبات فترة حضانة من الزمن • ثم يظهر أثرها فى المريض • والأمصال المختلفة تعطى مناعة للجسم فترة معينة من الزمن • والطعام يحتاج لهضمه لفترات تختلف حسب نوع الطعام •

ويدخل حساب الزمن فى كل أنواع الزراعة والصناعة • وفى عدد ساعات العمل • وبدئه وانتهائه • وفى مواعيد حفلات الترفيه من سينما ومسرح وغيرها • ومددها •

فشروق الشمس وغروبها • وبالتالي
توالى الليل والنهار • ظاهرتان
طبيعتان شدتا انتباهه • وألزمته أن
يجعل الليل سكنا والنهار معاشا •

وكان للمصريين القدماء الفضل في
تقسيم اليوم بجزأيه الليل والنهار
الى ٢٤ ساعة • وهو التقسيم
المعمول به الآن مع تفصيل سيأتى
ذكره باذن الله •

كذلك من المعقول - وهو
ما يؤيده تاريخ الأمم القديمة - أن
معرفة الانسان للحساب القمري
أسبق من معرفته للحساب الشمسى •
فالأول أسهل استقراء لقصر مدة
دوران القمر حول الأرض • وللتغير
الظاهر فى قرص القمر يوما بعد يوم •

فعرف الانسان اليوم • ثم الدورة
القمريّة • أى الشهر القمري • ثم
عرف السنة القمريّة • ثم عرف السنة
الشمسية •

وقد تكلمنا فى مقال سابق عن
الشهر العربى أو القمري • كما
تكلمنا فى الكتيب الملحق بعدد المحرم
سنة ١٣٩٦ من مجلة الأزهر عن

وعلى هذا فمن التجاوز اللفظى
أن نتكلم عن تقسيم الزمان • ولكن
يمكن وضع مقاييس رتيبة لأجزاء
منه • وتتكرر هذه المقاييس آلاف
بل ملايين المرات • وبمقتضاها ترتبط
الأحداث بالزمن •

وأشهر هذه المقاييس وأكثرها
استعمالا السنة والشهر والأسبوع
واليوم بأجزائه من ساعات ودقائق •

ولكن كيف اهتدى الانسان الى
وضع هذه المقاييس ؟ ومتى وضعها ؟
هاتان مسألتان موغلتان فى القدم فى
أغوار التاريخ • بل وما قبل التاريخ •
ويمكن القاء بعض الضوء عليهما •
ان لم يكن بالحقائق التاريخية
فبالتخمين والاستنتاج •

وقد شعر الانسان من قديم
الزمان الى توقيت عمله من الناحية
الزراعية • وترتيب عباداته من
الناحية الدينية • وتنظيم رحلاته فى
سبيل الكلا والمرعى والصيد من
الناحية المعيشية • فاتجه لضبط هذا
التوقيت الى احدى ظاهرتين طبيعيتين
هما الشمس والقمر •

ومن المعقول أن الانسان عرف
حساب اليوم قبل حساب السنة •

السنة الهجرية أو السنة القمرية • ونكتفى هنا بالكلام عن اليوم بتقسيمه وعن الأسبوع • ونيتون وحجمه ضعف حجم الأرض ٥٥ مرة يدور حول نفسه في ١٢ ساعة و٤٢ دقيقة •

اليوم والساعة :

واليوم هو أحد أجزاء السنة يتحدد بدورة كاملة من الأرض حول نفسها • وتتم هذه الدورة في ٢٤ ساعة كما قسمها المصريون القدماء • ويتولد عنها الليل والنهار •

واليوم مدته نسبية فهي بهذا القدر بالنسبة لكوكب الأرض • حين أن كل كوكب في مجموعتنا الشمسية له يوم تختلف مدته عن الكواكب الأخرى • أى أن كل كوكب يدور حول نفسه في مدة تختلف عن غيره •

فعطارد مثلا يومه ٨٨ يوما من الأيام الأرضية • أى يدور حول نفسه في هذه المدة • ونذكر أنه يتم دورته أيضا حول الشمس في نفس المدة أى ٨٨ يوما • أى أن يومه هو سنته •

والمشتري • وهو أكبر الكواكب حجما يدور حول نفسه في ٩ ساعات و٥٥ دقيقة • وأورانوس • وحجمه ضعف حجم الأرض ٦٧ مرة • يدور حول نفسه في ١٠ ساعات و٤٢ دقيقة •

وكما أن مدة اليوم نسبية • فكذلك مدة السنة نسبية • فبينما تدور الأرض حول الشمس في ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية فكل كوكب من مجموعتنا الشمسية يدور حول الشمس في مدة تختلف عن باقى الكواكب • فقد ذكرنا أن عطارد وهو أقرب الكواكب للشمس يدور حولها في ٨٨ يوما • ونذكر أن سنة الزهرة التى تليه ٢٢٥ يوما • وسنة المريخ الذى يلى الأرض ٦٨٦ يوما • وسنة المشتري الذى يلى المريخ ١١ سنة ٣٤٩ يوم تقريبا • وسنة زحل الذى يلى المشتري ٣٠ سنة تقريبا وسنة أورانوس بعد زحل ٨٤ سنة تقريبا • وسنة نيتون ١٦٥ سنة تقريبا ثم سنة بلوتون • وهو أبعد الكواكب عن الشمس ولم يكتشف غير سنة ١٩٣٠ • فهمى ٢٤٨ سنة تقريبا • كل هذا بمقاييس سنتنا الأرضية •

وهكذا كلما بعد الكوكب عن الشمس كان مداره حولها أطول •

وقد عرف العرب من قديم شيئا عن هذه الدورات للكواكب • ونجد هذا المعنى في أسماء بعضها • فعطارد ودورته أقصر الدورات اسمه مشتق من العطرده وهو السير السريع • وزحل • وهو آخر الكواكب التي كانت معروفة قبل اكتشاف أورانوس ونبتون وبلوتون — وبالتالي دورته أطول الدورات • اسمه مشتق من البعد والتأخر •

وكان المصريون القدماء يقسمون اليوم الى قسمين أحدهما للنهار والآخر لليل • ويقسمون كل قسم منهما الى ١٢ ساعة • ولما كان قسما اليوم — النهار والليل — يختلفان طولاً وقصراً على مدار الفصول • فقد كانت الساعة في ذلك الوضع اعتبارية أو اصطلاحية تختلف بالتبعية طولاً وقصراً • وهى $\frac{1}{12}$ من النهار أو الليل •

وفي هذا وذاك ما يعطينا فكرة عن نسبة الزمن في الآيتين الكريميتين : (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده • وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) الآية ٤٧ من سورة الحج ، (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) الآية ٤ من سورة المعارج •

وتبع المصريين في هذا من نقل عنهم من الرومان والأغريق وغيرهم • وظل الحال كذلك حتى جاء هيباركس في القرن الثاني قبل الميلاد فأدخل تقسيم اليوم الى ٢٤ ساعة متساوية • وذلك لضبط الحسابات الفلكية (١) • ولم يختلف الانسان في تحديد جملة اليوم بتقسيمه الليل والنهار •

(١) هيباركس عاش في نيقية بآسيا الصغرى • وذكره القفطى في (اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٥٠) باسم أبرخس •

وتبعه بطليموس كلوديوس^(١) في القرن الثاني بعد الميلاد الذي أدخل تقسيم الساعة الى ٦٠ دقيقة • ونجد في بعض كتب التراث من يقول مثلاً الساعة الرابعة من الليل أو النهار وهو يعنى هذه الساعات المعوجة •

• واختلف القدماء في مبدأ اليوم •

فقال من يأخذون بالحساب القمري أنه من غروب الشمس الى غروبها في اليوم التالي • فيكون الليل قبل النهار • لأن شهرهم مقيّد بالهلال الذي تبدأ رؤيته وقت الغروب • وبه بدء الشهر • وبالتالي بدء اليوم من الشهر • وعلى هذا درج العرب •

وقال من يأخذون بالحساب الشمسي أنه من شروق الشمس الى شروقها في اليوم التالي • فيكون النهار قبل الليل • وعلى هذا درج الروم والفرس نقلاً عن المصريين القدماء •

وقال بعض المنجمين (نعى من يشتغلون بدراسة النجوم أى علماء الهيئة الفلكيين وليس كما يتبادر

ولكن ظل استعمال الساعات الاصطلاحية أو الاعتبارية التى هى $\frac{1}{24}$ من الليل أو النهار سائدا حتى القرن الرابع عشر الميلادى حين اخترعت الساعات الميكانيكية الدقيقة • فمن الواضح أنه من الأسهل أن تسير على فترات زمنية متساوية • فأهملت بالتدريج الساعات الاصطلاحية • وانتشر التقسيم الحالى لليوم على ٢٤ ساعة متساوية •

وكان العرب يعرفون هذا • وسموا الساعة التى هى $\frac{1}{24}$ من اليوم ساعة متساوية أو معتدلة • وسموا الساعة التى هى $\frac{1}{12}$ من الليل أو النهار ساعة زمانية أو معوجة • لاختلاف مدتها حسب الفصول • ولم يكونوا يعرفون فى أول دولتهم غير الساعة الزمانية أو المعوجة •

(١) بطليموس كلوديوس (توفى ١٦١ م) ولد بمصر وعاش بالاسكندرية وهو مؤلف كتاب المجسطى الشهير فى الفلك وعرفه العرب باسم بطليموس القلوذى للتمييز بينه وبين البطالسة الذين حكموا مصر • وذكره القفطى فى كتابه المذكور ص ٦٧

للذهن أنهم من يقرأون الطوالع ويتنبأون بالمستقبل للاعتقاد القديم بتأثير مواقع النجوم وحركاتها على الأفراد والأحداث) أنه يبدأ من منتصف النهار عند الزوال • واعتبره هياركس من منتصف الليل الى منتصف الليل •

وذكر الجبرتي في تاريخه المسى (العجائب والآثار في التراجم والأخبار) في ٥ رجب سنة ١٢١٣ هـ (= ١٢/١٢/١٧٩٨) أن الفرنسيين أثناء وجودهم في مصر أحدثوا مزمارة يضربونه كل يوم وقت الزوال (الظهر) لأن ذلك ابتداء اليوم عندهم •

مدفع الظهر :

ومما يستحق الذكر أن مدفع الظهر أقيم بالقلعة كما ورد في العدد ٥٦١ من الوقائع الرسمية الصادر في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩١ هـ (= ٩/٦/١٨٧٤ م) قالت الوقائع : (وهو مدفع ينطلق بنفسه وقت الزوال • فيعرف به وقت الظهر الحقيقي كل يوم بلا اختلاف • وذلك بمعرفة التحرير الفني عن التعبير محمود بك ناظر قلم الهندسة الفلكي الشهير) •

وهذا الرأي الأخير هو ما عليه العمل الآن وهو ما تقرر في اجتماع اتحاد الفلكيين سنة ١٩٢٢ • فالיום يبدأ من منتصف الليل الذي تحدت له الساعة الرابعة والعشرون • فالساعة الأولى بعد منتصف الليل هي الأولى من اليوم وتسمى الأولى صباحا • كما أن الساعة الأولى بعد الظهر هي الساعة الثالثة عشرة من اليوم • وإن كان البعض يسمونها الأولى مساء • وهكذا • مع مراعاة اختلاف التوقيت في أنحاء المعمورة تبعاً لاختلاف خطوط الطول •

وتقصد الوقائع محمود حمدي باشا الفلكي • ولم يكن حصل على رتبة الباشوية وقتذاك • ولعل الطريقة لانطلاق المدفع بنفسه هي استعمال عدسة لتركيز أشعة الشمس على القنيل وقت الزوال •

ويحكى عن الأسكندر المقدوني أنه سأل بعض الحكماء عن الليل والنهار • أيهما قبل صاحبه • فأجاب أنها في دائرة واحدة • والدائرة لا يعلم لها أول ولا آخر •

تحديد أوقات الصلاة التوقيتين
العربي ، والأفرنكى •

الاسبوع :

أما الأسبوع • كسبعة أيام • فام
يعرف الا فى وقت متأخر نسبيا •

وكان المصريون القدماء يقسمون
السنة الى اثنى عشر شهرا • كل
شهر ثلاثون يوما • ويضيفون
خمسة أيام أو ستة أيام لاتمام
أيام السنة • وهو ما نعرفه الآن
بأيام النسيء فى التقويم القبطى •
ويقسمون الشهر الى ثلاثة أقسام •
كل قسم عشرة أيام • واليوم العاشر
عطلة أو راحة •

وكانت بعض البلاد تعتبرالأسبوع
تبعا لأسواقها • فكان عند بعضها
أربعة أيام • وعند بعضها ثمانية
أيام • فهو بهذا لم يكن أسبوعا من
السبعة • بل مجرد جزء من الشهر •
أو فترة من الزمن •

وعندما قامت الجمهورية الفرنسية
الأولى اتخذت لها تقويما خاصا بها
ابتداء من ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢ م
أى الاعتدال الخريفى • واتبعت
فيه طريقة المصريين القدماء • فالسنة

وفيما بعد كان المدفع يطلق بناء
على اشارة المرصد • ثم أبطل أخيرا
لقصوره عن اسماع المدينة بعد
اتساعها الهائل • وأصبح الاعتماد
فى اعلان التوقيت على الاذاعة من
ساعة جامعة القاهرة • وتضرب
المدافع فقط فى رمضان للافطار
والسحور والامساك • وفى الأعياد
والمناسبات المختلفة • من نواحى
متفرقة من المدينة •

وكانت بعض الساعات حتى
أوائل القرن الحاضر الميلادى • ذات
وجهين • أى لها ميناءان • وجه
تسير عقاربهم وفقا للحساب العربى
كما كان يسمى أى أن ساعة الغروب
هى الساعة الثانية عشرة ثم الأولى
بعد الغروب ثم الثانية • وهكذا •
وتسير عقارب الوجه الآخر طبقا
للتوقيت المستعمل الآن ويسمى
الحساب الأفرنكى • أى أن الظهر
أى منتصف اليوم هو الساعة الثانية
عشر • ثم بطل هذا النوع من
الساعات • وكانت كلها ساعات جيب
لا ساعات يد كالمنتشر استعمالها
الآن •

ولا تزال بعض النتائج التى تطبع
فى أول السنن الهجرية تثبت فى

اثنا عشر شهرا • وكل شهر ثلاثون يوما • قسموها مثالثة • واعتبروا العاشر من كل قسم عطلة • وسموا الأيام الخمسة أو الستة الزائدة أيام الشعب • واستمر هذا التقويم ساريا حتى ألغاه نابليون بونابرت سنة ١٨٠٦ م •

ص ٤٨) الأسبوع لم تعرفه الفرس وعرفه العرب وخصوصا في الشام بسبب ظهور الأنبياء وما ورد في التوراة عن الأسبوع الأول وبدء العالم فيه واستعملته العرب العاربة لمجاورتهم للشام وتعرب اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام (١) •

وتقول المراجع الغربية - كعاداتها في نسبة كل أصل للحضارة للأغريق • أن الفرنسيين نقلوا هذا التقويم عن الأغريق • والواقع أن الأغريق نقلوه عن المصريين • فقد كان الأغريق حتى القرن الرابع قبل الميلاد يتبعون الحساب القمري • حين عرف المصريون القدماء الحساب الشمسي حوالى سنة ٥٧٠٠ ق م • وقال أبو الريحان البيروني (الآثار الباقية من القرون الخالية

وما ورد في التوراة في الأصحاح الأول من سفر التكوين لم يذكر الأسبوع صراحة • ولكنه ذكر ما ملخصه أن الله خلق النهار والليل فكان صباح يوما واحدا ، ثم خلق السماء فكان صباح يوما ثانيا • ثم خلق الأرض والبحار وأصناف المزروعات فكان صباح يوما ثالثا ثم خلق النجوم فكان صباح يوما رابعا • ثم خلق الزواحف والطيور فكان صباح يوما خامسا • ثم خلق

(١) يقسم المؤرخون العرب الى ثلاث طبقات :

- ١ - العرب البائدة • وقد بادوا ولم يصح من أخبارهم الا ما ورد في القرآن والحديث مثل قوم عاد وثمود وغيرهم •
- ٢ - ثم العرب العاربة وهم القحطانيون كانوا أصلا بجهة الفرات ، ثم اختاروا اليمن منازل لهم وانتشروا في الجزيرة العربية •
- ٣ - ثم العرب المستعربة وهم بنو اسماعيل عليه السلام طاروا على القحطانيين وامتزجوا بهم ويعرفون بالعدنانيين نسبة الى عدنان أول من اتفقت الروايات على اسمه في نسل اسماعيل • وقول البيروني عن تعريب اسماعيل ، أنه عندما قدم مكة كانت لفته الأصلية العبرية ، ثم تعرب أو استعرب وتكلم العربية •

البهائم والوحوش وبعدها الانسان على صورة الله فكان صباح يوما سادسا • ثم استراح في اليوم السابع (وبارك الله اليوم السابع وقدمه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) •

وفي هذا القول تناقض مع ما سبق ذكره عن تقسيم الشهر عند المصريين القدماء الى ثلاثة أقسام • مع ملاحظة أنه عند خروج اليهود من مصر لم تكن التوراة قد أنزلت على موسى عليه السلام •

ونبادر فنقول أن الله سبحانه وتعالى قال في قرآنه الكريم (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) • كما أن الله أعلم بمقدار هذه الستة أيام • وقد أشرنا الى نسبة اليوم في مقاييس الزمن •

وذكرت دائرة معارف شامبر أنه في سنة ٣٢١ م • أدخل الإمبراطور قسطنطين الأول (١) نظام الأسبوع كسبعة أيام على التقويم الرومانى فانتشر في العالم المسيحى • أما دائرة المعارف البريطانية فقد نسبت هذا الى الامبراطور تيودوسيوس (٣٧٩ - ٣٩٥ م) •

وقد يكون ما ورد في التوراة عن السبعة أيام دليلا على أن الأسبوع كان معروفا قبل نزولها •

وعلى أى الرأيين فأوربا لم تعرف نظام الأسبوع الا فى القرن الرابع الميلادى • وأنها نقلته عن الشرق •

فقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية (مادة Calendar) أن الأسبوع كان يبدأ عند المصريين القدماء يوم السبت • وأن اليهود عند هروبهم من مصر جعلوا السبت آخر الأسبوع كراهة فى المصريين •

ويرجع البعض الأسبوع كسبعة أيام الى علم الفلك القديم ففيه الكواكب سبعة تدور حول الأرض • وهذه الكواكب هى الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشتري والزهرة وزحل •

(١) قسطنطين الأول (٣٠٦ - ٣٣٧ م) هو الذى نقل عاصمة الامبراطورية الرومانية من روما الى بيزنطة • فعرفت باسم القسطنطينية نسبة اليه • وظلت بهذا الاسم حتى فتحها السلطان العثمانى محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ م • فسميت استانبول •

وقد ورد في الرسالة الأولى من رسائل اخوان الصفا أن أول ساعة من يوم الأحد للشمس • ومن الاثنين للقمر • ومن الثلاثاء للمريخ • ومن الأربعاء لعطارد • ومن الخميس للمشتري • ومن الجمعة للزهرة • ومن السبت لزحل •	واذا رجعنا الى أيام الأسبوع في اللغتين الانجليزية والفرنسية فسنجد العلاقة بين هذه الأسماء وأسماء الكواكب على الترتيب الذي ورد في رسائل اخوان الصفا •
Sunday	فالأحد بالانجليزية
Sun	أى يوم الشمس
Monday	والاثنين بالانجليزية
Moon	أى يوم القمر
Mardi	والثلاثاء بالفرنسية
Mars	أى يوم المريخ
Mercredi	والأربعاء بالفرنسية
Mercure	أى يوم عطارد
Jeudi	والخميس بالفرنسية
Jupiter	أى يوم المشتري
Vendredi	والجمعة بالفرنسية
Venus	أى يوم الزهرة
Saturday	والسبت بالانجليزية
Saturne	أى يوم زحل •
ونود أن نذكر أن الانجليز عندما نقلوا أسماء أيام الأسبوع حولوا بعضها الى أسماء بعض آلهتهم فمثلا الأربعاء نسبة الى الاله النيوتونى	وكان المصريون القدماء يرتبون الكواكب بأبعدها عن الشمس • وهو زحل • ثم المشتري • ثم المريخ • ثم الشمس • ثم الزهرة • ثم عطارد • ثم القمر أقربها للأرض •
	فلو وضعنا الأرض مكان الشمس واستبعدنا القمر • لكان الترتيب : زحل - المشتري - المريخ - الأرض - الزهرة - عطارد • وهو الترتيب الطبيعى لهذه الكواكب • وهو أصح من ترتيب أيام الأسبوع وفقا لها حسبما كان في الشرق وتقلته أوروبا عنه •

السبت • ولا يزال التعبير يجرى
على الألسنة أن الجمعة سبعة أيام •
بمعنى أن الجمعة هي الأسبوع •
أو نهاية الأسبوع • وهناك آراء
مختلفة حول السبت أو الأحد أيهما
أول الأسبوع (صبح الأعشى
للقلقشندي ج ٢ ص ٣٥٠) •

وقال المؤرخون العرب أن العرب
العاربة كانوا يستعملون لأيام
الأسبوع أسماء أخرى غير هذه
الأسماء • واختلفت الروايات في تلك
الأسماء • وأرجح هذه الروايات
ما جمع في بيتين من الشعر منسوبين
للنابغة الذبياني :

أؤمل أن أعيش وأن يومى
لأول أو لأهون أو جبار

أو التالي دبار فإن أفته
فمؤنس أو عروبة أو شيار
فأول هو الأحد • وأهون هو
الاثنين • وهكذا بالترتيب الوارد في
البيتين •

وحاولوا تفسير هذه الأسماء •
فقالوا أن الأحد (أول) أول
الأعداد • وأهون من الهوينى •

وودن فأصبح Wednesday
والخميس نسبة الى آله الرعد ثور
فأصبح Thursday والجمعة
نسبة الى الألهة فرييا فأصبح Friday
وهي تقابل فينوس عند الاغريق •

وعرف العرب أيام الأسبوع
بأرقامها • فالأحد والاثنين والثلاثاء
والأربعاء والخميس ثم الجمعة قالوا
أنه اليوم الذى جمع فيه خلق العالم
وكمل • وأن في آخره خلق آدم عليه
السلام • وأما السبت فله في اللغة
عديد المعانى • منها القطع • والراحة
والدهر • وحلق الرأس • وارسال
الشعر في العقص • والفرس الجواد •
والغلام الجرى • وضرب العنق •
وغيرها من المعانى •

وأقرب ما يناسب وصفه بالنسبة
لأيام الاسبوع في هذه المعانى معنى
القطع • أو معنى الراحة • ونكرر
ما ذكرناه أن الراحة ليست كما يقول
اليهود أن الله ارتاح فيه بعد خلق
العالم • ولكن هي الراحة للناس
والعطلة من الأعمال •

ومع هذا فيوم الراحة عند الشعوب
العربية هو الجمعة • وأول الأسبوع

مكرت يوم السبت في دار الندوة •
وأن الأحد يوم غرس وعمارة لأن
الله سبحانه وتعالى بدأ الخلق يوم
الأحد • وأن الاثنين يوم سفرو وتجارة
لأن شعيبا عليه السلام سافر للتجارة
يوم الاثنين • وأن الثلاثاء يوم اراقة
دم وحرب ومكافحة لأن حواء
حاضت يوم الثلاثاء وفيه قتل قابيل
هايل • وأن الأربعاء يوم أخذ
وعطاء ويقال يوم نحس مستمر لأن
فرعون غرق وقومه يوم الأربعاء
وفيه أهلك عاد وثمود • وأن
الخميس يوم دخول على الأمراء
وطلب الحاجات لأن ابراهيم عليه
السلام دخل فيه على النمرود •
والجمعة يوم خلوة ونكاح لأن
الأنبياء كانت تخطب وتكح يوم
الجمعة • وهذه تعليقات ظاهرة
التفاهة وأساطير لا سند لها من
حقائق التاريخ •

محمد كمال السيد محمد المحامي

وجبار أي الثلاثاء لأنه جبر به العدد
ودبار لأنه دبر أي جاء بعد ما جبر
به العدد • ثم مؤنس للخميس لبركة
هذا اليوم • وعروبة ليوم الجمعة
أي اليوم البين من أعرب بمعنى بان
لأنه يوم بين العظمة • وشيار ليوم
السبت من شار بمعنى ظهر على أنه
أول الأسبوع •

وهي تفسيرات مفتعلة • فكيف
يكون شيار أول الأسبوع وهو
وارد في آخر البيتين حين أنه ذكر
في أولهما (أول) بلفظه ومعناه ؟
ولا أصل من الشريعة ولا نص
من الكتاب أو السنة للتناول أو
التشاؤم ببعض أيام الأسبوع • وقد
نسبوا للأمام جعفر الصادق توزيع
الأعمال على أيام الأسبوع وعللوا
هذا التوزيع • ونستبعد هذا عن
الامام جعفر الصادق • فقل ان
السبت يوم مكر وخديعة لأن قريشا

مع أرب القرآن : ذلك الكتاب

للككتور إبراهيم على أبو الفحسب

— ٢ —

يطالعنا في أول سورة البقرة من ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلك الإشارة الضخمة « ذلك الكتاب لا ريب فيه » وكأنما هى من قبل الماء الأعلى بمثابة التحدى لهذا الكون كله أرضه وسمائه ، وناغمه ، وباغمه ، وأنسه وجنه ، ومائه وهوائه ، وأوله وآخره ، فليس هنالك من الكتب ما يدانيه أو يساويه ، ويقف الى جانبه ، أو يغنى غناؤه ، أو يؤدى رسالته ، ويتضمن ما تضمنه ، وهو الذى يتحدث الى الهواجس ، ويناجى الضمائر ، ويخاطب النوايا ، ويصارع الأفئدة ، ويشافه البصائر ، ويلامس شغاف القلب ، وخواطر العقل ، وهواتف الفكر ، بمثل ما يتحدث هو به من الموسيقى الحلوة ، والألفاظ العذبة ، والمعانى اللطيفة ، والآداب القويمة ،

والتهذيب السديد ، والارشاد الحكيم ، والتوجيه الصحيح ، وقد كانت هنالك كتب تقدمته ، وهدايات سبقته ، فما اهتزت لها الدنيا ، ولا التفتت لها الأبواب ولا تحركت لها الأفئدة ، ولا اشتغل بها الناس ، ولا قامت لها البسيطة وقعدت ، أو أخذت من تأملها له واتبهاها اليه ، وعنايتها به ، وصراعها معه ، مثل الذى حظى به هذا الكتاب من الاهتمام من الذين ظلوا حربا معه ، وعدوانا عليه ، وعداوة له ، ومحاولة للنيل منه ، والغض من شأنه فى بعض الأحيان ، أو الإعجاب به ، والاكبار له ، فى البعض الآخر ... والعرب باعتبار كونهم كانوا أمة بيان ولسن ، وفصاحة وبلاغة ، زعموا - فى أول الأمر - أنه لا يتناول الى منطقهم ، ولا يسمو الى بيانهم ولا يدنو من فصاحتهم ، وحاولوا أن يعارضوه

فلما لم يستطيعوا تقولوا فيه
 الأقاويل ، ونسبوا اليه الأباطيل ،
 واتهموه بالسحر والشعر ، وقالوا
 « أساطير الأولين اكتتبها » إلا أنهم
 كانوا على يقين من أن هذه الأقوال
 تشبه حركة المذبوح الذى فقد
 القوة ، وضل عنه الصواب ، وغاب
 عنه الوعي ولا ادراك ، فان كل واحدة
 من تلك التى ذكروها لا يمت له
 بنسب ، ولا يتصل به بسبب ، وأن
 فشلهم فى المعارضة ، وعجزهم عن
 التصدى له ، والوقوف فى وجهه ،
 وصرف الناس عنه ، هو الذى جعلهم
 يتخبطون فى القول ، ويتكشفون فى
 الخصومة ، ويلتجئون الى هذا
 الهراء ، وهم يعلمون أن الهزيمة
 تلاحقهم ، والعجز يلزمهم ، والخزى
 يعلو وجوههم ، وقد صح أن جماعة
 من ذوى رأى فيهم قد تعاهدوا
 على أن يصموا آذانهم عنه ،
 ويغلقوا قلوبهم دونه ، فلا يصيخوا
 اليه ، ولا يشتغلوا به ، ولا يحضروا
 مجلسا تتلى فيه آياته ، إلا أن سحره
 الذى لا يستطيعون رده ، وسلطانه
 الذى لا يملكون صده ، كان أقوى
 من ارادتهم الواهنة ، ورغبتهم
 الآفنة ، ولهذا كانوا يخيسون بالعهد،

وينقضون الاتفاق ، ويذهب الواحد
 منهم خلسة من اخوانه الذين تعاهدوا
 معه ليحضر مجلسه ، ويصغى اليه ،
 ويعجب به ، فاذا التقى به واحد منهم
 وعاتبه على أنه لم يلتزم بالميثاق ،
 أو يصدق فيما وعد به ، تعلن بأنه
 انما كان يقصد بذلك أن يتجسس
 على المنمردين ، ويقف على أحوال
 الخارجين ، وهكذا كان أبو بكر
 رضى الله عنه فى قراءته للقرآن أمام
 بيته ، يتهافت الناس عليه ، وتترامى
 الجماهير حوله ، وتصبو القلوب له ،
 وترتبط الأفئدة به ، حتى لقد خاف
 المشركون من أهل مكة على أبنائهم
 ونسائهم أن يميلوا اليه ، أو يؤمنوا
 به ، فرغبوا اليه أن يترك مكة ، أو
 أن يسكت عن هذا الذى يعلنه فيها ،
 ويفتن به أهلها ، وحينئذ رده ابن
 الدغنة عن الهجرة وقال له مثلك
 لا يخرج ولا يخرج أحد... ومضى
 على ذلك كله وقت من الزمن لا يشك
 أحد من أرباب البيان واللسان من
 دهاقين البلاغة والفصاحة فى أن
 الأسلوب الذى أخذ به هذا الكتاب
 وهو يعالج المشاكل ، ويتحدث به
 عن القضايا ، ويخاطب به الضمائر
 ويناجى به الأفئدة ، لا يمكن أن

يكون في مقدور الناس ، أو طوق البشر ، وظلوا على ذلك كله وقتاً طويلاً لا يختلفون في تأثيره البالغ ، وروعته الخلابة ، وبيانه الساحر ، وسلطانه القاهر ، وفصاحته النادرة ، وأدبه الجهم ، وغزوه للعقول والأفكار ، وأن الدرجة القصوى التي احتلها في عالم البيان هي درجة الاعجاز من غير خلاف في الرأي ، أو ممارسة في الحق ، أو جدال في الصواب ، والذين لا يدعون بذلك مكابرون بالباطل ، وما كانوا يعللون هذا الاعجاز ، أو يحددون ناحية الروعة ، أو جهة التأثير والسحر ، فلما أخذوا في دراسة الأشياء ، وفهم الحقائق ، وتقصى الأسباب ، والبحث عن العلل ، جعلوا هذه القضية « مشكلة الساعة » فجماعة ترى أن ذلك الافحام الذي أصاب العرب جاء من ناحية صرف القلوب عن معارضته ، وتحويلها عن مناوآته ، وشغلها عن النيل منه ، لأن الله سبحانه وتعالى لما أراد صونه ، وقضى بحفظه ، وقدر سلامته من طيش الحمقى ، وعدوان الجهلة ، كف عنه قواهم الضالة ، واراندهم المسرفة ، وعقلهم المتخبط ، ورأيهم

الأهوج ، لكن أسلم هذه الأقوال ، وأدناها من الصواب ، أن التحدى كان فيما يحسنون من الصناعات ، وما يمارسون من الأعمال ، أو يباشرون من الأساليب ، والبيان حينئذ كان هو رأس المال الذي يعيشون به ، والميدان الذي يتسابقون فيه ، يجعلون له الأسواق ويفزعون فيه الى المحكمين ، والسابق المجلى منهم هو الذي يملك ناصيته ، أو يقتعد ذروته ، وقد جرت العادة مع الرسل الذين تقدموا محمدا صلى الله عليه وسلم أن تكون معجزاتهم من مثل ما كان يتقن قومهم من الصناعات ، أو يحسنون من الأعمال .. ولذلك فقد ركز كثير من علماء المسلمين على هذه الناحية يشبعونها دراسة وبجثا ، وكان أبرزهم عبد القاهر الجرجاني الذي اخترع نظرية النظم ودارعليها كتابه « دلائل الاعجاز » وعرفها بأنها توخى معانى النحو ، وانتهى منها الى أن الناس يتفاوتون دقة وادراكا وحسن اصابة للصواب في هذا التوخي لذلك فان منازلهم تختلف قربا أو بعدا من الغاية التي يبلغها الكلام من اتقان ذلك التوخي

ووضع الألفاظ مواضعها التي تليق بها من ترتيب المعنى في النفس ، ولا يصيب الهدف ، وينال الغرض ، ويجعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال مطابقة يحصل بها الإعجاز الا الذي انفرد بأنه اللطيف الخبير وهو الله سبحانه وتعالى ، ولهذا كله صح له أن يقول « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .. وهنالك طائفة أخرى تناولته من ناحية التشريع للأحكام، وحديثه عن قوانين السلوك والأخلاق ، وهي الأمور التي تتوقف عليها سياسة الشعوب والأمم ، والأفراد والجماعات ، لتعيش في ظلال الأمان والاطمئنان ، والسلامة والاستقرار ، والاخاء والمساواة ،

والعدالة والحق ، والحب والانصاف وقد جربوا ذلك كله فيما يضعه الناس من النظم ، ويتفقون عليه من القوانين ، وتبين أنها كانت عاجزة عن الانصاف ، بعيدة عن الحق ، مجافية للصواب ، مجانبة للعدل ، لم تحقق للبشرية السلامة والأمن والسعادة والاستقرار ، والحرية والمساواة ، والانصاف والعدل ، والهداية والاصلاح ، والسداد والرشد ، والسعادة والخير ، وانما الذي ضمن لهم ذلك كله ، وحققه على أوسع نطاق ، ذلك الدستور الالهي ، والقانون السماوي ، الذي تنتهي اليه هذه الاشارة « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » .

د. ابراهيم على ابو الخشب

وصية :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم يتقوى الله ثم قال لهم : بسم الله ، وعلى عون الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر ، فقالوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا ؟ ان الله لا يحب المعتدين .. لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرما ، ولا امرأة ولا وليدا ، نزهوا الجهاد عن غرض الدنيا ذلك هو الفوز العظيم .

بحث الردة في الإسلام

للأستاذ الشارح جميل بسيوف

تعريف :

الردة هي الرجوع عن دين
الإسلام •

١ - المرتد :

المسلم الراجع عن الإسلام سواء
دخل في غيره أم لا .. ذلك :

(أ) بقول صريح أو بفعل •

(ب) أو بإنكار ما علم من الدين
بالضرورة - ذلك أن المراد
بالدين :

دين الإسلام الذي جاء به
نبينا - محمد صلى الله
عليه وسلم - قال تعالى :
(ان الدين عند الله

الإسلام) • (ومن يتنح
غير الإسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من
الخاسرين) وبذلك يخرج
الزنى ومن في حكمه ، فلا

يعتبر مرتدا اذا أتى من
الكفر بما لا يقر عليه كسب
الانبياء والرسل والجمهور
على رأى قتله ان لم يسلم ،
وأبو حنيفة والثوري على
قول عدم القتل لأن ما هو
عليه من الشرك أعظم ،
ولكن يؤدب - كذلك فان
تهود النصراني أو تنصر
اليهودي يخرج عن مدلول
الردة ومفهومها •

(ج) أو الهزء قولاً أو فعلاً بنبي
أو رسول أو ملك أو
الكتاب الكريم •

٢ - ويعتبر مرتدا من اعتقد أو
تكلم أو عمل بما يخالف الدين
الإسلامي في عقائده وأصوله
وتشريعاته مع علمه بها وعدم جهله
اياها مستحلاً لها •

✽ فالشرك بالله ردة •

✽ وجحد ربوبيته ووجدانيته وصفاته وعدم التصديق والايمان بكتبه ورسله وملائكته وكذلك الهزء بأى من ذلك كله ردة •

قال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » •

قال تعالى : (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ، قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) •

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فان قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها » وجحد باقى أركان الاسلام وهى : الصلاة والزكاة والصوم والحج أو شىء منها ردة •

✽ روى الامام البخارى - رضى الله عنه - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : لما توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وكفر من كفر من العرب بسبب عدم

اخراجهم الزكاة وامتناعهم عن تأديتها - قال عمر رضى الله عنه : « كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله » فقال أبو بكر : والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة •• فان الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم على منعها » قال عمر رضى الله عنه : فوالله ما هو الا أن شرح الله صدر أبى بكر - رضى الله عنه - فعرفت أنه الحق » •

✽ ومن هذا الحديث الشريف نعلم ان مانع الزكاة بهذا الوضع وعلى هذه الصورة كافر ، وأنه يحارب حتى يؤديها والا قتل •

✽ ولقد حارب أبو بكر مانعى الزكاة لأنه رأى أن الامتناع عن الزكاة ارتداد عن الاسلام - ورأى معه الصحابة ذلك •

✽ وكذلك تحليل : الزنا ، أو الخمر ، أو الربا ، وكل ما هو مجمع على تحريمه كفر وردة •

* ويخرج بذلك من أتى فعلا محرما أو تهاون في أداء ركن مع اعتقاده بالحرمة أو الوجوب إذ أنه يكون فاسقا عاصيا •

* كما أن من يصدر عنه قول أو فعل أو انكار أمر مختلف عليه فلا يكفر طالما أن هناك احتمال أو مسوغ للتأول •

والخلاصة : « إذا كان في المسألة وجوه توجب الكفر وواحد يمينه فعلى المفتي الميل لما يمينه ولو كان ذلك رواية لغير مذهبنا كما قال الخير الرملى » •

شروط المرتد :

١ - يشترط في المرتد : أن يكون عاقلا بالغا - مختارا : أى طوعية - غير مكره ... لقوله تعالى : « الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » ولقوله - صلى الله عليه وسلم - « رفع القلم عن ثلاث : عن الصبى حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » •

* فالمجنون : ان ارتد حال جنونه ، فانه مسلم على ما كان عليه قبل ذلك •

* والصبى العاقل المميز : يصح اسلامه ولا تصح رده - الامام أحمد والظاهر من مذهب الامام مالك - « المغنى والشرح الكبير ج ١٠ ص ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ » •

وقد اتفق على أنه لا يقتل ، لأن التكليف لا يتعلق الا بالبلوغ فاذا بلغ وثبت حكم الردة حينئذ فيستتاب ثلاثا والا قتل •

* وأما السكران : اذا ارتد حال سكره فلا تعتبر رده على الأصح لأنه زائل العقل كالنائم •

والمكره : ظاهر النص قاطع الدلالة فى شأنه وهو ما ورد بشأن عمار ابن ياسر - رضى الله عنه - •

٢ - كما يشترط فى المرتد أن يكون عالما بحكم عمله ، وامتنع عن الرجوع الى الاسلام •

* ويخرج بذلك من يجهل أحكام الدين كالذى أسلم حديثا أو كالذى تخفى عليه غالبا وجوه الأمور • « الدر المختار وابن عابدين - الأحناف » • المجموع شرح المذهب « الشافعية » المغنى لابن قدامة « الحنابلة » •

الاستتابة

* يرى الجمهور ومنهم عمر وعلى والنخعي ومالك والثوري والأوزاعي وإسحاق وعطاء وأبو خنيفة وأصحابه وأحمد وهو أحد قولى الشافعى : وجوب استتابة المرتد .

دليله : ما رواه مالك في موطنه :

* الحديث : « روى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القادر عن أبيه أنه قال : « قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبي موسى الأشعري فسأله عن الناس فأخبره ثم قال عمر : هل كان فيكم من مغرية خبر ؟ فقال نعم . رجل كهر بعد اسلامه . قال فما فعلتم به ؟ : قربناه فضربنا عنقه فقال عمر أفلا حبستموه ثلاثا وأطعتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله . ثم قال عمر : « اللهم انى لم أحضر ولم آمر ولم أرض اذ بلغنى » .

* ويرى أبو حنيفة أن الاستتابة مستحبة لا واجبة لأن الدعوة قد

بلغت المرتد فانتفى بذلك الوجوب ،
انما يعرض عليه الاسلام استجابا .

* ورد في الدارقطني ان امرأة يقال لها أم رومان ارتدت عن الاسلام ، فبلغ أمرها الى النبی - صلى الله عليه وسلم - فأمر : « أن تستتاب فان تابت والا قتلت » .

* والأعدل أنه ما دام يمكن استصلاح المرتد فلا يجوز اتلافه قبل ذلك ، ويرى الحسن البصرى والشافعى في قول ، وأحمد في رواية أخرى ، وعبيد بن عمير ، وطاووس بقتل المرتد أبدا استدلالا بقوله - صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » . ولأنه صلى الله عليه وسلم أهدر يوم فتح مكة دم المرتدين عن الاسلام : كعبد الله بن سعد بن أبي وغيرهم دون استتابة .

* والزنديق كالمرتد لا يقتل حتى يستتاب « أبو حنيفة والشافعى واحدى روايتى أحمد ، ويروى هذا المذهب عن على وابن مسعود - رضى الله عنهما - ومالك والليث

مدة الاستتابة :

✽ قال على بن أبي طالب - رضى الله عنه - يستتاب المرتد شهرا ، وفي رواية شهرين •

✽ وذهب عمر الى أن المدة ثلاثة أيام وبه قال مالك واسحاق وأحمد وأحد قولى الشافعى •

✽ ويرى أبوحنيفة أن تعديد المدة متروك لاجتهاد الامام ، فان طمع في توبة المرتد أو طلب هو التأجيل أجله ثلاثة أيام ، وان لم يطمع في توبته ولم يطلب التأجيل قتله لساعته •

✽ ويرى الشافعى : الاستتابة في الحال والاقتل • « ونرى الأخذ برأى أبى حنيفة » •

توبة المرتد :

✽ تتحقق توبة المرتد بالعدول عما كفر به ، والتوبة تختلف باختلاف موجبها ، من قول أو فعل ، أو اعتقاد فمن أنكر ما علم من الدين بالضرورة ، يكون رجوعه الى الاسلام بالاقرار بما أنكر ولا يكفيه اعلان الشهادة •

✽ قال ابن قدامة : من كفر بغير الشهادتين فلا يحصل اسلامه الا بالاقرار بما جحد به فمن أقر برسالة

واسحاق « يذهبون الى عدم لزوم ذلك •

✽ ويستتاب أيضا من تكررت رده - وتقبل توبته اذا استوفيت أركانها - •

✽ قال تعالى : (قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين) •

✽ وقال تعالى : (ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) •

✽ وقيل : من تكررت رده لا تقبل توبته •

✽ قال تعالى : (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ، لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) •

✽ ولعل قبول التوبة من الظاهر من أحكام الدنيا - أى من تلك مثلهم وثبوت أحكام الاسلام فى حقهم ومعاملتهم •

محمد صلى الله عليه وسلم وأنكر كونه مبعوثا الى العالمين فلا تقبل توبته حتى يشهد أن محمدا رسول الله الى الخلق أجمعين ، وان ارتد بجحود فرض فلا تقبل توبته واسلامه حتى يقر بما جحد ويعيد الشهادتين لأنه كذب على الله ورسوله بما اعتقده وان جحد نيا أو آية من الذكر الحكيم أو ملكا ثبت قطعا أنه من ملائكة الله ، فلا بد من الاقرار بما جحد وتقبل توبة المرتد بعدوله عما كفر به ولو كان ساحرا أتى من السحر ما يعتبر كفرا أو زنديقا وهو من يظهر الاسلام ويسر الكفر أو سابا لنبي أو ملك مجمعا عليه ، أو عرض به أو لعنه أو عابه أو قذفه أو استخف به فقد كف - صلى الله عليه وسلم - عن قتال المنافقين لما أظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر .

* ذلك أن الاقرار حجة قاصرة على المقر - ويجب أن يكون الاقرار مبينا مفصلا قاطعا في ارتكاب المقر لجريمة الردة لما يترتب عليه من سفك دم وقطع عصمة وحجر مال .

* وشهادة عدلين من الرجال تقبل دليلا - مالك والشافعي والأوزاعي .

عقوبة المرتد القتل

* عقوبة المرتد القتل : ودليل ذلك ما يأتي :

* قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من بدل دينه فاقتلوه » البخارى في صحيحه .

* البخارى ومسلم في صحيحهما : « لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : الشيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

* وفى رواية أحمد : قضى الله ورسوله أن من رجع عن دينه فاقتلوه

* واجماع أهل العلم على قتله : كأبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاذ ، وعلى ، وأبى موسى .

اثبات جريمة الردة

* تثبت جريمة الردة المعاقب عليها بالاعدام حدا - فتثبت بالاقرار مرة واحدة أمام السلطة أو بشهادة رجلين عدلين اذا فصلتا في شهادتهما بما يوجب كفره .

- * المالكية : القاضى عياض ، * كذلك فان تصرفاته حال رده الشفاء - المجمع « الشافعية » - باطلة - رجوع الى الاسلام أم لم ابن تيمية من الحنابلة .
يرجع - قول الشافعى .
- * والقتل سواء كان المرتد ذكرا أم أنثى ، لعموم الأحاديث ، ولأن الاسلام سوى بينهما فى كثير من الحدود كالزنا ، والسرقه ، وشرب الخمر ، والقذف وغيرها - « مشروع معتوق - أخذ بنفسها دون قتلها » .
- * ييث معاذ : قال له - صلى الله عليه وسلم - « أيما رجل ارتد عن الاسلام فادعه . . فان عاد والا فاضرب عنقه . . وايماء امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها . . فان عادت والا فاضرب عنقها » .
- * ويعذر من تكررت رده وتوبته ، - مالك والشافعى : عند الجمهور - وقال أبو اسحاق يقتل - وهى رواية لأحمد وبعض الحنفية .
- * أبو يوسف ومحمد قالوا : بنفذ تصرفاته .
- * تعود اليه أمواله بلا خلاف اذا رجع الى الاسلام . .
- * واذا قتل أو مات على رده :
- يرى مالك والشافعى وأحمد أن يكون ماله فيئا لبيت المال .
- * ويرى أبو حنيفة - ان ما اكتسبه حال اسلامه يؤول الى ورثته من المسلمين . . أما المكتسب حال الردة فيكون فيئا .
- ونرى الأخذ برأى الحنفية فى هذا الخصوص .
- جميل مصطفى بسيونى

الأزهر والمسقطات الإسلامية الراهنة للرساند يحى لها ستم

ماذا حدث ؟

ان الخطايا الكبرى التى ارتكبها
الأزهر فى نظر مجلة الاعتصام فى
الفترة الأخيرة هى باختصار كما
وردت فى ثلاث مقالات جاءت بالمجلة
تتمثل فى :

١ - عدم مبادرة الأزهر الى
انقاذ المسلمين الذين يتعرضون
للاضطهاد فى دينهم سواء كان ذلك
فى البلاد التى يمثلون فيها أقلية ،
أو فى البلاد التى يمثلون فيها أغلبية .
٢ - مشروع قانون الأحوال
الشخصية الذى أقره مجمع البحوث
الإسلامية بالأزهر أخيراً .

٣ - احجام الامام الأكبر شيخ
الأزهر عن الادلاء برأى فى المعركة
المصطنعة التى تدور حول حكم غناء
المرأة فى الاسلام .

دفاع عن الأزهر

* على مجلة الاعتصام أن تلتزم
الدعوة بالتى هى أحسن ...

* مجمع البحوث الإسلامية
حصن منيع للفكر الإسلامى .

* الخلاف حول مشروع قانون
الأحوال الشخصية مرجعه الى
العلماء .

* يجب الاقتصاد فى مناقشة
موضوع حكم الغناء فى الاسلام ..

* الخلاف بين الدعاة الإسلاميين
لا يستفيد منه غير الملحدين
والشيوعيين ...

* * *

وجهت مجلة الاعتصام فى عددها
الأخير ، الى الأزهر بعامة ، ومجمع
البحوث بخاصة ، نقداً حاداً ،
تجاوزت فيه حد المألوف ..

وإذا كنا لم نجد حرفاً واحداً في مجلة الاعتصام يناقش مسألة من هذه المسائل بأسلوب علمي يسبر أغوار الموضوع ، ويشرح أبعاده ، ويستنتج النتائج ، ويسوق الأدلة . . . فقد وجدنا على العكس من ذلك . عبارات وعناوين ، وأساليب خالية تماماً من أى إضافة علمية أو مناقشة موضوعية .

* لقد وقف مجمع البحوث الإسلامية مواقف بطولية سيذكرها له التاريخ بالفخر والاعتزاز .

الموقف الأول :

موقفه من الاشتراكية المستوردة

بدأ المجمع نشاطه في وقت بلغ فيه طغيان مراكز القوى أقصاه ، وألجمت فيه الأفواه ، وصارت جميع المستويات ألعوبة في يد الطغيان ، تأتمر بأمره ، وتنتهي بنهيه ، لم يسلم من ذلك الأفراد ، ولم تسلم من ذلك المؤسسات .

بدأ المجمع نشاطه في هذا الوقت ، الذي التحمت فيه مراكز القوى مع الحركة الشيوعية العالمية ، وتحالف الطرفان على قتل الحركة الإسلامية في مستوياتها المختلفة .

وطلب من المجمع في مؤتمره الثالث أن يصدر توصية بتريكة « الاشتراكية العربية » . .

لقد نادت المجلة بحل مجمع البحوث الإسلامية فوراً .

* فلمصلحة من يصدر هذا النداء .

* لاشك أن لمجمع البحوث الإسلامية الذي مارس نشاطه في رحاب الأزهر منذ فترة قصيرة ، لا تتعدى خمسة عشر عاماً : أقول : لا شك أن له سلبياته وله إيجابياته .

* أما عن سلبياته - وسنتحدث عنها - فهي لا تكاد تذكر إذا وضعنا في الاعتبار الامكانات الضئيلة التي وضعها المجتمع الاسلامي المعاصر تحت يده . . .

* وأما إيجابياته - فهي تدعونا الى - اجلاله والفخر به ، والعض

من الذى كان فى هذا الوقت — بله الاشتراكية العربية — مقدسة،
يقدر على الأحكام عن ذلك ؟
تتردد على كل لسان ولا يجرؤ على
رفضها انسان ...

الموقف الثانى :

موقفه من الربا ...

لقد حسم المجمع الرأى فى
موضوع الربا بما لا يترك مجالا
لمستزيد بالرغم مما يقوله البعض
الآن فى مناسبات اعلامية متكررة من
أن المجمع لم يبت بعد فى الموضوع ،
يريدون بذلك تشويه موقف المجمع ،
ونزع صلاحيته القيادية كما يريدون
بذلك — أيضا — تجاهل مقرراته فى
هذا الموضوع واهالة تراب النسيان
عليها •

لقد حسم المجمع الرأى فى
موضوع الربا فى نقطتين كاتتا مثارا
للمناقشة والبلبل ومنفذا احتياطيا
يريد الراغبون فى الأخذ بنظام الربا
فى المجتمع الإسلامى أن ينفذوا منه •

النقطة الأولى :

هل الربا المحرم هو الربا
الاستهلاكى فقط ؟ وبناء عليه تجوز
الفائدة فى القروض الاستثمارية ،

لم يكن أحد بمفرده ليقدر على
رفض هذه التوصية ، والا كان
يجرى تصفيته لسبب مقتل ، ويوضع
آخر فى موضعه •• يقبل هذه
التوصية تحت أى مبرر ، وبخاصة
انها جاءت بوصف محبب ، كان
المطلوب هو تركية الاشتراكية
العربية •• لا الاشتراكية مطلقا ••

لكن الذى حدث هو أن المجمع
أقدم على رفض هذه التوصية بكل
شجاعة وفدائية ، وقاد ذلك شيخ
الأزهر آنذاك الامام الأكبر الشيخ
حسن مأمون ، بمؤازرة وتخطيط
من وكيل الأزهر فى ذلك الوقت
الدكتور محمد عبدالله ماضى والأمين
العام لمجمع البحوث الإسلامية
المرحوم الدكتور محمود حب الله •
مهما يكن الرأى فى هذا الموقف :

فان أى قدر من الانصاف يجعلنا
نشعر بالفخر لما فيه من شجاعة ،
فى وقت كان فيه الطغيان والارهاب
والتعذيب أداة الحكم ، وكانت كلمة
الاشتراكية بمفهومها المستورد

وتنطلق من ثم أجهزة البنوك والشركات والأجهزة الاقتصادية المختلفة الى ممارسة الربا في مجالاتها ؟

التي لم تبد استعدادا في لحظة من اللحظات - للتخلي عن التعامل بالربا ...

* فعل المجمع ذلك في وقت كان فيه هذه المصادمة بطولية تعرض الفرد - كما تعرض البيئة - للاضطهاد والتشريد والمحاربة في الرزق والولد ..

لقد قرر المجمع أن الربا محرم لا فرق فيه بين ما يكون عن قرض استهلاكى أو قرض استثمارى •

النقطة الثانية :

* وتعيّزا للمجمع وتعطيلا لمقرراته طلب اليه أن يقترح البديل الاسلامى للبنوك الحالية - وهو طلب غير مشروع لأنه لا يدخل في دائرة اختصاصه انه من اختصاص علماء الاقتصاد ، وخبراء المال ، أما المجمع فما عليه الا أن يقدم الشروط والمواصفات الاسلامية التى ينبغى مراعاتها عند تأسيس أى نشاط اقتصادى •

هى : هل الربا المحرم هو ما يكون أضعافا مضاعفة فحسب ، ؟ وبناء عليه تجوز الفوائد على القروض التى تقوم عليها البنوك والشركات وغيرها ، ما لم تصل الى حد مضاعفة رأس المال ، وهى دائما - أو غالبا - ما تكون غير مضاعفة، اذ تقتصر على نسبة لا تزيد على العشرين فى المائة اذا أخذنا فى الاعتبار ما وصلت اليه الفائدة فى أوروبا الغربية ؟

* ومع ذلك قدم أحد أعضاء المجمع - وهو الدكتور محمد عبدالله العربى - اقتراحه للمجمع بالبديل الاسلامى ، وهو يقوم على نظام المضاربة الاسلامية وبالرغم من ذلك تجاهلت وسائل الاعلام هذا الاقتراح ، وموهت على المجتمع

* لقد حسم المجمع الرأى، وقرر أن الفائدة محرمة وهى ربا ، لا فرق فى ذلك بين ما يكون أضعافا مضاعفة ، أو نسبة ضئيلة •

* فعل المجتمع ذلك مصادما لكل تخطيطات الدولة الاقتصادية

زمن طويل في أنواع التأمينات التي تقوم بها الحكومات والجمعيات التعاونية، وواصل بعد ذلك دراسته لأنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات الاستغالية، وفرغ من هذه الدراسة، وأجدر بأولئك ان الذين يجدون في التشنيع على المجمع ابرازا لتعاليمهم وغيرتهم أن يقرءوا التقرير الشامل الذي وضعه فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أحمد السنهورى عضو المجمع ورئيس لجنة البحوث الفقهية، عن التأمينات، وقد سجل في هذا التقرير آراء علماء المسلمين في التأمين الذى تقوم به الشركات، على الحياة، أو على الحوادث، وللمتعجل أن يأخذ بال رأى الذى يستريح اليه من بين هذه الآراء ومن بينها آراء مستندة الى كل مذهب من المذاهب الأربعة، أما لجنة البحوث الفقهية فقد استقر رأيها على أن التأمين من العقود المستحدثة التى ليس لها نظير فى الفقه الإسلامى • ومن ثم فإن ابداء الرأى فيه لابد أن يبنى على «اجتهاد» يصدر من أهله، وحسب الشروط التى يضعها المجمع لذلك،

الإسلامى الموقف، وأوهمته أن المسئولية لا تزال في رقبة المجمع الذى لم يقدم البديل، ومن المؤسف أن هذه الأجهزة التى قدمت هذه الصورة المشوهة عن المجمع تجاهلت تماما أن هناك محاولات قدمت البديل الإسلامى تقديمًا علميًا، ثم أجهضت، حدث هذا في بنوك الادخار بميت غمر، تجاهلت الأجهزة الاعلامية ذلك، وبدلاً من أن تلج في فتح ملف هذه البنوك التى استبعدت الربا من معاملاتها والتى أجهضت لأسباب غير اقتصادية، ولأسباب غير معلومة... بدلاً من ذلك صبت مقت سخريتها على المجمع الذى لم يقدم البديل !!

* والآن تتجاهل أجهزة الاعلام بنك فيصل الإسلامى المصرى الذى قام على استبعاد الربا، تلبية لدعوة صادرة من المجمع طبقاً لما جاء في خطبة افتتاحه •

الموقف الثالث :

موقف المجمع من موضوع التأمين ••
درس المجمع هذا الموضوع من جميع جوانبه، وأبدى الرأى منذ

كان مؤديا لواجبه على الوجه الأكمل • غير خاضع في ذلك لضغط من جهة أو سلطان ، على ما في هذا الموضوع من مساس خطير بالاقتصاد المعاصر •

الموقف الرابع :

موقف المجمع من شئون الأسرة

في الوقت الذي كانت فيه الأجهزة الرسمية وغير الرسمية تصرخ من زيادة النسل وأثره في اظهار فشل الخطة الاقتصادية ، وتلح في الدعوة الى تقليل النسل سواء تحت قناع التنظيم أو التحديد ، وتقف وراء هذه الدعوة أجهزة عقائدية وتنظيمية قادرة على الضغط والارهاب والتخويف قادرة على تجنيد الأفراد والموظفين والاعلام في مختلف القطاعات لخدمة الدعوة التي تدعو اليها ، في هذا الوقت بالذات رفع المجمع صوته عاليا بأن الاسلام يرغب في تكثير النسل •

في هذا الوقت نفسه كانت تلك الأجهزة تحاول تغيير قانون الأحوال الشخصية بتحريم تعدد الزوجات ، أو جعله مقصورا على اذن القاضي ،

وتوقفت اللجنة عن ابداء الرأي لسبب شكلي له أهميته البالغة ، ذلك هو أن تحدد أولا الجماعة التي يحق لها أن تصدر رأيا اجتهاديا في هذا الموضوع ، ووجدت اللجنة أن المجمع بقاعدته العريضة • يجب أن تحدد منه جماعة متخصصة أو يضاف اليها ، ومن هنا كان المدخل الى ضرورة النظر في تكوين هذه الجماعة ، وتجرى من أجل ذلك الدراسة التي تحقق المطلوب •

وفي رأي أن السبيل الى ذلك يكون بالاضافة الى المجمع لا بالانتقاص منه وذلك بأن تنبثق عن المجمع جماعة أكثر تخصصا تسمى « جماعة كبار علماء الشريعة الاسلامية » تكون من بين أعضاء المجمع ، وتختص بإصدار الرأي في مسائل الشريعة الاسلامية : في العقيدة ، والعبادة ، والمعاملات ، وقد يقتضى ذلك تعديلا في قانون المجمع •

ويعني هنا أن نسجل أن المجمع في موقفه من موضوع « التأمين »

المسلمين الا بالرجوع الى الشريعة الإسلامية ، وأكد المجمع ذلك مرارا وبمختلف الصور ، وبدأ في عملية تقنين الشريعة الإسلامية - التي أنجز منها ثمانى مجلدات - لتكون مرجعا مبسطا لمن يرغبون في وضع القانون القائم على الشريعة الإسلامية ، ولم يكن للامام الأكبر في السنوات الأخيرة محاضرة الادعاء فيها الى تغيير القوانين المعاصرة ، ووضعها من جديد على أساس الشريعة الإسلامية ، وألح في ذلك - وما يزال - الحاحا شديدا ووضع المسؤولية على كاهل المختصين .

وقفل الطريق أمام تهريبهم من المسؤولية ، وقد بدأت هذه الدعوة تنبلور في اتجاهات محددة في مجلس الشعب وفي غيره من الأوساط الشعبية والأوساط التنفيذية المسؤولة ، نرجو أن تؤتى ثمرها في القريب العاجل .

يحيى هاشم

وسلب الرجل حقه في ايقاع الطلاق وجعله متوقفا على اذن القاضى كذلك ... وهنا أيضا أعلن المجمع رأى الاسلام واضحا قويا : أن كلا الأمرين لا يحتاج الى اذن القاضى .

الموقف الخامس :

موقفه من تقنين الشريعة الإسلامية في هذا الوقت - كذلك - المشحون بقوى الارهاب والتخويف ، واملاء الرأى الواحد الذى تتبناه الدولة ، والدعوة الى صنع مجتمع جديد يستلهم الاشتراكية العلمية ، ويرتبط بالاشتراكية الدولية ...

في هذا الوقت الذى فتحت فيه المعتقلات للمعارضين ، واستضافت فيه السجنون أصحاب الفكر الاسلامى المستقل - في هذا الوقت بالذات أعلن المجمع رأيه بأن النظام التشريعى الاسلامى له ذاتيته المستقلة ، وأنه لا يصالح أمر

تفقيبات على بعض ما ينسب وينزع للإستاذ على البهلولي

— ٦ —

على الناس من صراع وكفاح ...
الخ » •

(أقول) هذا الذي قاله أخيراً
هو كذب على التاريخ وتسفيه للأمة،
ويشاركه في هذا الإطلاق كثير من
الوعاظ والخطباء وبعض الجماعات
المتغالية في سوء الظن بالمسلمين ،
ولو صح ما يقولونه لكانت الأمة
كلها في عصرنا وفيما قبله كافرة •

وكثرة العصاة والمنحرفين
لا تستلزم ما يقوله هؤلاء وما
يظنون ، وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة
من أمتي قواماً على الحق لا يضرها
من خالفها » رواه ابن ماجه - بسند
صحيح - عن أبي هريرة رضي الله
عنه مرفوعاً ، وروى الحاكم في
المستدرک بسند صحيح عن عمر
رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من

١ - لا يزال المسلمون بخير :
في كتاب (الخلافة والامامة
للأستاذ عبد الكريم الخطيب ص
١٢٤) « وهكذا كانت أحوال
الناس وأقوالهم تنكشف للرسول
صلى الله عليه وسلم في كثير من
الأحيان فيكشفها لهم ويطالعهم بها ،
أو يحجزها عنهم ويسوسهم
بمقتضاها ، وقد عاش هذا الاحساس
فترة بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم ، ثم أخذ الزمن يعمل عمله
في هذا الاحساس ، فجعل يبرد
شيئاً فشيئاً ، وبدأت أنظار الناس
المتعلقة بالسماء تتراخي شيئاً فشيئاً
حتى جاء وقت كانت فيه تلك الأنظار
قد أخذت وضعاً في الحياة لا ترى
فيه شيئاً غير الأرض ، وما على
الأرض من خير وشر لا يعيش
الا فيما يتعاقب فيه الليل والنهار

٢ - بعد عصر النبوة : لا فراغ :

جاء في الكتاب المذكور ص ١٥٤
 « ... فهل اذا خلا مقام النبوة من
 بين الناس يكون هناك من يملأ هذا
 الفراغ أو بعضه ؟ » ثم أجاب
 المؤلف بعدم الامكان ، وادعى أن
 ذلك مما لا اختلاف فيه .

أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم
 الساعة » وروى البخارى ومسلم في
 صحيحهما عن المغيرة بن شعبة
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من
 أمتى ظاهرين حتى يأتهم أمر الله وهم
 ظاهرون » .

(أقول) : هذه مغالطة لا شك
 فيها فان الله سبحانه وتعالى قال :
 « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
 عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام
 دينا » وقال سبحانه « انا نحن نزلنا
 الذكر وانا له لحافظون » وقال
 عز وجل « ان علينا جمعه وقرآنه
 فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا
 بيانه » وقال عز من قائل « وعد
 الله الذين آمنوا منكم وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض
 كما استخلف الذين من قبلهم
 وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى
 لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »
 وقال سبحانه وتعالى « كنتم خير
 أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
 وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واننا لنحمد الله تعالى أنه تكفل
 بحفظ الذكر الذى نزل علينا كما
 قال عز وجل « انا نحن نزلنا الذكر
 وانا له لحافظون » والعالم كله يسمع
 الأذان للصلوات الخمس ويردده
 بالاجابة جميع السامعين من المسلمين،
 وتشهد الألوف المؤلفات التى تحج
 الى بيت الله الحرام مناسك الحج
 ومواطن الاسلام التى اقتصرت فيها
 ضوؤه من حين البعثة المحمدية ولن
 يزال منتشرا حتى يرث الله الأرض
 ومن عليها ، كما يشهد العالم اهتمام
 المسلمين برمضان والعيدين وجميع
 الذكريات الاسلامية ، فارتباط
 المسلمين بالسماء ارتباط وثيق على
 الرغم من كثرة الأعداء وتدابيعهم
 عليهم من كل أفق .

« تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » رواه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضى الله عنه ، وقال عليه الصلاة

والسلام « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لانبي بعدى ، وستكون خلفاء فتكثر » قالوا : فما تأمرنا ؟ قال « فوا بيعة الأول فالأول » رواه مسلم في صحيحه •

ففى هذه الآيات الكريمات وهذين الحديثين الشريفين وأحاديث أخرى ما يفيد أنه لا فراغ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقد أوحى الله تعالى اليه كل ما أراد ايحاهه وألهمه كل ما شاء الهامه فلم يقبضه اليه حتى أكمل الدين فلم يبق بالمسلمين حاجة الى وحي متجدد فالقرآن والسنة وحيان باقيان الى يوم القيامة ، وانما يحتاج المسلمون فى بعض شئونهم الى اجتهاد ، وقد عصم الله تعالى اجتهادهم الاجماعى عن الخطأ ورضى منهم فى الاجتهاد غير الاجماعى بما بذلوا فيه جهدهم •

فأين الفراغ ؟

٣ - فيما خلف أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فى الكتاب المذكور ص ٢٢٤ « ونقف عند هذا لنعود الى سؤالنا الذى سألناه آنفا : فيم خلف أبو بكر رسول الله ؟ ومعروف مقدما أن اجابتنا على هذا السؤال - كما هو

روحية وسلطة مادية ، وهو يريد بالسلطة الروحية الزعامة المؤيدة بقوة الروح الناشئة عن اصطفاؤه رسولا وامداده بالوحي المتتابع والانعام عليه بالعصمة وایجاب الأخذ عنه وإثاره بالتعظيم والمحبة والإيمان به واعتقاد أن منزلته أعظم منزلة بشرية والاهتداء بما يتلوه من الكتاب الكريم وما يقوله وما يفعله وما يقرره عن وحي أو الهام أو اجتهاد ، ويريد بالسلطة المادية الزعامة المؤيدة بقوة السلاح الناشئة عن احاطة المؤمنين به واعتقادهم أنه أولى بهم من أنفسهم ، وهم أقوياء مسلحون واقفون على أهبة الاستعداد لجهاد الأعداء في الخارج وتنفيذ الأحكام على العصاة في الداخل .

فهاتان السلطانان المجتمعان للنبي صلى الله عليه وسلم كلاهما مستمد من الله تعالى ، وقد اعترف المؤلف بذلك ثم وقع في خطأين جسيمين :

(الخطأ الأول) ما زعمه من أن أبا بكر أو غيره لم يخلفه ولا يمكن

مدلول عليه بما تحدثنا فيه عن سلطة الرسول الروحية والمادية أن أبا بكر لا يمكن أن يخلف الرسول إلا في الجانب غير الروحي ، وهو السلطان المادي ، ذلك أن أبا بكر أو غيره لم يكن له أن يخلف الرسول فيما كان يتصل بالرسالة والوحي ، وإنما يخلفه في تدبير المجتمع الاسلامي ، هذا المجتمع الذي يحكمه الرسول بحكم أنه رسول الله ، وبحكم أنه ولي أمر المسلمين ، والقائم على مجتمعهم الذي لا بد له من سياسة مدنية يقوم عليها حاكم سياسي ، ومعروف أيضا أن سلطان أبي بكر هو سلطان مادي بحت ، سلطان انسان عن الناس على الناس ، لا يستمد سلطانه الا منهم ، أما الرسول فإن سلطانه المادي القائم الى جانب سلطانه الروحي فهو مستمد من السماء أيضا ، اذ كان المسلمون مأمورين بأمر السماء أن يكونوا بيد الرسول ، وتحت سلطانه ... الخ » .

أقول : أراد المؤلف أن يقول ان للرسول صلى الله عليه وسلم سلطة

أن يخلفه في السلطة الروحية ، وهذه مغالطة تبع فيها صاحب كتاب الاسلام وأصول الحكم ، فان قوة الروح لها درجات ، فأقل مسلم يصلى لله ويستغفر الله ويتوب اليه ، له نصيب من قوة الروح ، فاذا اتقى الله حق تقاته وقرأ القرآن وفهمه وقرأ الكثير من أحاديث الرسول وفهمها - كان له نصيب أكبر ، فاذا ولى أمر المسلمين وكان عدلا أميناً ناصحاً محبوباً لهم وكانوا يعلمون مبلغ حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومبلغ حب رسول الله صلى الله عليه وسلم له - فقد ظفر من قوة الروح بنصيب أكبر وأكبر ، فهم يسمعون له ويطيعون لا لرغبتهم فيما عنده ولا لرهبتهم من سطوته •

(الخطأ الثانى) ما زعمه من أن السلطة المادية التى خلف فيها أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست مستمدة من الله تعالى وانما هى مادية بحتة مستمدة من الناس •

وهذه مغالطة أيضا فان الناس بايعوه على أن يسمعوا له ويطيعوا ، وبانعقاد البيعة صار وليا لأمرهم ، وأوجب الله عليهم طاعته بقوله عز وجل « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » كما أوجب الوفاء بجميع العقود والعهود بقوله « أوفوا بالعقود » وبقوله « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » •

ومن العجب أن ينفى المؤلف السلطة الروحية عن أبى بكر وقد اعترف فى سطور طويلة بفضائله •
نعوذ بالله من الخذلان •

فالخليفة يستمد سلطانه الروحى والمادى من الله تعالى بهذا المعنى الذى هو ايجاب الله طاعته على الأمة كما أن الرسول مستمد هاتين

ومنشأ هذا الخطأ هو الزعم بأن الخليفة الذى يخلف الرسول فى السلطة الروحية يجب أن يخلفه فى الرسالة والامداد بالوحى والعصمة

١٦٧ ، ما نصه «وقد أمر الله نبيه أن يشاور المسلمين في الأمر ، ولو قد كان الحكم منزلاً من السماء لأمضى النبي كل شيء بأمر ربه ، ولم يشاور فيه أحداً ، ولم يراجع فيه ولياً من أوليائه » أ هـ . فالمؤلف المقتبس من الفتنة الكبرى يعيد - بعد ستين صفحة - هذه الحجة الفاسدة مع التوسع .

السلطتين من الله تعالى بهذا المعنى لا بالمعنى الذي يزعمه بعض أهل الأديان الأخرى في أجبارهم ورهبانهم قال تعالى : « اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون » .

(التوبة ٣١)

٤ - الحكم بالشورى من شريعة الله :

ومعلوم أن الحوادث التي تنزل بالمسلمين الى يوم القيامة لا تنتهي عند حصر وأن الشورى تحل المشكلات في كثير من هذه النوازل فحث الله عز وجل المسلمين على التشاور في ضمن ملحه لهم بقوله : « وأمرهم شورى بينهم » وأكد ذلك الحث بأمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يشاورهم فيما تنفع فيه المشاورة فقال « وشاورهم في الأمر » وذلك ليقصدوا به فانه اذا كان مع عصمته ورجاحة عقله مأموراً بالمشاورة فهم أولى بذلك فلا يلزم من أمره بالمشاورة كون كل شئون الحكم

في الكتاب المذكور ص ٢٢٧ « فالرسول عليه الصلاة والسلام كان له الى جانب الدعوة الدينية معالجة لشئون المجتمع الاسلامي ، يحل المشكلات اليومية العارضة للأفراد ، ويدير شئون الحرب والسلام للجماعة ، ويتخير أحسن الأوضاع للمجتمع ، فهل كانت هذه الأمور وأمثالها من الشريعة ، انها لو كانت من الشريعة لما كان للرسول أن يشاور فيها أحداً من المسلمين ... الخ » .

من حرب وسلم وغيرهما ليس من الشريعة فالتاريخ الذي تقل جميع أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم

أقول : ان المؤلف نقل عن «الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين » في ص

لم ينقل عنه أنه شاور أحدا من أصحابه إلا في أمور قليلة ، وفي كتاب الله تعالى وفي أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم أحكام فيما لا يحصى من شئون الحكم وغيره نزل بها الوحي وقضى بها الرسول صلى الله عليه وسلم من غير مشاورة •

ومنشأ الغلط الذى وقع فيه هؤلاء أنهم ظنوا أن الآية عامة غير مخصوصة مع أنها مخصوصة قطعا بما لم ينزل فيه وحى ، فقد قال تعالى « اتبع ما أوحى إليك من ربك » (الأنعام ١٠٦) وقال عز من قائل « فاحكم بينهم بما أنزل الله » (المائدة ٤٨) فالنبي صلى الله عليه وسلم مأمور أن يحكم بما أنزل الله من غير مشاورة فالأمر بها إنما هو فيما لم ينزل فيه وحى ، ثم انه صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالمشاورة ولم يؤمر باتباع ما يشيرون به ، فقد قال عز وجل « وشاورهم فى الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله » ولم يقل فاذا أشاروا فاتبع مشورتهم ، وذلك أن مشورتهم بمنزلة الشرر

الذى يبدو من عود الثقاب عند حكه فهو ينير المصباح ثم ينطفئ ويبقى المصباح منيرا يعمل عمله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يستنير بالمشاورة ثم لا يعمل إلا بما أراه الله كما قال عز وجل « انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (النساء ١٠٥) ولهذا قال « فاذا عزمتم فتوكل على الله » أى اذا شاورت أصحابك فأشاروا فأراك الله الحق فعزمتم عليه فافعله متوكلا على الله تعالى سواء أكان وفق ما أشار به أكبرهم أو أصغرهم أو أكثرهم أو أقلهم ولا شك أن هذا الحق الذى أراه الله إياه بعد المشاورة هو وحى من الله ، فالوحى يكون بانزال الملك بالقرآن أو السنة أو بالالهام بغير مشاورة أو بالالهام بعد المشاورة ، فهو اذا شريعة من الله نحن مأمورون باتباعه فيها كما قال عز وجل « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » (آل عمران ٣١) وكما قال سبحانه

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك بعد هذا - مهما يكن شأنه في فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في المجتمع الاسلامى - أن يقول : انه أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا يعالج شئون الحكم مع الناس بقوة تسليما » (النساء ٦٥) فلا شيء مما روحية ، أو بمدد غيبي ؟ » فالمؤلف قضى به الرسول صلى الله عليه يدعى أن السلطة الروحية يجب أن يكون معها مدد غيبي ليجعلها قاصرة على الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشريعة .

وبهذا يسقط ما أطل به في هذا الموضوع ، وبهذا أيضا تبين المغالطة في قوله بعد ذلك « أيجوز لأحد

(يتبع) على حسن البولاقى

العقيدة الصحيحة

ان العقيدة الصحيحة هي التي تحدد للانسان مكانه الصحيح في الكون ، وتسدد خطاه في الزمان والمكان ، حيث له وجهته الصائبة . وترسم له طريقه المستقيم . فيستقيم وجدانه وسلوكه . ومشاعره وأعماله ومبادئه وواقعه . ويصبح كله - كما ينبغي ان يكون - وحدة متماسكة متكاملة . متجهة الاتجاه الصحيح ، وحين تخرق هذه العقيدة فلا بد أن يشمل الاضطراب كيان الانسان كله . . كما تضطرب الابرة المغنطيسية حين يحال بينها وبين اتجاهها المرسوم . فيتفرق الكيان الموحد ، وتضطرب خطواته في الزمان والمكان . وتتوزع مشاعره ولاعماله ووجدانه وسلوكه ومبادئه وواقعه ، فلا يعود الى الوحدة التي ينبغي أن يكونها ، ولا يشمل كيانه بالامن والسكون اللذين يستمتع بهما في ظلال العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح .

تحفة البحار الهريه في بعض أخبار البرتغاليين

للدكتور عبد القصور سلقامس

مما يستوقف نظر الباحث في تراث شبه القارة الهندية أن جنوبها وخاصة الشواطئ الغربية منه يمتاز بالطابع العربي وأن معظم انتاجه الفكري قد كتب باللغة العربية في حين جاء معظم انتاج الشمال في اللغة الفارسية، ولعل السر في ذلك يرجع الى اتخاذ العرب لموانئ الجنوب كمراكز تجارية لهم واقامتهم فيها من أجل ذلك مؤقتاً أو بصورة دائمة ، وفي عصر صدر الاسلام هاجرت جموع وقبائل عربية الى تلك الموانئ دعاة للدين الاسلامي أو هروبا من وجه بعض الحكام المستبدين من أمثال الحجاج ابن يوسف الثقفي فكان لذلك أثره في طبع الحياة هناك بالصبغة العربية.

المباشرة على الجنوب فبقيت بلاده - اسلامية أو غير اسلامية - بعيدة الى حد ما عن التأثير بالفارسية فكان لكل ولاية نظام خاص وحكومة كذاك على رأسها ملك متوج تطبق ما تراه مناسبا لها ومن أجل ذلك فرضت العربية لغة رسمية في ولايات الجنوب وأداة للفكر والانتاج العلمي ولا يزال هناك حتى الآن أثر باق فيما تعالج به بلاد جنوب شبه القارة لغتنا العربية وآدابها .

واذا كانت هذه الشواطئ بمشابة المفتاح للملاحة في المحيط الهندي ، والسيطرة على التجارة بين الشرق والغرب فانها كانت فوق ذلك - لعروبتها - هدفا مباشرا للبرتغاليين

الذين انتصروا على العرب وأخرجوهم من أسبانيا عام ١٤٩٢/٨٩٨ ثم أرادوا التخلص من سيطرة العرب على طرق التجارة والكيد لهم فاكتشفوا طريق

أما شمال الهند فقد أخذت طابعا فارسيا لأن معظم الفاتحين كانت ثقافتهم ولغتهم فارسية ولم يستطيعوا في أغلب الأدوار أن يفرضوا سلطتهم

أخبار البرتغاليين هذه الأحداث ولذا
آثرنا أن نعرف به وبصاحبه •

المؤلف :

اسمه زين الدين بن عبد العزيز
ابن علي بن أحمد المعبري ، نشأ
وتعلم العلوم العربية في « فنان »
جنوبي مالابار ومن أعمالها وتقع
على الساحل في الطرف الجنوبي
الغربي لشبه القارة ، وهي مدينة
أهلة بالمسلمين الذين عمروا بها
مدرسة وزاوية - بمثابة ما كان
يعرف عندنا بالتكية - من قديم
فكانت موئلا للعلماء من العرب
والعجم قبل أن يستولي البرتغاليون
على المدينة ، وتفيد بعض الروايات
التاريخية أن شهاب الدين بن حجر
المكي المتوفى ١٥٦٦/٩٧٤ كان يقيم
في تلك الزاوية حين قدم مالابار ،
ويعلم في مدرستها الحديث والتفسير
بصورة منتظمة طول مدة اقامته
هناك ، ويقال ان كاتبنا صاحب تحفة
المجاهدين تلمذ عليه وتلقى عنه •

وأسرة الكاتب عربية الأصل عريقة
في العلم ، فقد كان جده زين الدين
- أبو يحيى - ابن علي بن أحمد
المعبري عالما وشاعرا وصوفيا كبيرا

رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨/٩٠٤
ثم وصلوا في نفس العام الى الهند
في محاولة لتحقيق هدف مزدوج هو
التجارة من ناحية والقضاء على
العرب والمصالح العربية في الهند
من ناحية أخرى ، وان العمليات التي
قاموا بها في البر والبحر من هدم
المساجد وقتل الوديعين من المسلمين
أثناء ذهابهم أو ايابهم من رحلات
الحج واغراق مراكبهم واجبارهم
على الردة بقتل من أبى التنصر منهم
ثم محاولاتهم العدوان على الموانئ
العربية على البحر الأحمر وبحر
العرب والخليج لدليل واضح على
أن الهدف من مجيئهم الى الهند في
ذلك الوقت لم يكن التجارة وحدها
وانما كان امتدادا لمحاكم التفتيش
وتصفية العرب في أسبانيا ، وقد
أدرك ذلك حكام الثغور الهندية
فاستنجدوا بالعرب والمسلمين في كن
مكان ، وخفت مصر كعادتها دائما
الى النجدة ولولا سقوط النظام
الحاكم وقتها وضياع خلفية الأسطول
وركيزته باستيلاء الأتراك على مصر
لتغير التاريخ أو على الأقل تاريخ
البحرية الاسلامية ، وقد سجل
كتاب : تحفة المجاهدين في بعض

الذى يروى عن أستاذه على المتننى أنه اتفق له عندما كان فى مالابار أن رأى الشيخ عبد العزيز بن زين الدين القاضى الشافعى •

ولمحمد بن عبد العزيز شقيق مؤلفنا أرجوزة عربية تتفق فى موضوعها مع كتاب تحفة المجاهدين ولكن ليس لها ميزة عليه سوى النظم تقتطف منها فى المقدمة :

فان هذى قصة عجيبة
فى شرح حرب شأنها غريبة
واقعة فى خطة الملالبار
ومثلها لم يجر فى تلك الديار
نظمت بعضها ومالك الملوك
ليسمع القصة سائر الملوك
لعلمهم اذ سمعوا يفتكرون
فى الحرب أو لعلمهم يعتبرون

لعلها تسير فى الآفاق
لا سيما فى الشام والعراق

وأما كاتبنا زين الدين بن عبد العزيز المتوفى بعد سنة ٩٩٣هـ / ١٥٨٥ فقد ترك بالإضافة الى تحفة المجاهدين : قررة العين وهو كتاب مختصر فى الفقه الشافعى ولسهولته شاع استعماله فى مالابار ، وله عليه

ترك مؤلفات كثيرة وقصائد عربية منها : هداية الأذكياء الى طريق الأولياء • وهو كتاب يحتوى على شعر صوفى نال شهرة عظيمة وحشى عليه أكثر من واحد وطبع مع الحواشى أكثر من مرة وتوجد له مخطوطتان فى القاهرة (انظر فهرست المكتبة الخديوية بالقاهرة رقم ٢ : ١٣٥ ، ٢ : ٢٨٥) ، ومرشد الطلاب ، سراج القلوب ، منظومة شعب الايمان ، تحفة الأجباء ، والكتب الآتية أيضا تنسب اليه وان لم نعلم وجود أى منها : شمس ارشاد القاصدين ، كتاب الصفا من الشفا ، كفاية الفرائض ، حاشية ألفية ابن مالك ، حاشية تحفة ابن الوردى ، حاشية الارشاد لابن مقرئ ، تحريض أهل الايمان على جهاد عبدة الصلبان •

أما والده عبد العزيز بن زين الدين فقد ترك : مسالك الأولياء فى شرح هداية الأذكياء ، ارشاد الألباء الى هداية الأذكياء وهما حاشيتان على كتاب والده « هداية الأذكياء » الأولى مفصلة والثانية مختصرة ، وتأتى اشارة عابرة عن هذا المؤلف فى « أخبار الأخيار » لعبد الحق حقى

يجلو هذا الشك حينما يذكر في ثنايا الكتاب غير مرة أن مقصودهم الأعظم انما هو محاربة دين الله والكيد للمسلمين .

الهدف من الكتاب :

ساق المؤلف قصة دخول العرب المسلمين الى مالابار وانشائهم فيها المساجد والمدارس وكيف أنهم عاشوا في رغد وأمن لم يتعرض لهم فيها حاكم بأذى أو تمتد يد التعذيب الى من يعتنق الاسلام من الهنود حتى صار لهم شوكة ، وترك لهم الأحكام حرية العبادة واقامة الشعائر وتعيين القضاة وتوقيع العقوبات يقول المؤلف : ثم عاشوا على ذلك زمنا ثم بدلوا نعمة الله كفرا فسلط الله عليهم أهل البرتغال من الافرنج فظلموهم وأفسدوا واعتدوا عليهم بما لا يحصى من أصناف الظلم والفساد بين أهل البلاد ، ومضوا على ذلك برهة من الأزمنة تنيف على ثمانين سنة حتى آلت أحوال المسلمين الى شر مآل من الضعف والفقر والذل ، وصاروا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، ولم يعبأ بما حل بهم من الفساد والفتنة سلاطين المسلمين وأمرائهم مع كثرة عساكرهم

شرح يسمى : فتح المعين بشرح قرّة العين ، وقد طبع بالقاهرة عدة مرات مع تعليقات وحواشي في أربعة أجزاء كل جزء في مجلد ، وتوجد له مخطوطة في المتحف البريطاني وفي المكتبة الآصفية بالمكن - الهند - تحت رقم ٤ : ٤٥٨ ، كما ترك أيضا أحاديث وآثار ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده (طبع بالقاهرة) ، ارشاد العباد الى سبيل الرشاد (طبع بالقاهرة) ، وتوجد له مخطوطة في مكتبة بانكيبور تحت رقم ٣٢٧

موضوع تحفة المجاهدين :

مجال هذا الكتاب هو تسجيل المعارك المتتالية التي دارت بين البرتغاليين وبين حكومات الثغور الجنوبية الغربية في شبه القارة كما يهتم بحركات الأسطول المصري في البحر الأحمر وشواطئ الهند وفضلا عن ذلك يقدم دراسة اجتماعية للبيئة الهندية . ويذكر المؤلف أن سبب مجيء البرتغاليين الى الهند هو جلب الفلفل والبهارات الى بلادهم التي كانت تحصل عليها بأثمان باهظة عن طرق غير مباشرة بيد أنه يحتاج فائلا (على ما يحكى) وكأنه يشك في أن يكون هذا هو السبب الحقيقي ثم

في الفترة من سنة ٩٠٤ - ١٤٩٨ /
 ٩٩٤ - ١٥٨٥ ومن الطريقة التي
 اتبعها المؤلف أيضا في البحث
 والاستقصاء يقول Rowlaneson
 ان الكتاب شهرة للمؤلف وقد شهد
 المؤلفون الغربيون بدقة سرده
 التاريخي ، وبالإضافة الى الدقة
 والانسجام في شرح النقط الثانوية
 واتصالها بالأسباب الأساسية
 للحوادث فانه يندر وجود تفاوت
 بين أوصافها * وفوق ذلك فان
 صاحب تحفة المجاهدين كانت له
 مهارة في النقد والحكم على الأحاديث
 فمثلا عندما يصف بداية ظهور
 الاسلام في مالابار يرفض تلك
 الأحاديث الشائعة بين مسلمي بلاده
 التي تدور حول ملك مالابار والتي
 تفيد أن الملك المذكور رأى انشقاق
 القمر فذهب الى النبي صلى الله
 عليه وسلم في مكة واعتنق الاسلام
 وفي رحلة العودة مات فدفن في شجر
 ويعقب المؤلف على ذلك مشككا :
 ان قبره كما هو مشهور الآن في ظفار
 لافي شجر حيث يتبرك به أهل ظفار
 ويسمونه السامري *

وللكتاب شهرة خاصة ومكانة
 مرموقة في أوروبا فقد ترجمه الى

وأموالهم لقلّة اعتنائهم بأمور دينهم
 وإيثارهم الدنيا الفانية على آخرتهم
 فجمعت هذه الجموع ترغيبا لأهل
 الايمان في جهاد عبدة الصليبان فان
 جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد
 المسلمين ، وأيضا أسروا منهم من
 لا يحصى كثرة ، وقتلوا منهم كثيرين
 وردوا جملة منهم الى النصرانية ،
 واسترقوا المسلمين المأسورات حتى
 خرج لهم منهم أولاد نصارى يقاتلون
 المسلمين ويؤذونهم فأردت أن أذكر
 تلك الوقائع وأسطر هذه الحوادث
 فصنفت كتابا سميت : تحفة المجاهدين
 في بعض أخبار البرتغاليين *

الإهداء :

أهدى الكتاب في مديح مسرف
 واطراء مسهب شغل صفحة من
 المقدمة الى السلطان على عادل شاه
 ملك ييجابور بالهند *

أهمية الكتاب :

للكتاب أهمية كبيرة في تاريخ
 الاسلام وتاريخ البحرية الاسلامية ،
 وتأتى أهميته من أن المؤلف شاهد
 عيان لم يرو الا الأحداث التي رآها
 بعينه أو سمعها ممن شاهدها وذلك

أقسام الكتاب :

يقع الكتاب في أربعة أقسام
ومقدمة ذكر فيها الهدف من تأليفه
والاهداء والمنهج الذى اتبعه فى
التأليف .

القسم الأول : فى بعض أحكام
الجهاد وثوابه والتحريض عليه .

القسم الثانى : فى بدء ظهور
الاسلام فى مالابار .

القسم الثالث : فى نبذة يسيرة
من عادات كفار مالابار .

والقسم الرابع : فى وصول
البرتغاليين الى مالابار وفيه أربعة
عشر فصلا ، ويشغل هذا القسم
معظم صفحات الكتاب وكان الأقسام
الثلاثة الأولى تمهيد له ، اذ أن الجهاد
والترغيب فيه يعد مدخلا طبيعيا
يتلاءم مع هدف التأليف ، كما أنه
لما أراد أن يستحث حكام المسلمين
وعامتهم شرح لهم أن أهل هذه
الغور انما هم اخوة لهم فاستتبّع
ذلك أن يفصل كيف وصل الاسلام
الى مالابار وأعمالها ثم ما حل بأهله
فيها ، وفى القسم الثالث نبذة يسيرة
من عادات أهل مالابار من الهندود

الانجليزية الميجر رولاندسون وطبع

فى لندن عام ١٨٣٣ كما ترجمه الى
البرتغالية ديفيد لويس وطبع بها فى
لزيو ١٨٩٨ كما ترجم الى الأردية
أيضا ، وتوجد مخطوطات هذا

الكتاب فى المتحف البريطانى تحت
رقم ٩٤ ، وفى المكتب الهندى

India office تحت رقم ١٣ ،

وانظر أيضا : بروكلمان : تاريخ
الأدب العربى ٢ : ٤١٦

وقد طبع تحفة المجاهدين بالعربية
التي كتب بها أصلا مرتين : الأولى
مع الترجمة البرتغالية ١٨٩٨ بيد أن
طباعته غير جيدة لأن رسم حروف
طباعته غير عربى كما لا يوجد على
المتن العربى أى هامش أو تحفيق
الأمر الذى يجعل فى قراءته عسرا
وتقصا ، والمرة الثانية كانت على
مطبعة حجرية فى حيدر آباد الدكن
١٩٣١ بإشراف شمس الله القادري
ويمكن اجمال رأينا فى هذه الطبعة
العربية بأنها مسخ للكتاب وجناية
عليه لدرجة أن الشخص العادى
لا يستطيع أن يقرأه لما فيه من
أخطاء فى رسم الحروف وسقوط
بعض الكلمات والجمل .

لهم فاعتدى البرتغاليون على العرب المسلمين أثناء التجارة فأمر السامري بقتالهم فقتل منهم سبعون وهرب الباقون ورموا بالمدافع من السفن ، ثم ذهبوا الى ثغور أخرى فأقاموا بها القلاع والحصون وقوات عليهم الامدادات من البرتغال فاستفحل أمرهم وصار لهم قوة مرهوبة سيطروا بها على الملاحة فلاتبحر سفينة هنا أو هناك الا باذنهم ، وأى سفينة لاتحمل ترخيصهم أخذت بمن ومافيها ولما أحس السامري بعدم القدرة على مواجهتهم استنجد بملوك المسلمين في كل مكان فأعد محمود شاه حاكم كجرات وعادل شاه ملك بيجابور سفنا حربية ، أما سلطان مصر فنصوه الغوري فقد أرسل اسطولا بقيادة الأمير حسين مكونا من ثلاثة عشر غرابا فلما وصل الى ميناء ديو اتخذها قاعدة له ثم خرج منها الى شول ومعه حاكم ديو فالتقى بالبرتغاليين في معركة بحرية انتصر فيها وأسر سفينة لهم ثم رجع الى قاعدته - ديو - وأقام فيها شهورا انضم اليه أثناءها نحو من أربعين سفينة جاءت من ملك مالابار .

ويذكر المؤلف أن البرتغاليين لما علموا باستقراره في ديو وصلوا اليها

التي التزموها سفاهة وجهلا فعمروا على أنفسهم مما حدا بكثير منهم أن يلجأ الى الاسلام تخلصا من الحرج الذي تفرضه عاداتهم وتقاليدهم ، ونستعرض الآن أهم الأقسام وهو :

القسم الرابع :

يقع هذا القسم في أربعة عشر فصلا كما قدمنا وأستبيح القارئ عذرا في أننا سنتكلم عن فصول لها في رأينا أهمية وتترك فصولا قد يكون لها عند غيرنا أهمية *

الفصل الأول : في ابتداء وصول البرتغاليين الى مالابار . وقد تناول فيه سبب اهتمامهم بالهند ووصولهم اليها لأول مرة عام ١٤٩٨/٩٠٤ ونزولهم في ميناء كاليكوت واقامتهم بها شهورا يتعرفون أحوال البلاد ، وقد غطى هذا الفصل الحوادث من ٩٠٤ - ١٤٩٨ الى ٩١٥ - ١٥٠٩ وفيه أنهم جاءوا سنة ١٥٠٠/٩٠٦ الى كاليكوت بأربع مسمارات واشتغلوا بالتجارة ، وقالوا لعمال السامري - لقب ملك مالابار - انه ينبغي منع العرب من التجارة أو التعامل معهم وسوف ندفع الفوائد ولكن عمال السامري لم يسمعوا

وأرسل سرا الى ملوك المسلمين طالبا
الامداد فلم يصله من أحد شيئا ،
وأن البرتغاليين أرادوا أسره ولكنه
تخلص منهم بأعجوبة ، ثم انهم لم
ينسوا وقد قوى أمرهم في الهند أن
يكيدوا للعرب في ديارهم فقاموا من
احدى قواعدهم بالهند بغارة على
مدينة جدة في محرم ٩٢٣/١٥٢٥
قصدا للاستيلاء عليها لما لها من
أهمية استراتيجية غير أن بقية من
الأسطول المصرى بقيادة الأمير
سلمان كانت لما نزل موجودة في
مياه جدة فقامت بالدفاع عنها حتى
انسحب البرتغاليون وطاردتهم القطع
المصرية فأسرعت منهم سفينه من
نوع الغراب كان عليها اثنا عشر
جنديا عند كمران ، ويبدو أن
الأسطول المصرى رغم تفرقه وفقده
الخلفية العميقة في مصر كان شكل
خطرا على البرتغاليين في الهند ويقوم
بحراسة الشواطىء العربية في البحر
الأحمر وامداد الشواطىء الهندية اذ
يذكر المؤلف في الفصل الخامس أن
الأمير مصطفى الرومى وصل من
مخا الى ديو سنة ٩٣٨/١٥٣١
بمدافع وأموال جزيلة توصل اليها
الافرنج بقصد أخذها فحاربهم الأمير

فجأة وقصدوا الاسطول المصرى
فأسروا بعض سفنه وطاح الباقي ،
ولما رجع قائد الاسطول المصرى
الى بلاده يحمل خيبة الهزيمة أخذت
السلطان الغورى الغيرة وجهز أسطولا
آخر وأمر عليه سلمان الرومى مع
الأمير المذكور سلفا ، ثم يوضح
المؤلف أن الخلاف قد دب بين الأميرين
في بعض ثغور البحر الأحمر قبل أن
يصلا الى الهند ، وانهى الصراع
بينهما بهزيمة الغورى على أيدي
الأتراك العثمانيين في موقعة مرج دابق
فتفرق الأسطول ولم يصل الى هدفه
مما كان له أكبر الأثر على سير المعارك
البحرية بين البرتغال والهنود •

وفي الفصل الثانى يعطى بعض
الوصف لتكوين البرتغاليين بالمسلمين
في الهند ثم يقول : ان بغيتهم العظى
هو تغيير دين المسلمين ولذا فان
بعضهم عندما وصل من البرتغال الى
كش ورأى المسلمين فيها لام قائد
البرتغاليين حيث لم يستطع الى الآن
أن يغيرهم عن دينهم •

ويذكر في الفصل الثالث أن
مالابار لما رأى ضعف قوته وانعزاله
صالحهم فأعطاهم بعض الامتياز ،

بين السلطان والافرنج لكنهم استطاعوا أن يستلوا ضعيفته بمقدار كبير من المال جعلوه قنطرة للصالح معه ، ولو قدر للسلطة المركزية في دلهي أن تتدخل في هذه الحروب لوضعت نهائية سريعة لها مما جعل المؤلف يتהל الى الله أن يهدي السلطان جلال الدين أكبر ويوقفه لحربهم واخراجهم •

أما الأتراك فيبدو أنهم كانوا على دراية بأبعاد الوجود البرتغالي في الهند لكنهم وقد اتسعت أطراف مملكتهم لم يريدوا أن يصرفوا جهودهم في غير ما ثبت أركانها ويقضى على المقاومة في الداخل فقد وصل سليمان باشا وزير السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٤/١٥٣٧ في نحو مائة سفينة الى عدن وقتل أميرها الشيخ عامر بن داود مع بعض كبرائها واستولى عليها ثم اتجه الى الهند فوصل كجرات وشرع في حرب ديو وكسر أكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم ألقى الله هبة الافرنج في قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الآستانة •

مصطفى المذكور ورماهم بالمدافع العظيمة فانهمزوا بأذن الله خائبين •

وتمضى الفصول بعد ذلك في بيان الحروب والمصالحات التي عقدت بين البرتغاليين وملك مالابار غير أن هناك سؤالاً يطرح في هذا المقام : أين السلطة المركزية في دلهي ؟ وما موقفها من هذا الصراع ؟ ويبدو في محاولة الاجابة أن سلاطين الهند المركزيين كانوا مشغولين في تثبيت سلطاناتهم وبسط نفوذهم فلم يريدوا أن يدخلوا في صراع مع البرتغاليين سوى ما ذكر عن غزو السلطان همايون لجزرات (كجرات) وتخریب بعض مدنها الا أن ذلك لم يكن موجهاً ضد البرتغاليين وانما كان ضد حاكمها بها دور شاه الذي اجأ الى البرتغاليين فأعانوه ضد السلطان المركزي على أن يعطيهم وصى ومهايم وغيرها ثم سلم اليهم ميناء ديو كما أن سلاطين الهند المركزيين لم يفظنوا الى نوايا البرتغاليين ففى سنة ٩٨٥/١٥٧٧ أخذ الافرنج بعض السفن التي كانت عائدة من جدة وفيها سفن للسلطان جلال الدين أكبر ٩٦٣ - ١٠١٤/١٥٥٦ - ١٦٠٥ وكان بها مال كثير فوقع الاختلاف

وبالإضافة الى الحركات التي قام
بها الأسطول المصرى فى البحر
الأحمر والمحيط الهندى وما قام به
أهل الهند ضد البرتغاليين فى نحو
قرن من الزمان بين كروفر وصلاح
وحرب نجد الكتاب بالاضافة الى
ذلك يلقى أضواء على الأوضاع
الاجتماعية والسياسية والاقتصادية
فى شبه القارة الهندية .

عصر تأليفه وعلى موضوعه شاهدا
عدلا وراويا ثقة فأننا نرى أنه يجب
أن يأخذ مكانه فى المكتبة العربية
التي هى أحق به قبل غيرها كالبرتغالية
والانجليزية اللتين رحبتا به منذ زمن
طويل خاصة وأنه كتب ابتداء بالعربية
ولأبنائها منذ ما يقرب من خمسمائة
عام . رحم الله الشيخ زين الدين
وجزاه عنا خير الجزاء والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم .

ولما كان الكتاب فى موضوعه
مهما ونادرا وفى منهجه أصالة وفى
دكتور عبد المقصود محمد شلقامى

الاسلام هو المدنية

يقول مستر « ولز » اكبر مؤرخى هذا العصر :

« كل دين لا يسير مع المدنية فى كل طور من أطوارها فاضرب
به عرض الحائط ولا تبال به ، لأن الدين الذى لا يسير مع
المدنية جنباً الى جنب لهو شر مستطير على أصحابه يجرحهم
الى الهلاك ، وأن الديانة الحقّة التى وجدتها تسير مع المدنية
انى سارت هى الديانة الاسلامية ، وإذا أراد الانسان أن يعرف
شيئاً من هذا فليقرأ القرآن . »

ان كثيراً من انظمته تستعمل فى وقتنا هذا وستبقى
مستعملة حتى قيام الساعة . وإذا طلب منى القارئ ان
أحدد له (الاسلام) فانى أحدهه بالعبارة التالية : الاسلام
هو المدنية . . وهل فى استطاعة انسان أن يأتينى بدور من
الادوار كان فيه الدين الاسلامى مفايراً « للمدنية والتقدم ؟ » .

في أصول الفقه :

فهرس الرواوس والقياس وعلاقت ذلك بأقام الرواة من الصحابة

للدكتور محمد سعاد مبالل

١ - مقدمة في تفسير الصحابي :

ذهب عامة « المحدثين » وبعض أصحاب الشافعي الى أن الصحابي من لقى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولولحظة ، لأنه اسم مشتق من الضجة وهي تعم القليل ، والكثير ، وذهب جمهور « الأصوليين » الى أنه اسم لمن صحب النبي عليه السلام . وطالت صحبته معه على

طريق التتبع له ، والأخذ منه ، ولهذا لا يوصف بصحبة عالم من جالسه ، ولو مرة ، ولا من جالسه أكثر من مرة بغير طريق التتبع له ، والأخذ منه ، قال (الغزالي : - « الاسم لا ينطلق الا على من صحبه ثم يكفي للاسم من حيث الوضع الضجة ، ولو ساعة - ولكن العرب تخص الاسم بمن كثرت صحبته ، ويعرف ذلك بالتواتر والنقل الصحيح ولا حد لتلك الكثرة

بتقدير بل بتقريب » ونقل شارح (البزدوى) عن شيخه أن أدنى الضجة « ستة أشهر » : كما نقل عن كتاب (الكفاية) لأبي بكر أحمد ابن على البغدادي : أن (سعيد بن المسيب) - رضى الله عنه - كان يقول : (الصحابة لا نعدهم الا من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة ، أو غزوتين) •

وحاصل ذلك مضمون ما ذهب اليه (الغزالي) أن الصحابي من طالت صحبته مع النبي على جهة التتبع له والأخذ منه مدة لا تحدد بتقدير بل بتقريب ويدخل في الاعتبار - فيما أظن - شدة لصوق الصحابي بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وقربه من نفسه فان لذلك مدخلا في تقدير المدة التي تحقق بها الضجة • فرجل كانت نفسه على موعد من لقاء نفس النبي - صلى

خبر الواحد والقياس وعلاقة ذلك بأقسام الرواة من الصحابة ٦٩٩

الله عليه وسلم - (كسلمان الفارسي) يتم له معنى الصحبة في زمن يسير ، ورجل آخر ساقته المصادفات ، أو

بواعث المصلحة الى لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم (كالمغيرة بن شعبة) أو (عمرو بن العاص) أو غيرهما وليس في نفسه سابق طلب الى هذا اللقاء لا يتم فيه معنى الصحبة الا بعد زمن أطول •

ولو قلت ان زمن الصحبة المعتد به هو ما يتسع لادراك صاحب منهج الرسول وغايته مع انفعال نفسه بشخصيته وتحقيق هذا المعنى يختلف باختلاف الأصحاب في استبصار الوجدان ، وقدرة العقل ، وتهيئ النفس المؤثر في استيعاب مدة الزمن الذي يتم فيه - لكنه لا يكون لحظة واحدة أبدا - لو قلت هذا خاطر لكان أحسن بلورة لغرض الأئمة السابقين رضي الله عنهم •

وتختلف أحكام أخبار هذه الطوائف الثلاثة من حيث ارتباطها برجال كل طائفة عند مقابلتها بالقياس اذا وقعت أحكامها الشرعية على خلاف حكم القياس : فقد جعلوا للخبر المروى عن رجال كل طائفة من هؤلاء حكما يخصه اذا عارض حكم القياس من حيث القبول ، أو الرفض - وهذا الحكم المرتبط بدرجة الصحابي في الرواية - هو غير الحكم الشرعي الذي يتضمنه لفظه •

٢ - أقسام الرواة وعلاقة أخبارهم بأحكام القياس :

يرى (الحنفية) أن رواة الحديث من الصحابة ليسوا سواء • لكنهم في ذلك درجات : فمنهم الصحابة المعروفون بالرواية عنه - صلى الله

ثم ان الرواة المعروفين (بالرواية) عنه طائفتان : طائفة معروفة الى جانب (الرواية) بالفقه والفتيا ، والتقدم في الاجتهاد : كالخلفاء الراشدين • وعبد الله بن مسعود • وابن عباس • وأبي موسى الأشعري وعائشة ، وغيرهم وطائفة أخرى عرفت بكثرة (الرواية) لكنها لم تعرف بالفقاهة ، والتقدم في الاجتهاد ، وذلك « كأبي هريرة » و « أنس بن مالك » •

وتختلف أحكام أخبار هذه الطوائف الثلاثة من حيث ارتباطها برجال كل طائفة عند مقابلتها بالقياس اذا وقعت أحكامها الشرعية على خلاف حكم القياس : فقد جعلوا للخبر المروى عن رجال كل طائفة من هؤلاء حكما يخصه اذا عارض حكم القياس من حيث القبول ، أو الرفض - وهذا الحكم المرتبط بدرجة الصحابي في الرواية - هو غير الحكم الشرعي الذي يتضمنه لفظه •

وهذا ما نعنون له بـ (علاقة خبر

الواحد بالقياس) •

١ - نقل (الآمدى) عن الشافعى

أنه يقدم الخبر على القياس مطلقا ،
فى هذه الحالة «١» ولكن (السعد)
نقل عن أصحاب الشافعى ما ينافى
هذا الاطلاق ، وأنهم فصلوا رأى
فى هذه المسألة : فقالوا ان (علة)
القياس ان ثبتت بنص راجح فى
الدلالة على الخبر ، فان كان وجودها

ثم تقسم بحث هذا الموضوع الى
قسمين : قسم أول يتضمن المقدار
الخاص بأحكام أخبار الرواة سواء
كانوا من المعروفين بالفقاهة أم لم
يكونوا كذلك - وقسم ثان يتضمن
المقدار الخاص بأحكام أخبار الرواة
(المجهولين) •

٣ - علاقة خبر الواحد بالقياس :

القسم الأول :

تتضمن هذه العلاقة حالتين :

أحدهما : أن يتعارض القياس
والخبر من كل وجه بأن يكون
أحدهما نافيا لما يثبتته الآخر •

فى الفرع قطعا قدم القياس على
الخبر وأن كان وجودها فيه -
الفرع - ظنيا فموجب ذلك التوقف
وان ثبتت (علة) بنص لا يترجح
على الخبر ، قدم الخبر فى هذه الحالة
على القياس « ٢ » •

وثانيهما : ألا يتعارض من كل
وجه فيكون أحدهما مخصصا لعموم
الآخر •

٢ - ذهب الامام أحمد بن حنبل ،
وجمهور الفقهاء ، والمحدثين - كما
نقل ذلك (الآمدى) عن الشافعى
أنفا - الى أن الراوى اذا كان عدلا
ضابطا ، وان لم يعرف بالفقاهة •
فخبره راجح على القياس مطلقا
وانحاز لهم فى هذا القول (أبو الحسن
الكرخى) من شيوخ الحنفية •

وستكلم عن الحالة الأولى الآن
لأنها تمثل الجانب الأهم الذى انصب
عليه أكثر الكلام فى الموضوع •
ونرجىء الكلام عن الحالة الثانية
لآخر الفصل •

قال ابن القيم في ذكر أصول مذهب الامام (أحمد بن حنبل) « الأصل الرابع : الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف : قال (وللضعيف عنده مراتب ، فان لم يجد في الباب ما يدفعه ولا قول صاحب ، ولا اجماع خلافه كان العمل به أولى من القياس » (١) » *

٤ - اختلف نقل الأصوليين عن مذهب مالك في هذه المسألة فنقل (الآمدي) عن أصحاب مالك أنهم يقدمون القياس على الخبر : قال : (وقال أصحاب مالك أنه يقدم القياس على الخبر) *

ونقل الامام (البزدوى) هذا القول عن مالك نفسه : قال : (وقال مالك - رحمه الله - فيما يحكى عنه - بل القياس مقدم عليه) أى على الخبر لأنه رد الأخذ بحديث الصائم ، انه اذا أكل أو شرب ناسيا فانه يتم على صومه وقال بفطره تقديمها للقياس على الخبر *

٣ - ذهب الحنفية الى أن الراوى من الصحابة اذا كان معروفا بالرواية والفقه - كما مثلنا آنفا - قبل حديثه بمعنى تثبت الحجة به مطلقا ، سواء وافق القياس فأيد به * أو خالفه فقدم فى العمل عليه اذ هو راجح من القياس بكل حال * وان لم يكن الراوى معروفا بالفقه ، لم يصح تقديم خبره على القياس - ولو كان عدلا بغير نظر واجتهاد - أى أنه فى حيز احتمال الرد بتقديم القياس عليه * قال (عيسى بن ابان) من قدماء الحنفية : اذا كان الراوى عدلا ضابطا عالما وجب تقديم خبره على القياس والا كان موضع اجتهاد *

لكن قد استبعد بعض الأئمة صدور هذا القول عن (مالك) *

نقل شارح (البزدوى) عن صاحب (القواطع) قوله (وقد حكى عن مالك أن خبر الواحد اذا خالف القياس أنه لا يقبل ، وهذا قول مستقبح ، سمج ، وأنا أجل ، الكا

عن ثبوت هذا القول ، ولا يدرى
ثبوته عنه (١) •

وإذا كانت العلة مستنبطة من أصل
قطعى ، وعارض القياس المبني عليها
خبر الواحد : فهذا موضع خلاف
الفقهاء وإن كان الأصوليون يذكرون
الخلاف في هذه المسألة مطلقا •

٥ - قال أبو الحسن البصرى :
إذا كانت العلة منصوصة بنص
قطعى ، وكان خبر الواحد ينفى
موجبها لزم العمل بالقياس دون
العمل بخبر الواحد لأن النص على
العلة كالنص على حكمها فلا يعارضها
الخبر ويقدم القياس عليه بالاتفاق •

وقلت ودعوى أبى الحسين أن
الأصوليين يذكرون هذه المسألة
مطلقا ، لا يجوز أن يؤخذ على
اطلاقه فقد رأيت أن (السعد
التفتازانى) ينقل عن أصحاب
الشافعى تفصيلا فيه - وأن الحنفية
أيضا - يبدون فيه نوع تفصيل من
حيث الاعتداد بفقاهة (الراوى) أو
عدم الاعتداد بها :

وإذا كانت منصوصة بنص ظنى
وعارضها الخبر لزم تقديم العمل
بالخبر على العمل بالقياس لأن الخبر
دال على الحكم بصريحه ، والخبر
المتضمن للعلة دال على الحكم
صراحة كان أولى بالاعتبار والتقديم
مما يدل على الحكم بالواسطة •

الحالة الثانية :

كانت الحالة الأولى حديثا عن
مقابلة خبر الواحد للقياس عند
تعارض حكميهما بحيث يلزم من
اثبات حكم أحدهما نفي حكم
الآخر •

وإذا كانت العلة مستنبطة من أصل
ظنى قدم الخبر على القياس المبني
عليها بالاتفاق • لأن احتمال الخطأ
وأصالة الظن فى القياس أكثر منهما
فى الخبر ، فكان الأخذ بما هو أقل
احتمالا للخطأ أولى وذلك فى الخبر
دون القياس •

وأما هذه الحالة الثانية - فالغرض
فى المقابلة بين خبر الواحد والقياس ،
ألا يتعارضا • ولكن يكون أحدهما

خبر الواحد والقياس وعلاقة ذلك بأقسام الرواة من الصحابة ٧٠٣

أعم من الآخر : حكم خبر الواحد
يكون أعم من حكم القياس • أو
حكم القياس يكون هو الأعم من
حكم خبر الواحد •

ولبيان هذه المسألة تفصيل :

إذا كان حكم خبر الواحد أعم
من القياس وكان حكم القياس أخص
منه خصصنا خبر الواحد بالقياس :
لأن خبر الواحد ظني ، والقياس
ظني ، والظني يخص الظني باتفاق
أهل العلم •

وإذا كان حكم القياس هو الأعم
من خبر الواحد : فقد اختلف في مبنى
هذه المسألة الأصوليون بما
يؤدي الى تصور اختلاف الحكم
فيها •

**حصر اختلاف وجهات نظر المختلفين
وأدلتهم :**

٥ - بينا في الفصل السابق أقوال
العلماء في حكم خبر الواحد إذا
ناظر القياس : فقلنا أن الحنفية
يذهبون الى تقديم خبر الواحد
على القياس مطلقا : إذا كان الراوي
من الصحابة المعروفين بالرواية وكان
فقيها من أهل الاجتهاد ، والفقيه ،
ويقدمون عليه القياس إذا لم يكن
الراوي فقيها من أهل الاجتهاد والفقيه

يرى بعض الأصوليين أن العلة
لا تبطل بتقدير تخصيصها - وبناء
على هذا الرأي - جاز أن يخص
خبر الواحد القياس : فيحمل بخبر
الواحد فيما دل عليه ويعمل بالقياس
فيما دل عليه ويسيران في طريقتين
متوازيتين لا يعترض أحدهما طريق
الآخر •

وخالف الخبر جميع الأقيسة •
وان الامام (مالكا) فيما يحكى عنه
- يقدم القياس على الخبر مطلقا
على تشكيك في صحة نقل هذا
المحكى عنه •

وان الشافعى في أحد النقلين عنه
وأحمد بن حنبل يقدمان خبر الواحد
على القياس مطلقا : على التفصيل
والبسط اللذين رأيتهما :
عند الحنفية شرطا في تقديم الخبر

على القياس - لا عند الشافعية •
والآن نحصر لك جهات اختلاف
نظر هؤلاء المختلفين ونسوق لك
أدلتهم :

د. سعاد جلال

شئرات متفرقة :

- أربعة لا يستقل قليلها : كلام اللبيب - وان كان نزرا -
ادب عظيم • مصيبة جليله • ولقاء الاخوان - وان كان يسيرا •
- قيل لبعضهم مم تعلمت الادب ؟ قال : من قليل الادب •
قيل وكيف ذلك ، قال انظر الى ما يعاب عليه فاحترز منه •
- قيل لبعض السلاطين : لم لاتغلق الباب وتقعده عليه
الحجاب •

فقال : انما ينبغى ان احفظ انا ريعتى لا ان يحفظونى

- قال شخص لآخر : جئتك في حويجة فقال : دعها تكمر •

مجلة المجلات الإسلامية

حول تطبيق الشريعة الإسلامية :

الامام الأكبر عبد الحليم محمود شيخ الأزهر

يقول في حديث الى صحيفة الأهرام

* : سوف تمتنع السرقة نهائيا اذا قطعنا يد سارق واحد .

* ويعلن : ان لجان الأزهر أعدت دراسات القانون المدني، وستنتهي قريبا من القانون الجنائي .

* ويتساءل : لماذا تدرس كليات الحقوق ٢٠ محاضرة للقوانين الأوروبية ومحاضرتين فقط للشريعة الإسلامية .

في حديث الى « صفحة الفكر الدينى » قال فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر ، ان الأزهر قد شكل لجانا لتقنين الشريعة الإسلامية ، انتهت فعلا من اعداد الدراسات الخاصة بالقوانين المدنية ، وتوشك أن تنتهى من اعداد القانون الجنائي .

ثم تساءل فضيلته: لماذا تدرس في كليات الحقوق ٢٠ محاضرة أسبوعيا في القوانين الأوروبية ، ومحاضرتان فقط للشريعة الإسلامية ؟

وأعلن فضيلة الامام الأكبر معارضته للذين يتلمسون السبل

وردا على الذين يشكون في إمكان تطبيق الحدود الإسلامية ، يقول فضيلة الامام : ان تطبيق الحدود هو العلاج الوحيد لما نراه من انتشار الجريمة ، وسوف تمتنع السرقة نهائيا اذا قطعنا يد سارق واحد .

وأضاف فضيلته : وهاهى وزارة العدل تؤلف اللجان لتضع المشروع ، وهى تعمل للاتهاء منه ، وهاهو وزير الاعلام يعلن أكثر من مرة أن أجهزة الاعلام موجهة الآن لنشر القيم الأخلاقية توطئة لجعل الشريعة مصدر القوانين •

ومن قبل ذلك وبعده ، فان الأزهر أُلّف منذ أكثر من ٧ سنوات لجانا لتقنين الشريعة • وقد انتهت من القسم المدنى على كل المذاهب ، وطبعت عدة كتب فى ذلك ، وهى تعمل الآن فى القانون الجنائى وتوشك أن تنتهى منه •

قلت : وهل ترى أن مسؤولية الأزهر انتهت عند هذا الحد ؟

ان الجهاد لم ينته ، لأن سير الأمور على ما يجب المؤمنون ليس سهلا ، خصوصا وأن بعض الناس بدأ يضع تخطيطا لتميع الأمر •• يقولون : لابد من اصلاح الفرد أولا ، ثم بعد ذلك يطبق القانون •• وهذا خداع ظاهر ، لأن القانون نفسه هو أقوى وسائل اصلاح

فى البداية سألت فضيلة الامام الأكبر عما فعله الأزهر للقيام بمسؤوليته فى هذا المجال ، فأجاب : الحمد لله •• لقد بدأت جهود الأزهر تثمر •• ان الأزهر جاهد ، ولا يزال يجاهد من أجل تطبيق الشريعة ، وهاهى شمار أوشكت أن تؤتى أكلها • ومن بشائر ذلك أن الدكتور اسماعيل معتوق عضو مجلس الشعب عن دائرة قنا قدم مشروع قانون الى مجلس الشعب لتطبيق أحكام الشريعة ، وأعلن المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب أن المجلس يسير على ضوء توجيهات الزعيم المؤمن الرئيس السادات ، نحو جعل الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للحكم •

انفرد .. وهذا - طبعا - قلب نبدأ به ، وهذا تؤجله ، وهذا تلغيه ،
للأمور ، واتكاس لما يجب وهذا لا يتناسب مع البيئة ، وهكذا .
المؤمنون •

ثم اشتد فضيلته وهو يقول : وهم
يحاولون تبرير وجود الخمر مثلا ،
وهم يعلمون حكم الله في الخمر ،
وان مكسبها رفس ، وان الله
سبحانه يرسل الآفات : دودة القطن
مثلا ، أو دودة البرسيم .. بل لقد
أصابت الدودة في سنة من السنين
ما يفوق كل ما تحقق من ربح الخمر
في سنوات .. ومن عبرة الأقدار أن
تتجح يوما ما شركة البيرة فتعلن أن
ربحها بلغ مليون جنيه ، وفي
الأسبوع نفسه تعلن الصحف خسارة
٨ ملايين جنيه في السيتما .. ان
البركة اذا حلت في القطن سنة واحدة
تغنينا عن السائحين لعدة سنوات •
والسياح لا يأتون من أجل الخمر
وهي في بلادهم •

وأضاف فضيلته : لقد كان سيدنا
عمر بالهاماته المشرقة يقول لجيوشه :
ان الذنوب والمعاصي أضر على
الجيش الاسلامى من كثرة الأعداء •

ويستطرد فضيلة الامام الأكبر :
انهم يقولون - تسويها - ان
الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لم
يطبق القانون في مكة .. فهل سألوا
أنفسهم : على من يطبقه ؟ .. وهل
كان في مكة مجتمع اسلامى بالمعنى
الصحيح ليطبق عليه القانون
الاسلامى ؟ .. وهل كان الرسول
صلى الله عليه وسلم له في مكة من
السلطان ما يجعله يطبق قانونا ؟ ..
ثم هل أنزل الله عليه في تلك الفترة
من القوانين ما يطبقها ؟ .. ثم ألم
يطبق في زمرة المؤمنين المحدودة في
مكة كل ما نزل عليه من مبادئ
الوحي ؟

ويستنكر فضيلة الامام الأكبر
ما يشيره المشككون حول : بماذا
نبدأ ؟ .. ويقول ان هذا سؤال
لا يسأله مؤمن صادق الايمان ؟ ..
فاذا جعلنا هذا السؤال مشروعا ،
فاننا سنضطر الى أن نقول ان هذا

قلت : فضيلة الامام الأكبر ، اذا كانت مناهج كليات الحقوق لا ترضيكم ، فكيف ترى السبيل لاعادتها الى الطريق السليم ؟

قال : ان هذه الكليات هي السر في تخلفنا في مجال التشريع ، لأنها دفعتنا بالتبعية للمشرعين الغريبين ندور في فلكهم .. والتشريع الاسلامي من مفاخر الحضارة الاسلامية ، ورجاله من نوابغ المفكرين في العالم ، لكننا أصبحنا أتباعا مقلدين .. ومن سخريه الأقدار أن يقول قائل : وأين هو القانون الاسلامي ؟ ..

والاجابة : ان القانون الاسلامي في كتب الفقه ، وهي كتب عربية .

قلت : وماذا عن رأيكم فيمن يرى أن قطع يد السارق لا يتفق مع العصر ؟

قال : ان قطع يد السارق أمر فرضه الله لا خلاف فيه ، وهو علاج ناجح ضد السرقة ، ويكفي أن يرى الناس الجد في التنفيذ ، يكفي ان تقطع يد سارق او اثنين فتمتنع السرقة نهائيا .

وعندما سألت الامام الأكبر عن رأيه في كليات الحقوق ، وهي المسؤولة عن اعداد أجيال من رجال التشريع والقانون .

قال : الاستعمار هو الذي غير القوانين الاسلامية ، وهو الذي أنشأ مدارس لتعليم القوانين الأوروبية ، هي كليات الحقوق ، تدرس القوانين الأوروبية ، ومع الزمن بدا الأمر وكأنه أمر طبيعي ، وأصبح انفصال المسلمين عن شريعتهم أمرا عاديا . ولا شك في أنهم كانوا مغلوبين على أمرهم أيام كان الاستعمار جاثما على صدور الأمم الاسلامية ، يأمر فيها وينهى .. ولكن الاستعمار وقد خذله الله وانهزم ورجع المستعمرون الى بلادهم فلم يعد مبرر لاستمرار هذه الأوضاع .

لم يعد ثمة مبرر اطلاقا لأن تدرس كليات الحقوق ٢٠ محاضرة في الأسبوع للقوانين الأوروبية وتكتفى بمحاضرتين فقط للشريعة الاسلامية .

لقاء مع فضيلة الأمين العام

لمجمع البحوث الإسلامية

تقدمت اللجنة الدينية لمدرسة بنات شبرا الإعدادية بالأسئلة الآتية تفضيلة الشيخ خلف السيد على - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

تحدد فيها معالم الرجولة والأنوثة عند الجنسين ومن المعروف أن التلاميذ في هذه المدارس - أى الابتدائية لا يتجاوزون سن الثانية عشرة . فإذا حدث لأمر عارضة

كالتخلف الدراسي مثلا . وقضى التلاميذ في هذه المدارس أكثر من هذه السن فانهم بعد ذلك يدخلون مرحلة التمييز والتكون الجنسى مما يكون سببا للفصل بين الجنسين . كما أنه إذا حدث أن بعض التلاميذ والتلميذات بلغوا أو بلغن مرحلة الأنوثة والفتوة فالفصل بينهما يصبح حتما لا محالة . ومن الأحوط والأسلم أن يظل الاختلاط بينهما إلى سن العاشرة فقط .

وأجاب فضيلته على الأسئلة الموجهة بالآتى :

س ١ : ما السن التى يجب أن تكون فيها الفتاة محجبة ؟

ج ١ : السن التى يجب فيها على الفتاة التزام الحجاب الشرعى هى سن البلوغ وقد حددها الاسلام بيده مرحلة « (الحيض) » عند الفتاة كما جاء ذلك فى الحديث النبوى عن أسماء بنت أبى بكر .

س ٣ : ماذا يجب على فتاة العصر تجاه دينها ؟

ج ٣ : الفتاة هى الأصل فى بناء المجتمع الإسلامى السليم . وكلما كانت الفتاة ملتزمة بأداب الدين وأحكامه وشرائعه كان الأمر الذى

س ٢ : ما رأى فضيلتكم فى اختلاط الجنسين فى المراحل الأولى من التعليم ؟

ج ٢ : هذا الاختلاط لا يمنعه الشرع حيث أن التلاميذ والتلميذات فى هذه المرحلة لم يبلغوا السن التى

تتركه في الأمة أثرا عظيما • وكلما
فرطت الفتاة في تعاليم دينها انعكس

أثر ذلك في بناء المجتمع وتقويمه
وصلاحه • وأمامنا في دول أوربا
وغيرها من الدول التي أهملت شريعة
الله أكبر شاهد على ما أصاب هذه
الدول من التحلل والانهار •

س ٤ : ما البرامج الدينية التي
ترجو فضيلتكم اضافتها الى الاذاعة
المريئة (التلفزيون) ؟

ج ٤ : لا بد أن تقوم البرامج
الدينية في التلفزيون على خطة
علمية مدروسة تستهدف بناء أجيال
اسلامية صالحة تفهم دينها وتفهم
رسالتها ودورها في المجتمع
وفي نظرنا أن هذه البرامج يجب
أن تراعى في تخطيطها وتنوعها
ما يأتي :

(أ) تناول العقيدة الاسلامية
تناولا سهلا مبسطا لكي يفهم المسلم
معنى كونه مسلما ولماذا ؟

(ب) عرض العبادات « من صلاة
وصيام وزكاة وحج » عرضا مفصلا

مع بيان الحكمة الالهية من هذه
العبادات وأثر ذلك في المجتمع •

(ج) يجب أن يكون للسيرة
النبية والتاريخ الاسلامي قسط
كبير في هذه البرامج كي يتعرف
المسلمون على عظمة نبيهم
وأسلافهم ، والدور الذي أدوه في
حياتهم لخدمة المسلمين والانسانية •

(د) التعريف بالحضارة
الاسلامية ، والدور الذي لعبه
المسلمون في رقى العالم وانعكاس
ذلك على الحضارة الأوروبية
والانسانية بصفة عامة •

س ٥ : هل أدى تدريس التربية
الدينية دوره كاملا في تعليم النشء
وما الطريقة التي تقترحها لتدريس
التربية الدينية ؟

ج : الجواب لا • وللأسف
الشديد • ان غاية التربية الدينية
ليس هو الحفظ ، وحشو العقول
بالنصوص والشواهد التي لا تلامس
عقول التلاميذ ولا تختلط بشغاف
قلوبهم ، ان التربية روح واحساس
وقيم وأخلاق • وما لم يكن المدرس

أو المدرسة على مستوى رفيع بهذه المسؤولية وما لم يكن المدرس أو المدرسة قدوة فيما تعلمه للتلاميذ أو التلميذات فإن كل ما يقال في حجرة الدراسة يصبح لغوا عديم الفائدة .

ان المطلوب أولا هو المدرس الصالح . والمدرسة الصالحة القدوة أولا وقبل كل شيء . ثم ان التدريب العملي هام ومفيد جدا في مجال التربية الدينية .

كما أن الحصص المخصصة لهذه المادة يجب أن تكون في الوقت الأول لليوم الدراسي . ان التلاميذ والتلميذات يشعرون ويشعرون بعدم جدية هذه المادة لأنها لا تأخذ حقها من الاهتمام في نظام المدرسة . وغالبا ما يشغل المدرسون الوقت المخصص للتربية الدينية بمراجعة المواد الأخرى التي تتصل بمجموع الطالب أو الطالبة .

س ٧ : ما رأى الدين فيما يأتي :

(أ) التوفير بالربح داخل

المصارف والبنوك ؟

(ب) شرب البيرة ؟

(ج) اقامة الموالد ؟

(د) اطالة الشباب لشعورهم ؟

س ٦ : ما رأى سيادتكم في تعلم الفتاة ، وفي عمل المرأة بصفة عامة . واشتغالها بالسياسة والقضاء بصفة خاصة ؟

- ج ٧ : التوفير بالربح حرام كله،
 وشرب البيرة حرام أيضا لأن الكثير
 من البيرة يسكر • وما أسكر كثيره
 فقليله حرام • والموالد بالصورة
 القائمة بدعة وحرام أيضا • وإطالة
 الشباب لشعورهم مظهر من مظاهر
 التخلف الذى ينهى عنه الاسلام •
 ثم أن المدنية عمل وفكر وإنتاج قبل
 أن تكون « شعرا » يرسل على
 الأكتاف • أو أظافر تطلّى وتصل
 لنقلد بها وحوش الغابة !
- س ٨ : هل الدين ينافى المدنية
 والحضارة ؟
- ج ٨ : الاسلام بحكم عقيدته
 وشرائعه دين عمل وسعى وبحث
 واكتشاف • ان الدين الذى واكب
 الحياة فى كل مرحلة من مراحل
 التطور والنماء فالاسلام ليس ديناً
 « كهنوتياً » انه عقيدة وشريعة •
 ودين ودولة • وعلم وحضارة وهناك
 الآن فى لندن مهرجان لهذه الحضارة
 التى أثنى عليها الأعداء قبل
 الأصدقاء •
- س ٩ : ما هى النصيحة المسداة
 من فضيلتكم الى طالبات العلم فى
 مختلف المراحل ؟
- ج ٩ : أنها النصيحة التى قدمها
 شاعر الاسلام العظيم الدكتور محمد
 اقبال الى كل المسلمات :
- المسلمة سراج فى ظلمات الحياة • •
 وزيت هذا السراج هو العلم
 والايمان والحكمة والتخلق بأدب
 الاسلام •
- السفير • • الذى أسلم فى القاهرة
 كان خيراً مثيراً لوكالات الأنباء
 بلا شك • • ذلك الذى قتلته من
 القاهرة (يوم الاثنين الماضى)
 ويقول أن « سيموجودو دزىل بينى
 سفير غانا فى القاهرة أعلن اسلامه
 رسمياً •
- ويقول ان « سيموجودو دزىل بينى
 التى أودعها السفير الملف الخاص به
 وبعث بترجمة نصها باللغة الانجليزية
 الى غانا والمؤرخة « ١١ من ربيع
 الآخر عام ١٣٩٦ هـ الموافق ١١ من
 أبريل ١٩٧٦ م » :
- « ان السفير حضر أمام فضيلة
 الدكتور بيسار وأعلن رغبته فى
 اعتناق الدين الاسلامى • • وبعد أن
 تأكد صدق رغبته فى اعتناق الاسلام

•• ووقف على خصائص الدين الإسلامي الحنيف اجمالاً لنطق قائلًا: « أشهد ألا اله الا الله وأشهد أن

● أتيح لى زيارة القاهرة عام ١٩٦٠ ، ثم عينت سفيرا لبلادى فى القاهرة عام ١٩٧٥

محمدا رسول الله وأن كلا من عيسى وموسى عبد الله ورسوله وأنه برىء من كل دين يخالف دين الاسلام» •

● أنا غير متزوج • • وطبعاً ليس لى أولاد • • واذا تزوجت فسنأزوج مسلمة • •

* * *

● لا شك أن الزواج هو سنة الدين وطبيعة الحياة الاجتماعية •

● سكان غانا عشرة ملايين من بينهم ٢٥٪ من المسلمين « ربع المواطنين» ثم الأغلبية بعد ذلك «مسيحية بروتستانتية» ويليهم «الكاثوليك» ثم « الوثيون » •

● فى دار سفارة غانا بالقاهرة دار هذا الحوار مع السفير المسلم الجديد •

● اسمى بعد الاسلام هو نفس اسمى قبل الاسلام «سيموجودودزيل يبنى» لأنى أؤمن أن الاسلام يهتم بجوهر الانسان وليس باسمه ولا بمظهره ونبى الاسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يقول عنه « ان الله لا ينظر الى صوركم ••• ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم» •

● كيف فكرت فى الاسلام •• ومتى ؟

● كنت فى غانا على علاقة طيبة بالمسلمين • • وكنت أحس بعمق أدائهم لعبادات الاسلام ••

● ماذا كانت دياتك قبل الاسلام ؟

● طبقاً لتقاليد غانا دخلت وأنا صغير المدارس الكاثوليكية وتم تعميدى مسيحياً هناك • • ثم بروتستانتياً عام ١٩٥٦

● عمري الآن ٣٧ سنة •

● ومنذ بدأت عملى فى الهند عام ١٩٦٢ بدأت فى عمل دراسات علمية شاملة مقارنة عن الأديان السماوية والمعتقدات والمذاهب الأرضية •• وعن الهندوكية •• وعاشت القرآن

الكريم .. حفظا ، وتلاوة ، وفهما ، الفكر الدينى والعالمى .. دون تجيز
كما عايشت «السيرة النبوية» منى للإسلام .. فهذه حقيقة شهد
والأحاديث الشريفة .. فهما ودراسة بها حتى أعداء الإسلام من بعض
وطالعت كتب المستشرقين ومراجعهم المستشرقين ..

● أعجبتنى شخصية الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فى قيادته للأمة .. وأسلوب دعوته للإسلام .. وحياته مع أصدقائه ..
وعشرته لأهل بيته ..

ثم أعجبت بعدد كبير من صحابته .. ومن خلفائه .. ومن التابعين
أمثال أبى بكر رضى الله عنه فى تبرعه بكل ماله لجيش المسلمين وكان أغنى
المسلمين .. وعمر بن الخطاب الذى

أعلن إسلامه ورفض أن تبقى الدعوة الإسلامية «سرية» وارتفع عقب
إسلامه صوت المؤذن يدعو للصلاة «الله أكبر» بصوت عال .. وهذا
هو السر الذى جذبنى الى الإسلام ..

— ما موقف أهلك وأسرتك فى
غانا من إعلان إسلامك ؟

لأنى أجيد اللغة الانجليزية وأتكلم
بهما وأخاطب الناس فلما عينت سفيرا
لبلادى فى القاهرة بدأت دائرة
المعارف الإسلامية تتسع أمامى ..
وباتصالى بالمسلمين فى الهند
وبصديقين لى مسلمين فى مصر هما
السيدان أمين الروبى وله ابنة متزوجة
فى غانا منذ ٢٢ سنة ومحمد البشير
ماضى أبو الغزايم أمين عام جمعية
أولى العزم الدينية بالقاهرة وهما
«شاهدا إسلامى» فى مقر مشيخة
الأزهر بالقاهرة ..

— ألم تصادفك صعوبات فى فهم
الإسلام وأنت تقارن بينه وبين بقية
الملل والنحل .. والأديان ؟

● نعم .. صادفتنى عقبات فهم
فى بعض الدراسات ولكنى أناقشها
مع بعض العلماء من مختلف الأديان
.. وكنت اتمنى دائما الى أن ..
الفكر الإسلامى هو أرقى أنواع

● لى أخ وحيد فى غانا مسلم
 .. ولى عم مسلم .. وأصدقائى من
 المسلمين كثيرون .. وبقية أسرته
 « لكم دينكم ولى دين » سيكون
 عمى وأخى سعيدين بخبر اسلامى
 - هل عندك رأى فى سر تأخر
 المسلمين ؟

● فيما أعتقد أن سر تأخر أى
 أمة هو الخلافات التى تقوم بينها
 .. وأخطر أنواع الخلافات هى

الخلافات الشكلية فى بعض المسائل
 الدينية .. وعدم توحيد الرأى
 والكلمة .. واثارة الفتن فى بعض
 الشكليات .. والجماهير تتأثر بهذه
 الفتن والرسول صلى الله عليه وسلم
 يقول : « الفتنة فائنة ، لعن الله من
 أيقظها » واقترح أن تعود الى كتاب
 الله وسنة رسوله واجتهاد الائمة
 الأوائل فى وحدة قوية .

الأهرام القاهرية

دعاء

اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة
 المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات . اللهم انى
 أعوذ بك من المأثم والمغرم ..

دخلت احدى العجائز على السلطان سليمان القانونى ،
 تشكو اليه جنوده الذين سرقوا منها مواشيها بينما كانت نائمة .
 فقال لها السلطان . كان عليك أن تسهرى على مواشيك لا أن
 تنامى فأجابته : ظننتك ساهرا علينا يامولاي فنمت مطمئنة
 البال ؟

مهرجان النور

قصيدة للدكتور سعد ظلام

القيت في جامعة الأزهر بالزقازيق في حفل وضع الحجر
الأساسي لها ولمعهد الفتيات وقد حضر هذا الحفل فضيلة
الامام الأكبر شيخ الأزهر والمهندس سيد مرعى رئيس مجلس
الشعب ، ورئيسا جامعتي الأزهر والزقازيق ومحافظ
الزقازيق وهيئة التدريس وعمداء الكليات في جامعة الأزهر
في يوم ١٦ صفر ١٣٩٦ هـ الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٧٦

ألف مضمين .. وأنت فينان الدرى	تهب الحياة حياتها والأعصرا
مرت عليك وما انحنت لك هامة	كلا .. ولا ألق المعارف قصرا
ما زلت عملاقا تقاصر دونه	هم الزمان وما بها قد سطرا
محرابك الأسنى على ساحاته	سطر الخلود فعاش فيما سطرا
وطوى الليالى فى شفيف سنائه	حتى أضأن .. وعدن صبحا مبصرا
يا أزهر الأمجاد دمت منارة	للعالمين .. ومهرجانا أكبرا
ألكون أجمعه لديك مواكبا	وفدت لتمنحها السنا المتفجرا
تعطى .. وما بخلت يدك .. تميزهم	هديا أرق من النسيم وأبهر

يا معهدا ولد الزمان يحضنه	فكسوته ألق الحياة منضرا
نمت القرون على رجاك طفلة	وحبت بساحك ثم كانت معصرا
كم أعصر مرت .. وكم أحيت رجا	بك أعصرا غرا .. وأفنت أعصرا
أبصرت فى كل العصور .. وكلما	أقلعت من ماضيك عدت القهقرى
ماضيك الهام وضى مائل	فى كل فكر بالحقيقة أسفرا
ماضيك ألاق الجهاد وساحه	شهدت وضاءتها الجهاد الأكبرا
كم رد عدوانا .. وواصل طاغيا	وأزال بهتانا .. وصحى من كرى
ومضى كشلال الضياء الى الورى	يسع الوجود هدى .. ويحتضن الورى

صان الشريعة في وضاءه زحفه
وحمى حمى التوحيد ما لانت له
أنكرت ثوبك في الجديد .. لأنه
ما غاب عن حوماتها وتأخرا
أبدا قناة .. أوكبا وتعثرا
ضل القديم تغايا وتنكرا

يا باعث الفصحى .. وقيم أمرها
أرست زوارقى العطاش بروضها
ورويت وجداني بغير فصاحة
أنا من ييانك موجه في زاخر
أبحرت في هدى الكتاب ونوره
أنا على العهد المقيم .. وهذه
اليوم يا لغة الكتاب .. أتيت في
أزجى البيان ولو أردت نظمته
جننا .. وفوق شفافها أهزوجة
جننا « الزقازيق » الأيية نبتغى
حصنا « عرابى فيه يلقي » جوهرها
ويعاهدان الحق ألا يقهرا
ليظل في أفق العروبة « أنورا »
ويرد أرض الشمس عالية الذرى

والحارس الأوفى لها والأقدرا
فزكت لهاتى والبيان اخضوضرا
بالآى تتلى .. والحديث مطهرا
وأرى ييانك قد أظل وأثرا
أ يكون من حاز الكتاب مقصرا
هم الامام على مساوات الذرى
« شوقى » كأنى قد أتيت المشعرا
نجما على هام الدنى .. لا جوهرها
والقلب فاض محبة .. وتأثرا
للضاد والمعمور حصنا آخر
يتعانقان ويحرسان الأزهرها
ويبايعان حمى العروبة « أنورا »
يحمى حمى الأقصى .. ويحمى المنبرا
ويعيدنا دينا وفكرا أثرا

ياموكبا يحيى سناه الأدهرا
شوقتى للعيد .. لما أقبلت
ويداه تهدى للخلود الأزهرها
شوقتى فأتيت أشهد سموة الت
في موكب حرس الاله جلالة
وعليه من ألق الامام وفضله

ولسوف نجيا في سناه الأدهرا
تسعى المواكب كى تعاقب جوهرها
وتقيم صرحا للشريعة أزهرها
ساربخ أكتب من سناها أسطرا
يسنى هدى ومهابة وتظهرها
ما يعمر القلب الوضىء تذكرها

يا كعبة الأضواء .. يا نبع السنا
رامتك بالشر العظيم عصابة
جمعت فيالقها .. وأسرع ركبها
ورأتك فارتاعت .. وأخفق سعيها
وارتد خنجرها الأثيم بصدرها
وبقيت يا حرم الشريعة باذخا
وبقيت حصنا للحضارة سامقا

يا مهد نور الله .. لن تقهقرا
الشر في أجفانها .. متمرا
واحمر ناجذها .. وصاح ليثأرا
وهوت .. وأجفل ركبها .. وتعثرا
وانهار صرح حقودها .. وتكسرا
كالطود .. كالهرم الأبي مظفرا
وكان دورك بالخلود استأثرا

* * *

واليوم تنهض للوثوب عصابة
من كل غر دللوه .. وملحد
أو كاتب ضل الطريق فراح يل
ومفكر في الجنس يطفح فكره
ومنافق جعل البلاد بسوقه
وتحصنوا بمراكز أقوى على الت
ورموا متون الضاد فاهتزت وثن
وتقدموا كالأخطبوط فسمموا
وتملقوه .. ودمروا القطر السليب
ولوا زمام القول فانحرفت به
فالدين رجعى ومعتنقوه رجع
والفسق صار تنورا والزيف صا
باسم التطور والتحرر زيفوا
انى أشم بها روائح ردة

قد دربت جيش التار مدمرا
قد ضللوه .. وصيروه أحمر
هت .. أو وصولى أضل وأخطرا
سما .. ولو صدقوا لقيلا مكفرا
وضميره سلعا تباع وتشترى
سأثير .. وامتشقوا الحسام الأحمر
خنوا بالعقيدة ثم رامو الأزهر
فكر الشباب وأفعموه تحيرا
مة فيه .. واستعدوا عليه المنكرا
سبل .. وغام العقل فيه وأقفرا
عيون والقرآن فاض تأخرا
ر تحررا والكفر صار تطورا
قيم الحياة .. وأعجلوا فينا السرى
قم يا أبا بكر - هديت - محررا

د : سعد عبد المقصود ظلام

باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد زسلان

الشرط الأول : الاستيطان .
ويشترط لهذا الشرط أن يكون
ببلد أو خصاص ، وأن يكون
بجماعة - تتقوى - أى تقام
وتستغنى بهم القرية عادة بالأمن على
أنفسهم ، والاستغناء فى معاشهم
العرفى عن غيرهم . ولا يحدون
بحد ؛ كمائة أو أقل أو أكثر ، فلو
كانوا لا تتقوى بهم قرية بأن كانوا
مستنديين فى معاشهم لغيرهم ، فإن
كانوا على بعد فرسخ من قرية
الجمعة وجبت عليهم تبعاً لهم .

الشرط الثانى : حضور اثنى عشر
رجلاً لصلاتها ، وسماع الخطبتين
ولهذا الشرط شرطان : الأول : أن
يكونوا من أهل البلد فلا تصح من
المقيمين للمتجارة ونحوها . الثانى :
أن يكونوا باقين مع الامام من أول
الخطبة الى السلام ، فلو فسدت
صلاة واحد منهم ولو بعد سلام
الامام بطلت الجمعة .

السؤال الأول : من السيد /
عمار بن صالح زغينة - باتنه -
الجزائر :

هل تجوز صلاة الجمعة داخل
أحد الأقسام أو الصفوف بالمدرسة؟
أم أنه لا يجوز ذلك كما سمعنا بعض
الشيوخ فى الجزائر حيث أفتوا
بجواز صلاة الجماعة ، وأقروا
ببطلان صلاة الجمعة فى غير المسجد
مع العلم بأن مذهبنا (مالكى) .

السؤال الثانى : هل يباح للمريض
بالسل - عافاكم الله - بالافطار فى
رمضان ؟

الجواب على السؤال الأول :

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما
بعد : فيشترط لصحة صلاة الجمعة
عند الامام مالك رضى الله عنه
خمسة شروط :

السؤال من السيد/ صدقي موسى

سلمان - كلية التربية - المنيا .

١ - هل رهن الأراضي الزراعية

حلال أم حرام في الاسلام ؟

٢ - ما سبب نزول الآية الكريمة

« يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم

فاحذوهم ، وان تغفوا وتصفحوا

وتغفروا فان الله غفور رحيم . انما

أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده

أجر عظيم » التغابن ١٤ ، ١٥

الحمد لله رب العالمين والصلاة

والسلام على أشرف المرسلين سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد : فالجواب على السؤال

الأول نفيد بأن رهن الأراضي

الزراعية حرام اذا كانت الغلة

المستخرجة لصاحب الدين دون

مقابل لأن كل قرض جر نفعا فهو

ربا ، أما اذا كان صاحب الدين يدفع

ايجار الأرض التي في حوزته ضمنا

لدينه - للمدين مقابل المنفعة فهذا

حلال . والله أعلم .

الجواب على السؤال الثاني :

نفيد بالآتي : أخرج الواحدى فى

الشرط الثالث : الامام المقيم .

الشرط الرابع : الخطبتان ...

الشرط الخامس : الجامع ، فلا تصح

فى البيوت ، ولا فى براح من الأرض

ولا فى خان ولا فى رجة دار ، وهذا

الشرط له أربعة شروط : أن يكون

مبنيًا ، وأن يكون بناؤه على عاداتهم ،

وأن يكون متحدا ، ومتصلا بالبلد .

فلا تصح فيما حوط عليه بزر أو

أحجار أو طوب من غير بناء (على

عاداتهم) أى أهل البلد فيشمل بناءه

من بوص لأهل الأخصاص لا غيرهم

(متحد) بالبلد .

والله أعلم

أنظر الشرح الصغير على أقرب

المسالك الى مذهب الامام مالك

ج ١ ص ٤٩٥

الجواب على السؤال الثانى

لنفس السائل .

رخص الله الافطار للمريض عامة

فى رمضان ، ومريض السل على وجه

الخصوص ؛ لأن الجوع يزيد فى

مرضه والله تعالى يقول : يريد الله

بكم اليسر ولا يزيد بكم العسر

وقوله : « لا يكلف الله نفسا

الا وسعها » .

والله أعلم .

السؤال الثاني : هل ما يكسبه بعض السماسرة مشروع في الاسلام أم لا ؟

الجواب الأول : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : نفيد بأنه اذا كانت من حيوان مأكول اللحم فأكلها حلال ، وان كان يغلب على الظن أنها مذكاة ، وأن مذكيتها من أهل الكتاب لقوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » وعند الأكل ينبغي أن تذكر اسم الله عليها ، وان كانت من غير مأكول اللحم بأن كانت لحوم كلاب ، أو دبة ، أو خنازير ، وسواء ذكيت أم لا ، ذكر عليها اسم الله أم لا فهي حرام سواء كانت منخقة أو موقوذة أو متردية أو منطوحة فأكلها حرام . هذا ولا بد من رعاية السادة المسؤولين عن الاستيراد والتصدير في كل بلد اسلامي من التمكن من أن هذه المعلبات خالية من المحرمات ويعرف هذا بخبراء مسلمين ثقات في فحص الأغذية ومعرفة تركيب موادها المختلفة حتى لا يتردد الناس في تناول

كتابه أسباب النزول عن اسماعيل ابن أبي خالد أنه قال وكان الرجل يسلم فيلومه أهله وبنوه فنزلت هذه الآية « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » .

قال عكرمة عن ابن عباس ، وهؤلاء الذين منعهم أهلهم عن الهجرة لما هاجروا ورأوا الناس قد فقها في الدين هموا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم فأنزل الله تعالى : « وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم » وكون الأموال والأولاد فتنة أى اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقهم ليعلم من يطيعه ممن يعصيه « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » . وقوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » والله أعلم .

السؤال الأول : هل الأطعمة المحفوظة ، كالبلوبيف ، والمرتديلا حرام أم حلال ؟

أطعمة تحوم حولها الشبهات ، ولعلنا نرى أن بعض الخطوط الجوية الأجنبية تكتب قوائم على الأطعمة والمشروبات منها : هذا لحم خنزير ، هذا يحوى خمرا ، تقديرا لمشاعر المسلمين ، ونحن المسلمين أولى بالدقة فى تحرى أكل الحلال والله أعلم .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فقد وجدنا اجابة هذه الأسئلة على صفحات مجلة لواء الاسلام العدد التاسع - جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ ولما كانت مستوفية الغرض المطلوب آثرنا نشرها ليعم النفع بها .

الجواب الأول : ذكر العلماء أسبابا كثيرة : منها أن البسملة اشتملت على الأمان والرحمة ، وسورة التوبة نزلت فى القتال والحرب ، والرحمة والحرب لا يتفقان فلم تذكر البسملة فى أول سورة التوبة .

ومنها أن كثيرا من الصحابة كان يرى أن سورة التوبة وسورة الأنفال

الجواب الثانى : السمسرة مشروعة ، وتسمى الوساطة ، وصورتها تكون بين البائع والمشتري لمنفعة كل منهما ، وهى حلال ، بشرط أن يأخذ السمسار أجر مثله فى العمل ، فان زاد عن هذا القدر فهو حرام . والله أعلم .

ورد للمجلة عدة أسئلة تقتصر منها على ما يلى :

السؤال الأول : هل لنا أن نفهم الحكمة أو السبب فى نزول سورة التوبة بدون البسملة ؟

السؤال الثانى : ما رأى الاسلام فى الابن الذى يقطع صلته بوالدته ، لخلاف بين زوجه وأمه ؟

السؤال الثالث : ما حكم الشك فى الصلاة ، أو الغسل ، أو الوضوء ؟

الجواب الثالث : عندما تشك في عدد الركعات اعمل بغلبة الظن ، وإذا أعوزك الظن الغالب ، فاعمل بالأقل • أما الشك في الغسل ، - أو الوضوء - فينبغي لك أن تقاومه ، لأن الأصل في الانسان الطهارة مما يوجب الغسل ، أو الوضوء ، ولا ينقض هذا الأصل الا اليقين •

واعلم أن الدين يسر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نصح أمته أن يأخذوا بالآيسر ، وأخبر أنه لن يشاد الدين أحد الا غلبه •

الجواب الرابع : يجب أن تخلو الصلاة من كل لغو ، أو ألفاظ ليست واردة في القرآن - « وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ويفهم من هذا أن السماع انما يكون بكل الجوارح والانصات التام يلزمه التدبر والتفكير - أو السنة ، وعلى الاجمال يجب أن تكون - الصلاة - خالية من كل ما ليس من جنسها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان صلاتنا هذه ، لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » •

سورة واحدة ، ولذلك لم تذكر البسمة بينهما •

والذي نراه أن القرآن جميعه توقيفي ، وقد ورد المصحف الامام خاليا من البسمة في أول سورة براءة ، فاتباعا للمصحف الامام ، تترك البسمة عند قراءة هذه السورة •

أما السبب في خلو المصحف الامام منها ، فقد يعود الى سبب من الأسباب التي ذكرناها آتفا ، ومع ذلك ، فالأجدر عدم الخوض في هذه الأسباب مادام لنا في أصحاب رسول الله أسوة •

الجواب الثاني : ان مثل هذا الابن يعد عاقا لوالده ، وقاطعا لرحمه ، مخالفا في ذلك أمر الله الذي أنزله في كتابه ، وهدى رسوله الذي وردت به السنة الكريمة ، وان اشتداد الخلاف بين زوجته ووالده لا يصلح بأى حال مسوغا لقطيعة الرحم ، وعقوق الوالدين لأن المسامح الحكيم يمكنه أن يوفق بين الاثنين دون أن يقع فيما يعود على احدهما بالضرر •

سوء أدب وقبح صنيع ، والواجب زجرهم عنه ، وامتناع القراء عن القراءة ، حتى يكف السامعون عن شربه ، وينتهيوا لسماع القرآن بأدب واقبال وامعان والله أعلم .

السؤال

ويسأل أحمد عبد الفتاح من طنطا عن الحكم في الذين يؤدون الصلاة في غير أوقاتها .

الجواب

وعن هذا السؤال يجيب الشيخ مخلوف بقوله ان أداء الصلاة في أوقاتها واجب، وتأخيرها اضاعه لهما . وقد فسر عبد الله بن مسعود قوله تعالى « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة » بأنهم أخروها عن أوقاتها .

وبايجاز شديد فان من آخر الصلاة عن أوقاتها آثم ، ومن لم يؤديها حتى فأت آثم اثنين ، فاذا قضاهما تحلل من اثم الترك وبقي عليه اثم التأخير ، فاذا تاب الى الله توبة نصوحا ، واستغفر من ذنبه يزول عنه اثم التأخير والله أعلم .

الفتوى الأخيرة وما قبلها فقط
عن الاخبار القاهرية

محمود محمد رسلان

وبناء على هذا ، فالذى - حرك شفتيه - بصوت عال ، قد أدخل في الصلاة ما ليس منها ، فلا تصح صلاته . وأما الذى قال : « صلى الله عليه وسلم » فلا بأس عليه ، لأن هذا دعاء غير دنيوى فلا يؤثر في الصلاة ، ومع ذلك ، فالأليق بالصلاة الاختصار على الوارد فيها ، اهـ . والله أعلم

السؤال

يسأل السيد محمد منير بالقاهرة: أرى كثيرا من المسلمين يدخنون في السراقات التى تقام للعزاء فى أثناء تلاوة القرآن . فهل هذا حلال أم حرام ؟ .

الجواب

يجيب فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الأسبق فيقول: لا يجوز التدخين في المساجد والظاهر كراهته وقت تلاوة القرآن لما فيه من الإخلال بتعظيم كتاب الله تعالى سواء كانت التلاوة في المسجد أو غيره .

وقد أخل كثير من الناس بهذا الحكم فلم يبالوا بشرب الدخان في أثناء قراءة القرآن ، وذلك بلا ريب

أَسْبَاءُ وَأَرْأَسُ

لِلرَّسَائِلِ الْإِسْلَامِيَّةِ

المؤتمر الاسلامى الافريقى الاول

فى نواكشوط عاصمة الجمهورية الاسلامية الموريتانية انعقد المؤتمر الاسلامى الافريقى الأول فى الفترة من ٣ - ٥ مايو سنة ١٩٧٦ بدعوة من رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وحضره وفود من خمس وثلاثين دولة افريقية ، ومثل مصر والأزهر فيه فضيلة الشيخ خلف السيد على الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر وجاء انعقاد هذا المؤتمر فى وقته ومكانه تمشياً مع قرارات وتوصيات مؤتمر المنظمات الاسلامية الذى عقد بمكة المكرمة فى ابريل عام ١٩٧٤ بدعوة من رابطة العالم الاسلامى ، وذلك للعمل الاسلامى الشامل فى نشر الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيله والتمسك بكتابه وسنة رسوله ومكافحة

الاحاد والانحلال وجميع التيارات الموجهة ضد الاسلام وضرورة انشاء مجلس تنسيق للمنظمات الاسلامية على مستوى القارات فى العالم .

وفى نور الايمان وروح الاخوة الاسلامية ساد المؤتمر جو من النشاط والحركة والتعاون الصادق فى دراسة الموضوعات التى أدرجت فى جدول أعماله وهى :

أولاً - نشر وتحفيظ القرآن الكريم .

ثانياً - نشر اللغة العربية لغة القرآن بين أبناء الشعوب الاسلامية .

ثالثاً - التنسيق بين المنظمات الاسلامية الافريقية وانشاء مجلس التنسيق الاسلامى الافريقى .

معانيه المتداولة والموضوعة من قبل
الفئات المعادية • ومراقبة المصاحف
المتداولة من قبل رجال متخصصين
في كل قطر ••

٣ - انشاء مركزين دائمين على
الأقل لتحفيظ القرآن ، مقرهما
نواكشوط في موريتانيا وكانو
بنيجيريا •

٤ - ايفاد نخبة من قراء القرآن
الكريم الى المناطق الافريقية التي
توجد فيها أقليات اسلامية في
مناسبات لتدريس أبناءها القرآن
ومبادئ العلوم الاسلامية •

٥ - ايجاد معاهد قرآنية في
المرتبة المتوسطة ، لتخريج حفاظ
مثقفين بالثقافة العامة وانشاء معهد
عال للقرآن لتزويد المدارس القرآنية
الصغيرة بالأساتذة •

**ثانيا : في مجال نشر اللغة العربية
أوصى المؤتمر بتوصيات من أهمها:**

١ - الوقوف في وجه الهجمات
على لغة القرآن الكريم باعتماد
تعليمها في كافة المراحل التعليمية ،
ووضع وتوزيع كتب لتعليمها ،

رابعا - الدعوة الاسلامية •
خامسا - التيارات الهدامة •

وانتهى المؤتمر في دراسته لهذه
الموضوعات الى قرارات وتوصيات
أثبتت بحق نجاح المؤتمر والتوفيق
الذي حاله وثمار الجهود الطيبة
التي بذلت قبله وابانه •

ومن أهم القرارات والتوصيات
التي اتخذها المؤتمر بالنسبة
للموضوعات التي نيط بها ما يلي :

**اولا : في مجال نشر وتحفيظ القرآن
الكريم أوصى المؤتمر بتوصيات
من أهمها :**

١ - دراسة القرآن الكريم في
المدارس العمومية والأهلية ،
والابتدائية والثانوية كمادة
أساسية والمساعدة على انشاء
جمعيات لتحفيظه ، واجراء مسابقات
موسمية لتخريج حفاظ له وتخصيص
حصّة اذاعة لتحفيظه وتفسيره في كل
دولة ••

٢ - العناية بترجمة معاني القرآن
الى مختلف اللغات ، ومراقبة تراجم

الافريقية تهدف الى النهوض بمستوى هذه اللغة كتابة وقراءة وتحدثا لدى اعضائها .

٥ - السعى لدى وزارات التربية والتعليم فى العالم الاسلامى لتعيين ملحقين ثقافيين للعسل على نشر اللغة العربية ، على أن يكونوا من ذوى الخلق الاسلامى ومن خريجى الجامعات الاسلامية وكلياتها فى مختلف الفروع ..

ثالثا : فى مجال التنسيق بين المنظمات الاسلامية اتخذ المؤتمر توصيات منها :

انشاء مجلس تنسيق للمنظمات الاسلامية فى قارة افريقيا وفق المواد المنبثقة فى نظامه الأساسى التالى :

(ا) الاسم :

يسمى هذا المجلس باسم : (مجلس التنسيق الاسلامى الافريقى) وله شخصيته الاعتبارية المستقلة ..

(ب) المقر :

مقر هذا المجلس هو مقر لجنته التنفيذية الذى يحدده المؤتمر الاسلامى الافريقى الأول ثم تحدده تباعا المؤتمرات الاسلامية الافريقية أو دورات المجلس القادمة ...

واقامة دورات تدريبيه لأساتذة الكتاتيب والمدارس الخاصة فى القارة الافريقية ، واعطاء جوائز تشجيعية للمدارس والكتاتيب الخاصة التى تحصل على نتائج ملموسة فى نشر لغة القرآن ، والسعى لتخصيص ركن لتعليمها فى اذاعات الدول الاسلامية .

٢ - الاشراف على المدارس العربية التى يقوم عليها غير المسلمين لتعليم لغة القرآن والسعى لنشر الحديث النبوى الشريف بوضع كتب صغيرة للأطفال والكبار مع الضبط والتفسير بايجاز ويسر ..

٣ - تعميم البرامج الاسلامية الهادفة لنشر لغة القرآن والعمل على استخدام أحدث المناهج فى ميدان تعليم اللغات لغير أبنائها وتنظيم دروس للغة العربية عن طريق المراسلات والتوسع فى تخصيص منح دراسية فى بعض الجامعات الاسلامية لدراستها ..

٤ - تشجيع اقامة نواد للغة العربية ضمن المنظمات الاسلامية

(ج) الأهداف :

الافريقي الاسلامى بتشجيع من
رابطة العالم الاسلامى وتخصيص
جوائز للفائزين •

من وسائل تحقيق أهداف
المجلس :

٥ - توفير المنح الجامعية
والثانوية واعطاء الأولوية لأبناء
المسلمين ، وإيجاد مراكز فى افريقيا
مهمتها دراسة نشاط التيارات
والحركات المعادية للإسلام وانتداب
عدد من المفكرين الأفارقة فى اللجنة
التنفيذية للمجلس وفى مراكز
البحوث والتخطيط التابعة لها •

١ - العمل على أن يكون القرآن
الكريم والحديث الشريف هما
مصدر التشريع فى البلاد الافريقية
المسلمة •

(د) هيئات المجلس واختصاصاتها :

١ - المؤتمر الاسلامى الافريقى
هو الهيئة العليا التى تشرف على
المجلس وتقوم برسم سياسته ••

٢ - نشر القرآن وتحفيظه
وتمكين المسجد من القيام برسائلته ،
ووضع خطط للتنسيق بين المنظمات
الاسلامية فى قارة افريقيا لحشد
طاقاتها وجهودها لتحقيق أهداف
المجلس •

٢ - يعقد المؤتمر كل ست
سنوات فى احدى الدول الافريقية
التي يحددها المجلس ، بدعوة من
اللجنة التنفيذية للمجلس •

٣ - تبادل المعلومات والخبرات
للعمل الاسلامى على صعيد القارة
الافريقية وتهيئة الشباب المسام
الافريقى تهيئة ثقافية اسلامية ،
واقامة حلقات تدريبية للأئمة
والوعاظ والاستفادة من مختلف
وسائل الاعلام فى الدعوة
الاسلامية •

٣ - يشىء المؤتمر مجلسا
للتسيق الاسلامى الافريقى ويضع
نظامه الأساسى وينتخب رئيسا
للجنة التنفيذية ونائبين للرئيس
وأربعة أعضاء يمثلون المناطق

٤ - دعوة الكتاب والشعراء
الأفارقة لحضور ندوات دورية
تعرض فيها نماذج من الأدب والشعر

الافريقية لدورة واحدة قابلة
للتجديد •

(و) اللجنة التنفيذية للمجلس :

١ - تتكون من رئيس ونائبين
وأربعة أعضاء يمثلون المناطق
الافريقية التي توجد فيها فروع
اللجنة •

(هـ) مجلس التنسيق الاسلامى
الافريقى - ويتكون من :

١ - ممثل عن المجلس الأعلى
 للمنظمات الاسلامية أو المنظمة
 الاسلامية التي تقوم مقامه في كل
 دولة من الدول الافريقية •

٢ - تشكل اللجنة التنفيذية
 أجهزة تابعة لها للسكرتارية وغيرها •
٣ - تعقد اللجنة التنفيذية
 اجتماعها العام مرة كل سنة على
 الأقل ••

٢ - الوزراء والمسؤولين عن
 الشؤون الاسلامية في الدول
 الافريقية •

٤ - على اللجنة التنفيذية انشاء
 المراكز الافريقية للبحوث
 والتخطيط •

٣ - أعضاء المجلس التأسيسى
 لرابطة العالم الاسلامى عن الشعوب
 الافريقية •

٥ - مهمة اللجنة التنفيذية اتخاذ
 كافة الوسائل لتحقيق أهداف
 المجلس ••

٤ - الأعضاء الأفارقة للمجلس
 الأعلى العالمى للمساجد •

(ز) الشؤون المالية :

مصادر تمويل نشاط المجلس
 ولجنته التنفيذية وهى :

٥ - مديرى مكاتب رابطة العالم
 الاسلامى وممثلى الصحف
 والجامعات الاسلامية فى افريقيا ••

١ - الدعم المادى الذى تقدمه
 رابطة العالم الاسلامى ••

٦ - يعقد المجلس اجتماعاته
 الدورية كل سنتين أو كلما دعت
 الحاجة الى عقدها بموافقة ثلثين من
 أعضائه •

٢ - التبرعات سواء من الأفراد
 أو الهيئات ••

خامسا : في مجال الثقافة، اتخذ المؤتمر عدة توصيات من أهمها :

- ١ - تجلية الثقافة الاسلامية وتخليصها مما لحق بها من الثقافة الدخيلة الغازية وأن تكون مادة الثقافة الاسلامية مادة أساسية على مستوى الجامعات ..

- ٢ - انشاء المزيد من المراكز الثقافية الاسلامية ودعم مكاتب المساجد وتزويدها بالكتب الاسلامية ..

- ٣ - مناشدة وزارات التربية والتعليم في جميع بلاد العالم الاسلامي للعمل على العناية بالتربية الاسلامية العملية والخلقية ، وتنظيم مهرجانات وأسابيع ثقافية اسلامية .

- ٤ - اعادة كتابة التاريخ الاسلامي من وجهة النظر الاسلامية وتنقيته مما دس فيه عن الاسلام ، وكذلك تنقية الكتب الدراسية .

سادسا : في مجال الاعلام ، اتخذ المؤتمر توصيات من أهمها :

- ١ - العمل على تنقية أجهزة الاعلام من كل ما يتنافى وتعاليم الاسلام ، وتوجيه أجهزة الاعلام لخدمة قضايا المسلمين .

- ٣ - المشروعات الاستثمارية وما يوصى به المحسنون ، والاشتراكات التي تدفعها المجالس العليا للمنظمات الاسلامية الافريقية ..

رابعا : في مجال الدعوة الاسلامية ، اتخذ المؤتمر عدة توصيات من أهمها :

- ١ - العمل على أن يكون القرآن الكريم والسنة النبوية دستور الحياة في ديار المسلمين والتلاقى على تخطيط اسلامي متكامل لشئون الدعوة والدعاة ، والتنسيق بين مناهج كليات الدعوة وأصول الدين .

- ٢ - مطالبة الدول الاسلامية القادرة على الاسراع في انشاء معاهد متخصصة لاعداد الدعاة ، وتوجيه عناية الداعية الى تجلية حقائق الاسلام وكشف أباطيل خصومه وتوفير الحصانة والرعاية له ولامام المسجد وخطيب الجمعة .

- ٣ - المناشدة في أن تبذل الدول الاسلامية سخاء في سبيل دعم حركة الدعوة ..

٢ - التنسيق بين أجهزة الإعلام وبين رسالة المسجد في العالم الإسلامي ، وتوجيه أجهزة الإعلام للعناية ببحث التراث الإسلامي ، وتبسيط الأضواء على الجوانب المشرفة فيه ..

٣ - تأكيد ارتباط الدين بالدولة وبالمجتمع والحياة وأنه لا فصل في الإسلام بين السلطات ..

٤ - نقض الفكر الشيوعي والكشف عن أخطاره وزيفه ، وتبصير الشباب المسلم عن طريق الحوار العلمي المقنع بأصالة الفكر الإسلامي ..

٥ - كشف أسرار الماسونية في دراسات واسعة باللغات المختلفة في البلاد الأفريقية للكشف عن صلتها بالصهيونية ، وإبعاد زعمائها من مراكز التوجيه الاجتماعي والثقافي ..

٦ - دعوة أئمة المساجد للعمل على كشف مزاعم القاديانية والبهاية وحث الحكومات الإسلامية على اعتبارها نحلتيْن خارجتيْن عن الإسلام ..

٧ - يناشد المؤتمر وزراء الثقافة والإعلام في جميع الدول الإسلامية للعمل على اختيار النماذج الإسلامية لتقديم البرامج ..

سابعاً : بالنسبة لتيارات الهدامة أوصى المؤتمر بتوصيات من أهمها:

١ - أن يكون هذا العام بالذات عام تركيز وتكثيف للعمل الإسلامي في أفريقيا ويطلب من رابطة العالم الإسلامي إصدار بيان يتضمن أن الإسلام المشل في قاداته ودعاته في دوله وشعبه بهذه القارة مدعو الآن لخوض نضال متواصل ، لحماية أهدافه ونشر الهداية بين أبنائه وناقذهم في هذه القارة ..

٢ - الاكثار من فتح مدارس عن طريق الهيئات الإسلامية ، واعتماد

وبهذا يعد المؤتمر مؤتمر عمل
 وحركة ونشاط ، وأنا ندعو الله
 العلى التقدير أن يسدد خطى العاملين
 المخلصين وأن تنتقل قراراته
 وتوصياته من الكتابة الى التنفيذ
 وصدق الحق تبارك وتعالى
 اذ يقول : (من المؤمنين رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله
 عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
 ينتظر وما بدلوا تبديلا) •
 ابراهيم حامد النويهي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١١٧٦

then what was the end of the guilty).

Verse 85 :

(To the Madyan people We sent Shuaib, one of their own brethen : he said : O my people ! worship God ; you have no other god but Him. Now has come unto you a clear sign from your Lord ! Give just measure and weight, nor withhold from the people the things that are their due ; and do no mischief on the earth after it has been set in order : that will be best for you, if you have Faith).

Midian was a city of Hejaz and the dwelling of a tribe of Midian. Shuaib mentioned in the Quran here and in Chapter II, verses 84-95 was a descendant of Abraham in the fifth generation.

8 — The story of Moses is told in greater detail, not only in his struggles with Pharaoh, but in his preparation for his mission and his struggles with his own rebellious people. Even from the time of Moses the coming of the holy Prophet Muhammad was foretold. The people of Moses frequently lapsed from Allah's Law as promulgated to them, and transgressed Allah's covenant, and they were scattered through the earth. Allah says in verses 103 to 112 what means :

Verse 103 :

(Then after them We sent Moses with Our Sign to Pharaoh and his

chiefs, but they wrongfully rejected them : So see what was the end of those who made mischief).

Verse 104 :

(Moses said : O Pharaoh ! Certainly I am a messenger from the Lord of the Worlds).

Verse 105 :

(I am worthy of saying nothing about Allah except the truth : I have come to you indeed with clear proof from your Lord, therefore send with me the children of Israel).

Verse 106 :

(He said : If you have come with a sign, then bring it, if you are of the truthful ones.

Verse 108 :

(And he drew forth his hand, and verily it was white to the beholders).

Verse 109 :

(The chiefs and nobles of Pharaoh's people said : verily, this is a sorcerer well-versed.

Verse 110 :

(His plan is to get you out of your Land : then what do you advise ?).

Verse 111 :

(They said : Put him off and his brother, and send collectors into the cities.

Verse 112 :

(That they may bring to you every knowing enchanter).

your Lord; this is (as) Allah's she-camel for you-a sign, therefore leave her alone to pasture on Allah's earth, and do not do her any harm, otherwise painful chastisement will overtake you).

Verse 74 :

(And remember when He made you successors after Aad and settled you in the land — you make mansions on its plains and hew out houses in the mountain-remember therefore Allah's benefits and do not act corruptly in the land, making mischief).

Verse 75 :

The chiefs of those who behaved proudly among his people said to those who were considered weak, to those who believed from among them : Do you know that Salih is sent by his Lord ? They said : Surely we are believers in what he has been sent with).

Verse 76 :

Those who were scornful said : Most surely, in that which you believe we are unbelievers).

Verse 77 :

So they hamstringed the she-camel, and they flouted the commandment of their Lord, and they said : O Salih ! Bring upon us that you threaten if you are indeed of those sent from Allah).

Verse 78 :

So the earthquake seized them, and morning found them prostrate in their dwelling-place).

Verse 79 :

(So Salih left them saying : O my people ! I did indeed convey to you the message for which I was sent by my Lord : I gave you good advice. But you do not love good advisers).

Verse 80 :

(We also (sent) Lut : He said to his people : Do you commit lewdness such as no people in creation ever committed before you).

Verse 81 :

(For you practise your lusts on men in preference to women : you are indeed a people transgressing beyond limits).

Verse 82 :

(And the answer of his people was only that they said (one to another) : Turn them out of your township. They are verily a people who seek to purify themselves).

Verse 83 :

(So We delivered him and his followers, except his wife : she was of those who remained behind).

Verse 84 :

(And We rained upon them a shower of (brimstone) : consider

country in Southern Arabia extending from Omman at the mouth of the Persian Gulf to Hadhramaut and Yemen at the southern end of the Red Sea.

Aad was the grandson of Aram mentioned in LXXXIX, 7 who was a grandson of Noah ; and the tribe of Aad here spoken of is called the first Aad (LIII, 50) as distinguished from the tribe of Samoud, which is called the second Aad. Allah says in verse 65 what means :

(And unto (the tribe of) Aad (We sent) their brother, Hud. He said :

(O my people : Worship God ! You have no other god but Him. Will you not fear God) ?

Verse 66 :

(The leaders of the unbelievers among his people said : Most surely we see you in folly, and most surely we think you to be of the liars).

Verse 67 :

(He said : O my people ! there is no folly in me but I am an apostle of the Lord of the worlds).

Verse 68 :

(I deliver to you the messages of my Lord and I am a faithful adviser to you).

Verse 69 :

(What : do you wonder that a reminder has come to you from your Lord through a man from among

you that he might warn you ? And remember when He made you successors after Noah's people and increased you in excellence in respect of stature among the nations. Call in remembrance the benefits (you have received) from God : that so you may prosper).

Verse 70 :

They said : Have you come to us that we may worship God alone and give up what our fathers used to worship ? Then bring to us what you threaten us with, if you are of the truthful ones).

Verse 71 :

(Hud said : Vengeance, wrath and punishment have already fallen upon you from your cherisher. Do you dispute with me over names which you have devised ; you and your fathers, for which no warrant from Allah has been revealed ? Then await (the consequence). Surely, I also am of those who wait).

Verse 72 :

(So We delivered him and those with him by mercy from Us, and We cut off the last of those who rejected Our signs and were not believers).

Verse 73 :

(And to Samoud (we sent) their brother Salih. He said : O my people ! Worship Allah, you have no god other than Him ; clear proof indeed has come to you from

(Surely, your Cherisher is God, Who created the heavens and the earth in six days (stages), and is firmly established on the throne (of Authority : He draws the night as a veil over the day, each seeking the other in rapid succession : He created the sun, the moon, and the stars, All governed by laws Under His Command. Surely His is the creation and the command ; blessed is Allah, the Lord of the worlds).

Verse 57 :

(And He it is Who sends forth the winds bearing good news before His mercy, until when they bring up a laden cloud, We drive it to a dead land, then We send down water on it, then bring forth with it of fruits of all kinds; thus shall We bring forth the dead that you may be mindful).

6—The story of Noah and the flood, and the stories of Hud, Saleh, Lut, and shu'aib, all point to the lesson that the prophets were resisted and rejected, but the truth triumphed in the end, and the evil was humbled.

Allah says in verses 59—85 what means :

Verse 59 :

(We sent Noah to his people. He said : O my people : Worship God ! You have no other god but Him. I fear for you the chastisement of a dreadful Day).

Verse 60 :

(The leaders of his people said : "Most surely we see you in clear error).

Verse 61 :

(He said : O my people ! There is no error in me, But I am a messenger from the Cherisher of the Worlds).

Verse 62 :

(I convey unto you the messages of my Lord and give good counsel unto you, and know from Allah that which you do not know).

Verse 63 :

What : do you wonder that a reminder has come to you from your Lord through a man from among you, that he might warn you and that you might guard against evil, and so that mercy may be shown to you ?

Verse 64 :

(But they called him a liar, so We delivered him and those with him in the Ark, and We drowned those who rejected Our signs ; surely they were a blind people).

7—The Aad people with their prophet Hud were mentioned in many places. See specially, XXVI, 123-140 and XLVI, 21-26.

Aad was an ancient and potent tribe of Arabs and Zealous pagans. They occupied a large tract of

Verse 38 :

He will say : Enter into fire among the nations that have passed away before you from among Jinn and mankind : whenever a nation shall enter, it shall curse its sister, until when they have all come up with one another into it, the last of them shall say with regard to the foremost of them : Our Lord ! These led us astray, therefore give them a double punishment of the fire. He will say : Every one shall have double, but you do not know).

Verse 39 :

And the foremost of them will say to the last of them : So you have no preference to us, therefore taste the chastisement for what you earned).

Verse 40 :

Surely, as for those who deny Our revelations and scorn them, for them the gates of Heaven will not be opened nor will they enter the garden until the camel goes through the needle's eye. Thus do We requite the guilty).

Verse 41 :

Theirs will be abed of Hell and over them coverings (of Hell). Thus we do requite wrong-doers).

Verse 42 :

But as for those who believe and do good deeds-We do not impose on any soul a duty except to the extent of its ability-they are

the dwellers of the garden ; in it they shall abide.

Verse 43 :

And We will remove whatever of rancour may be in their hearts , the rivers shall flow beneath them and they shall say : All praise is due to God Who guided us to this, and we would not have found the way had it not been that God had guided us; certainly the apostles of our Lord brought the truth ; and it shall be cried out to them that this is the garden of which you are made heirs for what you did.

Verse 44 :

And the dwellers of the garden will call out to the inmates of the fire : Surely we have found what out Lord promised us to be true ; have you too found what your Lord promised to be true ? They will say : Yes Then a crier will cry out among them that the curse of God is on the unjust.

The inmates of fire shall be in a state of misery and grief that is the deprivation of Allah's grace and mercy.

5—God originated all the visible and the invisible worlds with its stars, milky ways, planets, moons, satellites meteors and all heavenly bodies in six periods. He regulates the affaires of the universes with might, vigilance and authority. Allah says in vrses 54.57 what means :

Verse 20 :

But the devil made an evil suggestion to them that he might make manifest to them what had been hidden from them and their evil inclinations, and he said : Your Lord has not forbidden you this tree except that you may not both become two angels or that you may not become of the immortals).

Verse 21 :

And he swore to them both : Most surely I am a sincere adviser to you).

Verse 22 :

(Then he caused them to fall by deceit; so when they tasted from the tree, their evil inclinations became manifest to them, and they both began to them, and they both began to cover themselves with the leaves of the garden; and their Lord called out to them : Did I not forbid you from that tree and say to you that the devil is your open enemy ?).

Verse 23 :

They said : Our Lord : We have wronged ourselves. If Thou forgive us not and have not mercy on us, surely we are of the losers.

Verse 24 :

He said : Get forth, some of you, the enemies of others, there will be for you on earth and abode and a provision for a while.

4—If the warning is not heeded, the future penalties are indicated, while the privileges and the bliss and peace of the righteous are shown in a picture of the Hereafter, as well as in the power and goodness of Allah in the world that we see around us. Allah says in verses, 35 to 44 what means :

(O Children of Adam : If there come to you apostles from among you relating to you My communications, then whoever shall guard against evil and act aright-they shall have no fear, nor shall they grieve).

Verse 36 :

And as for those who reject our communications and turn away from them haughtily-these are the inmates of the fire, they shall abide in it).

Verse 37 :

Who is then more unjust than he who forges a lie against Allah or rejects His signs ? As for those, their portion of the Book shall reach them, until when Our messengers come to them causing them to die, they shall say : Where is that which you used to call upon besides God ? They would say : They are gone away from us, and they shall bear witness against themselves that they were unbelievers).

Allah says in verse 3 what means :

(O Prophet Muhammad) say to the infidels :

"Follow what has been revealed to from your Lord and do not follow guardians beside Him ; how little do you mind".

There is a reference to the Doom of those who oppose the propagation of the truth contained therein. Allah says in verse 4 what means :

(And how many a town that We destroyed, So Our Chastisement came to it by night or while they slept at midday).

3—The opposition of evil to good is illustrated by the story of Adam and Iblis. Arrogance leads to rebellion Allah says in verses 11 to 24 what means :

(And most surely it is We Who created you then We fashioned you, then We said to the angels : Make obeisance to Adam. So they did obeisance except Iblis, he was not from those who did obeisance.

Verse 12 :

He said : What hindered you so that you did not make obeisance when I commanded you ? He said : I am better than he : Thou hast created me of fire, while him Thou didst create of dust.

Verse 13 :

God said : Then get forth from this state, for it does not befit you

to behave proudly therein. Go forth, therefore, surely you are of the abject ones.

Verse 14 :

He (Iblis) said : "Give me respite till the day they are raised up".

Verse 15 :

(God) said : Surely you are of the respited ones.)

Verse 16 :

(He (Iblis) said : As Thou hast caused me to remain disappointed, I will certainly lie in wait for them in Thy straight path).

Verse 17 :

(Then I will certainly come to them from before them, and from behind them, and from their right-hand side and from their left-hand side ; and Thou shalt not find most of them thankful).

Verse 18 :

He (God) said : Get out of this (state), despised, driven away : whoever of them will follow you, I will certainly fill Hell with you all).

Verse 19 :

(And We said : O Adam ! dwell you and your wife in the garden ; so eat from where you desire, but do not go near this tree, for then you will be of the unjust).

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH AL-A'RAF
(The Elevated places-No. VII)

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

This Surah is of 206 verses. It was revealed after Chapter Sa'ad at Mecca except the verses from 163 to 170 which are Medinite. The verses belonging to part 8 are from 1 to 27.

1—This Surah receives its title from the mention of AL-A'raf or the Elevated places or the Heights in verses 46 and 48, Allah says in verse 46 what means :

(And between the two (1) there shall be a veil, and on the most elevated places there shall be men (2) who know all by their marks, and they shall call out to the dwellers of the garden : Peace be on you : They shall not have yet entered it, though they hope). verse 48 says what means : (And the dwellers of the most elevated places shall

call out to men whom they will recognise by their marks saying :) no avail were to you your amassings and your behaving haughtily :

2—This Surah opens with a statement of the truth of the Divine Revelation as granted to the Holy Prophet in the Glorious Quran. It states that the Holy Quran is an exalted Book, eminent in its style, sublime in its contents and dignified in its goals and teachings. Allah says in verse 2 what means :

(The Quran is a Book That is revealed unto you (Apostle Muhammad) - so let there be no straitness in your heart therefrom that you may warn thereby, and it is a Reminder unto believers).

Notes

1.—And between the companions of the Paradise and the companions of the Fire there shall be an enormous partition which separates each party.

2.—The Companions of the elevated places have more than thirteen synonyms. They can be summed up as follows :

a) They may be prophets or martyrs or righteous people who will stand on the heights as witnesses.

b) They may be people whose sins are balanced with their good deeds. The blessed and the damned shall be known by their marks. They expect Allah's mercy. They shall not have yet entered the paradise though they hope to enter.

c) The third party may be the children of pagans or those of fornicators.

face of currents that try to destroy the specific characteristic and nature of Islam. The originality of this characteristic and this nature exists in economics as well as in various aspects of Islam. In economics Islam faces a current that has invented a theory in theft called the compensation of the deprived. Another current knows nothing about kindness and charity, and hence knows no zakat, ignoring those people who are in need of mercy.

Islam should steer a middle course between both currents, neither to the East nor to the West. We do not abandon Mohammad (God's mercy and peace be upon him) to adopt Karl Marx. We do not abandon the holy system to adopt capitalism which cares nothing about virtues in dealings among brothers. We believe that this Conference adheres to what one of Mohammad's disciples once said : Follow. Do not innovate. He who innovates is a person that does not find sufficiency in what he has got. But Muslims have found suf-

ficiency which Allah have recorded in the Quran which means :

"This day have I perfected your religion for you, completed My Favour upon you, and have chosen for you Islam as your religion".

"If any do fail to judge by the light of) what God Hath revealed, they are (no better than) unbelievers".

Islam has forbidden usury, but the West has adopted it and imposed it on the countries he has colonized.

Fortunately two Islamic banks have been established, one in Dubai and the other is patronized by His Royal Highness Prince Mohammad Al Faisal.

Brothers : we thank King Abdul Aziz Univesity for this initiative, and we thank the Government of the Kingdom headed by His Majesty King Khaled Bin Abdul Aziz. May Allah protect and guide him.

HIGHLIGHTS ON ISLAMIC ECONOMIC PRINCIPLES

By

His Eminence Dr. Abdul Haleem Mahmoud

(Some extracts from the speech delivered by his eminence Dr. Abdul Haleem Mahmoud, the Grand Sheikh of Al-Azhar at the First International conference on Islamic economics, in Mecca, 1976).

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful.

Praise be to Allah, The Cherisher and Sustainer of the Worlds. Mercy and peace be upon the best messenger, our Prophet Mohammad and his descendants and disciples and followers ... "Our Lord bestow on us Mercy from Thyself, and dispose of our affairs for us in the right way".

We thank King Abdul Aziz University for the invitation to this Conference which is regarded as one of the most important Islamic Conferences. Muslim countries have long been looking forward to such a great event, and they hope they will attain pleasant results with regard to all the Muslim world.

King Abdul Aziz University has taken the initiative and has invited a distinguished group in both fields of religion and the science of Economics and thus is looked upon as one of the pioneers of modern Islamic renaissance.

Islam is not a matter of principles written on paper, but it has been put

into practice. The Messenger of Allah, God's mercy and peace be upon him, applied it as well as his Caliphs. For centuries the Muslim world had been ruled by it. Thus it has come into existence and has been practised since Mohammad (God's Mercy and Peace be upon him) lived in Al Medina Al Munawara, and in its neighbourhood. When it was applied as ideology, jurisprudence and morality, it gave rise to the best nation upon earth - strong by the power of Allah and of great influence. We are now on the threshold of a sure Islamic renaissance, going forward slowly but always heading for a defined objective, which is the practical application of Islam. This Conference has been convoked to realize the same objective.

Muslims feel that this nation will not progress without adopting the kind of life lived by its first pioneers, and this was achieved by following the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger. This abiding by the Book and the Sunnah is a commitment to faith in the

Al-Azhar University concluded cultural agreements with several Islamic and non-Islamic universities and organisations whereby scientific researches were concluded in various fields.

This university is planning to establish new colleges and branches in the governorates of the republic. Needless to say, that the organisation and administration of the university, its colleges and institutes are conducted along the most modern university system. According to the new plan Al-Azhar will have 5000 primary institutes, 3000 preparatory institutes and 1000 secondary institutes. These institutes are for boys and girls.

In 1961, under the auspices of Al-Azhar was established an academy of Islamic Research to serve as the highest body for Islamic research. This academy undertakes the study of all that pertains to Islamic heritage, and works on international level towards the rejuvenation of the Muslim culture, its purging from the accretions, and its presentation in its true element, while facilitating knowledge of and acquaintance with it at all levels and in all climes. It also aims at following up all that is published by Muslims and non-Muslims alike about Islam and its legacy to benefit from what is right in it, and to repudiate and rectify what is wrong.

The Academy is an international body and comprises a select number of scholars with profound knowledge of Islam and its heritage. To help strengthen the unity of Islam and to bring out the academic character which has distinguished Al-Azhar, all Muslim countries and all schools of Islamic thought are represented in the Academy. This is also to ensure that the views expressed and the resolutions adopted by the Academy may suit the different localities and the varying societies in the Muslim World.

It was in the fitness of things that Al-Azhar should take up this task of rejuvenating Islamic culture and bridging the gap that has been growing between Islam and the modern thought. For Al-Azhar is "The first house that was built for knowledge", and since it was founded ten centuries ago it has kept the torch of Islamic sciences burning. It has been stimulating faith through knowledge and it has kept alive learning by study and research with perseverance, patience, deliberations and endurance. It is recalled that the famous Islamic Journal 'Al-Azhar Magazine', which is the official organ of Al-Azhar is being published under the auspices of the Islamic Research Academy.

Al-Azhar - with its several institutions serves humanity in the spiritual and academic spheres to bring them forth from darkness into light.

the mother of all Islamic Universities established in Arab and Islamic countries. Al-Azhar University provides such universities with faculty members and curricula as well as experience in university education to help those universities develop and carry on their Islamic missions.

Al-Azhar university does not only send abroad faculty members but it also opens its doors for students coming from abroad to learn religion and science. The number of such students during the academic year (1973-1974) is approximately 3000 students, coming from more than 80 countries.

The university sends scholarly missions to universities all over the world to get benefit of modern studies and to keep abreast of progress and cultural development. Thus it gives and takes within a system of international educational cooperation, in the sense that it helps other universities and invites the help of other universities to develop further its scientific research and studies. Through this open-door policy, the identity of Al-Azhar asserts itself. Its development and progress will increase and solidify its steps on the path of science and progress.

At present, the following colleges and institutes are affiliated to the university :

1—College of Islamic Theology.

2—College of Islamic Jurisprudence and Law.

3—College of Arabic Language.

4—College of Commerce.

5—The Islamic College for Women.

6—College of Engineering.

7—College of Medicine.

8—College of Agriculture.

9—College of Education.

10—College of Science.

11—College of Dentistry.

12—College of Pharmacy.

13—Institute of Arabic and Islamic Studies.

14—Institute of Languages and Translation.

15—College of Theology in Assiut.

16—College of Jurisprudence and Law in Assiut.

17—College of Arabic Language in Assiut.

The total number of students at the university of Al-Azhar (1973—1974) is 36,903 (enrolled) and 9,126 (admitted).

Al-Azhar provides equal opportunities for free education for Moslem students of all nationalities and from different countries at all the faculties and institutes of Al-Azhar. Special studies are organised for foreign students to qualify them to follow up study with their Arab colleagues in Al-Azhar's faculties and Institutes.

of the President of the Arab Republic of Egypt, shall manage the university's academic administrative and financial affairs, and will represent the University before other bodies.

4—Having been the University of all Muslims, Al-Azhar provided for equal opportunity of enrolment in its Faculties and sections attached to them, for Muslim students from any country in the world.

5—Al Azhar is, as the supreme educational institution, attaching great importance to its cultural and educational relations with Islamic and other foreign universities and educational institutions in the World. By this law, new Faculties were established i.e. Faculty of Medicine, Engineering, Agriculture, Science Training and Commerce, etc.

As one of the main aims of the university is to provide educational facilities for woman, Al Azhar university has established a Girls College with its different branches of studies i.e. Islamic studies, Medicine, Arts, Science, Philosophy, psychology, etc. This college will be the nucleus of a Muslim University for Girls. It is recalled that women were getting their share in Al-Azhar circles until recently. The history says that special study circles were held in many times for women in Al-Azhar. After shutting its doors in the face of women for

many years, Al-Azhar has now come forward to give women the same chance which men are already getting in the fields of knowledge and sciences.

The new faculties of Medicine, Engineering, Agriculture, sciences and Commerce and Girl's College have already shifted to the new premises of Al-Azhar University in Nasr City of Abbasiya, a few miles away from the old campus of Azhar. With the completion of other Faculties, the University hospital and a new Al-Azhar mosque on the pattern of its glorious father mosque and the Head Quarters of the Islamic Research Academy, the new city will be one of the unique and picturesque centre of learning in the world.

Special facilities offered to foreign students by providing them free education and lodging. In 1959 a University Hostel was established for Al-Azhar in the name of Nasser City of Islamic Missions. This city consists of 41, three storied buildings. Thousands of foreign students are getting there, living quarters in modern, comfortable and healthy circumstances. Besides free meals and recreational facilities a monthly allowance is being paid to every student.

The University in its new development has a special status in Arab and Islamic world. It is considered

Institutions and many scholars followed him in the field. As the result of these efforts several laws and regulations were adopted to reorganise and to develop it. The year 1911 A.D. (1329) A.H. was an important turning point in the history of Al-Azhar. In that year, according to a new law, the study courses divided into stages and modern subjects were introduced to each stage. A grand Ulama Committee was created and new modifications were made in rules of appointment of teaching staff, admission of students and examination system.

In the year 1936 Al-Azhar entered the first stage of a full scale University. According to the law No. 26 of 1936, the education of Al-Azhar had been classified into the following stages : The primary stage of four years, the secondary stage of five years, the higher section of four years and the section of specialization or license of two years. Thus immediately after the promulgation of that law, three faculties were inaugurated. They are : The Faculty of Theology, The Faculty of Islamic Law and the Faculty of Arabic Language. Students completing the four year course of study with success in any of these faculties are granted the Higher certificates equal to B.A. Candidates admitted to the specialisation section were required to be hol-

ders of the higher certificate from Al-Azhar Faculties or its equivalent, from a recognised higher institution and after completing the two year course of study they were granted the certificate of ALIMI-YA with licence, equal to M.A. in the subject in which they had specialised.

When the revolution occurred in Egypt in 1952 it paid due attention to Al-Azhar in a manner compatible with the status and aims of this great international centre of learning. A law was, therefore, issued in 1961 reorganising Al-Azhar. This law which is known as the law No. 103 of 1961, has referred to the following points :

1—Having regard to the special character of Al-Azhar as a University for all Muslims throughout the world, Al-Azhar University should be independent of other Universities in the Arab Republic of Egypt, by being attached to the Presidency of the Republic ; care has however been taken to coordinate it with other universities, as long as this coordination will be consistent with the special character of Al-Azhar and the purpose of its studies.

2—A minister of Al-Azhar affairs shall be duly appointed by a decree of the President of the Republic.

3—The University Rector, who would be appointed by a decree

choose his own subject as well as his own professor. Al-Azhar was the teaching centre of all branches of Islamic studies i.e. Tafsir (interpretation of the Quran), Hadith (Traditions of the Prophet), Fiqh (jurisprudence) Tasawwuf (Mysticism) etc. and all branches of Arabic Literature as well. Also, it was the teaching centre of other sciences i.e. Geography, astronomy, engineering, medicine and mathematics, etc.

Islam has two sides, the spiritual side and the material side. The first one will serve the spiritual side of man and the second will serve the material side of him. Islam gives to man-kind a complete and perfect system dealing with all walks of life and the Holy Quran declared the true religion is to follow man's original nature.

The Quran says what means : "So set thy purpose for religion as a man by nature upright-the nature (framed) by God, in which He has created man. There is no altering (the law of) God's creation. That is the right religion, but most men know not". 30 : 30.

We can sum up the basic aims of Al-Azhar in the following three points : Firstly, communicating the message of Islam, in all its simplicity, moderation and clarity. Secondly, paving the way to co-ordinate the relations among people in the light of religious principles. Thirdly, calling people to

rise above colour and race fanaticism and distinction of people must be based upon the course of moral conduct and good deeds. As the Holy Quran says : what means : "O mankind ! Lo, we have created you, male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. Lo, the noblest among you in the sight of Allah, is the best in conduct" XLIX-13. These bases are clearly represented in the teachings of Islam and in its social, economical and political systems. By carrying out this great human mission Al-Azhar has carried out a great service for all our people and by its great efforts it has taken many people from darkness to light.

Al-Azhar rose to the position of a most important educational institution and it has attracted students and research scholars from different parts of the world, and Egypt, since then, has become the unique destination to which students of Islamic studies and Arabic Literature repair from all countries.

In its long history, various necessary reforms have been made, from time to time, both in the methods of study in Al-Azhar and in the rules of administration. Al-Azhar entered in a new era from the time of Imam Muhammad Abdu (1848—1905 A.D.) who had made great efforts to introduce modern reforms into Al-Azhar.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL WADOOD SHALABY

RAJAB 1396

ENGLISH SECTION

JULY 1976

Al-Azhar In Thousand Years

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

Al-Azhar is the oldest and the greatest Muslim educational institution in the world. From the time of its foundation, Al-Azhar stands as the most famous centre for the service of Islam. It has, therefore, opened wide its doors to students and research scholars from all over the world. It was first housed in the glorious mosque of Azhar more than one thousand years ago. The building of the mosque started in the year 971 A.D. (359 A.H.) on the 14th of Ramadan, by Gawar the Sicilian, commander of the Fatimid Caliph, Al Muizzu Li Dinillah. He founded the mosque immediately after the building of the new capital city of Al-Kahira (Cairo) for Fatimids. The building of the mosque of Azhar was completed on the 17th of Ramadan

361 A.H. Since then it was a place of worship and a centre of learning.

The title of Al-Azhar signifies the meaning of flourishing or shining. It is said that the name Al-Azhar came from Al-Zahra, a title of the eldest daughter of Prophet Muhammad, Fatima, from whom the Fatimid caliphs descended. It has remained so for many centuries as a positive proof that in Islam worship and learning go hand in glove with each other and that Islam knows no conflict between religion and learning in the widest sense of the word.

The system of education adopted by Al-Azhar since its inception was a simple and natural one. No conditions of admission were imposed on the seekers of knowledge. The student had full freedom to

العنوان
إدارة أجمع الأزهر
بالقاهرة
ت ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

الشرى على التورية:
الدكتور عبد الزور ورسلي
بدل الاشتراك
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
والمرتبين رخصت بخصم فاه

الجزء السادس - السنة الثامنة والأربعون - شعبان سنة ١٣٩١ هـ - أغسطس سنة ١٩٧٦ م

١٢٥
٢٢٢٢
١٢٥



من الإمام الأكبر

إلى رئيسي مجلس الشعب والوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لا تفرض لأنه لا إكراه في الدين ، وبعد :

فان الأزهر يذكر كل من مكن الله له في الأرض أن الاسلام ليس من نوع القضايا المطروحة لتكون تحت رحمة المناقشات باسم الديمقراطية ، وليس الاسلام في موقف الانتظار لما تسفر عنه هذه المناقشات من تأييد أو معارضة . ان عقيدة الاسلام

ولكن من قبلها مختارا فأمن بها كان عليه أن يلتزم شريعتها وليس له أن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض » انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » .

والمواطنون من غير المسلمين كان

لهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يرجون من حرية العقيدة والعبادة والتدين ، والتاريخ شاهد صدق بذلك ومن الحقائق المقررة أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

ولقد ارتضى شعبنا المؤمن الاسلام

ديننا ورفع رئيس الجمهورية شعار العلم والايمان فكل تعطيل لشريعة الاسلام انما هو مسئولية الهيئة التشريعية ومسئولية كل من يملك القدرة على تنفيذ أحكام الله جل علاه .

انه لا اجتهد لأحد من البشر مع النص الشرعى ولا يجوز لأهل الايمان أن يقدموا بين يدى الله ورسوله ، ولا أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى، وهذا هو الفيصل بين الشورى فى ديمقراطية الأرض والشورى فى الاسلام ، الشورى فى الاسلام حيث لا نص بينما هى فى ديمقراطية الأرض قد تصادم المقدسات الشرعية ، وواقعا حافل بالدلائل على هذا ، للأسف الشديد

ولقد تابعتنا مناقشات مجلس الشعب حول تحريم الخمر مثلا

وتتابع ما ينشر فى صحافة البلد المسلم فنرى افتراء على الاسلام ممن يتوهمون أنه شريعة نزلت لبيئة محدودة قد تبدلت ، ولفترة زمانية قد انتهت ، ويقرر الأزهر أن الذين ينشدون العدالة والحرية والعزة والمساواة والعلم والحضارة ومكارم الأخلاق وما الى ذلك من المثل العليا لن يكونوا جادين فى طلبها ان هم

فعجبنا لكل هذا الكلام الكثير فى أمر قضى الله عز وجل فيه ، ثم عجبنا لتشريع يجعل الأمر الواحد حلالا فى مكان حراما فى آخر ، وعجبنا لاقتراح يجعل القمار حراما بعملة معينة حلالا بأخرى .

ان هذا القانون الذى أقره المجلس فى موضوع الخمر يراه بعض الغيورين خطوة على الطريق نحو التحريم النهائى ومع ذلك طالب البعض باعادة النظر فى هذا التحريم الجزئى وصولا الى العدول عنه والله

تعالى يقول: « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

المسلم فنرى افتراء على الاسلام ممن يتوهمون أنه شريعة نزلت لبيئة محدودة قد تبدلت ، ولفترة زمانية قد انتهت ، ويقرر الأزهر أن الذين ينشدون العدالة والحرية والعزة والمساواة والعلم والحضارة ومكارم الأخلاق وما الى ذلك من المثل العليا لن يكونوا جادين فى طلبها ان هم

عارضوا أحكام الله ، اذ كيف ولا يضبطها الا قول الله تعالى
يزعمونها أهدافا لهم وهم يعارضون « ولا تعدوا ان الله لا يحب
الدين الذى جاء بها وقررها • لقد المعتدين » •

زينوا للشباب ظلما وزورا ان القرن
العشرين لا ينبغي أن يحكم بشريعة
نزلت منذ أربعة عشر قرنا من الزمان •

الى وضع شريعة الله بيننا فى موضعها
الصحيح ليبد لنا الله بعسرنا يسرا
وبخوفنا أمنا وليمكن الله لنا فى أرضنا
أعزة كراما وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم ••

واننا لنؤكد أن العالم لم يكن
بحاجة الى الاسلام كما هو اليوم
لا نقاذه من الصراع والفرقة ، ولا قرار
السلام والعدل ، ولضمان الحرية
والمساواة ، أما الازدهار المادى

فهو مطلبنا باسم الاسلام ، ولا بد له
من الاسلام لأن القوة من غير هذا
الدين تتجه الى التخريب والتدمير

شيخ الأزهر

عبد الحليم محمود

١ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٦هـ
٣٠ من مايو سنة ١٩٧٦ م

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : انى أرى ما لا ترون أظن السماء وحق لها أن تثط
ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله تعالى • والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش ، ولخرجتم الى
الصعدات تجارون الى الله تعالى » رواه الترمذى وحسنه •

مهـ بحوث مرهبان العالم الإسلامى فى لندن :

إلى أى شئ يدعو الإسلام ؟

لسمامة العلامة أبو الزعلى المودرى

- ١ - من اللازم أن نوضح ، ونحن فى مستهل الحديث ، أن الاسلام فى عقيدتنا ليس اسما لدين بدع كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من تقدم به حتى يصح وصفه صلى الله عليه وسلم بمؤسس الاسلام • بل القرآن يصرح كل الصراحة أن الله تعالى لم يرسل الى البشرية طوال التاريخ البشرى الا دينا واحدا ، وهو الاسلام ، أى استسلام الانسان لحكم الله - وكل الأنبياء الذين بعثهم الله فى أقطار مختلفة من الأرض وفى شعوب مختلفة فى العالم لم يكونوا بناة لأديانهم حتى نعبر عن دين من تلك الأديان بالدين النوحى أو بالدين الابراهيمى أو بالدين المسيحى • بل كل نبي جاء من عند الله تعالى دعا الى نفس الدين الواحد الذى دعا اليه من سبقه من الأنبياء •
- ٢ - والخصائص التى يمتاز بها محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر الأنبياء هى : أولا : أنه آخر أنبياء الله • ثانيا : على يده بعث الله من جديد نفس الدين الأصيل الذى نادى به جميع من قبله من الأنبياء • ثالثا : استخلص الله هذا الدين من كل ما مزجه الناس فى حقب مختلفة من التاريخ من عند أنفسهم وجعلوا منه ديانات (RELIGIONS) متفرقة ، وعلم البشرية بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم الاسلام الحقيقى الخاص • رابعا : ولم يكن الله ليعث بعده صلى الله عليه وسلم نبيا أو رسولا • ولذلك جعل الكتاب الذى أنزله عليه محفوظا نصا وقفا بلغته التى نزل بها • لكى يتمكن الانسان من الاهتداء بهديه فى

كل عصر من العصور (١) • خامسا : الاحتفاظ بترجمة حياة أى نبى أو احتفظ أصحابه ومن جاء بعدهم من شخصية تاريخية أبدا بصورة أحفظ المحدثين ، بسيرته وسنته عليه الصلاة منها وأشمل (٢) • سادسا : هكذا والتسليم بطريقة مثالية لم يتم فان القرآن ثم سيرة نبيه وسنته

(١) وفيما يتعلق بالقرآن فانه لا مجال للشك فى انه هو القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يدخل عليه أى تعديل أو تحريف . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة كل ما ينزل عليه من القرآن بدون تأخير . واستمر هذا الأمر الى وفاته صلى الله عليه وسلم . وجاء خليفته الأول (أبوبكر رضى الله عنه) وجمع هذا القرآن الذى كتب كله فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه كان متفرقا . فجمع من الرقاع والعصب وغيرها ثم استنسخ منها مصحفا واحدا جعله محفوظا فى دار الخلافة . ثم جاء الخليفة الثالث (عثمان رضى الله عنه) واستنسخ مصاحف متعددة من المصحف الامام ، ووزعها فى الأمصار وجمع المسلمين عليها . ومنذ ذلك العهد الى هذه الساعة خذ ما كتب ، أو طبع من المصاحف وانظر فيها بكل دقة وامعان ، لاتجد بينها فرقا يسيرا . وعلاوة على ذلك أمر المسلمين فى أول يوم من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بتلاوة ما تيسر من القرآن فى الصلوات . فحفظ مئات من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم القرآن كاملا فى صدورهم ، وحفظ جميع الصحابة أجزاء متفرقة منه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومنذ ذلك اليوم بدأ عند المسلمين الاهتمام بحفظ القرآن بكامله حرفا حرفا بظهر الغيب وتلاوته فى صلاة التراويح فى شهر رمضان كل سنة . وما من عهد فى التاريخ الإسلامى الا وجد فيه الملايين من الناس الذين حفظوا القرآن كاملا بظهر الغيب . وهل من كتاب دنى فى العالم اعتنى بالحفاظ عليه مكتوبا فى الأوراق ومحفوظا فى الصدور كما اعتنى بالقرآن الكريم ، بحيث لا يدخل فى صحته مثقال ذرة من الشك والريبة ؟

(٢) وتلك الطريقة - بايجاز - هى أن كل شخص كان يروى رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه أن يذكر جميع الرواة الذين بواسطتهم وصلته تلك الرواية . ويصرح : هل ترتفع سلسلة الرواة الى راو سمع تلك الرواية بطريق مباشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل هذا العمل أم لا . ثم أن جميع الرواة الذين نقلوا تلك الروايات الى الذين جاءوا بعدهم قد فحصت أحوالهم فحصا دقيقا لادراك صحة رواياتهم . وكذلك تم تدوين المجاميع العديدة للأحاديث ، وعنى القائمون بها بذكر سلسلة الرواة على رأس كل حديث من الأحاديث . ثم الفت كتب فى التراجم والرجال نستطيع من خلالها أن نتأكد اليوم مما كان عليه سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وماذا جاء به من التوجيهات للناس بأقواله وأعماله وسلوكه .

اللتين بلغتا من الصحة أشأ والأقصى،
أصبحا مصدرين موثوق بهما لمعرفة
ما هو دين الله في الواقع ، وما هو
الهدى الذى جاء به إلينا ، وماذا
يقتضيه منا •

٣ - اننا ، وان كنا نؤمن بجميع
من جاء قبل محمد صلى الله عليه
وسلم من الأنبياء ، ذكرهم الله في
القرآن أو لم يذكرهم ، ، وان هذا
الايمان جزء لازم من عقيدتنا
لا يكتمل اسلامنا بدونه ، ولكننا
لا نتلقى الهداية الا من محمد صلى الله
عليه وسلم فقط • وهذا أمر ليس
مردده نزعة عصبية • وانما السبب
الحقيقى فى ذلك هو : أولا : أنه
صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء
ولذلك فان التعليم الذى جاء به من
عند الله عز وجل هو آخر التعاليم
(LATEST DISPENSATION)
ثانيا : وكلام الله (WORD OF
GOD)

٤ - ان رسالة محمد صلى الله
عليه وسلم بموجب عقيدتنا جاءت
لجميع العالم ولسائر الأزمان •
وذلك لأنه :

أولا : القرآن نفسه يصرح بذلك
ثانيا : وهو المقتضى المنطقى لكونه
صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء ،
لأن كون نبي آخر الأنبياء يستوجب ،
بحكم المنطق ، أن يكون هو الهادى
والموجه لجميع الناس • ثالثا : قد
استكملت على يديه الهداية التى
يفتقر إليها الانسان لاختياره الطريق
السوى • وهذا أيضا مما يقتضيه
المنطق ، اذ أن كل نبي يبعث ثم

الذى بلغنا عن طريقه هو كلام الهى
خالص محض لم يمازجه شيء من
كلام البشر • وهو محفوظ بلغته
الأصلية • ولغته تعتبر من اللغات
الحية فى العالم ينطق بها اليوم
الملايين من البشر : يكتبون بها

ما يضطر الانسان الى أن ينزله الله اليه • اذ أن هذه الأشياء تدخل ضمن نطاق مجهودنا وبحشنا وتفكيرنا وتأملاتنا واكتشافاتنا • وان خالقنا الكريم وان لم يتركنا كلياً في هذا المجال أيضاً • بل انه ظل يعرفنا على أسرار كونه ومكنونات خلقه بطريق غير محسوس بها وبالتدرج الملحوظ عبر التاريخ الانساني، وظل يفتح علينا أبواب المعرفة والاطلاع والتفهم • كما ظل يطعم شخصا من الأشخاص من حين لآخر بطريق الايحاء على أمر استطاع من خلاله أن يأتى باختراع جديد، أو يتوصل الى قانون جديد للطبيعة • ولكن هذا النوع من العلم في مجموعه يدخل في نطاق العلم الانساني • ولا يستلزم الحصول عليه ظهور نبي من الله أو نزول كتاب منه • لأن المعلومات التى تلزم للانسان فى هذا النطاق قد أوتى الانسان وسائل الحصول عليها •

والقسم الآخر من الأشياء التى هى أسمى من أن تبلغها أحاسيسنا، أو تتحكم فيها أدواتنا الفنية (SCIENTIFIC INSTRUMENTS)

لا تنزل عليه الهداية المتكاملة لا يمكن أن يكون هو آخر الأنبياء، بل تبقى الحاجة بعده أيضاً الى نبي أو رسول • رابعا : من الواقع أنه لم يأت بعده صلى الله عليه وسلم ما يقارب أربعة عشر قرناً شخص ادعى النبوة ثم شابه الأنبياء في سيرته وسلوكه وأقواله وأعماله ولو بأبعد وجه من الشبه، أو ادعى أنه يوحى اليه ثم جاء بكتاب يتناسب مع كلام الله ولو أقل درجة من النسبة، حتى يوصف بأنه نبي حامل الشريعة (LAW GIVER)

• - ومن الضروري كذلك فى هذه المرحلة من البحث أن نعرف ما هو العلم الذى يفتقر اليه البشر • ان هناك فى الدنيا أشياء نعرفها بأحاسيسنا أو ندركها باستخدام أدواتنا الفنية (SCIENTIFIC

INSTRUMENT) ثم ان المعلومات التى نحصل عليها من هذين الطريقتين نستطيع أن نرتبها بالاستعانة بالمشاهدات والتجارب وباعمال قوة التفكير والاستشهاد لكى نصل منها الى استنتاجات جديدة • فالعلم بهذا النوع من الأشياء ليس من قبيل

فلا نستطيع وزنها أو كيلها ولا تسعفنا وسيلة من وسائل الاطلاع التي نملكها في التوصل الى معلومات عنها توصف « بالعلم » (KNOWLEDGE)

وإذا جاء الفلاسفة أو العلماء يرون فيها رأيا فلا يتجاوز رأيهم تخميننا محضا (GUESS) أو ضربا من الظن (SPECULATION) • أى رأى لا يوصف « بالعلم » • وهى الحقائق النهائية (ULTIMATE REALITIES) • والنظريات القائمة على الاستنباط حول هذه الحقائق لا يقول حتى الذين وضعوا هذه النظريات انها يقينيات • ولا يمكن أن يدعوا غيرهم الى الايمان بها •

هذا هو النطاق الذى يفتقر فيه الانسان لادراك الحق الى العلم الذى يؤتيه الله خالق الكون • ولم يؤته خالق الكون هذا العلم بحيث طبع كتابا وناوله فرد من أفراد البشر ، وأمر بدراسته لكى يعرف بنفسه ما هى حقيقة الكون وما هى حقيقة نفسه ، وماذا عسى أن يكون دوره فى الحياة الدنيا فى ضوء هذه الحقيقة • بل أنه جل وعلا قد اختار أنبياء ورسلا لتبليغ الانسان هذا العلم فأطلعهم على تلك الحقائق بالوحي ، ثم أمرهم بأن يبلغوا الناس هذا العلم •

٦ - وليس من مهمة النبی أن يبلغ الناس علم الحق فقط ، بل من مهمته أيضا أن يخبر الناس وفقا لذلك العلم بما هى العلاقة الواقعية (ACTUALLY) وماذا يجب أن تكون عملية العلاقة الفعلية (ACTUALLY) بين الله والانسان وبين الانسان والانسان • ثم ما هى العقائد ، وما هى الشعائر التعبدية ، وما هى الأخلاق ، وما هى مبادئ الحضارة والمدنية التى تتطلبها هذا العلم ، وكيف تؤسس كل شعبة من شعب الحياة كالاقتصاد ، والاقتصاد والمالية ، والسياسة ، والقضاء ، والحرب والمصالحة ، والعلاقات الدولية وما الى ذلك على مقتضى هذا العلم • ولا يجيء النبی بطائفة من الطقوس والعبادات (RITUAL AND WORSHIP) التى تعرف بين الناس بالديانة (RELIGION) بل يجيء بنظام متكامل للحياة

وعلى كل حال ، هذه هى المهمة التى أسندت الى كل نبي من الأنبياء •
غير أن الذى امتاز به محمد صلى الله عليه وسلم ، والتاريخ أبرز شاهد على ذلك ، هو أنه جعل حكومة الرب قائمة فى الأرض كما هى قائمة فى السماء •

٨ - ان القرآن الكريم ومحمد صلى الله عليه وسلم يجعل كل منهما خطابه اما عاما شمل جميع البشر ، واما خاصا استهدف الذين أسلموا من بين الناس وقبلوا دعوة الاسلام • فخطبهم ككونهم مؤمنين • واذا تصفحت القرآن الكريم من أوله الى آخره أو تفحصت كل السجلات المدونة من خطب محمد صلى الله عليه وسلم وأحاديثه لا تجد أبدا أن هذا الكتاب أو الرسول الذى جاء به هذا الكتاب يخاطب بلدا بعينه ، أو شعبا بعينه ، أو جنسا بعينه ، أو طبقة بعينها من الناس ، أو الناطقين بلغة بعينها • بل ان كلا منهما اما خاطب البشرية قائلا : « يا بنى آدم » و « يا أيها الناس » ووجه اليهم دعوة الاسلام ، أو خاطب الذين

يصطلح عليه الاسلام باسم الدين (WAY OF LIFE)

٧ - ثم لا تقتصر مهمة النبي على تبليغ علم الدين فقط ، بل من مهمته كذلك أن يفهم الذين يؤمنون به ويسلمون ذلك الدين ، ويعلمهم ما له من العقائد والأخلاق والعبادات والأحكام القانونية ونظام الحياة فى الجملة ، وأن يجعل من نفسه مسلما مثاليا يحذون حذوه فى حياتهم الفعلية ، وأن يعدمهم على المستوى الفردى وكذلك على المستوى الجماعى ليكونوا قاعدة صالحة للحضارة الاسلامية السليمة والمدنية الاسلامية النزيهة ، وأن ينظمهم ويجعل منهم جماعة تسمّر عن ساعد الجد لاقامة دين الله فى واقع الحياة الى أن تكون كلمة الله هى العليا وتكون سائر الكلمات الأخرى هى السفلى •
وليس من اللازم أن كان كل نبي قد بلغ فى صدد مهمته المشار اليها آخر أشواط الانتصار ، بل كم من نبي لم يواكبه النجاح فى مهمته ، لالتقصير منه ، بل لسبب مقاومة الناس المتعنتين ، وعدم ملائمة الظروف •

آمنوا بدعوته ليعطيهم ما يلزمهم من الأحكام والتعاليم قائلًا : « يا أيها الذين آمنوا » • ويتضح من ذلك تلقائيا أن دعوة الاسلام عالمية (UNIVERSAL) • وكل من يقبل هذه الدعوة من البشر يصير مؤمنا (BELIEVER) ، وينال كل الحقوق على قدم المساواة • يقول القرآن : « انما المؤمنون اخوة » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من شهد أن لا اله الا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم » • وقال صلى الله عليه وسلم : « أكثر من ذلك صراحة : « أيها الناس ! ألا ان ربكم واحد وان أباكم واحد • ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر الا بالتقوى » •

لهذا الكون ، ومالكه (MASTER) ، وحاكمه (RULER) ، ومسيره (ADMINISTRATOR) وبأن الكون قائم بامساكه إياه ، وسائر بتسييره إياه • وهو الذى يؤتى كل شئ فيه ما يضطر اليه من الرزق (SUBSISTENCE)

أو القوات (ENERGY) لبقائه وهو متمم بجميع صفات الحاكمية (ATTRIBUTES OF SOVEREIGNTY لا يشاركه فيها أحد ولا بمقدار قطير • وهو الذى يتصف بجميع صفات الألوهية (DIVINITY) ولا يملك أحد غيره أية صفة من تلك الصفات • وهو بصير بكل ما فى السموات والأرض ، عليم بكل شئ فيهما علما مباشرا لا يحيط بحاضره فحسب ، بل بماضيه ومستقبله أيضا • ليس لأحد غيره هذه العين التى تبصر الجميع ، وهذا العلم بالغيب الذى يحيط بكل شئ • وهو قائم من الأزل وابق الى الأبد • وكل من سواه فان • وهو الواحد الحى بحياته • والباقي ببقائه • لم يلد • ولم يولد • وكل ما فى السموات

٩ - العقائد التى يقوم عليها بناء الاسلام أهمها وأفضلها الايمان بالله الواحد ، لا الايمان بأن الله موجود فحسب ، ولا الايمان بأنه واحد فحسب ، بل الايمان بأنه هو الخالق

وكل من يستقل بسيادته دون الله
فهو متمرّد • والذي ينصرف عنه
الى غيره ويطيعه فهو كذلك متمرّد •
ونفس الأمر ينطبق على الشخص
أو الهيئة التي تستبد لنفسها
بالحاكمية السياسية والقانونية ،
ويجعل سلطات الله

(JURISDICTION)

قاصرة على الأحوال الشخصية
(PERSONAL LAW) فقط ، أو
على الأحكام والتعليمات الدينية -
بالمعنى المحدود للدين - والحق أنه
لا يوجد أحد ما دون الله - ولا
يمكن ان يوجد - مشرع مطلق
(LAW GIVER) في أرضه التي
بسطها ، ولعباده الذين خلقهم •
ولا يحق لأحد أن يتحدى سيادته
العليا (SUPERME AUTHORITY)

١١- وهذا التصور للاله يستلزم
أمورا عديدة بحكم المنطق :
أولا : أن الله هو المعبود الحقيقي
الواحد للانسان (أو بكلمات أخرى
هو الذي يستحق أن يعبد
الانسان) • وليس لأحد غيره أن
يعبد الانسان •

ثانيا : هو الواحد الذي يتحكم
في جميع قوى الكون • وله الخيار

والأرض مخلوق له • وليس لأحد
فيهما أن يقول هذا رب الكون
(LORD OF THE UNIVERSE)

أو ابنه ، أو بنته بأى معنى من
المعاني • وهو المعبود الحقيقي
للبر واثراك غيره في عبادته لهو
أعظم الجرائم وأكبر أنواع الخيانة
(INFIDALITY) وهو الذى

يجب دعاء الانسان • وله الخيار
في أن يستجيبه أو يرفضه • وأن
يمنتع الانسان من الدعاء اليه كبرا
بغير حق • أو يدعو معه الها آخر
أشركه في ألوهيته فهو جهل محض •

١٠- من وجهة نظر الاسلام أن
حاكمية الله تعالى لا تقتصر على
ما وراء الطبيعيات
(SUPER NATURAL)

بل له حاكمية سياسية وقانونية
أيضا • ولا يشاركه أحد أيضا في
تلك الحاكمية • وليس لأحد سواه
أن يمارس حكمه على أرضه وعلى
عباده • سواء أكان هذا الغير ملكا ،
أو أسرة ملكية ، أو فئة حاكمية ،
أو نظاما ديمقراطيا يؤمن بحاكمية
الجماهير

(SOVEREIGNTY OF THE PEOPLE)

في أن يستجيب دعوات الناس أو لا يستجيب • ولذلك يجب على الانسان أن لا يدعو الا اياه ، وأن لا يظن في أحد من دونه يستحق الدعاء ويملك الاجابة •

(BLASPHEMY) أن تكون الحاكمة على الانسان لغيره أو للانسان نفسه • ونفس الحكم ينطبق على الانسان اذا جاء هو نفسه مشرعا (LAW GIVER) لنفسه ، أو يقرر لشخص أو مجموعة من الأشخاص أو هيئة من الهيئات بصلاحيات التشريع • بل الله له وحده أن يكون الحاكم في أرضه وعلى مخلوقه ، وأن يكون المشرع له •

ثالثا : وهو الواحد الذي يملك مصائر الانسان (DESTINY) ولا يقدر غيره أن ينفع الانسان أو يضره • فليس للانسان أن يرجع الا اليه خوفا أو طمعا • لا يرجو الا رحمته ولا يخاف الا عذابه •

سادسا : ومن جهة كونه مالكا للسلطة العليا قانونه هو القانون الأعلى (SUPREME LAW) • ولا يملك الانسان صلاحيات للتشريع (LEGISLATION) الا اذا كانت تابعة للقانون الأعلى ، ومستمدة منه أو مبنية على اذنه •

رابعا : هو الخالق والمالك للانسان ولما حوله من الكون • وعلى هذا هو الذي يعلم ويقدر أن يعلم حقيقة الانسان وكذلك حقائق الكون بأجمعه علما مباشرا وكاملا • وهو الذي يقدر أن يهدي الانسان الطريق السوى من بين السبل المعوجة (COMPLICATED) ويعطيه النظام الصحيح للحياة •

١٢ - وتأتي في هذه المرحلة عقيدة أساسية أخرى في الاسلام • وهي عقيدة الايمان بالرسالة • فالرسول شخص ينزل الله تعالى قانونه على البشر بواسطته • ويصلنا هذا القانون من الرسول بصورتين : أولا هما : وحى الله تعالى بنفس الألفاظ التي نزل بها على الرسول •

خامسا : ثم اذا كان هو الله الواحد خالق الانسان ومالكة وهو المالك لهذه الأرض التي يعيش عليها فمن الكفر الصريح

الأقل تتضمن النص التالى : « أشهد أن محمدا عبده ورسوله » ولا يترك القرآن أدنى مجال للشك فى باب كون الرسول بشرا ، وكونه غير شريك فى الألوهية (DIVINITY) ولا بمشقال ذرة . كما أنه ليس شخصا يفوق البشر . ولا يخلو من مقتضيات البشرية كالجوع ، والعطش ، والتعب ، والنوم ، والزواج ، والمرض وما الى ذلك . ولا يملك خزائن الله . ولا يعلم الغيب بحيث يعلم كل ما يعلمه الله تعالى . ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، فضلا من أن يملك لغيره نفعا أو ضرا . وما عليه الا البلاغ . ولا يملك أن يهدى من أحبه . وليس له أن يؤاخذ المنكرين ، وينزل عليهم العذاب . وهو نفسه اذا عصى الله - والعياذ بالله - ، أو افترى على الله شيئا ، أو تجاسر على تبديل وحى الله من عند نفسه ولو بشىء يسير لا ينجو من العذاب . محمد صلى الله عليه وسلم رسول من الرسل ولا يملك مكانة تفوق الرسالة . وليس بيده أن يحرم شيئا أو يحله . أو بكلمات أخرى لا يجوز له أن يشرع من تلقاء نفسه بغير أن يأذنه الله . وهو مأمور

وهو القرآن . ثانيا : الأقوال والأعمال والأوامر والنواهى التى توجه بها الرسول الى أتباعه وفق تعليمات الله . وهى السنة . وأهمية هذه العقيدة أنها اذا لم تكن ، يبقى الايمان بالله تعالى فكرة جوفاء (THEORETICAL) وتصورا مجردا . والشىء الذى يصوغ عقيدة الايمان بالله فى قالب الحضارة والمدنية ونظام الحياة البشرية هو توجيه الرسول الفكرى (IDEOLOGICAL) والعملى . اذ بواسطة يصلنا قانون الله تعالى . وهو الذى يبنى قواعد الحياة تبعا لمقتضى هذا القانون . ولذلك لا يصير الانسان مسلما الا اذا آمن بالرسالة بعد ايمانه بالله .

١٣ - وقد أوضح الاسلام مكانة الرسول بحيث نستطيع أن نعرف حقيقته من الناحية السلبية .

فالرسول لا يأتى لجعل الناس عبيدا له . بل لجعلهم عبيدا لله تعالى وعن نفسه أيضا يقول : انه عبد الله . والتعليم الذى آتاه الرسول للمسلم لاعادة كلمة الشهادة فى الصلوات الخمس سبع عشرة مرة يوميا على

الذى علمه هذا البيان • وهذا الأمر
يكسب بيانه سندا (AUTHORITY)

الهيأ • ولذلك لا يجوز لشخص أن
يأتى ببيان للقرآن من تلقاء نفسه
مستغنيا عن بيان الرسول • وجعل
الله حياة الرسول أسوة للمؤمنين •
فلا يكون المرء مؤمنا ما دام لا يسلم
بما يقضى الرسول : « وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا
أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » •
وليس من شأن المسلمين كذلك اذا
واجهتهم قضية من القضايا أن
لا يتأكدوا قبل أن يقضوا فيها : ماذا
أمر الله ورسوله فيها •

ويتضح مما سبق أن الله تعالى
لم يؤت الانسان قانونا أعلى
(SUPREME LAW) بواسطة
الرسول فحسب ، بل آتاه كذلك
قيما ثابتة
(PERMANENT VALUES)

فالشئ الذى يقرره القرآن الكريم
والسنة المطهرة بأنه خير • فهو خير
الى الأبد ، والذى يجعلانه شرا فهو
شر الى الأبد • والذى جعلاه فرضا
فهو فرض قائم الى الأبد • والذى
جعلاه حلالا فهو حلال الى الأبد •

باتباع الوحي الذى ينزل عليه من
الله •

هكذا أُنقذ الاسلام البشرية من
جميع المبالغات التى تورط فيها أتباع
من سبق محمدا صلى الله عليه وسلم
من الأنبياء والرسل ، الى أن جعلوهم
آلهة ، أو أندادا لله ، أو أولاده ،
أو متجسدة (INCARNATION)
أنكر الاسلام جميع هذه المبالغات
بكل صراحة وبين المكانة الحقيقية
لارسل كما يلي :

لا يكون المرء مؤمنا مادام لا يؤمن
بالرسول ، من أطاع الرسول فقد
أطاع الله فى الحقيقة ، لأن الله لم
يبعث رسولا الا ليطيع • ولا يهتدى
الا من أطاع الرسول • يجب الأخذ
بما يأمره الرسول والافتناء عما ينهاه •
وأوضح محمد صلى الله عليه وسلم
نفسه هذا الأمر فقال : « انما أنا بشر
اذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا
به واذا أمرتكم بشئ من رأى فانما
أنا بشر - وفى رواية - أتتم أعلم
بأمر ديناكم » •

سنة الرسول بيان لمراد القرآن •
ومنزل القرآن - أى الله - هو

والذى جعله حراما فهو حرام الى الأبد • ولا يحق لأحد أن يعدل في هذا القانون ، أو يضيف اليه شيئا ، أو ينقص منه شيئا ، أو يلغيه

(ABROGATION) • اللهم الا

شخص أو جماعة أو شعب قرر التخلي عن الاسلام • فما دام المسلمون مسلمين فلا يمكن أن يكون في نظرهم شر الأمس خير اليوم ثم يعود شرا في اليوم التالي • فلا قياس ولا اجتهاد ولا اجماع خول له هذا النوع من التغيير •

٢ - قرر الله أجلا مسمى لهذه المؤاخذة • وبعد أن ينتهى الأجل الذى منحه الله عزوجل للانسان ليعمل ما يعمل في الحياة الدنيا تقوم الساعة • ويطوى فيها النظام الموجود للحياة ، ليحل محله نظام آخر للحياة • ويبعث في ذلك العالم الجديد كل أناس خلقهم الله من بدء الخليقة الى يوم القيامة •

١٤ - والعقيدة الأساسية الثالثة

للاسلام هي الايمان بالآخرة • وأهمية هذه العقيدة في أن الذى ينكر هذه العقيدة يصبح كافرا • ولا يخرج من الكفر بعد ذلك الايمان بالله ، ولا الايمان بالرسول ، ولا الايمان بالقرآن • وهذه العقيدة تشتمل في صورها التفصيلية على ستة تصورات أساسية :

٣ - وسيعرض جميع الناس في آن واحد على المحكمة الالهية فتسأل كل نفس بصفاتها الشخصية عن كل عمل قامت به في الدنيا على مسؤوليتها الذاتية •

٤ - وإن الله تعالى لا يقضى يوم القيامة بعلمه الذاتى لأعمال الناس بل سيحقق جميع شروط العدل • فيقدم أمام المحكمة الالهية كتاب كل

١ - ان الانسان لم يترك في الأرض

غير مسئول (IRRESPONSIBLE)

لا يسأل عما يفعل ، بل انه مسئول أمام خالقه • والحياة الدنيا هي في

انسان يحتوى على كل ما عمله في الدنيا بدون زيادة أو نقص • وتساق أنواع لاتعد ولا تحصى من الشهادات والبيانات التى تثبت : ماذا فعل في

الدنيا سرا أو علانية وبأى نية فعل
ما فعل •

٥ - لا يقبل في المحكمة الالهية
مال ، ولا تنفع شفاعة بغير حق ،
ولا يؤخذ عدل ، ولا تنتصر محاماة
تنافى الحق ، ولا تزر وازرة وزر
أخرى • ولن يستطيع يومئذ قريب
مقرب ، أو صديق حميم ، أو زعيم
كبير ، أو شيخ جليل أن ينتصر لأحد
ويقوم المرء أمام الله وحيدا لا نصير
له ليؤدى حساب ما عمل • ويكون
الأمر يومئذ لله •

٦ - ويكون مدار حكم الله فى
الناس على أنهم عبدوا الله حق عبادته
- بعد ايمانهم بالحق الذى أرسله
الله اليهم وايمانهم بمسؤوليتهم يوم
القيامة - أم لم يعبدوا • اذا كانت
الصورة الأولى فلهم الجنة ونعيمها •
واذا كانت الصورة الأخرى فلهم
جهنم وعذابها •

١٥ - هذه العقيدة تقسم الناس
الى ثلاثة أقسام من ناحية أساليبهم
للحياة : القسم الأول : الذين
لا يؤمنون بالآخرة ويرون أن لاهية

الا هذه الحياة الدنيا ، وهؤلاء
يعتبرون النتائج التى تظهر فى الدنيا
للأعمال مقياسا للخير والشر • فكل
عمل يتمخض عن نتيجة حسنة ونافعة
هو خير فى أعينهم • وكل عمل يؤدى
الى نتيجة سيئة ومضرة يعتبرونه
شرا • بل من الجائز أن يكون الشئ
بعينه خيرا وشرا فى أعينهم فى مختلف
الظروف • والقسم الثانى : أولئك
الذين يؤمنون بالآخرة ولكنهم
يطمئنون الى أن شفاعة أحد من
المخلوقين تنجيهم يوم القيامة بغض
النظر عما فعلوا فى الدنيا ، أو أن
شخصا من الأشخاص قد فداهم
بنفسه ، مسبقا ، كفارة لذنوبهم •
أو هم أحباء الله ، فلا ينالون من الله
الاعقابا رمزيا حتى على أكبر الكبائر
وأعظم الذنوب • هذه العقيدة تضيع
جميع الفوائد التى يتضمنها الايمان
بالآخرة • وتجعل هذا القسم الثانى
أيضا فى عداد القسم الأول من
الناس •

والقسم الثالث : هم أولئك الذين
يؤمنون بالآخرة ايمانا صحيحا
وبنفس الصورة التى اختارها الاسلام

لهذه العقيدة • ولا يقعون فى سوء التفاهم فى باب صلتهم الخاصة بالله تعالى ، ولا يقعون فى ظن خاطيء يقوم على عقيدة الكفارة ، أو الشفاعة غير الصحيحة • فهذه العقيدة بالنسبة لهؤلاء الناس تشكل طاقة خلقية هائلة • والشخص الذى وقر فى سويداء قلبه وأعماق ضميره الايمان القسوى الصحيح بالآخرة يكون حاله كرجل يصحبه فى كل حال من الأحوال رقيب يمنعه من كل ارادة تجره الى السوء ، يردعه عن اتخاذ كل خطوة تخطو نحو الاثم ، يؤنبه على كل عمل ينكره الاسلام سواء أكان فى الظاهر بوليس يقبض عليه أم بينة تدينه ، أو محكمة تعاقبه أو رأى عام يلومه على مايفعله أم لا يكون اذ يستقر فى نفس الانسان حسيب صعب المراس لا يجروء الانسان خشية منه على أن يتهرب من فرائض الله تعالى فى الخلوة أو فى الغابة أو فى الظلام أو فى البادية ، ولا يقدر على اقتراف ما حرمه الله • واذا اقترف - على سبيل الافتراض - يندم على ذلك يتوب الى الله • ولا نجد سلاحا

أقوى من ذلك للإصلاح الخلقى وتنشئة الانسان على السلوك المستقيم • فالقيم الثابتة التى يعطيها قانون الله الذى هو أسمى من كل شىء لا يستطيع الانسان أن يعرض عليها بالنواجذ ولا أن ينصرف عنها بحال من الأحوال الا بفضل هذه العقيدة أى الايمان بالآخرة • ولذلك أصبحت لها فى الاسلام أهمية بالغة حيث ان انعدامها يجعل الايمان بالله وبالرسالة أمرا لا يجدى شيئا •

١٦ - والاسلام - كما أشرنا فى الفقرة السادسة من البحث حضارة متكاملة العناصر ، ومدنية مستوعبة المقومات ، انه نظام شامل (COMPREHENSIVE) للحياة • وهو يعطى الانسان التوجيهات فى جميع شعب الحياة • ولذلك فان أخلاقيات الاسلام ليست للرهبان المنعزلين عن الدنيا ، ولا للكهنة وال دراويش الذين يعيشون فى الكهوف والمغارات ، بل هى للذين يسرون شؤون الحياة أو يعيشون فيها • فالسمو الخلقى الذى تتلمسه

ارادة تجره الى السوء ، يردعه عن اتخاذ كل خطوة تخطو نحو الاثم ، يؤنبه على كل عمل ينكره الاسلام سواء أكان فى الظاهر بوليس يقبض عليه أم بينة تدينه ، أو محكمة تعاقبه أو رأى عام يلومه على مايفعله أم لا يكون اذ يستقر فى نفس الانسان حسيب صعب المراس لا يجروء الانسان خشية منه على أن يتهرب من فرائض الله تعالى فى الخلوة أو فى الغابة أو فى الظلام أو فى البادية ، ولا يقدر على اقتراف ما حرمه الله • واذا اقترف - على سبيل الافتراض - يندم على ذلك يتوب الى الله • ولا نجد سلاحا

الدنيا - عادة - في الزوايا ،
والرهبانيات ، والأديرة ، والصوامع
(CONVENTS, MONASTRIES,
CLOISTERS) يريد الاسلام
ممارسته في وسط أمواج الحياة ؛
لأنه يجب أن يتحلى بأخلاقيات
الاسلام رؤساء الحكومات ، وحكام
الأقاليم ، وقضاة المحاكم ، وضباط
البوليس والجيش ، وأعضاء
البرلمانات ، وخبراء الشؤون
المالية ، ورواد الصناعة والمهن ،
وأساتذة الكليات والجامعات
وطلبتها ، والآباء ، والأبناء ،
والأزواج ، والزوجات ، والجيران -
وأن يتحلى بها كل الناس أفرادا
وجماعات • وهو يريد أن يسود
هذا السمو الخلقى كل بيت من
البيوت • وهو الذي يحكم كل حي
من الأحياء وكل سوق من الأسواق •
وهو يريد أن تأخذ به كل المؤسسات

التجارية والدوائر الحكومية فتصبح
السياسة قائمة على الصدق والعدل
وتتعامل الشعوب في ما بينها على
عرفان الحق وأداء الحقوق حتى
الحرب بينها تنسم بمراعاة الكرامة
الانسانية ومبادئ الحضارة ،
لا بهمجية الذئاب وضراوة الوحوش •

هذا هو العرض الموجز لما يدعو
اليه الاسلام • وهذه الدعوة ليست
من نسيج الخيال (UTOPIA)
لفيلسوف من الفلاسفة بل دعا اليها
محمد صلى الله عليه وسلم وطبقها
فعلا في الحياة • ولا تزال آثاره ،
بعد أربعة عشر قرنا ، ملموسة في
مجتمعات المسلمين اليوم •

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين •

ترجم هذا البحث الى اللغة العربية
خليل الحامدي
لاهور - باكستان

إذا انت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا
نفسك اكرمها وان ضاق مسكن
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بدار مذلة
تعد مسينا بعد ماكنت محسنا

أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية

لسمامة المدرسة أبو الحسن الندوي

— ٢ —

لقد اتفق أعظم علماء التربية في العهد الحاضر على « أن عملية التربية في أية أمة ليست بضاعة تصدر الى الخارج، أو تستورد الى الداخل، كالمصنوعات أو المواد الخام، أو الحاجيات والمخترعات التي تختص ببلد دون بلد، انما هو لباس يفصل على قامة هذه الشعوب وملامحها القومية، وتقاليدها الموروثة، وآدابها المفضلة، وأهدافها التي تعيش لها، وتموت في سبيلها^(١) وأن التربية ليست الا وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد، وتغذيتها بالاعتزاز، والفكرى القائم على الثقة والاعتزاز، وتسليحها بالدلائل العلمية، اذا

احتيج انيها، ووسيلة كريمة لتخليد هذه العقيدة، ونقلها سليمة الى الأجيال القادمة وأن أفضل تفسير لنظام التربية هي أنها السعى الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لانشاء أبنائهم، على الايمان بالعقيدة التي يؤمنون بها، والنظرة التي ينظرون بها الى الحياة والكون، وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذي ورثه هؤلاء الآباء عن أجدادهم، مع الصلاحية الكافية للتقدم والتوسع في هذه الثروة^(٢) .

وقد جاء في تقرير تربوى قدمه بعض كبار خبراء التربية في بريطانيا ما خلاصته :

(١) مقتبس من محاضرة كاتب السطور « مهمة التربية والتعليم » المدرجة في كتاب « نحو التربية الاسلامية الحرة » .
(٢) يرجع الى دائرة المعارف البريطانية مقالة « التربية » وكتابات احد أئمة فن التربية في العهد الحاضر جان ديوى .

« ان مصلحة الحكومة في أن تظعن الى أن المدارس القائمة في حدودها كقيلة بنقل جميع أجزاء الحياة القومية الى الأجيال القادمة جيلا بعد جيل ، أن الفكرة التي يجب أن تسيطر على سياسة الحكومة التربوية المرسومة وتسندها هي أن ينشأ الأطفال ورثة للخصائص القومية ، وخلفاء آبائهم بالجدارة . »

ويقول في كتابه « التربية والغاية الاجتماعية » :

« ان أفضل محك لنجاح التربية واخفاقها ، هو تقاليد المجتمع والقيم السائدة ، فهي الأسس التي تقوم عليها خصائصها وبقاؤها ، ومما لا بد منه أن لا تكون بينها وبين التربية فجوة فكرية أو عدم انسجام فعلينا أن نلاحظ دائما أن كل محاولة للتقدم تقوم على القيم المقررة التي يؤمن بها هذا الشعب ، فيجب أن تقوم عليها جميع التجارب التي يقوم بها رجال التربية .. »

ونكتفى بشهادة أخرى أكثر تركيزا وأشد صراحة لأحد علماء التربية .. يقول :

(ان التعليم القومي عبارة عن ميثاق فكري تتجلى فيه غاية المجتمع المشتركة ومسايعه المشتركة ، ويمثل هذا الميثاق العاطفة القومية ويكون مزيجا من خصائص لا بد منها لتحقيق مطامع هذا المجتمع وأهدافه .. »

وقد أخذ العرب - على اختلاف نظمهم السياسية ومدارسه الفكرية ومعسكراته الشرقية والغربية وعلى جميع علته وعيوبه التي تنتقدها - بهذا المبدأ التعليمي ، وطبقته تطبيقا دقيقا شاملا في جميع مجالات التربية وأصبحت المناهج التعليمية وسياسة التربية خاضعة لهذا المبدأ المقرر .

ولم تكن روسيا الشيوعية المعروفة بالتطرف والثورة أقل تطبيقا لهذا المبدأ من البلاد الرأسمالية والديمقراطية ، بل لعلها كانت - أدق تطبيقا له ، وأشد غيرة على مبادئها .

جاء في بيان رسمي صدر في ١٢ من نوفمبر ١٩٥٨ م :

« ان العلوم العمرانية والاجتماعية تمثل دورا حاسما في تحقيق خصائص المجتمع الشيوعي ، انه من ألزم اللوازم أن يكون أصحاب الاختصاص في كل فن على اطلاع كاف بالمبادئ .. »

الماركسية واللينينية ، انه يجب أن يتلقى شبابنا تربية تسرى بها فيهم روح المقت الشديد ، والتعصب ضد الرأسمالية والرجعية » .

وبذلك سلم الغرب من هذا التناقض الذي يعيشه الشرق ، سواء الأقطار الإسلامية منه وغير الإسلامية ، فلا وجود في الغرب لهوة عميقة سحيقة فكرية وعقائدية بين الشعب والقيادات ، أو الجماهير والحكومات إنما هناك طراز واحد ونمط واحد للمبادئ والقيم والمثل والغايات وليس هناك صراع فكري ونفسي عنيف قاس بين مختلف الطبقات وأفراد المجتمع ولذلك أمن الثورات الداخلية ، والمؤامرات ضد سلامة الشعب ، ومصالح البلاد .

وتتلو الغرب أقطار شرقية ذابت فيها العقيدة من عهد بعيد وهي لا تؤمن بحقائق تقوم على الإيمان بالغيب واتباع الرسل ، وليست عندها تعاليم سماوية معينة أو صحف سماوية محفوظة ، وأنها تتسكع بالتقاليد والأعراف والمصالح القومية والفردية التي لا تتحددها هذه النظم التربوية ، وليست منها

بسييل ، فهي سليمة كذلك من هذا التناقض الذي يولده نظام التربية الغربي ، بل هي في اصطلاح وتفاهم مع هذه النظم ، أو تكيف نفسها وأفكارها وفق هذه المناهج ومواردها فالثورات والمؤامرات فيها قليلة بالنسبة الى الأقطار الإسلامية ، والتناقض قليل وضعيف لا أثر له في الحياة القومية ، والعدو القومي والخيانة الوطنية نادرة جدا ، وليست بين الطبقة المثقفة والموجهة للبلاد ، وبين الجماهير ذلك الخليج الواسع الذي نشاهده في الأقطار الإسلامية ، وإن أدواء هذه الأقطار وعيوبها من جنس آخر ، ولها أسباب ترجع الى تاريخها وطبيعتها وعقائدها ، وفقدان الوازع الديني وقلة الوعي ، وفساد نظام التربية .

أما الأقطار الإسلامية فهي مسرح للتناقض العجيب بين الطبقات الحاكمة أو الزعيمة ، وبين الجماهير في جانب ، وبين الطبقات المثقفة ثقافة عالية والطبقات التي تغلب عليها الأمية ، وبين الطبقات المتدينة المحافظة وبين الطبقات المتحررة التقدمية في جانب آخر ، وذلك كله نتيجة نظام التربية الغربي المستورد من الخارج ، أو

المصوغ في الداخل على فكرة النظام
الغربي وخطوطه ، فهو ينشئ جيلا
لا يسيغ العقائد والحقائق التي يقوم
عليها المجتمع الاسلامي أو الأمة
الاسلامية ، لأن ما يعطيه هذا
النظام ويغرس في النفوس والعقول
يتناقض تناقضا واضحا مع العقائد
والحقائق التي يؤمن أو يجب أن
يؤمن بها هذا المجتمع أو الأمة وإذا
أساغها فانما يسيغها بتأثير خارجي
يضعف سلطان هذا النظام وذلك شاذ
لا يقاس عليه •

وإذا كان هؤلاء الأفراد ضعيفي
النفس والشخصية والارادة ، أصيبوا
بمركب النقص ، وبكره شديد
للعقائد والأهداف التي يؤمن بها
الشعب ، فيحكون المؤامرات
ويماثلون الأجانب ، وينتهزون كل
فرصة للتخلص من ضغط الشعب
الديني ، وتقود الدعاة الذين ينادون
بالاسلام ، فتكثر حوادث الخيانة
القومية ، وتعيش البلاد في جو من
الاضطراب والارهاب وعدم الثقة
والشك والبلبلية الفكرية •

ولا سبيل الى التخلص من هذا
الوضع الطبيعي وغير الضروري الا
قلب هذه الأوضاع التعليمية رأسا
على عقب ، وصياغتها صياغة جذرية
جديدة ، وهي قضية العالم الاسلامي
الكبرى ، وضرورته القصوى ،
ونداء الوقت وفريضة الساعة •

هنا أختتم حديثي باستعارة قطعة
من احدي كتاباتي السابقة :
« وحل هذه المشكلة - مهما تعقد
وطال واحتاج الى الصبر والمثابرة -

وإذا وجدت هذه الطبقة أو الجيل
الذي نشأ في أحضان هذا النظام ،
ورضع بلبانه ، بقى في صراع دائم
مع عقيدة الشعب وعقليته وعواطفه
واتجاهاته ، فإذا كان قوى النفس
قوى الارادة حاول أن يزيل أنقاض
العهد القديم أو الرجعية (كما يقول
بعض أفراد هذه الطبقة) ويخلص
الأمة والبلاد من ركام الماضي ،
وهناك تقوم معركة تستهلك طاقات
وكفايات كانت الأمة أحوج اليها ،
وتقوم حرب داخلية قد تكون أطول
وأعنف من الحرب الخارجية ، وهذه
قصة بلاد ابتليت بزعامات دانت

تتأجه ولكنه حل وحيد للموجة الطاغية التي قد اكتسحت العالم الإسلامي من أقصاه الى أقصاه ، موجة التجدد والتغرب التي تتحدى الكيان الفكري للإسلام وجهازه الاجتماعي ، وظلت تهدد حياته وبقائه ، ونتيجة لذلك أصبحت عاطفة الشعوب المسلمة وتضحياتها وجهودها وإخلاصها ووفاءها (التي هي السبب المباشر الأساسي في إنشاء الحكومات الإسلامية ، وتحرير البلاد المستعمرة) وقودا حقيقيا في نار التجدد والتغرب وأصبحت الجماهير المسلمة السليمة المخلصة ، المتحمسة الصامته ، قطعانا من الغنم يتحكم في رقابها هؤلاء القادة والولاة ، وتساق الى أى هدف في صمت وهدوء (١) •

فهل من بلد إسلامي أو حكومة إسلامية أو جامعة من الجامعات المرموقة في عواصم العالم الإسلامي تلبى هذا النداء ••

وتركز جهودها وعنايتها ووسائلها على تحقيق هذا العمل البنائي الثوري الذي ينقذ العالم الإسلامي من أكبر

ليس الا أن يصاغ هذا النظام التعليمي صوغا جديدا ، ويلائم بعقائده الأمة المسلمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها ، ويخرج من جميع مواده روح المادية والتمرد على الله والثورة على القيم والروحية ، وعبادة الجسم والمادة ، وينفخ فيه روح التقوى والإنابة الى الله ، وتقدير الآخرة ، والعطف على الإنسانية كلها ، فمن الله والآداب الى الفلسفة وعلم النفس ومن العلوم العمرانية الى علوم الاقتصاد والسياسة ، لا تسيطر على كل ذلك الا روح واحدة ويقصى استيلاء الغرب العقلي ، ويكفر بامامته وسيادته وتجعل علومه ونظرياته موضوع الفحص والدراسة الجريئة ، ويوضح ماذا جنى نفوذ الغرب وسيطرته على الإنسانية والمدنية ، وتدرس علومه بشجاعة وحرية ، وتعتبر كمواضع أصيلة نصنع منها ما يوافق حاجتنا ورغباتنا ، وعقيدتنا وثقافتنا •

ان هذا العمل ولو كانت في طريقه عقبات وعراقيل ولو تأخرت

خطر يتهدده بل من عملية الهدم ان القتل المعنوى ليس أهون من
والابادة الشاملة التى لم تعرف ابادة القتل الجسمانى ، ولا فرق بين السم
أكبر نجاحا وأعمق منها أثرا فى تاريخ النافع الذى يسرع بالانسان الى
الأمم والملل والديانات والحضارات، الموت ، وبين السم الذى يتدرج به
فهل من مجيب ؟ وقد قال الله تعالى : الانسان الى الموت ، وقد نهى الله
عن كل ذلك فقال :

« ولا تلقوا بأيديكم الى » ولا تقتلوا أنفسكم ان الله
التهلكة « (١) ، وقال : « ولا تقتلوا كان بكم رحيمًا (٢) » .
أولادكم خشية اطلاق « (٢) » .
أبو الحنن الندوى

« دعاء الكرب »

كتب الوليد بن عبد الملك الى عامله على المدينة المنورة صالح بن
عبد الله : أن أخرج الحسن بن الحسن بن على من السجن (وكان
محبوسا) واضربه فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
خمسائة سوط ، فأخرجه الى المسجد واجتمع الناس ، وصعد
صالح يقرأ عليهم الكتاب ، ثم نزل يأمر بضربه ، فبينما هو يقرأ الكتاب
اذ جاء على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما ، فأفرج له الناس حتى
أتى الى جنب الحسين ، فقال : يا بن العم مالك ؟ ؟ ادع الله تعالى
بدعاء الكرب يفرج الله عنك ، قال ما هو يا بن العم ؟ قال : لا اله الا الله
الحليم الكريم ، لا اله الا الله العلى العظيم سبحانه رب السموات ورب
العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين .

(١) سورة البقرة : ١٩٥

(٢) سورة الاسراء : ٣١

(٣) سورة النساء : ٢٩

دراسات قرآنية : المادية ومفاهيمها في العالم الإسلامي

لأستاذ مصطفى محمد الحديدي الطبر

قال تعالى :

« قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » .

سورة يونس ١٠١

البيان

هو تحطيم العقائد والأديان ، وتهديم الأخلاق والآداب ، ونشر الاباحية والتحلل ، وتهوين الأعراض والأنساب ، ويتخذون ذلك ذريعة لاصطياد الشباب ، انهم يغرونهم باباحة الخود الحسان ، وينزعون منهم الثقة بالأديان ، ويشككونهم في الثواب والعقاب ، ويزعمون أنهما خيالات وأوهام ، وأن الحياة الدنيا مبدأ وغاية ، فلا بعث بعدها ولا نشور ، وبلغ من حمقهم وسفاههم ، أنهم أنكروا الخالق القهار ، فاتخذوا الههم هواهم ، وانحدروا الى أحط المفاسد •

المادية تجوب العالم الاسلامي بنشاط محموم ، وتستخدم من الدعاة غالبا أصحاب الألسنة السليطة ، والنفوس المريضة ، والوجوه الكالحة ، والآداب الوضيعة ، وتبذل بسخاء في شراء هؤلاء الدعاة ، وتنفق عليهم بغير حساب ، وقد أصبحت لها خلايا في الشركات والمصانع والمجتمعات الطلابية لا يصح السكوت عليها ، بل يجب الأخذ على أيديها ، وتحطيم أسلحتها ، قبل أن يستشري داؤها فيصعب علاجه ، وقبل أن يسرى وقودها في الأخضر واليابس ، فيتعذر اطفأؤه ، وهدف الماديين الأول ،

نماذج من سفاهة الماديين

فانظر أيها القارئ الكريم الى
أى حد وصل تعدى هذا الكاتب
الأثيم ، فض الله فاه ، وقطع لسانه ،
ومن على شاكلته من أولئك المجانين .

وتراه فى هذه الصفحة ، يؤيد
ما صنعه (البرجوازية) من تحييدهم
التعامل بالربا ومحاربتهم من يحاربه ،
وفى ص ١٥ يسخر بالدين فيقول :
(ان السعادة لم تعد وعدا أسطوريا
كما كانت فى الدين ، بل أصبحت
التزاما اقتصاديا ، أيها العامل .
كلما زاد انتاجك ازداد استهلاكك ،
وازدادت بذلك سعادتك ، هذا
ما يميز الاستهلاك المشهدى عن
الدين ، اعطاء الثواب فى العاجلة لا
فى الآجلة ، الجنة لم تعد فى السماء
بل فى المخازن ، وويل لأصحاب
الجيوب الفارغة) .

هكذا قال هذا المدعى ، متغافلا
عن قوله تعالى « قل انظروا ماذا فى
السموات والأرض » وقوله سبحانه
« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
واليه النشور » فالآية الأولى توجب
النظر فى آيات السموات والأرض ،
لنعلم من خلقهما فى وحدة مترابطة ،
ونظام لا صدوع فيه ولا فطور ،

ألف الماديون (الشيوعيون)
كتبا عديدة فى كل قطر أصيب
بوبائهم ، ومنها كتاب اسمه
(نصوص حول الدين) أحالته على
ادارة البحوث والنشر بالمجمع ،
لفحصه وتقديم تقرير عنه ، فوجدته
- مع الأسف - لمؤلف عربى يتسمى
باسم اسلامى ، وقد طبع فى بيروت ،
ولما فحصته وجدته خطيرا على
عقائد المسلمين وأخلاقهم ، فطلبت فى
تقريرى عنه مصادرة نسخه ، ومنع
دخوله الى بلادنا ، وبينت الأسباب
التي تقتضى ذلك ، وفيما يلى نماذج
من سفاهاته :

يقول المؤلف فى ص ٧ : (ان
تتويع الهها (الاقتصاد) على
الأرض ، كان يتطلب فى البداية
- كشرط أساسى - نزع تاج اله
السماء ، الذى كان يغطى ظهر
الأرض بظله) . . . فأنت ترى هذا
المغرور ، جعل الاقتصاد اله ثورة
الماديين ، وقال ان اتخاذ هذا
الاله ، كان يتطلب فى البداية ، نزع
تاج اله السماء ، الذى يغطى بظله
ظهر الأرض .

حتى نعبده وحده ولا نشرك به أحدا ، ونعلم أنه هو الذى خلق المال وخلق المصانع ، وخلق المزارع ، وخلق العامل والمزارع ، وخلق العقول والبيوت مكفولة الأرزاق ، وحينئذ نحن الذين نقول لكم ولكل كسلان متواكل : ويل لأصحاب الجيوب الفارغة •

التى تهدى الناس الى اكتساب الأرزاق ، وابتكار وسائل تحصيلها ، وتكفل بالجنين فى بطن أمه فغذاه ونماه ، وأخرجه من ظلمات الأرحام انسانا سويا ، بعد أن كان نطفة تتحاشى أن تلتصق بشبابنا وتعلق بأيدينا ، وتقع عليها عيوننا ، وتكفل بالحبة فى باطن الأرض ، فأنزل عليها مياه المزن ، وساق إليها مياه الآبار والأنهار ، وأقدرنا على إيصال تلك المياه الى الأرض التى اشتملت على تلك الحبة ، وتعهدا بفضلها فى جوف الأرض ، فأثبت لها جذورا تتغذى بها وتستمسك بأماكنها ، حتى لا تخر إذا ارتفع ساقها ، وأثبت براعمها ، وآزرها حتى استغلظت واستوت على ساقها ، وأتت أكلها للآكلين •

لقد كانت الأمة الاسلامية أغنى الدول وأكبرها انتاجا ونشاطا ، وأعظمها علما بشئون الدنيا والآخرة ، ولم يمنعها إيمانها بالآخرة وثوابها ، من أن تملأ مخازنها بالأرزاق ، وأن تمتع أنفسها بزينة الحياة الدنيا ، عملا بقوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » الى غير ذلك من النصوص القرآنية التى تحض على الأخذ من الدنيا بنصيب الى جانب العمل للآخرة •

انكارهم النبوة وتكذيبهم الأنبياء

واذا كان الماديون (الشيوعيون) أنكروا الألوهية ، فلا تعجب من انكارهم النبوة والأنبياء ، ومن ذلك قول المؤلف فى ص ١٧ : أعطى الأنبياء القدامى شيكا بدون رصيد ، لتزييف مطلب الانسان فى عيش السعادة ، يريد المؤلف الكذاب بقوله هذا أن وعد الأنبياء بنعيم الجنة ، يعتبر شيكا بغير رصيد ،

والآية الثانية تشير الى وجوب السعى على الأرزاق من أوجهها المشروعة ، خوفا من الحساب يوم النشور ، وبهذا السعى ، تصبح الجيوب مليئة بالمال ،

لأنه لا آخرة في نظر هؤلاء الماديين ، حتى يحصل الناس على ما وعدوا فيها ، ويزعم أن الأنبياء بوعدهم هذا ، يزيفون مطالب الناس في عيش السعادة ، ويحرمونهم منها في دنياهم التي هي أقصى ما يمتد إليه نظر أولئك الماديين المارقين قصار الأنظار .

وتلك مغالطة صارخة ، فكل الأديان لا تمنع العمل للدنيا بجانب العمل للآخرة بل تحض عليه ، وللإسلام في هذا أوفر نصيب ، وقد مضى ذكر بعض الآيات التي تشهد بذلك ، وجاء في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« ان هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، فاعمل عمل امرئ يظن أنه لن يموت أبدا ، واحذر حذر من يخشى أن يموت غدا » وفي لفظ : « فاعمل عمل امرئ يظن أنه لن يموت الا هربا ، واحذر حذر من يخشى أن يموت غدا » أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، والبيهقي أيضا في السنن ، والعسكري عن ابن عمرو .

ونظرا لأهمية السعى على الأرزاق ، وكونه أساسا في قوة المسلمين وعزتهم ، كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ، لا يقصرون فيه ، حتى أثرى بعضهم ثراء عريضا ، ولقد كانوا أصحاب تجارات واسعة ، وحدائق مشمرة ، روت الصحاح أن عبد الرحمن ابن عوف - أحد العشرة المبشرين بالجنة - ترك بعد موته ثروة هائلة ، بلغ من ضخامتها ، أن إحدى زوجاته الأربع ، صولحت على نصيبها في ربع الثمن على ثمانين ألفا ، فما ظنك بمبلغ ضخامة هذه الثروة .

وكان عثمان بن عفان من كبار الأثرياء ، وبلغ من ثرائه أنه جهز معظم جيش العسرة من ماله ، فقد أنفق فيه عشرة آلاف درهم ، وتبرع بثلاثمائة بغير بأحلاسها وأقتابها ، وخمسين فرسا ، وفي عام مجاعة تبرع بكل تجارته الواردة من الشام ، ووزعها على فقراء المسلمين - وغيرهما كثير - وقد كانوا رضى الله عنهم ، ينفقون أموالهم الكثيرة على الفقراء والمعوزين ، وعلى تأييد الإسلام واهلاء كلمته ، ومن قرأ سيرتهم

المجيدة يعلم مقدار ما كانوا عليه من السخاء والمروءة •

وبلغ من ثراء الليث بن سعد وكرمه أنه كان لا يتناول افطاره يوميا قبل أن يوزع الصدقة على ثلثمائة وستين من الفقراء ، وأنه اشترى دارا فى مزاد من ورثة رجل توفى مدينا ، وتبرع بها وبثمنها على أولاده •

وتجاهل الأحاديث النبوية التى تعظم شأن العلم ، كقوله صلى الله عليه وسلم (من ظن أن للعلم غاية ، فقد بخسه حقه ، ووضعه فى غير منزلته التى وصفه الله بها حيث يقول : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » كما تجاهل اعتزاز السلف بالعلم وحضهم عليه ، ومن ذلك ما قاله مصعب بن الزبير لابنه : تعلم العلم ، فان يكن لك مال كان لك جمالا ، وان لم يكن لك مال كان لك مالا : وقول الامام على رضى الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسن : الى غير ذلك مما يشرف الاسلام والمسلمين ، ولو كان هذا المادى (الشيوعى) منصفاً لاعترف بأن أسلافنا وضعوا أمتن القواعد لجميع المعارف التى

وبلغ من قيام المسلمين بواجبهم فى التكافل الاجتماعى ، أن عبد العزيز ابن مروان ، الذى كان واليا على مصر من قبل الأمويين ، أمر أن يوزع زكاة المسلمين على الفقراء والمساكين بها ، فلم يجد فقيرا ولا مسكينا يوزعها عليهم ، لاستغناء الناس بسعيهم ، وبما أغدقه المسلمون المياسير عليهم من البر والاحسان فاضطر لصرفها فى مصارف الزكاة الأخرى •

زعم الماديين العداوة بين الدين والعلم

يزعم الشيوعيون أن الدين لا يتعايش مع العلم ، وأنهما خصمان ، فهذا المؤلف يقول فى ص ١٧ من كتابه : (قضى الدين على التعايش

الصور ، فهل يعيش زعماءكم عيشة الكادحين منكم ، هل يأكلون ما يأكلون ، ويلبسون ما يلبسون ، ويسكنون ما يسكنون ، ويركبون ما يركبون ، قلها كلمة حق أيها الملحد الكذاب ، ان الطبقة عندكم شنيعة ، والعمال الكادحين محرومون ومسخرون تسخير الآلات التي يعملون عليها ، وجزاء المتذمر الاعدام فورا •

ان الرخاء والسعادة عند غيركم لا عندكم ، وان العمال في البلاد (الرأسمالية) أحسن حالا ، وأعظم حرية من العمال في بلادكم ، انهم يشاركون في الأرباح ، وينعمون بوفير الأرزاق ، ويملكون السيارات ، ويسكنون أنظف المساكن ، ولهم نقابات تدافع عن مصالحهم ، ولم يتخلف عن ركب السعادة سواكم ، تبيتون في حقد ، وتصبحون في حقد ، وتدبرون المؤامرات ، وتفرحون بالمآسى ، وترقصون على الخراب والدمار الذي سببته مؤمراتكم ، فاخسئوا أيها الكذابون ، وغطوا وجوهكم خجلا من فشل ما أتمم عليه من مبادئ أسستموها

ينعم بها البشر اليوم ، ولكن كيف يعرف الانصاف طريقه اليهم وهم لا يؤمنون ، وصدق الله تعالى اذ يقول : « وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ويقول : « انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » •

نقد الدين والرأسمالية

يقول المؤلف الشيوعى فض الله فاه : (علينا اذن لكى نكون معاصرين لعصرنا ، أن نمارس فى نفس واحد ، نقد السماء الدينية ، ونقد الأرض الرأسمالية ، نقد دور الافتاء ودور الصحافة ، نقد المناير ودور الاذاعة) هكذا يقول فى ص ٢٣ •

ونحن نقول : ماذا صنعتم أيها الشيوعيون بالتكر للأديان ، وتآليه المال والاقتصاد ، وماذا فعلتم للعمال الذين وعدتموهم بجنان وارفة الظلال ، وماذا صنعتم بمبادئكم التى قلتتم انها لازالة الفوارق وتحطيم التفاوت بين الطبقات ، انكم جلبتم على العمال الفقر ، وقتلتهم من ثاروا على أنظمتكم الفاشلة ، وقذفتهم بهم فى جليد سبيريا ، ونظام الطبقات أصبحت صورته لديكم أبشع

على فراغ ، وبنيتموها على أوهام ،
وانكشف للناس زيفكم ، واقتضح
فيهم أمركم •

لقد مددتم أيديكم الى الدول
الرأسمالية ، تقترضون من أموالهم ،
وتطلبون الخبراء منهم ، وتسمحون
لهم بفتح المصارف لديكم ، أفرأيتم
كيف آل أمركم ، وانكشف غشكم
وخداكم •

لقد ناديتهم بالتأميم الشامل لكل
وسائل الانتاج ، فأدت هذه السياسة
الرعناء الى هبوط فى الانتاج ، والى
كوارث اقتصادية هائلة ، فاستمع
الى خروشوف اذ يعترف بذلك
فيقول : ان البقرة التى يملكها
صاحبها ، تدر اللبن أكثر من البقرة
التى تملكها الدولة • بهذه العبارة
الحزينة يعترف الرجل بما يهدم
المبادئ الماركسية من أساسها ،
ويظهر فساد آثارها وسوء نتائجها ،
فمتى تصحون من النوم أيها
الغافلون •

اليساريون فى مصر

ومن عجب أن يتألف فى مصر
تنظيم يسارى ينتمى مذهباً الى
الماركسية المادية ، وينتمى سياسة
الى الاتحاد الاشتراكى ، وينتمى
ديناً • كما يزعمون - الى الاسلام ،
فكيف يمكن اجتماع هذه المتناقضات

ان روسيا الشيوعية التى تملك
أكبر حقول القمح فى أوكرانيا ،
طلبت القمح من أمريكا ؛ لأن عمالها

في نظام واحد ، انه لن يكون ، فان الانتماء الى الماركسية يقتضى الولاء اليها والى مصدر الوحي بها ، ويقتضى تبعا لذلك الكفر بالله كما يقول زعماءها ، فهذا لينين يقول : اننا لا نؤمن بالله ونحن نعرف كل المعرفة أن أبواب الكنيسة والاقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الله الا استغلالا - وهذا ستالين يقول : العالم يتطور تبعا لقوانين المادة ، وهو ليس بحاجة الى عقل كلى - وقد حكينا لك من قبل ألوانا من سفاهاتهم •

داخلية يأمر بها سادتهم هناك ، وسوف يعدون العدة لها على مهل ان لم يشاءوها على عجل ، ويقتضى الانتماء الى الماركسية أيضا ، أن يكونوا حربا على الاشتراكية العربية المستمدة من تراثنا ، في صورة حزب المعارضة أو شعبة المعارضة داخل الحزب الواحد كما يقولون •

لهذا كله لا تتوقع أن يخلص هؤلاء الماركسيون، الا الى مصادر الوحي في موسكو ولن يطيعوا غيرها ولن يكونوا في خدمة سواها •

وكما يقتضى الولاء للماركسية الكفر بالله ، يقتضى أيضا محاربة الملكية الخاصة على أية صورة من صورها ، تشبثا بالمبدأ الذى اتضح لهم فشله في بلادهم ، واضطروا الى طلب النجدة من البلاد (الرأسمالية) •

ويقتضى الولاء للماركسية ، أن يكونوا حربا على أمتهم ؛ لأنها لا تريد أن تسير في قلب الشيوعيين، فكلما يحارب الشيوعيون الماركسيون في موسكو الشعب المصرى في مصر؛ لأنه أفلت من قبضتهم ، فهؤلاء سوف يكونون أداة التنفيذ لحرب

لقد ذكرتني (نكتة) الجمع بين الماركسية والاسلام ، بما فعله (مصطفى كمال أتاتورك) الشائر الأناضولى : فانه لما نهض بثورته في الأناضول بعد احتلال الحلفاء للاستانة وما حولها ، جمع في خيمة القيادة كل ما يغرى الشعب التركى بالثورة الدينية ضد المحتلين ، فقد وضع المصحف على مكتبه ، وعلقه في كيس فاخر فوق رأسه ، ووضع البخارى أمامه ، وعلق المسابح فوق رأسه ، وأحاط نفسه بالعلماء وال دراويش ، فلما تم له النصر على الحلفاء ، بفضل هؤلاء المتدينين

لا يصدقون أنفسهم فيما يزعمون ،
فما قصر الاسلام حتى يرفوه أو
يطلبوا النجدة من سواه ، ويبدو أن
شأنهم مع الاسلام ، كشأن أصحاب
مسجد الضرار وقصة هذا المسجد
تتلخص فى أن بنى غنم بن عوف
حسدوا اخوانهم بنى عمرو بن عوف
على بنائهم مسجد قباء وصلاة النبى
صلى الله عليه وسلم فيه ، وقالوا
بنى مسجدا ، ونبعث الى النبى
صلى الله عليه وسلم ليصلى فيه كما
صلى فى المسجد الآخر ، ويصلى فيه
أبو عامر اذا قدم من الشام ، فأتوا
النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما
بنوه ، ودعوه أن يصلى بهم فيه ،
وزعموا أنهم بنوه لذى الحاجة وذى
العلة والليلة المطيرة ، وقالوا نجب أن
تصلى لنا فيه وتدعو بالبركة ، وكان
النبى صلى الله عليه وسلم يتجهز
للسفر الى تبوك ، فاعتذر لهم بذلك ،
ووعدهم بتحقيق ما طلبوه بعد عودته
من تبوك ولما رجع من تبوك أتوه ،
فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم ، فنزل
عليه قوله تعالى : « والذين اتخذوا
مسجدا ضارا وكفروا وتفريقا بين
المؤمنين وارصادا لمن حارب الله

المتحمسين ، تنكر لكل هذه المظاهر
الدينية المفتعلة ، وظهر على حقيقته
المجافية للدين ، وسن تشريعات
لا تمت الى الاسلام ، كمساواة
المرأة للرجل فى الميراث ، وإباحة
زواج المسلمة من الكافر ، ومنع
أذان الصبح ، ولبس القبة اجباريا ،
لمحاكاة الغربيين فى زيهم ، وغير ذلك
من التشريعات التى يبعد بها عن
الخلافة والاسلام ، وقطع صلته
بالعالم الاسلامى كأنه هو المسئول
عما أصاب تركيا من النكبات ، مع
أن المسئولية كانت على زعماء تركيا
وسياستهم التى كانت تقوم على
استعباد العالم الاسلامى ، وجاء من
بعده عصمت أينونو ليحاول قصر
الصلاة على فروض ثلاثة ، وحذف
صلاتين من الخمس التى أوجبها الله
يوميا على المسلمين ، ولولا أن الشعب
التركى المؤمن ، رده بحزم الى
الصواب لثم له ما أراد •

يقول اليساريون انهم مسلمون
مخلصون لدينهم ، وانهم يريدون
اقتباس الاصلاحات الماركسية فى
نطاق الدين ، ونحن نشك فى صدق
ما يقولون ، بل نؤمن بأنهم

حيث خرج من مكة ، فخرج أبو عامر الى الشام ، ومرو بقيصر ، وكتب الى المنافقين أن استعدوا ، فاني آتيكم من عند قيصر بجند لنخرج محمدا من المدينة ، فمات بالشام وحيدا .

ألا فليعلم الماركسيون أننا لا نبالي بقولهم انهم متدينون ، ولا نبالي بصلاتهم وحضورهم المساجد وقراءتهم القرآن ، ولا يخدعنا مظهرهم عن مبادئهم ، بعد ما علمنا الله أن المظهر قد يباين المخبر ، والعلن قد ينافي السر ، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين : يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » الآيات ٨ - ٢٠ ومن لبس سر بال الايمان ، لا يعقل أن يلبس قميص الكفران .

ايها الماركسيون

اذا كانت بينكم وبين الماركسيين في موسكو ارتباطات فحلوها ، بل أحرقوها ان كنتم صادقين في ايمانكم ، ولا تستعينوا بالماركسية على

ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » فأمر النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من المسلمين قائلا لهم : « انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه » فنفذوا ما أمرهم به .

وقد أشارت الآية الى نفاق من بنوه ضارارا وتفريقا بين المؤمنين ، وانتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل أن يصلى فيه ، وهو رجل يدعى أبا عامر بن صيفى ، وكان يلبس المسوح فى الجاهلية ، فكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم : وذلك أنه دخل عليه فقال : يا محمد ما هذا الذى جئت به ، فقال : جئت بالحنيفية دين ابراهيم . قال فاني عليها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لست عليها ، لأنك أدخلت فيها ما ليس منها ، فقال أبو عامر : أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (نعم أمات الله الكاذب منا كذلك) .

وانما قال أبو عامر مقالته ، معرضا برسول الله صلى الله عليه وسلم ،

افساد دينكم وتقويض أمتكم ، وأمضى سلاحاً ، وأوسع نشاطاً ،
وتفتيت وحدتكم ، ففى الاسلام خير مما فى ماركسيتمكم ، فيه العدالة الاجتماعية بأقصى معانيها ، وفيه نصفه أهل الفقر من أهل الغنى ، وفيه العمل للدنيا بجانب العمل للدين ، وفيه دولة العلم والايمان ، وفيه الحفاظ على العقل والمال ، وفيه الاستثمار والادخار ، وفيه الاختراع والابداع ، وفيه المدنية والحضارة ، وفيه ما ليس له حصر من ألوان المجد والسؤدد ، ومكارم الأخلاق وضوابط الفقه والسمو الروحى ، فلا تذهبوا بأمتكم الى حيث مسجد الضرار ، لتعلو به كلمة أولئك الفجار ، ولتعلمن نباكهم بعد حين ، ونرجو أن يكون نبذا للماركسية الى غير رجعة .

واجب العلماء والشباب والحكام

على العلماء فى هذا الزمان ، أن يكونوا أكثر يقظة وأقوى حجة

فهم مسئولون عن حماية المسلمين من زيف أهل الباطل ، وعلى الشباب أن لا يخدعه زخرف الباطل : والتسبح بالدين ، فقد سمحت الشيوعية لدعاتها ، أن يتوسلوا بالدين الى ما يتغنون ، حتى اذا تسكنوا نكلوا بالدين وأهله ، وعلى أبنائنا العمال أن يهتموا بدينهم ومصائبهم ، واليوم عسر وغدا يسر ، وسيأتى الفرج القرب ويأخذ كل ذى حق حقه ، ولا يغرنكم أولئك الفاشلون ، الذين استجدوا بالرأسمالية ، لتنتقدهم مما يعانون ، بعد أن عضتهم الحاجة ، وأفلست مبادئهم ، وعلى الحكومات الاسلامية ، أن تقف لهؤلاء النفعيين بالمرصاد ، حتى يهديهم الله ، ويطلقوا ماركسيتمهم علناً ، والا فلتبطل بهم بدون هوادة ، والله المستعان على على ما يصفون :

مصطفى محمد الحديدى الطير

من لهدى السنة :

يسر الاسلام وسماحة

للأستاذ منشارى عثمان عبود

— ٩ —

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا ،
وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشئ من الدلجة » .
رواه البخارى

تمهيد :

عند بيان أهداف الحديث قلنا :
ان الاسلام بنى تشريعه على مبدأ
رفع الحرج والمشقة ، والتيسير على
المكلفين ، وتقدير شئونهم ، ورعاية
أحوالهم ، وذكرنا فى المقالات الماضية
تسعة أمثلة يتجلى فيها هذا المبدأ
القويم ، وكان المثال التاسع يتعلق
بشرعية قصر الصلاة الرباعية للمسافر
تيسيراً عليه ، وعناية بأمره ،
واستشهدنا على هذا بقوله تعالى :
« واذا ضربتم فى الأرض فليس
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
ان خفتهم أن يفتنكم الذين كفروا ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » .
وقلنا : ان ظاهر الآية الكريمة
يفيد أن الخوف من فتنة الذين كفروا
— شرط بقصر الصلاة ، فلا قصر فى
حال الأمن ، وأوضحنا أن هذا
الظاهر غير مراد ، وأن القصر شرع
للمسافر فى حال خوفه وأمنه بدليل
ما رواه الجماعة الا البخارى عن
يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن
الخطاب : فليس عليكم جناح أن
تقصروا من الصلاة ان خفتهم أن

يفتنتكم الذين كفروا ، فقد أمن
الناس ، قال : عجبت مما عجبت منه ،
فسألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقال : (صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوها صدقته) •
هذا وينبغي ألا يفوتنا امعان
النظر في تعبير هذا الصحابي الجليل :
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
أتانا - ونحن ضلال - فعلمنا ،
فكان فيما علمنا ... الخ •

وفي هذا المقال نحاول أن نتم
الكلام على هذا المقال فنقول :

يدل أيضا على شرعية القصر في
السفر مطلقا من غير فرق بين حال
الخوف والأمن - ما رواه النسائي
عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال : (ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم - أتانا ونحن ضلال فعلمنا ،
فكان فيما علمنا أن الله عز وجل
أمرنا أن نصلى ركعتين في السفر)
قوله : (ونحن ضلال) أى لا نعرف
سبيل الحق والرشاد •

ولما كان الاسلام يرتكز في
تشريعه على دعامة اليسر ورفع
الحرص كما سبق ذكره - كان قصر
الصلاة في السفر نهجا رشيدا حرص
عليه النبي صلوات الله وسلامه
عليه ، وخلفاؤه الراشدون من بعده ،
روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما قال : صحبت
النبي صلى الله عليه وسلم وكان
لا يزيد في السفر على ركعتين ،
وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك •

ففى كلام ابن عمر رضى الله عنهما
الذى كان من أكثر الصحابة ملازمة
للرسول صلى الله عليه وسلم ،
وأحرصهم على الاستمسك بهديه
لدلالة قوية على أن القصر يناط
بالسفر مطلقا بلا تفرقة بين حالة
الخوف والأمن •

روى الامام أحمد وأبو داود وابن حبان والبيهقي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهما قال : أقام النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة ، وروى أبو داود والترمذي عن عمران ابن حصين رضى الله عنه قال : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهدت معه الفتح ، فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى الا ركعتين ، يقول : (يا أهل البلدة صلوا أربعا فانا سفر) •

وروى أبو داود والطيالسى فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فى المسير والمقام بمكة الى أن رجعوا ركعتين ركعتين •

(تبوك) هو موضع من بادية الشام ، وكان الخروج لغزوة تبوك فى شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة حينما علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم وبعض القبائل العربية قد تجمعوا على الحدود بين

ولم يدفعهم الى هذا الا فقه فى الدين ، وشعور بمبدأ الاستمسك بمبدأ التيسير الذى قام عليه هذا التشريع الحكيم ، وشوق الى طاعة رب العالمين ، وحرص على الظفر بمحبته ، والوصول الى عطاءه الجزيل •

روى الامام أحمد فى مسنده ، وابن حبان وابن خزيمة فى صحيحهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يكره أن تؤتى معصيته) قال الامام الشوكانى فى كتابه « نيل الأوطار » - عند التعليق على هذا الحديث - ما نصه :

فيه أن الله يجب اتيان ما شرعه من الرخص ، وفى تشبيه تلك المحبة بكرهاته لا تيان المعصية - دليل على أن فى ترك اتيان الرخصة ترك طاعة كالترك للطاعة الحاصل باتيان المعصية • اه •

ولمزيد التيسير على المسافر يظل مشروعا له قصر الصلاة اذا نزل ببلد - ولم ينسوا الاقامة به ، ولو طال مدة مكثه بهذا البلد •

بذلك ، وهو موضع من بادية الشام قريب من مدين الذين بعث الله اليهم شعيبا اه •

وظاهر ما ذكره صاحب المصباح - يفيد أن هذه البقعة لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل غزوة تبوك، وانما حدثت لها هذه التسمية بسبب تلك الغزوة •

قوله : (شهدت معه الفتح) أى حضرت معه فتح مكة - قوله : (سفر) كصاحب وصحب ، أى مسافرون قوله : (المسير) أى السير والانتقال - قوله : (المقام بمكة) الإقامة بها •

فهذه الروايات السابقة أفادت أنه عليه الصلاة والسلام حين أقام بتبوك وبمكة - اعتبر نفسه مسافرا ، فظل يقصر الصلاة الرباعية في تلك الأيام الكثيرة ، واقتدى به في ذلك صحابته ، رضوان الله عليهم أجمعين •

هذا وقد اختلف الفقهاء في مدة الإقامة التى اذا نواها المسافر يعتبر مقيما ، ويلزمه اتمام الصلاة ، فعند الحنفية أقل مدة الإقامة خمسة عشر يوما - وعند الشافعية ومن معهم أقلها أربعة أيام •

الشام وبين شبه الجزيرة العربية يريدون حرب المسلمين ، فدعا عليه الصلاة والسلام للناس الى الجهاد ، وقاد الجيش الاسلامى حتى وصل الى تبوك ، وأقام به المدة المذكورة، فصالحه أهل هذا الموضع على أن يدفعوا الجزية للمسلمين •

وتعتبر هذه الغزوة آخر غزواته صلى الله عليه وسلم •

وقد حققت خيرا كثيرا للمسلمين حيث دلت على قوتهم وبأسهم ، وألقت هيبتهم فى نفوس الروم ومن حالفهم من القبائل العربية ، فخضعوا لسلطان الاسلام ، من غير أن يلحق الجيش أدنى مشقة بحرب ومنازلة •

جاء فى كتاب المصباح المنير - عند الكلام على مادة (باك) ما نصه :

باكت الناقة تبوك بوكا ، سمنت، فهى بائك بغير هاء ، وبهذا المضارع سميت غزوة تبوك ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم غزاها فى شهر رجب سنة تسع ، فصالح أهلها على الجزية من غير قتال ، فكانت خالية من البؤس ، فأشبهت الناقة التى ليس بها هزال ، ثم سميت البقعة تبوك

الأدلة :

فى الكلام على مدة الإقامة ما نصه :

(ولا يزال على حكم السفر حتى ينوى الإقامة فى بلدة أو قرية خمسة عشر يوما ، أو أكثر ، وإن نوى أقل من ذلك قصر) ؛ لأنه لا بد من اعتبار مدة ؛ لأن السفر بجامعة اللبث ، فقد رناه بمدة الظهر ؛ لأنهما مدتان موجبتان ، وهو مأثور عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ، والأثر فى مثله كالخبر ، والتقيد بالبلدة أو القرية يشير الى أنه لا تصح نية الإقامة فى المفازة وهو الظاهر * اهـ مناقشة دليل الشافعية ومن معهم : يرد على هذا الدليل بأن الثلاث التى وردت فى أسلوب نهيه عليه الصلاة والسلام - هى قدر قضاء الحوائج ، لا لكونها غير إقامة .

الترجيح : يبدو رجحان قول الحنفية لأمرين :

الأول : قوة دليله والثانى أنه القول الذى يتحقق به للمسافر تيسير أعظم ، وبذلك يكون أكثر تلاقيا مع مبدأ اليسر الذى قام عليه التشريع الإسلامى .

واليك ما جاء فى كتاب الهداية أيضا بشأن المسافر الذى ينزل بلدا ،

استدل الشافعية ومن معهم على أن المسافر يصير مقيما بنية أربعة أيام - بما ورد من نهيه صلى الله عليه وسلم للمهاجرين عن إقامة فوق ثلاث فى مكة فتكون الزيادة عليها إقامة لا قدر الثلاث (١) .

واستدل الحنفية على أن أقل مدة الإقامة خمسة عشر يوما بما يأتى :

١ - ما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما أنهما قالوا : إذا أقمت ببلدة وأنت مسافر وفى نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة ، وهذا التوقيت لا مجال للرأى فيه ، فالظاهر أنهما قالاه سماعا من النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ - لا بد من تحديد مدة للإقامة تتميز بها عن مدة السفر ؛ لأن السفر يصاحبه بعض المكث والراحة فقد رت هذه الإقامة بخمسة عشر يوما قياسا على مدة الظهر بجامع أن كلا منهما توجب الصلاة على المرأة الحائض ، وتسقط عنها ، ومدة الإقامة توجب اتمام الصلاة على المسافر .

جاء فى كتاب « الهداية شرح بداية المبتدى » على مذهب الامام الأعظم

ولم ينو الإقامة به حيث يظل يقصر الصلاة ، وان طال مدة نزوله بهذا البلد :

(ولو دخل مصرا على عزم أن يخرج غدا أو بعد غد ، ولم ينو مدة الإقامة حتى بقى على ذلك سنين قصر) ؛ لأن ابن عمر رضى الله عنه أقام بأذربيجان ستة أشهر وكان يقصر ، وعن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم مثل ذلك • اه •

وظاهر أن هذا يتفق مع صنيع الرسول عليه الصلاة والسلام بمكة وتبوك ، وفيه تيسير أكثر على المسافر •

لذا نأخذ به ، ونرجحه ، والله أعلم •
وقد رأينا من المفيد للقارئ أن ننقل له أيضا ما جاء فى كتاب « الاختيار لتعليل المختار للفتوى » فى مسألة مدة الإقامة للمسافر ، ومسألة المسافر الذى ينزل بلدا ، ويطول مكثه فيها من غير أن ينوى الإقامة بها •

فقد جاء فى المسألة الأولى ما نصه :

(ولا يزال على حكم السفر حتى يدخل مصره ، أو ينوى الإقامة خمسة عشر يوما فى مصر أو قرية) ؛

لأن السفر اذا صح لا يتغير حكمه الا بالإقامة ، والإقامة بالنية ، أو بدخول وطنه ؛ لأن الإقامة ترك السفر ، فاذا اتصل بالنية أتم ، بخلاف المقيم حيث لا يصير مسافرا بالنية ؛ لأن السفر انشاء الفعل ، فلا يصير فاعلا بالنية ، وأما دخول وطنه فلأن الإقامة للارتفاق ، وأنه يحصل بوطنه من غير نية ، وكذا نقل أن النبى وأصحابه كانوا يسافرون ، ويعودون الى أوطانهم مقيمين من غير نية ، وأما المدة خمسة عشر يوما فمنقولة عن ابن عباس وابن عمر ولا يعرف ذلك الا توقيفا ؛ ولأن السفر لا يخلو عن البث القليل ، فاعتبرنا الخمسة عشر كثيرا فاصلا اعتبارا بمدة الطهر ، اذ لها أثر فى ايجاب الصلاة واسقاطها ، وجاء فيه - متعلقا - بالمسألة الثانية ما يأتى :
(وان نوى أقل من ذلك فهو مسافر وان طال مقامه) لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أقام بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ، وعن أنس قال : أقام أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسوس تسعة أشهر يقصرون الصلاة اه •
منشاوى عثمان عبود

هل كان تولستوى

الشاعر الروسى انفيلسوف مسلما . . .

للدكتور عبد الودود شلبى

الشاعر « ولفرد سكاون بلنت » صديق محمد عبده مؤلف الكتب السياسية المشهورة عن مصر والسودان والهند .

وهاتان رسالتان متبادلتان بين الامام الشيخ محمد عبده والكاتب الفيلسوف تولستوى :

١ - من محمد عبده الى تولستوى :

« عين شمس بضواحي القاهرة فى ٨ أبريل ١٩٠٤ »

أيها الحكيم الجليل مسيو تولستوى . لم نحظ بمعرفتك ومعرفة شخصك ولكننا لم نحرم التعارف بروحك . سطع نور من أفكارك . وأشرقت فى آفاقنا شمس من آرائك آلفت بين نفوس العقلاء ونفسك . هداك الله الى معرفة سر الفطرة التى فطر الناس عليها ووفقك على الغاية التى هدى

فى عام ١٩٠١ قامت قيامة الأكليروس الروسى على المصلح الاجتماعى والكاتب الكبير الكومت ليون تولستوى ، حين نشر كتابه عن « البعث » وتحدث فيه عن المسيح بما يخالف تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية الشائعة . وقد كان الأستاذ محمد عبده - على عهدنا به فى كل ما يتصل بالحركات الفكرية فى الشرق والغرب - شديد الاهتمام بتتبع آراء المفكر الروسى وردود خصومه فى هذا الموضوع الخطير . فلم يكن غريبا علينا أن نعرف أنه بادر باعلان تأييده للحكيم الجليل مسيو تولستوى ، وأنه أرسل اليه فى ٨ أبريل ١٩٠٤ خطابا جميلا باللغة العربية ، قامت بترجمته الى اللغة الانجليزية ليدى آن بلنت « الكاتبة المستشرقة ومترجمة « المعلقات » الى اللغة الانجليزية ، وزوجة

البشر اليها ، فأدركت أن الانسان جاء الى هذا الوجود لينبت بالعلم ويشمر بالعمل ولأن تكون ثمرته تعباً ترتاح به نفسه وسعياً يبقى ويرقى به جنسه ، وشعرت بالشقاء الذى نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة واستعملوا قواهم التى لم يمنحوها الا ليسعدوا بها فيما كدر راحتهم وزعزع طمأنينتهم نظرت نظرة فى الدين مزقت حجب التقاليد ووصلت بها الى حقيقة التوحيد ورفعت صوتك تدعو الناس الى ما هداك الله اليه وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه . فكما كنت بقولك هادياً للعقول كنت بعلمك حاثاً للغزائم والهمم وكما كنت وكانت آراؤك ضياء يهتدى به الضالون كان مثالك فى العمل اماماً يقتدى به المسترشدون وكما كان وجودك توبيخاً من الله للأغنياء كان مدداً من عنايته للفقراء وان أرفع مجد بلغته وأعظم جزاء فله على متاعبك فى النصيح والارشاد هو هذا الذى سموه بالحرمان والأبعاد . فليس ما كان اليك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه للناس بأنك لست من القوم الضالين . فأحمد الله

على أن فارقوك بأقوالهم كما كنت فارقتهم فى عقائدهم وأعمالهم . هذا وان نفوسنا لشيقة الى ما يتجدد من آثار قلعتك فيما تسقبل من أيام عمرك ، وانا لنسأل الله أن يمد فى حياتك ويحفظ عليك قواك ويفتح أبواب القلوب لفهم ما تقول ويسوق الناس الى الاهتداء بك فيما تعمل . . والسلام . .

مفتى الديار المصرية

محمد عبده

حاشية : اذا تفضل الحكيم بالجواب فليكن باللغة الفرنسية فانى لا أعرف من اللغات الأوروبية سواها » .

محمد عبده

٢ - من تولستوى الى محمد عبده:

صديقى العزيز . .

« تلقيت خطابك الكريم الذى يفيض بالثناء على . وانى أبادر بالجواب عليه ، مؤكداً لك ما أدخله على نفسى من عظيم السرور حين جعلنى على تواصل مع رجل مستنير أن يكن من أهل ملة غير الملة التى ولدت عليها وريت فى أكتافها ، فان دينة ودينى سواء ، لأن المعتقدات

مختلفة وهى كثيرة ولكن ليس يوجد
 الا دين واحد وهو الصحيح ••
 ومأمولى ألا أكون مخطئاً اذا
 افترضت ، اعتماداً على ما ورد فى
 خطابك ، ان الدين الذى أو من به
 هو دينك أنت ، ذلك الدين الذى
 قوامه الاقرار بالله وشريعته والذى
 يدعو الانسان الى أن يرفع حق
 جاره ، وأن يحب لغيره ما يجب
 لنفسه ، وأحسب أن جميع المبادئ
 الصحيحة تصدر عن هذا المبدأ وهى
 واحدة عند اليهود وعند البرهمنيين
 والبوذيين والمسيحيين والمحمديين •
 واعتقادى أنه كلما امتلأت الأديان
 بالمعتقدات والأوامر والنواهي
 والمعجزات والخرافات تفشى أثرها
 فى ايقاع الفرقة بين الناس ، ومشت
 بينهم تبذر بذور العداوة والبغضاء •
 وبالعكس كلما نزلت الى البساطة
 وخلصت من الشوائب اقتربت من
 الهدف المثالى الذى تسعى الانسانية
 اليه ، وهو اتحاد الناس جميعاً •
 من أجل هذا ابتهجت بخطابك
 ابتهاجاً غامراً ، ووددت أن تقوى
 بيننا أواصر القربى والتواصل ••
 ما رأيك فى مذهب الباب ومذهب
 بهاء الله وأنصاره ؟ •
 تفضل أيها المفتى العزيز محمد
 عبده بقبول وافر التقدير من
 صديقك •
ليون تولستوى

اياس بن معاوية :

دخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصماً له الى
 بعض القضاة وكان الخصم شيخاً فصال عليه اياس بالكلام
 فقال له القاضى : خفض عليك فانه شيخ كبير فقال اياس :
 الحق أكبر منه قال اسكت ، قال : فمن ينطق بحجتى ان
 سكت . قال : ما أراك تقول حقاً . فقال : لا اله الا الله . فدخل
 القاضى على عبد الملك فأخبره فقال : اقض حاجته وأخرجه
 من الشام لئلا يفسد أهلها •

مَقِيفَةً لِهَذَا الْفِيلِمِ ..

محمد رسول الله ..

للكَـتُـورِ مُحَمَّدِ سَعَادِ مَهْدَلِك

التي أضافها محمد عليه السلام لهذه
الصفة الى التاريخ الانساني ، في
الصورة المقنعة ، بجلالها وبيانها ،
وتأثيرها ، وأيضا باقتدار الفن
السينمائي ، وبراعته في تكوينها
وتزينها بأن صاحب هذه الأحداث
الخارقة انما هو رسول الله حقا .
وذلك هو ما يصلح أن يكون بصورة
صادقة أداة حقيقية ناجحة وغير مزيفة
في الدعاية للإسلام كما يريد أن يقول
ذلك واضعو « الفيلم » : ولكن
واقع الفيلم لا يؤدي هذا الغرض
الأساسي الذي يضافى عليه صفة
المشروعية ، والذي لا يطلب منه غير
أدائه بالقصد الأول .

لم يكن الفيلم بعيدا عن الغرض
الأصيل — الا سردا لمجموعة من
الحوادث المتعاقبة الكبيرة المتزامنة
المحشورة حشرا خافيا في حياة النبي
عليه السلام — من عصر الجاهلية الى

أتيج لي أن أشاهد فيلم « محمد
رسول الله » في عرض خاص في دار
الفنون . فخرجت منه بعد جلسة
مضنية استمرت ثلاث ساعات ونصف
ساعة بالانطباعات والملاحظات الآتية:

أولا : أن هذا العنوان الجليل
لا ينطبق بصورة فنية وصادقة على
الأحداث التي اعتبرها واضعوا
« الفيلم » موضوعا له : ذلك لأن
دلالة هذا العنوان الجليل المتبادرة
منه هي اعطاء صورة رائعة وجميلة
عن الدور الانساني والحضاري
العظيم في التاريخ العالمي . المصنوع
بأداة الوحي والرسالة اللذين تشعر
بهما كون محمد — عليه السلام —
رسول الله .

فكان يقتضى ذلك أول ما يقتضى ،
أن يتوجه عمل « الفيلم » الى إبراز
القيم الاسلامية للانسانية، والحضارية

على الزينة ، تضع على جسمها أفخر الثياب وأنفسها وتلبس حول عنقها ومعاصمها أغلى عقود الماس واللؤلؤ، وأسورة الذهب المراساة * وتكسو صفحة وجهها بأفتن الأصباغ ، وهى مع ذلك تمثال من الرخام البارد ليس فيها جاذبية ، ولا نبض ، ولا معنى .

هكذا هو هذا الفيلم الذى يبدو فيه سخاء التشييد والبذل وعظمة الصناعة السينمائية ولكنه يخلو من الروح والمعنى . والدلالة المقصودة بموضوعه ، وهو الدعوة للإسلام .

ثانيا : ونعتقد أن أكبر الأسباب التى وضعت « الفيلم » فى هذا المستوى المنطامن برغم الجهود الجبارة التى بذلت فى ايجاده حقيقة علمية « سيكلوجية » - ترجع الى قوانين النفس غابت عن المؤلفين والفنيين الذين عملوا على اخراجه وهو أنه ليس من الممكن الآن وجود « الممثل » الذى يستطيع أن يمثل تمثيلا صحيحا أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ، أو يستطيع أن ينقل إلينا قطعا حية من عصر النبى - صلى الله عليه وسلم - لماذا ؟ لأن

آخر حياته - صلى الله عليه وسلم - بحيث كان يظهر من الخطأ الفنى الواضح حشد كل هذه الأحداث الكثيرة الكبيرة فى وعاء « فيلم » لا يستوعبها .

ومن هنا فقد عرى هذا «الفيلم» عن عنصر « التحليل » ، وجرت الأحداث المعروضة من خلاله « برغم ضخامتها ملهوجة سريعة متراكبة ، فى جو من الصمت والجمود ، والآلية الخرساء .

ولم تكن صور الأحداث معبرة عن معانيها التاريخية بقدر ما كانت معبرة عن تفوق الصناعة السينمائية وفيض ثرائها .

ومن أجل ذلك فقد كان الاسم الصحيح للملائم لمادة الفيلم وموضوعه - فيما أرى - كما ظهر على الشاشة: « أحداث فى كفاح الرسول » أو أى اسم آخر . غير محمد رسول الله .

ومن أجل ذلك فقد سمحت لنفسى أن أعبر عن وصف هذا الفيلم بعبارة عامة مجملة ألقيتها الى بعض الصحفيين فى حديث طلبه منى عن هذا «الفيلم» فقلت : ان هذا الفيلم يشبه امرأة واسعة الثراء والقدرة

الشخصيات الانسانية لها آفاق وعوالم ومنظورات على قدر ما يرسخ فيها من الملكات والعقائد ، والعلوم ومذاقات الوجدان ، ويصعب ان لم يكن مستحيلا ، على نفس من أفق معين ، أن تنتقل بمحض الصنعة والتشبه ، بفعلها ووجدانها ، الى مدارك أفق آخر ومنظوراته ، ومذاقاته ، لأنهما في هذه الحال تفقد الملكات والانطباعات التي تمكنها من ادراك حقائق الأفق الذي تطلعت الى الانتقال اليه لنقل محتوياته ، وحكاية منظوراته في عملها •

وهذا التباين المقطوع بوجوده في آفاق الشخصيات الانسانية المختلفة يجب أن يعد مانعا حقيقيا وعلميا من اقتدار شخصية مثلة على اتمام دور شخصية من افق مضاد لأفقه ، وبقدر زيادة هذا التضاد يزداد عجزها • حتى يكون تمثيلها للشخصية المختلفة عنها مسخا لا تمثيلا •

طبق هذه القاعدة التي أثبتناها لك على وضع من اوضاع الفيلم التي لاحظتها أثناء مشاهدته •

أول شروط التمثيل الحى الصحيح وجود ضرب من التشابه بين صفات الممثل ، والشخص الذى يمثله • وضرب من المقاربة بين شخصيتهما ومزاجها في مذاقات العقل ، والوجدان ، في المعقولات ومثارات الشعور وناحية النظر للحكم على الأحداث ، والأشياء •

أما عند تباين وتناقض الشخصية، والمزاج بين الممثل والشخصية التي يقدم على تمثيلها ، واختلاف مناحى النظر بينهما للحكم على الأشياء المنظور اليها بالصحة والفساد ، أو القبول والرفض ، فلا يكون التمثيل في هذه الحال ، تمثيلا حيا قائما بالغرض المقصود منه •

ومن الصعب في نظرنا - ان لم يكن من المستحيل أن يستطيع ممثل ملحد مثلا اصابة الصدق أو المقاربة في تمثيل شخصية عظيمة الايمان كشخصية أحمد بن حنبل أو سفيان الثوري ، أو ممثل داعر مثلا لا يعيش الا في مسالك الشهوات العارية ، والغرائز المسفة ، أن يمثل شخصية عارفة في معانى الاخبات والخشوع كالجنيد ، أو بشر الحافي : ذلك لأن

الممثلان النابغان الفاضلان الاستاذ حمدى غيث وأخوه الاستاذ عبد الله غيث ، أعرفهما معرفة جيدة فهما من أسرة أصيلة فى الشرقية ، وكان أبوهما عمدة بلدهما •

متقن ، وقد شهد له انطونى كوينى - ولكن اختلاف أفق الشخصيتين منع عبد الله غيث من أن يظهر حمزة رضى الله عنه - فى الصورة المطابقة لحقيقة شخصيته وأن كان قد بلغ - فيما اعتقد - أوج ما يطلب منه •

ان وراثة العمدة وبقاء صفات هذا النوع المتميز من الرجال لاشك كامن فى نفوسهما لا يمكن افتراض زواله : وقد مثل حمدى غيث «أبا سفيان» واعتقد أنه نجح فى ذلك نجاحا لاشائبة فيه ، لأن وراثة العمدة تعطى استعدادا مشابها لشخصية أبى سفيان فى دهائه وقد كان «أبو سفيان» عمدة مكة ، أيضا ، فهذه المشابهة فى الاستعداد نجح «حمدى غيث « فى دور « أبى سفيان » •

وقد خطر لى هذا المعنى لأول مرة سنة ١٩٥٧ لما شاهدت رواية خالد ابن الوليد ، وأشارت اليه فى حديث صحفى أملتته على محرر مجلة « الشبان المسلمين » فى ذلك الوقت •

سأل سائل فما هو الضابط الذى نستطيع أن نميز به علامة صعود الممثل الى مرتبة التمثيل الحقيقى للشخصية التاريخية التى يعالج دورها وأظهارها فى أفقها ومستواها من علامة عجزه واخفاقه فى ذلك المطلوب • لاسيما

وَأما الاستاذ عبد الله غيث - وهو يعلم مقدار صداقتى له ولاسرتة من قبل خمس وثلاثين سنة وأكثر وقد مثل دور حمزة - رضى الله عنه - فليأذن لى أن أقول : أننى لاحظت فارقا ملحوظا بين الشخصية التى مثلها والشخصية التى كنت أختزنها فى ذهنى عن حمزة - رضى الله عنه •

لاشك أن عبد الله غيث ممثل بارع

ولا عن شخصيات أصحابه ، فإذا مثلهم ممثلو العصر الراهن - وافقهم في الموهبة والاقترار ، وصفات النفس ، دون أفق أولئك الصحابة الكبار - في عظمة تمثيلهم ، فجأوا بهم أمام العامة صورا مشوهة وناقصة ، فيظن العامة ممن لم يقرأوا تاريخهم فيحسوا بصور شخصياتهم ان هؤلاء الصحابة - رضى الله عنهم ، هم في المستوى المنخفض الذى انتهى اليه عجز الممثلين لهم •

ويزيد الخطر عندما نعرض صور هذه الشخصيات الكبيرة على أبناء الأمم الأجنبية الذين لم يقرأوا من تاريخ بناء مجد الاسلام شيئا أصلا أو قرأوا شيئا ناقصا • أو دخلته العصبية الدينية •

ثالثا : ان هذا الفيلم يرى متفسخ التكوين ، ونعنى بذلك أن أحداث « الفيلم » تبدو في أثناء العرض ، وكأن كل حدث منه مستقل بنفسه معزول عن غيره : بمعنى أن أحداث الفيلم لا يمهدها السابق لللاحق ولا يشير اليه بصلة القرابة والترابط - الا من حيث يتصور المشاهد بعلم سابق وحدة الموضوع

فيما اذا كانت هذه الشخصيات الممثلة شخصيات تاريخية لم ترها •

والجواب : ان قراءتنا للتاريخ تعطينا عن الشخصيات العظيمة التاريخية التى نقرأ عنها أقرب الصور الى الصدق والواقع ، لأننا ننشئ الصور بعقلنا المستقل عن مواد موضوعية سجلها التاريخ • وتظل هذه الصور قائمة في أذهاننا فى الاطار الذهنى الذى صنعتها قراءتنا لصفات أصحابها وأحداثهم التاريخية التى لا بست وجودهم أثناء الحياة ، فإذا وقع تمثيل الممثل دون هذه الصورة الثابتة كان عجزا وظلما لصاحب الشخصية التاريخية • وان وقع مشابهة لتلك الصورة الذهنية المصنوعة بمشار الشعور عن مادة القراءة عنه كان تمثيل الممثل فى هذه الحال تمثيلا صحيحا وناجحا •

ومن هذا الملحظ يجىء خطر تمثيل النبى عليه السلام - وتمثيل الصحابة فى هذا العصر الذى لم يقرأ فيه عامة الناس تاريخ النبى ، ولا تاريخ أصحابه ، فلم تحصل فى أذهانهم تصورات صحيحة عن شخص الرسول - صلى الله عليه -

هى ديانة الروم الذين أرسل النبى
الكتاب الى ملكهم ، ولا جاءت رواية
النص بهذا اللفظ بل جاءت بقوله
- عليه السلام - « فان توليت
فعليك اثم الاريسين » وهم الفلاحون
والأجراء •

وهكذا صدر « الفيلم » بهذا
الخطأ الذى لا يعتذر عنه •

المثال الثانى :

يثبت « الفيلم » أن الذين دخلوا
الغار الذى اختبأ فيه النبى ، أثناء
مراحل الطريق الى الهجرة كانوا
ثلاثة : النبى صلى الله عليه وسلم -
وأبو بكر - رضى الله عنه - والدليل
عبد الله بن أرقط الذى كان يدلهم
على الطريق •

هذا غير صحيح قطعاً ، اذ لم يكن
فى الغار الا اثنان : شخص النبى
- صلى الله عليه وسلم - وشخص
أبى بكر - رضى الله عنه - ولم يكن
معهما ثالث : كما قال تعالى « الا
تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه
الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى
الغار » كما ورد فى الحديث فى خطاب
النبى لأبى بكر ، وقد رأى منه
الحزن والخوف حينئذ : « ما تقول

التي تشير الى الترابط بين هذه
الأحداث ، وذلك فقد لاحظت أنه
لا يفهم هذا الفيلم على حقيقته الا
من كان قرأ السيرة المحمدية فهو
مستعين بقراءته لها على المتابعة
الواعية لترادف حوادث الفيلم
ومناظره ، أما غيرهم فيصعب عليهم
فهمه •

رابعاً : وهو من أسوأ عيوب
الفيلم - عدم المطابقة التاريخية بين
بعض حوادث « الفيلم » • وخبر
التاريخ المتفق عليه عند أهل العلم ،
ولذلك أمثلة :

المثال الأول :

فى أول « الفيلم » وفاتحته يقدم
لنا صورة ملك الروم وقارىء بين
يديه يقرأ له الكتاب الذى أرسله
اليه النبى بدعوته للإسلام ، وبهذا
النص : « أسلم تسلم يؤتك الله
أجر ك مرتين فان توليت فانما عليك
اثم المجوس » :

وهذا النص مشتمل على خطأ
فاضح ، واضح • ما كان يجوز
لواضعى الفيلم أن يقعوا فيه -
وذلك فى كلمة « المجوس » فمن
المعلوم أن الديانة المجوسية لم تكن

في اثنين الله ثالثهما » : وهذه النصوص قاطعة بثبوت الخطأ التاريخي في الواقعة المذكورة التي يثبتها « الفيلم » •

المثال الثالث :

يصور الفيلم « بلال » مؤذن الرسول في صورة غير صحيحة ، وغير معقولة وغير لائقة بكرامة هذا الصحابي الجليل : بصورة انسان منزوع الثياب الا من خرقة ملفوفة على عورته المغلظة ينطلق للأذان في هوج وبلاهة ، وهذا غير صحيح ، فقد شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة في المدينة وقد خلع المسلمون المكيون من أذى قریش وكيدها وأصبحوا في دار كرامة وأمن ، ولا نظن ، بمنى « بلال » في هذه الحال أن يظل عارى الجسد بتلك الصورة البشعة ، وأن لا يجد ثوبا يكسو به نفسه وهو ينطلق للأذان •

سادسا : لقد لاحظت كما لاحظ غيرى من العلماء الذين حضروا معي مشاهدة هذا الفيلم •• ان مشاهد الحروب في الفيلم « استغرقت وقتا أطول مما كان ينبغي أن ينفق في عرضها ، وان ذلك أمر يبعث على التأمل فلماذا ؟ هل يتوهم من ذلك اشارة الى أن الاسلام كان حريصا في بث دعوته على استعمال السيف ، أم ان طول مدة مشاهد الحروب نسبيا كان مصادفة • أو كان استعراضا فنيا ، كل ذلك يذهب اليه الوهم •

خامسا : وجود مسارب في بعض مشاهد « الفيلم » يتوهم منها الناظر أثناء الحوار الواقع فيها ، كأن صورة النبي بين الحاضرين ، ولا يستيقن منها أن الخطاب لغائب ، ولا سيما

أما بعد : فهذه جملة الخواطر والانطباعات • والملاحظات التي حضرتني وأنا جالس الى عرض مادة «الفيلم» ومشاهدته : ثلاث ساعات ونصف متتابة • مشدود الفكر والبصر الى الشاشة المتحركة •

والسؤال المطروح الآن : هل يجاز هذا « الفيلم » خدمة للدعوة الاسلامية - كما يدندن بذلك الداعون لاجازته ، أم تمنع اجازته من أجل الملاحظات التي أثبتناها عليه ، وملاحظات غيرنا من أهل العلم أيضا •• ؟

د. محمد سعاد جلال

شذرات اللسان :

- قال الامام الشافعى : من اراد أن يقضى الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس •
- قال معروف الكرخى : علامة مقت الله للعبد أن تراه مشغلا بما لا يعنيه •
- عن أبى ذر قال : «كان عمر ربما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول قم بنا نزداد إيمانا » •
- عن ابن عباس قال : «خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامى»
- قال عمر بن الخطاب « لا يغركم من قرأ القرآن انما هو كلام نتكلم به ولكن انظروا من يعمل به » •

البخاري المفترى عليه للأستاذ محمد نجيب الطيبي

- ١٦ -

ولو أنى بليت بها شمي خئولته بنو عبد المدان
لهان على ما ألقى ولكن تعالوا وانظروا بمن ابتلاني

نعم لو أن أمير المؤمنين في الحديث قد تناوشته في حياته هذه الحراب العابثة التي يشحذ أستها فئام من حاقدى المستشرقين والصهيونيين ثم يسلمون هذه الحراب الى شردمة قد انحطت عن مستوى شرف البحث وحادت عن المنهج العلمى لكان قد تمثل بهذين البيتين من مرارة السخرية .

أجل • ولقد وقفت موقف المتعجب ازاء هذه الظروف التى تعلو فيها أصوات ما كانت لتجد مناخا لظهورها وانطلاقها ، لو أن للحديث الشريف أجناده وحفاظه وحكامه ومسنديه ، ولو أن له مدارس ومجالسه •

حدث هذا فيما زعمه الحديث رقم ٢٩ ثم يسوق حديث الدجال ، ويعقب بسرد براهين الزيف والبطلان التى يزعم أن له عقلا استمدتها منه ويمهد لذلك بقوله :

(ان الدجال أصلا وأساسا (!!!) هو كل مفسد فى الأرض وكل مغير لأموال الدين (!!!) وكل ماسخ لجمال الحق ولشريعة الله ، وذلك انسان

تطبع بينهم وعلى أعينهم مثل هذه الجهالات على ورق أبيض ثم نشكو من أزمة الورق •

وحقيقة الحديث - وقد ذكر في صحيح البخارى أمر الدجال في بضعة مواضع - ففي المجلد الثانى من كتاب الحج باب لا يدخل الدجال المدينة ، كما أنه مذكور فى باقى المجلدات فى كتاب التوحيد وكتاب الأنبياء ، وكتاب بدء الخلق، وكتاب القتن ، وقد رواه من الصحابة أبو سعيد الخدرى ، وأبو بكر ، وعبد الله بن عمر وأبو هريرة ، وابن عباس ، واسناد كل منها من أعلى الأسانيد وأصحها وأقواها وانظر الى اسناد كهذا : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهرى قال : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا سعيد الخدرى قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال: «يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة بعض السباخ التى بالمدينة فيخرج اليه يومئذ رجل خير الناس

موجود فى كل زمان ومكان الخ) ثم يمضى فى كلامه المتهافت الركيك المركب تركيبا غريبا على لغة القرآن ، لغة الغرب ، غريبا على لغة أدنى المثقفين وصغار المتعلمين •

(ان عرفنا أن المسيح الدجال هو واحد من تلامذة الشيطان وأتباعه وأن الله يقول عن ابليس ذاته : « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » • فكيف نصدق أنه يعطيه القدرة على احياء الموتى مع أنه تلميذ لابليس وكيف نصدق أن الله شريك (!!!) فى القدرة على احياء الموتى وكيف نصدق أن الله شريك !!! فى القدرة على احياء الموتى ونحن نعلم تمام العلم أن ذلك هو الشرك الصريح) ثم يعزو الحديث الى مجلد ١ ج ٥ وهو غير صحيح فليس فى المجلد الأول شيء اسمه ج ٥ وليس الجزء الخامس فى المجلد الأول ، وانما هو الجهل بالبخارى ومعدرة مرة أخرى اذا كنا قد آذينا ثقافة القارئ وعلمه بنقل هذا الهذيان السخيف ، ولكن لا مناص فى معرض تزيف الزائف وصرع الباطل أن يتعرى بأهله فيفتضحوا للناس ، ويعرف الناس مدى المأساة التى تنتاب الأمة حين

اذن يسلم هؤلاء بظهور المسيح الدجال ولكن فى كل عصر ، فاذا دقت فى كلامهم لتعرف تصورهم له ونمطه الذى يأتى به للناس فلا تجده الا شخصا من عامة الناس ، ولو كان الأمر كذلك لما كان هناك داع للتنبيه عليه ونفعه وتمييزه وذكر أوصافه ، التى من خلالها سلم صاحبنا ولأول مرة بالمسيح الدجال ، ولكن فبمن يكونون الجمعيات باسم الدين لتضليل المسلمين ، وبمن يصنعون كتباً مسودة لمحو ما بقى من معالم الايمان فى قلوب المؤمنين وهم يزعمون السلفية ويدعون التوحيد ونصرة الحق (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا) •

وصاحبنا يصدق بالدجال على النحو الذى يقبله عقله وفهمه وينفى أن يوصف الدجال باحياء قتيله الذى قتله بيده ، لما فى هذا من الشرك للاعتراف بقوة خارقة ليست الا لله تعالى) •

والأمر الثانى أن الله تعالى قال : (ان كيد الشيطان كان ضعيفا)

أو من خير الناس فيقول : أشهد أنك الدجال ، فيقول الدجال : أرأيت ان قتلت هذا ثم أحيتته هل تشكون فى الأمر ؟ فيقولون لا ، فيقتله ثم يحييه • فيقول حين يحييه ، والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم ، فيقول الدجال : أقتله فلا أسلط عليه •

وقد ذكر الشوكانى فى التوضيح مائة حديث من أحاديث ظهور المسيح الدجال ، وهى فى الصحاح والمعاجم والمسانيد ، والتواتر يحصل بما دونها ، فكيف بمجموعها •

ومن رواها سفينة وعمران بن حصين وابن مسعود وهشام بن عامر وعبادة بن الصامت وأبو هريرة وأنس وأبو أمامة وعلى ومجتن بن الأدرع وعائشة وجابر وأبو الدرداء ومجمع بن جارية وعبد الله بن مغنم وفاطمة بنت قيس وأبى بن كعب وأبوسعيد الخدرى ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو والمغيرة بن شعبة ، وبالرجوع الى فحوى اعتراض المعارض نجدته ثبت المسيح — ويعجم حاء المهملة مع أن روايات البخارى كلها بالمهملة — شائعا فى تلاميذ الشيطان •

خير الناس أو من خيار الناس ، وقد يكون الرجل في حالة اغماء ثم أفاق ، والأمر لا يستدعى التكذيب بالأحاديث ، ولا يسوغ الحكم على من يصدقها بالشرك والكفر والخروج من الملة .

وإذا حكم أن من يعتقد في جواز وقوع احياء الميت على يد المخلوق كافر فيكون القرآن حين حكى عن اجراء احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وهو بشر مخلوق ، والفتنة واقعة والابتلاء واقع ، فهل يعد التصديق بما أثبتته القرآن لعيسى - وقد أثبت له أنه يحيى الموتى بل يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله .

وإذا كان هذا شأن المسيح الحق ، ويريد الله تعالى ابتلاء الناس بالدجال ، فلا بد أن يكون هناك وجه شبه ولو ضعيف بين المسيح الحق والمسيخ الدجال ، ولو من طريق الخداع البصرى .

على أن الأحاديث لم تثبت للمسيخ الدجال قدرة خارقة يعجز عن ايجادها من تتوفر فيهم دواعي الحيل والقدرة على الدجل في أشنع صورته .

وما دام قد نسب الضعف الى كيد الشيطان فمن باب أولى تلاميذه ومنهم الدجال ، ومعنى هذا أن صاحبنا لا يسلم بالنعوت الواردة في الأحاديث وينفى اجراء احياء قتيله على يده .

اذن ماذا أثبت من أمر الدجال ؟ كأننى به يقول : كل ما يقال عن الدجال وخوارقه التى يجريها الله تبارك وتعالى على يده فتنة للناس وامتحانا لهم بين يدى الساعة كذب وافتراء ، وانما الدجال كل من كان ملحدا في آياته جاحدا للمقطوع به من أموره منكرا لأحاديث رسوله مؤولا فيها بالكذب والبهتان والزور والافتراء فهو مسيخ دجال .

ولماذا يجشم هؤلاء أنفسهم عناء التكلف فى التأويل ، وتحميل النصوص ما لا تحتل ، وقد كفروا بها جملة وتفصيلا ، ومع ذلك يحاولون الجمع بين حقها وباطلهم وبين صريحها وغامضهم .

ان واقعة احياء القتيل لم يأت الحديث ليثبت أن هذا شأنه ، وانما يثبت الحديث أن الاحياء قد حدث فى حالة واحدة مع شخص واحد هو

بل لقد أثبت القرآن لعيسى عليه السلام أنه ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم مما يعد من أمور الغيب .

ان معه جبل خبز ونهر ماء - واستمع الى قوله انهم يقولون - فقال صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله من ذلك) •

وكيف يكون التصديق بظهور الدجال شركا أيها العقلاء الأفذاذ ، ونحن نقول بعجزه عن دخول المدينة حيث لا يصل الى أكثر من سببها مما يحيط بها من فضاء •

فرجل دميم الخلقة ومكتوب بين عينيه كافر ، ولا يستطيع أن يلحق بأحد شرا ، ولا يستطيع أن يغشى مجتمع المدينة ولا أن يقتحمها ، كل صفات العجز والضعف ثم يقال لمن يقول بها أنه يجعل لله ندا وأن هذه صفات الألوهية ؟ !

فهل العجز عن دخول المدينة قوة خارقة ؟ وان صح الخبر أنها ممتنعة عليه ، وأن الله جعلها تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ، « وان الايمان ليأرز انى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » بل ان الطاعون لا يفشو فيها ولا يفتك بسكانها ، لأنهم قوم يتطهرون •

ويستدل صاحبنا بقوله تعالى (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) على ضعف المسيح الدجال •

يا هذا انك كمن يقول :

ما قال ربك ويل للألى سكرؤا
بل قال ربك ويل للمصلينا

والمسيح الدجال دميم الخلقة كما ورد في الأحاديث التى بلغت المائة ، وان عينه اليمنى بارزة كأنها عنبه طافية •

ان من تمام الآيه أن تقرأ مطلعها وهو قوله تعالى (فقاتلوا أولياء الشيطان) فأمر بقتال أولياء الشيطان ، ووعدهم بالنصر على كيدهم وكيد زعيمهم الشيطان •

وقد توجس المغيرة بن شعبة شرا فقال له صلى الله عليه وسلم : ما يضرك فيه شيء فقال : يقولون :

فهل هذا قياس صحيح في معرض نفى فتنة المسيح الدجال جملة

ختمت العقد السادس وناهزت غرة
العقد السابع - لا فيما شاهدت ولا
فيما سمعت ولا فيما قرأت أحظ
ادراكا ممن يقول واسمع لما يقول
لعلك تكون قد سمعت أو رأيت
مثيلا لصاحب هذا التفكير العجيب
أو التفجير العجيب قال لأفض فوه
يرد على الحديث الذى يقول بحراسة
المدينة (ليس من اختصاص الملائكة
أن تقوم بحراسة بلد معينة !!! من
الفتن ، حتى ولا مكة ولا المدينة
المنورة (يا ولد) لأن فى ذلك الغاء
لقول الله الذى قرأناه متعددا !!! فى
كتابه وعلمنا منه أنه خلق الانسان
ليبتليه بالخير والشر ولهذا جعله
سميعا بصيرا ولو سخر الله ملائكته
تحمى المدينة من الفتن لاتفت عنها
صفة التعبيد لله بالاختيار بين الشر
والخير وذلك شئ مستحيل لأنك
لا تجد ولن تجد لسنة الله تبديلا
ولا تحويلا الخ) •

وتجرى على لسان صاحبنا هكذا
المستحيل كأنه يأكل الخبز ويشرب
الماء ، وهو جاهل بمعنى الكلمة
اذ لا يفرق بين المستحيل العقلى أو
المستحيل الشرعى أو المستحيل

وتفصيلا ، واشاعتها فى كل من هب
ودب من بنى البشر بأنه المسيح
الدجال ، ومعنى هذا أن عامل القهوة
لو غالطك فى الحساب كان المسيح
الدجال ، وأن الكمسارى اذا لم
يعطك باقى الحساب كان المسيح
الدجال !!

أرأيتم الى مسيحيهم الدجال أو
مسيحيهم الدجال الذى يؤمنون به •
من لى يا عباد الله من يلهب هذه
الجلود المتبلدة المستعجمة حتى تفتق
من غفوتها وغفلتها أمن يصف
الدجال بالعجز يكون قد وصفه
بصفات الألوهية أو من يصفه بالقبح
والدمامة يكون قد أضفى عليه ثوب
الربوبية ، أو من يعتقد أنه لا سلطان
له على مؤمن قلبه عامر بحب الله
ورسوله يكون فاسد العقيدة سقيم
الوجدان •

لا ترجعن الى السفيه خطابه
الا جواب تحية حياكها

فمتى تحركه تحرك جيفة
تزداد تننا ما أردت حراكها

ولم أجد فى الدنيا منذ نعومة
الأظفار الى سن الشيخوخة وقد

العادى أو المستحيل الوهمى الذى يغرق فيه لأم ناصيته •
نعليه ومتع كعبه بعلو الادراك وقوة الحكم :

ويمكن أن تترجم كلامه الى لغة مضر بعد التهافت والهبوط فيقول لا فض فوه • ان الله لا يحق لها بفطرتها أو للاستحالة على الله أن يصدر الله لها أمره فى مثل هذا المقام - لخضوع الله للسنن الكونية وعجزه عن التسلط عليها وتسخيرها لارادته - أن تحمى بلدا مهما كان لهذا البلد منزلة عند الله من القدسية والاصطفاء والبركة ولو كان هذا البلد هو البلد الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وجعل عرصاته مناسك لعباده ، فان الله يطرد الملائكة من هذه الساحات الشريفة ، ويترك أهل المنازل المباركة عرضة للفتن والأهواء المضلة ، فلا يؤيدهم بملائكته ، ويكون القرآن قد دس عليه من الاسرائيليات والمستحيلات ما جعله يذكر تأييد الله لأهل بدر بالملائكة لمخافة ذلك للقاعدة الذهبية التى وصل اليها العقل الجبار الشامخ الذرى • اهـ ثم يقول زاده الله ذكاء وتميزا ومد فى تفكيره ونبوغه الى

(كيف يكون للمدينة أبوابا !!!)
وليس عليها سور مسدود الا تلك الأبواب الوهمية ولو فرضنا أن يكون لها أبواب فهل يعجز المريض بالطاعون أو من يحمل الفتنة كالدجال أن يدخل اليها اذا أحكمت بسور له أبواب ، وهل يعتبر الكلام عن الأبواب بغير ذكر لوجود السور الا كلاما ركيكا لا يليق برسول الله (ص) •

هكذا نصه بعجره وبجرحه ، ونقول بعد أن نبتهل الى الله تعالى سائلين له ولأمثاله من ذوى السقام وذوى الضنى الشفاء :

لو كنت تقول هذا الكلام فى العصر الجاهلى يوم كانت المدينة تعج بيهود من مختلف القبائل كالنضير وقريظة وقينقاع ، وفيها بنو الأوس والخزرج من العرب القحطانية لكان واردا فى هذا المقام حيث الدخول اليها على المطايا من ثناياها وحراثها أمر محتمل • أما فى العصر الحديث فان المدينة المنورة عروس الصحراء • تقف فى الطرق الموصلة اليها مراكز

تقابات السائقين ومع كل مركز مثله من رجال الشرطة يعترضون من يدخل المدينة راجلا أو راكبا فيوقفون البيجو والمرسيدس ، فيطلبون على رخصهم وهوياتهم ولا يسمحون لمن به ريبة تحوم حوله بدخول المدينة .

أرأيت يا هذا أن المدينة اليوم وفي عهد آل سعود لا يستطيع غير المسلم أن يدخلها مهما عمل من حيل ومهما توسل بوسائل ، بل ان جميع المناطق القريبة من مكة هي كذلك محظور دخولها على غير المسلمين ، ولا يوجد ثم سور (ولا يحزنون) .

اليها ، ومعرفة الوافدين من غير أهلها ، ومنع من يكون في دخوله فتنة ، هذا فيما هو في أيدي البشر من وسائل بسيطة ، وأسباب متواضعة ، فما بالك لو أن الله تعالى أنزل ملائكة تحرس المدينة ، وأنف من خدعوك وأضلوك راغم .

ان الايمان بالله وقدرته وارادته بملائكته الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هو الأصل الذي به النجاة والفوز ، فلا يعد مؤمنا من كفر بالملائكة ويكون زنديقا هالكا من تحكم في اختصاصها وتفلسف على الله ورسوله والملائكة والأمة أجمعين .

ولو أعمل المرء عقله قليلا لاستطاع أن يحكم بأنه من الممكن التحكم في مداخل المدن والطرق الموصلة

(يتبع) محمد نجيب المطيعي

حين يساء فهم الدين

حين تضيق معاني الدين وتبقى مظاهره تصبح العبادة عادة ، والصلاة حركات ، والصوم جوعا والذكر تمايلا ، والزهد تحايلا ، والخشوع تماوتا ، والعلم تجملا ، والجهاد تفاخرا والورع سخفا ، والوقار بلادة ، والفرائض مهملة ، والسفن مشغلة .

الدكتور مصطفى السباعي

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزى

للأستاذ حسن حسب الله

— ٨ —

فاننا نجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » وهذا الحديث هو محور أحكام المسؤولية المدنية في الشريعة الإسلامية فالضرر غير مشروع وبالتالي لا يكون الفعل الضار مشروعاً بل يكون أمراً محظوراً إذا ارتكبه الإنسان البالغ العاقل فإنه يعتبر مرتكباً لأمر محظور وجاز إلى جانب الزامه بالتعويض عن فعله عقابه بأية عقوبة جنائية لأنه يعتبر معتدياً بإقدامه على ارتكاب الفعل المحظور أما إذا صدر هذا الفعل الضار من إنسان لم يصل إلى مرحلة البلوغ أو بلغ ولكن غير عاقل فتقتصر مسؤوليته على الزامه بالتعويض عن نتائج فعله الضار دون عقابه جنائياً •

والفعل الضار هو كل فعل مادي (حسى) ترتب عليه ضرر • والمراد بالضرر كل أذى يترتب عليه خسارة مالية •

تكلمنا في عدد سابق عن معنى المسؤولية المدنية والنظريات المختلفة التى سادت وأخذت بها الشرائع الوضعية وعدم كفاية هذه الحاجات والتجاء فقهاء التشريع الوضعى الى الافتراضات غير الواقعية والزام من لا يد له فى احداث الضرر بتعويض هذا الضرر والاستناد فى ذلك الى نظريات غير منطقية •

وتكلمنا أيضاً عن الأسلوب الذى لجأ اليه القانون الإنجليزى من تعداد للأخطاء التى توجب التعويض على مرتكبيها فإذا لم تكن الأفعال المرتكبة تندرج تحت أحد أنواع هذه الأخطاء فلا تعويض ووجدنا أنه فى بعض الأحيان يلتزم مرتكب الفعل بالتعويض ولو لم يحدث عن فعله أى ضرر اطلاقاً •

إذا ما انتقلنا بعد ذلك الى بحث المسؤولية المدنية فى الشريعة الإسلامية

والضرر قد يتحقق كنتيجة مباشرة وفورية للفعل الضار كما لو أمسك شخص بأكية مملوكة لشخص آخر فكسرها فيقال ان الضرر قد تحقق بطريق المباشرة وقد يتحقق الضرر بطريق غير مباشر لفعل الفاعل كما اذا حفر شخص حفرة في الطريق العام فوقع فيها حيوان مملوك لشخص آخر فهلاك الحيوان في هذه الحالة يقال أنه تم بطريق التسبب •

وأوشك على التلف وكان في مقدوره انقاذ هذا المال من الحريق ولم يتدخل فانه يتحمل بقيمته لأنه ترتب واجبا عليه وهو المحافظة على مال أخيه المسلم ويعتبر الضرر هنا قد تحقق بطريق المباشرة نتيجة الفعل النفسى وهو الكف عن التدخل • وهذا رأى رغم وجاهته وتمثله قمة المستوى الرفيع للتعاليم الاسلامية فانه لا يمكن اعماله في هذا العصر لاعتبارات كثيرة •

ومعيار التفرقة بين تحقق الضرر بطريق المباشرة وتحقيقه بطريق التسبب هو اتصال الضرر بالفعل وعدم وجود فاصل بين الفعل والضرر في الحالة الأولى ووجود فاصل بين الفعل والضرر في الحالة الثانية ولكن هذا الفاصل سواء كان فعلا آخر أو زمنا لا يمنع نسبة الضرر الى الفعل الأول •

وقد ذهب الامام مالك والظاهرية الى أنه لا يشترط أن يكون الفعل الضار فعلا حسيا بل يسأل الانسان عن التعويض ولو كان الفعل الضار فعلا نفسيا ما دام ترتب عليه تلف مال مملوك لآخر فلو رأى انسان حبيبا مملوكا لآخر اقتربت منه نار

فالفعل الضار هو أساس التعويض في الشريعة الاسلامية ولذلك يترتب عليه أثره في وجوب التعويض على من ارتكبه حتى لو صدر هذا الفعل عن نائم أو مجنون أو مخمور أو طفل غير مميز لأن الأمر في اقتضاء التعويض مبنى على المعارضة وجبر الفاقد حتى لا يظلم أحد في ماله والمراد بالضرر كل أذى يترتب عليه خسارة مالية •

وطبقا لأحكام الشريعة الاسلامية يقتصر التعويض على الضرر المائل الواقع فعلا أما الضرر المتوقع فلا تعويض فيه فاذا أتلف شخص ساقية لأحد المزارعين فانه يسأل عن

فقهاء المسلمين فطبقا للمذهب الحنفى لا تعتبر المنافع أموالا فلو حال انسان دون انتفاع شخص آخر بشيء مملوك له فترة من الزمن فانه لا يلزم بالتعويض عن الضرر الذى لحقه نتيجة عدم انتفاعه بملكه فى هذه الفترة أما الشافعية والحنابلة فيعتبرون المنافع أموالا ويلزمونه بالتعويض فى هذه الحالة وهذا ما نميل الى الأخذ به وهو ما يتمشى مع عصرنا هذا •

كذلك يشترط أن يكون المال معترفا به طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية وهو ما يعبر عنه فى الاصطلاح بالمال المتقوم ولا يعتبر مالا متقوما فى الشريعة الإسلامية الخمر والخنزير بالنسبة للمسلمين ولكن ذلك يعتبر مالا متقوما بالنسبة لغير المسلمين فلو أتلف غير مسلم خمرا أو خنزيرا مملوكا لشخص مسلم فلا تعويض عليه اطلاقا لأنه لا يجوز للمسلم أن يملك خمرا أو خنزيرا ولكن لو أتلف غير المسلم لآخر غير مسلم أيضا خمرا أو خنزيرا فانه يلتزم بتعويضه بتسليمه كمية من الخمر تعادل تماما الكمية التى

التعويض بمقدار التلف الذى أحدثه ولا يسأل عن نتائج التأخير فى اصلاح الساقية •

كذلك لا تعويض فى الشريعة الإسلامية الا عن الضرر الذى يمكن تقويمه بالمال ولذلك لا تعويض فى الشريعة الإسلامية عن الضرر الأدبى كالقذف والسب أو التحقير والامتهان فى المعاملة فالاسلام يرى أن علاج الآلام الناتجة عن مثل هذه الاعتداءات لا يكفى فيه المال مهما عظم وإن كرامة الانسان وقيمه لا يمكن أن يعوض أى انتهاك لها بدفع مبلغ من المال وإنما يعالج ذلك بالعقوبة العادلة الرادعة والقول بغير ذلك معناه تشجيع الأغنياء على تحقير الفقراء ما داموا قادرين على دفع ثمن هذا التحقير وهو ما تأباه تعاليم الاسلام بكل شدة وهذا محل اتفاق بين كل المذاهب الإسلامية فالمثل العليا تأبى أن يساوم الشخص على شرفه وعرضه كما يساوم على أمواله •

وفى تحديد معنى المال الذى يتم التعويض فيه عن الضرر يختلف

قد تخالف الواقع والحقيقة وأن أخذ تعويض ممن هو غير ملزم به شرعا يعتبر أكلا للمال بالباطل ومخالفة لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » .

فأخذ المال لا سبيل اليه أن يكون في معاوضة أو تبرعا أو تعويض عن مال أُلِفَ فنظرية الخطأ المفترض وكذلك نظرية تحمل التبعية التي لجأت اليها الشرائع الوضعية حين تعرضت نظرية الخطأ المفترض للنقد وعدم كفايتها في مواجهة جميع الحالات لا تقومان على أساس سليم من المنطق وتخالفان نصوص القرآن الكريم مخالفة صريحة .

هذا مع ملاحظة أن الضرر الذي يحدث عن الآلات والمهمات لا ينسب الى هذه الآلات وانما ينسب الى القائمين على استخدامها ويكونون هم المسئولين وحدهم عن تعويض الاضرار التي تحدث عنها ، فقائد السيارة يسأل عن الأضرار التي تنتج عن قيادته لها ولا يسأل عن هذه الأضرار مالکها ان لم يكن هو قائدها وقت الحادث .

أُتلفها أما لو تلف مسلم خمرًا أو خنزيرًا لغير مسلم فانه يلتزم بتعويضه أيضا ولكن ليس عن طريق تسليمه كمية من الخمر مماثلة لما أُتلفه لأنه ممنوع من شراء أو تملك الخمر والخنزير وانما يتم التعويض عن طريق دفع قيمة ما أُتلفه من خمر أو خنزير .

والشريعة الاسلامية تأبى أن يسأل الانسان عن ضرر لا يد له في احدائه لقوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقوله تعالى : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » فالمبدأ العام في الشريعة الاسلامية هو عدم مساءلة الانسان عن ضرر أحدثه غيره ولا يد له فيه على عكس ما تذهب اليه الشرائع الوضعية حيث تذهب الى مساءلة الانسان عن أفعال من يخضعون لرقابته كأولاده أو من يعملون تبعا له كعماله وموظفيه أو عما يحدث من الأشياء التي يملكها أو التي في حراسته وتستند هذه الشرائع الى افتراض حدوث خطأ منه أو تقصير أديا الى حدوث الضرر ولا شك أن هذه المبادئ غير عادلة لأنها تقوم على افتراضات

الحنفى فقهاء القانون في العصر الحديث في تقرير هذه النظرية أما الامام أبو حنيفة والامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل وداود الظاهري فلم يأخذوا بذلك وقالوا : ان مباشرة استعمال الحق لا يقيد بقيد ما دام حقا لمن باشره ولو ترتب عليه ضرر بغيره ولا يؤدى ذلك الى مسئوليته بحال من الأحوال • والذي نميل اليه هو الأخذ برأى الامام مالك حيث انه هو الذى يتفق مع مقتضيات العصر الذى نعيش فيه •

وحتى يكون التسبب مسئولا عن التعويض في حالة الضرر بطريق التسبب يتعين أن يكون كامل الأهلية أى بالغاً عاقلاً لأن الفعل الضار في حالة التسبب يعتبر اعتداء والاعتداء لا يعتبر كذلك الا اذا كان صادراً من شخص قادر على التمييز •

واذا اجتمع المباشر والمتسبب كان المباشر وحده هو المسئول عن التعويض ففى المثال المتقدم لو أن شخصا دفع حيوانا الى السقوط في هذه الحفرة فإن هذا الشخص يعتبر مباشراً للضرر الى جانب من حفر

واذا كان الضرر مباشراً فلا خلاف بين فقهاء الشريعة الإسلامية في الزام الفاعل بالتعويض في جميع الحالات وبصرف النظر عن درجة تمييزه أو قصده •

أما اذا كان الضرر بطريق التسبب (كما سبق أن أوضحنا في مثال من حفر حفرة في الطريق العام فتردى فيها حيوان لآخر) فانه لا يسأل عن تعويض الضرر الا اذا كان معتدياً بفعله هذا بمعنى أنه لا حق له في ارتكابه ففى المثال المتقدم لو أنه حفر هذه الحفرة في منزله فلا الزام عليه بالتعويض لأن هذا الحفر في منزله من حقه الا اذا كان متعسفاً في استعماله حقه هذا بأن حفر الحفرة لما لا فائدة منه لأن الشريعة الإسلامية تأخذ بوجوب تقييد استعمال الحق بالألا يضر بالغير وضرورة الموازنة بين ما يترتب على كل فعل من ضرر بالغير وما يجنيه صاحبه من منفعة وهو ما يعرف في النظريات الحديثة بنظرية التعسف في استعمال الحق أو اساءة استعمال الحق فقد سبق الامام مالك وأبو يوسف ومحمد من أئمة المذهب

الحفرة الذى يعتبر متسببا فى الضرر والبناء وقفوا والولى أو الوصى أو القيم بالنسبة للمالك ناقص الأهلية. والقاعدة أنه اذا اجتمع المباشر والمتسبب فى الضرر المباشر وحده يكون المسئول عن التعويض أما اذا كان الحيوان سائرا وحده فسقط فى الحفرة فالتعويض عنها يكون المسئول عنه من حفر الحفرة لأنه قد تسبب فى الضرر •

وأخيرا فان المسئولية الناتجة عن الفعل الضار فى الشريعة الاسلامية لا تسقط بالتقادم مهما طال الزمن • ومن كل ما تقدم يتضح لنا ما يلى :

واذا تعدد الفاعلون سواء كانوا مباشرين أو متسببين ولم تتفاوت أفعالهم قوة وضعفا فى احداث الضرر كانوا مسئولين عن التعويض بالتساوى ولكن اذا ما تبين ما لكل فاعل من تأثير فى احداث الضرر فانه يلزم كل فاعل بتبعة فعله •

ويسأل صاحب اليد على الحيوان عن ما يحدث منه من أضرار سواء كان صاحب اليد مالكا أو مستعيرا أو مستأجرا أو حارسا أو غاصبا أو سارقا له فيتحمل التعويض عن الضرر الذى يحدثه الحيوان •

أما بالنسبة للمباني وما تحدثه من أضرار بسبب سقوطها أو بنائها على وضع مخالف للقانون فالمسئول هو مالك البناء أو ناظر الوقف ان كان بالتقادم •

ثانيا - ان القانون الانجليزى يحصر الحالات التى يسأل فيها الشخص عن التعويض عن أفعاله

ويقضى بالتعويض في بعض الحالات ولو لم يتحقق أى ضرر كما يأخذ بسئولية المتبوع عن أعمال تابعيه ولو لم يكن منه أى خطأ كما يأخذ بالتعويض عن الضرر الأدبي شأنه في ذلك شأن باقى الشرائع الوضعية .

ثالثا - ان الشريعة الإسلامية تربط التعويض بالضرر ولا تلزم بالتعويض أحدا غير مرتكب الفعل الضار ولا تأخذ بالتعويض عن الضرر الأدبي ولا تأخذ بسقوط الحق في طلب التعويض بالتقادم وانما تأخذ به الشريعة الإسلامية من مبادئ يوضح الى أى حد التزامها بجوانب العدالة

والواقعية والبساطة فمن العدالة ألا يتحمل أى شخص غير مرتكب الفعل الضار بتعويض الضرر ومن غير الواقع أن يتحمل انسان بتعويض عن فعل لم ينتج عنه أى ضرر وأما البساطة فتتجلى في ربط التعويض بالضرر دون دخول في عناصر الخطأ والضرر والرابطة بينهما ودون افتراضات نظرية بحتة ودون تصنيف لأنواع الخطأ الموجب للتعويض .

والى اللقاء في العدد القادم ان شاء الله حيث نبدأ الكلام عن نظام الملكية .

حسن حسب الله

دعاء :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه :

اللهم رحمتك ارجو ، فلا تكنلى الى نفسى طرفة عين ،

وامصلح لى فأتى كله .

لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين . اللهم انى هبلك وابن عبدك وابن أمك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك .

أصالك بكل اسم سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته احدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب غمى .

مُوقِفة عسكريّة إسلاميّة للأستاذ محمد جمال الدين

— ٥ —

كان للإسلام السبق في إيجاد نظام شامل للحرب يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، وهذا ثابت مما تضمنه القرآن والسنة العملية والقولية وأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرناً ، في حين أن القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولي الأوروبي (١) بدأت منذ ثلاثة قرون ، وأخذت من الشريعة الإسلامية ، وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حيث بدأت الدول تدوينها في معاهدات أولها تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦ ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سانت بطرسبرج

بتحريم رصاص دمدم المتفجر ، ثم اتفاقيات الحرب البرية والبحرية من اتفاقات مؤتمر لاهاي في سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ ، واتفاقية واشنطن في سنة ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغارات ، ثم اتفاقيات جنيف الأربع سنة ١٩٤٩ الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب وحماية الأشخاص المدنيين ، ويلاحظ أنها لا تطبق إلا في حالة قيام الحرب بين دولتين موقعتين على المعاهدة أو الاتفاقية والا فلا رحمة ولا قواعد للحرب •

أما نظام الاسلام للحرب فيحتوى على المبادئ والآداب الآتية :

١ - منع قتل الضعفاء وغير القتالين ومنع التخريب ، فكأن

(١) انظر « الشريعة الإسلامية والقانون الدولي » للمستشار على على منصور ، ففيه دراسة وافية لهذا الموضوع .

توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم للجيش : « لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا امرأة ، لا تغلوا (١) وضموا غنائمكم ، وأصلحوا وأحسنوا ، ان الله يحب المحسنين » كذلك نهى الرسول عن قتل رجال الدين ان لم يحاربوا فقال « لا تقتلوا أصحاب الصوامع » (يعنى الرهبان) من أسرى بدر : كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكانوا اذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها فاستحى فأردها على أحدهم فيردها على ما يمسه .

وبين الاسلام التصرف فى الأسرى اما باطلاق سراحهم والعفو عنهم وهذا هو «المن» ، واما بأخذ العوض بالمال أو بتبادل الأسرى وهذا هو «الفداء» ويوضح ذلك قوله تعالى: « حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » (٢) .

يقول جوستاف لوبون فى كتابه « حضارة العرب » فى صدد قتل الأسرى المسلمين فى الحروب الصليبية : كان أول ما بدأ به ريتشارد قلب الأسد الانجليزى أنه

٢ - حسن معاملة الأسرى ، فيأمر الاسلام باكرامهم ويحمد ذلك من المؤمنين الصادقين كما يفهم من قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » .

وقد حدث أن وقع ثمانية بن أثال أسيرا فى أيدي المسلمين فجاءوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال « أحسنوا أساره » . وقال « اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به اليه » . وكانوا يقدمون اليه لبن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقول أبو عزيز بن عمير وكان

(١) أى ولا تخونوا .

(٢) كان أسرى الحرب فى العصور الوسطى والغابرة يقتلون ، بل ان تعاليم اليهود على ماورد فى التلمود كانت تقضى بالآ يقتل الأسرى فحسب ، بل يقتل جميع الاطفال والنساء والحيوانات التى توجد فى المدن المستولى عليها .

وقد أمضى النبي تأمين أم هانئ بنت أبي طالب لرجل من الشركين وقال لها « قد أجرنا من أمنت يا أم هانئ » ، وفي ذلك يقول الله تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » •

٥ - عدم التعرض بأذى لرسول العدو ، فقد يأتي رسول العدو في شأن صلح أو غيره مما فيه تخفيف شر الحرب ، فمن حسن الرأي ومكازم الأخلاق ألا يتعرض أحد له بأذى حتى ولو أرسله قومه لا بلاغ ما عزموا عليه من محاربتنا أو صدر منه كلام في تعظيم أمر قومه اما بالفخر أو الارهاب ، فقد قدم أبو رافع بكتاب من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى رسول الله وقع في قلبه الاسلام ، فقال يا رسول الله اني والله لا أرجع اليهم أبدا • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما اني لا أخيس بالعهد » ، ولا أحبس البرد ، ولكن أرجع ، فان كان في قلبك الذي في قلبك الآن ، فأرجع » قال : فرجعت ، ثم أقبلت

قتل أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير سلموا أنفسهم اليه بعد أن قطع على نفسه العهد بحقن دمائهم ، ثم أطلق لنفسه العنان باقراف القتل والسلب مما أثار صلاح الدين الأيوبي النبيل الذي رحم نصارى القدس فلم يمسهم بأذى ، والذي أمد فيليب وقلب الأسد بالمرطبات والأدوية والأزواد أثناء مرضهما •

٣ - منع التمثيل بجثث القتلى أو تعذيب الجرحى ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « اياكم والمثلة » وأوجب على المسلمين دفن قتلى العدو ، ونهى عن تعذيب الجرحى ، فاذا كانت قوة الجريح لا تعينه على المقاومة منع قتله ، وأمر بأن يبقى ويداوى ، ويهدى أو يمن عليه (معاملة الأسير) وفي ذلك قال عليه السلام « لا تعذبوا عباد الله » •

٤ - الوفاء بتأمين المحارب ، فاذا أعطى لأحد المحاربين من الأعداء الأمان وجب احترام هذا التأمين ولا يجوز لأحد أن يتعرض له بأذى ، والى هذا يشير قوله صلى الله عليه وسلم « ويسعى بذمتهم أدناهم » •

وأعراضهم وكرامتهم وتمكينهم من التمتع بحقوق الرعاية مع المسلمين سواء بسواء ، يدل على ذلك أن جميع المعاهدات التي تمت بين المسلمين وبين المغلوبين من سكان البلاد كانت تنص على تلك الحماية في العقائد والأموال ، وكانت أموال الجزية ترد الى أصحابها عند العجز عن حمايتهم •

٧ - عقد الصلح متى رغب المحاربون من الأعداء فيه كما يرشد الى ذلك قول الله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ، وذلك مبدأ سام يقضى بالموافقة على اقرار السلام فوراً دون قيد أو شرط بمجرد اقدم العدو على طلب اقراره - وليس فيه ما ينطوى على أى شكل من أشكال العقوبة التي صاحبت الحروب مثل العقوبات الاقتصادية أو اقتطاع أجزاء من الأراضى أو غيرها •

يتضح مما تقدم ما تتصف به الحرب في الاسلام من عدالة ورحمة وحسن معاملة ••

والحق أن الجهاد فضيلة انسانية عليا ، وأن الباعث اليه فضيلة أيضا ،

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت •

وسمع النبي كلاما من رسولي مسيلمة لم يرضه فقال لهما « لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » •

٦ - سماحة الاسلام مع المغلوب ، فالاسلام لا يقول اذا انتصرت جيوشه « ويل للمغلوب » ، لأنه لم يحارب لأهداف استعمارية أو عنصرية أو عصبية ، ولكنه يحارب لمعان انسانية عليا ، فلا يورث الاحن بمثل تلك الكلمات « ويل للمغلوب » ولكن يقول « رحمة للمغلوب » ، فلقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لتريش بعد فتح مكة « ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم ، وابن أخ كريم » قال : أقول لكم ما قال أخى يوسف لأخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء » •

والجزية ليست عوضا ماليا من دم أو عقيدة ، وانما هى علامة على الخضوع لسلطان الدولة ، وهى لحماية المغلوبين في أموالهم وعقائدهم

اذ هو اعلاء كلمة الله ورد الاعتداء ، ولا يمكن أن يبيح قانون الله انتهاك ويستقيم مع هذا المعنى أن تكون الفضيلة الاسلامية واجبة الرعاية في انجهاه سلما وحربا ، ورعايتها في الحرب تعالى من قدر من يتمسك بها ، لأنه يتمسك بها في أصعب الظروف وأشد المواقف ، ويراعى الفضيلة في موقف أبيحت فيه النفوس * من أجل ذلك فلا غرابة في أن تكون حروب الاسلام حروبا فاضلة ، فهي حروب مقيدة بقانون السماء ،

ولا يمكن أن يبيح قانون الله انتهاك الحرمات واهدار الكرامة الانسانية ، ولقد كان لذلك من الآثار الاستراتيجية ما لم تصل اليه أية عقيدة عسكرية في العالم على مر التاريخ ، اذ تحولت اتجاهات من وقفوا في سبيل الدعوة الى الاقبال لا على حمل لوائها فحسب بل على الجهاد في سبيل الله .

(للبحث بقية)

محمد جمال الدين

مناجاة

الهي أنت ملاذنا اذا ضاقت الحيل ، وملجأنا اذا انقطع
الامل ، فبذكرك نتنعم ونفتخر والى جودك نلتجىء ونفتقر ،
فلا تخيب رجاءنا ، ولا تصرف وجهك في القيامة عنا واغفر
ذنوبنا ، وأستر عيوبنا ، فها نحن لبابك قرعنا وبفنائك
انحنا ، فلا تطردنا عن جنابك ، وهب لنا ما وهبته لأحبائك .

اللهم يا من لا تشبهه عليه اللغات ، ولا تختلف عليه الاصوات
ولا يتبرم بالحاح ذوى الحاجات اجعل مآلنا الى الجنات
ونعمنا بما فيها من الكرامات وأعدنا من النار وما فيها من
اللفحات يا جابر المنكسرين . واغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين ، الاحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

مِنْ رَوَائِعِ حَضَارَتِنَا

كان العالم القديم والوسيط ينكر على الشعب حقه في الاشراف على أعمال حكامه ، فالحاكم هو السيد المطلق يتصرف بالشعب كما يشاء ، وكانت المملكة تعتبر ملكا خاصا للملك تورث عنه كما تورث بقية أمواله ، ويستبيحون من أجل ذلك أن تقوم الحرب بين دولة وأخرى من أجل المطالبة بحصة أميرة في العرش أو للخلاف على ميراث الأصهار .

أما العلاقة بين الأمم المتحاربة فهي استباحة الغالب لكل ما في يد المغلوب وما في وطنه من مال وعرض وحرية وكرامة ، وظل الأمر كذلك حتى قامت الحضارة الاسلامية تعلن فيما تعلن من مبادئ ان الشعب هو صاحب الحق في الاشراف على

حكامه ، وان هؤلاء ليسوا الا أجراء يسهرون على مصالح الشعب وكرامته بأمانة ونزاهة ، وفي هذا يقع لأول مرة في التاريخ أن يحاسب فرد من أفراد الشعب حاكمه عما يلبس ، من أين جاء به ، فلا يحكم عليه بالاعدام ، ولا يقاد الى السجن ولا ينفى من الأرض ، ولكن يقدم له الحاكم حسابه حتى يقتنع ويقتنع الناس . ولأول مرة في التاريخ يقول أحد أفراد الرعية لحاكمه الأكبر : السلام عليك أيها الأجير . فيعترف الحاكم بأنه أجير الشعب ، عليه ما على الأجير من حق الخدمة باخلاص ، والنصح بأمانة .

أعلنت الحضارة الاسلامية هذا فيما أعلنته وطبقته بعد ذلك ، فما هي الا نسمة الحرية والوعى تهب

في الشعوب المجاورة للمجتمع الاسلامي فتتملح ثم تتحرك ثم تثور ثم تتحرر • وهذا ما وقع في أوروبا، فلقد جاء الغريون الى بلاد الشام في الحروب الصليبية ورأوا من قبل في ممالك الخلافة الأندلسية أن الشعوب تراقب حكامها واذ الحكام لا تخضع لاشراف أحد غير شعبها ، وقارن الملوك الغريون بين تحرر ملوك العرب والمسلمين من سلطان أية طبقة الا مجموع الشعب وبين خضوعهم لسلطان روما وتخوينهم بالحرمان والطرديين ساعة وأخرى اذا لم يقدموا خضوعهم لملك روما الديني • فثاروا بعد رجوعهم الى بلادهم حتى تحرروا ثم ثارت شعوبهم عليهم حتى تحررت • وكانت الثورة الفرنسية بعد ذلك فلم تعلن من المبادئ أكثر مما أعلنته حضارتنا قبل اثني عشر قرنا من قيام هذه الثورة ••

وكان في التاريخ لأول مرة أن يشكو رجل مغلوب ، الحاكم الغالب الى رئيس الدولة الأعلى ذلك لأن ولد الحاكم قد ضرب ولده الصغير خفقتين بالسوط على رأسه من غير حق •• ويغضب رئيس الدولة الأعلى ويحاسب ولد الحاكم ويقتص منه ، ويقرع الحاكم ويؤنبه ويقول له : متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ان هذه روح جديدة تبعثها حضارتنا في الأفراد والشعوب وقد كان هذا الوالد الذي شكا ضرب ولده ، كان قبل حكمنا وحضارتنا يعذب ويضرب ويسلب ماله ويضطهد في عقيدته فلا يثور ولا يتألم ولا يحس بالعزة والكرامة، حتى اذا أشرقت عليه شمس حضارتنا رفع صوته ليقول لأمر المؤمنين : أنا

وكان مما أعلنته حضارتنا في حروبها احترام العهود ، وصيانة

عائذ بالله وبك من الظلم وما كان على رئيس دين ، ولا انتفاضة شعب
الظلم الذى اشتكاه سفك دم ولا على ملك ، ولا يجدون ان من حقهم
انتهاك عرض ولا سلب دين ولا أن يحاسبوا حاكما أو ينصروا
اغتصاب أرض ، وانما كان ضربتين مظلوما • وكانوا حين يختلف بعضهم
من ولد صغير لولده الصغير • مع البعض فى العقيدة والمذهب يذبح
بعضهم بعضا كما يذبح الجزار ان الغربيين اتصلوا بحضارتنا فى
غنمه • فلما اتصلوا بنا بدأت نهضتهم القرون الوسطى عن طريق بلاد
وثورتهم ثم كان تحررهم فهل ينكر الشام وعن طريق الأندلس ، وكانوا
بعد هذا أثر حضارتنا فى تحرير العالم قبل اتصالهم بنا لا يعرفون ثورة ملك
واقاذ الشعوب ؟ ••

الجبرتى الجديد

أريد أجر بغلى :

كان فى بغداد رجل قد ركبته ديون كثيرة وهو مفلس فأمر
القاضى بأن لا يقرضه أحد شيئا ومن أقرضه فليصبر عليه ولا
يطالبه بدينه وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به فى الجامع
ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به فى البلد ثم
جاؤوا به الى بابه • فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل
اعطنى أجرة بغلى فقال : واى شئ كنا فيه من الصباح الى
هذا الوقت يا أحمق •

تأييد العقل :

سئل بعض الحكماء أى الامور أشد تأييدا للعقل وأياها أشد
أضرارا به •

فقال : أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء :

مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت •
وأشدها أضرارا به : الاستبداد والتهاون والعجلة •

مع أرب القرآن :

يؤمنون بالغيب

للكمثر ابراهيم على أبو الحسن

— ٣ —

أقصى ما يقال في الايمان كشفا
عن حقيقته ، وبيانا لمعناه ، وشرحا
لماهيته ، أنه الاذعان بالقلب ،
والاطمئنان في النفس ، وعدم التردد
فيما يساق الى الانسان من دعوى ،
أو يعرض عليه من قضايا ، تتجارب
معها الوجدانات ، وتستريح اليها
النظر ، ولا تأبأها الطبائع ، والايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر عقيدة من عقائد الاسلام التي
يحاسب عليها ، ويطلب من المكلف
أن يجعلها رصيда له فيما يجب أن
يلخره من مقدسات يحرص عليها •
وتنطوى في عواطفه واحساساته
دائما أبدا ، لا يتغاضى عنها ،
ولا يهمل شأنها ، أو يستهين
بجلالها ، ولم تذكر كلمة الايمان
في القرآن الكريم من غير أن يكون
مصحبا لها ، أو مقترنا بها • من
خلال البر ، وألوان الخير ، وسجايا

الأدب وصفات النبيل ، ومكارم
الأخلاق ، ما يرتفع بالمؤمنين الى
الذروة ، ويسمو بهم الى القمة ،
ويتعالى بهم الى درجة لا يتطلع اليها
غيرهم ، ولا يدنو منها سواهم
« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلّت قلوبهم ، واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون ••• انما المؤمنون اخوة
فأصلحوا بين أخويكم ••• قد
أفلح المؤمنون الذين هم عن اللغو
معرضون ، والذين هم للزكاة
فاعلون ، والذين هم لفروجهم
حافظون » وهكذا من كل ما يكبر
قدرهم ، ويثقل ميزانهم ، ويزيد في
احترامهم ، الا أن هذا الايمان
نوعان ، ايمان بما يدخل في نطاق
المشاهدة والادراك ، أو الالف
والعادة ، وايمان بما هو بعيد عنا ،
خاف علينا ، تنقطع بيننا وبينه
وسائل التصديق ••• والأول

والاطمئنان ، لا يتصورها الناس الا فيما يسمونه « بالحب الأعمى » الذى يفنى فيه انسان فى آخر فلا يكون الا قلبه الذى يدرك ، وعينه التى تبصر ، وشعوره الذى يميز ، ووجدانه الذى يطمئن ، وعقله الذى يعى ، وكأنما احساسه يكمن فى داخله ينادى فى كل وقت بقول العاشق المدنف « يقر بعيني ما يقر بعينها » ... وهذه هى من غير شك حال الذين يؤمنون بالغيب لأنها قائمة على الاذعان المطلق ، والتسليم المجرد ، والانقياد الأعمى ، الذى لا يكون فيه بحث عن علة ، ولا طلب لدليل ، ولا ترقب لبرهان أو حجة ، كما كان أبو بكر مع صاحبه صلى الله عليه وسلم ، والغيب فى اصطلاح العلماء هو الذى يسمى بالسمعيات وهى الأمور التى جاءت من طريق الاخبار والسماع كالذى يتعلق باليوم الآخر من ثواب وعقاب ، وصراط وميزان وهكذا ... وربما كان من هذا القبيل - كذلك - شجرة الزقوم التى تحدث القرآن عنها بأنها تعيش فى جهنم ولا تحترق أوراقها وسيقانها .

لا فضل فيه لأحد ، ولا تفاوت فيه بين انسان وانسان ، لأن دليله معه . وحجته بين يديه ، والعوام فيه كالخواص ، لا يختلف رجل عن رجل ، ولا امرأة عن أخرى ، والفضل كل الفضل لأولئك الذين يؤمنون بالشيء البعيد عنهم ، أو الخافى عليهم ، أو الذى تنقطع بينهم وبينه الأسباب ، لأنه عنوان التسليم ، وقد صح أن أبا بكر رضى الله عنه قابله أبو جهل - أو غيره من الناس - فى صباح الليلة التى كان فيها الاسراء فقال له - ولم يكن قد علم من قبل - أما سمعت ما يزعم صاحبك من أنه ذهب الى بيت المقدس ثم عاد ولم يتجاوز غير وقت قليل من الليل وهى المسافة التى تقطعها فى شهر على ظهور الابل ، وكان رده رضى الله عنه « صدقناه فى خبر السماء فكيف لا نصدقك فى خبر الأرض » وكان أبو بكر لهذا التسليم المطلق الخالى عن البحث ، والمجرد عن العلة ، يلقب بالصديق ، وهى منزلة من الارتباط القائم على الثقة البعيدة المدى . العميقة الانقياد . البالغة الارتياح

بوصفين عظيمين هما اقامة الصلاة ،
والانفاق مما رزقهم سبحانه وتعالى
« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقومون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون » قد ميزتهم كل التمييز بهذه
الأوصاف .. والتقوى لا تقوم الا
على المراقبة والخوف ، والحيطة
والحذر ، وتصور المستقبل الملىء
بالأشواك والعقبات ، والمخاطر
والآلام ، والأوجاع والأمراض ،
لذلك يكون المؤمن متعلقا بربه تعلق
الرجاء والأمل ، يدعو ، ويتضرع
اليه ، ويملا قلبه بالخشية منه ،
والاجلال له .. أما الصلاة فانها
معاودة للارتحال اليه ، والوقوف بين
يديه ، خمس مرات كل يوم وليلة ،
يستشعر المرء نفسه في كل واحدة
منها ، ذرة في هباء ، أو ريشة في
هواء ، ان لم تحفه عناية ربه ،
ويدركه لطفه ، تلاشى في هذا
الكون ، وضاع في ذلك الفضاء ،
وطوحت به الريح الى مكان سحيق ،
والله وحده هو الذى يحفظه من
أن يروح بددا ، أو ألا يصير عددا ..
لذلك يقف على بابه ، ويدخل في

وقد جعل الله منها طعام أهل النار
وأخبر أنها تنبت في أصل الجحيم
« ان شجرة الزقوم طعام الأثيم
كالمهل يغلى في البطون كغلى الحميم »
وكانت لغريب شأنها عاملا من عوامل
تكذيب ضعاف الايمان للنبي
صلى الله عليه وسلم وارتدادهم عن
الاسلام كما كانت حادثة الاسراء
أيضا التى زعموا له أنها رؤيا منامية
اشتبه عليه حانها فظنها حقيقة مقررة ،
وشيئا قد حصل له في اليقظة ، وكانوا
بتكذيبهم هذا يعودون الى الكفر
بعد الايمان ، والى هذين معا يذهب
القرآن وهو يقول « وما جعلنا الرؤيا
التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القرآن » فالرؤيا وهى لما
يكون مناما لما زعموه جريا على
زعمهم - والا فهى رؤية حقيقية في
اليقظة التامة - والشجرة الملعونة
هى تلك التى يعينها بقوله « ان
شجرة الزقوم » .

وهؤلاء الذين يؤمنون بالغيب
الذين نضعهم في هذه المنزلة من
التسليم لله ، والاذعان له ، والتفويض
اليه . بعد أن قدمتهم الآية بعنوان
المتقين . وقت عليهم بعد ذلك

التي تكشف الى حد ما معنى الايمان بالغيب الذي أراد الله جل وعلا أن يتعود عليه المسلم • ويؤدب نفسه به ، لأنه العنوان الصحيح على صدق الايمان ، وسلامة العقيدة ، واخلاص القلب ، وكمال الثقة في الله ، والارتباط به ، والأمل فيه ، والرجاء منه ، والذي يتصور ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبذلون أرواحهم رخيصة في سبيل الله من غير تردد في البذل ، ولا بخل في العطاء ، يؤمن أنهم كانوا المثل الطيب ، والنموذج الكامل ، والصدى الصادق ، لهذه الألوان التي يعرضها علينا القرآن الكريم ، للاستجابة الصحيحة ، والعنوان الذي لا يشوبه كذب ، ولا يخالطه رياء « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » ومن أجدر منهم بهذا كله •

د : ابراهيم على أبو الخشب

رحابه ، ويناجيه بما ينجيه ••• ولعل الاتفاق هو الصورة الصادقة للايمان بالغيب لأن المنفق يعطى وهو مملوء ثقة بأن الله سيضاعف له الجزاء ، ويجزل له المثوبة « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له » ••• وفي التكاليف الشرعية كثير من الطاعات أو العبادات تدق فيها حكمة التشريع أو تخفى على المكلف فلا يدرك مغزى طلبها ، أو الغرض الباعث على الأمر بها ، وتلك التي يسميها علماء الفقه الاسلامي بالمسائل التعبدية ، ويقصدون بها أن الله سبحانه وتعالى قد تعبدنا بها مع خفاء حكمة التشريع ليربى في نفوسنا الطاعة الخالصة ، والتسليم المطلق ، والانقياد الأعمى •• وربما كان موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الحجر الأسود وهو يطوف في الحج ، حينما قال « اللهم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك » من هذه الصور

شهر شعبان

رسالة النصف من بين السنة والبدع

للركتور محمد الأحمدي أبو النور

كان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان أن يصوم أكثره • وينشط بالمستحب لما هو واجب ، ويعبر بهذا وذلك عن شوقه لاستقبال شهر رمضان الذي اختاره الله من بين

الشهور ، فأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان • أجل ! فقد كان يرى أنه شهر يغفل فيه الناس بين رجب ورمضان •

ثم كان يعلم أنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله ، وأنه شهر يكتب من يأتيه أجله ، إلى شعبان التالي ؛ فكان عليه السلام يحب أن يرفع عمله ، أو يوافيه أجله ، وهو أقرب ما يكون إلى ربه ، ثم وهو أعظم ما يكون انشغالا بربه ، فكان يصوم في شعبان أكثر مما يصوم في أي شهر سواه عدا رمضان •

« كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه : شعبان ، ثم يصله برمضان » (١) • ثم كانت رضى الله عنها تقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى تقول لا يفطر ، ويفطر حتى تقول لا يصوم ؛ فمتدرب بالتطوع لما هو مفترض ، ثم كان يمهّد بهذا لصوم رمضان ، وكان يصوم في أي شهر سواه عدا رمضان •

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى تقول لا يفطر ، ويفطر حتى تقول لا يصوم ؛ فمتدرب بالتطوع لما هو مفترض ، ثم كان يمهّد بهذا لصوم رمضان ، وكان يصوم في أي شهر سواه عدا رمضان •

(١) رواه أبو داود في سننه : كتاب الصوم : باب صوم شعبان ٤٣٤/ ٢ ، والنسائي في السنن : كتاب الصيام : باب صوم النبي صلى الله عليه وسلم ٣٢١/ ١

فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا
رمضان ، وما رأيته أكثر صياما منه
يقول عن شعبان : ان الله يكتب فيه
كل نفس ميتة تلك السنة ؛ فأجب أن
يأتيني أجلى وأنا صائم » (٤) •
في شعبان » (١) •

وفي رواية عنها قالت : وما رأيته
صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا
أن يكون رمضان » (٢) •

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنه
قال : قلت : يا رسول الله : لم أرك
تصوم من شهر من الشهور ما تصوم
من شعبان ؟ قال : ذلك شهر يغفل
عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو
شهر ترفع فيه الأعمال الى رب
العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا
صائم » (٣) •

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذا من إثاره صلى الله عليه وسلم
بأكثر الصوم فيه •
أما أن يفهم من ذلك أنه أفضل
الشهور بعد رمضان على الإطلاق
فهذا أمر قد يتبادر الى الأذهان ؛

(١) البخارى فى كتاب الصوم : باب صوم شعبان ١٧٣/٤ (من الفتح) ،
ومسلم فى كتاب الصيام : باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير
رمضان ٨ / ٣٦ - ٣٧ (من النووى) وأبو داود فى كتاب الصوم : باب كيف
كان بصوم النبى صلى الله عليه وسلم ٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦
(٢) مسلم فى الموضع السابق •

(٣) النسائى فى السنن : كتاب الصيام : باب صوم النبى صلى الله عليه وسلم
١ / ٣٢٢ وقد أورده ابن حجر فى الفتح عن ابن خزيمة أيضا •
(٤) أورده ابن حجر فى الفتح ٤ / ١٧٤ عن أبى يعلى ، والمنذرى فى
الترغيب والترهيب وقال غريب حسن •

يبد أن ثمة نصا صريحا ، وحديثا صحيحا يعارض هذا الذى يتبادر الى الأذهان ، وذلك هو ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصيام بعد رمضان : شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة : صلاة الليل » (١) •

وقد روى الترمذى بسنده من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا » (٢) •

وقد عقب الترمذى على هذا الحديث بقوله : « حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح » ، لانعرفه الا من هذا الوجه على هذا اللفظ ، ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم : أن يكون الرجل مفطرا ، فاذا بقى من شعبان شئ أخذ فى الصوم لحال

وهنا يقال : كيف - اذا - كان صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام فى شعبان ما لا يكثره فى المحرم ؟ والجواب هو ما ذكره النووى (٣) حيث قال : « لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا فى آخر الحياة قبل التمكن من صومه • أو لعله كان يعرض فيه أعذار تمنع من اكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما » •

السنة فى صيام شعبان

على أن السنة فى صيام شعبان : شهر رمضان •

(١) مسلم فى كتاب الصيام : باب فضل صوم المحرم ٥٤/٨ - ٥٥ من النووى وأبو داود فى السنن باب صوم المحرم ٤٣٤/٢ ، والترمذى فى السنن ، باب ما جاء فى صوم المحرم ١١٧/٣ وقال حديث حسن •

(٢) فى شرحه على مسلم ٣٧ / ٨

(٣) الترمذى فى كتاب الصوم • باب ما جاء فى كراهية الصوم فى النصف

الثانى من شعبان لحال رمضان ١١٥/٣

وقد روى عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما يشبه
قولهم حيث قال صلى الله عليه وسلم:
« لا تقدموا شهر رمضان بصيام الا
أن يوافق ذلك صوما كان يصومه
أحدكم » •

هذا عن شعبان بعامة •
أما عن ليلة النصف بخاصة فقد
قال أبو بكر بن العربي : « ليس في
ليلة النصف من شعبان حديث ساوى
سماعه » •

وقال أهل التعديل والتجريح :
« ليس في ليلة النصف من شعبان
حديث يصح » •

قال الترمذى : وقد دل هذا
الحديث : انما الكراهية على من
يتعمد الصيام لحال رمضان » •

ولنستقرىء نحن بعض ما ورد فى
فضل هذه الليلة منسوباً الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لننظر
درجته :

ويتأيد هذا بقول ابن حجر (١) ،
فى الجمع بين ما جاء عن فضل الاكثار
من الصوم فى شعبان ، وبين ما جاء
من النهى عن صيام نصف شعبان
الثانى ، وعن تقدم رمضان بصوم
يوم أو يومين ، يقول ابن حجر
« ان الجمع بينهما ظاهر ؛ بأن يحمل
النهى على من لم يدخل تلك الأيام
فى صيام اعتاده » يعنى ينهى عن
صوم نصف شعبان الثانى من يريد
أن يستأنف به الصوم أما من يدخله
فى صيام أيام شعبان التى اعتاد أن
يصومها من أوله فهذا أمر لا بأس
فيه ولا جناح ، بل هو السنة •

* يروى الترمذى من طريق
أحمد بن منيع ، عن يزيد بن هارون،
عن الحجاج بن أرطاة ، عن يحيى
ابن كثير ، عن عروة ، عن عائشة ،
قالت : فقدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فخرجت فاذا هو
بالبيع : فقال : أكنت تخافين أن
يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت :
يا رسول الله • انى ظننت أنك أتيت
بعض نسائك فقال : ان الله عز وجل
ينزل ليلة النصف من شعبان الى

السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد
شعر غنم كلب (١) » .

يعمل به ؟ *

قال الترمذى : « حديث عائشة
لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث
الحجاج وسعت محمدا (٢) يضعف
هذا الحديث ، وقال : يحيى بن أبى
كثير لم يسمع من عروة ، والحجاج
ابن أرطاة (٣) لم يسمع من يحيى
ابن أبى كثير (٤) » .

ويروى ابن ماجه عدا هذا
الحديث ، حديثا آخر من طريق
الحسن بن على الخلال ، عن
عبد الرزاق ، عن ابن أبى سبرة ، عن
ابراهيم بن محمد ، عن معاوية بن
عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن على
ابن أبى طالب مرفوعا : « اذا كانت
ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ،
وصوموا نهارها ، فان الله ينزل فيها
لغروب الشمس الى سماء الدنيا
فيقول : ألا من مستغفر لى فأغفر له؟

واذا فقى الحديث انقطاعا ، وفى
رواية المذكورين علمان من أعلام
الارسال والتدليس فماذا بقى فى
الحديث حتى تصح نسبته الى

(١) الترمذى فى كتاب الصوم : باب ما جاء فى ليلة النصف من ٣ / ١١٦

(٢) يعنى : البخارى محمد بن اسماعيل .

(٣) أحد الأعلام على لين فى حديثه ، وتدليس ، وكبروته لا تليق بأهل

العلم .

قال النسائى عنه : ليس بالقوى . وقال الدارقطنى وغيره : لا يحتج به .
وعن عيسى بن يونس : كان الحجاج بن أرطاة لا يحضر الجماعة ؛ فقليل
له فى ذلك .

فقال : احضر الى مسجدكم حتى يزاحمنى فيه الحمالون والبقالون ؟

راجع ميزان الاعتدال ١ / ٥٨ - - ٦٠

(٤) من الأعلام ولكنه مدلس .

قال عنه يحيى القطان : مراسلات يحيى بن أبى كثير شبه الريح .

راجع ميزان الاعتدال ٤ / ٢٠ - ٣٠

ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى ، ألا مستزقى ، ألا كذا كذا حتى يطلع
فأعافيه ، ألا كذا كذا كذا حتى يطلع
الفجر » •

وسنكتفى بتقويم أحمد بن حنبل ،
ويحيى بن معين لأحد رواة الحديث
وهو ابن أبي بسرة ؛ فقد قال عنه :
يضع الحديث (١) •

ثم يروى ابن ماجه باسناد من
حديث أبي موسى الأشعري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ان الله ليطلع في ليلة النصف من
شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك
أو مشاحن » •

وقد ضعف الحديث من وجوه
شتى : ضعف عبد الله بن لهيعة ،
وتدليس الوليد بن مسلم وهما من
رواته واقطاعه في بعض حلقات
الاسناد •

واذا فهو حديث ضعيف جدا
لا يجوز العمل به ، ولا الاعتماد
عليه •

بقي حديث البيهقي عن عائشة
رضي الله عنها قالت : قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى
فأطال السجود حتى ظننت أنه قد
قبض فلما رأيت ذلك قمت فحركت
إبهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول
في سجوده : أعوذ بعفوك من
عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ،
وأعوذ بك منك ، إليك ، لا أحصى
ثناء عليك أنت كما أثنت على
نفسك • فلما رفع رأسه من السجود
وفرغ من صلاته ، قال : يا عائشة
أو يا حميراء أفظنت أن النبي صلى
الله عليه وسلم قد خاس بك • •
الحديث •

فانه من طريق العلاء بن الحارث
عن عائشة ، ويقول البيهقي انه
مرسل جيد ؛ فان العلاء لم يسمع من
عائشة (٢) اه •

غير أن الحكم على الحديث
بالجودة فرع المعرفة برواته ومستوى
ضبطهم فكيف تسنى ذلك مع الجهالة

(١) ابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ١ / ٤٤٤

(٢) راجع الترغيب والترهيب ٢ / ٨١

بمن روى عنه الحارث حيث لم يسمع من عائشة ؟ •
لها صلاة خاصة عقب صلاة المغرب ليلتها ، وقراءة خاصة ، الخ •

سلمنا أن الحديث مرسل جيد ففى العمل بالمرسل خلاف معروف ، وما نرجحه هو عدم العمل به للجهالة بالمحذوف عينا وحالا •
وكل هذا لا أساس له من الصحة ولسنا ندرى أراى هؤلاء أن الدين ناقص فاستكملوه ، (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟

وعلى افتراض انتهاض الحديث للاحتجاج فأقصى ما يدل عليه هو أن يدعو كل امرئ فى خاصة نفسه كما دعا النبى صلى الله عليه وسلم •
فان من المستيقن أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يدع الى الاحتفال بليلة النصف من شعبان فى المساجد •
ومن شرع للناس ما لم يشرعه الله ورسوله فقد أشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا ، ومن أحدث فى الاسلام ما ليس منه فهو مرفوض منه ومردود عليه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم: من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ••

كما أنه ليس من المعروف فى السنة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة انه جمع الناس لها ، أو حشدتهم فى المسجد للدعاء المعروف : اللهم يا ذا المن •• وما هو بمعروف عند صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم !

وأول من ابتدع الاحتفال لها من التابعين خالد بن معدان ، ومكحول الشامى فما لبث أن اشترع المبتدعون د : محمد الاحمدى ابو النور

الإسلام في مرآة الغرب

للكنزة عبد الجليل سليمي

تزخر المكتبات الأوروبية الآن بفيض من المؤلفات الإسلامية ، أو التي يمكن أن تسمى إسلامية ، لأنها تتناول موضوعات تتصل بالإسلام بقطع النظر عما بها من صحة أو زيف • وتختلف هذه الموضوعات - وهذا أمر طبيعي - في آرائها ونظرتها إلى الإسلام ، والشرق الإسلامي كما تختلف في المواضيع التي تتناولها من الفكر الإسلامي وتاريخه أو تاريخ صاحب الدعوة الإسلامية (ص) •

ويرجع هذا الاختلاف إلى التطور التاريخي من جهة والتعرف على الإسلام عن كثب من جهة أخرى • ففي العصور الوسطى كانت الكتابة عن الإسلام بعيدة كل البعد عن حقائق التاريخ ، وكان الكتاب يجهلون سيرة النبي محمد (ص) فاما تلقفوا عنه ما هو أدنى إلى الخيال مما تتناقله أفواه العوام ،

واما أطلقوهم لخيالهم العنان أن يتصور ما يمكن أو يوصف به النبي العربي ، وكثيرا ما نجد هذا الخيال مشبعا بتصورات مسيحية ، لأنهم قاسوا حياة محمد على حياة المسيح • وقد تناول غير واحد منهم قصة مقابلة النبي محمد في صباه لبحيرى الراهب ولكن اختلفت نظرتهم إليها ، فبينما يتخذها بعضهم أساسا للطعن في الوحي السماوي الذي تلقاه نبي الإسلام ، اذ يعزو التعاليم التي جاء بها إلى ما تعلمه من هذا الراهب النصراني ، يراها آخر مجرد خرافة لا أساس لها • خرافة اختلقها خيال المسلمين لعقد صلة المودة بين المسيحية والإسلام • ولنا نحن أن ندرك حدود العقلية التي تقبل أن مقابلة صبي ناشئ في لحظة عابرة تكفى أن تلقنه كل هذه المعلومات ، أو تفتح ذهنه وهو في هذه السن لمثل هذا التفكير الميتافيزيقي أو

واذن فنحن بحاجة قبل أن نعرض نماذج من تفكير المحدثين وحكمهم على الاسلام الى وقفة قصيرة لتوضيح الأسباب والطرق التي انتقل بها الفكر الاسلامي الى أوروبا كما نحن بحاجة - الى أن نلم المامة عابرة بما كتب عن الاسلام خلال العصر الوسيط . وهذه الكتابة أضعف من أن تثبت للنقد أو تعرض للمتحيز ، ولكن حسبنا مما تعرض منها أنه يعكس عقلية هؤلاء الكتاب ومدى تحرشهم بالاسلام والمسلمين .

كان أول دخول المسلمين الى أوروبا عن طريق غزوهم الاندلس وكان ذلك أوائل القرن الثامن الميلادي ولكن لم تترجم آثار العرب الى اللغات الأوروبية الا في القرن الثاني عشر ، ففي بداية العهد العربي في أسبانيا كانت اللغة العربية هي لغة التعليم . وهذا أمر طبيعي وواضح ، ولم يكن الذين تلمذوا على العرب قد استطاعوا اجادة لغتهم كما أن أن بلادهم لم تكن مهيأة الى تلقي فكر علمي أو ديني عن العرب . ثم انهم لم يكونوا قد وصلوا الى درجة القدرة على التأليف . وقد أذكت

التشريعي . ولست أريد أن أدافع عن القصة أو أثبت أنها صحيحة فهذا شيء غير ما نحن فيه .

وبزيادة اتصال الأوروبيين بالمصادر الاسلامية ، وبدرسه الفكر الاسلامي دراسة أدنى الى الجذ خفت هذه النزعة ، وجاء في كتابة المحدثين شيء من الانصاف ، ولكن كراهة الاسلام لم تنعدم ، وربما كان المحدثون أكثر لباقة وأقدر على حسن التأني لطعن الاسلام والذي تميزوا به عن سابقهم انما هو قلة الجهل بحقائق الاسلام وكتاب العصر الوسيط اتخذوا من كتابتهم سلاحا للهجوم على الشرقيين منذ انفجار الحروب الصليبية ، فكانت كتابتهم نوعا من الدعاية التي تهون من شأن الأعداء ، وتستحث جنودها وتضربهم على الهجوم « ومع ذلك تركت آثارا غير هينة في تفكير المحدثين .

وقد عبر الفكر الاسلامي الى أوروبا من عدة منافذ ، وكان لهذه المنافذ أيضا أثر في اختلاف الفكرة التي أثارها في خيال الكتاب الأوروبيين .

بجانب هذا الجهل نجد انجاها
لا ريب لدينا أنه كان عملا متعمدا
لا يراد منه الا تشويه الاسلام
والحط من شأن المسلمين •

من ذلك ما كتبه قس اسباني أطلق
عليه اسم باكي قرطبة أو مؤبن قرطبة
Eulogist of Cordova، ولم نر له غير
هذا الاسم ، ولعله وصف أطلق عليه
لكثرة مارثي تلك المدينة أن أصبحت
في يد المسلمين • يذكر هذا القس أنه
استقى معلوماته من مخطوط لاتيني
ألقته المصادفة البحتة في يده • فهو
إذن لا يستقى معلوماته من مصادر
عربية واسلامية ولا حتى من مصدر
محايد ، فالعداء بين الرومان
والمسلمين مستحكم منذ احتكت كل
منهما بالأخرى في شمال الجزيرة وفي
حياة الرسول ، وكانت غزوة مؤتة
بداية هذا الاحتكاك • ثم استمر
المسلمون ينتقضون دولة الروم من
أطرافها حتى أسقطوا حصونها في
أوروبا ، ماذا عسى أن يكتب كاتب
لاتيني بعد هذا عن نبي الاسلام •
نقل القس كلامه بلا تحفظ فذكر أن
النبي محمدا أخبر أصحابه أنه سيرفع

الحرب الصليبية التي انفجرت في
القرن الحادي عشر روح العداء
والكراهية العمياء للمسلمين • فكانت
كتابة الأوروبيين كما ذكرت اسهاما في
هذه الحرب بما فيها من دعايات
وأكاذيب •

والكتابات التي ألفت في القرن
الثاني عشر تنبئ بوضوح أن اللغة
العربية لم تكن هضمت لدى هؤلاء
الكتاب • ونجد الجهل الفاضح بكل
ما كتبوا عنه ، حتى اسم النبي محمد
(ص) ، لم يكن نطقه ولا كتابته ميسورة
لهم ، فقد جاء اسمه في كتابتهم

Makhomet كما جاء أيضا Bophom

وظل المسيحيون الأوروبيون -
بوحى هذه الكتابة يعتقدون أن
المسلمين يعبدون محمدا (ص) كما
يعبدون هم المسيح ، وجاء في كتابتهم
أيضا أن لدى المسلمين صنما يسمى
« موهوم Mohom » وهذا هو
الاسم الذي أطلقوه على نبي الاسلام
ينصب في المساجد ويتجه اليه المسلمون
في صلاتهم • وهو على صورة النبي
محمد •

الى السماء بعد ثلاثة أيام من موته ، ولهذا ترك دون أن يدفن حتى تغفن جسده ونهشته الكلاب والخنازير ، والمسلمون لهذا يحرمون لحوم الخنازير •

وهذا مثل من أمثلة ما حفلت به الكتب التى ألفت فى القرن الحادى عشر المسيحى ، وما كنا لنذكر هذا المثال الذى يثير فى نفوسنا التقزز لولا أن بقايا من كتابات هذا العصر لا تزال تأخذ مكانها فى مؤلفات المحدثين •

وبهذه الحركة التى قادها بطرس قامت حملات عنيفة ضد الاسلام اعتمدت كلها على هذه الترجمة وما معها من مؤلفات ، واذن فكتابات الأوروبيين خلال العصور الوسطى تعتمد على مصدر واحد ، وترجع الى ما كتبه عدو لدود للاسلام والمسلمين • ولكن هل نبا كتاب العصر الحديث أو عصر النهضة عن هذه الخزعات • ؟

انهم تركوا كثيرا مما لا تصدقه العقليات المستنيرة ولكن بقى فى أذهانهم وكتاباتهم كثير منها •

د : عبد الجليل شلبى

وفى القرن الثانى عشر نجد رجلا آخر أكثر جدا وأوسع نشاطا فى حملاته ضد الاسلام ، وهو بطرس العظيم أو المبجل كما كانوا يسمونه •

Peter the Venerable

فقد وضع خطة منظمة لحرب الاسلام ، رأى أن بدايتها هى تنفيذ القرآن واستعان لذلك على ترجمته برجلين أحدهما انجليزى يدعى روبرت ، والآخر كان يدعى هرمان Hermaan ،

ويبدو أنه أسباني ، وقد ترجما بعض الآثار العربية الى اللغة اللاتينية ، واستقل روبرت بترجمة أجزاء مختارة

الوطن الإسلامى

جمهورية مالى

الموقع : افريقيا الغربية

المساحة : ١٢٤٧٥٢ ميلا مربعا

**السكان : خمسة ملايين
(٩٠ ٪ مسلمون)**

العاصمة : باماكو

التاريخ

كانت افريقيا الشمالية قبل نهاية القرن السابع حصنا للإسلام منيعا ، اذ حملت قوافل العرب والبربر معها الدين الإسلامى عبر الصحراء ، فأخذ ينتشر فى أنحاء افريقيا الغربية تدريجيا • ولكن لم يكتب للإسلام أن ينتشر بسرعة الا بعد قيام حركة الإصلاح البربرية التى تزعمها المرابطون •

وفى عام ١٠٤٢ للميلاد هجر المصلح البربرى عبد الله بن ياسين المسجد الذى كان قد بناه فى جزيرة فى السنغال الأدنى وراح يدعو برابرة احرار وزنوج تكرر الى اعتناق

الإسلام • فاعتنق ملك تكرر وأسرته الدين الإسلامى ، وتبعه بعد ذلك ملك ماندينغ (مالى) الذى كان يقطن النيجر العليا • أما ملك سنغوى فى منطقة غاو فى أواسط النيجر فقد اعتنق الإسلام حوالى ذلك التاريخ •

وكانت الممالك المختلفة القائمة فى هذه المنطقة ولايات تابعة لامبراطورية غانا ، التى أسسها أمراء يقال انهم انحدروا من عرق أبيض وربما بربرى ، وبلغت أوجها فى القرن الثامن : ثم صهرت الحروب والتزواج الشعوب المستوطنة الأصلية بعضها ببعض مما أدى الى نشوء شعب افريقى جديد • واستمدت غانا سلطانها بفضل سيطرتها على معظم تجارة الصحراء الكبرى ، حيث كان يستبدل الرقيق والذهب بالملح والسلع الأخرى التى كانت القوافل تحملها معها من الشمال • وفى عام

١٠٥٤ حرر عبد الله ياسين قبيلة
لمتونا البربرية من سيطرة غانا ،
وحوالى عام ١٠٧٦ للميلاد ، وبينما
كان يوسف بن تاشفين على رأس
جيش المرابطين يحتل المغرب ويتأهب
لغزو اسبانيا ، قام ابن عمه أبو بكر
ابن عمر من قبيلة لمتونا باحتلال
كومبى عاصمة امبراطورية غانا .
وهكذا قضى على نفوذ غانا فى تلك
المنطقة . وبعدها اعتنق الدين
الاسلامى العديد من الممالك
الموالية .

موسى سفيرا له فى مدينة فاس .
ويروى التاريخ أنه حج الى مكة
يرافقه ٥٠٠ من رقيقه ووزع
١٥٠٠٠٠ ونسه من الذهب على طول
الطريق . واصطحب معه فى عودته
الفقهاء المسلمين لرفع شأن التعليم
الذى اشتهرت به تمبكتو . وفى عام
١٣٥٣ للميلاد ، عندما بلغ مالى
الرحالة الشهير ابن بطوطة ، كان
يحكمها منسى سليمان . وبعد ذلك
أخذت امبراطورية مالى تنهار .
فاستولى الطوارق على تمبكتو وعلى
قسم كبير من المنطقة الشمالية بينما
تقاسم غيرهم الأجزاء الأخرى من
الامبراطورية ، الى أن تلاشت فى
أواسط القرن السابع عشر .

وازدهرت فى هذه المنطقة
امبراطورية أخرى هى امبراطورية غاو
السونغية . نشأت هذه الامبراطورية
حوالى القرن التاسع عندما كان
البرابرة الوثنيون من قبيلة لمتونا
يسيطرون نفوذهم على مزارعى
سونغاى على طول نهر النيجر فى
دوندى وهكذا ملكت حوالى عام
١٣٢٥ سلالة كان لتأثيرها السياسى
صدى عظيم . ثم ان هؤلاء البرابرة

هذا ولم تحد وفاة أبى بكر
ابن عمر عام ١٠٨٧ ونزوح آخر
قوات المرابطين المناصرة له الى
الشمال من انتشار الاسلام المتزايد .
ثم قامت فى القرن الثالث عشر
امبراطورية مالى واستحوذت على
مقاليد الحكم فى المنطقة وتعنى كلمة
(مالى) باللغة البمارية فرس
البحر ، وترمز الى القوة والمنعة .
وكان منسى موسى (١٣٠٧-١٣٣٢)
من أعظم أباطرة مالى العديدين فقد
استولت جيوشه على تمبكتو وعلى
أراضى مترامية الأطراف حول النيجر
الوسطى . أضف الى ذلك أن القوافل
كانت تزور مالى بانتظام ، وعين منسى

ارتدوا الى الاسلام في القرن الحادى عشر وظلت مملكة غاو السونغية طيلة عشر سنوات ، من عام ١٣٢٥ الى ١٣٣٥ ، خاضعة لسيطرة مالي الا أنها حاولت التحرر من هذه السيطرة فيما بعد وحكمت خلال أكثر من قرن وادى النيجر الممتد الى جنوب غاو . ويعتبر (اسكيا) محمد طور من أعظم أباطرة سونغاي وقد قام في مطلع القرن السادس عشر بأداء فريضة الحج في مكة ونجحت في حجته هذه مظاهر من العظمة طغت على عظمة حجة منسا موسى . وشن الحرب على جيرانه فاستولى على جميع المناطق باستثناء موسى في الجنوب غير أن أولاده أطاحوا به عام ١٥٢٨ . وشهدت الخمسون سنة التالية أو ما يقاربها متآمرين عديدين يخلف الواحد منهم الآخر . وفي عام ١٥٨٥ تسلل الضعف الى أوصال الامبراطورية لدرجة ان سلطان المغرب أغرته قوته بالمغامرة فأرسل قواته لاحتلال مناجم في توهزا الا أن محاولته باءت بالفشل . ولكن في عام ١٥٩٠ هاجمت قوات مغربية مؤلفة من ٤٠٠٠ جندي المدافعين وقضت على امبراطورية غاو . الا أن الجيش كان ضئيلا وعاجزا عن فرض سيطرته على أنحاء الامبراطورية الشاسعة فتمركز في قواعد آمنة في غاو وجن بينما كانت الفوضى تعم الأجزاء الأخرى . ويقال ان قوات تضم ٢٥٠٠٠ رجلا أرسلت كتعزيزات خلال السنوات الثماني والعشرين التالية في محاولة بأئسة لتوطيد السيطرة الفعلية على المنطقة كلها . وقد تزوج الجنود المغاربة من الافريقيات ولما بلغ أبناءهم سن الرشد دخلوا في سلك الجندية وشكلوا طبقة عرفت باسم (ارما) . واختارت هذه الفئة أعيانها الذين حاولوا أن يحكموا البلاد بمساعدة الجيش الا أن الارما والجيش بلغ بهم الضعف حتى تجزأت المنطقة الى دويلات هزيلة ، وكان ذلك في عام ١٧٨٠ —

وازدهر الاسلام في بلدان افريقيا الغربية في نهاية القرن الثامن عشر وفي مطلع القرن التاسع عشر . وبدأ المصلح النيجيرى الكبير عثمان دان فوديو يبشر بالاسلام ما بين النيجر وتشاد ، وأسس في عام ١٨٠٢

امبراطورية سوكونتو • وقد تبعه سيكو حماد وباري الذي أرسى قواعد الاسلام في ماسينا وشيد عاصمة له أسماها حمد الله (عام ١٨١٠) • ثم أتى توكولور حاج عمر ، الذي خلع عليه في أثناء حجه لمكة عام ١٨٢٠ لقب (خليفة التيجانية) لمجمع الصوفيين في السودان ، فقام في عام ١٨٣٧ بسلسلة حملات تبشيرية جعلت منه سيدا لمازينغ (عام ١٨٤٨) ، وكرتا (عام ١٨٥٤) ، وسيغو (عام ١٨٦١) وأخيرا ماسينا (عام ١٨٦٢) •

وفي عام ١٩٠٤ شكل الفرنسيون اقليما في منطقة مالي الحالية وسموها (السنغال العليا والنيجر) وفي عام ١٩٢٠ أبدلت هذه التسمية بـ (السودان الفرنسي) •

وفي عام ١٩٥٨ قرر زعماء البلاد التصويت الى جانب دستور الجنرال ديغول والانضمام الى الجماعة الفرنسية كجمهورية مستقلة ، وفي عام ١٩٥٩ بدأت حملة الاتحاد بين السنغال ومالي وأطلق عليه اسم مالي رمزا للامبراطورية التي ازدهرت في الهلاد في القرنين الثالث عشر والرابع عشر • وحصل الاتحاد على الاستقلال ضمن الجماعة الفرنسية في حزيران ١٩٦٠ ، ولكن في أقل من ثلاثة أشهر بعد ذلك التاريخ انحل بسبب خلافات في السياسة بين البلدين •

وبين عامي ١٨٥٧ و ١٨٥٩ حارب الفرنسيين الذين كانوا يحاولون بسط سيطرتهم على المنطقة • وقتل الحاج عمر عام ١٨٦٤ بينما كان يهجم بقمع ثورة وتسلم زمام الحكم ابنه الذي لاذ بالفرار قبل زحف الفرنسيين • وبعد فترة من الزمن أحبطت محاولة قام بها امام غينيا ساموري طور لتأسيس امبراطورية اسلامية تضم السنغال وفولتا العليا ووقع الامام في أسر القوات الفرنسية • وهكذا أتاحت هزيمة

افتتاح أول مسجد ومركز إسلامي في مدينة سيول عاصمة جمهورية كوريا الجنوبية ترجمة الأستاذ عبد العزيز عبد الحفيظ

تلخيص لما نشر في صحيفة KOREA HERALD ومجلة NEWS REVIEW الكوريتين الجنوبيتين .

افتتح في أواخر الشهر الماضي أول مسجد ومركز إسلامي يقامان في مدينة سيول عاصمة كوريا الجنوبية . وكان الرئيس بارك شونج هي ، رئيس الجمهورية قد قدم قطعة الأرض التي يقام عليها المسجد والمركز الإسلامي ومساحتها خمسة آلاف من الأمتار المربعة . وتقع على سفح تل في هنتام دونج في الضواحي الجنوبية لمدينة سيول . هذا وقد تقدم الزعماء المسلمون في البلاد العربية : السعودية والكويت وأبو ظبي وليبيا بتبرعات بلغت جملتها أكثر من أربعة ملايين من الدولارات لنفقات البناء . وكان قد بدأ اتحاد المسلمين الكوريين انشاء هذا المسجد والمركز

الاسلامي في عام ١٩٧٤ م وذلك اتقاذا للقرار الذي اتخذه بهذا الصدد المؤتمر الاسلامي العالمي الذي عقد في مكة في عام ١٩٦٨ م .

ومن دعوا لحفل الافتتاح تنكو عبد الرحمن رئيس الوزراء السابق لجمهورية ماليزيا ، وأمان الله خان الأمين العام للمؤتمر الاسلامي العالمي ومقره في الباكستان ، والحاج عمر محمد وزير التربية في بروني ، والشيخ أمين فائب وزير الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية ، والسيد موتوفو مفتي المجلس الأعلى للشئون الاسلامية في بوغندة ، والشيخ الأنصاري مدير الشئون الاسلامية في قطر ، والشيخ العقيل مدير الشئون الاسلامية في دولة الكويت ، و ابراهيم مهدي وزير الزراعة السابق في ايران ، والأستاذ صالح السامرائي ممثلا لجمهورية العراق ، والسيد داي ولد سيدي بابا وزير

ونشرت مجلة أخبار كوريا الأسبوعية التي تصدر باللغة الانجليزية وذلك في عددها الصادر في ٢٩ مايو سنة ١٩٧٦ صورا كثيرة أنيقة للمسجد والمصلين وكبار الشخصيات ممن حضروا حفل الافتتاح • ويبدو المسجد في هذه الصور بمئذنتيه السامقتين وقبته الجميلة في طراز معماري رائع يقترب من طرز العمارة الاسلامية في فارس والتركستان • ولا شك في أن هذا المسجد تحفة معمارية تعد من المعالم البارزة في مدينة سيول ، ترمز الى العلاقات المطردة النمو والأواصر القوية بين كوريا الجنوبية ومجموعة البلاد العربية والاسلامية •

وبتشديد هذا المسجد والمركز الاسلامي الملحق به حقق المسلمون الكوريون الذين يبلغ عددهم أكثر من أربعة آلاف نسمة حلما طالما كانوا يتوقون الى انفاذه •

هذا وقد نشرت مجلة أخبار كوريا الأسبوعية في عددها السابق الذكر عدة مقالات عن الاسلام وآدابه وتعاليمه ودحض ما يثار حوله من شبهات وترهات • ويهنا من هذه

الأوقاف والشئون الاسلامية في المملكة المغربية ، والسيد عادل فاضل الأمين المساعد للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية في مصر •

واشترك في حفل الافتتاح من رجال الحكومة الكورية : يوسنجون وزير الاتحاد القومي في كوريا ، وتاي وان سون رئيس غرفة كوريا للتجارة والصناعة ، وهونج سونج شوى رئيس الجمعية الثقافية الدولية في كوريا وبين ليمب رئيس الاتحاد العالمى لمناهضة الشيوعية •

وفى كلمات الافتتاح التى ألقىت بهذه المناسبة ما جاء فى خطاب داي ولد سيدى بابا وزير الأوقاف فى المملكة المغربية حيث قال : ان الشعب المغربى على بعد شقته من جمهورية كوريا وذلك من ناحية موقعيهما الجغرافيين فانه يرتبط ارتباطا وثيقا مع الشعب الكورى روحيا • وان افتتاح هذا المسجد ليعبد حادثا تاريخيا هاما بالنسبة للمسلمين الكوريين وأبناء العالم الاسلامى •

هذا وقد أقيمت صلاة الجمعة فى المسجد وأم المصلين الامام الكورى الحاج محمد يون دنيوتج •

المقالات ما كنبه الأستاذ ياك يوتنج
 بيل تحت عنوان : أوائل اتصال كوريا
 بالاسلام • جاء فيه : لقد أثبت البحث
 التاريخي أن هناك على الأقل أسرة
 كورية هي أسرة توكسو شانج التي
 ترجع في نسبها الى أحد العرب الذين
 اتخذوا كوريا وطنًا لهم • وكان الجد
 الذي تنتسب اليه هذه الأسرة قد
 قدم كوريا في عام ١٣٤٧ م الذي توافق
 عام ٧٤٨ هـ • وكان هذا الجد
 تشريفاتيا للأميرة المغولية التي تزوج
 بها شونج يول أحد ملوك كوريا من
 أسرة سوريو الحاكمة • وتزوج هذا
 العربي من امرأة كورية واختار له
 الملك أسما كوريا وهو « شانج سان
 يونج » ومنحه أقطاعا له ، معنى من
 الضرائب •

التجار العرب فان الاسلام لم يحظ
 بدرجة كبيرة من الانتشار بسبب
 تمسك الكوريين بالديانة البوذية •
 أما الدعوة الى الاسلام في كوريا
 في العصر الحديث فقد كانت بدايتها
 عن طريق الأتراك الذين اشتركوا في
 الحرب الكورية بين عامي ١٩٥٠
 و ١٩٥٣ م فقد عين لأولئك الجند
 امام يؤمهم في الصلاة • وأخذ هذا
 الامام في الدعوة الى الاسلام بين
 الكوريين وذلك في خيمة اتخذها
 مسجدا واعتنق الاسلام آنذاك
 نحو من ثلاثين كوريا • وازدادت
 الدعوة الى الاسلام انتشارا في
 كوريا عند تأسيس الاتحاد الاسلامي
 الكوري في عام ١٩٦٠ وتعيين الحاج
 صبرى شو رئيسا له •

وتذكر المصادر التاريخية الخاصة
 بكوريا أن العرب الذين أقاموا
 بكوريا لم يفرق بينهم وبين السكان
 الأصليين بسبب أصولهم الأجنبية
 وأنهم ما لبثوا أن اندمجوا في المجتمع
 الكوري وأنجبوا عددا من ذوى
 المواهب الذين تقلدوا الوظائف
 الكبيرة في الدولة •

ونرى في جهود الامام التركي في
 نشر الاسلام في كوريا وعناية
 الجمهورية التركية بالشئون الدينية
 الخاصة بجندها ما يدل على أن
 العاطفة الدينية الاسلامية لا تزال
 قوية في نفوس الشعب التركي على
 الرغم من السياسة العلمانية التي
 سارت عليها تركيا •

ومع أن الكوريين في العصر
 الوسيط عرفوا الاسلام عن طريق

وممن اعتنق الاسلام حديثا بعض
 الكوريين الذين أدوا فريضة الحج

المسجد الذى شيد فى سيول عاصمة كوريا يعد من أكبر المساجد فى القارة الآسيوية • وأنه سيكون مكان الالتقاء بين الكوريين والعرب حيث يناقشون وسائل تنمية العلاقات بينهم فى المجالات الدينية والسياسية والتجارية •

وقال وزير التخطيط السعودى الذى قام أخيرا بزيارة سيول : ان شعبينا العربى والكورى ينعمان بالحرية ويمارسانها ويدافعان عنها أسوة بسائر الشعوب المناهضة للشيوعية • ومضى يقول : لقد عقدنا الخناصر على توثيق الصلات بين شعبينا وتذليل الصعوبات المادية والانسانية من أجل الرفاهية العامة والسلم العالمى •

• • •

هذا وبعد اتمام بناء المسجد والمركز الاسلامى وضع اتحاد الكوريين المسلمين خطة ذات مرحلتين لبذل جهود فعالة لنشر الاسلام فى كوريا •

والهدف من المرحلة الأولى هو زيادة عدد المسلمين وتنويرهم بالمبادئ عن طريق وسائل الاتصال

فى عام ١٩٥٩ م كما أن هناك خمسة عشر طالبا يدرسون العلوم العربية والاسلامية على منح دراسية قدمتها لهم المملكة العربية السعودية ومصر وليبيا والكويت •

ويقول الأستاذ ياك يونج ييل : ان الاسلام وثيق الصلة بحياة الانسان اليومية وهو بهذا الاعتبار يعد دينا عمليا • ويحض الاسلام على التمسك بمبادئ العدل والمساواة والاعتدال • وهو يدعو الى ايمان بالله وبرسله وكتبه كما حضت على ذلك الديانات السماوية فضلا عن أنه يبدى تسامحا نحو الديانات الأخرى •

ويوجد حاليا نحو خمسة عشر ألفا من الكوريين ممن يعملون فى مشروعات التنمية فى الشرق الأوسط ويدللون كثيرا من الصعوبات التى تعترض هذه المشروعات • ويشئ الكثيرون على اجتهادهم وأماقتهم فى الأعمال التى يتولون أداءها • وقال عنهم القائم بالأعمال السعودى : ان هؤلاء العاملين يمتازون بالجد والنشاط وانهم يتحرون الدقة والاتقان فيما يقومون به فلا يثيرون أية صعوبة أو مشكلة وانا لنقدر مزاياهم تقديرا عظيما • وأضاف أن

يشير الى ما تصنعه هيئات التبشير المسيحي في نشر المسيحية فالمبشرون لا يقتصرون على نشر تعاليم المسيحية ولكنهم يضيفون اليها برامج تعليمية مختلفة في الصناعة والتجارة وغيرها مما يساعد المنتصرين على كسب عيشهم •

كما تشمل المرحلة الثانية مشروعا لترجمة معاني القرآن الكريم الى اللغة الكورية مما يشعر المسلمون الكوريون بأن الحاجة ماسة الى هذه الترجمة • ويقوم اتحاد المسلمين الكوريين بتشكيل لجنة لهذا الغرض بمساعدة علماء البلاد الاسلامية • ويقدر عدد من يقومون بهذا العمل نحو ثلاثين من الاخصائيين وينتظر أن يستغرق هذا المشروع نحو من عشر سنوات •

ومع أن تاريخ انتشار الاسلام في كوريا في العصر الحديث يستغرق فترة قصيرة تزيد قليلا عن عشرين عاما فقد أفلح الاسلام في نشر دعوته بين كثير من المثقفين الكوريين من الأساتذة والمحامين والصحفيين والطلبة ورجال الأعمال • وقال الحاج محمد يون امام الاتحاد

العام • ونشر اللغة العربية عن طريق معهد اللغة العربية الذي يشرف عليه اتحاد المسلمين الكوريين وقد لقي هذا المعهد اقبالا عظيما وأتم منهج الدراسة به أكثر من مائتين من الكوريين • ويعمل بهذا المعهد حاليا ثلاثة من الأساتذة الذين أرسلتهم جمعية الدعوة الى الاسلام في ليبيا وهم يلقون محاضرات في اللغة العربية والثقافة الاسلامية للطلبة الكوريين • هذا بالإضافة الى قسمين للدراسات العربية أنشأ في جامعتي ميونجيل وهانكوك في كوريا • ولا شك أن هذين القسمين سيساعدان على تنمية العلاقات الثقافية بين كوريا والبلاد العربية كما سيزيدان من حركة انتشار الاسلام في كوريا •

أما المرحلة الثانية فتهدف الى انشاء كلية اسلامية ومشروعات للخدمة الاجتماعية • ويرى اتحاد المسلمين الكوريين أن نشر الاسلام يجب أن يوجه نحو الخدمة الاجتماعية التي تزود الكوريين بمعاونة عملية في فواحي التعليم والرعاية الطبية • وهذا في نظرنا

هذا العمل العظيم يتقدم بهميق
الامتنان والشكر للشعب الكورى
الجنوبى الصديق على هذه المؤازرة
الصادقة المخلصة للمسلمين فى
جمهورية كوريا الجنوبية • مسجلا
لرئيس الجمهورية وأعضاء حكومته
ولكل فرد من أبناء شعبه هذا الموقف
النبيل تجاه الاسلام والمسلمين •

كما لا يفوتنا أن نسجل لسعادة
الدكتور Dr.wec - Don - Chang
سفير جمهورية كوريا الجنوبية فى
القاهرة ، ولأعضاء السفارة المحترمين
مشاعرهم الطيبة ، ومحاولاتهم
المخلصة الجادة من أجل دعم علاقات
المحبة والاخاء بين الشعبين الكورى
والمصرى ، ومن أجل انشاء علاقة
أخوية متينة بين المسلمين فى كوريا
وبين الأزهر الشريف •

عبد العزيز عبد الحق

الكورى الاسلامى فى هذا الصدد ان
الشعب الكورى صار واسع الامام
بالتعاليم الاسلامية كثير الاهتمام بها •

وأخيرا نرى أن هذه صفحة مشرقة
تضاف الى تاريخ انتشار الدعوة
الى الاسلام تثليج صدر كل مسلم
غيور على دينه كما أنها تعد دليلا
على أن الاسلام لا يزال يحظى بقوة
حيوية زاهرة تدفع غير المسلمين الى
الاقبال عليه واعتناقه بفضل ما تتضمنه
مبادئه السامية ومثله العليا من
الحلول الصحيحة الناجعة لمختلف
المشكلات التى يعانى منها الجنس
البشرى فى العصر الحديث •

والأزهر الشريف • شيخا
وعلماء - اذ يهنئ المسلمين
فى جمهورية كوريا الجنوبية على

إلى العلماء

عليك الى بلائهم وسلماء يصعدون
فيه الى ضلالتهم ، ويدخلون بك
الشك على العلماء ، ويقتادون بك
قلوب الجهلاء

فما أيسر ما عمروا لك في جنب
ما خربوا عليك ، وما أكثر ما أخذوا
منك بما أفسدوا عليك من دينك ..
فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله
تعالى فيهم : « فخلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا » .

وانك تعامل من لا يجهل سبحانه،
ويحفظ عليك من لا يغفل ، فداو
دينك فقد دخله سقم ، وهيب زارك
فقد حضر سفر بعيد : « وما يخفى
على الله من شيء في الأرض ولا في
السماء » .

والسلام

لما اقترب الامام الزهري من
السلطان وخالطه ، كتب اليه « أخ له
في الدين » يقول له : « عافانا الله
واياك من الفتن ، فقد أصبحت بحال
ينبغي لمن عرفك أن يدعو الله
ويرحمك ، أصبحت شيخا كبيرا قد
أثقلتك نعم الله عليك لما فهمك من
كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله
عليه وسلم .

وليس كذلك أخذ الله الميثاق على
العلماء : فقد قال الله تعالى :
« لتبيننه للناس ولا تكتمونه » .

واعلم أن أيسر ما ارتكبت، وأخف
ما احتملت ، انك أنست وحشة
الظالم ، وسهلت سبيل البغي بدنوك
ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا .

حين أدنوك اتخذوك قطبا تدور
عليك رحي ظلمهم ، وجسرا يعبرون

الزهر والمستكبرات الإسلامية الرائعة

للاستاذ محيى لهاشم

— ٢ —

موقف المجمع من الدراسات القرآنية والحديث

الموقف السادس :

وضع المجمع النقط على الحروف فى المسائل التى أثارت بلبلة فى هذه الدراسات ، وحسم فيها الأمر وأصبحت لا تثار الا لتقابل برأى المجمع فتهدأ •

واختار الطريق الميسورة لذلك بأن أصدر كتابين لبيان هذه الاسرائيليات والتحذير منها ، وأصدر تفسيراً حديثاً خالياً منها ، ولم يجد من الميسور تتبع كتب التفسير القديمة فى الأسواق لاستبعادها وإعادة طبعها خالية من هذه الاسرائيليات •

✽ أما عن الحديث : فقد رأى المجمع الحاجة ملحة الى وضع موسوعة حديثة بين أيدي العلماء والباحثين ، تضم أغلب الاحاديث المروية لتبين الصحيح منها والحسن ، والضعيف ، ووقع الاختيار على كتاب « جمع الجوامع » للامام السيوطى لوفائه - تقريباً - بالغرض •

✽ حسم المجمع موضوع تلحين القرآن فحكم برفضه رفضاً قاطعاً •

✽ حسم المجمع موضوع كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثمانى - فحكم برفضه رفضاً قاطعاً •

✽ أكد المجمع ضرورة التوسع فى تحفيظ القرآن الكريم ووضع الخطط اللازمة لذلك •

كما وضع بحوثاً وافية لبيان الاحاديث المشككة ، التى يظن أن ظاهرها غير مراد ، لتحقيقها ، وشرحها ، وبيان الحق فى موضوعها •

✽ عمل المجمع على تنقية كتب التفسير والحديث من الاسرائيليات ،

الموقف السابع :**موقف المجمع من التنظيم الاجتماعى
بصفة عامة**

* لقد فعل المجمع ذلك فى كل المشكلات التى تعرض لها المسلمون أغلبية كانوا ، أو أكثرية ، وتابع المواقف ، وأكدها ، وألح عليها...
فعل ذلك بالنسبة لمشكلات المسلمين : فى قبرص ، وفى الفلبين وفى أرتريا ، وفى الصومال ، وفى تونس وفى لبنان ، وفى المغرب والجزائر وفى الدول الشيوعية ، و... الخ .

فى هذا الشأن يمكننى أن أقول واثقا أن مجموع الدراسات والقرارات والتوصيات التى صدرت عن المجمع حتى الآن قد شملت جميع النواحي الاجتماعية : علمية وإعلامية ، وتربوية ، واقتصادية ، وسياسية ، وعقائدية ، وحضارية ... الخ .

* وكان لا بد من التركيز على قضية رئيسية تكون لها الأولوية ، ويحصل منها الانبعاث ، وتختبر عندها القوى ، وحصل التركيز على قضية فلسطين والأرض العربية المحتلة وهى قضية إسلامية بالدرجة الأولى بالرغم من أى تفسير ضيق قد يقدمها فى إطار الصراع مع الامبريالية ، أو فى إطار الدفاع عن القومية ، هى قضية إسلامية بالدرجة الأولى ، يكون الانتصار فيها - مقدمة للانتصار فى القضايا الإسلامية الأخرى - كما يكون التراجع فيها مقدمة للتراجع فى القضايا الأخرى ، ولقد أثبتت الأحداث صدق نظرة المجمع فى هذا الموضوع . حيث أعقب الهزيمة فى ١٩٦٧ اجتياح للأقليات الإسلامية فى

بل يمكننى أن أقول واثقا أن مجموع القرارات والتوصيات التى صدرت عن المجمع فى هذه الشؤون تمثل استراتيجية متكاملة لكل من يريد أن يعمل فى مجال التنظيم الاجتماعى للمسلمين ...

الموقف الثامن :**موقف المجمع من الأقليات الإسلامية
والأكثرية المضطهدة**

برغم كل الشائنين للمجمع نقول :
أن المجمع لم يدخر وسعا فى هذا الشأن ..

وماذا فى وسعه الا أن يدرس المشكلة ، ويصل الى رأى ، ويصدر البيان ويحرض على أداء الواجب ؟

الفلبين ، وتايلاند ، وغيرها من بلاد الأقليات الإسلامية فماذا يفعل المجمع - أو تفعل القيادات الإسلامية في الأزهر - غير ذلك ؟

لقد مر على المجمع وقت كان يتسول فيه تكاليف سفر وفد منه الى أرجاء العالم الاسلامي وغيره للتعريف - اسلاميا - بالقضية الفلسطينية ولم يكن يجد ، فلما تيسر الأمر لبعض القيادات للسفر قيل / أنهم يلهثون وراء مؤتمرات النزهة ، ليمالأوا بطونهم بشهى الطعام ؟؟؟

* ان العجيب أن بعض الناس يتصورون أن مجمع البحوث الإسلامية وجد لينوب عنهم في أداء ما يجب عليهم اسلاميا ... كأنه الكاهن ينوب عن أتباعه في الصلاة .

كأنهم يريدون من المجمع أن ينوب عنهم في الحرب اذا كان الواجب الحرب ، وينوب عنهم في الاتفاق اذا كان الواجب الاتفاق ، وينوب عنهم في الاعتقال اذا كان المصير الى الاعتقال . وينوب عنهم في الاتصالات الدولية اذا كان الواجب نوعا من السياسة ..

وهكذا ...

كلا ... ما هكذا تكون المسئولية في الاسلام ، وانهم ليعلمون ، وانى لأسألهم - مثلاً - من باب القياس الجاد ... - ماذا فى مقدور « أمام أهل السنة » أن يفعل اذا وضعنا فى الاعتبار رفعة هذا القلب . وشموله لأكثر من تسعمائة مليون مسلم فى جميع أنحاء العالم ؟

* ورجوعا الى المجمع - أو الى الأزهر - ماذا يمكنه أن يفعل فى هذا المجال أكثر ما قلناه ؟

هل وجدوا المجمع أو الأزهر مقصرا فى شىء من ذلك على ما لديه من امكانات ضئيلة لا يدخر وسعا فى سبيل دعمها والنهوض بها ؟

* نعم لقد كان للمجمع سلبيات: ولكن سلبياته كانت من نقص خطير فى امكاناته :

١ - ان المجمع منذ انشائه حتى الآن لا يجد المكان لموظفيه أو أعضائه أو إيجانه ، أو مجلسه ، أو مكتبته .

٢ - ان المجمع لا يتيسر له الحصول على الكفاءات اللازمة من الموظفين فهو يأخذ موظفيه من القوى

العامة، أو ممن يقبل أن ينتدب اليه
من مدرسى المعاهد الأزهرية ومن في
حكمهم ***

والدليل على ذلك أنه في عهد
السادات بدأت تنفجر أزمة المجمع
وهو تشيد له الآن بناية ضخمة مناسبة
ينتظر أن يفرغ منها في العام القادم
على أكثر تقدير •

٣ - وان أعضاء المجمع لا يتقاضى
أحدهم من المجمع غير مكافأة رمزية
لا تتجاوز مرتب معيد بكلية ، فهي
لا تغنيه عن ممارسة نشاطه في جهات
عديدة غير المجمع •

٤ - ان المجمع لم يجد حماية -
في فترة كبيرة من حياته - من
الجهات الأخرى التي تتخيف من
اختصاصه ***

• وهذا الانقاص من المجمع لم
يحدث له نتيجة ضعف فيه •
أو قصور عن السعى وراء المشروع ،

وانما كان ثمنا دفعه نتيجة مواقفه
وكفاحه ومقاومته للضغوط الموجهة
اليه من مراكز القوى والطغيان •
وعلى سبيل المثال : لقد كانت القصور
المصادرة توزع يمينا ويسارا على
الأجهزة الرسمية والشعبية وغيرها ،
وكثير منها أقل أهمية من المجمع ،

انها بالقياس الى ما كان يجري
من اضطهاد عقائدى موجه للفكر
الإسلامى المعارض • تعتبر من
أعمال البطولة الخالدة •

• لقد كان أخطر ما يمكن أن
يوجه الى المجمع حينذاك هو الدعوة
الى حله ليؤتى بتشكيل جديد هزيل
لا يرعى في الله ذمة ، يصدر قرارات
بتزكية الاشتراكية المستوردة •
ويصدر قرارات بالدعوة الى تحديد
النسل وتحريم تعدد الزوجات •

ووضع حق الطلاق في يد القاضي ، ودعم اقتصاديات الدولة بتحليل فوائد البنوك ، وقرار شركات التأمين على ما هي عليه ... والقول بتطور الشريعة الاسلامية على أساس من مقتضيات العصر •

ذاته دعوة الى العبث بالمجمع في كل حين ، وعند أى دافع ، وامتهان لكرامة العلم والعلماء ، وصفعة منكرة على الوجه المفكر للأمة الاسلامية • وتهديد خطير للحصن الذى لجأ اليه الفكر الاسلامى فى أغنى عصور الطغيان •

✽ ذلك كان مطلب مراكز القوى ، وذلك كان أملهم فى الأزهر والمجمع خصوصا فلما يسوا منه •• سلبوه الامكانات الضرورية ، دون أن يجروا على الدعوة الى حله •

ولاشك عندى أن المجلة لاتقصد الى ذلك عمدا ••

الا أنتى مع ذلك أتساءل مندهشا !!! :

✽ لقد رهبت مراكز القوى أن تمس المجمع بالحل ، وتركته - على قصور امكاناته المتعمد - يسير فى طريقه ، وحصل المجمع بذلك على تقليد يحصنه من عبث ذوى الأغراض ، ذلك هو ألا يمس تشكيله باجراء استثنائى مهما تكن الدوافع ...

اذن لماذا تدعو مجلة الاعتصام الى حل مجمع البحوث الاسلامية فورا ???

هل لأنه أقر أخيرا مشروعا للأحوال الشخصية لم يصادف هوى المجلة ؟

ان لنا على حديث المجلة عن هذا المشروع ملاحظات :

وحمدا لله على رسوخ هذا التقليد •• الى أن أزعجتنا مجلة الاعتصام بندائها بحل مجمع البحوث الاسلامية فورا ...

فمن الناحية الشكلية لم ترسل رئاسة الجمهورية هذا المشروع الى المجمع كما ادعت المجلة •• ولست أدري كيف ولم أقحمت المجلة رئاسة الجمهورية فى هذا الموضوع ، لقد كان عليها فى مثل هذا الأمر الدقيق

✽ فى رأى ان هذا النداء - مع احترامى الكامل للمجلة - هو فى حد

الاعتصام ليلتقى عنها ، وليجس
نفسه من الوقوع فى الخطأ ، أو
التعرض للمهانة ؟

إذا كان هذا هو رأى المجمع ،
وذاك هو رأى مجلة الاعتصام ..
فماذا على المسلمين أن يتبعوا ... ؟
* أما من الناحية الموضوعية :

فلن ننزل وراء المجلة فى إيحائها
بأن المشروع يستجيب لتخطيط قديم
من « مرقص فهمى » وأمثاله ...

* لكن هل صدقت المجلة مع
نفسها حين ذكرت أن هذا المشروع
يحقق ما أرادته وزارة الشؤون
الاجتماعية بمشروعها الذى سبق أن
رفضه المجمع ومن هنا وقع المجمع
فى الخطيئة كما وقع فى التناقض ؟

• تلك مغالطة متبرجة •

* أن مشروع وزارة الشؤون
الاجتماعية الذى سبق أن رفضه
المجمع وما يزال يرفضه نص على جعل
تعدد الزوجات باذن القاضى •

وجعل الطلاق لا يقع الا باذن
القاضى •

• أما مشروع المجمع فغير ذلك •

أن تتحرى الحقيقة ، وربما التبس
عليها الأمر ، من ناحية أن هذا
المشروع سبق أن قامت بدراسته
لجنة مختصة - فى غير المجمع -
برئاسة فضيلة الشيخ محمد أحمد
فرج السنهورى - عضو المجمع
ورئيس اللجنة الحالية بالمجمع التى
أقرت المشروع - ، وعندما أراد
المجمع أن يقدم مشروعاً للمسؤولين
مغايراً لما أرادته وزارة الشؤون
الاجتماعية .. عمل على اختصار
الطريق ، وحصل على نسخة من
المشروع السابق ، ووضعه موضع
الدراسة ، ووصل الى اقراره ،
واعتبره مشروعاً خاصاً به •

* هذه نقطة شكلية •

* ونقطة أخرى :

هى أن هذا المشروع صادر عن
أعلى جهة مختصة فى مصر بخاصة
والعالم الإسلامى قاطبة ، وكان من
الواجب إذا كان للبعض ملاحظات
عليه أن يسوقها فى أسلوب
الاستفسار والاستيضاح ، لا فى
أسلوب النقد والاحتجاج والمهاترة •

وهل كان على المجمع قبل أن يقر
هذا المشروع أن يلجأ الى مجلة

هنا من القرآن الكريم نفسه الذى يأمر بالامساك بالمعروف ، أو التفريق بالمعروف •

وفى مسألة الطلاق :

يقرر المشروع وقوع الطلاق بغير اذن القاضى ، وبغير حاجة الى توثيق والذى أضافه الى ذلك معمول

بمثله ، من قبل ، انه علق « توثيق » الطلاق لا وقوعه على اجراء دعا اليه القرآن الكريم ، وهو ميسور فى كل وقت وفى كل حين ••

ومبدأ تعليق التوثيق على اجراء ممكن معمول به فى سائر العقود انه معمول به فى توثيق الزواج ومعمول به فى اجراءات الطلاق السابقة وفى غير ذلك من العقود •

• والاجراء المطلوب فى مشروع المجمع لتوثيق الطلاق هو اثبات اللجوء الى الحكيم ••

وقد يتساءل البعض : وما فائدة ذلك اذا كان الطلاق قد وقع ؟

• وهذا سؤال عن الفائدة ، لا يرتقى الى ادعاء أن الطلاق هنا معلق على اذن القاضى كما جاء فى المجلة •

• ان مشروع المجمع غير ذلك - شكلا وموضوعا - مشروع المجمع صادر من الجهة المختصة ، ومشروع وزارة الشؤون

الاجتماعية صادر من جهة غير مختصة ، وهذا سبب كاف لرفض هذا وقبول ذلك •

• مشروع المجمع لا يجعل تعدد الزوجات باذن القاضى ، ولا يجعل الطلاق معلق الوقوع على اذن القاضى •

• انه فى تعدد الزوجات ينعقد العقد الجديد بمجرد الايجاب والقبول والشهود •

• والذى أضافه المجمع الى ذلك معمول به من قبل ، انه أجاز للزوجة السابقة أن تطلب الطلاق عند علمها بالزواج التالى ، ومن المعروف أن طلب الزوجة الطلاق للضرر مبدأ شرعى قديم • ليس هناك ما يمنع من تطبيقه فى نطاق تعدد الزوجات •

والتضرر هنا مسألة نفسية ، غير منكورة ، وليس فى هذا الغاء لحق الزوج فى التعدد وليس من قائل بأن هذا الحق مطلق بلا قيد ، والقيد

❖ انها غاضبة لأن شيخ الأزهر لم يبادر الى الادلاء بدلوه في المعركة الدائرة حول حكم الغناء في الاسلام .

❖ ومجلة الاعتصام يغيب عنها في هذا المجال : ان حكم الغناء في الاسلام من الأحكام التي دارت حولها خلافات كثيرة بين العلماء ، كان الصوفية فيها أكثر الجهات تيسيرا ، وكان بعض الفقهاء أكثرهم تشددا ، وهم على اختلافهم يتفقون على تحريم الغناء المثير للفتنة ، ويتفقون على اباحة الغناء الذي لا يثير الفتنة . وقد كان أجدر بالصحافة الاسلامية أن تقف في جدلها عند هذا الحد ، ايثارا لاعتبارات تقضى باللجوء الى الحكمة في طرح الموضوعات أمام الجماهير ، ووضع أولويات لها ، وبخاصة أننا في فترة ننتظر فيها حكم الجماهير على اتجاهات الحكم ، ونرجو أن تسفر عن وضع الشريعة الاسلامية موضع التطبيق ، ومن شأن مجابهة الجماهير بتحريم قاطع للغناء في جميع صورته أن يحدث لديهم انطباعات بتزمت علماء الشريعة الاسلامية وأن

❖ ويمكن القول بأن الفائدة هنا تظهر اذا تمكن الحكماء من الصلح بين الزوجين ورجعتهم . وقد تظهر الفائدة اذا تمكن الحكماء من اظهار تعسف أحد الزوجين في استعمال حقه ، ولا شك أن الشريعة الاسلامية ترتب على ذلك مسئوليات وتبعات .. ؟

❖ فأين هذا من مشروعات سابقة أرادت تحريم التعدد والطلاق أو تعليقهما على اذن القاضي ؟

❖ وأين هذا مما تصورته مجلة الندوة السعودية الصادرة في ٩ ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ في خطابها المفتوح الى فضيلة الامام الأكبر وكذلك مجلة الدعوة الصادرة بالرياض ؟

❖ ان المشروع في جملته وتفصيله قائم على الفقه الاسلامي والشريعة الاسلامية وصياغته كانت في يد لا يرقى اليها الشك ، وقد يجد المعارضون له الذين نحسن الظن بهم - راحتهم عندما يطلعون على المذكرة التوضيحية للمشروع .

❖ وبعد : فماذا - أيضا - أثار مجلة الاعتصام ؟

في مناقشة علمية حول الموضوعات التي أثارها •

✽ وانما وجهت غضبها العصبى الى الأزهر في أسلوب مجاف لتقاليد البحث العلمى التى تقتضى الموضوعية والتواضع واصطناع الأدب مع أهل الاختصاص •

✽ وقرر فوق ذلك أن هذا الأسلوب العصبى - وهو ما لم تصل اليه المجلة في مهاجمتها لأعداء الدين - يهدد الصف الإسلامى بالتشردم ، ويزيد أعداء الدين طمعا في القضاء على الاسلام ، وتفاؤلا في تحقيق مخططاتهم الرهيبة بعد أن يروا المجموعة الاسلامية وقد تكالب بعضها على بعض ، ووجهت أسلحتها الى صفوفها الداخلية ، وأخذت تهدم أعلى القيادات فيها ، انها باختصار تفعل ما لم تجرؤ على فعله التنظيمات المعادية للإسلام •

فلمصلحة من يجرى ذلك كله ؟؟؟

✽ وعلى أية حال فان القلب لمنعم بالأسى لهذا الأسلوب ، لما فيه من خروج على آداب الاسلام نفسها •

ينفرهم من مقرراتهم وأن يجعلهم ينفذون من حول أصحاب الاتجاهات الاسلامية - فى هذه المرحلة بالذات - وهذا ما يريده أعداء العمل بالشرعية الاسلامية من ملاحدة وشيوعيين وعلمانيين وغيرهم •

✽ ولعل هذا هو ما يدعو الى النصح بغلق هذا الموضوع ، وعدم التوسع فيه أما عن الحكم الشرعى فلا حرج فى الوصول اليه ، وهو مبذول فى مصادره لمن أراد ، ويكفى أن نشير الى المؤلفات التى تركها لنا العلماء فى هذا الموضوع من مثل « كف الزعاع عن اللهو والسماع » للامام ابن حجر ، « والسماع » للعسيرانى ، والفصل الخاص بهذا الموضوع فى احياء علوم الدين للغزالى وتفسير القرطبى ... وما أشبه • فما معنى الاصرار اذن على المهاترة حول هذا الموضوع ؟ وهل يطمع الطامعون فى رأى يحسم الخلاف وهو قديم : لمن أخطأ فيه أجر • • • ولمن أصاب أجران ؟

✽ وأخيرا فان المجلة - كما سبق أن أوضحنا - لم تخط حرفا واحدا

(أدع الى سبيل ربك بالحكمة وشيوعيين ، ووضعيين ، وعلمانيين ،
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي و ...)
أحسن)
فإذا ألجأتها الظروف لمناقشة
(ولو كنت فظا غليظ القلب أطراف اسلامية تختلف معها فى
الرأى تحلت بالأدب الاسلامى الذى لا تقضوا من حولك) •
يقضى به قوله تعالى : (رحماء بينهم)
(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)
* ولقد كنت أحسب أن صحافتنا
الاسلامية واعية لما يجرى فى معترك العمل الاسلامى ، فتدخر
شدتها وعنفها وانفعالاتها العصبية ان كانت تفيد - لتواجه بها أعداء
الاسلام الالءاء من ملحدین ،
أما اذا وجدت نفسها على خلاف مع أهل الاختصاص من علماء
الاسلام فان عليها أن تكون أكثر تراحمًا ، وأشد تواضعا ، وأقرب الى
الاستيضاح والاستفسار •
والله يهذى الى سواء السبيل •
يحیی هاشم فرغل

* ان اى طاغية فى داخل العالم «الاسلامى» - سواء أعلن
حربه صريحة على الاسلام أم تظاهر بالحدب على الاسلام
ورعايته وهو فى دخيلة نفسه عدو - ان اى طاغية لا يمكن
أن يطبق الاسلام ، لسبب واحد بسيط : ان الاسلام يجعل
ولاء الناس لله بينما هو يريد الولاء لشخصه من دون الله .
وتلك - فى بساطة - قضية كل طاغية فى التاريخ مع
العقيدة ومع المؤمنين .

وذلك فضلا عن أن أمثال أولئك الطفافة فى العالم «الاسلامى»
لا يقومون بأمر انفسهم انما يقيمهم الاستعمار الصليبي
الصهونى ليقوموا - بالوكالة عنه - بمهمة القضاء على الاسلام
وتدمير المؤمنين •

عبد الرحيم فودة سيرة ومسيرة

للمستاذ حسن فزون

تمهيد :

وحلاها بايمانه وبيانه ، فجاءت غذاء
ونماء للألباب والمشاعر ، وقد توخى
فيها القصد ، وجرى في تتاجها على
الطبع ، ولم يقصد في مقال أو حديث
أو كتاب أو تخطبة أن يبعث الاثارة
طلبا للشهرة على حد قولهم (خالف
لتعرف) انما كان ديدنه ديدن العالم
المدقق الذي تهمة الحقيقة يقدمها
مجلوة بعيدة عن الغموض والابهام ،
قريبة من القلوب والأفهام ، خالية من
التعالى ، لأنها صادرة من قلب يخفق
بحب المعرفة ونشرها وإشراك الناس
معه في حبها ، بذكر سيرته تتبع خطاه ،
فنذكره كما خلقه الله ، فلا تكبر
الصورة ولا تزخرف في الاطار ، ولا
نفتعل المواقف • ولقد سن لنا
أسلافنا العدول منذ أواخر العصر
الأموي سننا حميدة في كتابة التراجم
وعرض السير ، واتخذوا من الرواية

ليس مجالى في هذا البحث
الموجز أن أبكى صاحب الفضيلة
والفضل الأستاذ عبد الرحيم فودة ،
ولا أن أرثيه أو أؤبنه وان كانت
العين لا تزال تدمع ، والقلب ما زال
ينفطر ، والحزن يلفنى برداء من
العذاب مرهوب ، وانما مجالى أن
أعطى صورة لما أدى لدينه ووطنه
ولغته من نبض كبير ، ودم جديد ،
وفضل عميم ، لتكون لأبنائه وقرائه
ومريديه مشاعل على الطريق ،
ولنجعل من سيرته ومسيرته قدوة
لمن يشاء أن يقتدى ، ودراسة لمن
أراد أن يدرس ، وفي كتاباته من
الثقافات الفكرية والأدبية واللغوية
والشئون الاسلامية ما يقتضينا أن
نكشف بعض وجوه الحسن فيها ،
والإضافة التي أسداها وجلاها

تعددها وتسلسلها بالنعنة سياجا يحصى من الخطأ ، ورقيا يقرع العصا لمن تزيد وتكلف ، فكان لنا من جهودهم - بعد السيرة النبوية ومغازى الرسول وتاريخ مكة - كتب الطبقات التى عنيت بسير الصحابة والتابعين ومشاهير الفقهاء والأدباء والشعراء ، وعلى نهجهم سار من ألفوا وأرخوا حتى تسنى لنا أن نعرف أخبار من ملئوا الدنيا وشغلوا الناس من أصحاب المذاهب الفقهية والكلامية والفنية ، ومن حفظ الحديث وحمله الى الآفاق ، وطرائقهم فى الحياة ومزاولة الأعمال ومدى زهدهم وتسكهم بالحق والدفاع عنه ، والوقوف دونه مما يعطى الحقيقة ومغزاها وجدواها ويظهر ذلك جليا اذا كنت علم مذهب أبى حنيفة أو غيره من الأئمة ، وشاقت أن تعرف تاريخ صاحب ذلك المذهب فانك تحن حنينا شديدا الى معرفة حياته ، ويعتريك الشوق حتى يورقك ، والطلب حتى يرهقك ، فاذا وقفت على سيرته ، وعرفت جل أموره ارتبطت به ارتباط الابن بأبيه ، والأخ بأخيه ، حينئذ تجد

فى صحبته أنسا وودا وسرورا ، وتتقبل آراءه راضيا بها ، مقبلا عليها حريصا على حفظها وترددها ، لأنك لا تتكلم من منطقة فراغ ، أو عالم مجهول ، وقد كنا فى عهد الصبا نذكر الزعيم (عرابى) ولا نجد كتابا ولا أحدا يحدثنا عنه ، فقد حالت الدولة بينا وبين القرب منه أو الجلوس اليه فى كتاب أو بحث خضوعا للقصر ، فكنا نشعر بألم ممض ، وغيظ مرهق ، فلما انتصر الشعب وزالت الغمة عرفنا ما كان خافيا ، وكشفنا ما كان محجوبا ، لذلك كان التاريخ ، وبه عرفت الأجيال المتعاقبة النافع من الضار ، والطيب من الخبيث ، ومن كانوا فى خدمة الدين والوطن ، ومن كانوا لجلب الشر والمحن ، وحكم التاريخ لا يعادله حكم ، لأنه باق مع الأيام بجانبه المشرق والمظلم ، ومن وراء حكمه تعديل سلوك الواقفين عليه ، والقارئ له ، والمتأملين فيه ، أذكر أنى أثناء الحرب العالمية الأخيرة ضقت بالبيت ذرعا ، فخرجت منه الى شوارع القاهرة والظلام يخيم عليها حتى بلغت مسجد الرفاعى واذا

خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وفي الصفحات التالية تلك السيرة والمسيرة ، وبالله التوفيق •

وليد دنشواى

دنشواى لم تشتهر قرية أو مدينة شهرتها فى عصرنا الحديث ، ولم يكتب عن مدينة أو قرية مثل ما كتب عنها ، لأن حادثتها جعلتها فى صورة مأساة ، وبعض المفكرين يقول ان التاريخ مجموعة مصادفات ، ولست معه ، فالمصادفة وحدها لا تكفى ، فلا بد من عمل ضخم يرج الأرجاء ، ويحول الركود الى نشاط ونشاط كبير فيه التصادم والانفجار المخيف سواء كان هذا من انسان أو قرية أو مدينة أو أمة ودنشواى صاوت الاحتلال فى عنفوانه ، ونازلته فى ميدانه : ميدان الصراع والدفاع ، والاستخفاف بالحياة والأحياء ، قرية صغيرة من محافظة المنوفية تتحدى الاحتلال الانجليزى (١٨٨٢-١٩٥٦) وتتصدى له وتذود عن العرين ضباطا مسلحين تملكهم الغرور ، وملاهم الصلف يعتقدون فى المصريين

بالشيخ عبد الرحيم فودة يجلس بين المسجدين ... ودار بيننا حديث عن المساجد وبنائها ، وانصب أكثر كلامنا على الممالك ، فمساجدهم هى الفخمة الضخمة ، بها أركان للمذاهب الأربعة ، وقلنا : انها تناهض الأهرام فى ضخامتها ومغالبتها الزمن ، وعجبنا من كثرة من يؤمها من السياح ، وعشاق الآثار ، وكان آخر حديثنا : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » هذا كلام أسوقه فى صدر حديثى عن سيرة عبد الرحيم فودة ومسيرته ، ليعرف القراء شيئا من حياته فى شبابه وكهولته والأرض التى أنبتته ، والعوامل التى جعلت منه شاعرا وكاتبا وعالما اسلاميا يود بجذع الأنف أن يجعل من كل مسلم قوة سلاحها الايمان والعلم ، وأن يفتح الأبصار على تراثه وما حوى ، وعلى جهاد أسلافه وما منه انطوى ويدفعهم الى أن يعودوا الى دينهم وأمجاد أمتهم ، وأسباب رفعتهم وحضارتهم ، وينأى بهم عن الثقافات الضارة الواغلة عليهم ، وأن يكونوا أبدا ذاكرين قول الله تعالى : « كنتم

الجبن والخوف والفشل ، فيفاجئون بشجاعة منقطعة النظير ، وكأن الأربعة والعشرين عاما النى مرت بويلاتها وصولاتها لم تنل من بسالتهم شيئا ، وكأن أهل دنشواى لم يسمعوا عن كرومر الطاغية الذى كانت تخضع له رقاب المستورين وتعنو له جباه الطامعين فى المال والمناصب ، لم يخطر على بالهم حين قاوموا جنوده وأرغموهم على الفرار لذلك كبر عليه أن تمر الحادثة فى مجالها المحدود ، كبر عليه أن يكون المصرى ندا للانجليز وقريبا له ، لا يخاف رصاصه ، ولا ما وراء رصاصه من تنكيل وتقتيل • وسجن وتكبير •

والحادثة مشهورة موصوفة لكل مصرى شدا قليلا أو كثيرا من المعرفة ، ولكل طفل جلس على مقعد فى مدرسة أو جلس فى مسجد فقد عم السخط البلاد حين وقوعها وما زلنا الى اليوم نعيد ذكرها ، وتتخذ منها درسا فى معاملة المحتل ، ومعينا ثرا فى قول الشعر وتأليف القصص والكتب والخطب ، وبالتمثيل مسرحيا وسينمائيا ، وتتخذ منها

مبدأ لليقظة والمقاومة بعد أن ران الاختلال على النفوس والقلوب والعقول ، فأفقد الثوار الأفكار الصارخة فى وجه الدخلاء ومصاصى الدماء حتى كانت صيحة مصطفى كامل : « لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس » وهائذا أقص عليك الحادثة دون تفصيل ، حدث فى يونية ١٩٠٦ وهمة دنشواى فى جمع الحاصلات الزراعية أن دهمها خمسة ضباط قادمين من الاسكندرية مع فريقهم الذى عسكر قريبا منها ، وأرادوا اصطياد الحمام ، وكان معهم عسكري مصرى يترجم لهم ، ولما رآهم يريدون مزاوله هوائتهم دعاهم الى استئذان العمدة قبل ممارسة الصيد ، وبالفعل ذهب للاستئذان ولكنهم لم ينتظروه ، ولم يحفلوا باستئذان أو تفكير فى العواقب ، ولو نظروا بعين العقل لكفوا عن هوائتهم فى تلك المنطقة المليئة بالأجبان والانسان ، وأى اطلاق للنيران لابد أن يحدث ما لا تحمد عقباه ، وما لهم ولهذا التعقل فأهل مصر ليسوا من البشر ، وأموالهم ومنشئاتهم تحت تصرف المستعمر ،

لا تقاذ زميلهم فوجدوا بجوارده صيا
كان يسقى ماء ، واسم الصبي (محمد
سيد أحمد) فقتلوه ، فكان شهيد
سرسنا) وما جرى لأهل دنشواى
بعد ذلك كان أشد من الحادثة نكرا
وأبعد أثرا أذل مصر كلها من أقصاها
الى أقصاها ، فقد ركب الاستعمار
رأسه ، وألقى ضميره ، وأعمى عينيه
عن الحق والقانون والانسانية ،
واهتزت دوائر الحكومة المصرية
وفقدت أعصابها وضلت طريقها ،
فجرت المحكمة الوحشية المخجلة
لبنى آدم عامة ولقضاة مصر خاصة ،
شكلت المحكمة المخصوصة بأمر
مستشار وزارة الداخلية الانجليزى
برئاسة بطرس غالى باشا وزير العدل
بالنيابة ، وأحمد فتحى زغلول رئيس
محكمة القاهرة وثلاثة من الانجليز ،
وانعقدت المحكمة فى سراى محافظة
المنوفية التى تتبعها قرية دنشواى ،
وقبل أن تصدر المحكمة حكمها نشرت
جريدة المقطم الموالية للاحتلال أن
المشائق أرسلت الى دنشواى ، وبأن
لكل ذى عينين أن الانتقام سيكون
فظيعا شنيعا .

وقد كان ما عصر الأفئدة وأسأل
العيون دماء وغطى صفحات من
الكتب والصحف والمجلات من
يومها الى يومنا هذا .

مارسوا هوايتهم فأصاب رصاصة
زوجة مؤذن القرية التى كانت تركب
النورج ، وشب الحريق فى الجرن ،
ووقع المحذور فهاج شعب دنشواى
وماج ، وحدث اشتباك ، وليس فى
نية المصرى أن يعتدى ، وانما
ليستولى على أداة الهلاك التى
لا تعرف للحق سبيلا ، ولا للقانون
دليلا . أراد أخو المؤذن أن ينتزع
البندقية من الضابط (بول) ومن
زميله (بوستوك) وتشبث كل
ببندقيته خوفا من عقاب رؤسائه ،
ثم هربا ولجا فى الهرب ، وكان
المعتدى (بول) قد جرح أثناء
الاشتباك جرحا صغيرا ، ومع سرعة
جريه وشدة خوفه وتسلب حرارة
الشمس على رأسه قضت على حياته ،
فضربة الشمس هى القاضية لا أهل
دنشواى ، ولم يسقط صريعا فى
ميدان المعركة ، ولكنه سقط فى
ساحة سوق (سرسنا) قرب
المعسكر ، وفزع جنود الاحتلال

سرير مرضه مروعا يكتب في الصحف ويخطب في المجتمعات ، فاضحا بريطانيا المتحضرة التي تنشر النور للشعوب وترسى قواعد العدل ، ويدعى معتمدها كرومر أنه جاء مصر لحماية أصحاب الجلايب الزرقاء ، وينتقل الزعيم مصطفى كامل بالقضية وجراح دنشواي وغضبة الكنانة الى (لندن) فيكتب المقال ، ويلقى الخطاب ويحدث الصحفيين ، وكان أن استدعى الطاغية كرومر الى بلاده ترضية للمصريين وتهذئة للخواطر المهتاجة ، فودع من الحكومة بالثناء ، ومن الأدباء بلعنة الكتاب والشعراء لما رحلت عن البلاد تنفست فكأنك الداء العياء رجيلا

قصة دامية لقرية كانت آمنة ، ومأساة مريرة لشعب جريح ، وشهرة ذائعة في عالم يتربص بالشعوب الضعيفة ، في مصر أنشد الموالم وفي أوروبا وتركيا تحدث الناس عن الاحتلال .

وفي ١٢ من يناير ١٩١٤ ابان الحرب العالمية الأولى ولد مولود

وماذا كان حكم قضاة تلك المحكمة ؟ حكمت بشنق أربعة من الفلاحين بعد دفاع دام نصف ساعة فقط عن خمسين متهما ، وبالأشغال الشاقة المؤبدة على واحد، وبالأشغال الشاقة المؤقتة على سبعة ، وبالسجن والجلد خمسين جلدة على ثلاثة ، وبالجلد خمسين جلدة على خمسة وكان تنفيذ الحكم من أبشع مارأى الناس ، ففي ٢٨ من يونية نفذ الحكم في المكان الذي وقعت فيه الحادثة ، نصبت المشانق ، وسيق المحكوم عليهم بالشنق والجلد على مرأى ومسمع من أهالي القرية جميعا ، وأفتن المجرمون في التنفيذ فكلما شنق محكوم عليه بالموت جلد اثنان ، ومنسوب الحكومة المصرية وأبناء الانجليز يشاهدون ما يجري على هؤلاء المصريين التاعسين .

أخذت هذه المأساة مكانها في الضمير المصري فبكى الشرفاء وضحج الأحرار وقال أمير الشعراء :

نيرون لو أدركت عهد كرومر
لعرفت كيف تنفذ الأحكام

وطار الخبر الى مصطفى كامل وهو في باريس للعلاج فهب من

سمى (عبد الرحيم) في تلك القرية الشهيرة ليكون ذلك الوليد مشهورا يحمل على الاحتلال ، ويثور ضد المحتلين ، ويجعل من لسانه وقلمه سلاحا يطعن به ذلك البلاء العظيم .

الفتى الأزهرى

نحن الجنود ولكن لا لطائفة
بل للمراغى كى يحى بنا الدنيا

جمع حاشد نائر أمام جريدة
البلاغ ، وصاحب الجريدة واقف
بين المتظاهرين وفتى يلبس الزى
الأزهرى ينشد شعرا بدأه بهذا
البيت الذى ذكرته • كان ذلك فى
الأيام الاخيرة من سنة ١٩٣٧ حين
كانت الحزبية على أشدها ، والخلاف
بين الحكومة والقصر قد بلغ مداه
والأزهريون تتخذ منهم الحكومة
أعداء فتؤذيهم بالاعتداء والاعتقال
وخطف العمائم ، وسألت عن الشاعر
ف قيل لى انه عبد الرحيم فودة الطالب
بكلية اللغة العربية ، وفى الصباح
قبيل دق الجرس سألت عنه مرة
أخرى ، فقال زملاء انه معك فى
الفصل ، والتقيننا فكنا صديقين •
دخلنا هذه الكلية فى العام الذى

خرجت فيه أول دفعة ، وكانت هى
وكلية الشريعة فى مبنى واحد بحى
عابدين فى شارع البرمونى ، أماكلية
أصول الدين فكانت بحى شبرا
ولم تكن الكليات تسير على التنسيق
الذى نعرفه اليوم فالحرية مطلقة
لطالبى العلم ، وكانت كلية اللغة
تمتاز بامتحان المتقدمين لها تحريريا
وشفويا ، وأغلب ظنى أن الامتحان
حال بينى وبين التعرف بزملائى ،
واكتفيت بمن أعرفهم من معهد
أسيوط

وكان يتولى عمادة هذه الكليات
الثلاث شيوخ كبار لهم فضلهم
وقدرهم ، ولكل منهم سماته التى
تميزه ، وكان الشيخ ابراهيم
حمروش شبخنا شديدا مظهره لينا
مخبره يضربنا اذا تأخرنا دقائق عن
مواعيد الدراسة ، ولكنه يستمع
الينا باسمنا اذا ناقشناه ، واذاشكونا
حل المشكلة فى أناة ، واذأخطأنا
وجهنا الوجهة السديدة ، ويسأل لم
نمتحن المتقدمين وقد نجحوا فى الثانوية
الأزهرية ؟ فيقول : كما ينبغى -
انهم بضاعتى التى أنزل بها الى

السوق ولا بد أن تكون جيدة، ومن هنا كانت الشدة في الامتحان، والقسوة في تلقي الدروس، وكانت الكليات الثلاث في ود لا ينقطع، فإذا كان الاضراب أو التظاهر وجدت كلية أصول الدين معنا، ولا فرق بين شيخ وشيخ فكنا نحب الشيخ مأمون الشناوى عميد الشريعة والشيخ عبد المجيد اللبان شيخ أصول الدين، وكثيرا ما كان أبناء الشريعة يجدون من شيوخهم اهتماما بالنحو والبلاغة عند دراسة التفسير والحديث فيقولون: ماذا أبقينا لكلية اللغة؟ واثان منهما توليا مشيخة الأزهر: الشيخ الشناوى والشيخ حمروش، كانت كلية اللغة في نهضة بارعة والأساتذة على اختلاف تخصصاتهم جادون يعرفون طلابهم طالبا طالبا، وكان الشيخ حمروش يهتم بالطالب عبد الرحيم فودة اهتماما كبيرا على الرغم من اشتغاله بالسياسة، انه ثائر على الظلم والطغيان ومجافاة الدستور وسيطرة المستعمر - كما كان يتصوره فما ان يخرج آخر النهار من قاعة الدرس حتى يكون من

أعلام الخطابة وقادة الرأى فى الأندية السياسية ومواطن التجمع، ومقتضى هذا أن يكون تحت سمع الشرطة وبصرها ومن حين الى آخر نسمع عن اعتقاله، وحين يطلق سراحه يقف بيننا خطيبا منددا بأخطاء الحكومة والمحسوية الحزبية وفساد الحكم مما كان يقال فى ذلك الزمان. والواقع أن المظاهرات واتجاه الطلاب اليها فى الجامعة والأزهر ودارالعلوم وفى المدارس أيضا يرجع الى الموروث عن ثورة سنة ١٩١٩ حيث كان الطلاب يسقطون الحكومات كما كانت تقول الصحف، ويقص علينا شيوخنا عن طالب كان فى الرابعة عشرة من عمره رأوه وسمعوه ابان الثورة أنه كان يصعد منبر الأزهر فيهزه بصيحاته فيبكي الشيوخ على ما نال مصر من جور الاستعمار الانجليزى، ويدفع الشباب الى الثورة العارمة، وقد وصل هذا الطالب الى الصدارة فصار وزيرا لخارجية مصر فى آخر وزارة للوفد، فكان هذا القصص وأمثاله يغرى الطلاب بالزعامة، ويدفعهم الى القول، وكانت الصحف بحزبيتها توقد النار، وتعمق النبض نحو

الاستعمار ، وكانت معاهدة ١٩٣٦ قريية العهد ينهال عليها النقد من كل قائل ، في البرلمان بمجلسيه ، في الصحف المعارضة للحكومة ، وكان انشقاق حزب الوفد دافعا الى المظاهرات ، فبشائر حزب جديد في الأفق ولا بد له من أنصار ، وكانت جريدة البلاغ وكاتبها عباس العقاد في عدااء سافر للحكومة ، وطبيعة عبد الرحيم فودة تتلاءم مع المعارضة فكان من الثوار ، وكان يود أن يثار لدنشواي حين كان يخطب ويشترك في المظاهرات ، أما مذهبه السياسي فلم أثبتنه حينذاك وخيل الى في وقت أنه من جماعة السعديين ثم تبين لى فيما بعد أنه لا حزب له ، وفي قرارة نفسه حسب أحاديثه عن الزعماء أنه يضم الحزب لمصطفى كامل ، وذلك الحزب لا يدعو الى الانخراط في صفوف الحزب الوطنى ، مصر يجب كل مصرى يعمل لوطنه ، ويسعى لطرد المحتلين •

طه حسين والعقاد والمازنى والزيات وهيكى وأحمد أمين وزكى مبارك فنقبل عليها بالقراءة والدرس والنقد والجدال كما تقضى الميسول وعبدالرحيم فودة دائم التجوال في النوادى الأدبية يشارك فيها بالقول والسماع ، وينظر ويفوز في المناظرة ، ويكتب وينشر ما يكتب ، وتحسبه لذلك أنه ضل السبيل ، ضل عن درسه ومستقبله ، ولكنك اذا عاشرته وصحبته من قريب رأيت طالبا أزهريا يعكف على المصنفات دارسا وفاحصا ومتعمقا فى الفهم وله مع شروح التلخيص مواقف معدودة ، يغضب عليها حينا ، وحينا يرضى فيقول عن أصحاب الشروح يا لهم من جادين وان صبرهم على التأليف لعزير المنال ، وكان يسخر بمن يرجع فى اجراء الاستعارة الى كتاب الجارم ، ويقول : العلم هنا يشير الى شروح التلخيص ، وكانت صلته بمدرسيه صلة التلميذ المعجب بالشيخ الممتاز يحترمهم ويلهج بذكرهم ، ولا يشاركنا فى عد هفواتهم ، وكنا نقول عنه : انه مشغول بأشياء لا تدعه يتعرف على علمهم • وقد نكون صادقين

وهذه الحقبة - وان كان دور السياسة أبرزها - كان الى جانبها وثبة رائعة فى الأدب والعلم والفنون ، نطالع كل يوم كتابات الرواد العظام

وجاءت سنوات الحرب العجاف
فأظلمت القاهرة ، وترددت صفارات
الانذار تبلو الأجسام والأفهام ، وكم
كانت المخابىء مخيفة ومزعجة ندخلها
فرعين ونخرج منها ساخطين ، وكم
لعبد الرحيم فودة من تعليقات : ان
أوربة شر البرية فلولا مطامعهم
ما دخلت في هذا الكهف اللعين ، ان
ضعفنا جر الولايات علينا ، فمتى
نخرجهم من بلادنا ؟

وكانت معاركنا مع الكتب - في
نظرنا - أشد وأقصى ، وقد انتصرنا
عليها وتخرجنا قبل أن تضع الحرب
أوزارها ، وتعفى الانسانية من
ويلاتها . ولم يعكر علينا صفو التخرج
الا أننا سنفترق بعد اجتماع ، ونبتعد
بعد اقتراب ، ونستقبل أيا ما لا ندرى
ما كنهها . وذهب كل الى طريق .
أما عبد الرحيم فودة فعرف الطرق
جميعا ، احتضنته وزارة المعارف
أولا ، ، وحظى به الأزهر أخيرا
فكان من شيوخه وأعلامه .

وقد نكون واهمين ، المهم أنه يودهم
ويتعلق بهم ولا يداخله شك في علمهم .
وأبرز صفاته الوفاء ، ولم أجده في
حديث ما نسى الشيخ محمد
عبد اللطيف دراز أو الشيخ الباقوري .
ولا أدخل في تفصيلات قد لا تهم
القارىء فأقص ما جرى خلال ست
سنوات حفلت بدراسات جادة
أثمرت ثمرا جنيا ، فكانت بضاعة
اعتز بها الشيخ حمروش رحمه الله
وما من شك في أن صنيع الأساتذة
فيها كان خيرا كله ولا أنسى أستاذ
النحو الشيخ محمد الطنطاوى فقد
كان يدرّبنا على القاء الدروس ، وممن
أجاد في تدربه عبد الرحيم فودة فقد
ناقشناه وسألناه فكان في مستوى
من انتهى وأعد درسه ، فانشرح صدره
لكل سؤال . وكنا أثناء الامتحان يمر
على اللجان عميد الكلية وفي مرة منها
نظر فوجد عبد الرحيم فودة يتفصد
عرقا . فسأل ما بال فودة ؟ قلنا : انه
مشرق ، فقال : لا انه محترق ، حياة
اجتماعية طيبة فيها الرعاية والعناية
وتفهم أمانى الطلاب .

الأديب الألعى

على لبه وقلبه ، وكانت له حافظة واعية لا يخرج منها ما دخل فيها ، وانه ليسمعنا القصائد الطوال لا مرىء القيس وغيره مما يعسر حفظه لكثرة الألفاظ الغريبة فيها ، وكانت نظرتة فاحصة لاقطة تميز الجيد من الرديء ، والبلاغة من المبالغة ، له محفوظه من الشعر والنثر ، ومن حفظ أدب التراث شعره ونثره حصلت له ملكة قادرة على التعبير بلغة مضر كما يقول ابن خلدون ونحن لسنا من نبت الصحراء على عهد العرب العرباء ، انما نحن نتعلم اللغة تعلماء ، ونحصلها تحصيلاً ، والعوائق تتراعى حولها من العامية بأزجالها وشعرها وتمثيلياتها ولغة التخاطب بيننا بهما ، ومن اللغة الأجنبية التى تزاحمها ، وما يترجم بأسلوب سقيم له أثره فى فساد اللسان العربى . لكن عبدالرحيم فوده نكب عن كل هذا جانباً ، لم يعط أذنه للعامية ، ولم يفتح عينه على الشعر العامى والأزجال بل حرص على الجيد من عيون الشعر ، والبليغ من مختار النثر ، وهو كثير وجده فى الأدب القديم والأدب الحديث فلزمه طويلاً وحوى نفسه من الشعر

اختلف سكرتير مجلة الأزهر عبدالرحيم فودة مع رئيس التحرير أحمد حسن الزيات حول مقال عدده السكرتير تملقاً وعارض فى نشره ، وأصر رئيس التحرير على النشر ، ثم افترقا ، وفكر السكرتير فى أمر الزيات ، لقد كان مثله الأعلى ، انه صاحب مقال « فلاحون وأمراء » به تحدى الأسرة المالكة فكيف يجامل اليوم حتى يصل الى اقرار الرياء ؟ واتهم نفسه بالخطأ فى فهم الرجل ، وذهب الى منزله ، ومد يده الى مجلدات الرسالة التى يحتفظ بها مزماً للتخلص منها باحراقها أو القائها فى الشارع ، وأمسك بمجلد منها ، فقرأ موضوعاً ثم آخر ثم ثالثاً . وأجل مشروعه ونام وفى الصباح أقبل على الزيات مبتسماً وقال له : افعل ما شئت فلك من أدبك شفيع لا يرد ، فقد زال غضبه حين استباه أدبه . وأنا أذكر تلك النادرة لأبين الى أى حد بلغ اعجاب فودة بالكلمة الأدبية ، والى أى حد يجل الأدباء ، انه أديب ذواقه يسحره الأثر الأدبى ، ويستولى

الفلسفى عملا بنصيحة البحرى ،
فيغنيه أن يحفظ للفحول من شعراء
الجاهلية والفحول من العصر الأموى
والعباسى ولا ضير عليه اذا اختار
من كل عصر ما يتفق وذوقه ،
أما فى الحديث فله من شوقى والزيات
ما يغنيه ويرضيه ، وليس معنى هذا
انه حبس نفسه عليهما وانما معناه
أنه اتخذهما رفيقين وغيرهما معارف ،
ولكنى حين أنظر الى شعره وثره
أرى له شخصية متميزة فى الأداء
عنهما ، وليس معنى هذا أيضا أنى
أفضله عليهما ، وانما أذكر خصائص
تميز بها هو عنهما ، فتأليف العبارة
عنده موسيقية دائما ، وليس ذلك
من صنيع السجع والازدواج
والتجنيس انما يرجع فنه الى مجيء
العبارة على توقيع انفعالاته ولحن
فؤاده ، وانطلاق نفسه على سجيته ؛
فلا اكراه للفظ ، ولا غوص على
معنى لا يقتضيه المقام ، ولا رصد
لفكرة لا تكون من مبانى القصيدة
أو المقالة وظنى فيه أنه حفظ القرآن
وأطال النظر فيه ، والتأمل فى معانيه
وتراكيبه فطبع أسلوبه هذا الطابع
ذا الأداء المتميز الذى هو فى الشعر

وكثيرا ما أثرته ليعود الى نظم الشعر
وله فيه القدر المعلى ، فيقول :
الشعر انقضى زمانه ، ولا مكان له
فى عصر العلم والكشوف ، فالكتابة
لها القدرة على السباق • أما الشعر
فيجىء متأخرا ، وقد يحلم بحياة
البداوة حين يعبر عن مطالب
الحضارة ، وهو رأى قد تخالفه فيه •
ولو نظرت الى شعره لرأيت من
الطراز الراقص الأخاذ ، وخسارة
ألا يجمع فى ديوان ، وهذه قصيدة
من شعره أقدمها بين يديك نموذجا
لتقرأها ، ويقنى أنك سترى فيها
مصادق ما قلت ، ومناسبة القصيدة
تفهمها من أبياتها ، فمن قيلت فيها
كانت طلبته ، لتكون شريكة حياته
ولكنها كانت لها تطلعات نحو الجاه

فغير رأيها رأى جديد
وكدر صفوها نجح زهاها
ولجت في تحررها وخت
ديار الحب تنعى من بناها

ألست معى فى أن هذا الشعر
يستحق القراءة والدرس ؟ ألا ترى
أنه يمثل صورة قائله النفسية ؟
انه يرفض مفهوم الحب عندها ، كان
يريدها انسانا فوق المادة ومظاهر
الحياة الكاذبة ، يريد لها مطبوعة
بطابعه ، ترى فى الحب حياتها
وصفوها فكانت على النقيض منه
تماما ، لذلك كان البدء عنيفا حاسما ،
وأى عنف أشد من النسيان والبحث
عن سواها فى آن واحد ، وبعد أن
وضح موقفه منها ، وجلا رأيه ورأيها
حملها تبعة ما أقدمت عليه ، فقد
غيرت رأيها وهي المتعلمة :

ولجت فى تحررها وخت
ديار الحب تنعى من بناها

وقد يجول فى خاطرك أن تضع
كلمة « تحررها » ولكن بقليل من
التأمل ندرك أن الشاعر وضع الكلمة
المناسبة فى مكانها ، لأن ضياع حبها
جاءها من مفهوم الحرية التى سيطرت

والمال ، وهو على خلافها لا يرى
للجاء والمال سلطانا على مسلكه ، وقد
نظمها وطواها كما طوى حبه ، ولكنى
أخذتها من غير علم منه ونشرتها فى
مجلة الصباح (١٣ فبراير ١٩٤٢)
وحين قرأها لم يرض ولم يسخط
كأنه لا شأن له بها : قال ،

سأنساها وأبحث عن سواها
فلمست بطالب ذهابا وجاها
بذلت لها الهوى صفوا فضنت
على ، وباعدت عنى هواها

وصورت الحياة كما أراها
فصورت الحياة كما تراها
مناها من تعلمها نزار
تجمعه وتكثر من حلاها

ومهى نفسها قصر منيف
تشيده ليسكنه سواها
فلا تعتب اذا أغضيت عنها
ولا تعجب اذا قلبى سلاها

فقد كانت كما أحببت (ليلى)
ترى فى حبها (قيسا) غناها
وكنت أريدها زوجا وحسبى
من التعليم - لوعلمت - نهاها

ويستنشده اذا زرفاه، ولفودة ديوان
 طبعه وهو في المعهد الدينى صدر
 بيتين للشاعر القاياتى فيهما اعجاب
 بشعره ، وكنا معا فى حفل تأبين
 الشاعر الهراوى حيث ألقى الشاعر
 أحمد الزين قصيدة بدأها بقوله
 « أودع صحبى صاحباً بعد صاحب
 وبعد انتهاء الحفل صحبناه الى
 منزله ، فطلب الى عبد الرحيم فودة
 أن يسمعه شيئاً من جديد شعره
 فأنشده ، وقضيت وقتاً لا ينسى فى
 الاستماع الى الشاعرين ، ووقفنا
 طويلاً عند قول الزين عن دعاة
 التجديد « هم جدرى الشعر آذوا
 جماله » لأن كلمة (جدرى) هزتنا
 هذا عظيماً ، وعجبنا كيف يدخل
 الجدرى الشعر ؟ ولكن فودة أبى
 أن يعود الى الشعر ؛ لذلك أعود
 الى ما قلته سابقاً عن أسلوبه المتميز
 فى النشر وأزيد على ما ذكرت أن حفظ
 القرآن الكريم والتأثر به قد سبقه
 اليه كتاب تميزت أساليبهم بالرشاقة
 والأناقة والنغم الحلو والاحتفال
 باللفظ والمعنى جميعاً ، وقد كانوا
 طلاباً فى الأزهر مثله وطبعتهم
 الدراسة الأزهرية على النهج الجميل
 حين أشربوا حب الأدب وتمرسوا

على عقول الفتيات بعد أن تعلمن
 وقرأن الروايات والقصص وطغت
 عليهن الحياة المادية واذا بحثت عن
 الخصائص الفنية فى تلك الأبيات
 راعك منها الارتباط بين أبياتها
 مما يعطى وحدة فنية لها الاسم والسمات
 مع المقابلات فى معظم الأبيات
 والتوازن بين الشطور ، وتلك القافية
 الهائية ذات المد الملائم لغصة الشاعر
 وحزنه المكثوم .

اقرأ معي :

بذلت لها الهوى صفوا فضنت
 على ، وباعدت عنى هواها
 بذل هو الهوى وبخلت هى عليه
 به ، وباعدته عنه . وما الاختلاف ؟
 وصورت الحياة كما أراها
 فصورت الحياة كما تراها
 فلا تعتب اذا أغضيت عنها
 ولا تعجب اذا قلبى سلاها
 فترى التقابل والتوازن ، وتقارب
 الحروف فى الكلمات مما ترضاه
 العاطفة ، ويقصد اليه الفن الشعرى
 الصادق ، وقد كان الشاعر السيد
 حسن القاياتى يعجب بشعر فودة

بالكتابة نذكر منهم على سبيل المثال: مصطفى لطفى المنفلوطى، وعبدالعزیز البشرى والزيات وطه حسين فاشراقاتهم راجعة الى تأثرهم بالقرآن ومعرفة أساليبه ، ولكل منهم أساوبه الفريد فى بابہ ، ونظرة عامة الى نتائجهم نريك طريقة كل فى الأداء ، وأدينا عبد الرحيم فودة لم ييك كما بكى المنفلوطى ، ولم يمزح كما مزح البشرى، ولم يلتزم هندسة الأسلوب كما هندس الزيات ، ولم يكرر كما كرر طه حسين ، وانما كان الجد سيبيله ، والكلمة توضع مكانها ولا تفسر بمترادف ، ولا يجعل للاظناب والتزام

الأدبى تأثيرين متباينين : فهى توحى بالتحليل والفصيل نتيجة لاستمرار النمو والنشاط العقلى ، والكشف الفكرى مما يقتضى أن يتشعب الموضوع ويتطور • على أن السرعة الملحة فى الحياة الحديثة وكثرة الأعمال وتزاحمها تقتضى أن تكون المقالة قصيرة مضغوطة حتى يتسع الزمن لها • ويسير الاتجاهان جنبا الى جنب بتناول الموضوع الواحد من عدة نواح ، كل ناحية فى مقالة قصيدة ، ومهما كان المقال الأدبى قصيرا فان أثره عميق يبقى فى خلد قارئه •

ومقالات عبد الرحيم فودة يغلب عليها هذا الطابع ، ويميزه عن كتابة سواه ، ولناخذ مقالا من مقالاته لنطبق عليها ماقلناه وليكن « قرآن الفجر » من كتاب « كلمات قرآنية » •

واذا شق الصبح بضياؤه ظلام الليل الذاهب كان ذلك هو الفجر الذى أقسم الله به ليشير فى نفوس المؤمنين الحرس على الصلاة فيه فالمراد بقرآن الفجر فى قوله تعالى :

الزينة سبيلا على أدبه ، وأنا أفسر ذلك بطول اشتغاله فى الصحافة وكتابة المقال الأدبى حسب تطوره الحديث وأبرز سماته الايجاز ، ويشعب ما نقوله على المقال الصحفى والاجتماعى ؛ لأن الكاتب يجزئ موضوعه الى أفكار يجعل لكل فكرة مقالا •

وايجاز (١) المقال راجع الى أن الحياة الحديثة أثرت فى تناول

(١) النقد والبلاغة للدكتور مهدى علام وزميله •

واليقظة بعث ، كما يفهم من قول الله جل شأنه : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون » ولعل مما يؤيد هذا الفهم قول النبى صلى الله عليه وسلم : والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون • انها براءة استهلال أن يستقبل المؤمن نهاره بصلاة الفجر • وبما ينبغى لله من ذكر وشكر ، وصدق الله اذ يقول : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئء فصلناه تفصيلا » •

فكاتبتنا عبد الرحيم فودة كتب هذا المقال الموجز ، وقد سار فيه على النهج الحديث ، فمقاله ذو فكرة وهو الدعوة الى الحرص على أداء صلاة الصبح ، ويشير فى نفس القارئ المسلم الحماسة فى أدائها يوضح ويحلل ويفصل ويعلل لما يقول ويستشهد ، حتى يصل

« أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا » هو الصبح وقد عبر عنها بالقرآن وهو القراءة ؛ لأنها لا تصح بدونها فهى ركن من أركانها •

وهذه الصلاة فى هذا الوقت تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ، فاذا أدت فى جماعة كان شأنها أعظم ، وأمرها أكرم ، فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الصبح وفى صلاة العصر ، فيعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم • كيف تركتم عبادى • ؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون • وهكذا نجد قيمة هذه الصلاة ، وما يقرأ فيها عند انطلاق صوت المؤذن مع انطلاق النور بنداؤه المعبر عن جلال الله •

انها التعبير الصادق فى الفجر الصادق ، عن شعور المؤمن بالبعث والحياة بعد الوفاة، فان النوم موت،

الى ما يرومه من بعث المؤمن على أن تكون همته في الاستجابة لنداء الله، ومع أنه مقال موضوعه ديني فقد جعل الأناقة في الأسلوب سبيله الى التأثير ، فقد بدأ المقال بدءا موقفا بقوله : « اذا شق الصبح بضياؤه ظلام الليل الذاهب كان ذلك هو الفجر الذي أقسم الله به .. » وهنا يتذكر القارئ قول الله تعالى ، « والفجر وليال عشر .. » فتصحو في نفسه رغبة في أن يتابع المقال ، فاذا تقدم فهم المعاني التي تؤكد له رغبته من قرآن يأمر بالحرص على أداء تلك الصلاة ، وهو يوضح معنى « قرآن الفجر » بأنه القراءة في صلاة الصبح لأنها لا تصح بدونها فهي ركن من أركانها ، وما أجمل أن يفهم المؤمن فضيلة تلك الصلاة التي يجتمع لها ملائكة الليل وملائكة النهار ، فاذا بلغ هذا تحدث عن النوم واليقظة ، وانتقل انتقالا شعوريا بقوله : « انها براءة استهلال أن يستقبل المؤمن نهاره بصلاة الفجر، وبما ينبغي لله من ذكر وشكر » وبذلك بلغ التأثير مداه ، وقر في النفس أن الفلاح كل الفلاح في المبادرة الى أداء تلك الصلاة حسب أمر الله ، ويزيد المرمى رسوخا الاستشهاد بالقرآن الذي ختم به المقال . وبذلك يكون الكاتب قد نجح فيما قصده ، وألفاظ المقال وعباراته من الوضوح بحيث يشف كل لفظ عن المعنى بتأخيه مع مناسبه من الألفاظ .

السيد حسن قرون

قال الحسن البصري رحمه الله : يا ابن ادم اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغضبهم فيه ، الثواء ههنا قليل والبقاء هناك طويل .

* * *

قال على رضى الله عنه : كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيك من رشذك .

صفحات من تاريخ القاهرة

للاستاذ محمد كمال السيد محمد

جزيرة الروضة (١)

— ١٣ —

ذكر المقرئ في خطه أن جزيرة الروضة أقدم الجزر في نهر النيل • ولعله يعنى في مواجهة العاصمة لا نهر النيل كله • فجزيرة الروضة كانت موجودة عند الفتح العربى سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) أما غيرها من الجزر مثل جزيرة الزمالك وجزيرة الذهب وغيرها فقد نشأت في الاسلام •

وهى على شكل يضاوى تقريبا • أو كما ذكر على باشا مبارك أنها على شكل مركب مستطيلة الشكل من الشمال الى الجنوب • والمسافة الآن بين طرفها الشمالى عند فندق الميريديان وبين طرفها الجنوبى عند المقياس ٣٢٠٠ متر تقريبا • وهو طول الجزيرة • كما أن عرضها في وسط هذه المسافة من فرع النيل الشرقى الى فرعه الغربى ٦٠٠ متر تقريبا • وهذه الأطوال قريبة مما ذكره على مبارك • وهى تعطينا مساحة ٣٠٠ فدان تقريبا •

(١) من بحث وخريطة للمؤرخ محمد بك رمزى نشر بمجلة العلوم سنة ١٩٤٢ م ونشره الدكتور عبد الرحمن زكى في كتابه القاهرة طبعة سنة ١٩٤٣ •

لبندر الجيزة • فلم يغير مجراه منذ
الفتح العربى •

وظل هكذا مجرى الفرع العربى
شمال كوبرى الجيزة حتى عهد
الخدوي اسماعيل • فأمر بتحويل
مجرى النيل شرقا الى موقعه
الحالى • وتم هذا التحويل فى المدة
من سنة ١٨٦٣ - سنة ١٨٦٥ م •
وردت شركة فرنسية الجزء المتخلف
من هذا التحول • وأنشأ اسماعيل
فى هذا الجزء سراى الجيزة • وشمالا
منها حدائق الأورمان (الغابة) (١) •

ومنذ القرن السابع الهجرى
(١٣ م) • بدأ النيل يقوى مجراه
فى الفرع العربى • كما يضعف فى
الفرع الشرقى المواجه لمدينة
الفسطاط حتى كاد هذا الفرع يجف
تقريبا فى أيام التحريق • ويخاض
بين الفسطاط والجزيرة سيرا على
الأقدام •

ولاقى الناس فى ذلك مشقة
كبيرة • فقد بعد مأخذ الماء عنهم •

الشمع (حصن نابليون) يطلان على
النيل • والآن يبعد جامع عمرو
٥٢٥ مترا تقريبا • ويبعد حصن
نابليون ٤٥٠ مترا تقريبا عن مجرى
النيل بهذا الفرع •

ثم تحول هذا الفرع الشرقى غربا
على دفعات حتى القرن السادس
الهجرى (١٢ م) • ومن هذا التاريخ
ثبت على حاله فى مجراه الحالى •
بعد أن خلف من هذا التحول أراضى
بأحياء تعرفها الآن بأسماء القصر
العينى وجاردن سيتى والمنيرة
وميدان التحرير وباب اللوق وغيرها •

وكان الفرع الغربى للنيل فى
المسافة بين كوبرى الجيزة (عباس
سابقا) وكوبرى الجامعة يبعد أيضا
غربا من مجراه الحالى مسافة من
٣٥٠ الى ٥٠٠ متر • حيث كان مجراه
السابق فى موقع حدائق الحيوان
والأورمان شرقى كليتى الزراعة
والهندسة بجامعة القاهرة •

أما الجزء الجنوبى من هذا الفرع
الغربى غربى جزيرة الروضة المواجه

(١) من بحث وخريطة للمؤرخ محمود بك رمزى نشر بمجلة العلوم

فكانوا يستقون من الفرع الغربى •
فارتفع أجر السقاين • وتضاعف
ثمن رواية الماء ثمانية أضعاف •

بارة قرش كيسة ملیم جنیه
٧ ٣٤٢ ٥٧ $(\frac{3}{4} = 288,421)$ (١)

تكاليف القنایة التى صار اعمالها
لنوصیل مياه القصر بجهة القصر
العالى والاستبالية (٢) •

بارة قرش كيسة ملیم جنیه
٣١ ١٤٣ ١٨ $(= \frac{2}{4} 91,437)$
نولون ومصاريف وابور قنا وصندل
معه فى نقل مهمات ومفروشات ومرضى

الاستبالية الى قصر النيل (٣) •

قد علمنا انهى (انهاء) وكيل المالية
رقم كذا والأوراق مرفوعة أنه فى
توتى (أى توت أول السنة القبطية
وكان التقويم القبطى متخذا أساسا
لحسابات الحكومة من سنة ١٨٣٩

فاهتم الناصر محمد بن قلاوون •
ومن تلاه من السلاطين بعلاج ذلك
بالحفر فى الفرع الشرقى أيام التحريق
والقاء حمولة مراكب عديدة من
الأحجار وغيرها فى الفرع الغربى
ليضعف سير الماء فيه ويتحول
بعضه الى الفرع الشرقى • وقد
تحقق هذا الى حد ما •

ولكن ظل هكذا حال الفرع
الشرقى • لا تتصل فيه المياه أيام
التحريق على الدوام • بل تجف فى
بعض السنين • واستمر هذا حتى
العصر الحديث • فقد ذكر أمين باشا
سامى (تقويم النيل ج ٣ ص ١٢٣٨)
صورة أمر من الخديوى اسماعيل

(١) الكيسة خمسة جنيهات • والقرش عشرة مليمات • والبارة ربع
ملیم • فيكون القرش أربعين بارة •

(٢) الاستبالية من الكلمة الافرنجية Hospital هى مستشفى القصر
العينى القديم • والقصر العالى موقعه كان بالجزء الجنوبى من جاردن سيتى
حاليا • والقصر العالى من انشاء ابراهيم باشا بن محمد على • وهو والد
اسماعيل • وكان القصر سكن والدته اسماعيل •

(٣) كان قصر النيل شمال الكوبرى الحالى بموقع جامعة الدول العربية
وفندق هيلتون •

بأمر محمد على) عند شحة (من شحيح أى قليل) مياه البحر المارة تحت رصيف الاستبالية • وتغييرها بسبب عدم اتصال المياه ببعضها من جهة المقياس بمصر القديمة لغاية فم الخليج • وكون المياه التى تلزم للشرب بجهتى القصر العالى والاستبالية مما يلزم لعمل الأدوية هى من تلك المياه • فبمقتضى تصريح الداخلية صار اعمال قناة لتوصيل المياه لبعضها واصلاحها • وبلغت تكاليفها ٥٧ كيسة وكسور • كما أن فى سنة ٩١ (أى السنة الهجرية السابقة) لمناسبة الفرق الذى حصل بالاستبالية لما اقتضى الحال نقل مهمات ومفروشات ومرضى منها صار استخدام وابور وصندل قنا • الخ • من هذا يفهم حال الفرع الشرقى للنيل بجوار جزيرة الروضة •

ثم أمر اسماعيل سنة ١٨٧٣ بحفره وتعميقه • وأنشأ عليه سنة ١٨٧٧ الكوبرى الذى نعرفه الآن باسم كوبرى الجلاء مقابل كوبرى قصر النيل الذى أنشئ سنة ١٨٧٢ على الفرع الشرقى لجزيرة الزمالك •

وكوبرى الجلاء كان اسمه عند انشائه كوبرى البحر الأعشى ثم عرف بكوبرى الانجليز لأنهم جددوه سنة ١٩١٤ وكان لهم معسكر هناك أثناء الحرب العالمية الأولى • ثم اشتهر بكوبرى بديعة لوجود كازينو للفنانة بديعة مصابنى محل فندق شيراتون الحالى • ثم عرف بعد ثورة سنة ١٩٥٢ باسمه الحالى كوبرى الجلاء ليقابل كوبرى قصر النيل •

وللاستطراد نذكر أنه كما أن الفرع الشرقى للنيل بجوار جزيرة الروضة أضعف الفرعين • فان الفرع الغربى للنيل بجوار جزيرة الزمالك هو أضعف الفرعين • وجزيرة الزمالك لم تصبح جزيرة بالمعنى الصحيح الا منذ الربع الأخير من القرن

الذى أطلق عليه كوبرى التحرير • الذى بعد ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ أطلق عليه كوبرى جمال عبد الناصر لتخليد ذكره • غلب الاسم القديم • ولا يزال الجارى على ألسنة الناس كوبرى قصر النيل •

(بسم الله الرحمن الرحيم • هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم • وملتهم • وأمواهم • وكنائسهم • وصلبهم • وبرهم • وبحرهم • لا يدخل عليهم شئ من ذلك • ولا ينتقض • ولا تساكنتهم النوبة • وعلى أهل مصر أن يعطو الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح • وانهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف • وعليهم ما جنى لصوتهم (لصوتهم) • فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزية بقدرهم • وذمتنا ممن أبى بريئة • وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى • رفع عنهم بقدر ذلك • ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليه • ومن أبى منهم واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطانه • عليهم ما عليهم أثلاثا • فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما فى هذا

ومنذ الربع الأخير للقرن الماضى أمكن ما يسمى بتهذيب النهر • فثبت نهر النيل على أوضاعه الحالية مقابل العاصمة بدون تغيير •

اسماء جزيرة الروضة وعهد عمرو ابن العاص :

وعرفت جزيرة الروضة عند الفتح باسم الجزيرة • وباسم جزيرة مصر • وأما اسم الروضة فلم يرد الا بعد ما يقرب من الخمسة قرون • كما سيرد ذكره • وكان للجزيرة دور بارز منذ الفتح الاسلامى كما سيتضح فى هذا المقال باذن الله •

فعندما اشتد ضغط المسلمين على حصن نابليون (قصر الشمع) انتقل المقوقس عظيم القبط ومن معه من جموع الروم والقبط الى الجزيرة • وسقط الحصن بأيدي المسلمين فى

الكتاب • عهد الله وذمة رسوله • وذمة الخليفة أمير المؤمنين • وذمة المؤمنين • وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا • وكذا وكذا فرسا • على ألا يغزوا • ولا يمنعوا من تجارة صادرة أو واردة • • وشهد عليه الزبير بن العوام وابناه عبدالله ومحمد • وكتبه وردان مولى عمرو بن العاص (النجوم الزاهرة لابن تغزى بردى ج ١ ص ٢٤) •

حالتها ويتغير من سنة لأخرى • ولا تتعرض هنا لتفصيل هذا ولا للخلاف بين المؤرخين هل فتحت مصر عنوة أو صلحا • وأثر هذا في فرض الضرائب • فهذا موضوع آخر • ولكن يهنا هنا ما ورد في عهد عمرو بن العاص من ربط استحقاق الجزية أو الخراج بوفاء النيل • وهذا ما دعا لاثبات وفاء النيل في كل العصور الإسلامية لشرعية جباية الخراج •

وكان مقياس النيل بجزيرة الروضة هو الحكم في اثبات هاء الوفاء •

دار الصناعة والحصى :

أنشئت في الجزيرة دار الصناعة سنة ٤٥ هـ في ولاية مسلمة بن مخلد الانصارى وخلافة معاوية بن أبى سفيان •

والمقصود بدار الصناعة صناعة السفن البحرية بنوعها الحربية والتجارية • ولكن اهتمام الدولة كان لانشاء السفن الحربية • وهو المقصود بدار الصناعة •

وقد حرق العامة لفظ دار الصناعة الى ترمجة • كما هَلَّ اللفظ الى

والمعروف أنهم اجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم • ممن بلغ الحلم • ليس على الشيخ الفانى • ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم • ولا على النساء شئ • وعلى أن للمسلمين حق النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل على ضيف أو أكثر من المسلمين كانت لهم ضيافتهم ثلاثة أيام مفترضة عليهم • وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم فى شئ منها •

ويبدو أن هذه الجزية غير الخراج الذى كان يفرض على القرى بواقع

اللغات الأوروبية • فكلمة أرسينال ORSENAL معناها مخزن للأدوات الحربية • وهزم جيوش الدولة عدة مرات • وشعل الموفق بمحاربته ما يقرب من العشرين عاما (٢٥٥ - ٢٧٦ هـ) حتى تغلب عليه •

وفي سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ م) في خلافة المعتمد على الله بن المتوكل على الله العباسي (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) حصلت جفوة بين الموفق طلحة أخى المعتمد وبين أحمد بن طولون الوالى على مصر •

واحتاج الموفق للمال لما استلزمته هذه الحروب من نفقات • فأرسل الى أحمد بن طولون يستمده • فأرسل اليه ١٢٠٠٠٠٠ مليوناً ومائتى ألف دينار • فاستقلها الموفق • فأرسل يوبخه بعبارات شديدة • لم يتحملها ابن طولون • فرد عليه بعبارات أشد أنه لا يقع في دائرة نفوذه • وليس عليه أى التزام له بل التزامه لصاحب الأقطار الغربية • وهو المفوض بن المعتمد • وكان المعتمد أرسل في نفس الوقت لابن طولون يطلب الخراج • وما اعتاد إرساله معه من هدايا وألطف • وكتب اليه سرا يحذره من رسول الموفق أنه عين عليه • وأن الموفق أرسله يكتب لبعض القواد والأعيان •

وموجز خبر هذه الجفوة أن المعتمد جعل ولاية العهد بعده لابنه المفوض • وبعد المفوض لأخيه الموفق طلحة • وقسم بينها أعمال الدولة • فجعل لابنه المفوض الأقطار العربية بما فيها مصر • ولأخيه الموفق الأقطار الشرقية • وعلى كل منهما نفقات جهاته • وحرر بينهما عقداً بذلك علقه بالكعبة •

وكان المعتمد سادراً في شهواته غير ملتفت لشؤون الحكم • فتسلط أخوه الموفق على الدولة • وكانت كل أمورها في يديه • وقامت في هذه الأثناء ثورة الزنج بالبصرة • يقودها شخص يدعى الابتساب الى العلويين • واستفحل أمره • واشتد بأسه •

وتحقق لابن طولون هذا • وعاقب هؤلاء القواد والأعيان • وساء ما بينه وبين الموفق • واغتياظ الموفق • فكلف موسى بن بغا • وهو أكبر

قواد الدولة قوة وجاها ومركزا
بمحاربة ابن طولون وتولية آخر
خلفا له •

وأكرب أحمد بن طولون هذا
الأمر • لا عجزا عن مقاومة ابن بغا •
ولكن لما تظهروه هذه المقاومة بمظهر
العاصي • وكان رجلا بعيد النظر
فرأى أن يحمي نفسه وماله • فأنشأ
في الجانب الشرقي من الجزيرة حصنا
نقل اليه حريمه وأمواله وذخائره •
كما أرسل سفنا تسد مدخل النيل
عند دمياط خوفا من أن يؤتى من
البحر المالح • ومنع السفن من نقل
المؤن والغلال من الصعيد حتى لا تقع
في يد الجيش الهاجم فينتفع بها •

بستان المختار واسم جزيرة الروضة
وظل الحصن حتى عهد محمد بن
طفج الأخشيد في ولايته الثانية
(٣٢٣ - ٣٣٤ هـ) •

فقد رأى الأخشيد أن موقع دار
الصناعة في جزيرة الروضة ليس
استراتيجيا • ما دام يحول بينه وبين
البلاد الماء • فأنشأ دارا للصناعة
بالفسطاط سنة ٣٢٥ هـ (٩٣٦ / ٩٣٧ م)
مقابل جزيرة الروضة •

فأهمل شأن الحصن • وأنشأ
الأخشيد بجواره بستانا كان ينتقل
اليه للنزهة • ويسمى البستان
المختار •

وبالروضة الآن شارع اسمه شارع
المختار • يصل بين فرعى النيل
الشرقي والغربي • وهو جنوبي

واهتم ابن طولون بهذا الحصن
حتى تم في أقصر وقت • وأراد الله
له الخلاص من هذا المأزق • فقد
تلكأ ابن بغا في الشام في قصد ابن
طولون لما عرف عنه من القوة
والمنعة وشدة المراس • ثم مرض ابن
بغا وتوفي قبل أن يتوجه الى مصر •

وقيل أن من الأسباب التي دفعت
ابن طولون الى تحصين نفسه بإنشاء
هذا الحصن ، أن الموفق أراد أن
يشغل باله ، فكلف من سرق نعل

كوبرى الملك الصالح يحوالى ٤٠٠ متر تقريبا • وفى النهاية الشرقية لهذا الشارع شجرة المندورة • وسيأتى ذكرها باذن الله •

وقال المقرئى (الخطط ج ٢ ص ١٧٨) : ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى أخذه النيل شيئا بعد شيء • وقد بقيت منه بقايا متقطعة للآن • ١ هـ • والمقرئى توفى ٨٤٥ هـ (= ١٤٤١ م) •

وفى هذا ما يتفق مع ما ذكرناه فى أول المقال عن تحول الفرع الشرقى للنيل غربا • أى أن جزءا من هذا

الحصن ودار الصناعة كان فى مجرى الفرع الشرقى للنيل وفى موقع شارع كورنيش النيل المؤدى الى المعادى وحلوان •

وظل بستان المختار منتزها للأخشيد ومن بعده من أسرته حتى استولى الفاطميون على الحكم فى

والمقس كانت عند جامع أولاد عنان (١) بشارع الجمهورية حاليا بالقرب

(١) جامع أولاد عنان أصلا من إنشاء الحاكم بأمر الله الفاطمى فى أواخر القرن الرابع الهجرى (١٠ م) • ثم جدده صاحب شمس الدين عبد الله المقسى سنة ٧٧٠ هـ فنسب اليه ثم عرف بجامع أولاد عنان عندما أقام فيه الشيخ محمد بن عنان وأخيه الشيخ عبد القادر • وقد ذكرهما الشعرانى فى طبقاته (ج ٢ ص ١٣٠ و ص ١٣٨) وقال : سيدى محمد بن عنان كان من الزهاد العابدين والأولياء الصالحين له كرامات عديدة • وأطال الشعرانى فى ذكر هذه الكرامات وتوفى الشيخ محمد سنة ٩٢٢ هـ ودفن بالجامع

مصر (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ = ٩٦٧ - ١١٧١ م) فكان أيضا منتزها للمعز وابنه العزيز ومن بعدهما من الخلفاء حتى عهد الأمر بأحكام الله الفاطمى (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ) • وكان المستولى على الحكم فى صدر دولته وزيره الملك الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى • فأنشأ فى شمال الجزيرة بستانا سماه الروضة • فعرفت الجزيرة باسم جزيرة الروضة وغلب هذا الاسم على غيره من الأسماء •

الأسطول المصرى :

واهتم الفاطميون بصناعة السفن الحربية ففضلا عن دار الصناعة التى كانت بجزيرة الروضة • ودار الصناعة التى أنشأها الأخشيد بالفسطاط فقد أنشأوا دارا ثالثة للصناعة بالمقس •

من ميدان رمسيس • وكان النيل وبلغت عدة قطع الأسطول المصرى وقد اك يجرى خلف الجامع المذكور فى عهد المعز لدين الله الفاطمى بموقع شارع عماد الدين تقريبا • ٦٠٠ قطعة •

وأصل منطقة المقس قرية كانت هناك عند الفتح العربى اسمها أم دنين موقعها الآن كتلة المباني بين شارع كلوت بك وشارع ابراهيم باشا وشارع باب البحر عند ميدان رمسيس • وقد لاقى العرب هناك عند الفتح بعض المقاومة • وقيل أن اسم المقس مشتق من المقسم حيث قسم العرب هناك غنائم الحرب • وقيل من المكس أى الجمارك التى تجبى على التجارة •

الهودج :

وكان الأمر بأحكام الله الفاطمى صغيرا عندما تولى الحكم سنة ٤٩٥ هـ • فقد كان طفلا ابن خمس سنين • فلما كبر ضاق بتسلط الأفضل عليه وعلى شؤون الدولة فدبر مؤامرة قتل فيها الأفضل فى عيد الفطر سنة ٥١٥ هـ • واستوزر بعده المأمون البطائحي • ثم قتل المأمون سنة ٥١٩ هـ • فلم يعين الأمر وزيرا بعده • واستبد بالحكم •

وكان للفاطميين هناك منظره يجلس فيها الخليفة لتوديع الأسطول عند خروجه للغزو • أو لاستقباله عند عودته • وكان الأسطول يخرج من هناك فى النيل الى فرع دمياط ثم الى البحر الأبيض •

المذكور • أما أخوه عبد القادر فقد توفى قبله سنة ٩٢٠ هـ ودفن ببرهتموش من محافظة الشرقية واستمرت ذرية الشيخ محمد تقيم بالجامع فعرف بجامع أولاد عنان •

وقد أزيل هذا الجامع أخيرا سنة ١٩٦٩ م لخلله ولإقامة مسجد آخر مكانه باسم جامع الفتح •

وأعاد الأمر كثيرا من أبهة الحكم وبهجته • وجدد رسوم الدولة وعاداتها بعد أن كانت تضاءلت في عهد الأفضل • ولكن في عهده استولى الصليبيون على كثير من أراضى فلسطين مثل عكا وغزة وطرابلس وغيرها • وقال المقرئ في ترجمته (الخطط ج ٢ ص ٢٩١) أن أيامه كانت كلها لهوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشيه بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذاك من يشكو زمانه البتة !! وكان به اقدام وفتوة وفروسية • وكان أسمر شديد السرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا • وله شعر متوسط في الجودة ولكن يتفق مع روحه الوثابة • فقد كان يحلم أن يغزو بغداد • فمن شعره :

وكانت هذه البدوية قد ألفت
طلق الهواء • وتسريح النظر في
الفضاء ، والسماء فضاقت نفسها
أن تكون حبيسة جدران القصور •
فشكت للأمر • فأنشأ لها بجوار
بستان المختار مكانا يتفق مع مشربها
أسماء الهودج •

وكانت البدوية تحن الى ابن عم
لها ذكروا أن اسمه ابن مياح • فكتبت
اليه وهي عند الأمر :

يا ابن مياح اليك المشتكى
ما لك من بعدكم ما مالكا
كنت في جبكم امرءا مطلقا
نائلا ما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر موصل
لا أرى الا حبيبا ممسكا

دع اللوم عني لست بموثق
فلا بد لي من صدمة المتحقق

وأسقى جيادى من فرات ودجلة
وأجمع شمل الدين بعد تمزق

وكان بالأمر غرام بالنساء
البدويات • فكان يرسل العيون
الى البوادي والنجوع للبحث عنهن •
فاذا نقل اليه ما يروقه عن احداهن •

كم تأنينا بأغصان اللوا أنه أساء الأدب في البيت الرابع
حيث لا نخشى علينا دركا لرددتها لأهلها وزوجتها له (١) .
وتلاعبنا برملات الحمى وغضب الأمر على ابن مياح فهرب
حيثما شاء طليق سلكا واختفى . وطلبه الأمر فلم يصل
وأجابها ابن مياح : إليه .

بنت عمى التى غذيتها وكان هناك شاعر من بنى طى
بالهوى حتى علا واحتكا اسمه طراد . تحمّس لابن مياح
بحت بالشكوى وعندى ضعفها وبنت عمه البدوية فقال أياها :
لو غدا ينفع منها المشتكى ألا أبلغوا الأمر المصطفى
مالك الأمر إليه يشتكى مقال طراد ونعم المقال
هالك وهو الذى هلكا قطعت الألفين عن ألفة
شان داود غدا فى عصرنا بها سمر النى بين الرجال
مبديا بالتيه ما قد ملكا كذلك كان آباؤك الأقدمون
وبلغت الأبيات الأمر فقال : لولا سألت فقل لى جواب السؤال

(١) تذكرنا هذه القصة بقصة ميسون بنت بجدل الكلبية زوجة معاوية ابن أبى سفيان والدة ابنه يزيد . فقد برمت بحياة الترف وسكنى القصور . وحنّت الى حياة البادية التى نشأت فيها . فقالت الأبيات المشهورة التى منها:

لبيت تخفق الأرياح فيه أحب الى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني أحب الى من لبس الشنوف
واكل كسبرة فى عقر بيتى أحب الى من اكل الرغيف
وكلب ينبج الطراق دونى أحب الى من قط ألوف
وخرق من بنى عمى نحيف أحب الى من علج عنوف

وسمعتها معاوية تقول هذه الأبيات أو نقلت اليه . فقال : ما رضىت بنت بجدل حتى جعلتنى عجلا عنوفا ، هى طالق ثلاثا ، دعوها تأخذ ما فى القصر فهو لها . ثم سيرها الى أهلها بنجد . وكانت حاملا بيزيد . فولدته هناك وأرضعته سنتين . ثم أخذه معاوية .

وميسون فى اللغة الغلام الحسن القد

فلما بلغ الأمر شعره قال : جواب صغير كامل المشتملات والمرافق .
 السؤال قطع لسانه على فضوله . وقد ذكرها المقرئى ضمن المناظر
 فاختمنى أيضا طراد . وطلبه الأمر (الخطط ج ١ ص ٤٩٠) واكتفى
 فلم يصل اليه . وقال الناس : بذكر الاسم . فلم يحدد موقعها في
 ما أخسر صفقة طراد . باع أبيات الجزيرة ولا تاريخ انشائها . كما
 الحى بثلاثة أبيات من الشعر . ذكر رباط المشتى . وقال أنه يطل
 وتناقل الناس الأشعار وأخبار على النيل . وكذلك لم يحدد موقعه
 البدوية . وهذا الخبر يصلح أن ولا تاريخ انشائه (الخطط ج ٢
 يكون قصة درامية كاملة للمسرح أو ص ٤٢٨)
 السينما .

ولم يزال الأمر يتردد على الهودج ولم يزال الأمر يتردد على الهودج
 للنزهة . حتى وثب عليه قوم من للنزهة . حتى وثب عليه قوم من
 النزارية . كانوا يكمنون له تحت النزارية . كانوا يكمنون له تحت
 رأس الجسر (يعنى الكوبرى وسيأتى رأس الجسر (يعنى الكوبرى وسيأتى
 ذكره) بين القسطنطين والروضة . ذكره) بين القسطنطين والروضة .
 وضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه . وضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه .
 ونقل الى منظر اللؤلؤة بشاطيء ونقل الى منظر اللؤلؤة بشاطيء
 الخليج فتوفى هناك فى ذى القعدة الخليج فتوفى هناك فى ذى القعدة
 سنة ٥٢٤ هـ (أكتوبر ١١٣٠ م) (٢) . سنة ٥٢٤ هـ (أكتوبر ١١٣٠ م) (٢) .

منظر المشتى :

وكان للفاطميين منظر أخرى وكان للفاطميين منظر أخرى
 بجزيرة الروضة غير الهودج عرفت بجزيرة الروضة غير الهودج عرفت
 بالمشتى . والمنظر عبارة عن قصر بالمشتى . والمنظر عبارة عن قصر

(٢) لما توفى المستنصر بالله الفاطمى سنة ٤٨٧ تولى بعده ابنه المستعلى بالله . وتمصب فريق لنزار بن المستنصر وعرفوا بالنزارية . وظلوا يقاومون المستعلى وابنه الأمر . واللؤلؤة كانت أشهر مناظر الفاطميين وكان موقعها خلف مسجد الشعرانى بجهة باب الشعرية .

الحسن الشاذلى • وتوفى سنة ٧٧٤هـ (١٣٧٢ م) •
والأصل فى الاسم شجرة نبق

كبيرة تسمى المندورة كانت ببستان
هناك كان وقفا للسادات الوفائية •
تعتقدها النساء وكثير من الرجال •
وينسبون لها كرامات فى قضاء
الحوائج وشفاء كثير من الأمراض •
وينذرون لها النذور • ولذلك سميت
بالمندورة •

وكانت هذه الزاوية موجودة
لغاية الأربعينات من هذا القرن وكان
موقعها عند نهاية شارع عبده رضوان
المتفرع من شارع النيل بالقرب من
محطة الأوتوبيس المعروفة بمحطة
الباشا • والمتجه شرقا • عند التقائه
بشارع قايتباى • وكانت الزاوية
غربى سراى للخديوى اسماعيل •
وقد جددتها والدته فى أواخر القرن
الماضى •

وقد أزيلت الزاوية المذكورة
لانتفاذ شارع جامع قايتباى •

فكان الجهة هناك كانت معروفة
بالمشتهى نسبة لمنظرة المشتهى •

ويوجد بالروضة الآن شارع
متفرع من شارع النيل يتجه غربا •
وعلى ناصيته سينما جرين • واسمه
شارع قصر المشتهى • وهذا الموقع
بعيد عن الموقع السابق ذكره •

شجرة المنورة :

وقد ذكروا أن شجرة المندورة تقع
على الفرع الشرقى للنيل • مقابل
نهاية شارع المختار السابق ذكره •
والحى هناك يعرف بحى المندورة •

(ج ١٨ ص ١١) أنها شجرة نبق •
والشجرة الحالية شجرة جميز •
(يتبع)

محمد كمال السيد محمد المحامى

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٧ —

- ٢٣٢ - ويقولون: لاق به الشيء لياقة،
ومن باب اللياقة أن تكرم ضيفك
بكسر اللام فيها ، وفساد هذين
التعبرين واضح ، لأن كلمة لياقة
لا وجود لها في العربية ، والفعل لاق
بابه باع ، تقول لاق الشيء بقلبي
ليقا بفتح فسكون ، ولياقا ، وليقانا
بفتحتين فيهما أيضا ، والتاق التياقا
إذا لرق به ، وما يليق هذا الأمر
بفلان أى ليس أهلا أن ينسب إليه،
وما لاق فلانة عند زوجها أى
ما حظيت عنده ولم تلصق بقلبه •
- ويقال : فلان لا يليق بكفه درهم
أى لا يلتصق بها ، ولا تليق كفه
درهما أى لا تمسكه لسخائه وما
يليق درهما من جود ، قال :
- كفاك كف لا تليق درهما
جودا وأخرى تعط بالسيف دما
- ومن معانى الليق اللياذ ، تقول :
لاق الولد بأبيه ليقا إذا لاذ به
واستتر واحتضن •
- ومن معانى اللياق بالفتح الثبات
فى الأمر ، أما اللياق بالكسر فهو
شعلة النار •
- ويقال : هذا أمر لا يليق بك ولا
يليقك ، أى لا يعلق بك ولا يحسن ،
ومن سجعات الأساس هذه خلألق
غيرها بك لائق ، قال الأزهرى ،
والعرب تقول : هذا أمر لا يليق بك

- ومن معاني الالتياق :
- ١ - الاستغناء ، تقول : التاق فلان اذا استغنى ، قال ابن ميادة ولا أن تكون النفس عنها نجيحة^(١) بشيء ولا ملتاقة^(٢) ببدل
- ٢ - المصافاة ، تقول : التاق الرجل بصديقه التياقا اذا صافاه وأحبه حتى كأنه لزق به والتاق له التياقا اذا لزمه •
- ٢٣٣ يقولون : أسكره الشراب ولكننا فوقناه تفويقا وهذا التعبير غير سليم ، لأن التفويق معناه التفضيل ، تقول : فوقت فلانا على زملائه اذا فضلته عليهم ، وهو يتفوق عليهم ، كما تقول : فاق فلان اخوانه في العلم اذا فضلهم فهو فائق •
- وللتفويق معنى آخر ، تقول : فوقت السهم اذا جعلت له فوقا^(٣) ، وأفقت السهم اذا وضعت فوقه في الوتر •
- وللثلاثي أيضا معنى آخر ، تقول : فاق الرجل السهم اذا كسر فوقه فهو سهم أفوق ، وهو الذي في إحدى زنمته^(٤) كسر أو ميل •
- ولاصلاح تعبيرهم ينبغي أن يقال : أسكره الشراب ولكننا أصحيناه من سكره فأفاق واستفاق •
- ومن المجاز قولهم : أفاق الزمان اذا جاء بالخصب بعد الضيق كما في قول الأعشى :
- المهينين ما لهم في زمان السوء
• حتى اذا أفاق أفاقوا
- ٢٣٤ ويقولون : سمرت المرأة سفورا اذا كشفت عن وجهها فهي سافرة ، والفصيح أن يقال فهي سافر بدون هاء ، كحاضت فهي حائض ، وهن سوافر وحوائض •
- أما السافرة فهم القوم المسافرون ، وكذلك هم أمة من الروم ، سموا

(١) نجيحة : صابرة •

(٢) ملتاقة : مستغنية •

(٣) الفوق بالضم : موضع الوتر من السهم •

(٤) زنمتا السهم : حرفا فوقه •

بذلك لبعدهم وتوغلهم في المغرب
سفرا، وفي الحديث « لولا أصوات
السافرة لسمعتهم وجبة (١) الشمس .
وللسافر أربعة معان :

١ - فهو صفة خاصة بالمرأة التي
كشفت عن وجهها كما سبق .
فلو أن جمرة تدنو له
ولكن جمرة (٢) منه سفر

٢ - وهو المسافر ، تقول : سفر
الرجل سفرا من باب ضرب فهو
سافر ، جمعه سفر كراكب وركب
ووافد ووفد ، والاسم السفر
بالتحريك .
والسفر بالكسر الكتاب جمعه
أسفار كجمع السفر ، تقول : حطمني
طول ممارسة الأسفار ، وكثرة
مدارسة الأسفار ، قال تعالى « كمثل
الحمار يحمل أسفارا » .

٣ - وهو الكاتب ، تقول : سفر
فلان الكتاب اذا كتبه ، وهم سفرة
ككاتب وكتبة ، ومنهم الملائكة
الذين يحصون الأعمال ، وفي التنزيل
« بأيدي سفرة كرام بررة » .
٢٣٥ - ويقولون : فلان من هيئة
كبار العلماء ، والصواب أن تحذف
كلمة هيئة من هذا التعبير لأنها ليست
ذات فائدة ، فيقال : هو من كبار
العلماء ، أو أحد كبار العلماء ، أو من
جماعة العلماء الكبار .

٤ - وهو السفير ، تقول سفر
الرجل بين القوم سفارة اذا أصلح
ما بينهم فهو سافر وسفير .
أما الهيئة بفتح الهاء وكسرها فهي

وللسفر معنيان : أحدهما قطع
المسافة ، تقول : سافر والدى من
الشارية ، وحال الشيء الظاهرة ،
وكيفيته .

(١) وجبة الشمس : غيابها .

(٢) الجمرة : الف فارس يريد أن الف فارس لا يستطيعون الدنو
من المدوح .

نقول : فلان حسن الهيئة ، وما
أحسن هيئته ، وهيئاتهم ، وهاء الولد
يهوى ويهوى هيئه حسنة اذا صار
اليها ، فهو هوى بتشديد الياء
مكسورة وزان كيس قالت العامرية :
كان لى أخ هوى أى ذو هيئة •
ويقال فى معنى آخر : هاء الرجل
الى صديقه هيئة اذا اشتاق اليه ،
وكذا هاء للأمر يهوى ، ويهوى اذا
أخذ له أهبة وتفرغ له •

وتقول : هيات ابني للطب اذا
أعددت له ، فهو مهياً له بصيغة اسم
المفعول ، ومن هذا قوله جل شأنه
« وهىء لنا من أمرنا رشدا »
وتهياً (١) الابن للدراسة فهو متهىء
لها أى استعد ويقال : هياً الرجل
أموره تهية وتهياً اذا أصلحها ،
ومن هذا قوله تعالى « ويهىء لكم
من أمركم مرفقا » أى يصلح لكم
ما تترفقون به وتنتفعون •

٢٣٦ - وينكرون أن يقال : فلان
يزيد عن أخيه مالا وعلماً أو نحو
ذلك بتعدى الفعل بعن ، ويصرون
على أنه ارتعدى بحرف فبعلى فقط ،
كما فى قوله تعالى « وزد عليه ورتل
القرآن ترتيلا » وقول ذى الأصبع :
وأتم معشر زيد على مئة
فأجمعوا أمركم طرا (٢) فكيدينى
وفى الحق أنه يتعدى بعن كما
يتعدى بعلى ، قال أبو البقاء فى
كلياته : والزيادة تلزم وقد تتعدى
بعن كما تتعدى بعلى ، لأن نقص
يتعدى به وهو المقابل له ، والعرب
تحمل الشئ على ضده وها هو ذا
قبيصة الجرمى الفارس الشاعر
الجاهلى يقول فى ممدوحه •

يزيد نبالة (٣) عن كل شئ
ونافلة (٤) وبعض القوم دون (٥)

(١) وقولك : هئت للأمر ، وتهيات له معناهما واحد هو الاستعداد ،
ومنه قرئ « هئت لك »

(٢) طرا : جميعا .

(٣) النبالة : الذكاء والنجابة .

(٤) النافلة : ما يفعله الانسان مما لم يجب عليه .

(٥) الدون : الحقيقير الخسيس .

٢٣٧ - وينكرون أن يتعدى الفعل حذر بمن، ويقولون: إنه إذا كان مخففا تعدى الى مفعول واحد كما في قوله تعالى « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » ولكنه إذا ضعف تعدى الى اثنين كما في قوله جل شأنه « ويحذرکم الله نفسه » وقول العرب حذرنا فلانا الشيء تحذيرا .

والحق أنه ورد متعديا بمن في شعر جاهلي ، فقد روى المازني في معجم الشعراء لشاعر مشهور هو سهم بن حنظلة قوله :

كم من عدو قد رماني كاشح (١)
ونجوت من أمر أغر مشهر
وحذرت من أمر فمر بجاني
لم ييكني ولقيت ما لم أحذر

٢٣٨ - ويقولون : بعثنا بجندنا الى ميدان الحرب ، فيخطئون في التعبير ، وذلك لأن العرب تقول فيمن يتصرف بنفسه : بعث الله محمدا رسولا للعالمين ، ومن هذا قوله تعالى « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » وقوله « فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها » أي أن هذا الفعل يتعدى الى المفعول في هذه الحالة بنفسه لا بالباء .

وحجتهم في ذلك أن هذا الفعل لم يرد في المعاجم متعديا بمن الا مع الأسماء ، فقالوا حذرك من فلان ، وفي القاموس : أنا حذرك منه ، أي محذورك منه .

وفي التاج أنشد اللحياني :

حذار حذار من فوارس دارم
أبا خالد من قبل أن تندما

فالتاج عدى حذار وهو اسم فعل بمن ، والقاموس عدى حذرك ومحذرك بمن على الرغم من أن الأخير اسم فاعل من المضعف .

أما ما لا يتصرف بأن يحمل كالكتاب والهدية ، فإن الفعل يتعدى اليه بالباء ، تقول بعثت بالكتاب

(١) الكاشح : من يضرر العداوة .

الى صاحبه ، وبعثت اليه بهدية قيمة ، ولذا عيب على المتنبي قوله : فأجرك الاله على عليل
بعثت الى المسيح به طيبيا
ويقال : تعسه الله تعسا فهو متعوس منحوس ، وهذا الأمر متعسة منحسة ، وأتعسه الله اتعاسا ، بالفعل الرباعي المهموز ، فهو متعس ، ومنه قول الشاعر :

غداة هزمتنا جمعهم بمتالع (١)
فآبوا باتعاس على شر طائر غلظتان •

احداهما : في الجمع ، لأن فعلاء
انما يكون جمعا لوصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل ، وغير مضعف ولا معتل اللام ، ككريم وكرماء ، وبخيل وبخلاء ، وحكيم وحكماء ، وعليم وعلماء ، ولم يرد في اللغة تعيس حتى يمكننا أن نجعله على تعساء ، وانما الذي ورد هو تاعس ، وتعيس بزنة ضجر •

تقول : تعس الجاهل من باب نفع تعسا فهو تاعس ، جمعه تاعسون ، ومن المجاز قولهم : جد تاعس ناعس أو تقول : تعس فلان تعسا من باب تعب فهو تعس ، جمعه تعسون ،

كما يقال فرح فهو فرح وهم فرحون ومن هذا قوله تعالى « كل حزب بما لديهم فرحون » •

(١) المتالع بضم الميم : جبل بالبادية في سفحه ماء يقال له : عين متالع •

بالضم ، أى عاش زمانا طويلا ، ومنه قولهم : أطل الله عمرك بضم العين وفتحها •
« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله » وقال « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام » •

ويقال : عمره الله تعميرا بالفعل المضعف ، فهو معمّر ، أى طول عمره ، ومن هذا قوله تعالى « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب » وقوله « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » وقوله « ومن عمره ننكسه فى الخلق » ، فالمعمر بصيغة اسم الفاعل هو الله سبحانه ، والمعمر بصيغة اسم المفعول هو الذى أطيل عمره •

تقول : عمر الله منزلك عمارة ، وأعمره اعمارا أى جعله عامرا أهلا •
والعمران بالضم اسم للبيان ، والعَمَّار بفتح العين وتشديد الميم كثير الصلاة والصيام ، والقوى الايمان ، مأخوذ من قولهم : عمر فلان ربه اذا صلى وصام ، أما العَمَّار بالضم والتشديد فهم سكان الدار من الجن •

أما المعنى الذى يريدونه فهو مأخوذ من عمرت الخراب أو الدار من باب كتب عمارة فهو عامر ، أى أى معمور ، كماء دافق بمعنى مدفوق ، والاسم العمارة بالكسر ، قال تعالى والصواب - لتأدية المعنى المتغنى - أن يقال : عين فلان وزيرا للبناء والعمارة ، أو الاعمار من أعمره اذا جعله أهلا •

عباس ابوالسعود

كن ذا همة

لو امكنك عبور كل أحد من العلماء والزهاد فافعل فانهم كانوا رجالا وانت رجل ، وما قعد من قعد الا لدناءة الهمة وخساستها . واعلم أنك فى ميدان سباق والأوقات تنتهب ولا تخلد الى كسل فما فات من فات الا بالكسل ، ولا نال من نال الا بالجد والعزم وان الهمة لتغلى فى القلوب غليان ما فى القدر .
ابن الجوزى فى صيد الخاطر

رسائل من العالم الإسلامي

أيها الاخوة في صحيفة الجمعة

١ - شيئاً من الدقة :

التي كنا نظن أنها تحرص على الدقة وتأخذ بها نفسها في أقل القليل وتحرص على أن تدعو إليها الذين يكتبون إليها ...

« تسعمائة ألف حديث مكذوب يضمها كتاب » هكذا العنوان ثم بعد ذلك بنحو سبع وعشرين سطراً وفوق صورة « الامام موسى الصدر » تقول الصحيفة :

« الكتاب يحوى بين مائة ألف حديث تصيدها السيوطى من هنا ومن هناك .. تسعين ألف حديث مكذوب » .

ثم تقول الصحيفة تحت صورة فضيلة الشيخ خلف السيد « ويتركنا الشيخ عبد الجليل مع آلاف الأحاديث المكذوبة حيارى محزونين » وتختتم

صحيفة الجمعة أثيرة عزيزة عند كثيرين يجدون فيها من قضايا الدين واللغة والفكر وجوانب المعرفة ما يرجون منه المزيد ثقة منهم في قدرة الذين يقومون عليها ويديرون دفتها، على العطاء من ثقافتهم ، ومن الكثير الطيب الذى يحمله اليهم البريد من قريب وبعيد ، اثاراً لصحيفة يودون أن تلتزم المنهجية والموضوعية اللتين عرفها بها وألفها الخاصة والعامة على السواء ..

لكن صحيفتنا الأثيرة التى طالعت قراءها فى ٢٧/٤/١٩٧٦ بسطور بالخط العريض عنواناً لموضوع ذكرت فيه أرقاماً للأحاديث المكذوبة لا أظن بل انى أعتقد أنها غير صحيحة وأن الدقة فيها قد فاقت الصحيفة

ذلك وموازينه الدقيقة كثيرة فيما خلف
الأسلاف رحمهم الله - حتى يكون
غير الخاصة والمتخصصين في أمن
وعافية وهم يقيمون أمور عقيدتهم
وعبادتهم وسلوكهم وقواعد دنياهم
وآخرتهم على أسس من السنة النبوية
الوضيئة فهي شارحة للكتاب مبينة
لشكله ، مفصلة لمجمله - أسنا نقرأ
قول الله تعالى لمصطفاه .. « وأنزلنا
إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ،
ولعلمهم يتفكرون » (النحل ٤٤) .

والرسول صلى الله عليه وسلم
يقول « الا انى أوتيت الكتاب ومثله
معه » متفق عليه .

وكل جهد أُنْفِق في هذا السبيل
وينفق الى آخر الدهر مذكور
مشكور ، يستوجب صاحبه من الله
عظيم الأجر .. والامام السيوطي ..
ولسنا نترجم هنا له ولا نحصى
ما أثرى به المكتبة الاسلامية من
مؤلفات ، ينال كل يوم من أيام حياته
منها كراسان ، كراسان لكل يوم من
أيام حياته منذ ولد حتى لقي الله -
هذا الامام واحد ممن خدموا السنة
بكتابه « الجامع الكبير » المعجم
الجامع الذى شمر له في عصر الجمع ،

كلامها بقولها « وان هذا المكذوب
كما تؤكد اللجنة الفاحصة للكتاب
لا يقل عن تسعين ألف حديث من مائة
ألف .. ولا حول ولا قوة الا بالله » .
اه .

ونحن نقول : لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم ، فبأى احصاء
من هذه الاحصاءات نصدق ؟ وأيها
نأخذ وأيها ندع ؟ .

اتنا - بحق - حيارى محزونون
لهذا الكلام الذى تنقصه الى الآن
الدقة بما تخفى وراءها من معان
ومعان ..

٢ - قميص عثمان :

وعثمان ذو النورين رضى الله عنه
بعمله الجليل فى كتاب الله جمعا وتعفيا
على كل ما يثير الخلاف ويكون
مدرجه الجدل والاعتساف ، يثير
بذكره فيما قالته الصحيفة ، قصة
قميصه ، والأخطاء الكثيرة التى
ارتكبت باسمه ..

ان للسنة النبوية المطهرة حقا
على المسلمين ، خاصتهم وعامتهم
يبرز الخاصة صحيحها من سقيمها ،
ولا يدخرون وسعا فى تخريج سندها
وتنقية متنها مما يشوبه .. ووسائل

وسبق به - على ما فيه .. أصحاب المعاجم والفهارس الذين نذكرهم الآن ، الى كتب أخرى كاللآلى المصنوعة .. والاتحافات ...

عيسى « بعد ايراد أحاديث ننكرها معه وتقول فيها بقوله « وواضح أن تعليق اللجنة هنا زاد هذا الحديث بلة ... » •

٣ - الشيخ عبد الجليل عيسى :

ولقد عرفنا الشيخ عبد الجليل منذ نهاية العقد الثالث من هذا القرن ، صاحب رأى وعلم وجهاد في ميادين كثيرة ، وحين كتب عن « الجامع الكبير » من أعوام حمدنا غيرته على السنة النبوية ووددنا وكثيرون معنا لو أن الشيخ قد بعثه الى مجمع البحوث وهو عضو فيه للمناقشة ، فذلك هو الميدان الصحيح لمثل هذه القضايا لا صفحات الجرائد ، ولا صحيفة الجمعة التي فاتتها - على دقتها ويقظتها - الدقة فيما نشرت أخيرا ، والله أعلم بنياتنا من أنفسنا •

• • وكم كنا نود أن يرتفع بعض الكتاتين عن الدوافع الشخصية قبل أن يرسلوا أقلامهم بكثير مما يقرأ الناس ، وأن لا يرقعوا قميص عثمان باسم الغيرة على السنة وباسم المعرفة التي يحسبون أن لواءها قد انعقد

وقد حاول أن يتدارك في «الجامع الصغير» ما وقع في سابقه واعترافه بذلك وسلم تصغر الى جواره الأوسمة التي أحرزها المتصدرون للمجامع العلمية اليوم في شرق الدنيا وغربها •

واذا كنا نود أن يحرص مجمع البحوث الاسلامية وهو ينشرالجامع الكبير على تخريج ما أورد من أحاديث ، والتصريح بما هي عليه من صحة أو ضعف أو وضع حتى يكون غير المتخصصين على بينة من الأمر وهو يأخذ ويترك ، وحتى نشعر جميعا بجهد العاملين في مجال احياء التراث ، فان الزمن أقصر من أن ننفقه في مجرد نشر الكتاب • • كما يقولون • • توطئة لجولة أخرى في تخريجه وتنقيته •

انهم لو فعلوا ذلك لرحموا أنفسهم من مثل قول الشيخ عبد الجليل

لهم وحدهم فى هذا الجانب أو ذاك يحتج بأحاديث فلان وفلان من طرق من جوانب العلم ، قبل أن يصرخ بهم الناس قائلين :

الله عليه وسلم ..

ماذا صنعتكم أنتم للسنة؟؟

وهل لى أن اسأل الأخوة فى صحيفة الجمعة : ماجدوى تناول هذا الموضوع على هذه الصورة فى الصحافة ، ان عجز المتخصصون فى مصر أو غيرها عن اقناع المسئولين بسديد رأيهم ؟ .. الا اذا كانت بلبلة الناس ، وتقديم الوقود لمزيد من التشكيك فى قضايا لها قداستها وحرمتها ، هى بذاتها غايات وأهدافا ..

٤- اتقوا الله :

فليتق الله هؤلاء وأولئك فى السنة المطهرة التى توجه اليها الطعنات الظالمة من كل اتجاه ، وتواجه اهتماما مشبوها ، يلبس أحيانا « قميص عثمان » ويزعم فى أحيان أن الأحاديث التى رواها الصحابة الثقات العدول لا يحتج بها ، وانما

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .. الأحزاب ٧٠ : ٧١

معوض عوض ابراهيم
رياسة البحوث العلمية والافتاء فى الرياض

ماذا يريد أن يقول أستاذ الفلاسفة ؟

بقلم

د. محمد عبد المنعم خفاجي

أبدأ بتهنئة الدكتور زكى نجيب محمود بهذا اللقب العلمى الذى منحه له محرر الأهرام فى الحديث الذى نشره له فى ١٩ من مارس الماضى •

٤ - العودة الى حديث الارهاب الفكرى المزعوم • ما دامت وسائل الاعلام مفتوحة لرجال الدين ••
أما عن الفكرة الأولى ، فانى أقول : ان التشريع الالهى قد أحاط بكل قوانين الحياة وأصولها ، فى كل جوانبها والفروع التى لم تذكر فى حكم المذكورة لأنها تندرج تحت أصولها ؛ لأنه لا اختلاف من عاقل فى اندماجها فى أصولها ، وفى ردها اليها ، وداثير الدول التى بين أيدينا لا تحتوى على غير القوانين العامة ، وعلى ضوءها يكتب المشرعون تفصيلات للقوانين فى كل جانب من جوانب المجتمع •• والمذاهب والمجتهدون فى الاسلام انما يبدأ عملهم برد كل شئ فى الحياة الى الأصول الالهية المقررة •

وبهذه القوانين الكلية والأصول العامة ، أحاط التشريع الالهى بكل

وقد ضمن الدكتور حديثه ما شاء أن يضمنه من آراء يمكن أن نلخصها فيما يلى :

١ - من مصادر الخطأ عندنا اليوم الظن بأن التشريع الالهى قد غطى كل تفصيلات الحياة •

٢ - كون التشريع الالهى هو التشريع الوحيد للبشر مما يحتاج الى تعليق •

٣ - لماذا لا نعطى لأنفسنا الحق فى أن نفسر القرآن التفسير الذى يحقق مصلحة المجتمع • ويفسر الدكتور الأمر فى قوله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » بالعقل •

حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد؟
— ٥٣ فصلت — وإذا تبين لهم أن القرآن والاسلام حق فقد آمنوا به ، وعملوا بشريعته •

وأما عن الفكرة الثالثة فأنى أقول:
(أ) للدكتور الحق فى أن يفسر القرآن اذا أعطى المؤهلات الثقافية الواجب توافرها فيمن ينهض بعبء هذا العمل الجليل ، وقد فسر المسلمون الأولون كتاب الله على اختلاف ؛ نزعاتهم لأنهم كانوا يملكون كل المؤهلات التى بدونها يصير المتصدى للتفسير كمثل من يدعى الطب أو الصيدلة أو الطيران أو علوم الفضاء وهو ليس من أهل هذه الثقافات ، والله تعالى يقول : وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ٧ آل عمران •

(ب) على أن تفسير القرآن اذا أريد به ابطال مدلولاته ، وتغيير مضامينه وأفكاره ومعانيه لتتفق مع فكر أجنبى دخيل ، أو مع نظم ومبادئ وتشريعات حضارات أخرى ، فذلك مما يرفضه العقل ويرفضه المؤمنون بداهة ، لأنه يعطل

جوانب الحياة ، ووجد المسلمون فى كتابهم الحكيم اجابة عن كل سؤال ، وتفصيلا لكل مجمل ، وتوضيحا لكل مهم ، والله عز وجل يقول : ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء — ٨٩ النحل — ويقول عن القرآن الكريم : « ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء » — ١١١ يوسف •

وأما عن الفكرة الثانية : فإن كل مسلم يجب أن يعتقد أن الاسلام هو الشريع الوحيد للبشر عامة أى أن نجاة الانسانية وسعادتها ورفاهيتها موقوفة على العمل والايمان به ؛ والحضارة القائمة — على كل ما وصلت اليه — لا يمكن أن تعد هى النهاية والخاتمة للحضارات ، والا لعطلنا حكم العقل الانسانى واجتهاده فى السير بالحياة الى الحضارة المثلى التى تحقق الرفاهية والسلام للبشرية عامة ؛ وفى رأى كل مسلم أن هذه الحضارة التى تسير الانسانية اليها لا يمكن أن تكون غير الاسلام متى وجد المؤمنون به ايمان فهم وعمل وتطبيق وسلوك كامل • والله عز وجل يقول : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم

خرافة بدليل أن الدكتور يملك كل حرية التعبير وأن يقول ما يشاء ، وإن كان فحوى ما يقوله محاولة للهدم ، وخضوعا لفكر أجنبي ، وتقليدا لما يردده بعض المستشرقين أعداء الاسلام . على أن رجال الدين هم طبقة من الأمة لها ما للدكتور من حرية التعبير عن فكرها الذي هو فكر الأمة ودينها الرسمي وقد كفل الدستور حرية التعبير لكل انسان ، وتحمى القوانين هذه الحرية حماية تامة .. فماذا يريد الدكتور ؟ أريد الحجر على هذه الطبقة من طبقات المجتمع حتى لا تتكلم كما يفعل الشيوعيون مثلا فلا يتكلم غيره ويكون ذلك الصنيع مجمدة في رأيه وليس من الارهاب في شيء .

وأخيرا فاني أقول للدكتور ولغيره: يجب أن تعلم أن الاسلام صديق الحياة والحضارة والتقدم والرفاهية والسلام ، وهو صديق العلم دائما وصديق العقل أبدا ما دام هذا العقل غير متحيز ، وبعيدا عن الهوى ، وطالبا للحقيقة وحدها ؛ إن الاسلام طالب المسلمين أن يأخذوا العلم العملي من كل مكان وكل

حكم النص القرآني ذاته ، ويسير بالانسان الذي يدعى الايمان به بعيدا عنه ، وخارج دائرته مما ينتهي به الى الوقوع فريسة للأوهام والتيارات المذهبية والعقائدية عن الاسلام والقرآن .

(ج) ومصلحة المجتمع لا تعنى أبدا الخضوع لمقاييس مستمدة من خارج أيديولوجيتنا الروحية والفكرية، لنجعلها هي الأصل ونجعل نصوصنا المقدسة قرعا لها ؛ وانما العكس هو الصحيح في هذه القضية .

(د) والآية الكريمة : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون - ١٨ الجاثية - لا يمكن تفسير « الأمر فيها بغير الوحي ، أى أمر السماء بدليل خاتمة الآية وما قبل الآية ، وبدليل أقوال كل المفسرين أيضا . ويؤيد ذلك المعنى قوله تعالى في آية ، أخرى : فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب - ١٥ الشورى .

وردي على الفكرة الرابعة : ان الارهاب الفكرى المزعوم حديث

مصدر ، وألزمهم بالعقيدة الالهية ومضمونها •• وكل عيوب المجتمع المنزلة ، حيث لا مجال لعقل ولا لأحد التى نشكو منها اليوم انما هى نتيجة فى أن يذهب بعيدا عنها •• والاسلام لانصراف عن روح الاسلام ، ولتركنا كذلك قد أتى بكل ما فيه الخير تعليم الدين للجميع وبخاصة للشباب للمجتمعات والشعوب فى يومها وفى غدها ، ومصلحة المجتمع هى فى العمل بالشرعية الالهية لا فى تركها أو تأويلها بسوء قصد للانصراف عن روحها

والسلام على من اتبع الهدى •
محمد عبد المنعم خفاجى

الاسلام هو المدنية :

يقول مستر «ولز» اكبر مؤرخى هذا العصر :
«كل دين لا يسير مع المدنية فى كل طور من اطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به ، لأن الدين الذى لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب لهو شر مستطير على أصحابه يجرحهم الى الهلاك ، وأن الديانة الحقبة التى وجدتها تسير مع المدنية أنى سارت هى الديانة الاسلامية ، وإذا أراد الانسان أن يعرف شيئا من هذا فليقرأ القرآن . ان كثيرا من أنظمتيه تستعمل فى وقتنا هذا وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة . وإذا طلب منى القارئ أن أحدد له (الاسلام) فانى أحدهه بالعبرة التالية : الاسلام هو المدنية •• وهل فى استطاعة انسان أن يأتينى بدور من الأدوار كان فيه الدين الاسلامى مغايرا « للمدنية والتقدم ؟ » .

الرجال :

الرجال ثلاثة : فرجل رجل ؟ ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ، فأما الرجل الرجل ذو رأى والمشورة وأما الرجل الذى نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور .

باب الفتوى

للاستاذ محمود محمد رسلان

وأخيرا قال المفتى كلمته :

الكينا حرام

أخيرا أعلن فضيلة الشيخ محمد خاطر ، مفتى مصر رأيه في قضية « الكينا » .. قال : انها حرام شرعا ، بعد ثبوت وجود الكحول فيها ، وهو ذات الكحول الموجود في الخمور .

وفيما يلي نص الفتوى :

« طلب الينا الكثير من المواطنين معرفة حكم الشريعة الاسلامية في شراب الكينا .. وهل هو حلال أم حرام ؟

وقبل أن تصدر الفتوى طلبنا من الادارة العامة للمعامل المركزية بوزارة الصحة أن توافينا ببيان عن تحليل شراب الكينا فجاءنا الرد بتاريخ ١٨/٤/١٩٧٦ ، متضمنا أن الكينا بمختلف أسمائها الواردة بالتقرير بها كحول أثيلى تتراوح

السؤال

سئل فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى مصر عن الكينا أهى حلال أم حرام ؟ وكانت اجابة المفتى بأن هذا الأمر يحتاج الى بحث . وشكل لجنة تتولى هذا البحث .

ثم تأتى المبادرة من المجلس المحلى لمحافظة القاهرة . فقد طلبت لجنة الشئون الصحية بالمجلس من وزارة الاعلام حظر الاعلان عن الكينا باعتبارها مشروبا صحيا ، لأنها فى حقيقتها نوع من الخمر ، وقال الدكتور أحمد جمعة رئيس اللجنة : ان هذه التوصية صدرت بعد ما درست اللجنة عدة تقارير عن نتائج الفحص المعملى الذى أجرته مديرية الشئون الصحية للقاهرة ، وتأكد أنها تحتوى على ٣٠٪ كحول أثيلى سام ممنوع شرابه بالاضافة الى وجود مواد ملوثة ومواد أخرى ذات رائحة ضارة بالصحة .

نسبته ما بين ٢٥٪ الى ٣٥٪ ، وأن هذا الكحول هو الكحول الموجود بالخمور » • وبناء على هذا يكون شراب الكينا المتداول بمختلف أسمائه التجارية قد اشتمل على الكحول الموجود بالخمير المسكرة المحرمة بالنسب السابق ذكرها •

والاثم الأول : يزول بالقضاء ، والثانى : يزول بالتوبة ولكن بعد القضاء ، فاذا قضاها وتاب لا يعاقب على الترك ولا على التأخير ويغفر له ويعفى عنه فضلا من الله تعالى ورحمة •

وإذا كثرت الصلوات المتروكة بحيث زاد عن ست بخروج وقت السادسة - على ظاهر الرواية عند الحنفية - سقط الترتيب بينها فى القضاء ، فلم يلزم أن يصلى ما قدر عليه فيها بترتيب أوقاتها ، كما سقط الترتيب بينها وبين الفريضة الوقتية ، فله أن يصلى الفائتة قبل الوقتية ، أو بعدها عند كثرة الفوائت •

وكذلك له أن يصلى مع كل فريضة وقتية فائتة مثلها - أربع ركعات مع الظهر وثلاثا مع المغرب وهكذا - قبلها أو بعدها حتى يغلب على ظنه أنه قضى كل ما عليه • والله أعلم •

السؤال

هل تصح النيابة فى الصلاة ؟

السؤال

ما الحكم اذا ترك المسلم فرائض الصلاة سنين كثيرة بلا عذر ، ثم تاب الى الله فهل تسقط عنه نرضية الصلاة ؟

الجواب

يقول فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى مصر الأسبق بالآتى :

من ترك صلوات مكتوبة بلا عذر فقد ارتكب اثمين عظيمين : اثم تركها ، واثم تأخيرها •

الجواب

أحد في الحج الا اذا كان عاجزا
عجزا مستمرا الى وقت الموت عن
أداء الحج • والله أعلم •

* * *

العبادة ثلاثة أنواع :

ورد للمجلة عدة أسئلة ، وأجوبتها
من الدكتور ظافر العطار المعيد بقسم
الrstoinولوجيا - جامعة دمشق -
حول الاستشفاء بعسل النحل ، والى
القارئ بعضا من هذه الأسئلة التى
ذكرها الباحث مع أجوبتها وقد
استهل الباحث حديثه بالآية الكريمة:

مالية ، وبدنية ، ومركبة منهما ،
فالعبادة المالية : كالزكاة تصح فيها
النيابة فى حالتى العجز والقدرة ،
والعبادة البدنية كالصلاة ، والصوم
لا تصح فيها النيابة مطلقا فلا يصلى
أحد عن أحد ، ولا يصوم أحد عن
أحد •

« يخرج من بطونها شراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس » - سورة
النحل ٦٨ - هذا هو الوصف الالهى
لعسل النحل الذى هو ثمرة مجهود
النحلة التى أوحى الله اليها بقدرة
ومكنها بحكمته ومشيتته من تهية
أفضل طعام وأحلى شراب للناس فيه
شفاء لهم تقيهم وشقيهم على السواء •

السؤال

العلم الحديث يقول ان كثيرا من
الأمراض مسبب عن مخلوقات غاية
فى الصغر مثل الجراثيم وأشباهاها
فهل عندنا معلومات عن العسل
لشفاء هذه الأمراض ؟

والعبادة المركبة منهما : كالحج
ان كان فرضا لا تصح فيه النيابة
الا اذا عجز الأصيل عجزا مستمرا
الى الموت فيحج عنه وارثه أو غيره
حجة الفرض بشرط أن يكون النائب
قد أدى فريضة الحج عن نفسه ، وان
كان الحج نفلا يجوز حج النائب
عنه ، وان لم يكن الأصيل عاجزا •

وعلى ذلك نقول : لا يصلى أحد
عن أحد ، ولا يصوم أحد عن أحد •
ويجوز أن يزكى أحد عن أحد ، وأن
يحج أحد عن أحد ؛ لاسقاط
الفرض عنه ان كان قد مات ، وأما
اذا كان حيا فلا يجوز أن ينوب عنه

الجواب

العنقودية Staphylococcus

والمكورات العقدية أما جراثيم الزمار (الدزنتاريا) فقد قضى عليها بعد عشر ساعات كل هذا تجده مسجلا في النشرة رقم ٢٥٢ لمحطة التجارب التي يعمل بها (٢) وأعاد الدكتور لوكهيد Lockheed الذي كان يعمل في قسم الخمائر بأوتاوا Ottawa كندا فأكد ما حصل عليه الدكتور ساكيت من أن الجراثيم الممرضة تموت بالاعسل ولكن بعض الخمائر المقاومة للسكر وغير الممرضة تظل تعيش في الاعسل ولا تؤثر الا في طعمه .

ان تجارب ساكيت ولوكهيد وغيرهما لها أهميتها ومدلولها فقول ساكيت في تقريره ان جراثيم الالتهاب الرئوى (المكورات الرئوية) ماتت في اليوم الرابع يعنى أن الاعسل دواء جيد للسعال والنزلات الرئوية فقد ذكرت الأهرام في عدد ٢٨ آذار (مارس) ١٩٦٨ الخبر التالى : « المظهر لأهمية السعال في اقتصاد بلد ما » جلاسكو في ٢٧ منه - رويتر - قال اليوم البروفسور جون كروفتون من جامعة أدنبرج أن البريطانيين أكثر شعوب العالم سعالا

لقد راود مثل هذا التساؤل الطبيب الجراثيمي الدكتور ساكيت Sackett من (كلية الزراعة بفورت كولنز Fort Collins كولورادو) وتساؤله لم يكن لاثبات اعجاز القرآن بالطبع بل كان بسبب شائعة راجت في زمنه (أكثر من ثلاثين سنة مضت) أن الاعسل يمكن أن ينقل الأمراض لأن الحليب المتلوث ينقل الجراثيم بالتجربة (١) وأحب أن يضع أثر الاعسل على الجراثيم تحت التجربة العلمية فزرع جراثيم مختلف الأمراض على الاعسل الصافي ولبث ينتظر النتيجة ولكن الذى حدث بعد ذلك أثار الدهشة لديه اذ ماتت هذه الجراثيم وقضى عليها في بضع ساعات أو في مدة أقصاها بضعة أيام . ماتت جراثيم الحمى النمشية (التيفوس) بعد ٤٨ ساعة جراثيم حمى الامعاء (التيفوئلا) بعد ٢٤ ساعة وماتت جراثيم الالتهاب الرئوى (المكورات الرئوية Pneumococcus في اليوم الرابع وكذلك بعض الأنواع الأخرى كجراثيم البريتون والبلورا والخراجات المسببة عن المكورات

وآن النزلات الرؤية تكلف البلاد ٤٨ مليون جنيه امترليني في السنة ولا نستطيع نفى العامل الدينى عن لوكهيد وسايت وغيرهما لأن العهد القديم « التوراة » قد ورد فيها أن سليمان عليه السلام قال (اذهبوا وفتشوا عن العسل واستعملوه) (٣) كما أن سايت في تقريره بأن جرائم الزحار (الدزنتاريا) قد قضى عليها بعد عشر ساعات تعطينا فهما جديدا للحديث الشريف الذى رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال (اسقه عسلا) فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده الا استطلاقا قال (اذهب فاسقه عسلا) فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال يا رسول الله ما زاده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدق الله وكذب بطن أخيك ، اذهب فاسقه عسلا) فذهب فسقاه عسلا فبرىء •

وتجربة سايت بأن العسل يقضى على جرائم الدزنتاريا بعشر ساعات كانت بوضع جرائم الزحار على العسل فى وعاء زجاج (Petri Dish) ويختلف الأمر بشرب الانسان للعسل لأن الجسم فيه من الأخلاط المركبة مما استدعى تأخر شفاء الرجل كما تقدم •

ولو أمعنا النظر لوجدنا أن فى الحديث الشريف حكمة بالغة الاعجاز من حيث اعطاء مادة حلوة لشخص يستطلق بطنه ولكن اصرار رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء العسل تصديقا منه لقول القرآن الكريم يكشف لنا أن العسل وان كان مادة حلوة الا أنه يختلف عن تأثير المواد الحلوة فى استطلاق البطن • ونظرا لعدم اكتشاف الجرائم فى عهد قدامى أطباء المسلمين فكانوا يحارون فى تعليل اعطاء المادة الحلوة لاستطلاق البطن • وكان هذا ينعكس على كتابات قدماء المفسرين للقرآن الكريم مثل ابن كثير (من القرن الثامن للهجرة) فكتب يقول : (٤)

فاستطلاق البطن يمكن أن يكون والله أعلم بسبب الدزنتاريا (الزحار)

(كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلا وهو حار تحللت فأسرعت بالاندفاع فزاده اسهالا فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو لمصلحة أخيه ثم سقاه فكذا فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام) •

من السكر (يشابه العسل في تركيزه) أى ٤٠٪ جلوكوز و ٣١٪ لفلوزبة ٠٢٪ حمض التمليك (اسيد فورميك) في الملح (٨) بينما هى فى العسل فان الجراثيم لا تنمو ولا حتى فى طور بعد الحضانة •

ونظرية ثانية أن العسل يحوى فيما يحويه على الماء الاكسجينى (H_2O_2) وهو حامض ومطهر وقاتل للجراثيم وأول من اكتشف وبرهن على وجود الماء الاكسجينى فى العسل عام ١٩٦٢ الدكتور وايت Jonathan White فى فجر أبحاث

السؤال

كيف علل العلم الحديث موت الجراثيم الضارة بالانسان فى العسل؟

الجواب

هنالك عدة نظريات منها :

نظرية أولى تقول ان الجراثيم الضارة لا تعيش فى بيئة سكرية عالية التركيز السكرى كالعسل ؛ (لأنه يحتوى ٨٠٪ من السكاكر) (٥) والجراثيم الضارة أكثر ما تنشط فى البيئات أو المزارع ذات التركيز السكرى الضعيف أى حوالى ١٥ - ٢٠٪ فيستوى بذلك السكر المركز أو المربى أو حتى ديس العنب • ولكن هذه النظرية قد عارضتها التجربة ذلك أن الجراثيم تنمو بعد طور الحضانة فى وسط عالى التركيز

بقلاذلفيا (٦) وان كان سبقه الكثيرون الى الإشارة والتلويح تحت اسم المانع للنمو Inhibine المختلف عن التركيز السكرى العالى كما قال العلماء الثلاثة رولد ، وديو ، ودزياو Dold, Du & Dziao عام ١٩٣٧ وقام دولد مع وينتزنهاوزن Wintzenhausen بايقاف الجراثيم المسماة بالمكورات العنقودية الهوائية (وهى جراثيم ممرضة تسبب أنواعا متعددة من التقيحات بمزارع فيها تركيز ٥ - ٢٥٪ من العسل •

واكتشف جوهه Gauhe عام ١٩٤١ غددا في مري. النحل لها خاصة افراز خميرة الجلوكوز أوكسيداز التي تعمل على تشكيل الماء الأكسجيني من جراء تفككها. وأقام الدكتور وايت على أثر اكتشافه معرضا Open House في مركز الأبحاث الذي يعمل به أظهر فيه لجمهور المشاهدين أثرا لماء الأكسجين على قتل الجراثيم الممرضة ووجوده في العسل واختلاف تأثيره بالنسبة لشدة تركيزه •

لذلك كان لزاما على الذين يستعملون العسل في الطبخ أو في تحلية الشاي أو الحليب أو القهوة الخ أن يعلموا أن الماء الأكسجيني ينفكك بالحرارة وان كانت حلاوة العسل تبقى كما هي فالعسل الحاوي على الماء الأكسجيني المطهر للجراثيم يكون في العسل غير المغلى أو المخزون في مكان حار لمدة طويلة وكذلك يسكن الحصول على أحسن النتائج اذا أخذ العسل في كوب ماء دافئة لحالات قرح المعدة والأثنى عشر (٨) لأن الماء الأكسجيني ذو تركيب حامضي •

ونظرية ثالثة : أن العسل مصدر غنى بالبوتاسيوم فهو أى البوتاسيوم يسحب من الجراثيم رطوبتها الضرورية لحياتها (٢) •

محمود محمد رسلان

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكبل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع دار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

٩٠٠٢-١٩٧٦٥٦٦٣٠

Meccan *sūrah's*. Six of these initiating oaths deal with perceptible natural phenomena such as the night, the sun and the dawn. The remaining deal with less or non-perceptible matters, e.g. *al-Sāffāt*, *al-Mursālat*, *al-Nāzi'āt* ... This might exemplify to us how the above-mentioned idea of Bint al-Shāṭi's taken - for - granted perceptible matters of 'oath' cannot be accepted. Of the forty contexts of *qasam*, the "day" item appears 7 times. Here, "day" is roughly used. Words used vary from evening to night and dawn.

God's grace (Benevolence and Revelation) occurs six times in 93:4, 36:1-6, 19:68-72, 12:93-8, 12:88-92, 12:58-76.

Divine support (affection) can be seen in 93:1-5, 12:77-87, 12:58-76.

Only three times has the Prophet, the present day and the hereafter come together in the context of *qasam*, 12:88-92, 10:52-4, 4:62-3.

Signs and miracles manifestation occur in 95:1-6, 92:1-11, 68:1-6, 51:20-3, 34:3-4.

The last item, ethics appears in 92:1-11, 75:1-6, 52:1-13, 50:1-5, 34:3-5, 19:68-72, 16:63, 10:52-4.

From the above juxtaposition of the *qasam* and other relevant matters, one might distinguish a significant feature, that is the existence of God's grace and His support together with the oath whether it is with the name of Allāh as in 12:73, or with one of His created signs as in 93:1-2.

It is my feeling that the wonderful nature of the Qur'ān, whether in chapters or words, lies in its limitless nature of meaning. From the time of al-Tabari in the tenth century up to the present time, exegetes have been trying to understand the Qur'an through different approaches. None of these approaches seem to have the final say. Even in short *sūrah's* where a topical unity may be sought, the *tafsir* looks tentative. *Wa'l-Duḥā* is an example for an ever-changing interpretation.

treating the first two verses of *wa'l-Duhā* underlies his theory of a diversified literary expansive understanding to the Qur'ānic text. To Nāsif, early and modern exegetes are alike in their endeavours to establish the exact meaning of single words and the interrelation between words as a group. Yet when they set out to make interpretations they try to apply pre-conceived elusive rules, containing ossified meanings on vocables, pericopes or groupings of words. Nāsif reads in *wa'l-Duhā wa'l-Layli idha saja* a lot of meanings beside the most common one, which is clarity and appearance. To him, meanings change according to every usage. Therefore, a meaning based only on the simple idea of *wudūh* and *zuhūr* should be rejected outright. It follows that Bint al-Shāti's developed idea of "linguistic perception" is not instrumental in or aware of the "context". The "context" idea implies reviving changeability, in words which may not be achieved through the perception of "clarity" and appearance.

IV

The foregoing was a descriptive and analytical study of a selection of exegesis attempts, past and present, on S. 93.

With the exception of Nāsif's remarks on the first two verses, there seems to be nothing new added to the classical *tafsīr* which is usually supplemented by tradition, linguistics, rhetoric, dogmatical, igrammatical and syntactical reading. In Abduh's *tafsīr*, the socially flavoured

concepts which, as shown above, appeared in replacement of the abandoned exegetical interpolations, may only mean one side of *tafsīr* which tends to socialize *tafsīr*. Similarly, Bint al-Shāti's notes on the role of the oaths, her deductive study of vocables, pericopes and verses, her illuminating overall results in the treatment of such a short *sūrah* "where the topical unity cannot be mistaken. is still inadequate. Her method may mean that she was preponderantly theorizing and postulating, working to achieve a specific angle' in the art of *tafsīr*.

Nāsif, however, has been critical of the *tafsīr*, past and present. His theory, which has only in part been shown in the treatment of the *qasam* in S. 93 may be considered a new tradition to contemporary approaches to *tafsīr*.

In line with the approach of keeping all channels of *tafsīr* open, professor Brlefeld helped the writer of this paper in applying the perforated cards method on S. 93 with the aim of discovering more "conceptual" references from the other contents in which oaths appear in the Qur'ān. To carry out this method, the oath formula was juxtaposed with the following checked items :

Nature (day), God's Grace (Benevolence, Revelation), Divine Support (affection), the Prophet, present day and the Hereafter, signs and miracles manifestation, ethics.

In 13 out of 40 cases, the *qasam* occurs at the beginning of early

similar to the alternating phenomena of natural events.

The concept of *shafā'ah* (intercession) of the prophet for the faithful, which al-Zamakhsharī mentioned, together with the good tidings of future campaigns and events that would be beneficial to Muslims, are rejected by 'Abduh and Bint al-Shāṭi'.

The attempts of both al-Ṭabarī and al-Zamakhsharī to define the *īwā'* (giving refuge), *hidāyah* (guidance) and *ighnā* (causing to richness) in vss. 5, 6, 7 successively are only considered by 'Abduh and Bint al-Shāṭi' as far as they show a general idea. Accordingly, al-Ṭabarī's reference of *ytm* (being an orphan), *ḍalālah* (non-guidance), *aylah* (poverty) as stages in the life of the Prophet, and al-Zamakhsharī's obligation to find a way out of the attribution of *ḍalālah* to the prophet and thus his usage of the term "impeccability" are in general rejected by both authorities. They have taken *ḍalālah* not in the sense of "infidelity" which the early interpreters maintained, but in the sense of puzzlement.

Bint al-Shāṭi's comment on the Qur'ānic order of vss. 9-11, reminds us of the social flavour that 'Abduh gave to his interpretation. This in no way suggests a resemblance in their way of thinking. Rather, their interpretation of *ghinā*, *sā'il*, and *ni'nah* is representative of a lot of differences.

While 'Abduh is in line with early exegetes' *tafsir* of *ghinā* as richness, Bint al-Shāṭi' through cross-references deductively shows that the rendering should be "chastity".

Bint al-Shāṭi' shows her acceptance of the early interpretation of the *sā'il* as the needy. 'Abduh, however, had understood this term as "the inquirer of what he does not know."

Again 'Abduh, in defiance of early interpretation ruled out the idea that the *ni'mah* referred to in vs. II, means *nubuwwah*. Bint al-Shāṭi' not only reverses 'Abduh's understanding of the term *ni'mah* but also states her amazement that he be among the exegetes whose exposition of the dissemination of *ni'mah* though precautionary yet lacks precision.

It is a common place for 'Abduh and Bint al-Shāṭi' that they both try to let the Qur'ān speak for itself, and that they do not give explanations to what is unexplained in the Qur'ān. Yet Bint al-Shāṭi', being influenced by the theory of her teacher al-Khūlī, seems to be persistent in understanding the meaning of the text through a background of vast knowledge of Arabic philology, a selection among early *tafsirs* and dictionaries of what contributes to the context, and an analysis of individual or combination of words which are bound together and determined by "linguistic perception" *al-Ihsās al-Lughawī*.

Nāsif's impressive way of

and mercy to the orphan and the needy. Further, the prophet's preaching of the new call of Islam and his guidance to those needing it, was in continuation of the concept of the grace of His Lord.

Parallel to his justification of the oath at the beginning of some *sūrah's*, Al-Zamakhshari held that the morning brightness was sworn of because it had been the time Moses was spoken to and when the magicians prostrated in fear of their lord. This note was followed by 7 : 98 to show *ḍuḥan* might be expanded to include the whole day and that it can stand in contrast to *bayātan*.

Al-Zamakhshari refused to accept the incongruity which earlier interpretations of the word (*dalāh* (infidelity) bore and which al-Tabart let pass unexplained. He based his refusal on the *'ismah* (Impeccability) of the Prophet before and after his mission. To him, it was a *ḍalālāh* in the sense that the pre-Islamic period lacked revelation.

III

By the aforementioned examples for the *tafsir* of S. 93 classical and modern, we come to the point of concluding some notes on the significance of the latter compared to the former.

A main feature in "Abduh's" *Tafsir* is that it looks as Jansen noted, more like a commentary on the words of the Qur'ān than on its verses pericopes or *sūrah's*. In his *Tafsir* he seems inclined to simplicity and sum-

marization that would enable the average and the busy man to understand the Qur'ān. He advocated the idea of the generality of the Qur'ān because of its suitability to contemporary needs of the life and to avoid early interpolated and useless digressions.

'Abduh' and Bint al-Shāṭi, have in common the hesitation to accept early interpretations were forced on the meaning of the text whether they were warranted by traditions or not. For instance, 'Abduh's implicit denial of those traditions that include the non-believers as those who wondered if the prophet had been despised and abandoned. Al-Ṭabarī had in fact cited four traditions where the word *muskrikūn* (infidels) is mentioned. 'Abduh's refusal of these traditions is both rationally and traditionally established. First, he wonders how could those infidels know at such an early stage about the interruption of the revelation. Secondly, he refers to what he termed as *Sahih* (sound) tradition where the Prophet is described to have been anxious and longing for the continuation of the revelation.

Bint al-Shāṭi' refuted the idea of glorification which al-Zamakhshari had seen in vss. 1 and 2. To determine the meaning of the oath in the first two verses, she had not only to give the first-time revelation as "the morning brightness," and the interruption as "the quietness of night, as 'Abduh did, but arrive at the concept of rotation of revelation

of the Prophet and his intercession for the sinners. Putting vss. 4 and 5 together the reader may find that they are having the same line of interpretation.

Al-Tabari interpreted vss. 6,7,8 through citation of three traditions which are all in agreement on the Prophet having been an orphan, his pre-Islamic religious status, and his poverty. The last of these three traditions refers to the changes in the prophet's moral and social status, i.e. secured orphanage, guidance and richness as stages in his pre-mission life

In vss. 9,10, the two verbs *taqhar* and *tanhar* preceded by the negative particle *la* (do not) were interpreted as "oppress not," and "rebuke not." In the last verse 11, the intransitive verb *haddith* implied the dissemination of Lord's grace through prophethood.

Unlike al-Tabari, al-Zamakhshari does not give the full *isnād* of the traditions used to support the interpretation of S. 93. In *al-kashshaf*, al-Zamakhshari is sometimes using incomplete, non-supported, and even suspected traditions. The grammatical and Syntactical analysis is much less in the first than in the latter.

Al-Zamakhshari starts with the identification of the *surah* as Meccan. He then gives the traditional chronology of the chapters of the Qur'-an which classifies S. 93 after S. 89, *al-Fajr* (the day break.) This addition of al-Zamakhshari is significant. Not only does

it seem to insinuate a consensus on revelational chronology but it could also stand as a reminder of the continuation of the basic features of early Meccan *suras*. *Al-Fajr*, for example, includes references to natural phenomena, i.e. the day break and the night, the "honouring not" of the orphans, the "urging not" to feed the poor, greediness along with wealth, and good tidings for the righteous soul

Both the form and the content in al-Tabari and al-Zamakhshari's works are different. The grouping of the verses followed in the interpretation differs also. While in *Jamī*, vss. 1-8, and vss. 9-11 seem to constitute two groups, al-Zamakhshari has divided the *surah* into four groups of vss. : 1-3, 4-5, 6-8, and 9-11. Al Tabari links the promise to the prophet of the Lord's grace in vs. 5 with the Lord's previously shown care in vss. 6-8. But the link between vs. 3 and vss. 4 and 5 does not seem to be thought of.

In contrast, al-Zamakhshari is more interested in showing the unity of the whole *surah* than al-Tabari. The above-mentioned four groups of verses are well connected. In vs. 4, he finds a continuation of the revelation in consequence of the negation of abandonment and despising vs. 3. Similarly, vss. 6-8 were found to be enumerating the aspects of Lord's grace bestowed on Muḥammad,— and to be interpretative of and interrelated with the three following verses, 9-11. Therefore, the prophet was instructed to show kindness

as phrases give many variant conceptions, so individual words do. Instead of the common traditional conception of *wa'l-Duha*, the beginning of the day some exegetes were of the opinion that it was the whole day. How was it possible that those exegetes left that common traditional interpretation? The reason, he answers, is simple. Exegetes have been depending on the text where words, though may have specific meanings, they are exposed to an expansive process of perception. In other words, *wa'l-Duḥā*, which was commonly known to be representative of only a part of the day, can be also indicative of other parts of the day.

In line with the above argumentation, Nāsif based his hesitation to accept categorized word connotations. "It is impossible to easily claim that each word contains a specific meaning". Even a linguistically based approach is refused because the meaning of a word could then be arbitrarily determined by a certain grouping of usages of its Arabic root, e.g. *duḥā*, *dāḥiyah*, *dāḥa*, etc. To him, the claim that a word has had specific root in its meaning cannot be accepted. The word is better to be understood as a combination of processes. Therefore, *al-Duḥā* neither can be considered as the conventional modifying adjective, nor can it be reduced to the concept of clarity and appearance. Rather it is an attitude implying richer and more multiple interpretations. *Al-Duḥā*, therefore, could be an opportunity to decisively consider matters concerning the community and

the individual, as understood from 20 : 59. It could be an opportunity for the appearance of irresistible spiritual crises or sudden unavoidable events such as mentioned in 7: 98. *Al-Duḥā* can also be representative of growing features of beings and aspects of the potency of life.

II

In the following, an exposition of al-Ṭabari's and al-Zama-khshari's interpretations of S. 93 is given.

Al-Ṭabari starts by referring to his *tafsīr* of *wa'l-Duḥā* in 91:1. There, he gives preponderance to the interpretation of Qatādah (d. 117-8) of *wa'l-Shams wa duḥāha* as the Sun and its full day. But he mentions another *tafsīr* related to Qatādah where *wa'l-Duḥā* means only a part of the daylight time.

For the second verse *wa'l-Layl idhā sajā*, he chose from a total of ten traditions one which gives the meaning "when the night engulfs its sleepers with quietness and darkness."

For vs. 3, he cites twelve traditions, eleven of which dealt with the reasons of the cessation of the revelation. The one remaining tradition is cited to show what al-Ṭabari and the earlier interpreters had in common about this verse, i.e. that Allāh neither abandoned nor despised His Prophet.

Briefly has Ṭabari interpreted vs.4. "This world" and "the hereafter" are given as rendering of *al-ʿUlā* and *al-Akhirah* successively. But vs. 5 is substantiated by four traditions emphasizing the good tidings concerning the person

al-Qur'ān of al-Naysābūrī (d. 730/1329), *Mafātiḥ al-Ghayb* of al-Rāzī (d. 606/1206), *al-Tabyān fī Aqsām al-Qur'ān* of Ibn al-Qayyim (d. 751/1350), *Mufradāt al-Qur'ān* of al-Rāghib al-Iṣbahānī (d. 502/1108), Ibn Sīdah (d. 458. or 448/1066 or 1056) in *al-Muḥkam*, al-Suyūṭī (d. 910/1504) in *al-Itqān* and 'Abduh's *Tafsīr Juz' 'Ammā*. By doing so, she gives the Qur'ānic structure the final say in matters of grammar, rhetoric and philology, which, according to her, are analogous to the Qur'ān. It follows that word occurrences should be checked throughout the Qur'ān in order to get "*al-dalālah al-Qur'āniyah*" (the Qur'ānic connotation.)

Applying this method to the verses 4 to 8, she compares the occurrences of vs. 4 with those of vss. 53:25, 79:25, 92:13, and 8:70. She concludes that vs. 4 is uniquely located between the three preceding verses where Allāh's abandonment of His prophet is ruled out, and the following vs. 5 giving the prophet good tidings in the later-to-come future. In a nutshell, the first five verses mean "Your Lord did not abandon you in your past. Your near future is better than that past, and what will come later will content you." Verses 6-11 are treated in the same deductive method: Allāh's unlimited protection and guidance of the prophet during and after his becoming an orphan; his chastity or purity after poverty, Divine instruction to delicately treat the orphan and the needy, and to preach the message (*risālāh* or *nubuwwah*.)

A student of Amin al-Khlūj and a colleague of Bint al-Shāṭi', Nāṣif found insufficient both the former's dependence on the literary study of the Qur'an, and the latter's sponsorship and development of the same method.

With regard to S. 93 Nāṣif cites only the first two verses, to warrant his theory of the richness of the Qur'ānic text and the need for a *tafsīr* which is based on multi-dimensional attitudes of understanding. He observed that diversity in the meaning may best be found in the imaginary phrases which are conducive to indirect or metaphorical conception. It is illusive to think that meanings of words can be properly defined through dictionary references. For instance, the verse *wal' layli idhḥā sajā* was given different interpretation by both early and modern exegetes. Among these interpretations: were the Divinely wisdom behind the creation of the night, relaxation of human energies at the quiet night, loneliness, silence, darkness of tombs, expiation, and the Divine splendour.

Nāṣif cites 'Abduh and Bint al-Shāṭi's understanding of 93:1,2. He wonders if it does not seem impossible for the even-handed reader to become incomplete favour of only one of those interpretations to the extent of excluding others, after assuming that he had been convinced of the existence of various possibilities and interpretations. Just

of the prophet which replaced his poverty. He was also puzzled in finding a means to guide his people, the Arabs, who were mostly infidels, and his puzzlement in knowing Allāh. In vs. 9, 'Abduh took the opportunity to call the attention to the social wisdom behind the prohibition of orphans' ill-treatment. While explaining the verse 10, he condemned those who invented the beggars' traditions which could not be attributed to the prophet. As to the last verse, he held that the intention of the revelation was not to merely mention the fortune whose ostentation the prophet kept away from but to mention giving the poor. Here, he refused to interpret the *ni 'mah* [grace] as the *nubuwah* [prophethood], otherwise the verse "and He found thee needy" would be equivalent to "and he found thee confused" which is not the case. Thus, "He enriched thee" can be meaningfully compared with the "grace of your Lord" in vs. 11.

Bint al-Shāṭi', who significantly refers only to 'Abduh when she tackles modern exegesis, followed him in leaving away the disagreement of the early exegetes on the reasons of the revelation. Yet she pauses long to treat the *qasam* [oath] of the first verse. She refutes the idea of glorification that the *qasam* with the "morning brightness" bears according to the early exegetes. She also sees this idea of glorification prevalent in 'Abduh's thoughts along

a similar view when he had to apply the *qasam* on the night and therefore he was compelled to see what he termed as *al-Jalāl al-Ilāhī* [Divine Splendour]. After a long contemplation in the occurrences of the *wāw* [و] oaths, she gives her understanding as follows:

..... Qur'ānic oaths using *wāw* are not predicated to God but are mere rhetorical devices employed for other than their original oath meaning in order to draw attention dramatically to the perceptible phenomena taken for granted that are the subject of the oaths, the purpose being to introduce after them metaphysical or abstract phenomena which, though they are not perceptible to the senses, are as indisputable as the natural phenomena. Thus, S. 93, for instance, begins with oath by the forenoon and the still night, both of which are material images perceived daily by the unquestioning senses, only to introduce a similar unquestionable fact though not perceived by the senses and that is that God has not forsaken the prophet."

In pursuit of her methodology where Arabic language dictionaries are to be used along with *tafsīr* works, in order to perceive the philological Qur'ānic-word connotations, Bint al-Shāṭi' uses *al-Baḥr al-Muḥīt* of (Abū Ḥayyan) al-Tawḥīdī (d. 380/990), *al-kashshāf* of al-Zamakhsharī, *Gharā'ib*

The last part is basically an endeavour to assess in the light of the given results whether the *tafsir* of *surat wa' Duḥāa* is valid and adequate.

'Abduh's major objective in his *tafsir* was summarized by his student al-Sayid Muḥammad Rashīd Riḍā: "It is to seek guidance in the Qur'ān". 'Abduh called the attention of his readers the necessity of having interpretations that had to do with their Place in time. Exposition of the thirtieth section of the Qur'ān reflects his favour of a method that links the present with the past for the purpose of the discovery of the means leading to a social development of the nation.

'Abduh noted that the traditional versions agreed that the *sūrah* was revealed owing to an interruption of the revelation and that it was consequently suspected, fancied or said that Allāh abandoned and despised His prophet, may peace be upon him. But these very same versions differed on the identity of those unto whom suspicion and fancy had been attributed. He, purposefully was not interested in showing such disagreement because recital of S. 93 implies that Allāh wished to content the soul of the Prophet, by assuring him with (sequences of) events (included in the first five verses) and emphasizing the continuity of His grace on him. To 'Abduh the prophet was restless because of his longing for the revelation. Allāh, therefore, made him firm by the continuation of the

revelation and announced the good news that the interruption was not because of a despising or an abandonment. Allah confirmed this by the oath where the first time *wahy* (revelation) resembles the morning brightness, which strengthens life and generates growth; the interruption resembles the quietness of the night where souls get preparedness for future duties and where physical energies relax. The fifth verse indicating future Divine bounty is linked with 5:3, a late Medinan verse which exhibits the perfection of the religion and the completion of God's favour on Muslims and His choice of Islam to be their religion. In his interpretation of this verse, 'Abduh avoided the literature which the early exegetes unnecessarily inserted in the *tafsir* with regard to the Prophet's intercession. Vs. 6 gave 'Abduh a chance to describe how the prophet was an orphan. He cited in brief the same traditional story which to some extent reminds us with the *sira* of Ibn Ishāq. In vs. 7, he saw the providence's guidance of the Prophet. Before, he was puzzled *vis-à-vis* the choice of one of the two religions existent in pre-Islamic times, Judaism and Christianity, which had been distorted by their contemporary followers. Vs. 8 meant the richness

INTERPRETATION AND LESSONS OF SURAH 'AL-DUHA'

By

Muhammad Amin Tawfiq

This paper aims at an evaluation of some Muslim exegetical attempts of *surat wa, l-Duhā* made by a selection of contemporaries. The selected are the *shaykh* Muhammad, Abduh (d. 1323/1905), Dr. Bint al-Shāti' and Dr. Mustafa Nasif. The first is renowned for being a pioneer of what is generally known as *al-tafsir al-ijtimā'i*, i, a socially flavoured interpretation which seeks guidance in the Qur'an. The second, together with her late husband and teacher Amin al-khuli (d. 1387/1967) represent a literary approach based on chronologically arranged verse occurrences and their Qur'anic-oriented meaning. Bint al-Shati' a former professor of Arabic and Literature at 'Ayn shams University, has continued in the sixties and the seventies of this century the applications of this methodology on the short *surahs* of the Quran giving it the name of *al-tafsir al-Bayani*, the expositive interpretation. Nasif, who is still a professor in the same field at the same University though he has concerned himself with the literary content of the Qur'an, seems to have introduced a different understanding of *tafsir*. Nasif has called for an integrated methodology where the diversified literary interpretation of the text

is applied, *al-manhaj al-takāmulī fī zawaya al-fahm al-adabī*.

The paper does not pause to refer to interpretations that have dazzling titles while being devoid of interesting exegetical additions to the meaning of S. 93. For instance, the *tafsir* of the *shaykh* Tāntawī Jawhārī (d. 1359/1940) is excluded because nothing impressive in his treatment of the *surah* would substantiate his theory of *al-tafsir al-ilmī*, the exegesis deducing from the Qur'an references to science.

To see the modern Muslim interpretation of S. 93 in its right perspective necessitates juxtaposing it and the classical interpretation. Because of the limits of space, only the *tafsir* of al-Tabarī (d. 310/922) and that of al-Zamakhsharī (d. 538/1144) are consulted. The two have been widely used and depended on by the later exegetes the first mainly because of its richness with classical *tafsir* supported by chains of transmitters, while the second has been found well-versed in philological syntactical and grammatical connotations of the Qur'anic word. A brief comparison between his method and that of al-Tabarī concerning S. 93 will be made in the second part of this paper.

excessive desires and must not commit crimes closely connected with injustice and moral corruption. On the contrary, they should live their lives with the purpose of attaining happiness for others and society in the world after death. This is why we ought to be obedient to Allah and live with righteous faith. The choice of faith is free and there is no compulsion in religion.

The Mercifulness of Allah is equally distributed to all human beings, like the rainfall. Also Allah, the Unique Creator, reveals the way to use it justly through belief in Him.

Among the phenomena caused by the Will of Allah, the Merciful and the Just, there are not only the invisible disasters and misfortunes but also the many crisis of spiritual world. Of course we will be surprised at His mercy in solving these problems and saving us from evil. It is wrong to think that all things on the globe exist or move for themselves. This is because it cannot be their own will that causes them to exist or move, but that of Allah.

The basic source of all activities and movements originates from the intentions of Allah and they are driven by His absolute law. Thus human beings should live as Allah,

the Merciful, wishes and by the law created by Him and we should return to Him.

As modern scientific technology has advanced to an extreme point, our daily material life has changed to one full convenience. However, our spiritual life has degenerated into decadence with destruction of our environment, social order and human dignity.

As a result of this we are now critically confronted with disillusionment and disability stemming from the modern civilization we have achieved. This is also the natural outcome of excessive selfcenterism which denies man and the ultimate goal of his own society, nation and the advancement of the spiritual world.

At this present juncture, Islam is the unique solution to this worldwide negative situation and the only way to keep and spread peace all over the world. Accordingly, all peace and freedom lovers must observe the critical situation of contemporary society and in order to do this effectively and to realize world peace and human welfare, all people should be faithful believers in Allah, the Merciful and the Benevolent. Really, Islam is the Unique way to world peace.

(The Korea Herald 21/5/76)

ALLAH'S TEACHINGS LEAD TO WORLD PEACE

By :

Haji Mohammed Yoon (a Korean Imam)

At the present time, the powers of the world are running a competitive race to conquer planets of the universe. It is said that in the 20th century, scientists have concentrated their wisdoms and energies on developing new critical weapons for destroying the human race. Thus it is necessary for the human race to establish concerted peace and everlasting stability in the world and place greater importance upon human value and dignity.

In this context, one of the most crucial problems we should deeply consider is how to eliminate war on the earth and to set up effectively a basis for peace.

The dispensation of nature is great and majestic ; the flow of time and space runs at equal speed. It is just the same as when we feel a change of season by the appearance of a touch of blossoms on the trees and a mild spring breeze after a long winter. We can't control or dominate the law of nature, even by highly developed modern scientific technology. It is fruitless for human beings to try to cease the sun from rising to stop the flowers withering and to avoid the emergence of flood and drought. Therefore no one can deny the greatness of nature. But Allah, the Unique Creator, can destroy, control and govern it.

Allah, The Merciful and the Benevolent, created this great masterpiece, like all the things in the universe, by His elaborate and precise plan, out of His own Will, Allah created the sun, moon and stars. Also Allah, the Merciful gave life and the principles of existence to all creatures on the globe. Thus all creatures are purely administered and controlled by the laws of Allah, the Merciful, and then after their pre-determined life cycle they are reduced and disappear.

Human beings are created as the Lords of creatures, not only with reason, wisdom and emotion but also with utmost goodness. However, human beings cannot always be perfect because they lack their inner qualities of a complete personality. Human beings are determined to act in accordance with the free judgment of what is good or evil but they must be responsible for the results of their acts. It is quite natural that human beings come to depend on a strong faith in order to stabilize their unstable soul. Because of this, human beings must live according to the holy teachings of Allah, the Unique Creator, with absolute obedience to Him.

Human beings are equally created by Allah, the Unique creator, therefore they should love, respect and trust each other. Also they should not have

Park Chung Hee donated, have greatly contributed to promoting relations between Koreans and Arabians especially since the present Middle East boom, notably in Saudi Arabia and Iran.

An official at the Ministry of Foreign Affairs said that the government of the Republic of Korea has pursued a very realistic position to be in harmony with any country which does not interfere with the domestic affairs of Korea and is willing to contribute to world peace.

He added : "In this connection, we have made every effort to promote the present relations with those Muslim countries on the basis of mutual respect and trust for mutual benefit. Religious exchanges in the initial stage, would greatly contribute to consolidating and diversifying present ties".

Currently some 15,000 Korean workers are busily engaged in various development projects in the Middle East tiding over various natural difficulties there.

They have been highly praised by the people there for their industriousness and faithfulness to their assignment. Saudi Arabian Charge d'Affaires Mohammed A. Alaki also

viewed : "They are hard-working. They can do a good job if they are properly supervised. They don't pose any problem and are quiet people who work hard without any noise and trouble. We appreciate their quality highly.

Saudi Arabian Minister of Planning Hisham M. Nazer, who recently made a visit to Seoul, also said : "We both belong to countries which have freedom, practice freedom, value freedom and defend freedom as anti-Communist countries".

He went on to say : "We have put our hands together setting an example of how cooperation among nations develops for the benefit of their people. We have also set an excellent example of how to surmount physical and human barriers through mutual cooperation for the welfare of the people and world peace.

In view of the realistic diplomatic stand of the Republic of Korea, the officials observed, the potential of more brisk cooperation between Koreans and Arabians is great in that the economies of the two sides can complement each other.

Al-Azhar avails this occasion to felicitate, in the name of its Grand Sheikh and the Muslims of Egypt, the Muslim brothers of South Korea, and to extend sincere gratitude to the President, to the government and to the people of South Korea for their valuable assistance and noble stand. We also thank H.E. Dr. Chang, the Ambassador and H.E. Mr. Chon, the Consul and all members of the Embassy of South Korea in Cairo, for their efforts to consolidate friendly relations between the peoples of South Korea and Egypt, particularly, between the Muslims in Korea and Al-Azhar.

a two-stage plan to overcome difficulties and effectively propagate Islam in Korea. The aim of the first stage is increasing the Muslim population and enlighten them by mass communication, operation of the Arabic language institute and the organization of Muslim student circles at universities across the country.

The Arabic Language Institute attached to the Korea Muslim Federation is gaining in popularity as a result of free lectures for both Muslim and non-Muslim Koreans. At present, over 200 Koreans who are now working in various fields of society, have completed the language course at the institute. At this institute, three missionary workers dispatched by the Libya Islamic Call Society are now giving Arabic Language lectures to Koreans and encouraging them to learn about Islamic Culture.

In the meantime, the number of Arabic departments in Korean universities increased to two this year—Myongji University and Hankuk University of Foreign Studies. The establishments will intensify cultural relations between Korea and Arabic countries and also strengthen the effective propagation of Islam in Korea.

The second stage includes the foundation of Muslim Community College and the establishments of hospitals and various social welfare facilities. The federation said that the future aspect of the propagation of Islam in Korea must be directed toward social work which can give practical help through education and medical salvation to those who have the potential of becoming Muslims.

Since the publication of a translation of Quran in Korean language is urgent, the federation is now accelerating the organization of the Korean translation committee with the aid of Muslim countries all over the world. It would take almost 10 years to translate the Quran into Korean even by more than 30 specialists, it said.

The number of new Muslim converts are steadily increasing nowadays. Their motives to visit the mosque vary widely from a simple curiosity toward Islam and Arab world to a deep understanding of Islamic doctrines. In spite of a short 20-year history of propagation, Islam in Korea has succeeded in converting many Korean intellectuals into Muslim, including professors, lawyers, journalists, businessmen and students. Islam has become more widely recognized by the Korean people who have also shown a growing concern toward it.

**Kim Kyong-Hae writes on
'Korea-Arab Ties'**
(The Korea Herald, May 29, 76):

"Relations between Koreans and Arabians date back to the remote past as a Korean professor recently proved after extensive research that the Changs of the Toksu clan are descendants of an Arab. This relationship recently gave momentum to brisk economic cooperation developing notably since the rising oil price in late 1973.

Korean Muslims, who have recently achieved their long cherished dream of having a mosque on a site which President

In early days, some foreign Muslims came here but the religion was first systematically propagated by Turkish soldiers stationed here during the Korean War (1950-1953). In 1955, an imam, a prayer leader of Islam, for the Turkish troops came here and started missionary work at a shabby tent-mosque in Seoul with some 30 Korean converts.

But the activities of the Korean Muslims were not so remarkable until the inauguration of the Muslim Federation in 1960 with Haji Sabri Shu as its president

Being entirely different from the native beliefs of Korea both in its creed and ritual practices, Mohammedanism was not readily accepted by Koreans even after the formation of the federation. Most Koreans feel some affinity for Christianity, Confucianism, and Buddhism because, of their relatively long history in Korea.

The off-and-on contact of Korean people with Muslims began, according to the Korean history, in the latter part of the Koryo Kingdom, through the intermittent visits of Arab merchants.

Few people outside the country know that a blood tie was developed between Koreans and Muslims about 700 years ago. Historical research and genealogical studies reveal that at least one Korean family originated from a naturalized Arabian. The progenitor of the Toksu Chang family was a naturalized Arabian. The Arabian forefather of the Chang family came to Korea in 1347

from China (during the Yuan Dynasty) as a member of chamberlains waiting on the Mongolian princess who became the queen of King Chungyol of the Koryo Dynasty.

The Arabian later married a Korean woman and the king gave him a Korean name, Chang Sun-yong and gave him the Toksu district, free of all taxes. Historical records show that those naturalized Arabians were not discriminated against for their ancestral origin and they were assimilated rapidly, producing a number of high ranking government officials and literary men.

But the Muslim creed during that period failed to find favor with the Koreans, who were completely imbued with the Oriental belief of Buddhism which they believed to be incompatible with that of the Muslim.

"Every religion in the world has suffered severely during its evangelic mission with persecution and martyrdom," said Haji Sabri Suo. "But it is not so in Korea. We made a religious revolution with not a singledrop of bloodshed in this non-Islamic nation."

He is one of the two early Muslims who made a pilgrimage to Mecca and other Arab countries in 1959. Currently there are a group of 15 Korean students who are studying Islamic affairs with scholarships in Arab countries such as Saudi Arabia, Egypt, Libya, and Kuwait.

On completion of the Masjid and Islamic Centre, the Korean Muslim Federation has set up

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

SHA'BAN 1396	ENGLISH SECTION	AUGUST 1976
--------------	-----------------	-------------

SPOTLIGHT ON : ISLAM AND MUSLIMS IN KOREA

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

The present century has witnessed a significant and widespread trend of Islamic revival and a new awakening in the community of Islam over the world. This trend is visible in every country and at every place, and has within it the possibility of its becoming the forerunner of a new age. Geographically, the Muslim world is a globale community with Muslims living on every continent. A significant feature of this trend in the field of Islamic Call and its developments, is the awakening which has appeared recently among Muslims in Korea whose number is estimated at over 4,000 and are expected to increase gradually. Muslims in Korea have achieved a long-chersished dream when the Central Mosque of the Korean Muslim Federation was opened in Seoul on Friday, May 21, 1976. Over 40 Muslim leaders from the Arab and

Islamic countries attended the opening cerenomy.

The Korea Muslim Federation started construction of the Mosque and Islamic Centre in 1974 in accordance of a decision at the world Muslim Congress at Mecca in 1968. For its construction, President Park Chung Hee donated the 5,000 square metre site in 1970, while Muslim leaders from Arabic countries extended financial support amounting to over 4,000,000 dollars. In view of the significance of this new trend, it may be useful to quote some relevant articles by authoritative local Korean writers, in order to shed light on the successive Islamic movements in that part of the world.

Pak Yong-Pill writes under the title "Contacts with Islam Begins Early" (Korea News review, May 29, 1976) :

